

مكتبة الرعية
أبي عثمان غفر له
٢٥٥-١٥٠
بمقتضى
عبد السلام محمد هارون

البيان والبيان

٢-١

التاسعة
مؤسسة الخاخي بالقاهرة

مكتبة الحاييطة
أبي عثمان عثمان بن محمد بن محمد بن محمد
٢٥٥ - ١٥٠

بمقتضى كسب
عبد السلام محمد هارون

الكتاب الثاني

النبأ والنبيين

[الطبعة الثالثة]

تمتاز عن سابقتها بزيادة في التعليق والتفصيل

الجزء الأول

الناشر
مؤسسة أمخاني بالقاهرة

إهداء

حَفِظَكَ اللَّهُ وَأَبْقَاكَ وَأَمْتَعَ بِكَ ، وَجَعَلَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ
مِنْ وَدٍّ مَوْصُولًا أَبَدَ الدَّهْرِ ، فَقَدْ عَرَفْتُكَ صَدِيقًا
لَا يَشُوبُ صِدَاقَهُ زَيْفٌ مِنْ شَوَائِبِ الدُّنْيَا ، وَعَرَفْتُكَ عَلَى تَقَادُومِ
الْعَهْدِ وَتَطَاوُلِ الزَّمَانِ ، آخِثًا ثَابِتَ الْإِخَاءِ وَثِقَ النَّفْسِ ،
لَيْسَ كَمَنْ يَذُورُ بَخْلَهُ بَيْنَ النَّاسِ مُلْتَمَسًا بِهَا الْغَنَمُ ، وَبَاغِيًا
بِهَا النِّفْعَ . فَكَانَ ذَلِكَ ، أَيُّدَكَ اللَّهُ ، مِمَّا أَكْبَرَكَ فِي عَيْنِي ،
وَأَعْظَمَكَ فِي نَفْسِي ، وَبَسَطَنِي أَنْ أَقْدِمَ إِلَيْكَ هَذَا الْكِتَابَ خَالِدًا
لِيَرَى فِيهِ ، وَلَعَلَّهَا أَيْهَا السَّمِيِّ الْكَرِيمِ ، أَنِّي أَحَقُّظُ لَكَ فِي نَفْسِي
مِثْلَ مَا تَحْفَظُ لِي مِنْ وَفَاءٍ ، وَأَطْوَى لَكَ صَدْرِي
عَلَى مِثْلِ مَا تَطْوِي مِنْ وِلَاءٍ .

وابن رشيق القيرواني (٣٩٠ - ٤٦٣) في العمدة^(١) يقول : « وقد استفرغ أبو عثمان الجاحظ - وهو علامة وقته - الجهد ، وصنع كتابا لا يُبلغ جودة وفضلا ، ثم ما ادعى إحاطته بهذا الفن ؛ لكثرة ، وأن كلام الناس لا يحيط به إلا الله عز وجل »

أما ابن خلدون المغربي (٧٣٢ - ٨٠٨) فيسجل لنا رأى قدماء العلماء في هذا الكتاب ؛ إذ يقول عند الكلام على علم الأدب^(٢) : « وسمعنا من شيوخننا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين : وهى أدب الكتاب لابن قتيبة ، وكتاب السكامل للمبرد ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبى على القالى . وما سوى هذه الأربعة فتبع لها ، وفروع عنها » .

٣ - تفصيل الكتاب

إنّ أدب الجاحظ في تأليفه أن يرسل نفسه على سجيّتها ، فهو لا يتقيد بنظام محكم يترسّمه ، ولا يلتزم سبجا مستقيما يحذوه ، ولذلك تراه يبدأ الكلام في قضية من القضايا ، ثم يدعها في أثناء ذلك ليدخل في قضية أخرى ، ثم يعود إلى ما أسلف من قبل ، وقد كانت هذه سبيل كثير من علماء دهره ، كما أن علو سنه وجِدّة التأليف في تلك الأبحاث التي طرّقها ، كل أولئك كان شفيعا له في هذا الاسترسال والانطلاق .

وكان أبو عثمان يشعر بذلك ويعتذر عنه أحيانا ، فهو يقول عند الكلام على البيان^(٣) : « وكان في الحق أن يكون هذا الباب في أول هذا الكتاب ، ولكننا أخرناه لبعض التدوير » .

(١) العمدة (١ : ١٧١) في باب البيان

(٢) مقدمة ابن خلدون ٨٠٥

(٣) الجزء الأول ص ٧٦ .

وهو يَعدُّ في أواخر هذا الجزء^(١) أن يتكلم في الجزء الثاني على طعن الشعوبية على العرب في اتخاذ المِخَصرة ، ثم يحاول الوفاء بما وعد ، في الجزء الثاني ، ولكنه يرى أن الفرصة لم تسنح له بعد ، فيعتذر بقوله : ولكننا أحببنا أن نصدر هذا الجزء بكلام من كلام رسول رب العالمين ، والساف المتقدمين ، والجلّة من التابعين « . ويمضي الجزء الثاني بأكمله ، ولا يستطيع صاحبنا الوفاء بما وعد به إلا في صدر الجزء الثالث من الكتاب .

ومَن نستطيع أن نرد مباحث الكتاب وقضاياها إلى الضروب التالية :

(١) البيان والبلاغة (٢) القواعد البلاغية (٣) القول في مذهب الوسط (٤) الخطابة (٥) الشعر (٦) الأسجاع (٧) نماذج من الوصايا والرسائل (٨) طائفة من كلام النساك والقصاص وأخبارهم (٩) عَرَضُ لبعض كلام النوكي والحقى ونواديرهم (١٠) ضروب من الاختيارات البلاغية

البيان والبعض :

تحدث الجاحظ في تعريف البيان ، وساق في تفصيل أنواع الدلالات البَيانية من اللفظ ، والإشارة ، والعقد والنُصبة^(٢) . وعقد أبواباً لمُدح اللسان والبيان^(٣) ، وصنع موازنة بين لغة العامة والحضرين والبدويين^(٤) ، ووه تنويعها بصحة لغة الأعراب في عصره^(٥) ، وروى مقطعات من نوادر الأعراب وأشعارهم^(٦) وتحدث في لكنة النبط والروم^(٧) ، وعَرَضَ نماذج من كلام اللوالى^(٨) ، وعقد

(١) الجزء الأول ص ٣٨٣	(٢) انظر ١ : ٧٥
(٣) ١ : ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٩٢	(٤) ١ : ١٢٠
(٥) ١ : ١٥٧	(٦) الجزء الثالث
(٧) ٥ : ٩٩	(٨) ٥ : ١٦٦ - ١٦٥

في الجزء الثاني باباً للحن وأخبار اللحنين ، بعد أن تكلم في الجزء الأول^(١) على اللحن ومتى يستملح ومتى يستهجن . وفي الجزء الثاني عرض صوراً من صور الـي والحصر ، وبسط مذهباً له في وجوب أداء القصص والنوادر كما هي ، إن معربة فمعربة ، أو ملحونة فملحونة ، زاعماً أن الإعراب يفسد نوادر المولدين^(٢) .

ولم ينس أن يسوق في صدر كتابه طائفة من الآيات التي تنوه بشأن البيان والبلاغة ، ثم يعيد الكرة في الحث على البيان والتبيين^(٣) ، إذ يقول : « وأنا أوصيك ألا تدع التماس البيان والتبيين إن ظننت أن لك فيهما طيبة ... » .

وهو لا يُغفل أن يتكلم في مخارج الحروف ، ويبين أثر سعة الشدق وأثر اكتمال الأسنان أو قصصها في البيان^(٤) ، وكذلك أثر لحن اللثة^(٥) ، وكذا أثر سقوط الأسنان ، وينقل قول محمد الرومي^(٦) : « قد سحمت التجربة وقامت العبرة على أن سقوط جميع الأسنان أصلح في الإبانة عن الحروف منه إذا سقط أكثرها » . ويعقد باباً للحروف التي تدخلها اللتفة ، ويبين أي لغة أشنع وأبها أغرف^(٧) ولعل الذي دفعه إلى ذلك ما كان معروفاً من لغة واصل بن عطاء المعتزلي ، الذي حاول أن يعتذر له ، وأن يجعل من هذا النقص الذي كان يتغلب عليه ، كلاً وعبقريه يسوق فيها الدليل إثر الدليل^(٨) .

هو كذلك يروى طائفة صالحة من أخبار البلغاء والخطباء والأئمة والعقهاء والأسماء^(٩) ، ومن جمع بين الخطابة والشعر^(١٠) ، ويعرض نماذج من كلام الرسول في صدر الجزء الثاني^(١١) ، كما عقد باباً للغز في الجواب في ذلك الجزء .

فإذا ما حاول الكلام في البلاغة ، وهي المرتبة التي فوق البيان ، ذهب

(١) ١٤٦ : ١ (٢) ١٤٥ : ١ (٣) ٢٠٠ : ١ (٤) ٥٨٢ : ٩٠

(٥) ٦١ : ١ (٦) ٦١ : ١ (٧) ٦٤ : ١

(٨) ١٤ : ١ (٩) ٩٨ : ١ (١٠) ٥١ : ١

يسرد تعريفها عند القرض والروم والهند والأعراب ، وأعلام البلغاء ، كالتأني وسهل بن هارون ، وعمرو بن عبيد ، وابن المقفع^(١) . ثم لا يرضيه ذلك حتى يظفر بترجمة أصحيفة هندية ترسم حدود البلاغة وتبين أصولها^(٢)

ولم يتعرض لمسائل البلاغة التي عرفت فيما بعد ، إلا ما قدّم من كلام في تنافر الحروف واتلافها^(٣) ، وكذلك وجوب مراعاة مقتضى الحال^(٤) . وهو يتكلم في الإيجاز والإطناب ويعين المواضع الصالحة لكل منهما^(٥) ، ويروى لنا الشعر الذي يمدح فيه الشعراء الإيجاز^(٦) . ويتكلم في المشاكلة البديعية ، ويعرض فيها أمثلة من القرآن والشعر^(٧)

القول في مذهب الوسط :

يستطيع المتصفح لهذا الكتاب أن يلحس الجاحظ مجهوداً طريفاً ، فهو قد عقد باباً للصمت والحث عليه^(٨) ، ويحكى أقوال الممارضين لأصحاب الخطابة والبلاغة الذين يفضلون هذا الصمت^(٩) ، ويخصص باباً آخر يقذف فيه بطائفة من كلام المُفَرِّبين وأصحاب التعمير^(١٠) ، وأبواباً أخرى في مدح اللسان وشدة المعارضة^(١١) ولكنه لا يرضيه هؤلاء ولا أولئك ، بل يرى أن كلا منهما قد جنح إلى غير الصواب ، وأن الصواب والخير كله في إصابة القدر في الكلام^(١٢) ، وأن تكون الألفاظ والمعاني أوساطاً بين^(١٣)

(١) ١ : ٨٨ .	(٢) ١ : ٩٢ .	(٣) ١ : ٦٩ .
(٤) ١ : ١٤٩ .	(٥) ١ : ١٤٩ .	(٦) ١ : ٢٧٦ .
(٧) ١ : ١٥٢ .	(٨) ١ : ١٩٤ .	
(٩) ١ : ٢٦٩ .	(١٠) ١ : ٣٧٧ .	
(١١) ١ : ١٦٦ ، ٢١٢ ، ٢٣١	(١٢) ١ : ٢٧٧ .	
(١٣) ١ : ٢٥٥ .		

الخطابة :

وقد عني الجاحظ بهذا الفن عناية خاصة . ولا غرو ، فالخطابة دِعاة من دعاة الدعوة . وكان المعتزلة يلجئون إلى الخطابة والجدال في تأييد أمرهم ، وبيان مذاهبهم ومقالاتهم^(١) . فهو يرسم للخطابة أدبا يستحسن فيه أن يقتبس القرآن والشعر^(٢) ، ويبين ما ينبغي اتباعه في ضروب من الخطب ، كخطبة النكاح^(٣) ، وما تتطلبه الخطابة من الجهر بالقول وترفع الصوت . ذاكراً في ذلك الخبر والمثل^(٤) ومن عُرف بمهارة الصوت^(٥) ، وهو يسترسل فيذكر أن الروم أهل جهارة ، وينقل خبراً غريباً « لولا نجة أهل رومية وأصواتهم لسمع الناس جميعاً صوت وجوب القرص في المغرب »^(٦) . ويتكلم في السماعة ومدى أثرها في قدر الخطيب والشاعر^(٧) ، ويتعرض للخلاف في تأثير حركة الخطيب وإشارته ، أو سكونه وهدوء جوارحه ، في سامعيه^(٨) . ويتكلم في استعمال المحاصر والعصى في الخطبة^(٩) وطعن الشعوبية على العرب في ذلك^(١٠) ، ويذكر أسماء الخطباء وقبائلهم وأنسابهم^(١١) وأخبار خطباء الخوارج خاصة^(١٢) ، كما عقد باباً لأسماء الكهان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان^(١٣) ، وكما نوه بخصلة إيراد وتيميم في الخطب^(١٤) . وهو في أثناء ذلك يسرد مختارات قوية من خطب الرسول والخلفاء الراشدين ومن بعدهم ، وكذا خطب رجال الخوارج وأهل الدعوة .

(١) : ١ : ١١٨ .	(١) : ١ : ١٤ .
(٤) : ١ : ١٢٠ .	(٣) : ١ : ١١٦ .
(٦) : ١ : ١٣٣ .	(٥) : ١ : ١٢٣ .
(٨) : ١ : ٩١ .	(٧) : ١ : ٢٣٧ .
(١٠) : ١ : ٢٨٣ ثم أول الثاني ، ثم أول الثالث .	(٩) : ١ : ٣٧٠ .
(١٢) : الجزء الثالث .	(١١) : ١ : ٣٠٧ .
(١٤) : ١ : ٥٢ .	(١٣) : ١ : ٣٥٨ .

الشعر :

والشعر وسيلة من وسائل البيان ، ومعرض من معارض البلاغة ، وله ميسم يبقى على الدهر في المدح والمجاء^(١) ، وله أوزان لا بد منها ولا بد من القصد إليها ؛ فمن جاء كلامه على وزن الشعر ولم يعتمد هو هذا الوزن فليس كلامه بشعر ، فقد ورد في القرآن وفي الحديث كلام مورون على أعاريض الشعر ولكنه لا يسمى شعرا^(٢) . ومن يجمع بين الشعر والخطاة قليل^(٣) . وليس ينبغي للقصيد أن تكون كلها أمثالا وحكما ، فإنها إذا كانت كذلك لم تسير ولم تجر مجرى النوادر^(٤) . وفي المولدين شعراء مطبوعون^(٥) ، وللشعراء رسوم خاصة^(٦) ، وقد كان بعض أبيات الشعر سببا من أسباب تسمية الشاعر^(٧) . والشعر خير الوسائل لتخليد الإنتاج الفني ، « فما تكلمت به العرب من جيد المنثور ، أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون ، فلم يحفظ من المنثور عشرة ، ولا ضاع من الموزون عشرة^(٨) » .

السجع :

وهذا الفن من البيان يثير خلافا بين العلماء والأدباء والديانين ؛ فهناك حديث : « أسجع كسجع الجاهلية ؟ ! » . فهو في ظاهره حجة لمن يرفض استعمال هذا الفن ويستهبته ، وهو عند التأويل محمول على السجع الذي يراد به إبطال الحق^(٩) . على أن من الأدباء من يرى أن السجع إنما كان منهيا عنه في

(٢) ١ : ٢٨٧ - ٢٨٩ .

(١) ١ : ١٥٦ .

(٤) ١ : ٢٠٦ .

(٣) ١ : ٤٥ .

(٦) ١ : ٩٣ .

(٥) ١ : ٥٠ .

(٨) ١ : ٢٨٧ .

(٧) ١ : ٣٧٤ .

(٩) ١ : ٢٨٧ .

نَاثَاةُ الْإِسْلَامِ ، لَقَرَبِ عَهْدِهِم بِالْجَاهِلِيَّةِ حَيْثُ كَانَ السَّجْعُ يَجْرَى فِي السَّكْنَةِ وَالتَّرْجِيمِ بِالْغَيْبِ ، فَلَمَّا زَالَتِ الْعَلَّةُ زَالَ التَّحْرِيمُ ^(١) . وَلِهَذَا شِئْنَا فِي النَّهْيِ عَنْ مَرْتَبَةِ ابْنِ أَبِي الصَّلَاتِ لِقَتْلِ أَهْلِ بَدْرٍ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ ، فَلَمَّا زَالَتِ الْعَلَّةُ زَالَ النَّهْيُ ^(٢) . وَيُسَوِّقُ الْجَاهِظُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَا تُورَا مِنْ مَتَخِيرِ السَّجْعِ وَبَدِيهِ ^(٣) .

الرَّسَائِلُ وَالْوَصَايَا :

وَلَقَدْ كَانَتِ الرَّسَائِلُ وَالْوَصَايَا مَظْهَرًا مِنْ مَظَاهِرِ الْبَيَانِ الْعَرَبِيِّ ، فَهُوَ يَنْثَرُ فِي بَضَائِفِ كِتَابِهِ قَدْرًا صَالِحًا مَخْتَارًا مِنْهَا ^(٤) ، لَتَكُونَ إِمَامًا يَحْتَدَى ، وَقَالِبًا يُصَاغُ عَلَيْهِ الْقَوْلُ .

النَّسَاكُ وَالْفَقَاصُ :

وَلِلنَّسَاكِ حِفْظٌ وَافِرٌ مِنْ عُنَايَةِ الْجَاهِظِ فِي الْكِتَابِ . فَهُؤُلَاءِ النَّسَاكُ الرُّوحِيُّونَ قَدْ نَبِغَ مِنْهُمْ نَوَائِجُ فِي الْبَيَانِ ، فَهَمُ قَوْمٌ قَدْ لَانَتْ أَلْسِنَتُهُمْ وَدَقَّ إِحْسَابُهُمْ ، بِمَا حَفَظُوا كَلَامَ اللَّهِ وَحَدِيثَ الرَّسُولِ ، وَهُمْ قَدْ تَصَدَّقُوا لَوْعِظِ الْعَامَةِ وَالتَّأَثُّرِ فِيهِمْ بِبَلِيغِ الْقَوْلِ وَحُسْنِ الْمَخَاضَةِ ، وَكَانَتْ لَهُمْ جَوْلَاتٌ فِي مَسَاجِدِ الْبَصَرَةِ وَالْكُوفَةِ ، حَيْثُ كَانَتْ تُؤَثَّرُ عَنْهُمْ الْحِكْمَةُ وَتُرَوَّى الْمِظْلَةُ ، وَيُنْقَالُ الْبَيَانُ الرَّفِيعُ .

وَأَمَّا الْقَصَاصُ فَقَدْ كَانَتْ صَنَاعَتُهُمْ تَقْتَضِيهِمُ الْعُنَايَةَ بِقُوَّةِ الْبَيَانِ وَحُسْنِ الْأَدَاءِ وَكَانُوا ذَوِي فِصَاحَةٍ وَبَلَاغَةٍ ، فَهُمْ مَوْسَى بْنُ سَيَّارِ الْأَسْوَارِيِّ « كَانَ مِنْ أَعَايِبِ الدُّنْيَا ، كَانَتْ فِصَاحَتُهُ بِالْفَارْسِيَّةِ فِي وَزْنِ فِصَاحَتِهِ بِالْعَرَبِيَّةِ ، وَكَانَ يَجْلِسُ فِي مَجْلِسِهِ الْمَشْهُورِ بِهِ ، فَتَقَعَّدُ الْعَرَبُ عَنْ يَمِينِهِ وَالْفَرَسُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَيَقْرَأُ الْآيَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَيَفْسَرُهَا لِلْعَرَبِ بِالْعَرَبِيَّةِ ، ثُمَّ يَحُولُ وَجْهَهُ إِلَى الْفَرَسِ فَيَفْسَرُهَا بِالْفَارْسِيَّةِ ،

(٢) ١ : ٢٩١ .

(٤) انظر الجزء الثاني .

(١) ١ : ٢٩٠ .

(٣) ١ : ٢٧٤ ، ٢٩٧ .

فلا يُدرى بأيّ لسان هو أيّين^(١) »

لذلك ولهذا عقد الجاحظ باباً لذكر النساك والزهاد من أهل البيان^(٢)، وآخر لذكر القصص^(٣) كما روى طائفة من كلام النساك^(٤) ومقطعات من كلام القصص^(٥)، كما خصص في الجزء الثالث من الكتاب باباً كبيراً في الزهد ساق فيه مواعظ عيسى وداود عليهما السلام، ومواعظ الحسن وعمر وآخرين من النساك ومن زهاد البصرة والكوفة. وأتبع ذلك بمختارات من دعاء السلف الصالح، والأعراب والنساك.

التوكى والمغنى :

والجاحظ ذلك المريح الضاحك، لا يفتأ يحبّ الناس من هذا الخلّق الطريف، أولئك الذين شاء الله أن يكونوا مصدر عبرة وموعظة، كما شاء أن يكونوا مصدر غناء وتسرية عن النفس. هؤلاء التوكى والمغنى قد يتفق لبعضهم من البيان الساخر، ومن التبيين المعجب، ما يكون في الصدر المقدم من حسن التعبير وجميل التلميل، كما يتفق لبعضهم أن يريد البيان فيخطئ خطأ ظاهراً أو خفياً، فيكون كلامه غواراً جديراً بأن ينبه الجاحظ على التحذير منه، وبأن يكشف عما به من خلل ومجانبة للصواب، كما صنع ذلك في باب المي. وهو يروى في الجزء الثاني وفي الجزء الثالث طائفة من أخبارهم وأقوالهم؛ ليكون في ذلك ترويح عن نفس المتصفح، ونفع له في بيانه وعبارته، وهُدًى له أن يضل السبيل. ويستطرد الجاحظ فيما يستطرد فيلحق بهؤلاء التوكى والمغنى طائفة خاصة من الملمين^(٦)، لا يلبث أن يستثنى منهم جماعة من جلة الملمين والمؤدبين.

(٢) ١ : ٣٦٢ .

(١) ١٠ : ٣٦٨ .

(٤) ١ : ٢١٠ .

(٣) ١ : ٣٦٧ .

(٦) ١ : ٢٤٨ ، ٢٥٠ .

(٥) في الجزء الثاني .

الاعتبارات :

والجاء بين القينة والأخرى يوشع كتابه بالجيد المتخير من النثر والشعر ، ولا سيما في الجزأين الثاني والثالث ، حيث تطالعك الأبيات الحسان والفقير المستملحة .
فنها ما يكون شاهداً لما ينبغي أن يدعمه ويؤيده من قضايا البيان ، ومنها ما يرويه ليكون للحفظ والمذاكرة . وقد روى طائفة من مختارات المراثي ، ومن الخريات ومن بحاء البرامكة ومديهم ، وما قيل في الشيب ، وما حوى الحكمة والزهد ، وروى كذلك كثيراً من أقوال الأعراب ونواذرهم ، وطائفة من أدب بنى العباس ومجموعة من قصار الخطب وطوالها ، ومتنخل الرسائل والوصايا ، كما سبق القول .
هذه صورة لست أراها كاملة التكوين مستوفية الوضوح ، ولكنها تقرب الكتاب إلى قارئه تقريباً ، وتخط له الخطوط الرئيسة التي يستطيع بها أن يتبع ما يحوى الكتاب من فن .

٤ - أثر الكتاب

لعل من نافلة الكلام أن أردد القول في عظيم أثر هذا الكتاب . ويمكنني أن أقول في ثقة : إنه ليس يوجد أديب نابه في العربية لم يسمع بهذا الكتاب أو لم يُفد منه ، ولما تجد أديباً من المحدثين لم يترغم بما فيه من أدب . كما كان من هذا الكتاب مادة غزيرة استمدّها كبار المؤلفين القدماء في مؤلفاتهم كابن قتيبة^(١) في عيون الأخبار ، والبرد^(٢) في الكامل ، وابن عبد ربه^(٣) في العقد ، والمسكوي^(٤) في الصناعتين ، والخضرى^(٥) في زهر الآداب وجمع الجواهر ،

(٢) سنة ٢١٠ - ٢٨٦ .

(٤) توفي به ٣٩٥ .

(١) سنة ٢١٣ - ٢٧٦ .

(٣) ٢٢٨ - ٣٢٨ .

(٥) توفي سنة ٤٥٣ .

وابن رشيقي^(١) في العدة ، وعبد القاهر الجرجاني^(٢) في دلائل الإعجاز وأسرار
البلاغة ، وأسامة بن منقذ^(٣) في لباب الآداب

٥- تاريخ تأليفه

ذكرت جرفاً من ذلك في مقدمة الحيوان^(٤)، وسقت الدليل على أن الجاحظ
أنفه في أخريات حياته ، حين علت به السن وقعد به المرض ، وذكرت أيضاً أنه
أنفه بعد كتاب الحيوان ؛ إذ أننى عثرت على نصّ قاطع في البيان والتبيين يدل
على ذلك ، وهو قوله : « كانت العادة في كتب الحيوان أن أجعل في كل مصحف
من مصاحفها عشر ورقات من مقطعات الأعراب ونوادر الأشعار لئلا ذكرت من
عجبك بذلك ، فأحببت أن يكون حظ هذا الكتاب في ذلك أوفر إن شاء الله » .
ومن المعروف أن الجاحظ أهدى كتاب البيان والتبيين إلى القاضي أحمد بن
أبي دواد^(٥) ، كما أهدى من قبله كتاب الحيوان إلى الوزير محمد بن عبد الملك بن
الزيات المتوفى سنة ٢٣٣ ، وكتاب الزرع والنخل إلى الكاتب إبراهيم بن
العباس الصولي المتوفى سنة ٢٤٣ ، وأن كلا منهم أعطاه خمسة آلاف دينار^(٦) .
والذي يعنيننا من هؤلاء هو القاضي أحمد بن أبي دواد . كان أحمد من بلاء
الناس وفصحائهم وشعرائهم ، وكان قد برع في الفقه والكلام حتى بلغ ما بلغ
وكان من أصحاب واصل بن عطاء المعتزلي ، فصار بذلك إلى الاعتزال ، وكان ذا حظوة
عند المأمون ، وتدأوصى به أخاه المعتصم ، فلما صارت الخلافة إليه جعله قاضي
القضاة بعد أن عزل يحيى بن أكثم . ولما مات المعتصم وتولى ولده الواثق حسنت

(٢) توفي سنة ٤٧١ .

(١) ٣٩٠ - ٤٦٣ .

(٤) مقدمة الحيوان ص ٢٦ .

(٣) ٤٨٨ - ٥٨٤ .

(٦) إرشاد الأريب (١٦ : ١٠٦)

(٥) ١٦٠ - ٢٤٠ .

حال أبي دؤاد في أول خلافته ، قتل التوكل ولده محمد بن أحمد القضاء مكانه ، ثم عُرِّل وقلد يحيى بن أكثم ثانية ، وتوفي أحمد سنة ٢٤٠ ، وكان بين محمد بن عبد الملك وبين أحمد بن أبي دؤاد منافسة شديدة ، وكان الجاحظ ملازماً لمحمد بن عبد الملك خاصاً به ، وكان منحرفاً عن أحمد بن أبي دؤاد للعداوة كانت بين أحمد ومحمد ، ولما قبض على محمد هرب الجاحظ فقيل له : لم هربت ؟ فقال : « خفت أن أكون ثانی اثنتين إذ هما في التنور ! » . يريد ما صنع بمحمد وإدخاله تنور حديد فيه مسامير ، كان هو صنعه ليعذب الناس فيه ، فمذب هو فيه حتى مات ويروى ياقوت^(١) ، أنه بعد قتل ابن الزيات جىء بالجاحظ مقيداً إلى مجلس ابن أبي دؤاد ، فجرت بينه وبين القاضي محاورة انتصر فيها الجاحظ ، وكان من عاقبتها أن رضى عنه ابن أبي دؤاد وأجازه وقربه إلى نفسه . وهذا الخبر يعين لنا أن كتاب البيان والتبيين لم يظهر إلا بعد سنة ٢٣٣ ، وهي السنة التي قتل فيها ابن الزيات .

٦ - نسخ الكتاب

النسخ الأولى والنسخ الثانية :

يذكر ياقوت^(٢) أن كتاب البيان والتبيين فسختان : «أولى وثانية ، والثانية أصح وأجود» . فيشتد سؤال الأدباء : أين أولاهما وأين الأخرى ؟ وكان من صنَّع الله أني حينما اتجهت إلى معارضة أصول الكتاب بعضها ببعض ، تبين لي في أثناء ذلك أن نسخة مكتبة كوبرلي ، هي أصح نسخة من أصول الكتاب

(١) إرشاد الأريب (١٦ : ٧٩)

(٢) إرشاد الأريب (١٦ : ١٠٦)

ولحظت أيضاً أنها كثيراً ما تنفرد ببعض النصوص والعبارات التي لا توجد في سائر النسخ ، أو توجد ولكن بعبارة أخرى مخالفة . كما أن سائر النسخ كثيراً ما تتفق في ذكر نصوص وعبارات لا نجدها في نسخة كوبريلي ، أو نجدها ولكن بصورة أخرى . ومهما يكن من شيء فلا ريب عندي أن نسخة كوبريلي هي أصح النسخ وأوثقها وأوفرها نصاً ، ونستطيع أن نترجم هذا بأن القائم لدينا من أصول الكتاب نسختان : إحداهما نسخة كوبريلي ، والأخرى ما عداها من النسخ التوائم التي قلما تشذ واحدة منها عن الأخرى^(١).

وصف المخطوطات :

جعل الجاحظ كتابه هذا في ثلاثة أجزاء ، كما نص على ذلك في أول الجزأين الثاني والثالث . وقد توافر لي من نسخ الكتاب أربع مخطوطات :

(الأولى) : نسخة مكتبة كوبريلي^(٢) المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم (٤٣٧٠ أدب) ، الرموز لها بالرمز (ل) . وهذه النسخة المصورة في أربع مجلدات أصلها المخطوط جزءان اثنان ، ولكنها مع ذلك تنبّه في آخر كل جزء من تقسيم الجاحظ على أنه قد انتهى وابتدأ الذي يليه . والجزء الأول في ٣٥٦ صفحة والثاني في ٣٥٥ ، وفي كل صفحة ١٧ سطراً ، وبكل سطر نحو عشرين كلمة . وهذه النسخة القديمة مكتوبة بخط جميل وضبط دقيق . وفي نهايتها : « كمل السفر الثاني ، وبتامه تم الكتاب بأسره بفضل الله وعونه . والصلاة على

(١) تجد أيضاً أن افتتاح نسخة كوبريلي وحدها « الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى » أما سائر النسخ فتتفق في أن افتتاحها « بسم الله الرحمن الرحيم . وصلّى الله على محمد النبي الكريم وسلم ، عونك اللهم وتيسيرك » .

(٢) نص غاتم وقف هذه المكتبة « هذا بما وقفه الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبي عبد الله محمد ، عرف بكوبريلي ، أقام الله عزله ١٠٨٨ » .

سيدنا محمد وآله في الجمعة صابع المحرم من سنة أربع وثمانين وستمائة . علقه الفقير إلى الله أحمد بن سلامة بن سالم للمرى .

(الثانية) : نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة برقم (٤٧١ أدب) وهي الرموز لها بالرمز (ب) وهي في مجلد واحد يقع في ٧٠٠ صفحة بكل صفحة واحد وعشرون سطراً ، وبكل سطر نحو ١٣ كلمة ، وهي مكتوبة بالخط الفارسي الجليل وليس بها ضبط ، وعنوانها عجيب « كتاب البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن يحيى (كذا) الجاحظ وهو كتاب جيد النظم والنثر الموضوع على منوال كامل للبرد (كذا) بل يفوق عليه حسناً وبلاغة » . وكتب في صدرها أيضاً « فيما صار نسخته بالمدينة المنورة على ذمة الكتبخانة الخديوية . ومضاف فيها ما يورثه سنة ١٨٨٢ » . وكلمة « فيما » مكونة من « في » العربية ، و « ما » الفارسية التي بمعنى شهر ، فتاريخ هذه النسخة يرجع إلى سنة ١٢٩٩ الهجرية .

(الثالثة) : نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة برقم (١٨٧٢ أدب) وهي الرموز إليها بالرمز (ج) وهي في مجلد يقع في ٥٧١ صفحة بكل صفحة واحد وعشرون سطراً ، وبكل سطر نحو ١١ كلمة . وهي مكتوبة بالخط المعتاد وليس بها ضبط ، ولكن بها أثر قراءة وتصحيح ، وبعض كتابات ذاهبة في الندرة بخط النفرور العلامة محمد محمود بن التلاميذ التركي الشنقيطي ، وقد ألصق بآخرها ورقة بها تعليقات فهرسية لمواضع متفرقة من الكتاب بخطه أيضاً . وفي خاتمة هذه النسخة : « وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب يوم الخميس المبارك الموافق ١١ محرم الحرام سنة ١٣٠٩ ثلثمائة وتسعة بعد الألف ، على يد كاتبها الفقير راجي عفو الكريم ، محمد سليم » .

(الرابعة) : نسخة المكتبة التيمورية المحفوظة برقم (٤٩٨ أدب) ، وهي في

مجلد واحد به ٥٨٨ صفحة مكتوبة بالخط الفارسي المتداد، وبكل صفحة ١٩ سطراً وبكل سطر نحو ١٧ كلمة ، وبهوامش هذه النسخة تعليقات كثيرة بخط الناسخ وكتب في صدرها : « من كتب الفقير عبد السلام المويلخي في ٢ رجب سنة ١٢٨٥ » ، وهذه النسخة مجهولة التاريخ ، وبها غدة أسقاط قيد موضعها في أول الكتاب العلامة المنفور له أحمد تيمور باشا . وتبلغ هذه الأسقاط نحو ٢٠ صفحة من مواضع متفرقة

الطبقات السابقة :

(١) النشرة الأولى في مجلدين في ٢٢٢ صفحة و ١٩٠ صفحة ، وذلك بالمطبعة العلمية من سنة ١٣١١ - ١٣١٣ ، عني بها حسن أفندي الفاكهاني إلى نهاية السكراة السابعة من الجزء الأول ، وباقي الكتاب بناية الشيخ محمد الزهري النمرأوى ، وهذه النشرة مجردة من الضبط ، وبها تعليقات يسيرة في الجزء الأول فقط

(٢) النشرة الثانية في ثلاث مجلدات في ٢١٨ صفحة ، ١٩٦ صفحة ، ٢٣٦ صفحة . وذلك في مطبعة الفتوح ومطبعة الجالية سنة ١٣٣٢ . أشرف عليها الأستاذ الكبير السيد محب الدين الخطيب ، ونجد في نهاية الجزء الثالث : « وكتب بمصر حواشي هذا الجزء إبراهيم بن محمد الديجوني الأزهرى ^(١) ، عني عنه . وهذه الطبعة بها قليل من الضبط وقليل من التعليق ، وتمتاز عن سابقتها بالإشارة إلى بعض روايات النسخ المخطوطة ، وما يجدر ذكره أن تلك النسخ المخطوطة غير معينة .

(١) كان غفر الله له من أعلام أدياء الأزهر ؛ وقد تلمذت له عاما في الأزهر سنة ١٣٤٠ من آثاره شرح ديوان الحامسة المنسوب لرافعي ؛ ونشرة من كامل الميرد .

(٣، ٤) النشرة الثالثة والرابعة ، صنع الأستاذ الجليل حسن السندوني ١٣٤٥ و ١٣٥١ وكل منهما في ثلاث مجلدات ، وتمتاز الرابعة بكثرة التعليقات والتراجم ، وألحق بهما بعض الفهارس .

هذا وقد طبع كتاب عنوانه « منتخبات من البيان والتبيين » يقع في ثمانين صفحة ، وذلك بمطبعة الجوائب ١٣٠١ ثم بمطبعة الرغائب ١٣٢٨ . وكتاب آخر عنوانه « مختار البيان والتبيين » باعتهاء الأديبين خليل بيدس ، وشريف النشاشيبي ، وهو في ٢٤٨ صفحة طبع بمطبعة بيت المقدس سنة ١٩٣٣ الميلادية

٧ - تحقيق الكتاب

عندما فرغت من تحقيق تلك المتعملة الكبيرة ، أعنى كتاب الحيوان ، رأيت أن أتمس شيئاً من الهدوء والروح ، إثر ذلك المجهود العاتى ، ولكن تلك الرغبة الملحة في بعث مكتبة الجاحظ ، وهى رغبة توشك أن تكون جهاداً ، حملتنى أن أدخل فى الميدان كرة أخرى ، استجابة لدعوة النفس ، وتلبية لإرادة صديق كريم أثير لى ، هو الأستاذ « عبد السلام محمد النافار » ، الذى ساعدت بأخوته وزمالاته زهاء ربع قرن قضينا منها ثمانى سنين جنباً إلى جنب زمان الطلب بدار العلوم ، فقد أرادنى على أن أعجل بوفاء ما وعدت به من قبل ، فكان بتلك الرغبة الكريمة وبما أخذ على عاتقه من المشاركة فى نفقات الطبع ، صاحب فضل عظيم فى ظهور هذه النشرة الحديثة من البيان التى جمعت إهداءها إليه .

وكان الأدباء من قبل يحدون كثيراً من العمر ، ويلبسون كثيراً من الاستنلاق ، الناجم عن تحريف النصوص وتصحيفها ، وقلة التعرض لبيان ما فيها

من إشارة ، وحل ما فيها من رموز ، فلما شرعت في تحرير هذا الكتاب هالني ما رأيت في الطبقات السابقة من تحريف وتشويه ، مع أن الذين تولوا هذه النشرات علماء فضلاء ، ذلك أنهم لم يعتنوا بدراسة الأصول المخطوطة دراسة متصلة ، ولم يراعوها مراعاة تامة ، فلم يسعهم فضلهم الواسع بإخراج النسخة القريبة من السلامة ، أما نسختنا هذه فقد عورضت على المخطوطات التي أسلفت وصفها في الفصل السابق ، وصنعت — فيا نرى — على ما تقتضيه أساليب النشر الحديث ، وأعدت لها الفهارس الكاشفة عن خباياها وما بها من خير كثير .

وقد اتخذت نسخة كوبرلي أصلاً لهذه النشرة ، منها على ما بينها وبين سائر النسخ من خلاف . وما كان من زيادة في سائر النسخة على سائر النسخ لم أئبه عليه . وهو كثير ، وما كان من زيادة في سائر النسخ أضفته بين معقنين : [] ونهت عليه . على أنني فيما بعد صفحة ٢٩٤ من هذا الجزء قد أضربت عن هذا التنبيه ؛ تجنباً للإسهاب ، وجعلت وضع الكلمة بين المعقنين دليلاً على أنها من سائر النسخ ، وقد أثبت أرقام نسخة الأصل على جوانب الصفحات مكتفياً بذكر الصفحات عن ذكر رقم الجزء ؛ فإن الجزء الثاني من الأصل إنما يبدأ في نحو منتصف الجزء الثاني من نشرتنا هذه ، وسأثبه على ذلك في حينه .

وعُني بضبط الكتاب محققاً ما به من الألفاظ الغريبة والكلمات الفارسية والبصرية ونحوها ، كما عني خاصة بتحقيق الأعلام وترجمتها على ما في ذلك من عسر شديد وجهد جهيد ، فقد أُرِيت الأعلام المترجمة في هذا الجزء فقط على الأربعمائة والأربعين ، وبذلت العناية في تحقيق النصوص وتحريرها ، ونسبة الشعر إلى قائله ، منها على المراجع من الدواوين وغيرها من كتب اللغة والأدب والتاريخ والشعر والحديث والتفسير والقراءات

وأما تقسيم الكتاب فقد أبقته كما صنع الجاحظ ، ثلاث مجلدات ، لم أحدث فيه تغييراً ، ولم أضف إليه شيئاً من العناوين .

وقد شك بعضهم في التفسيرات اللغوية التي وردت في صلب الكتاب ، فظن أنها من زيادات القراء والناسخين ، وقد فاته أن الجاحظ قد عمد إلى تفسير كثير من لغات كتابيه : الحيوان ، والبيان . ويمجد القارئ في ثناء الحيوان كثيراً من التفسيرات والنصوص اللغوية التي تناقلها اللغويون ورووها عن الجاحظ . ولقد استطعت أن أستخرج فهرساً كبيراً للمواد اللغوية الجاحظية في كتاب الحيوان ، وقع في نحو ٢٧ صفحة^(١) ، لذلك حافظت على هذه النصوص وأبقيتها في مكانها من صلب الكتاب .

٨ - الفهارس

و تضاف إلى الكتاب فهرس تقتضيها طبيعته ، وهي :

- ١ - فهرس البيان والبلاغة
- ٢ - » الخطب .
- ٣ - » الرسائل والوصايا .
- ٤ - » الأشعار والأرجاز .
- ٥ - » الأمثال .
- ٦ - » اللغات .
- ٧ - » الأعلام .
- ٨ - » القبائل والأرهاب والطوائف .

(١) انظر الحيوان (٧ : ٥٨٨ - ٦١٥) .

٩ - فهرس البلدان :

١٠ - » أيام العرب .

١١ - » معالم الحضارة

١٢ - » الكتب

ويلحق بها من بعدُ جريدةُ تعيين المراجع والمصادر ، وطائفة من الاستدراكات العامة للكتاب .

اللهم منك نستمدّ التوفيق ، وبك نستعين ، وعليك نتمدّد . والحمد لله
رب العالمين

منشأة الصدر في صبيحة الاثنين { ١١ شوال سنة ١٣٦٧
١٦ أغسطس سنة ١٩٤٨

عبد السلام محمد هارون

مقدمة الطبعة الثانية

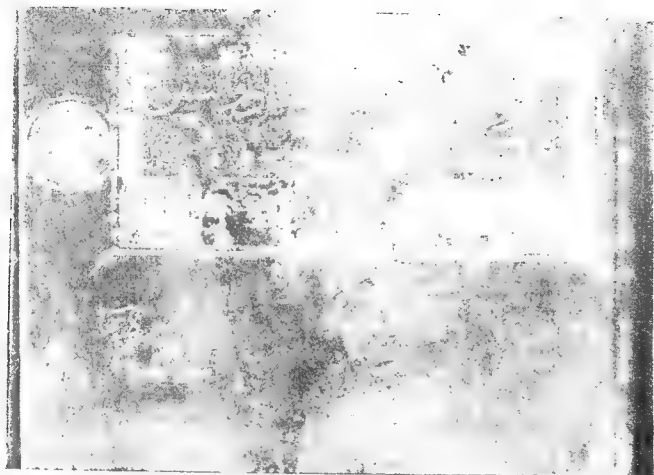
كنت قد أشرت في أواخر الجزء الرابع من الطبعة الأولى أنني عثرت على نسخة خامسة من أصول الكتاب ، جلبها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية من مكتبة (فيض الله) بالآستانة . ورقم هذه النسخة في المكتبة هو ١٥٨٠ ورقمها في المهد ٨٨٧ وهي مخطوطة بخط أندلسي كتبها بخطه لنفسه محمد بن يوسف ابن محمد بن يوسف بن حجاج بن زهير النخعي ، وهو نقلها من نسخة أبي ذر محمد ابن مسعود الخشني ، وعليها بخط أبي ذر ما يفيد أن نسخة أبي ذر منسوخة من نسخة أبي جعفر البغدادي . ونسخة أبي جعفر هذه كتبت في غرة ربيع الآخر من سنة ٣٤٧ . وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (هـ)

فكان من حظ هذه النشرة الثانية أن تظهر بمقابلة كاملة على نسخة مكتبة (فيض الله) . وبذلك امتازت هذه الطبعة بكثير من التصحيحات ، وتعديل في الشروح والتعليقات ، وبيعض الإضافات الحديثة .

وقد وجدت اشتراك نسختي (ل) و (هـ) في كثير من الإضافات التي كنت قد وضعتها في النشرة الأولى بين علامتي الزيادة [] مقتبسة من نسخة (ل) فقط ، فلما وجدت هذا الاشتراك ساريا في الجمهور الأعظم من هذه المواضع أغفلت وضع علامتي الزيادة في كل ما اشتركا فيه ؛ لما وضع لي أنهما أصلا ن عظيما من أصول الكتاب .

وقد أدخلت في أصول الكتاب وحواشيه ما كان قد عن لي من تصحيحات ، وما ظهر لي من صواب أخطاء الطبع ، فجاءت هذه النشرة أصح من سابقتها وأدنى إلى الكمال الذي نبني . والحمد لله وحده .

نمـ اذج
من مخطوطات البيان والتبين



صورة لصفحة الأولى من نسخة كوبرني

كتاب الخراج
عبد الله بن محمد
لقد تم

١٥٨٩

يَسْتَجْلِبُ قَدْرَ السُّقْرِ عَلَى جَمِيعِ كُتُبِ النَّظَرِ وَالشَّيْءِ
تَالِيَةً لِمَا جُمِعَ مِنْهُ مِنْ خَيْرِ الْجَدِيدِ وَالْأَمْرِ الْبَقِيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من انقضا العتق
بإسنادنا المسمى

دَأْبَلُ السُّقْرِ الْحَسَنُ الْقَسْبُ الْأَدَبُ أَبُو عَمْرٍو تَمْرُوسِي
...
وَمِنْهُمَا لَمْ يَمُوتْ ...
فَرَأَاهُ عَلَى ...
فَبَدَأَ ...
وَمِنْهُمَا لَمْ يَمُوتْ ...

سنة ...
...

السنة ...
...

...
...
...
...
...

١٥٨٠



الْبَيْتُ وَالنَّبِيُّ

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بجير الجاحظ

الجزء الأول

بمطبع

عبد السلام محمد هارون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أبو عثمان عمرو بن بحر ، رحمه الله :

اللهم إنا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل ، ونعوذ بك من التكلف لما لا نَحْسِنُ كما نعوذ بك من المُجَبِّ بما نَحْسِنُ ، ونعوذ بك من السَّلاطَةِ والهِذَرِ^(١) ، كما نعوذ بك من اليمَى والحَصَرِ . وقديماً ما تَعَوَّذُوا بالله من شرِّها ، وتضرَّعوا^(٢) إلى الله في السلامة منهما .

وقد قال النمر بن تولب^(٣) :

أَعِذْنِي رَبِّ مِنْ حَصَرٍ وَعِيٍّ وَمِنْ نَفْسٍ أَعْلَجُهَا عِلَاحاً
وقال الهذلي^(٤) :

ولا حَصَرٌ بِمُحْطَبَتِهِ إِذَا مَا عَزَّتِ الْخُطْبُ^(٥)
وقال مكي بن سَوَادَةَ^(٦) :

- (١) السَّلاطَةُ : حدة السان ، والصخب . والهِذَرُ : كثرة الكلام في خطأ .
- (٢) كتب إزاهما في ل : « ورغبوا » إشارة إلى أنها كذلك في نسخة .
- (٣) النمر بن تولب : شاعر محضرم ، أدرك الإسلام فأسلم وحسن إسلامه ، ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتاباً ، وروى عنه حديثاً . وكان أحد أجواد العرب لما آخروا وفروا منهم . الإصابة ٧٨٠٣ والشعر والشعراء لابن قتيبة ، والخزانة (١ : ٢٩١) .
- (٤) ويقال : الهجر « بكسر الميم ، ومصحح ابن دريد في الاشتقاق ١١٣ أنه يفتح النون وسكون الميم . (٤) هو أبو العيال الهذلي ، أحد الشعراء المحضرمين ، عمر وعاش إلى خلافة معاوية ، وكان من ولد بني عامر يسكنان مصر ، خرجا إليها في خلافة عمر بن الخطاب ، الأغاني (٢٩) :
- (١٦٧) والإصابة ٨٥٣ من باب الكنى .
- (٥) البيت من أبيات في الأغاني ، والقصيدة في شرح أشعار الهذليين للسكري ١٣٧ ، ومغلطة الشنقيطي من الهذليين ٩٥ . وفي شرح السكري : « عزت : غلبت وقلت ، عند ذلك أو في جمع » .
- (٦) مكي بن سوادَةَ البرجمي البصري ، ذكره المرزباني في معجمه ٤٧١ .

أَحْمَرُ مُسَهَّبٌ جَرِيٌّ جَبَانٌ خَيْرٌ عِىَ الرِّجَالِ عِىَ السُّكُونِ
وَقَالَ الْآخَرُ :

مَلَى بِبَهْرٍ وَالثَّقَاتِ وَسَقَلَةٍ وَمَسْحَةٍ عُثْنُونٍ وَفَتْلٍ أَصَابِعٍ^(١)
وَمَا ذُمُّوا إِلَيَّ قَوْلُهُ^(٢) :

• وَمَا بَى مِنْ عِيٍّ وَلَا أَنْطَقُ الْخَنَا إِذَا جَمَعَ الْأَقْوَامَ فِي الْخُطْبِ تَحْفَلُ
وَقَالَ الرَّاجِزُ وَهُوَ يَمْتَحُ بِدَلْوَةٍ :

عَلَقْتُ بِأَحَارِثٍ عِنْدَ الْوَرْدِ بِجَانِيٍّ لَا رَفْلٍ التَّرْدَى^(٣)
• وَلَا عِيٍّ بِابْنَاءِ الْمَجْدِ^(٤) •

وَهَذَا كَقَوْلِ بَشَّارِ الْأَعْمَى :

١٠. وَعِيٌّ الْقَتَالِ كَعِيٍّ الْقِتَالِ وَفِي الصَّمْتِ عِيٌّ كَعِيٍّ الْكَلِمِ
وَهَذَا الْمَذْهَبُ شَبِيهُ بِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ شَتِّيمُ بْنُ خُوَيْلِدٍ^(٥) فِي قَوْلِهِ :

وَلَا يَسْمَعُونَ الصَّدْعَ بَعْدَ تَفَاقُمٍ وَفِي رَفْقِ أَيْدِيكُمْ لِذِي الصَّدْعِ شَاعِبٍ^(٦)
وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ زَبَّانِ بْنِ سَيَّارٍ^(٧) :

وَنَنَا كَأَقْوَامٍ أَجْدُوا رِيَّاسَةً يُرَى مَا لَهَا وَلَا يَحْسُ قَمَالُهَا
• يُرِيعُونَ فِي الْخُصْبِ الْأُمُورَ وَنَفْعُهُمْ قَلِيلٌ إِذَا الْأَمْوَالُ طَالَ هُزَامُهَا^(٨)

(١) هذه رواية لـ . وفي سائر النسخ والكامل ٢٠ ليسك : « الأصابع » .

(٢) هو يحيى بن سعيد ، كما في كتاب العقدة والبردة لأبي حنيفة . فوادى المخطوطات

(٣) (٣٥٤ : ٣٥٥) .

(٤) الجاني : الذي يطلع فجأة . والرقل : الذي يمر ذيل ثوبه . والتردى : لبس الرداء

• لـ : « فجاءت » صوابه في سائر النسخ . والرجز في الحيوان (٤ : ٤١٩) .

(٥) لـ : « ولا عيباً » وفي هامشها « الرواية : بجاني » . ولا عيب » .

(٦) شتيم بن خويلد : شاعر جاهلي ، كما في الخزائن (٤ : ١٦٤) . وشتيم بهيمة التصغير

(٦ : لـ) « لدى الصدع » .

(٧) • : « وهذا كقول » . وزبان بن سيار بن عمرو الفزاري ، شاعر جاهلي . كان

• بينه وبين الجاهلية الذي ياتي مهاجرة . الأغاني (٣ : ٧٩ - ٨٠) والاشتقاق ١٧٣ .

(٨) يرِيعون : يطلبون ويهدرون . الأموال : الإبل .

وَقُلْنَا بَلَاءَ عِيٍّ وَسُنَّا بِلَاقَةٍ إِذَا النَّارُ نَارُ الْحَرْبِ طَالَ اشْتِعَالُهَا
لَأَنَّهُمْ يَحْمِلُونَ الْمَجْزَ وَالْعِيَّ مِنَ الْخُرْقِ ، كَأَنَّا فِي الْجَوَارِحِ أُمٌّ فِي الْأَلْسَةِ
وَقَالَ ابْنُ أَحْمَرَ الْبَاهِلِيُّ :

لَوْ كُنْتُ ذَا عِلْمٍ عَلِمْتُ وَكَيْفَ لِي بِالْعِلْمِ بَعْدَ تَذَبُّرِ الْأَمْرِ^(١)

وَقَالُوا فِي الصَّمْتِ كَقَوْلِهِمْ فِي الْمُنْطَقِ . قَالَ أَحْمِيصَةُ بْنُ الْجَلَّاحِ :

وَالصَّمْتُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى مَا لَمْ يَكُنْ عِيٌّ يَشِينُهُ^(٢)

وَالْقَوْلُ ذُو خَطَلٍ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لُبٌّ يُعِينُهُ

وَقَالَ مُحَرِّزُ بْنُ عُلْقَمَةَ :

لَقَدْ وَارَى الْقَابِرُ مِنْ شَرِّكَ كَثِيرٍ نَحْلُمُ وَقَلِيلَ عَابِ^(٣)

صَمُوتًا فِي الْمَجَالِسِ غَيْرِ عِيٍّ جَدِيرًا حِينَ يَنْطِقُ بِالصَّوَابِ ١٠

وَقَالَ مَكِّيُّ بْنُ سَوَادَةَ

نَسَلَمَ بِالشُّكُوتِ مِنَ الْغُيُوبِ فَكَانَ السَّكْتُ أَجْلَبَ لِلْغُيُوبِ

وَيَرْجُلُ الْكَلَامَ وَلَيْسَ فِيهِ سِوَى الْهَذْيَانِ مِنْ حَشْدِ الْخَطِيبِ

قَالَ آخِرُ^(٤)

جَمَعَتْ صُنُوفُ الْعِيِّ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ وَكُنْتُ جَدِيرًا بِالْبَلَاغَةِ مِنْ كُتُبِ^(٥) ١٠

(١) في هامش ل : « تدبر هاهنا من الإِدْبَار » . وفي الهامش : « وعرف الأمر تدبراً » ،
أي بأخيرة . قال جرير :

وَلَا تَتَقَبَّضُ الشَّرَّ سَتِي بِصِيَّتِهِمْ وَلَا تَعْرِضُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدْبِرَانِي

(٢) فيما عدل : « أحسن بالفق » . وسيماد البيتان في (٢ : ٣٧)

(٣) ل : « كبير نحل » ، والوجه ما في سائر النسخ .

(٤) في الكامل ٢٠ : « ليسك » . وقال رجل يصف رجلاً من إِيَادَ بِالْفَتَى : وَكَانَ أَبُوهُ
خَطِيبًا دُخَالَهُ .

(٥) فيما عدل : « وكنت حريصاً » . وفي الكامل : « وكنت منبهاً » .

أَبُوكَ مُيمٌ فِي الْكَلَامِ وَنَحْوُكَ
وَقَالَ حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ الْهَلَالِيُّ (١) :

أَنَا وَلَمْ يَمْدِلْهُ سَحْبَانُ وَأَنْلِ بَيَانًا وَعِلْمًا بِالَّذِي هُوَ قَائِلُ
فَمَا زَالَ عَنْهُ اللَّقْمُ حَتَّى كَانَهُ مِنْ الْيَمَى لَمَّا أَنْ تَكَلَّمَ بِاقْلُ
سَحْبَانُ مِثْلُ فِي الْبَيَانِ ، وَبِاقْلُ مِثْلُ فِي الْيَمَى ، وَلَهَا أَخْبَارُ .

وَقَالَ الْآخَرُ :

مَاذَا رَزَيْنَا مِنْكَ أُمَّ الْأَسْوَدِ مِنْ رُحْبِ الصَّدْرِ وَعَقْلِ مُثَلِّدِ (٢)
* وَهِيَ صَنَاعٌ بِاللِّسَانِ وَالْيَدِ *
وَقَالَ آخَرُ (٣) :

١٠ لَوْ صَخِّبْتَ شَهْرَيْنِ دَأْبًا لَمْ تَمَلْ وَجَمَلْتَ مُتَكَدِرًا مِنْ قَوْلٍ وَبَلْ (٤)
حُبَّكَ لِلْبَاطِلِ قَدْ شَقَلَ كَسْبُكَ عَنْ عِيَالِنَا قُلْتُ أَجَلُ
* تَضَجُّرًا مِنِّي وَعِيًّا بِالْحَيْلِ *

(١) كَذَا . وَالصَّوَابُ أَنَّ صَاحِبَ الشَّعْرِ هُوَ حَمِيدُ الْأَرْقُطِ ، كَأَنَّهُ الْبَاسُ فِي الْكَلَامِ (يَقُولُ ٦٥) .
وَحَمِيدُ الْأَرْقُطِ شَاهِرٌ إِسْلَامِيٌّ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، كَانَ مُعَاصِرًا لِلْحِجَابِ ، كَمَا فِي الْمُنَازَعَةِ
١٠ (٢ : ٤٥٤) نَقْلًا عَنْ الْأَنْصَابِ . وَقَدْ ذَكَرَ الْحِجَابُ فِي قَوْلِهِ مِنْ أَيْبَاتِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :
يَقُولُ وَقَدْ أَتَى الْمَرَاثِي قَلْبِي أَيْنَ لِي مَا لِلْحِجَابِ بِالنَّاسِ فَاغْلُ
وَأَمَّا حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ الْهَلَالِيُّ فَصَحَابِيٌّ عَاشَرَ إِلَى خِلَافَةِ عُثْمَانَ . الْإِسَابَةُ ١٨٢٠
(٢) يُقَالُ رَحِبٌ رَحِبًا ، كَحَسَنٌ حَسَنًا ، وَرَحِبٌ رَحِبًا كَتَعِبَ تَعِبًا . وَالْمُطَلَّدُ : الْقَدِيمُ
وَفِي الْبَاسِ (تَلَد) :

٢٠ مَاذَا رَزَيْنَا مِنْكَ أُمَّ مَعْبِدٍ مِنْ سَمَةِ الْخَلْمِ وَخَلْقِ مَعْدِ
(٣) هُوَ أَبُو الْخَطَّابِ حَمْرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْبَهْدَلِ ، شَاهِرٌ كَانَ فِي عَصْرِ هَارُونَ الرَّشِيدِ ، كَمَا
فِي أَمَالِ ثَعْلَبِ ١٩٤ .
(٤) نَقَرًا أَيْضًا « وَبَلْ » كَنَفْرَجَ ، كَمَا أَشِيرَ ذَلِكَ فِي هَاشِرِ ل . وَفِي أَمَالِ ثَعْلَبِ :
« مِنْ قَوْلِ الثَّلَاحِ » .

قال : وقيل لبزرجهر بن البختكان الفارسي^(١) : أي شيء أستر لشيء ؟
قال : عقلٌ يحمله . قالوا : فإن لم يكن له عقل . قال : فقال يستره . قالوا : فإن لم
يكن له مال . قال : فأخوانٌ يعبرون عنه . قالوا : فإن لم يكن له إخوانٌ يعبرون
عنه . قال : فيكون عيياً صامتا . قالوا : فإن لم يكن ذا صمت . قال : فيوت
وحى خير له من أن يكونَ في دار الحياة .

وسأل الله عز وجل موسى بن عمران ، عليه السلام ، حين بعثه إلى فرعونَ
بإبلاغ رسالته ، والإبانة عن حجته ، والإفصاح عن أدلته ، فقال حين ذكر
العقدة التي كانت في لسانه ، والحبسة التي كانت في بيانه : ﴿ وَأَخْلَلْ عُقْدَةً مِنْ
لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ .

وأنبأنا الله تبارك وتعالى عن تعلق فرعونَ بكلِّ سبب ، واستراحته إلى كلِّ
شعْب ، ونَبْهنا بذلك على مذهب كلِّ جاحِدٍ معاند ، وكلِّ مُخْتالٍ مكابِد ، حين
خبرنا بقوله : ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ . وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ .

وقال موسى صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا
فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ وقال : ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي ﴾
رغبة منه في غاية الإفصاح بالحجة ، والمبالغة في وضوح الدلالة ؛ لتبكون الأعناق^{١٤}
إليه أمثال ، والعقول عنه أفهم ، والنفوس إليه أسرع ، وإن كان قد يأتي من
وراء الحاجة ، ويبلغ أفهامهم على بعض المشقة .

ولله عز وجل أن يمتحن عباده بما شاء من التخفيف والتثقيل ، ويبلو
أخبارهم كيف أحب من المحبوب والمكروه . ولكلِّ زمانٍ ضرب من المصلحة
ونوع من اللعنة ، وشكل من العبادة .

٢٠

(١) بزرجهر بن البختكان ، حكيم فارسي ، وهو الذي نُسب تاريخ التناخ كتاب
كثيرة . ودعته وترجمته من كتب الهند . وتجد كثيرا من أقواله وحكمه منقولة في ميرون الأخبار
لأبن قتيبة . و « بن البختكان » من » .

ومن الدليل على أن الله تعالى حلّ تلك العقدة ، وأطلق ذلك التمسيد والحُبنة ، قوله : ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي . وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي . وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي . وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي هَارُونَ أَخِي . اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي . وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾ إلى قوله : ﴿ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾ . فلم تقع الاستجابة^(١) على شيء من دُعائه دون شيء ، لمعوم الخبر .

ونقول في شأن موسى عليه السلام ومسالته ، في موضعه من هذا الكتاب . إن شاء الله .

وذكر الله تبارك وتعالى جميلَ بلائه في تعليم البيان ، وعظيمَ نعمته في تقويم اللسان ، فقال : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ ﴾ ، ومدح القرآن بالبيان والإفصاح ، وبِحسن التفصيل والإيضاح ، وبمجودة الإفهام وحكمة الإبلagh ، وسماه فرقاناً كما سماه قرآنًا . وقال : ﴿ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾^(٢) ، وقال : ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ ، وقال : ﴿ وَتَزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ ، وقال : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴾ .

وذكر الله عز وجل لنبئه عليه السلام حال قريش في بلاغة المنطق ، ورجاحة الإحلام ، وصحة العقول ، وذكر العرب وما فيها^(٣) من الدهاء والنكره والسكر ، ومن بلاغة الألسنة ، والدِّد عند الخصومة ، فقال تعالى : ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ ﴾ . وقال : ﴿ وَتُنذِرُ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾ . وقال : ﴿ وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ ، وقال :

(١) ل : « الإجابة » .

(٢) في النحل ١٠٣ : وهذا لسان عربي مبين . وفي الشعراء ١٩٥ : بلسان عربي مبين .

(٣) ل : « وما فهم » .

﴿ آٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ .
ثم ذكر خلاصة ألسنتهم ، واستأثرتهم الأسماع بحسن منطقهم ، فقال : ﴿ وَإِنْ
يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ ﴾ . ثم قال ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُضِيعُكَ قَوْلُهُ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ مع قوله : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ
الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ﴾ .

وقال الشاعر في قوم يُحسنون في القول وبسبون في العمل ، قال أبو حفص ^(١)
أُنشدني الأحمى للسكفيرة الصبي ^(٢)

كسالى إذا لاقيتهم غيرَ منطقي يُلغى بهِ الحروبُ وهو عنه
وقيل لزهان ^(٣) : ما تقول في خِزاعة ؟ قال : جوعٌ وأحاديث !

وفي شبيه بهذا المعنى قل أنفون بن صريم التثلي :
لو أننى كنتُ من عادٍ ومن إرمٍ غديّ قَيْلٍ ولقمانٍ وذى جَدَنٍ ^(٤)
لَمَّا وَقَوْا بأخيهم من مَهْوَلَةٍ أَمَا السَّكُونِ وَلَا حَادُوا عَنِ السَّنَنِ ^(٥)
أَنَّى جَزَوْا عامراً سَوَاىَ يفعلُهُمْ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنى الشَّوْأى من الحَسَنِ ^(٦)

(١) أبو حفص ، كنية عمر بن أبى عثمان الشمرى .

(٢) المكبر القيسى استه حريث بن عقوط ، كما في حواشى الكامل ٤٨ : لبيك . ١٥
والبيت التالى من أبيات منسوبة إليه في الكامل . ولكنها في الحامسة (٢ : ١٩١ - ١٩٣)
منسوبة إلى ولده حمز بن المكبر . وهو يهجو بالشعر بهى عدى بن جندب ، وكان استنجد
بهم ليستردوا له إبله التى اغتصبها بنو عمرو بن كلاب ، فلم يصنعوا شيئاً . و « المكبر »
يكسر الباء . وفي اللسان : « ويقال كمبره بالسيف ، أى قلعه ، ومنه سعى المكبر القيسى ،
لأنه ضرب قومًا بالسيف » . وسقط في الحامسة بالفتح ، وأجاز للتبريزى الكسر أيضاً ، تبأ ٣٥
لابن جنى في المبيج ٣٦

(٣) ما عدل ، أ : « للوهان » .

(٤) ما عدل ، أ : « ربيت قهم ومن لقمان أوجدن » . والأبيات مشروحة مفصلة في
المفضليات ٧ : ٦٢ وخزانة الأدب (٤ : ٤٥٦) . وانظر أمالى الزجلجى ٥١ والقال

٧٥ (٢ : ٥١) .

(٥) ل : « ولا فدا » وأشير في هامشها إلى رواية « وقوا » . ل ، أ : « ولا جهورا » .

(٦) ل ، أ : « سوا » وأشير في هامشها إلى رواية : « سواى » .

أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تَعْطِي الْمَلُوقُ بِهِ رُثْمَانٌ أَنْفٍ إِذَا مَاضُنٌّ بِاللِّبَنِ
رُثْمَانٌ ، أَصْلُهُ الرَّمَّةُ وَالرَّحْمَةُ . وَالرَّيْءُومُ أَرْقٌ مِنَ الرَّمُوفِ . فَقَالَ : « رُثْمَانُ
أَنْفٍ » ، كَأَنَّهَا تَبَرُّ وَلَدَهَا بِأَنْفِهَا وَتَمْنَعُهُ اللَّبَنَ .

وَلَأَنَّ الْعَرَبَ تَجْعَلُ الْحَدِيثَ وَالْبَسْطَ ، وَالتَّائِيْسَ وَالتَّلَقَّى بِالْبِشْرِ ، مِنْ حَقِيقِ
الْقِرَى وَمِنْ تَمَامِ الْإِكْرَامِ بِهِ . وَقَالُوا : « مِنْ تَمَامِ الضِّيَافَةِ الطَّلَاقُ عِنْدَ أَوَّلِ وَهْلَةٍ ،
وَإِطَالَةُ الْحَدِيثِ عِنْدَ الْمَوَاكِلَةِ » . وَقَالَ شَاعِرُهُمْ - وَهُوَ حَاتِمُ الطَّائِي - :

سَلَى الْجَلَّاحُ الْقَرْنَانَ يَا أُمَّ مُنْذِرٍ إِذَا مَا أَتَانِي بَيْنَ نَارِي وَتَجْزِرِي
هَلْ أَبْسُطُ وَجْهِي أَنَّهُ أَوَّلُ الْقِرَى وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي
وَقَالَ الْآخَرُ :

١٠ إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ خَيْرُ فَتَى وَخَيْرُهُمْ لَطَارِي إِذَا أَتَى
وَرُبَّ نِضْوٍ طَرَقَ الْحَى سُرَى صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مَا اشْتَهَى
* إِنَّ الْحَدِيثَ جَانِبٌ مِنَ الْقِرَى *

وَقَالَ الْآخَرُ (٢) :

لَحَافِي لَحَافِ الضَّيْفِ وَالْبَيْتُ يَبْتُهُ وَلَمْ يُبْلِهْنِي عَنْهُ غَزَالٌ مَقْتَعٌ
١٠ أَحَدُهُتُهُ إِنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقِرَى وَتَعْلَمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ
وَلِذَلِكَ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْأَهِمِّ (٣) :

(١) لعل هذه العبارة من زيادة بعض القراء . وإلا فإن الشعر ليس لحاتم ، بل هو
لعروة بن الورد في ديوانه ٩٩ والحصاة (٢ : ٢٥٨) .
(٢) هو عروة بن الورد العبسي ، ديوانه ١٠٠ . ونسب البيتان في الحصاة (٢ : ٢٣٥)
٢٠ إلى عتبة بن بجير ، أو مسكين الدارمي . ونسباً مع غيرها في الأغاني (١١ : ١٤٩) إلى
العجير السلولي ، وذكر أن من الناس من يقسهما لعروة .
(٣) هو عمرو بن سنان - وهو الأهم - بن سمي بن سنان بن خالد ، كان سيداً من
سادات قومه ، غطياً بليغاً شاعراً شريفاً جليلاً ، وكان يقال لشعره « الحلل المنشرة » . وقد
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم ، وسأله الرسول عن الزهري بن بدر =

فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً فهذا نبيّ صالحٌ وصديقٌ^(١)
وقال آخر^(٢) :

أُضاحِكُ ضيفي قبلَ إزالِ رَحِلِهِ ، وَيُخَصِّبُ عِنْدِي وَالْهَلْ جَدِيبُ
وما الخصبُ للأضيافِ أنْ يكثرَ القِرَى . وَلَكِنَّا وَجَّهَ الْكَوْكَبِ خَصِيبُ
ثم قال الله تبارك وتعالى في باب آخر من صفة قريش والعرب : ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ
أَحْلَاءَهُمْ بِهَذَا ﴾ وقال : ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴾ وقال : ﴿ انظُرْ
كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ ﴾ . وقال : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ
مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ .

وعلى هذا المذهب قال : ﴿ وَإِنْ يَكْأَدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ
بِأَبْصَارِهِمْ ﴾ . وقد قال الشاعر في نظر الأعداء بمضيهم إلى بعض :
١٠ يتقارضون إذا التَّقَوْا في موقفٍ نَظَرًا يُزِيلُ مَوَاطِئَ الْأَقْدَامِ^(٣)
وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ
٨ لَهُمْ ﴾ ؛ لأنَّ مدار الأمر على البيان والتبيين^(٤) ، وعلى الإفهام والتفهيم^(٥) . وكلما
كان اللسان أبين كان أحداً ، كما أنه كلما كان القلب أشد استبانة كان أحداً .
والمفهم لك والمفهم عنك شريكان في الفضل ، إلا أن المفهم أفضل من المتفهم
١٥

= فذهب ثم جاء ، ولم يكذب في الحالين ، فقال رسول الله : « إن من الشر حكا وإن من
البيان سحراً » .

(١) البيت من قصيدة طويلة لمعرو بن الأهم في المفضليات (١ : ١٢٣ - ١٢٥)
برواية : « فهذا صبح وأهن وصديق » .

(٢) هو الخريجي ، كما في عيون الأخبار (٣ : ٢٣٩) . والخريجي هو إسحاق بن
حسان بن قوهي ، كما في الحيوان (١ : ٢٢٤) .

(٣) وكذا ورد إنشاده في اللسان (قرض) . وقد أشير في هامش ل إلى رواية : « يزل
مواقع الأقدام » في نسخة . وفيما عدا ل : « يزيل مواقع » .

(٤) ما عدا ل ، ه : « التبيين » . (٥) ما عدا ل ، ه : « التفهيم » .

وكذلك العلم والمتعلم . هكذا ظاهر هذه القضية ، وجهور هذه الحكومة ،
إلا في الخاص الذي لا يُذكر ، والقليل الذي يُشهر .

وضرب الله عز وجل مثلاً لى اللسان ورداءة البيان ، حين ^(١) شبه أهله
بالنساء والولدان : فقال تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ يُنشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ
مُبِينٍ ﴾ . ولذلك قال النمر بن تولب :

وكل خليلٍ عليّ الرِّعَاثُ والحُبْلَاتُ ، ضعيفٌ مَلَقٌ ^(٢)
الرِّعَاثُ : القرعة . والحُبْلَاتُ : كل ما تزيّنت به المرأة من حسن الحلى ،
والواحدة حُبْلَةٌ .

وليس ، حفظك الله ، مضرّة سلاطة اللسان عند المنازعة ، وسقطات الخطأ
١٠ يوم إطالة الخطبة ، بأعظم مما يحدث عن العى من اختلال الحجة ، وعن الحصر
من فوت درك الحاجة . والناس لا يعيرون الخرس ، ولا يلومون من استولى على
بيانه العجز . وهم يذمون الحصر ، ويؤثّبون العي ، فإن تكلفا مع ذلك مقامات
الخطباء ، وتعاطيا مناظرة البلاء ^(٣) ، تضاعف عليهما الذم وتراذف عليهما التأنيب .
ومحانة العى الحصر للبلغ المصقع ، في سبيل محانة المنقطع المفعم للشاعر
١٥ المنلق ^(٤) ؛ وأخذما ألوم من صاحبه ، والألسنة إليه أسرع .

وليس اللجلاج والتحام ، والألثغ والفأفأ ، وذو الحُبسة والحُكْلة والرئة ^(٥)
وذو اللَّفَفِ والمجلة ^(٦) ، في سبيل الحصر في خطبته ، والعي في مناظرة خصومه ،

(١) ل : « حتى » .

(٢) البيت في اللسان (رمت) . والتفسير بهذه صائغ من هـ .

(٣) ل : « مناظرة البلاء » .

(٤) مائتين ولان فلاناً ، إذا عارضه في جدل أو خصومة .

(٥) الحُكْلة : شبه العجمة ، لا يبين صاحبها الكلام . والرئة : عجلة في الكلام

وقلة أناة .

(٦) رجل ألف ، أى عصى بطي الكلام ، إذا تكلم ملا لسانه فيه .

كما أن سبيلَ الفهم عند الشعراء ، والبكى عند الخطباء ، خلافُ سبيلِ التهنيتِ
الثرثار ، والخطبِ الكثير .

- ٩ ثم اعلم — أبقاك الله — أن صاحب التشديق والتعظيم والتعقيب^(١) من
الخطباء والبغاة ، مع سماحة التكلف ، وشئمة التزيد ، أعذر من عيب يتكلف
الخطابة ، ومن حصر يتعرض لأهل الاعتقاد والدربة . ومدارُ اللائمة ومستقرُّ
المذمة حيث رأيت بلاغةً يحاطها التكلف ، وبياناً يمازجه التزيد . إلا أن تعاطي
الحصر المنقوص مقامَ الدرب التام ، أفتح من تعاطي البليغ الخطيب ، ومن
تشادق الأعرابي الفح . وانتحالُ المعروف بيمض الفزارة في المعاني والألفاظ ،
وفي التعبير والارتجال ، أنه البحرُ الذي لا يُنزع ، والفقر الذي لا يُسبر ، أيسرُ
من انتحال الحصر المنخوب أنه في مسالخير التام^(٢) الموفر ، والجامع المحكك^(٣) . ١٠
وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال : « إياي والتشادق » ، وقال :
« أبغضكم إلى الثرثارون المتفهبون^(٤) » ، وقال : « من بدا جفا » ، وعاب
الفدادين^(٥) والمزبددين ، في جهازة الصوت وانتحال سعة الأشداق ، ورُحِبَ
الغلاصم وهذل الشفاء ، وأُحْلَمْنَا أن ذلك في أهل الوبر أكثر ، وفي أهل الدَر
أقل — فإذا عاب المذريُّ بأكثر مما عاب به الوبريُّ^(٦) ، فاعظنك بالمولد القرويِّ ١٥
والمتكلف البلدي . فالحصرُ المتكلف والعيبُ التزيد ، ألومُّ من البليغ المتكلف

(١) التعقيب : أن يتكلم بأقصى قمره . والتعقيب في الكلام كالتمهير فيه .

(٢) المنخوب : الجبان الضعيف القلب . والمسالخ ، الحلة ، أراد أنه في هيئته ومزله .

(٣) المحكك : المنجذ ، الذي جرب الأمور وعرفها .

(٤) المتفهبون : الذين يتوسمون في الكلام ويفتحون به أفواههم ، مأخوذ من التفهق ، ٢٠

وهو الامتلاء والاتساع .

(٥) في الخيران (٥ : ٥٠٧ - ٥٠٨) : الفداد : الجاني الصوت والكلام .

وقد ساق في ذلك في خبراً وحديثاً .

(٦) المذري : الحصري ، وسباني أهل الحضر بالمدر ، وهو قطع الطين اليابس .

الوبري : ساكن البادية ، والبداءة يتخفون بيوتهم من الوبر .

لأكثر مما عنده . وهو أعذر ؛ لأنَّ الشبهة الداخلة عليه أقوى . فمن أسوأ حالاته — أياك الله — بمن يكون ألوم من المشدقين ، ومن الثرثارين المتفهبين ، ومن ذكره النبي صلى الله عليه وسلم نصاً ، وجعل النهي عن مذهبه مفسراً ، وذكر مقتله له وبفضه إياه .

- ولما علم واصل بن عطاء^(١) أنه أفعى فاحش اللثغ ، وأن يخرج ذلك منه شنيع ، وأنه إذ كان داعية مقالة ، ورئيس نخلة ، وأنه يريد الاحتجاج على أرباب النحل وزعماء الملل ، وأنه لا بدَّ له من مقارعة الأبطال ، ومن الخطب الطوال وأن البيان يحتاج إلى تمييز وسياسة ، وإلى ترتيب ورياضة ، وإلى تمام الآلة وإحكام الصنعة ، وإلى سهولة الخرج وجهاة المنطق ، وتكميل الحروف وإقامة الوزن ، وأن حاجة المنطق إلى الخلاوة والطلاوة ، كحاجته إلى الجزالة والنفخامة^(٢) ، وأن ذلك من أكثر ما تُستأَلُّ به القلوب ، وتُنثَى به الأعناق^(٣) ، وترتَّب به المعاني ؛ وعلم واصل أنه ليس معه ما ينوب عن البيان التام ، واللسان المتمكن والقوة المتصرفة ، كنيحوما أعطى الله تبارك وتعالى نبيّه موسى عليه السلام من التوفيق والتسديد ، مع لباس التقوى وطلابع النبوة ، ومع المحنة^(٤) والاتساع ١٥ في المعرفة ، ومع هدي النبیین وسمت المرسلين ، وما يُفسيهم الله به من القبول

(١) هو أبو حذيفة واصل بن عطاء المعتزل ، المعروف بالفزّال ، وكان يجلس إلى الحسن البصري ، فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبائر ، وقالت : الجماعة بأنهم مؤمنون وإن فسقوا بالكبائر - خرج واصل عن القريهين ، وقال : إن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر ، بل هو بمنزلة بين المنزلتين ، فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه ، وجلس إليه عمرو بن عبيد ، فقتل لهما ولأتباعهما معتزلون . ولد سنة ٨٠ وتوفي سنة ١٨١ . ابن خلكان ، ولسان الميزان (٦ : ٢١٤) .

(٢) فيما عدل : « إلى الخلاوة والنفخامة » .

(٣) فيما عدل ، هـ : « وتُنثَى إليه الأعناق » .

(٤) المحنة : الامتحان والاختبار . فيما عدل : « المحنة » .

والمهابة . ولذلك قال بعضُ شعراء النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) :

لو لم تكن فيه آياتٌ مُبَيَّنَةٌ كانت بداهته تُنْيِك . بالخبر

ومع ما أعطى اللهُ تبارك وتعالى موسى ، عليه السلام ، من الحجَّة البالغة ، ومن العلامات الظاهرة ، والبرهانات الواضحة ، إلى أن حلَّ الله تلك العقدة وأطلق تلك الحُبْسَةَ ^(٢) ، وأسقط تلك الحفنة . ومن أجل الحاجة إلى حُسن البيان ، وإعطاء الحروف حقوقها من الفصاحة - رام أبو حذيفة إسقاطَ الراء من كلامه ، وإخراجها من حروفٍ منطقٍ ؛ فلم يزل يكايد ذلك ويفالبه ، ويناضله ويساجله ، ويتأنَّى لستره والراحة من هُبْنَتِهِ ، حتَّى اتفلم له ما حاول ، وآتسق له ما أُمِّل .

ولولا استفاضة هذا الخبر وظهور هذه الحال حتَّى صار لغيره مثلاً ، ولطرافته مفعلاً ، لما استجزنا الإقرار به ، والتأكيد له . ولستُ أبغني خطبة الحفوفة ١٠ ورسائله المخلدة ، لأنَّ ذلك يحتمل الصنعة ، وإنما عيّنتُ محاجة الخصوم ومناقلة الأكفء ، ومفاوضة الإخوان

والثقة في الراء تكون بالنين والذال والياء ، والنين أقلها قبحاً ، وأوجدها في كبار الناس وبلغائهم وأشرفهم وعلمائهم .

وكانت أئمة محمد بن شبيب المتكلم ، بالنين ، فإذا حمل على نفسه وقوم ١٠ لسانه أخرج الراء . وقد ذكره في ذلك أبو الطرُوق الضبي ^(٣) فقال :

علمٌ يبادل الحروف وقامعٌ لكل خطيبٍ يغالب الحقَّ باطله

(١) هو عبد الله بن رواحة الأنصاري . انظر الإصابة ٤٦٦٧ . وبعض آيات القصيدة في السيرة ٧٩٢ جوتنجن والمؤلف ١٢٧ .

(٢) فيما عدل : « ورفع تلك الحبة » .

(٣) أبو الطرُوق ، لم أجده له ترجمة إلا ما قال ابن خلكان ، أنه كان شاعراً من شعراء المعتزلة ، وأنه مدح واصل بن عطاء بإطالة الخطب ، واجتنابه الراء على كثرة ترددها في الكلام . انظر الوفيات في ترجمة واصل بن عطاء . وقد ذكره المرزباني في معجمه ٥١٤ في باب ذكر من غلبت كنيته على اسمه . وانظر الحيوان (٦ : ٩٢) .

وكان واصل بن عطاء قبيح اللثة شنيهاً ، وكان طويل العنق جداً ؛ ولذلك قال بشار الأعشى :

مَالِي أَشَابِعُ غَزًّا لَا لَهُ عُنُقٌ كَنِفَقِ الدَّوِّ إِنْ وَلَّى وَإِنْ مَثَلَا^(١)
عُنُقَ الزَّرَاقَةِ مَا بَالِي وَبِأَلْكُمُ أَتُكْفِرُونَ رَجَالًا أَكْفَرُوا رَجُلًا

فلما جاء واصل وصوب رأى إبليس في تقديم النار على الطين ، وقال : ١١
الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة منذ كانت النار
وجعل واصل بن عطاء غزًّا ، وزعم أن جميع المسلمين كفروا بعد وفاة الرسول
صلى الله عليه وسلم ، فقيل له : وعلى أيضاً ؟ فأنشد :

وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أُمَّ عَمْرٍو بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَصْبَحِينَا^(٢)

١٠ قال واصل بن عطاء عند ذلك : « أمّا لهذا الأعشى الملحد المشنف المسكّن
بأبي معاذٍ من يقتله^(٣) . أما والله لولا أن الفيلة سجيّة من سجايا الغالية ، لبعثت
إليه من يبيع بطنه على مضجعه ، ويقتله في جوف منزله وفي يوم حفله ، ثم كان
لا يتولّى ذلك منه إلا عقيلي أو سدوسي^(٤) » .

قال إسماعيل بن محمد الأنصاري ، وعبد الكريم بن روح الغفاري : قال .
١٥ أبو حفص عمر بن أبي عثمان الشّمرى : ألا تريان كيف تجنب الرّاء في كلامه هذا
وأنتما للذي تريان من سلامته وقلة ظهور التكلف فيه لا تظنّان به التكلف ،
مع امتناعه من حَرْفٍ كثير الدّوران في الكلام . ألا تريان أنه حين لم يستطع

(١) النفق ، بكسر النونين : ذكر النعام . والدو والدوية والدواية : الفلاة

(٢) البيت لعمر بن كلثوم في معلقته . ل : « وما دون الثلاثة وهي رواية غريبة .

٢٠ صبح القوم : سقام الصبوح : والمراد به الخمر . ما عدا : « لا تصبحينا » .

(٣) المشنف : الذي ليس للشنف ، وهو بالفتح . القرط في أعلى الأذن . وفيما عدل :

« المكثي » بدل « المكثي » . وانظر الكامل ٨ : ٨٨ ليسك .

(٤) بشار بن برد من أصل فارسي ، وكان أبوه برد مولد لأم النّبلاء العقيلية السدوسية ،

قادمي بشار أنه مولد بن عقيل لنزوله فيهم . الأغاني (٣ : ٢٠) .

أن يقول بشار ، وابن بُرد ، والمرعشي ، جعل الشئف بدلاً من الرعش ، وللحيد بدلاً من الكافر ؛ وقال : لولا أن الغيلة سجيّة من سجايا الغالية ، ولم يذكر المنصورية ولا المغيرة^(١) ؛ لمكان الراء ؛ وقال : ليمت إليه من يبيع بطنه ، ولم يقل : لأرسلت إليه ؛ وقال : على مضجعه ، ولم يقل : على فراشه .

وكان إذا أراد أن يذكر البر قال : القمح أو الحنطة . والحنطة لغة كسوفية والقمح لغة شامية . هذا وهو يعلم أن لغة من قال بر ، أفصح من لغة من قال قمح أو حنطة . وقال أبو ذؤيب الهذلي^(٢) :

لا درّ درّى إن أطلعت نازلم قرف الحىّ وعندى البر مكنوز^(٣)

وقال أمية بن أبى الصلت في مديح عبد الله بن جدعان^(٤) :

١٢ له داع بمكة مشمعل وآخر فوق داره يُنادى

(١) المنصورية : إحدى فرق الغالية من الشيعة ، وهم أصحاب منصور العجل ، وكان يزعم أن علياً هو الكسف الساقط من السماء ، وأن أول ما خلق الله عيسى عليه السلام ، ثم عل بن أبى طالب . انظر الملل (٢٠ : ١٤) ومفاتيح العلوم ٢٢ والمواقف ٩٢٥ والفرق بين الفرق ٢٣٤ . والمغيرة : فرقة من غلاة الشيعة أيضاً ، وهم أصحاب المغيرة بن سبيد العجل . وكان مولد له بن عبد الله القسرى ، ادعى النبوة لنفسه ، وغلا في حق علي غلوا ظاهراً . ١٥ انظر الملل (٣ : ١٣) ومفاتيح العلوم ٢٠ والمواقف ٦٢٤ والفرق بين الفرق ٢٢٩ والحيوان (٢ : ٢٦٧) .

(٢) وكذا نسب الماحظ في الحيوان (٥ : ٢٨٥) . وفيما عدل : « المختل الهذلي » وهذه النسبة الأخيرة في القسم الثاني من مجموعة أشعار الهذليين ص ٨٧ وجمهرة ابن دريد (١ : ٢٧) . وانظر اللسان (٥ : ٣٦٥ / ١٨ : ١٧٩) وجمهرة الأمثال للسكري ١٧٩ .

(٣) القرف ، بالكسر : القشر . والحقى : مويق المقل ، وقيل رديته ؛ وقيل يابسه . (٤) عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ، أحد أجواد العرب في الجاهلية ، وكان مدحاً لأمية بن أبى الصلت ، مدحه بقوله :

أذكر حاجتى أم قد كفانى حياؤك إن شئتك الحياة

ثم بقوله :

حطّوك زين لامرئ إن حبوته يذل وما كل العطاء يزغن

وكان له أحيان تسميان الجرادتين ، فوجه لهما . الأفاق (٨ : ٢ - ٤)

(٢ - البيان - أول)

إلى رُدُحٍ من الشَّيزَى عليها لُبَابُ الْبُرِّ يُبْلِكُ بِالشَّهَادِ^(١)
وقال بعض القرشيين يذكر قيسَ بنَ مَعْدٍ يَكْرِبُ وَمَقْدَمُهُ مَكَّةُ فِي كَلَّةٍ لَهُ :
قيسُ أَبُو الْأَشْعَثِ بِطَرِيقِ الْيَمَنِ لَا يَسْأَلُ السَّائِلُ عَنْهُ ابْنُ مَنْ^(٢)
* أَشْبَحَ آلَ اللَّهِ مِنْ بُرٍّ عَدَنُ *

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « أَتُرُونَنِي لَا أَعْرِفُ رَقِيقَ الْعَيْشِ ؟
لُبَابُ الْبُرِّ بَعْضَارُ لِلْمَرْيِ^(٣) »

وسمع الحسن رجلاً يعيب الفالودق ، فقال : « لُبَابُ الْبُرِّ ، بُلْعَابُ النَّحْلِ ،
بِخَالِصِ السَّمَنِ ، مَا عَابَ هَذَا مُسْلِمٌ ! » .

وقالت عائشة : « مَا شَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذِهِ الْبُرَّةِ
السَّمَاءَ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا » .

وأهلُ الْأَمْصَارِ إِنَّمَا يَتَكَلَّمُونَ عَلَى لُفَّةِ النَّازِلَةِ فِيهِمْ مِنَ الْعَرَبِ ، وَلِذَلِكَ
تَجِدُ الْاِخْتِلَافَ فِي أَفْظَاذٍ مِنْ أَفْظَاذِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ .

حدثني أبو سعيد عبد الكريم بن رَوْحٍ قَالَ : قَالَ أَهْلُ مَكَّةَ لِمُحَمَّدِ بْنِ
الْمُنَازِرِ الشَّاعِرِ^(٤) : لَيْسَتْ لَكُمْ مَعَاشِرَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لُفَّةٌ فَصِيحَةٌ ، إِنَّمَا الْفَصَاحَةُ

١٥ (١) الرُدُحُ : جَمْعُ رِدَاحٍ ، وَهُوَ الْجَفْنَةُ الْعَظِيمَةُ . وَالشَّيزَى : خَشَبٌ أَسْوَدٌ
تَتَخَذُ مِنْهُ الْقَصَاحُ . وَالْيَابُ : الْخَالِصُ . وَالشَّهَادُ : بِالْكَسْرِ : جَمْعُ شَهْدٍ ، وَهُوَ الْعَمَلُ . وَتَدُ
تَسْبِ الْبَيْتِ فِي الْهَانِ (شِيز) إِلَى ابْنِ الزَّيْعَرِيِّ ، وَفِي (رِدَحٍ ، شَهْدٌ) إِلَى أُمِيَّةٍ .

(٢) لُ : هـ يَا ابْنَ مَنْ . . . وَالسَّائِلُ تَقْرَأُ بِالرَّفْعِ بِمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى التَّرْغِيفِ بِأَبِيهِ ،
وَبِالنَّصْبِ بِمَعْنَى أَنَّهُ يُعْطَى مِنْ يَعْرِفُ وَمَنْ لَا يَعْرِفُ .

(٣) انظر الحيوان (٥ : ٤٨١)

(٤) هو محمد بن منذر ، مولى بني حبيب بن يربوع ، كان إماماً في علم اللغة وكلام العرب ،
وكان في أول أمره ناسكاً ملازماً للمسجد كثير النوافل جميل الأمر ، إلى أن فتن يعبد الهنيد بن
عبد الوهاب الثقفي ، فتهتك بعد ستره ، وفكك بعد نسكه . وكان معاصراً للأصمعي وخلق
الأحر وأبي العتاتية وأبي نواس . ومناذر ، بضم الميم . محمد أخبار حسان في الأغاني

لنا أهل مكة . فقال ابن المناذر : أما ألفاظنا فأحكى الألفاظ القرآن ، وأكثرها له موافقة ، فضعوا القرآن بعد هذا حيث شئتم . أنتم تسئون القدر برمة وتجمعون البرمة على برام ، ونحن نقول قدر ونجمعها على قدور ، وقال الله عز وجل : ﴿ وَجِفَانُ كَأَبْجَوَابِي وَقُدُورٌ رَأْسِيَا ^(١) ﴾ . وأنتم تسئون البيت إذا كان فوق البيت عُلْيَا ^(٢) ، وتجمعون هذا الاسم على علالي ، ونحن نسّميه غرفة ونجمعها على ١٢ غُرَفَاتٍ وغرفٍ . وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ غُرْفٌ مِّنْ قَوَاهِغُهُ ^(٣) مَبْنِيَّةٌ ﴾ وقال : ﴿ وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ ﴾ . وأنتم تسئون الطلّع الكافور والإغريض ونحن نسّميه الطلّع . وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَنَخْلٍ مَّلْهُمًا هَضِيمٌ ﴾ . فقد عشر كلمات لم أحفظ أنا منها إلا هذا . ألا ترى أن أهل المدينة لما نزل فيهم ناسٌ من الفرس في قديم الدهر علقوا بألفاظ من ألفاظهم ، ولذلك ١٠ يسئون البطيخ الخريز ، ويسئون السميطة الرزّذق ^(٤) ، ويسئون اللصوص الزور ^(٥) ، ويسمون الشطرنج الأشترنج ، في غير ذلك من الأسماء . وكذلك أهل الكوفة ؛ فإتّهم يسئون المسحاة بآل ، وبآل بالفارسية . ولو علق ذلك لغة أهل البصرة إذ نزلوا بأدنى بلاد فارس وأقصى بلاد العرب كان ذلك أشبه ، إذ كان أهل الكوفة قد نزلوا بأدنى بلاد النبط وأقصى بلاد العرب .

١١

-
- (١) كالجواب ، هذا ما في ل ، ه : وهي قراءة ورش وأبي عمرو في الوصل ، وابن كثير ويعقوب في الوصل والوقف . وقراءة سائر القراء : (كالجواب) وهي ما في سائر النسخ . وانظر الحيوان (٤ : ٦/٩١ : ١٦٣) .
- (٢) العلية ، بكسر الهمزة وضمها مع تشديد اللام المكسورة ، لثان
- (٣) السميطة ، كشريف وبهجة التصغير أيضاً : الأجر الثام بعشه فوق بعض . والرزّذق ، ٢٠ فارسى معرب ، وأصله بالفارسية « رسته » ومعناه السطر والصف من النخل وغيره . وفي الأصول : « الرودق » محرف .
- ٢ (٤) الميوسون : لحم يتفق في الخلل ويطلق

ويسمى أهل الكوفة الخوك الباذرُوج^(١) ، والباذرُوج بالفارسية ، والخوك كلمة عربية . وأهل البصرة إذ التقت أربع طرق يسمونها مُربَّعة ، ويسمونها أهل الكوفة الجهارسوك ، والجهارسوك بالفارسية . ويسمون الشوق والسَّوَيْقة « وازار » ، والوازار بالفارسية . ويسمون القشَّاء خِيارا ، والخيار بالفارسية . ويسمون المجذوم وَيَذَى ، بالفارسية .

وقد يستخفُّ الناسُ ألفاظًا ويستعملونها وغيرها أحقُّ بذلك منها . ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوعَ إلَّا في موضع المقاب أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر . والناس لا يذكرون السَّعْبَ ويذكرون الجوع في جال القدرة والسلامة . وكذلك ذكر المطر ؛ لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلَّا في موضع الانتقام . والعامة وأكثُرُ الخاصة لا يفتصلون بين ذكر المطر وبين ذكر القيث . ولفظ القرآن الذي عليه نزلَ أنه إذا ذكر الأبصار لم يقل الأسماع ، وإذا ذكر سبع سموات لم يقل الأرضين . ألا تراه لا يجمع الأرض أرضين ، ولا السمع أسماعا . والجارى على أفواه العامة غيرُ ذلك ، لا يفتقدون من الألفاظ ما هو أحقُّ بالذكر وأولى بالاجتماع . وقد زعم بعضُ القراء أنه لم يجد ذكر لفظ ١٠ النساكح في القرآن إلَّا في موضع التزويج .

والعامة ربما استخفت أقلَّ اللتين وأضعفهما ، وتستعمل ما هو أقلُّ في أصل اللغة استعمالاً وتدعُ ما هو أظهر وأكثُر ، ولذلك صيرنا نجد البيت من الشرق قد سار ولم يسر ما هو أجودُّ منه ، وكذلك المثل السائر .

وقد يبلغ الفارسُ والجوادُ الغاية في الشهرة ولا يُرزق ذلك الذكر والتنوية ٢٠ بعضُ من هو أولى بذلك منه . ألا ترى أن العامة ابنُ القرية^(٢) عندها أشهر في

(١) الباذرُوج ، ذكر في المحمد ١٠ أنه ريحانة معروفة .

(٢) ابن القرية ، هو أبو سليمان أيوب بن زيد ، كان أمرايا أميا . وهو مملود في

حالة الخطاء المشهورين . قتلته الحجاج بن يوسف سنة ٨٤ . والقرية ، بكسر القاف وتشديد

الخطابة من سبحانه وأل . وعُيِّدُ الله بن الحر^(١) أذكرُ عندهم في القروسية من زهير بن ذؤيب . وكذلك مذهبهم في عنقرة بن شداد ، وعُتَيْبَةُ بن الحارث بن شهاب^(٢) . وهم يضربون المثل بعمر بن مَدْيَكْرَب ، ولا يعرفون بسطام بن قيس^(٣)

- وفي القرآن معان لا تكاد تفتقر ، مثل الصلاة والزكاة ، والجوع والخوف ، والجنة والنار ، والرغبة والرهبة ، والمهاجرين والأنصار ، والجن والإنس .
- قال قطرب : أنشدني ضرار بن عمرو^(٤) قول الشاعر في واصل بن عطاء :
- ويحمل البرء قمحا في تصرفه . وجانب الرء حتى احتال للشعر^(٥)

= الرء المكسورة : اسم لإحدى جذاته . وذكر الأصماني في الأغاني أن ثلاثة أشخاص شاعت أخبارهم واشتهرت أخبارهم ولا حقيقة لهم ولا وجود في الدنيا ، وهم مجنون ليل ، وابن القرية^{١٥٠} وابن أبي المقرب . انظر وفیات الأعيان والمعارف ٢٥٨ والأغانى (١ : ١٦٣)

(١) عبيد الله بن الحر الجعفي : قائد من الشجعان الأبطال ، وكان بينه وبين مصعب ابن الزبير منافسة ، صعد عبيد الله لرجال مصعب صموداً ، ولكن أصحابه تفرقوا عنه فغاف أن يؤسر فألقى بنفسه في الفرات فات غرقاً . وكان عبيد الله شاعراً فحلاً . انظر ابن الأثير في حوادث سنة ٦٨ والحيوان (١ : ١٠٣ - ١٠٤) .

(٢) كان فارس نعيم ، وفيه يقول عمرو بن معديكرب : « ما أبالي أي ظليعة لقيت على ماء من أمواه معد ، ما لم يلقي دونها عيذاها أوحراها » . يعني بالخرين عامر بن الطفيل وعتيبة ابن الحارث ، وبالعبد بن عنقرة والسليك بن السلكتة . الأغاني (١٤ : ٢٧) .

(٣) بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني ، سيد شيبان ، ومن أشهر فرسان العرب في الجاهلية ، أدرك الإسلام ولم يسلم ، وقطعه عاصم بن خليفة الضبي يوم الشقيقة .

(٤) ضرار بن عمرو ، صاحب مذهب الضرارية من فرق الجبرية ، وكان في بدء أمره تلميذاً لواصل بن عطاء المعتزلي ، ثم خالفه في خلق الأعمال وإنكار عذاب القبر . الاعتقادات للرازي ٦٩ والفرق بين الفرق ٢٠١ . ويحكى عن ضرار أنه كان يتكسر حرف عبد الله بن مسعود ، وحرف أبي بن كعب ، ويقطع بأن الله لم يزل . الملل والنحل (١ : ١١٥) . قال أحد ابن حنبل : شهدت حل ضرار عن عبيد بن عبد الرحمن الجعفي القاضي ، فأمر بضرب عنقه ٢٥ فهرب ، وقيل إن يحيى بن خالد البرمكي أخفاه . لسان الميزان (٥ : ٢٠٣) .

(٥) من أسماء الشعر ما ليس فيه الرء والسيد بالتحريك ، و« الملب » بالقم ، و« المسنحة » ، و« الملب » بالقم . و« الملب » : ما طال من الشعر ، و« الملب » : ما زاد على الجملة . و« الملب » : بالقم ، ما اجتمع من الشعر ، كذلك . انظر المختص (٥ : ٦٢ - ٦٩) .

ولم يُطَقْ مطراً والقول يُعْجَلُهُ فَمَاذَ بِالنَّيْتِ إِشْفَاقًا مِنَ الْمَطَرِ
قال وسألت عُثْمَانَ الْبُرَيْ (١) : كيف كان واصلُ يصنع في العدد ؛ وكيف كان
يصنع بمشرة وعشرين وأربعين ؛ وكيف كان يصنع بالقمر والبدر ويوم الأربعاء
وشهر رمضان ، وكيف كان يصنع بالحرم وصفر وربيع الأول وربيع الآخر
وجمادى الآخرة ورجب ؟ فقال : مالى فيه قولٌ إلا ما قال صفوان :
ملقن ملهمٌ فيما يحاوله جَمٌّ خواطرُه جوابُ آفاقِ
وأنشدنى دبسم (٢) قال : أنشدنى أبو محمد البزيدى :

وَحَلَّةُ اللَّفْظِ فِي الْبَيِّنَاتِ إِنْ ذَكَرْتَ كَلَّةَ اللَّفْظِ فِي الْإِلَامَاتِ وَالْأَلْفِ (٣)
وَحَصَلَةُ الرَّأْيِ فِيهَا غَيْرُ خَافِيَةٍ فَاعْرِفْ مَوَاقِعَهَا فِي الْقَوْلِ وَالصَّحْفِ (٤)
١. يزعم أن هذه الحروف أكثر تردداً من غيرها ، والحاجة إليها أشد . واعتبر
ذلك بأن تأخذ عدة رسائل وعدة خطب من جملة خطب الناس ورسائلهم ؛
فإنك متى حصلت جميع حروفها ، وعددت كل شكل على حدة ، علمت أن
هذه الحروف الحاجة إليها أشد .

(١) هو أبو سلمة عثمان بن مقسم البري الكندي البصري . قال السمعاني في الأنساب ١٥٠ : هذه النسبة إلى البر وهو الحنطة ، وهذه النسبة إلى يمينه ، والمشهور بهذا الانتساب
أبو سلمة عثمان بن مقسم البري الكندي مولى لم من أهل الكوفة يروى عن قتادة ، وابن
أبي إسحاق ، وحماد بن أبي سليمان ، وجابر ، وعاصم بن أبي النجود . وكان قديراً معروفاً
بالكذب ووضع الحديث . لسان الميزان (٤ : ١٥٥) .

(٢) هو دبسم المعزى أحد من هجاهم بشار . الحيوان (١ : ١٨٣) . وكان بشار
٢٠ كثير اللؤلؤ بدبسم المعزى ، وكان صديقاً له ، وهو مع ذلك يكثر هجاءه . الأغاني
(٣ : ٢٧) .

(٣) الحلة ، بالفتح : الخصلة . فيما عدل : إن فقدت ، والمعنى يتجه بكل منها

(٤) أشير في هامش إلى رواية : « وحصة » في نسخة

ذكر ما جاء في تغليب واصل بالفزال ومن نهي ذلك عنه .

قال أبو عثمان : فمن ذلك ما خبرنا به الأصمعي قال : أنشدني المتمر بن

سليمان ، لإسحاق بن سويد المدوني :

برئت من اغوارج لست منهم من الفزال منهم وابن باب^(١)
ومن قوم إذا ذكروا علياً ردّون السّلام على السّحاب
ولكنّي أحبّ بكلّ قلبي وأعلم أنّ ذاك من الصّواب
رسول الله والصّدق حبّاً به أرجو غداً حسن الثواب^(٢)
وفي مثل ذلك قال بشار :

مالي أشابع غزّالاً له غنو كينقيّ الدّوان ولي وإن مثلاً^(٣)
ومن ذلك قول معدّان الشّميطي^(٤) :

يوم تُشقى النفوس من يقصّر اللّز ويُنقى بسامة الرّحال^(٥)
وعسديّ وتيمها وثقيف وأميّ وتغليب وهلال
لا حرّورا ولا النواصب تنجّو لا ولا صحبُ واصل الفزال^(٦)

(١) يعني بالفزال واصل بن عطاء . وابن باب ، هو عمرو بن عبيد ، من شيوخ المعتزلة ، وأحد الزهاد المشهورين . توفي بمران سنة ١٤٤ وورثاه المنصور . قالوا : ولم يسمع بتليفة وفي ١٥ من دونه سواء . تاريخ بغداد ٦٦٥٢ والمعارف ٢١٢ . وانظر لتعليل تسمية المعتزلة بالخوارج الفرق بين الفرق ٩٩ حيث أشدّ البيتين . وفي اللسان (عزل : ٤٦٧) : « من الفزال » بالعين المهملة . وانظر الكامل ٥٤٦ .

(٢) فيما عدل : « حسن المآب » (٣) سبق البيت ق ص ١٦ .

(٤) هو أبو السرى معدان الأحمي الشميطي المديري . ونسبته إلى الشميطة ، وهي فرقة من الشيعة الإمامية الرافضة ، تنتمي إلى أحمربن شيط صاحب المختار . وقد قطعها مأمصعب بن الزبير . ما عدا هـ : « السميطي » تصحيف . انظر الفرق بين الفرق ٣٦ ، ٣٩ ومفاتيح العلوم ٢٢ وكامل المبرد ٦٤٣ والمثل والنحل (٢ : ٣) .

(٥) يعمر : أبو قبيلة ، وهو يعمر - ويقال أعصر أيضا - بن سعد بن قيس بن غطفان . انظر الاشتقاق ١٦٤ والمعارف ٣٦ والقاموس (عصر) . وسلمة ، هو سامة بن لؤي ، ولقبه بالرحال لأن أخاه عامر بن لؤي توّعه حين فقأ عينه ، فرحل إلى عمان هارباً حيث لقى حتفه في الطريق . انظر سيرة ابن هشام ٦٣ جوتنجن .

(٦) النواصب ، والناصبية ، وأهل النصب : المتدينون ببغضة علي ؛ لأنهم نصبوا له ، =

وكان بشارٌ كثير المدح لواصل بن عطاء قبل أن يدين بشار بالرجعة ، ويكفر
جميع الأئمة . وكان قد قال في تفضيله على خالد بن صفوان^(١) وشيب بن شبة^(٢) ، ١٩
والفضل بن عيسى^(٣) ، يوم خطبوا عند عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وإلى العراق :
أبا حذيفة قد أوتيت مُعْجِبَةً في خطبة بدَّهت من غير تقدير
وإن قولاً يروق الخالد بن معاً . لمسكتٌ خرسٌ عن كل تحبير^(٤)
لأنه كان مع ارتجاله الخطبة التي نزع منها الراء^(٥) ، كانت مع ذلك أطول
من خطبهم . وقال بشار :

تكلّفوا القول والاقوام قد حَفَلوا وحَبَرُوا خطباً نَاهِكاً من خطب
فقام مرتجلاً تنفلى بداهته كَرَجَلِ القَيْنِ لما حَفَّ بالهيب
وجانب الراء لم يشعر بها أحد قبل التصفح والإغراق في الغلب^(٦)
وقال في كلمة له يني تلك الخطبة :
فهذا بدني لا كتعبير قائل إذا ما أراد القول زَوَّرَه شهرًا^(٧)

= أي عاده . فيما عدل ، هـ : « النوائب » تحريف ، صواب هذه « النواب » كما قد هـ .
وقد أشير إلى هذه الرواية الأخيرة في هامش ل .

١٥ (١) هو خاله بن صفوان بن عبد الله بن الأهم ، كان قريباً لشيب ، وعلياً من أعلام
الخطابة ، وقد وفد إلى هشام ، وكان من سيار أبي العباس ، وكان مطلقاً ، روى أنه قال :
« ما من ليلة أحب إلي من ليلة قد طلقت فيها نسائي ، فأرجع والتورق قد قلعت ، ومتاع البيت
قد نفل ، فنبئت إلى بنتي بمليلة فيها طعاس ، وتبعت إلى الأخرى بفراش أنام عليه » . المعارف ١٧٧ .
(٢) شيب بن شبة ، كان من رسل خالد بن صفوان ، وكان بينهما منافسة شديدة ،

٣٥ وهو شيب بن شبة بن عبد الله بن عبد الله بن الأهم . وسورد ذكره فيما بعد .

(٣) في هامش هـ : « يعى بالخالد بن خالد بن صفوان وشيب بن شبة » .

(٤) هو الفضل بن عيسى بن أبان الرقائى ، وسيترجم له في باب أساء الخطباء والبلغاء .

(٥) خطبة واصل بن عطاء التي جانب فيها الراء محفوظة في مكتبة مدرسة النبي شيث

بالموصل . انظر مخطوطات الموصل ص ٢٠٨ . وقد عثرت على نسخة من الخطبة ملحقة بنبأية

٢٥ نسخة فيض الله من البيان ونشرتها محققة في نوادر المخطوطات ١ : ١١٧ - ١٣٦ .

(٦) فيما عدل : « لم يشعر به أحد » ، وهي رواية الأقباني (٣ : ٥٩) .

(٧) زور الكلام : أسلمه وهياه .

فلما انقلب عليهم بشارٌ ومقاتلُه لم بادية ، هجوه ونقوه ، فما زال غائباً حتى مات عمرو بن عبيد . وقال صفوان الأنصاري :

- متى كان غزال له يا ابن حوشب غلامٌ كعمرو أو كعيسى بن حاضِر^(١)
أما كان عُثْمَانُ الطَّوِيلُ ابنُ خالدٍ أو القَرْمُ حَفْصٌ نُهَيْةٌ لِلْمُخَاطِرِ^(٢)
له خاف شَعْبُ الصَّيْنِ في كل نُفْرَةٍ إلى سُوْمِها الأَقْصَى وخَلْفَ البرابرِ^(٣)
رجالٌ دُعاه لا يَفْلُ عَزِيمُهُمْ تَهَكُّمٌ جَبَّارٍ ولا كَيْدٌ ما كَرِ^(٤)
إذا قال مَرُوا في الشَّتَاءِ تَطَوَّعُوا وإن كان صَيْفٌ لَمْ يُخَفِّ شَهْرُ نَاجِرِ^(٥)
بِهَجْرَةٍ أوطانٍ وبَذَلٍ وكُفْلَةٍ وشَدَّةٍ أخطارٍ وكَدِّ السَّافِرِ
فَاتَّجَحَ مَسامٍ وأَتَبَ زَنْدَمٍ وأَوْزَى بَقْلَجٍ لِلْمُخَالِصِ قَاهِرِ^(٦)
١٧ وأوتادُ أرضِ الله في كلِّ بِلَدَةٍ وموضعٌ فُتِيهاها وعِلْمُ التَّشَايِرِ^(٧)
وما كان سَحَابٌ يَشُقُّ غُبَارَهُمْ ولا الشَّدَقُ من حَيٍّ هَلالِ بنِ عامِرِ^(٨)
ولا التَّاطِقُ النُّخَّارُ والشَّيخُ دَغْلٌ إذا وصَلُوا أَيْمانَهُم بِالْمُخَالِصِ^(٩)

(١) عيسى بن حاضِر ، أحد رجال المعتزلة ، وكان صاحب عمرو بن عبيد ، انظر الحيوان (١ : ٣٣٧ - ٣٣٨) .

(٢) حَفْصٌ ، هو حَفْصُ الْفَرْدِ ، ذكره ابن التميمي في الفهرست ٢٥٥ مصر ١٨٠ .
فويسك ، وذكر أنه من الهجرة ، وكان من أهل مصر ، قدم البصرة فسمع بأبي الهذيل واجتمع معه وناظره ، فقطعه أبو الهذيل . والنهية ، بالضم : غاية كل شيء ، كالتبائية . والمخاطر : الذي يخاطر غيره ، أي يراهنه .

(٣) السوس الأقصى : كورة بالمغرب مدينتها طنجة . والسوس الأدنى : بلدة بالأهواز .

(٤) الزيم ، والزيمية ، والعزم ، والعزم ، بمعنى . والتكبر : ويقال تهكم عليه ،
٢٠ إذا اشتد غضبه .

(٥) تطاوع للأمر وتطوع به وتطوعه : تكلف استطاعته . فيما عدل : « تطاوعوا »
و : « وإن كان صيفاً » .

(٦) أَتَبَ الزند : قدسه فأخرج منه النار . وأورى الزند إيرا : أثقبه .

(٧) التشاير : التنازع والاختلاف في الخصومات ، أراد النزاع الكلامي ٢٥

(٨) الشدق : جمع أشدق ، وهو المتقوه ذو البيان .

(٩) النخار ، هو النخار بن أوس المذري ، قال فيه صاحب القاموس « أنسب العرب » .

وكان معاصراً بلخيل الشاعر ، وقد هجاه بشعر في الأغاني (٧ : ٩٥) . وسيأتي قول الجاحظ

في علة تسميته بالنخار ، أنه ربما حي في الكلام ففخر ، ودغفل ، هو دغفل بن حنظلة =

ولا القالة الأعوان رهط مكحلي إذا نطقوا في السطح بين المشائر^(١) ١٨
 يجمع من الجفنين راضي وساخط وقد زحفت بُدأؤهم للمعاضير^(٢)
 - الجفنان : بكر وتميم . والروقان : بكر وتقلب . والناران : الأزرد وتميم .
 ويقال ذلك لكل عمارية من الناس^(٣) ، وهي الجمع ، وهم المأثر أيضاً : غار .
 والجف أيضاً : قشر الطلعة -

تلقب بالززال واحد عصره فمن لليتامى والقبيل المكابر
 ومن لحروري وآخر رافض وآخر مرنجي وآخر جابر^(١)
 وأمر بمعروف وإنكار منكر وتحصيص دين الله من كل كافر
 يصيبون فصل القول في كل موطن كما طبقت في العظم مديّة جازر
 تراهم كأن الطير فوق رؤوسهم على عتمة معروفة في الماشير ١٠
 وسياهم معروفة في وجوههم وفي الشجر حجاجاً وفوق الأباير
 وفي ركة تأتي على الليل كله وظاهر قول في مثال الضامر
 وفي قص هذاب وإحفاء شارب وكوز على شيب يفضى لناظر^(٥)
 وعنفة مصلومة ولنعله قبالة في رذن رحيب الخواصر^(٦)
 فتلك علامات تحيط بوصفهم وليس جهول القوم في علم خابر^(٧) ١٥

= لحدسي ، أدرك النبي ولم يسمع منه شيئاً ، ووقد على معاوية . وقتله الأزارقة . انظر

أمثال الميداني في : • أنسب من دغل • والإصابة ٢٣٩٥ .

(١) مكحل ، هو عمرو بن الأهمم المقرئ ، كما سيأتي في ص ٣٥٥ .

(٢) الباء : جمع باد ، وهو ساكن البادية . والمعاضير : المناهل يجمعون عليها .

(٣) الجف : والروق ، والنار : الجمع الكثير من الناس .

(٤) ب • حائر • :

(٥) الكور : لوث الهمامة ، أي إدارتها على الرأس .

(٦) المنفقة : ما بين الشفة السفلى واللحن . يقال النمل : زمامها .

(٧) ب • : في جرم خابر • .

وفي واصل يقول صفوان :

فما مسّ ديناراً ولا صرّ درهما ولا عرف الثوب الذي هو قاطمه

وفيه يقول أسباط بن واصل الشيباني :

وأشهد أنّ الله سمالك واصلا وأنك عمود النقية والشم

ولما قام بشار بعدد^(١) إبليس في أنّ النار خير من الأرض ، وذكر واصلا .

بما ذكره به ، قال صفوان :

زعمت بأنّ النار أكرم عنصراً وفي الأرض تحيا بالحجارة والزند^(٢)

وتخلق في أرحامها وأرومها أعاجيب لا تحصي بخط ولا عقد^(٣)

وفي القعر من لُج البحار منافع من اللؤلؤ المسكون والمنبر الزند

كذلك سير الأرض في البحر كله وفي القيضة الفناء والجبل الصلير ١٠

ولا بدّ من أرض لكل مطير وكلّ سبوح في الفائر من جد^(٤)

كذلك وما ينساح في الأرض ماشيا على بطنه تمشي الثجائب للقصير^(٥)

ويسرّ على جلد يقيم حوزة تمشج ماء السيل في صلب حرّ^(٦)

وفي قلل الأجيال خلف مقطم ررجد أملاك الورى ساعة الحشد^(٧)

(١) فيما عدل ، هـ : « بعدد » .

(٢) يعني أنّ النار كامنة في الحجارة والزند .

(٣) الأروم : جمع أرومة ، وهي الأصل . والعقد : ضرب من الحساب .

(٤) ما عدا هـ : « لكل مطهر » ولا يستقيم به المعنى ، وصوابه هـ والفرق بين الفرق ٤٠ حيث أنشد القصيدة . والفائر : جمع غير ، وهو الماء الكثير . والجند ، بالضم والفتح :

شاطئ النهر ، أي لا بد لكل سائح من شاطئ . ٢٠

(٥) ينساح : يمشي على بطنه . ل : « كذلك ما ينساح » .

(٦) التمشج : التلوي . والصلب : الموضع المنحدر . والحرد : المتنحي المعتزل .

(٧) المقطم : جبل يمتد من أسوان على شاطئ النيل الشرق حتى يكون منقطعه طرف

القاهرة ، قال ياقوت : « وذكر قوم أنه جبل الزهرجد » . والأملاك : الملوك

وفي الحرّة الرّجلاء تُنَلَقُ معادنٌ
 من الذهبِ الإبريزِ والفضة التي
 وكل فلزٌ من نحاسٍ وأُنكٍ
 وفيها زرايخ ومَكْرُ ومَرَنَكُ
 . وفيها ضروب القارِ والشَّبِّ ولَمَها
 ترى العِرْق منها في المقاطع لأنحاً
 ومن إثمِدِ جَوْنٍ وكَلَسٍ وفضّة
 وفي كلِّ أغوارِ البلادِ معادنٌ
 وكلُّ بواقيتِ الأنامِ وحليها
 ١٠ وفيها مقامُ الخِلِّ والركنُ والصفا
 لمن مغارات تَبَجْسُ بالنقدِ^(١)
 تروقُ وتُصَنِّي ذا القنعة والزُّهد
 ومن زَبَقِي حَيٍّ ونُشاذِرٍ بُندى^(٢)
 ومن مَرَقِيشاغِيرِ كَابٍ ولا مُكْدِي^(٣)
 ١١ وأصنافُ كِبَرِيَتٍ مُطاولَةُ الرّقدِ^(٤)
 كما قَدَّتِ الحسناءُ حاشيةَ البُرْدِ
 ومن توتِياء في معادنه هِنْدِي
 وفي ظاهِرِ البيداءِ من مَسْتَوٍ نَجْدِ^(٥)
 من الأرضِ والأحجارِ فاخرةَ المَجْدِ
 ومُسْتَلَمُ الحُجّاجِ من جَنَّةِ الخُلْدِ

(١) الحرة : أرض حجارتها سوداء . والرجلاء : التي لا يستطيع المشي فيها حتى يترجل فيها ؛ لغشوتها وصعوبتها . تبجس بالنقد ، أي تنفجر بالذهب والفضة .
 (٢) الفلز : جواهر الأرض كلها . والأُنك : الإسرب ، وهو الرصاص القلبي . وقال كراع : هو الفزدير . وجعل الزئبق حياً لسرعة حركته . والنوشاذر ، بالذال المضمومة ، ويقال بالمهملة أيضاً : حجر صاف كالبلور . انظر حواشي الحيوان (٥ : ٢٤٩) . فيما عدل ، ه : « ونوشادر » . وفي الفرق بين الفرق ٤٠ : « ونوشادر سندي » نسبة إلى السند . كاللدا داود « يكون بالبلاد الحارة » .

(٣) الزرنيخ : معدن له ألوان كثيرة ، منها الأصفر والاحمر والأخضر ، وأجودها الصفاحي الذي يستعمله النقاشون الذي له لون كلون الذهب ، وكانت صفائحه تنقش وكانت ٢٥ مركبة بعضها فوق بعض . المتحد لابن رسولا ١٤٠ . وفي السان أنه لفظ أعجمي ، وضبط فيه وفي العرب ١٧٤ بكسر الزاي . والمكر ، بالفتح : المغرة ، وهي طين أحمر يصين به . والمرتك : مبيض المرادسانج . والمرادسانج : حصاص غييط وأسرنج أو رصاص محروق يسبك حتى يمتزج ، وتبيضه أن يلف في صوف ويطبخ بقول وكلما نضج غير الصوف والقول حتى يبيض . تذكرة داود . وهو فارسي معرب . والمركشيتا : صنف من الحجارة يستخرج منه ٢٥ النحاس . المتحد .

(٤) لها : جمع مهاة ، وهي البلورة التي تبص لشدة بياضها . فيما عدل ، ه : « النهي » ، وهو بالفتح : غرب من الخرز .
 (٥) النجد : ما غلط من الأرض وارتفع واستوى .

- وفي صخرة الخضر التي عند حوتها وفي الحجر المسمى لموسى على عمد^(١)
وفي الصخرة السماء تُصدعُ آيةٌ لآثمٍ فصلي ذي رُغاه وذى وَخْدِ^(٢)
مفاخرُ للطَّينِ الذي كان أصلنا ومن بَنُوهُ غيرُ فَكٍّ ولا جَعْدِ
فذلك تَديبٌ ونَهْـمٌ وحكمةٌ وأوضحُ برهانٍ على الواحد الفرد
أَجْمَلُ عَمراً والنُّطاسيُّ واصلاً كاتِباعِ دِيصانٍ ومِ قُشُ الدِّ^(٣)
وتضحك من جِدِّ الرئيس أبي الجندِ^(٤) لتصرف أهواءِ النُّفوسِ إلى الرَّدِّ^(٥)
وسمَّيته الرِّزَّال في الشَّعرِ مطبياً ومولاًك عند الظلمِ قِصَّتَهُ^(٦) مُرَدِّ
— يقول : إن مولاًك ملاح ؛ لأنَّ الملاحين إذا تظلموا رفقوا المرادى —
فيا ابنَ حليفِ الطَّينِ واللُّومِ والعمى وأبدى خلقي الله من طُرُقِ الرُّشْدِ^(٧)
أنهجو أها بكرٍ وتخلع بقصدِهِ علياً ونغزو كلَّ ذاك إلى بُرْدِ
كأنك غَضبانٌ على الدِّينِ كلِّه وطالبُ دَخلٍ لا يَبِيتُ على حِفْدِ
رجعتَ إلى الأمصارِ من بعدِ واصل وكنتَ شريداً في التَّهائمِ والنَّجْدِ^(٨)

- (١) صخرة الخضر : التي نسي عندها الخوت . وفي سورة الكهف : (قال أرايت إذ أوتينا إلى الصخرة فإني نسيت الخوت) . والخضر ، بكسر الخاء . ويقال فيه أيضاً يخضر ١٥ ككتف . أمهى الحجر ظهر ماؤه ، إشارة إلى ضرب موسى بعصاه الحجر .
(٢) إشارة إلى الصخرة التي ظهرت منها قاعة صالِح عشاء وتفتت سقبا . والوعد ، ضرب من سير الإبل . ب ، ج . « وجد » بالميم ، وأثيت ما في ل ، هـ ، والتمورية .
(٣) ديصان : صاحب الديصانية من الجوس الثنوية ، والقش ، جمع قماش ، وهو الرِّزَّال من كل شيء .
(٤) الملياء ، هي حاضرة أبي منصور العجل صاحب المنصورية . انظر الخيران (٢) .
(٥) ٢٦٦ ، ٢٦٨ . وأبو الجند ، كنية لواصل بن عطاء ، وكنيته المروعة ، وأبو حليفة .
(٦) في هامش هـ : « القصة : القطعة ترفع فيها الظلامة » .
(٧) في هامش ل : « إنما قال ابن حليف الطين ؛ لأن أباه كان ضاراً يصنع الجراد » .
(٨) التَّهائم : الأرض المنصوبة إلى البحر . ومنه تهامة . والتجند بضمين ، وسكن ٢٥ بالميم لشعر : جمع تجند ، وهو ما غلظ من الأرض وأشرف واستوى .

أَجْمَلُ لَيْلِ النَّاعِطِيَةِ يَحَلَّةً وَكُلَّ عَرِيقٍ فِي التَّنَاسُخِ وَالرَّدِّ^(١)
عَلَيْكَ بِدَعْدٍ وَالصَّدُوفِ وَقَرَّتَنِي وَحَاضِنَتِي كَيْسَفٍ وَزَامِلَتِي هِنْدِ^(٢)
تَوَائِبِ أَقَارًا وَأَنْتَ مُشْسُوَّةٌ وَأَقْرَبُ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ شَبَةِ الْقِرْدِ
وَلَدَكَ قَالَ فِيهِ حَمَادُ عَجَرْدٍ^(٣) يَمُذُ ذَلِكَ :

وَيَا أَقْبَحَ مِنْ قِرْدٍ إِذَا مَا عَمِيَ الْقِرْدُ

وَيَقَالُ إِنَّهُ لَمْ يَجْزَعْ بَشَارَ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ جَزَعَهُ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ^(٤) .

يَذْكُرُهُ الشَّاعِرُ وَذَكَرَ أَخُوهُ لِأَمَةِ قَالَ :

لَقَدْ وَلَدْتُ أُمَّ الْأَكِيمِهِ أَعْرَجًا وَآخَرَ مَقْطُوعَ الْقَنَا نَاقِصَ الْقَضْدِ^(٥)
وَكَانُوا ثَلَاثَةً مُخْتَلَفِي الْآيَاءِ وَالْأُمِّ وَاحِدَةً ، وَكُلُّهُمْ وُلْدُ زَيْنَا . وَلِلَّذَلِكَ قَالَ

١٠ بعضُ مَنْ يَهْجُوهُ :

إِذَا دَعَاهُ الْخَلَالُ أَقْمَى وَنَكَمَنَ وَهُجْنَةُ الْإِقْرَافِ فِيهِ بِالْخَصَمِ^(٦)

وَقَالَ الشَّاعِرُ :

لَا تَشْهَدَنَّ بَخَارِجِي مُطْرِفٍ حَقِّي تَرَى مِنْ نَجَلِهِ أَفْرَاسًا^(٧)

(١) لَيْلِ النَّاعِطِيَةِ : إِحْدَى نِسَاءِ الْغَالِيَةِ ، مَنْسُوبَةٌ إِلَى بَنِي نَاعِطٍ ، بِالنِّظَامِ الْمَجْمُوعِ ، وَهِيَ
١٥ بَطْنٌ مِنَ الْعَرَبِ . انْظُرِ الْقَامُوسَ وَاللِّسَانَ وَالْجُمْهُورَةَ (٢ : ١٢١) . نَحْلَةٌ : أَيُّ صَاحِبَةٍ
خَمْلَةٍ وَمَذْهَبٍ .

(٢) دَعْدٌ ، وَاسْتِخْلَافُهَا مِنَ الْأَسْبَابِ الثَّامِنَةِ فِي غَزْلِ الْعَرَبِ . وَالْكَسْفُ ، هُوَ أَبُو مَتَّصِيهِ
الْمَجْلِ . انْظُرِ الْخَيَوَانَ (٢ : ٢٦٦ / ٦ : ٢٨٩) . وَالزَّامِلُ : مَنْ يَزَلُّ فِيهِ ، أَيُّ يَتَّبِعُهُ .

(٣) حَمَادُ عَجَرْدٍ ، بِالْإِضَافَةِ ، هُوَ حَمَادُ بْنُ عَرَبِ بْنِ يُونُسَ ، شَاعِرٌ مِنْ عُضَرَى الدُّوَلَتَيْنِ ،
٢٠ تَوَلَّى يَشْتَرِكُ فِيهِ فِي الْعَبَاسِيَّةِ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَشَارٍ مَهَابَةٌ فَاحِشَةٌ . تَوَفَّى سَنَةَ ١٦٦ : وَقِيلَ ١٦٨ .

(٤) انْظُرِ الْخَيَوَانَ (٤ : ٦٦ / ٦ : ٢٢٨) .

(٥) الْأَكِيمِهِ : مَصْرُ الْأَكَمَةِ ، وَهُوَ الَّذِي وَلَدَ أَمَى .

(٦) الْإِقْرَافُ : الْمَجْتَمَعُ مِنْ قَبْلِ الْأَبِ ، حَتَّى أَنَّهُ لَيْسَ الْأُمُّ الْأَبُ .

(٧) أَيُّ لَا تَشْهَدُ بِهِ الْهَاطِلُ وَالْخَرُوبُ .. وَالْخَارِجِيُّ مَتَّحِلٌ لِلَّذِي يَخْرُجُ بِنَفْسِهِ مِنْ

٢٥ غَيْرَ أَنَّهُ يَكُونُ لَهُ عَرِيقٌ فِي الْبُحُورَةِ . وَالْمُطْرِفُ : كَالطَّائِفِ : الْمُسْتَحْدِثُ

- وقال صفوان الأنصاري في بشار وأخويه ، وكان يخاطب أمهم :
- ولدت خلداً وذيمًا في تشتمه . وبعده خُرُزًا يشتد في الضمَد^(١)
- ثلاثة من ثلاث فرّقوا فرقا فاعرف بذلك عرق الخلال في الولد
- الخلد : ضرب من الجرذان يولد أعمى . والذيم : ذكر الضباع ، وهو أعرج . والخُرُز : ذكر الأرنب ، وهو قصير اليدين لا يلحقه الكلب في الضمَد^(٢) .
- وقال بعد ذلك سلمان الأعمى ، أخو سلم بن الوليد الأنصاري الشاعر^(٣) ، في اعتذار بشار لإبليس وهو يخبر عن كرم خصال الأرض :
- ٢١ لا بدّ للأرض إن طابت وإن خبئت من أن تحيل إليها كل منورس
وتربة الأرض إن جيدت وإن قحطت غمها أبداً في أثر منقوس^(٤)
- وبطنها ينزل الأرض ذو خبر كل ذي جوهر في الأرض مرموس^(٥)
- ١٠ — الفلز : جوهر الأرض من الذهب والفضة والنحاس والآلئ وغير ذلك —
وكل آنية عمت مرافقها وكل منتقد فيها وملبوس
وكل ما عونها كالبحر مرفقة وكلها مضحك من قول إبليس^(٦)
- وقال بعض خلفاء بغداد^(٧) :

(١) التشم ، أراد به الشتامة : وهي القبح . والصمد : جمع الصمود ، بالفتح ، ١٥ وهي العقبة الشاقة

(٢) انظر الحيوان (٥ : ٤٤٧ / ٦ : ٣٥٦ : ٧ / ٣٧٥ : ١٤٢)

(٣) وكذلك في الحيوان (٤ : ١٩٥) لكن ياقوتاً في معجم البلدان (١١ : ٢٥٥) والصفي في نكت الهيمان ١٦٠ قد جعله ابناً لسلم بن الوليد . قال ياقوت : « وهو ابن سلم ابن الوليد ، المعروف بصريح الغواني ، الشاعر المعروف ، كان كاتبة شاعراً مجيداً » .

٢٠ (٤) جيدت : مطرت بالحدود ، وهو المطر الغرير . والمنقوس : المولود .

(٥) ل ، هـ : « بكل جوهر » . والمرموس ، المفقون .

(٦) الماعون : كل ما انتفع به

(٧) الخلفاء : جمع خليف ، وهو المستعمل بالشرب والهو ، والذي أعطى نفسه هواها

فيما عدا له ، هـ . « خلفاء بغداد » وهو تحريف . وسيماء البيتان في (٣ . ١٥٢) الأصل ، وقبلهما : « وقال بعض الطواب » . والطياب ، بالكسر : جمع طيب ، وهو الفكه المزاج .

انظر سيبويه (٢ : ٢١١) والجران (٣ : ٢٧) .

- عَجِبْتُ مِنْ إِبْلِيسَ فِي كِبَرِهِ وَفُتِحَ مَا أَظْهَرَ مِنْ نَيْتِهِ^(١)
 تَمَّ عَلَى آدَمَ فِي سَجْدَةٍ وَصَبَّارَ قَوَادِمَ لَذَّتِيهِ^(٢)
 وَذَكَرَهُ بِهَذَا اللَّعْنِ سَلِيمَانَ الْأَعْمَى ، أَخُو مُسْلِمِ الْأَنْصَارِيِّ^(٣) ، فَقَالَ :
 يَا بَنَى السَّجُودَ لَهُ مِنْ فَرَطِ نَخْوَتِهِ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي مِصْلَاحِ قَوَادِمِ
 وَقَالَ صَفْوَانُ فِي شَأْنِ وَاصِلٍ وَبَشَارٍ ، وَفِي شَأْنِ النَّارِ وَالطَّيْنِ ، فِي كَلِمَةٍ لَهُ :
 وَفِي جَوْفِهَا لِلْعَبْدِ أَسْتَرُ مِنْزِلٍ وَفِي ظَهْرِهَا يَفِضُ فَرَائِضَ الْعَبْدِ
 تَمَجُّجُ لَفَظِ الْمَلِيحِ تَجْمًا وَتَصْطَفِي سَبَائِكَ لَا تَصْدَأُ وَإِنْ قَدَّمَ الْمَهْدُ
 وَلَيْسَ بِمُجْهِصٍ كُنْهَهُ مَا فِي بَطُونِهَا حَسَابٌ وَلَا خَطٌّ وَإِنْ يُبْلَغُ الْجَهْدُ
 فَسَائِلُ بَعْدَ اللَّهِ فِي يَوْمِ حَقْلِهِ وَذَلِكَ مَقَامٌ لَا يَشَاهِدُهُ وَغَدُ^(٤)
 أَقَامَ شَيْبٌ وَابْنُ صَفْوَانَ قَبْلَهُ بِقَوْلِ خَطِيبٍ لَا يَجَانِبُهُ الْقَصْدُ^(٥)
 وَقَامَ ابْنُ عَيْسَى ثُمَّ قَفَاهُ وَاصِلٌ فَأَبْدَعَ قَوْلًا مَالَهُ فِي الْوَرَى يَنْدُ^(٦)
 فَمَا نَقَصَتْهُ الرِّثَاءُ إِذْ كَانَ قَادِرًا عَلَى تَرْكِهَا وَالْفَقْطُ مَطْرَدٌ سَرْدُ
 فَفَضَّلَ عَبْدُ اللَّهِ خُطْبَةً وَاصِلٍ وَضَوْعُفٌ فِي قَسَمِ الصَّلَاتِ لَهُ الشُّكْدُ^(٧)
 فَأَقْنَعَ كُلَّ الْقَوْمِ شُكْرُ حِبَائِهِمْ وَقَلَّ ذَاكَ الضَّمْفُ فِي عَيْنِهِ الزُّهْدُ

* * *

قد كتبنا احتجاج من زعم أن واصل بن عطاء كان غزالا ، واحتجاج من

- (١) هـ ، ب : « وخيبت ما آياه » .
 (٢) ل : « في سجدته » .
 (٣) أنظر ما سبق في ٣١ ص ٦ .
 (٤) يشير إلى ما كان من اجتماع شبيب وخاله بن صفوان والفضل بن عيسى وواصل ،
 عند عبد الله بن عبد العزيز . أنظر ما سبق في ص ٢٤ .
 (٥) القصد : المحتدل الذي لا يميل إلى أحد طرفي الإفراط والتفريط . ل ، هـ ، د :
 « أقام شيئا » .
 (٦) الشكد ، بالضم : الجزاء والعطاء .

دفع ذلك عنه ، وزعم هؤلاء أن قول الناس واصل الغزال ، كما يقولون خالد
الحذاء^(١) ، وكما يقولون هشام الدستوائي^(٢) . وإنما قيل ذلك لأن الإباضية^(٣)
كانت تبعث إليه من صدقاتها ثياباً دُستوائية ، فكان يكسوها الأعراب الذين
يكونون بالجناب^(٤) ، فأجابوه إلى قول الإباضية ، وكانوا قبل ذلك لا يزوجون
المُهجناء ، فأجابوه إلى التسوية وزوجوا هجيناً ، فقال المهجين في ذلك :

إِنَّا وَجَدْنَا الدَّسْتَوَائِيْنَ الصَّاعِيْنَ التَّمَبُّدِيْنَ
أَفْضَلَ مِنْكُمْ حَسَبًا وَدِينًا . أَخْرَى الْإِلَٰهَ التَّكْبَرِيْنَ
* أَمِيكُم مِّنْ يُنْكِحُ الْمُهْجِنَا^(٥) *

وقال : وإنما قيل ذلك لواصل لأنه كان يكثر الجلوس^(٦) في سوق الغزالين ، إلى

- أبي عبد الله ، مولى قطن اللبالي . وكذلك كانت حال خالد الحذاء الفقيه . ١٠
وكما قالوا : أبو مسعود البدرى^(٧) ، لأنه كان نازلاً على ذلك الماء . وكما قالوا : أبو مالك

(١) هو خاله بن مهران ، ويكنى أبا المبارك ، مولى لقريش لآل عبد الله بن عامر بن
كريز . قيل إنما سمي حذاءً لأنه كان يتكلم فيقول : اخذ على هذا الحديث . المعارف ٢١٩ .
وقيل إنه تزوج امرأة فنزل عليها في الخدائين فنسب إليها . السماعات ١٦٠ .

- (٢) هو أبو بكر هشام بن أبي عبد الله سببر - كجعفر - الدستوائي البصري البكري ، ١٥
وكان يرى بالقدر ، روى عن قتادة ، وروى عنه يحيى القطان . ودستوا ، بفتح الدال والهاء ،
من بلاد فارس . مات سنة ١٥٢ أو ١٥٤ وله ثمان وسبعون سنة . معجم البلدان ، والمعارف
٣٢٣ ، وتذهيب التهذيب ، وتذكرة الحفاظ (١ : ١٥٥) .

- (٣) الإباضية : فرقة من فرق الخوارج ، نسبة إلى عبد الله بن إباض ، انفارج في أيام
مروان بن محمد . انظر أراهم في الملل (١ : ١٨٠) والفرق بين الفرق ٨٢ والمواقف ٦٣٠ . ٢٠
(٤) الجناب ، بالفتح : موضع في أرض كلب في السهولة ، بين العراق والشام . ل .
* بالجناب * تخريف

(٥) المهجين : عربي ولد من أمة ، أو من أبوه خير من أمه .

(٦) فيما عدل : لكثرة جلوسه .

- (٧) هو أبو مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري البدرى ، وشهرته بكنيته . صحابي ٢٥
شهد العقبة وبدر ، توفي سنة ٤٠ . الإصابة ٥٥٩٩ . والسماعات ٦٨ .

«الشدي»^(١) ؛ لأنه كان يبيع الخُمُر في سُدَّة المسجد^(٢)
وهذا الباب مستقصى في كتاب «الأسماء والسكنى» ، وقد ذكرنا جملة
منه في كتاب «أبناء السراى والتَهيرات» .

ذكر الحروف التى ترغلها اللثة وما يحضرنى منها

• قال أبو عثمان : وهى أربعة أحرف : القاف ، والسين ، واللام ، والراء . ٢٣
فأما التى هى على الشين المعجمة فذلك شيء لا يصوره الخط ؛ لأنه ليس من
الحروف المعروفة ، وإنما هو مخرج من الخارج ، والخارج لا تحصى ولا يؤقف
عليها . وكذلك القول فى حروف كثيرة من حروف لغات المعجم ؛ وليس ذلك
فى شيء أكثر منه فى لغة الخوز . وفى سواحل البحر من أسياف فارس ناس
كثير ، كلالهم يشبه الصَّفير^(٣) . فتمن يستطيع أن يصور كثيراً من حروف
الزُّزمة والحروف التى تظهر من فم الجوسى إذا ترك الإفصاح عن معانيه ، وأخذ
فى باب السكناية وهو على الطعام ؟

فأللثة التى تعرض للسين تكون تاء ، كقولهم لأبى يكسوم^(٤) : أبى
يكنتوم ؛ وكما يقولون بُزرة ، إذا أرادوا بُسرة . وبسم الله ، إذا أرادوا بسم الله .
والثانية اللثة التى تعرض للقاف ؛ فإن صاحبها يحمل القاف طاء ، فإذا أراد
أن يقول : قلت له ، قال : طُلت له ؛ وإذا أراد أن يقول : قال لى ، قال : طال لى .

(١) فى القاموس (مدد) : « وإساعيل السدى ليه المقانع فى سدة مسجد الكوفة »
ومثله فى السان . وفى تهذيب التهذيب : إساعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة السدى ، أبو محمد
الكوفى . مات سنة سبع وعشرين ومائة . وذكر السمعاني ٢٩٤ أنه مولد زبيب بنت قيس بن
٢٥ غزوة ، حجازى الأصل ، سكن الكوفة .
(٢) السدة : بالضم : الباب ، أو ما حول المسجد من الرواق .

(٣) فيما عدل : « شبيه بالصفير » .

(٤) أبو يكسوم : كنية أبرهة الملك الحبشى ، صاحب القيل الذى وجه لخدم الكعبة ؛
وكان له ابن يسمى « يكسوم » ، وبه كفى يكنى . انظر المعركة (٤) جرجن .

وأما اللثغة التي تقع في اللام فإن من أهلها من يجعل اللام ياء فيقول بدل قوله : اعتلك : اعتيتك ، وبدل جمل : جحى . وآخرون يجعلون اللام كافاً ، كالذى عرض لتمر أخى هلال ، فإنه كان إذا أراد أن يقول : ما الملة في هذا ، قال : مكسكة في هذا .

- وأما اللثغة التي تقع في الراء فإن عددها يَضِيفُ على عدد لثغة اللام ؛ لأن الذى يعرض لها أربعة أحرف : فمنهم من إذا أراد أن يقول عمرو ، قال : عمى ، فيجعل الراء ياء . ومنهم من إذا أراد أن يقول عمرو ، قال : عَمَغ ، فيجعل الراء غينا . ومنهم من إذا أراد أن يقول عمرو ، قال : عمد ، فيجعل الراء ذالا . وإذا أنشد قول الشاعر^(١)

واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد
قال :

واستبدت مذة واحدة إنما العاجز من لا يستبد
قن هؤلاء على بن الجنيدي بن فریدی ،

ومنهم من يجعل الراء ظاء معجمة ، فإذا أراد أن يقول :

واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد
يقول :

واستبدت مظلة واحدة إنما العاجز من لا يستبد

ومنهم من يجعل الراء غيناً معجمة ، فإذا أراد أن ينشد هذا البيت قال :

واستبدت ممة واحدة إنما العاجز من لا يستبد

كما أن الذى لثثته بالياء ، إذا أراد أن يقول : « واستبدت مرة واحدة » ٢٥
يقول « واستبدت مئة واحدة » .

(١) هو عمر بن أبي ربيعة ، من قصيدة في ديوانه ٧٦ مظهرها :

ليت هذا أنجزتنا ما تعدد رشفت أنفينا ما نجد

وأما اللثغة الخامسة التي كانت تعرض لواصل بن عطاء ، ولسليان بن يزيد المدوي^(١) الشاعر ، فليس إلى تصويرها سبيل . وكذلك اللثغة التي تعرض في السين^(٢) كنعوما كان يعرض لمحمد بن الحجاج ، كاتب داود بن محمد ، كاتب أم جعفر ؛ فإن تلك أيضاً ليست لها صورة في الخط تُرى بالعين ، وإنما بصورها اللسان وتؤدي إلى السمع . وربما اجتمعت في الواحد لثغتان في حرفين ، كنعوم لثغة شوشى ، صاحب عبد الله بن خالد الأموى ؛ فإنه كان يحمل اللام ياء والراء ياء . قال مرة : مولى وبى ابى . يريد مولى وبى الرعى . واللثغة التي في الراء إذا كانت بالياء فهي أحقرهن وأوضههن لدى المروءة ، ثم التي على الغاء ، ثم التي على الذال . فأما التي على الفين فهي أيسرهن ، ويقال إن صاحبها لو جهدت نفث جهده ، وأخذ لسانه^(٣) ، وتكلف تخرج الراء على حَقِّها والإنصاح بها ، لم يك بعيداً من أن تُجيبه الطبيعة ، ويؤثر فيها ذلك التمهّد أثراً حسناً .

وقد كانت لثغة محمد بن شبيب التكمم^(٤) بالعين ، وكان إذا شاء أن يقول عمرو ، ولعمري ، وما أشبه ذلك على الصحة قاله ، ولكنه كان يستثقل التكلف والتهيو لذلك ، فقلت له : إذا لم يكن للانع إلا هذا العذر فلست أشك أنك لو احتملت هذا التسكّات والتثني شهرأ واحداً أن لسانك كان يستقيم .

فأما من تعثر به اللثغة في الضاد وربما اعتراه أيضاً في الصاد والراء ، حتى إذا أراد أن يقول مُضَرَّ قال مُضَى ، فهذا وأشباهه لاحقون بشوشى .

وقد زعم ناس من العوام أن موسى عليه السلام كان ألتغ ، ولم يقنوا من الحروف التي كانت تعرض له على شيء بعينه . فتنهم من جعل ذلك خليفة ، ومنهم من زعم أنه إنما اعتراه حين قالت آسية بنت مزاحم امرأة فرعون لفرعون :

(١) ذكره الجاحظ في الحيوان (١٩١ : ٦) وروى له القائل شمرأ في (٢٨ : ٣) .

(٢) فيها عدا ل : ل الثين . (٣) : ٥ : ٥ وأخذ لسانه .

« لَا تَقْتُلْ طِفْلاً لَا يَعْرِفُ الثَّمَرُ مِنَ الْجُرِّ »^(١) . فَلَمَّا دَعَاهُ فِرْعَوْنُ بِهِمَا جَمِيعاً
تَنَاولَ جَمْرَةً فَأَهْوَى بِهَا إِلَى فِيهِ ، فَأَعْتَرَاهُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَعْتَرَاهُ :

٢٥ وأما اللُّغَةُ فِي الرَّاءِ فَتَكُونُ بِأَلْيَاءٍ وَالظَّاءِ وَالذَّالِ وَالنِّينِ ، وَهِيَ أَقْلُهُا قِيَعاً
وَأَوْجَدُهَا فِي ذَوِي الشَّرَفِ وَكِبَارِ النَّاسِ وَبُلَغَائِهِمْ وَعِلْمَائِهِمْ .

- وَكَانَتْ لُغَةُ مُحَمَّدِ بْنِ شَيْبَةَ الْمُتَكَلِّمِ ، بِالنِّينِ ، فَإِذَا سَمِعَ عَلَى نَفْسِهِ وَقَوْمِ
لِسَانَهُ أَخْرَجَ الرَّاءَ عَلَى الصَّحَةِ فَبَاتَتْ لَهُ ذَلِكَ . وَكَانَ يَدْعُ ذَلِكَ اسْتِقْالاً . أَنَا
سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْهُ .

قال : وَكَانَ الْوَاقِدِيُّ^(٢) يَرْوِي عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ ، أَنَّ لِسَانَ مُوسَى كَانَتْ
عَلَيْهِ شَامَةٌ^(٣) فِيهَا شَعْرَاتٌ . وَلَيْسَ يَدُلُّ الْقُرْآنُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا^(٤) ؛ لِأَنَّهُ
لَيْسَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴾ دَلِيلٌ عَلَى شَيْءٍ دُونَ شَيْءٍ .
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : إِذَا تَتَمَتَّعَ اللِّسَانُ فِي النَّهْرِ فَهُوَ تَمَتُّامٌ ، وَإِذَا تَتَمَتَّعَ فِي الْفَاءِ
فَهُوَ فَأَفَاءٌ . وَأَنْشَدَ لِرُؤْبَةَ بْنِ الْعَبَّاسِ :

يَا حَمْدُ ذَاتِ الْمُنْطَوِيِّ التَّمْتَامِ^(٥) كَأَنَّ وَنَوَاسِكَ فِي اللَّامِ^(٦)
* حَدِيثُ شَيْطَانٍ بَنِي هِنَامٍ^(٧) *

-
- (١) فِيمَا عَدَا لَ : « لَا يَفْرُقُ » بِدَلٍّ « لَا يَعْرِفُ » .
 - (٢) الْوَاقِدِيُّ ، هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَمْرٍ مِنَ الْوَاقِدِيَّةِ ، مَوْلَى الْأَسْلَمِيِّينَ . كُنَّ
مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَانْتَقَلَ إِلَى بَغْدَادَ ، وَوَلَّى الْقَضَا بِهَا لَمَّا مَوُنَ . وَكَانَ عَالِماً بِالْمَغَازِي وَالسِّيَرِ
وَالْفَتْوحِ وَالْأَخْبَارِ . وَلَدَ سَنَةَ ١٣٠ وَتَوَفَّى سَنَةَ ٢٠٧ . الْفَهْرَسْتُ لِابْنِ التَّنِيحِ ١٤٤ وَتَارِيخُ
بَغْدَادَ (٣ : ٢١ - ٣) وَابْنُ خُلِكَانَ (٥٠٦ : ١) وَالسَّمْعَانِيُّ ٥٧٧ .
 - (٣) الشَّامَةُ ، بِالْهَمْزَةِ وَيُدْعَوْنَ : الْحَالُ فِي الْجَسَدِ . فِيمَا عَدَا لَ : « شَامَةٌ » .
 - (٤) فِيمَا عَدَا لَ : « عَمَّا قَالُوا » .
 - (٥) فِي الدِّيَّانِ ١٤٤ : « يَا هَالِ » مَوْحَمٌ هَالَةٌ . وَالْبَيْتُ مَطْلَعُ أَرْجُوزَةٍ لَهُ يَدْعِي بِهَا
سُلَيْمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ .
 - (٦) يَقَالُ : مَا يَزُودُنَا إِلَّا هَامًا : أَيْ إِلَّا أَحْيَانًا عَلَى غَيْرِ مَوَاطِنَةٍ .
 - (٧) فِي الْأَسَانِ : « بَنُو هِنَامٍ » حَيٌّ مِنْ لُجَّانَ ، وَقَدْ جَاءَ فِي الشُّعْرِ الْفَصِيحِ « وَفِي الْأَصُولِ : ٢٥
« بَنِي هَمَامٍ » صَوَابُهُ مِنَ الدِّيَّانِ

وبعضهم ينشد :

« يا محمد ذات اللطخ التمام »

وليس ذلك بشيء ، وإنما هو كما قال أبو الزحف ^(١) :

لست بفأفاه ولا تمام ولا كثير الهجر في الكلام
وأشد أيضاً للحوالي في كلمة له :

إن السياط تر كن لاستك منطفاً كقالة التمام ليس بمُعرب

فجعل الحوالي التمام غير مُعرب عن معناه ، ولا مفسح بمحاجته .

وقال أبو عبيدة : إذا أدخل الرجل بعض كلامه في بعض فهو ألف ،

وقيل بلسانه لَفَّ . وأنشده لأبي الزحف الراجز :

كأن فيه لَفًّا إذا نطق من طول تحميس وهم وأرق ^{١٠}

كأنه لما جلس وحده ولم يكن له من يكلمه ، وطال عليه ذلك ، أصابه ٢٦

لف في لسانه .

وكان يزيد بن جابر ، قاضي الأزارقة ^(٢) ، بعد التقطيل ، يقال له الصموت ؛

لأنه لما طال صمته ثقل عليه الكلام ، فكان لسانه يلتوى ، ولا يكاد يبين .

وأخبرني محمد بن الجهم ^(٣) أن مثل ذلك اعتراه أيام محاربة الزط ^(٤) ، من

طول التفكير ^(٥) ولزوم الصمت .

(١) هو أبو الزحف بن عطاء بن الخطم - ابن عم جرير بن الخطم - وعمر أبو الزحف حتى بلغ زمان محمد بن سليمان بن عل بن عبد الله بن عباس . انظر الشعراء لابن قتيبة .

(٢) الأزارقة : فرقة عن فرق الخوارج السبع : نسبة إلى نافع بن الأزرق . انظر آراءهم ٢٠ في الملل (١ : ١٦٠) ومفاتيح العلوم ١٩ والمواقف ٦٢٩ والفرق بين الفرق ٨٢ .

(٣) هو محمد بن الجهم البرمكي ، ولاء المأمون عدة ولايات . وقد ذكر أبو الفرج في الأغاني (١٣ : ١٥) أسئلة طريفة في الأدب والشعر ، وجهها إليه المأمون فأجبه جوابها ، وكان هذا الاختبار مؤثلاً لحصوله على هذه الولايات .

(٤) الزط : جبل من الهند . انظر تحقيق اسمهم في حواشي الجوهان (٥ : ٤٠٧) .

٢٥ وقد كان هؤلاء من حاربه المأمون . انظر حوادث سنة ٢٠٦ ، ٢٠٥ ، كتب التاريخ .

(٥) : التفكير «

قال : وأشدني الأعمى :

حديث بنى قُرط إذا ما لقيتهم كنزوا الدنيا في الرفج المتقارب^(١)

قال ذلك حين كان في كلامهم عجلة . وقال سلمة بن عياش^(٢) :

كأن بنى رالآن إذ جاء جمهم فراريج^(٣) يلقى بينهم سويق^(٤)

فقال ذلك لدقة أصواتهم^(٥) وعجلة كلامهم . وقال اللهبي^(٦) في اللجلاج :

ليس خطيبُ القوم باللجلاج ولا الذي يزحل^(٧) كالملباج^(٨)

ورُبَّ بيداء وليلى داج^(٩) هتكته بالنص والإدلاج

وقال محمد بن سلام الجعفي : كان عمرو بن الخطاب ، رحمه الله ، إذا رأى

رجلاً يتلجلج في كلامه ، قال : « خالقُ هذا وخالقُ عمرو بن العاصي واحد »^(١٠)

ويقال في لسانه جُبسة ، إذا كان الكلام يتقل عليه ولم يبلغ حدَّ الفأفأ .

والتتام . ويقال في لسانه عَقْلَة ، إذا تعقل عليه الكلام^(١١) . ويقال في لسانه

(١) بنو قُرط : يعنى من بنى بكر بن كلاب . انظر المعارف ٤٥ والقاموس (قُرط)

فيما عدل ، ه : « بنو قُرط » تحريف ، اجتلبه ما سبق من الكلام . والدبا : الجراد قبل أن يطير .

(٢) سلمة بن عياش : شاعر بصري من مخضري الدولتين ، وكان منقطعاً إلى جعفر وعمه ،

ابن سليمان بن حل بن عبد الله بن عباس يمدحهما . انظر الأغاني (٢١ : ٨٤ - ٨٦) ١٥

(٣) بنو رالآن : قبيلة من مازن بن مالك بن عمرو بن تميم .

(٤) سويق : « لركة أصواتهم » تحريف :

(٥) اللهبي ، هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ، أحد شعراء بني حاشم ، وكان

من وفد على عبد الملك بن مروان . انظر الأغاني (١٥ : ٢ - ١٠) ، والمؤتلف ٣٥

والمرباني ٣٠٩ .

(٦) يزحل : يزل عن مقامه قال ليبي :

لو يقوم الفيسل أو مهاله زل عن مثل مقامى وزحل

والملباج : الأحق الشديد الحق .

(٧) فيما عدل ، ه : « إذا رأى الرجل ه و عمرو بن العاص » . وفي تاج العروس

(١٠ : ٢٤٥) : « قال النحاس : سمعت الأخفش يقول : هو العاصي بالاء ، لا يجوز ٢٥

حذفها . وقد هُجيت العامة بحذفها . قال النحاس : هذا مخالف لجميع النحاة . يعنى أنه من

الإسماء المنقوصة ، فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها » وانظر شرح الرضى لشافية (٢ :

٣٠٣) . والخبر في الحيوان (٥ : ٨٧) وميراث الأخبار (٢ : ١٧١) .

(٨) الكلام يمد و التتام : إلى هنا من ل ، ه .

لِسَكَنَةٍ ، إِذَا أُدْخِلَ بَعْضَ حُرُوفِ الْمَجَمِّ فِي حُرُوفِ الْعَرَبِ ، وَجَذِبَتْ لِسَانَهُ الْعَادَةُ الْأُولَى إِلَى الْخُرْجِ الْأَوَّلِ . فَإِذَا قَالُوا فِي لِسَانِهِ حُكْلَةً فَلِنَمَّا يَذْهَبُونَ إِلَى مُقْصَرٍ ، آكَلِ الْمُنْطَقِ ، وَجَبَزَ أَدَاةَ الْفِطْرِ ، حَتَّى لَا تُتَرَفَّ مَعَانِيهِ إِلَّا بِالْمُسْتَدْلَالِ وَقَالَ رُوْبَةُ بْنُ الْمُبَاجِ :

لَوْ أَنَّي أُوتِيتُ عِلْمَ الْحُكْلِ . عِلْمَ سُلَيْمَانَ . كَلَامَ النَّمْلِ ^(١)

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ ذُوَيْبٍ ^(٢) ، فِي مَدْحِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحٍ .

وَيَنْفَهُمْ قَوْلَ الْحُكْلِ لَوْ أَنَّ ذَرَّةً تَسَاوَدُ أُخْرَى لَمْ يَفْتَقِرْ سِوَادُهَا ^(٣) ؟

وَقَالَ النَّيْمِيُّ ^(٤) فِي هِجَائِهِ لِبْنِي تَغْلِبَ :

وَلَكِنْ حُكْلًا لَا تُبَيِّنُ وَدِيَّتَهَا عِبَادَةُ أَعْلَاجٍ عَلَيْهَا الْبِرَانِسُ ^(٥)

١٠ قَالَ : وَأَنْشَدَنِي سُحَيْمُ بْنُ حَفْصٍ ^(٦) ، فِي الْخُطْبَةِ الَّتِي تَعْرِضُ لَهُ النَّحْنُحَةُ

وَالشَّمْلَةُ ، وَذَلِكَ إِذَا اسْتَفْخَ سَحْرُهُ ، وَكَبَا زَنْدُهُ ، وَتَبَا حَدُّهُ ؛ فَقَالَ :

تَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْإِهْمَالِ وَمِنْ كِلَالِ الْقُرْبِ فِي الْقَالِ

* وَمِنْ خُطْبِ دَائِمِ الشَّعَالِ *

(١) وَكَذَا جَاءَتْ النِّسْبَةُ فِي الصَّحَاحِ وَنَمَارِ الْقُلُوبِ ٣٤٩ ، ٥١٥ . وَأَخَالَ الْمِيدَانِي (١)

١٥ ٢/٤٥٤ : (٨٥) وَالْخِيَوَانُ (٤ : ٨ ، ٢٣) . لَكِنْ قَالَ ابْنُ رِزٍّ : « الرِّجْزُ الْمُبَاجِ »

أَنْظَرَ السَّانَ (حُكْل) . وَالْحُكْلُ : مَا لَا يَسْمَعُ لَهُ صَوْتٌ مِنَ الْحَيَّةِ إِنْ

(٢) هُوَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ ذُوَيْبٍ الْفَقِيهِيُّ الْبَاهِلِيُّ الرَّاجِزُ ، وَقِيلَ لَهُ الْبَاهِلِيُّ وَهُوَ بَصْرِيُّ

وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ عَمَّانَ ، لِأَنَّهُ دَكِيئًا الرَّاجِزُ أَنْظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ : مِنْ هَذَا الْبَاهِلِيِّ ؟ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ

أَصْفَرَ مَطْهُولًا . وَهُوَ شَاعِرٌ رَاجِزٌ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، كَانَ مُقَرَّبًا مِنَ الرَّشِيدِ . الْأَغَانِي

٢٥ (١٧ : ٧٨ - ٨٣) وَالشُّعْرَاءُ لِابْنِ قَتِيْبَةٍ .

(٣) السَّوَادُ ، بِالْكَسْرِ : السَّرَّارُ . وَأَنْظَرَ الْخِيَوَانُ (٤ : ٢٣)

(٤) فِي الْخِيَوَانِ (٤ : ٢٤) : « وَقَالَ النَّيْمِيُّ الشَّاعِرُ الْمُتَكَلِّمُ » .

(٥) أَنْشَدَهُ فِي الْخِيَوَانِ بِرَوَايَةٍ : « سُحَيْمٌ وَحُكْلٌ لَا تُبَيِّنُ . . . »

(٦) وَيُقَالُ أَيْضًا فِي اسْمِهِ « عَامِرُ بْنُ حَفْصٍ » وَلَقَبَهُ « سُحَيْمٌ » وَلَقَبَهُ هَذَا بِذِكْرِهِ

٢٥ الْجَاهِظُ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ . وَالدَّائِنِيُّ فِي كِتَابِهِ يَذْكُرُهُ بِثَنَاءٍ الْقَابِ وَأَسْمَاءُ . أَنْظَرَ الْقَهْمَرِ

لِابْنِ النَّدِيمِ ٩٤ لِطَبِيعِ ١٣٨ . مِصْرُ . قَالَ ابْنُ النَّدِيمِ : كَانَ عَلَمًا بِالْأَخْيَارِ وَالْأَنْسَابِ ، نَقَّةٌ

فِيهَا بِرُوحِهِ . وَتُوفِيَ سَنَةَ ١٩٠ .

وأنشدني ابن الأعرابي :

إنَّ زياداً ليس بالبكيِّ ولا بهَيَّابٍ كثيرِ الهمِّ

وأنشدني بعض أصحابنا :

ناديتُ هَيْدَانَ والأبوابُ مغلقةٌ ومثلُ هَيْدَانَ سَتَى فتحةُ البابِ ^(١)

كالهِنْدَوَانِيٍّ لم تُغفلْ مضارِبُهُ وجهٌ جميلٌ وقلبٌ غيرٌ وَجَّابٍ ^(٢)
وقال آخر :

* إذا الله سَتَى عَقْدَ شَيْءٍ تيسراً ^(٣) *

وقال بشر بن الْمُقْتِمِر ^(٤) ، في مثل ذلك :

ومن السَّكْبَائِرِ مِقْوَلٌ مُتَمَتِّعٌ جِمْ التَّنَحُّنِجِ مُتَمَبٌّ مَبْهُورٌ ^(٥)

وذلك أنه شهد رِسَان ، أبا يُحْيَى بن رِسَان ، يخطب . وقد شهدتُ أنا هذه

الخطبة ولم أَر جباناً قطُّ أجراً منه ، ولا جريئاً قطُّ أجبنَ منه

وقال الأَعْلَى الأَرَزَقِيّ - من بعض أحوالِ عمران بنِ حِطَّان الصُّفَرِيُّ القَعْدِيُّ ^(٦)

(١) سَتَى : فتح وسجل . والبيتان محرفان في القعدة (٣ : ٣٩٠) .

(٢) الهِنْدَوَانِيّ ، بضم الهاء مع ضم الميم وكسرهما : السيف المطبوع من حديد الهند .

تغلل : تغلغل . والوجاب : الخفاق المضطرب من الخوف .

(٣) يروي صدره : * وأعلم علماً ليس بالظن أنه * .

و : * فلا تهاوا واستغفروا الله إنه * .

انظر اللسان (غور ، سنا) وأمال القائل ١ : ٢٣٥ .

(٤) بشر بن المصمر ، صاحب البشرية ، انتهت إليه رئاسة المعتزلة ببغداد ، وانفرد عن

أصحابه المعتزلة في بعض مسائل أوردتها في كتابي « معجم الفرق الإسلامية » وكان بشر نخاساً

في الرقيق . توفي سنة ٢١٠ . انظر لسان الميزان (٢ : ٣٣) والمثل والنحل (١ : ٨١)

والمواقف ٦٢٢ ومفاتيح العلوم ١٩ والفرق ١٤١ واعتقادات الرازي ٤٢ واللسان (ربيع) .

فيما عدل ، ه : « بشر بن مصمر » تحريف . ولبشر قصيدتان في الحيوان (٦ : ٢٨٤ - ٢٩٧) .

(ه) المقول : الكثير القول .

(٦) هو أبو سبابة عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي ، رأس القعدة من الصفرية ،

وعطيلهم وشاعرهم ، أدرك جماعة من الصحابة وروى عنهم ، ثم لحق بالشراسة فطلبه الحجاج

فهرب إلى الشام ، فطلبه عبد الملك ففر إلى عمان . ولما طال عمره قصد من الحرب ، فاكثرت

بالتحريض والتمويه بشعره . توفي سنة ٨٤ . الإصابة ٦٨٦٩ .

- في زيد بن جندب الإبائي^(١) خطيب الأزارقة ، وقد اجتمعوا في بعض المحافل ، فقال بعد ذلك الأشعث البكري^(٢) :

٢٨

نَحْنَحْ زَيْدٌ وَسَمَلٌ لَمَّا رَأَى وَقَعَ الْأَسَلُ
وَيْلُ أُمِّهِ إِذَا ارْتَجَلُ ثُمَّ أَطَالَ وَاحْتَقَلُ

وقد ذكر الشاعر زيد بن جندب الإبائي ، الخطيب الأزرق ، في مرثيته لأبي دؤاد بن حريز الإبائي^(٣) ، حيث ذكره بالخطابة وضرب النمل مخطباء إلهاد ، فقال :

كُفْسٌ إِيَادٌ أَوْ لَقِيطٌ بِنِ مَعْبِدٍ وَعُذْرَةٌ وَلِلنَّطِيقِ زَيْدُ بْنُ جَنْدَبٍ
وزيد بن جندب هو الذي قال في الاختلاف الذي وقع بين الأزارقة :

١٠ قُلْ لِلْحَيَّيْنِ قَدْ قَرَّتْ عِيُونُكُمْ بِفُرْقَةِ الْقَوْمِ وَالْبِنَاءِ وَالْهَرَبِ^(٤)
كُنَّا أَنَا عَلَى دِينٍ فَفَرَقْنَا طَوْلُ الْجِدَالِ وَخَلَطَ الْجِدُّ بِاللَّيْبِ^(٥)
مَا كَانَ أَغْنَى رَجَالًا ضَلَّ سَمِيمُهُ عَنِ الْجِدَالِ وَأَغْنَانِي عَنِ الْخُطْبِ
إِنِّي لَأَهْوَنُكُمْ فِي الْأَرْضِ مُضْطَرَبًا مَالِي سَوَى فَرَسِي وَالرُّمَحِ مِنْ نَشْبِ
وَأَمَّا عُذْرَةُ الْمَذْكُورِ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فَهِيَ عُذْرَةُ بْنُ حُجَيْرَةَ^(٦) الْخَطِيبُ
١٥ الْإِبَائِيُّ . وَيَدُلُّ عَلَى قَدْرِهِ فِيهِمْ ، وَعَلَى قَدْرِهِ فِي اللَّسَنِ وَفِي الْخُطْبِ ، قَوْلُ شَاعِرِهِمْ :
وَأَيُّ قَتَى صَبْرٍ عَلَى الْإَيْنِ وَالْفَلَا إِذْ اعْتَصَرُوا لِلْوَحِ مَاءَ فِظَاطِهَا^(٧)
إِذَا ضَرَبُوهَا سَاعَةً بِدِمَائِهَا وَحُلَّ عَنِ السَّكْوِ مَاءَ عَقْدِ شِطَاطِهَا^(٨)

(١) له شعر في الجوهان (٦ : ٢١٩) . (٢) : ٥ : ٥ : التكري .

(٣) فيما عدل : ٥ : ٥ : بن جرير : تحريف . انظر سبط اللؤلؤ ٧١٨ .

(٤) فيما عدل : ٥ : ٥ : قد قرئت عيونكم .

(٥) فيما عدل : ٥ : ٥ : قرع الكلام .

(٦) فيما عدل : ٥ : ٥ : عذرة بن حجرة .

(٧) اللوح ، بالفتح والنصب : العطش : والفظاظ : جمع فظ ، وهو ماء الكرش .

وكانوا يمتصرون ماء الكرش إذ عز عليهم الماء في المفاز .

(٨) الكرماء : الناقة المظبية السنام . والشطاط : المود الذي يدخل في مروة الجواثق . ٢٥

فإنك ضحكك إلى كل صاحب وأتلق من قس غداة ضحكها
إذا شغب المولى مشاغب مفسر فمذرة فيها آخذ بكظاظها^(١)
فلم يضرب هذا الشاعر الإيادي المثل لهذا الخطيب الإيادي ، إلا برجل
٢٩ من خطباء إباد ، وهو قس بن ساعدة . ولم يضرب صاحب مصرية أبي دؤاد بن
حرير الإيادي^(٢) المثل إلا بخطباء إباد فقط ، ولم يفتر إلى غيرهم ، حيث قال في
عذرة بن حبيزة^(٣) :

كقس إباد أو لقيط بن معبد وعذرة والنطيق زيد بن جندب
وأول هذه المراثية قوله :

نوى ابن حرير جاهله بصبابه قس زاراً بالبكا والتحوم^(٤)
نماه لنا كالليث يحمي عرينه وكالبدر يضي ضوءه كل كوكب
وأصبر من عود وأهدنى إذا سرى من النجم في داج من الليل غيب^(٥)
وأذرب من حد السنان لسانه وأنقى من السيف الحسام الشطب^(٦)
زعيم نزار كلها وخطيبها إذا قام طاماً رأسه كل مشتب
سليلاً قروم سادة ثم قاله يبدون يوم الجمع أهل المحصب^(٧)
كقس إباد أو لقيط بن معبد وعذرة والنطيق زيد بن جندب ١٥

(١) الكظاظ : ممارسة الشدة وملازماتها .

(٢) انظر ما سبق ص ٤٧ . وفيما عدل : « : بن جرير » .

(٣) انظر ما سبق ص ٤٢ . وفيما عدل : « : ابن حيرة » .

(٤) التحوم : البكاء في جزع وصياح . والبيت في سمط اللال ٧١٨ .

(٥) المود ، بالفتح . الحمل المسن وفيه بقية . ونى أمثالهم : « زاسم يعود أودع » أي ٢٥
استن على حربك بأهل السن والمعرفة ، فإن رأى الشيخ خير من مشهد الغلام .

(٦) الذرب : الهدم . والحسام : القاطع . والشطب : الخلق فيه طرائق في منته .

(٧) أشير في هامش ل إلى رواية « ثم قادة » في نسخة . والمحصب : موضع رمي

في كلمة له طويلة . وإيّاهم عَنى الشاعرُ بقوله :
يَرْمُونُ بِالْخُطْبِ الطَّوَالِ وتارةً وَخَى الْمَلَاخِظَ خِيفَةَ الرُّقْبَاءِ^(١)
قال : أخبرني محمد بن عباد^(٢) بن كاسب ، كاتبُ زهير ومولى بَجِيلة من سَجِي
دابق^(٣) ، وكان شاعراً راوية ، وطَلابةً للمعلم علامة ، قال : سمعت أبا دوداد بن
حريز^(٤) يقول وقد جرى شيء من ذكر الخطبِ وتحبير الكلام واقتضائه ،
وصعوبة ذلك المقام وأهواله ، فقال : « تلخيص المعاني رفقٌ^(٥) » ، والاستمانة
بالغريب عَجْزٌ ، والتشادقُ من غير أهل البادية بُفْضٌ ، والنظرُ في عيون الناس
عِيٌّ ، ومسُّ اللحية هُلْكٌ ، والخروجُ مما بُني عليه أوّل الكلام إسهابٌ .
قال : وسمعتَه يقول : « رأس الخطابة الطبع ، وعُودُها الدربة ، وجناحها رواية ٣٠
١٠ الكلام ، وحليها الإغراب ، وبهاؤها تخيير الألفاظ^(٦) » . والحبة مقرونةٌ بقلة
الاستكراه . وأنشدني بيتاً له في صفة خطباء إياد :

يَرْمُونُ بِالْخُطْبِ الطَّوَالِ وتارةً وَخَى الْمَلَاخِظَ خِيفَةَ الرُّقْبَاءِ
فذكر المبسوط في موضعه ، والمحدوف في موضعه ، واللوَجَز ، والكتابة
والوخى باللحظ ودلالة الإشارة . وأنشدني له الشُّعْبة في كلمة له معروفة :

١٥ الجودُ أَحْسَنُ مَسّاً يا بني مَطَرٍ مِْنْ أَنْ تَبْرُكُمُوهُ كَفْهُ مُسْتَلِبٍ^(٧)
ما أَعْلَمَ النَّاسَ أَنَّ الْجودَ مَدْفَعَةٌ لِلذَّمِّ لَكِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّسَبِ

(١) عني بالملاحظ الميون ، لحظه لحظاً : نظرة يؤخو منه . واليهت منسوب إلى أبي
داد بن حريز . وهو بهذه النسبة في زهر الآداب (١ : ٩٦) . (٢) ٨ : ٥ « كتاب » .
(٣) دابق ، بكسر الهمزة ، وروى بفتحها : قرية قرب حلب .
(٤) فيما عدل : « جرير » . وانظر ما حقق ص ٤٢ .
(٥) التلخيص : التبیین والشرح والتفريب .
(٦) فيما عدل : « اللفظ » .
(٧) بنو مطر : رباط من بن زائدة الشهبان ، الجواد المعروف . وابن أخيه يزيد الشيباني
المندوح بالكرم والشجاعة . انظر أخبارهما في وفیات الأعيان وغيرها . زه الشيء : أسطه منه

قال : ثم لم يَحْمِلْ بها ، فأدعاهما مسلم بن الوليد الأنصاري ، أو أدعيت له .
وكان أحد من يمجيد قريض الشعر وتحرير الخطب ^(١)
وفي الخطباء من يكون شاعراً ويكون إذا تحدث أو وصف أو احتج بليناً
مفوهاً بليناً ، وربما كان خطيباً فقط وبين اللسان فقط .

فن الخطباء الشعراء ، الأئمة الحكماء : قس بن ساعدة الإيادي . والخطباء
كثير ، والشعراء أكثر منهم ، ومن يجمع الشعر والخطابة قليل .

ومنهم : عمرو بن الأهتم المنقري ، وهو المُكحَّل ، قالوا : كان شعره في
مجالس الملوك حلَّ منسورة ^(٢) . قيل لعمرو بن الخطاب رحمه الله : « قيل للأوسية
أى منظر أحسن ؟ فقالت : قصور بيض في حدائق خضر » ، فأنشد عند ذلك
عمر بن الخطاب ، بيت عدى بن زيد العبادي :

كدعوى الماج في الحاريب أو كال بيض في الروض زهره مُسنَّبر
قال : فقال قدامة بن زهير ^(٣) : « كلام عمرو بن الأهتم آتق ، وشعره
أحسن » . هذا ، وقدامة أحد أئمة العرب .

ومن الخطباء الشعراء : البعيث المبحاشي ، واسمه خدش بن بشر بن
بيبة ^(٤)

٣١ ومن الخطباء الشعراء : السكيت بن زيد الأحمدي ^(٥) ، وكنيته أبو المستهل .

(١) فيما عدل ، ٥ : ٥ : الكلام . (٢) ٥ : ٥ : منشرة .

(٣) قدامة بن زهير المازني ، له إدراك ، وكان من افتتح الألة مع عتبة بن غزوان ،
وكان رأساً في تلك الحروب . مات بعد الثمانين . الإصابة ٧٢٨٠ .

(٤) في الموقلف ٥٦ ، أنه خدش بن بشر بن خالد بن بيبة بن قوط بن سفيان بن مجاشع .
دخل بين جرير وغان السليطي ، وأعان غسان فلاح الهجاء بينه وبين جرير والفرزدق ، وسقط
البعث . فيما عدل : ٥ : لبيد : بدل : بيبة : تحريف .

(٥) من يقال له الكيت من الشعراء ثلاثة ، كلهم أسدي ، من بني أسد بن غزفة .
وأعرفهم وأشهرهم الكيت بن زيد ، وكان مكثراً جداً ، يتصل لإدخال الغريب في شعره ،
وله في أهل البيت الأشعار المشهورة ، وهي أجود شعره . وهذا الكيت هو الكيت الأمير ٢٥٠

ومن الخطباء الشعراء : الطرمّاح بن حكيم الطائي^(١) ، وكنيته أبو نَظير
قال القاسم بن مَنَعْن : قال محمد بن سهل راوية الكُيت : أنشدت الكُيت
قولَ الطرمّاح :

إذا قُبِضَتْ نَفْسُ الطرمّاحِ أَخْلَقَتْ عُمَى التَّجْدِ واستَرَحَى عِنانَ القَصَائِدِ
قال : قال الكُيت : إى والله ، وعِنانَ الخطابة والرواية .

قال أبو عثمان الجاحظ : ولم يرَ الناسُ أنْجَبَ حالاً من الكُيتِ والطرمّاح .
وكان الكُيتُ عدائياً عصبياً ، وكان الطرمّاح قحطانياً عصبياً . وكان الكُيت
شيعياً من النالية ، وكان الطرمّاح خارجياً من الصُفْرية . وكان الكُيت يتمصّب
لأهل الكوفة ، وكان الطرمّاح يتمصّب لأهل الشام . وبينهما مع ذلك من
الخاصّة والخالطة ما لم يكن بين نفسين قطّ ، ثم لم يجر بينهما صُرمٌ ولا جَفْوَةٌ
ولا إعراض ، ولا شيء مما تدعو هذه الخصالُ إليه . ولم يرَ الناسُ مثلهما
إلا ما ذكروا من حالِ عبد الله بن يزيد الإباضى^(٢) ، وهشام بن الحكم
الرافضى^(٣) ؛ فإنهما صارا إلى المشاركة بعد الخلطة والمصاحبة^(٤)

وأمّا الأكبر فهو الكُيت بن ثعلبة ، أحد الشعراء المخضرمين ، وهو جد الكُيت الأوسط :
الكُيت بن معروف بن الكُيت بن ثعلبة ، شاعر مخضرم أيضاً . انظر المثلث ١٨٠ .
المريزاني ٣٤٧ .

(١) الطرمّاح بن حكيم : شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، مولده ومنشؤه
بالشام ، ثم انتقل إلى الكوفة مع من وردوا من جيوش أهل الشام فاجتهد مذهب الشراة
والأزارقة ، وكان فصيحاً يكثر في شعره الغريب . قال محمد بن حبيب : سألت ابن الأعرابي
عن ثمانى عشرة مسألة كلها من غريب شعر الطرمّاح فلم يعرف واحدة منها . انظر الشعراء
لابن قتيبة والأغاني (١٠ : ١٤٨) . والخزانة (٣ : ٤١٨) .

(٢) فيما عدل : « بن زيد الإباضى » .

(٣) هشام بن الحكم : صاحب مذهب الحشامية ، وهم فرقة من النالية جند المشبرماني ،
ومن المشبة عند الخوارزمي في مفاتيح العلوم ٢٠ ، ومن الإمامية الرافضة عند صاحب الفرق .
وكان يقول بالتجسيم والتشبيه . وآراؤه مفصلة في الفرق ٤٧ - ٥٣ . والمثلث والنحل (٢ :
٢١ - ٢٣) . وانظر الحيوان (٣ : ١١) .

(٤) الخلطة ، بالكسر : المشرة ؛ وبالفم : الشركة .

وقد كانت الحمال بين خالد بن صفوان وشيب بن شيبَة ، الحمال التي تدعو إلى المفازة بعد المنافسة والمحاكاة ؛ للذي اجتمع فيهما من اتفاق الصناعة والقربة والمجاورة ، فكان يُقال : لولا أنهما أحكم تميم لتباينا تباين الاسد والثور . وكذلك كانت جال هُشام بن الحكم الرضى ، وعبد الله بن يزيد الإياضى^(١) ، إلا أنهما أفضلا^(٢) على سائر المتضادين ، بما صارا إليه من الشُّركاء في جميع تجارتيهما . وذكر خالد بن صفوان شيب بن شيبَة فقال : « ليس له صديق في السَّرِّ ، ولا عدوٌّ في العلانية »^(٣) ، فلم يعارضه شيب . وتدلُّ كلمة خالد هذه على أنه يُحسِّن أن يسبَّ سبَّ الأشراف .

٣٢ ومن الشعراء الخطباء : عمران بن حِطَّان ، وكنيته أبو شهاب ، أحد بني عمرو بن شيبان إخوة سدوس .

١٠ فن بن عمرو بن شيبان مع قتلهم من الخطباء والعلماء والشعراء عمران بن حِطَّان رئيس القُدِّ من الصُفْرىة ، وصاحب قُتَيْام ، ومَنَزَّعُهُم عند اختلافهم . ومنهم : دَغْفَل بن حنظلة النَّسَّابُ ، الخطيب العلامة . ومنهم القَعْقَاع بن شَوْر^(١) . وسنذكر شأنهم إذا انتهينا إلى موضع ذكرهم إن شاء الله .

ومن الخطباء الشعراء : نصر بن سَيَّار^(٢) ، أحد بني لَيْث بن بكر ، صاحب

(١) فيما عدل . هـ : ٥ بن زيد . والنظر ما سبق ص ٤٦ .
(٢) فيما عدل . هـ : ٥ «فضلا» وهما سيان ، يقال ففعل كفسر وعلم ، وأفضل عليه ومعه ، أي زاد . (٣) الخبر في المجهول (٥٩٢ : ٥) ويعيون الأخبار (٧٣ : ٣) والعقد (٢٢١ : ٢) وسبأ في ٣٤٠ .
(٤) شور ، بفتح الشين المعجمة . وفي القاموس أن القمعاق بن شور تابعي . وترجم له في لسان الميزان (٤٧٤ : ٤) ، وقال : من كبار الأمراء في دولة بني أمية . وفيه يقول الشاعر :
وكننت جليس قمعاق بن شور ولا يشقى بقمعاق جليس
(٥) نصر بن سيار : أمير من الدهاة الشجعان ، كان أمير خراسان سنة ١٢٠ وولاه هشام بن عبد الملك . ثم غزا ما وراء النهر ففتح حصونا وغنم كثيرا ، وأقام بمر . وقد انقبه إلى استعجال الدعوة العباسية ، فكتب إلى بني مروان بالشام فلم يأبهوا بالخطر ، وظل يكافح حتى عجز وتغلب أبو مسلم على خراسان ، فخرج نصر من مرو إلى قوس ، واستبر في كفاحه إلى أن لحقه الجرح في مفازة بين الري وهمدان . ومات بساوة سنة ١٤١ .

خراسان ، وهو يُقَدُّ في أصحاب الولايات والحروب ، في التدبير ، وفي العقل
وشِدَّة الرأى

ومن الخطباء الشعراء العلماء : زيد بن جُنْدَب الإيَّادى ، وقد ذكرنا
شأنه ^(١)

ومن الخطباء الشعراء : عَجَلَان بن سَحْبَانَ الباهلى ؛ وسحبان هذا هو
سحبان وأثلى ، وهو خطيب العرب .

ومن الخطباء الشعراء العلماء ، ومن قد تنافر إليه الأشراف : أعشى هَمْدَان .
ومن الشعراء الخطباء : عمران بن عِصَام القَنْزى ^(٢) ، هو الذى أشار على
عبد الملك بخلع عبد العزيز أخيه ، والبيعة للوليد بن عبد الملك ، فى خطبته المشهورة
١٠ وقصيدته المذكورة . وهو الذى لما بلغ عبد الملك بن مروان قتلُ الحجاج له
قال : ولم قتلَه ، وبِلَه ؟ أَلَا رَعَى له قوله فيه :

وَبَعَثْتَ مِنْ وَلَدِ الْأَغَرِّ مُعْتَبٍ صَقْرًا يُلَوِّذُ حَمَاهُ بِالْقَرْفَجِ ^(٣)
فَإِذَا طَبَخْتَ بِنَارِهِ أَنْضَخْتُهَا وَإِذَا طَبَخْتَ بِغَيْرِهَا لَمْ تَنْضَجْ
وهو المَزْبُورُ إِذَا أَرَادَ فَرِيَسَةً لَمْ يُنْجِهَا مِنْهُ صِيَاخُ مُهْجِهِجِ ^(٤)

١٥ (١) انظر ما سبق ص ٤٢

(٢) عمران بن عصام القَنْزى : شاعر خطيب فوئسان وفوجلد وشجاعة ، عرفه الحجاج
فبعثه إلى عبد الملك بن مروان لينزع الولاية من أخيه عبد العزيز بن مروان ، ويحملها لابنه الوليد
ابن عبد الملك ، فقام بذلك ، ولم يلبث عبد العزيز إلا ستة أشهر حتى مات . فلما كان زمان
ابن الأشعث خرج عمران بن عصام معه على الحجاج ، فأق به حين قتل ابن الأشعث قتلَه . الأغاني
٢٠ (١٦ : ٥٨ - ٥٩) . والقَنْزى : نسبة إلى عنزة ، بالتحريك ، إحدى قبائل بنى أسد .
فيما عدل أ ، ه : فى العرفى تعريف . وهو معدود فى رجال عنزة . انظر الاشتقاق ١٦٩ ،
والطبرى (٧ : ٢٥) .

(٣) معتب ، بكسر التاء المشددة : جد من أجداد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عقيل
ابن سمعد بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قصى ،
٢٥ وهو ثقيف .

(٤) هجيج بالسبع : صاح به وزجره . ما عدا ه : « الهجيج » ، تحريف

ومن خطباء الأمصار وشعرائهم ولولدين منهم : بشارُ الأعمى ، وهو بشارُ ابن بُرْد ، وكنيته أبو مُعَاذ ، وكان من أحد موالى بنى عُقَيْل . فإن كان مولى أمّ الظُّبَاء على ما يقول بنو سِدُوس ، وعلى ما ذكره كَجَادُ عَجْرَدٍ ، فهو من موالى بنى سِدُوس . ويقال إنه من أهلِ خُرَاسَانَ نازلاً في بنى عُقَيْل . وله مدحٌ كثيرٌ

- ٣٣ في * فرسانِ أهلِ خُرَاسَانَ ورجالاتهم . وهو الذى يقول :
- مِنْ خُرَاسَانَ وَيَتَى فِي الذَّرَى وَلَدَى لَلْمَعَاةِ قَرْعَى قَدْ بَسَقَ
- وقال :

وإِنِّ لِنِ قَوْمِ خُرَاسَانَ ذَارِمٍ كَرَامٍ وَقَرْعَى فِيهِمْ نَاصِرٌ بَسَقَ
وكان شاعراً راجزاً ، وشجاعاً خطيباً ، وصاحب منشورٍ ومزدوج . وله

- ١٠ رسائلٌ معروفة .

وأُشْدَ عُقْبَةُ بْنُ رُوْبَةَ ، عُقْبَةُ بْنُ سَلَمٍ (١) ، رَجَزاً يمتدحه به ، وبشارٌ حاضر ، فأظهرَ بشارٌ استحسانَ الأَرْجُوزَةِ ، فقال له عُقْبَةُ بْنُ رُوْبَةَ : هذا طرازُ يا أبا مُعَاذٍ لَا تُحَسِّنُهُ . فقال بشارٌ : الْمِثْلُ يُقَالُ هَذَا الْكَلَامُ ؟ أَنَا وَاللَّهِ أَرْجَزُ مِنْكَ وَمِنْ أَيْلِكَ وَمَنْ جَدُّكَ . ثُمَّ غَدَا عَلَى عُقْبَةَ بْنِ سَلَمٍ بِأَرْجُوزَتِهِ الَّتِي أَوَّلَهَا :

- ١٠ يَا طَلَلُ الْحَيِّ يَذَاتِ الصَّنْدِ بِاللَّهِ خَبَرٌ كُنْتُ بَعْدِي
- وفيهما يقول :

اسْلَمْ وَحَيَّتْ أبا اللَّدِّ اللَّهُ أَيُّمُكَ فِي تَعَدِّ

وفيهما يقول :

(١) عُقْبَةُ بْنُ سَلَمٍ ، قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي الْاِشْتِقَاقِ ٢٩٢ : « وَمِنْ بَنِي هِنَاةٍ فِي الْإِسْلَامِ عُقْبَةُ ابْنِ سَلَمٍ » . صَاحِبُ دَارِ عُقْبَةَ بِالْبَصْرَةِ ، ابْنُ نَافِعِ بْنِ هِلَالِ بْنِ أَهْبَانَ بْنِ هِرَابِ بْنِ هَانِثِ بْنِ خَنْزِيرِ بْنِ اسْلَمِ بْنِ هِنَاةٍ . وَانْجَبَ مِفْصَلُ فِي الْأَغَانِي (٣ : ٣٦ - ٣٧) وَزَهْرُ الْأَدَبِ (٢ : ١٢١) .

الْحُرُّ يُلَحِّىَ وَالْمَصَا لِلْمَبْدِ وَلَيْسَ لِلْمُحَدَفِ مِثْلُ الرَّدِّ
وفيهما يقول :

وَصَاحِبِ كَالْتَّمَلِ الْمِدَّ حَلَّتْهُ فِي رُقْمَةٍ مِنْ جِلْدِي
* وَمَا دَرَى مَا رَغِبْتِ مِنْ زُهْدِي *

أى لم أَرِهْ زُهْدًا فِيهِ وَلَا رَغْبَةً^(١) . ذهب إلى قول الْأَعْرَ الشَّاعِرُ^(٢) :
لَتَدَ كُنْتَ فِي قَوْمٍ عَلَيْكَ أَشِجَّةٌ بِنَفْسِكَ ، لَوْلَا أَنَّ مَنْ طَلَحَ طَاحُ
يَوْدُونَ لَوْ خَاطُوا عَلَيْكَ جُلُودَهُمْ وَهَلْ يَدْفَعُ الْمَوْتَ النَّفْسُ الشَّحَّاحُ^(٣)

* * *

والمطبوعون على الشعر من اللولدين بشارُ الثَّقَلَيْنِ ، والسَّيِّدُ الْخَمِيرِيُّ ،
١٠ وَأَبُو الْعَتَاهِيَةِ ، وابنُ أَبِي عُيَيْنَةَ^(٤) . وقد ذَكَرَ النَّاسُ فِي هَذَا الْبَابِ يَحْيَى بْنَ نُوفَلٍ
وَسَلْمًا الْخَلَّاسَ ، وَخَلْفَ بْنَ خَلِيفَةَ^(٥) . وَأَبَانُ بْنُ عَمِيدٍ الْحَمِيدُ * الْآخِثُ أَوَّلَى ٣٤
بِالطَّبْعِ مِنْ هَؤُلَاءِ ، وَبِشَارُ أَطْلَعَهُمْ كُلَّهُمْ .

(١) قَالَ أَبُو الْفَرَجِ : وَذَكَرَ لِي أَبُو دَلْفِ هَاشِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَزَّازِيُّ هَذَا الْخَبْرَ مِنْ الْجَاهِظِ ،
وَزَادَ فِيهِ الْجَاهِظُ قَالَ : فَانْظُرْ إِلَى سَوَاءِ أَدَبِ عَقِبَةِ بْنِ رَوْيَةَ وَقَدْ أَجَلَّ بِشَارُ مُحَضَّرَهُ وَعَشْرَتُهُ
١٥ فَقَابِلُهُ هَذِهِ الْمَقَابِلَةُ الْقَبِيحَةُ *

(٢) كَلِمَةُ « الْأَعْرَ » مِنْ لَفْظٍ . وَفِي الْمَوْثُوفِ ص ٤٠ شَاعِرَانِ مِنْ بَنِي يَشْكُرَ بْنِ وَائِلٍ ،
يُقَالُ لِكُلِّ مِثْلٍ « الْأَعْرَ »

(٣) انْتَفَرَدَ لِي هَذِهِ الرَّوَايَةُ وَكُتِبَ فِيهَا فَوْقَ « هَلْ » : « لَا » إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُمَا
رَوَايَتَانِ . وَفِيهَا عَدَلٌ وَكَذَا زَهْرُ الْآدَابِ (٢ : ١٢١) : « وَلَا » .

٢٥ (٤) هُوَ أَبُو عَيْنَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَيْنَةَ بْنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ ، مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ
وَسَاكِنِ الْبَصْرَةِ ، أُنْفَذَ أَكْثَرُ أَشْعَارِهِ فِي هِجَاةِ ابْنِ عَمِّهِ خَالِدٍ . انْظُرِ الْأَغَانِي (٨ : ٢٩) .

(٥) مِنْ شُعْرَاءِ « الْحَمَاسَةِ » ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ « الْأَفْطَحُ » لِأَنَّهُ قَطَعَتْ يَدُهُ فِي سَرَقَةٍ ، فَاسْتَأْذَنَ
فِيهَا بِأَصَابِعِ مَنْ جُلُودَ ، وَكَانَ مِنْ مَعَاصِرِ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ ، دَخَلَ يَوْمًا هَلْ يُزِيدُ بْنُ عَمْرِ
ابْنِ هُمَيْرَةَ ، فِي يَوْمٍ تَهْرَجَانَ ، وَقَدْ أَهْلَبَتْ لَهُ هَدَايَا وَهُوَ يَقْرَعُهَا فِي النَّاسِ ، وَكَانَ إِذْ ذَٰلِكَ أَمِيرًا
٣٥ عَلَى الْعِرَاقِ ، فَتَوَقَّفَ ثُمَّ قَالَ :

كَأَنَّا شَبَابِيْسُ فِي بَيْضَةٍ تَقَسَّسَ فِي بَعْضِ عَيْدَاتِهَا
وَقَدْ حَضَرَتْ رَسِيلَ الْمَهْرَجَانِ وَصَفَّوْا كَرِيمَ هَسْبَاتِهَا

ومن الخطباء الشعراء ومن يؤلف الكلامَ الجيدَ ، ويصنّع المناقلاتِ الحسانَ
ويؤلف الشعرَ والقصائدَ الشريفةَ ، مع بيانٍ عجيبٍ وروايةٍ كثيرةٍ ، وحُسنِ ذلكِ
وإشارةٍ : عيسى بن يزيد بن دأب ، أحد بني ليث بن بكر ، وكنتيته أبو الوليد .
ومن الخطباء الشعراء ممن كان يجمع الخطابةَ والشعرَ الجيدَ والرسائلَ الفاخرةَ
مع البيانِ الحسنِ : كلثوم بن عمرو الصَّتَّابِي ، وكنتيته أبو عمرو ، وعلى ألفاظِهِ وَخَذُوهُ .
ومثاله في البديعِ يَقُولُ جميعُ من يتكلَّفُ مِثْلَ ذلكِ من شعراءِ المولَّدين ، كنفحو
مَنْصُورِ النَّمَرِي ، ومعلمِ بنِ الوليدِ الأنصاريِّ وأشباهِهِما .
وكان العتَابِيُّ يَحْذُو بِشَارِ في البديعِ . ولم يكن في المولَّدين أصوبُ
بديعاً من بِشَارٍ ، وابنِ هَرَمَةَ .

والتَّابِيُّ من ولد عمرو بن كلثوم ، ولذلك قال :
لَمَّا أَمَرُوا هَدْمَ الْإِقَاتَارِ مَا نَرَى
وَاجْتَا حَ مَا بَنَتِ الْأَيَّامُ مِنْ خَطَرِي
أَيَّامَ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ يَسُودُهُ
حَيًّا رِيعةً وَالْأَفْنَاءُ مِنْ مُضَرٍّ^(١)
أَرْوَمُهُ عَطَلْتَنِي مِنْ مَكَارِمِهَا
كَالْقَوْسِ عَطَّلَهَا الرَّامِي مِنْ الْوَتَرِ
وذلكَ في هذه القصيدة على أَنَّهُ كان قصيراً يَقُولُهُ^(٢) :

نَهَى ظِرَافَ النَّوَانِي عَنْ مُوَاصَلَتِي مَا يَفْجَأُ الْعَيْنَ مِنْ شَيْءٍ وَمِنْ قِصْرِي

علوت برأسي فوق الرموس وأشخصته فوق هاماتها
لأكبس صاحبي حصفة تقيظ بها بعض جاراتها
ورجكان بين يديه جامات من ذهب وقفصة ، فأمر له منها بعشرين جاماً ، وأقبل يقسم
الياقب ويقول :

لا تبجلن بدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف
وإن تولت فأحرى أن تجود بها فليس تبق وباق شكرها بخلف

انظر الشعراء لابن قتيبة .

(١) الأفناء : الأغلاط من القبائل ، وأخذها فتور ، بالكسر ، وفناء ، كمصا .

(٢) : « يَقُولُهُ » .

ومن الخطباء الشعراء الذين قد جَمَعُوا الشَّعْرَ والخطبَ ، والرسائلَ الطَّوَالَ والقصارَ ، والكتبَ الكبارَ المجلدة ^(١) ، والسِّيرَ الحسانَ المدونةَ ، والأخبارَ المولدةَ : سهلُ بنُ هارونَ بنِ رَاهِيونَ ^(٢) الكاتبَ ، صاحبَ كتابِ ثعلبةَ وغفرةَ ، في معارضةِ كتابِ كليلةَ ودمنهَ ، وكتابِ الإخوانِ ^(٣) وكتابِ المسائلِ ، وكتابِ الخزوميَ والمهذليةَ ، وغير ذلك من الكتبِ .

ومن الخطباء الشعراء علي بن إبراهيم بن جبلة بن خزيمة ، ويكنى أبا الحسن ^(٤) وسند كركلام قس بن ساعدةَ وشأن لقيط بن معبد ، وهند بنت الغُصَّ ، وجمعة بنت حابس ، وخطباء إِيَادَ ، إذا صِرْنَا إلى ذكر خطباء القبائل إن شاء الله .

وإِيَادَ وتيمم في الخطب خصلةٌ ليست لأحدٍ من العرب ؛ لأنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم هو الذي رَوَى كلامَ قس بن ساعدةَ وموقفه على جملة بكَاظَ وموعظته ، وهو الذي رَوَاهُ قريرش والعرب ، وهو الذي عَجَّبَ من حُسنه وأظهر من تصويبه . وهذا إسنَادٌ تمجِّزُ عنه الأمانى ، وتنقطعُ دونه الآمالُ . وإنما وفقَّ الله ذلك الكلامَ لقس بن ساعدةَ لاحتجاجةِ للتوحيد ، ولإظهاره معنى الإخلاص وإيمانه بالبعث . ولذلك كان خطيبَ العرب قاطبةً .

(١) فيما عدال ، ه : « المجلدة » .

(٢) فيما عدال ، ه : « راهيون » وقد غُبطت الهاء في ه بالفتح والكسر ما . وفي الفهرست ١٠ ليبيك « راهيون » . وسهل بن هارون ، نسبت إلى دهميسان ، كورة بين واسط البصرة والأهواز . كان سهل متحقفا بالأمون ، وصاحب بيت الحكمة ، وهو فارسي الأصل ، شعري المذهب ، شديد المصيبة على القرب وله في ذلك كتب كثيرة . عمل للحسن ابن سهل رسالة يمدح فيها البخل ويرغبه فيه ويستبيحه في خلال ذلك ، فأجابه الحسن بكلام جاء فيه : « قد مدحت ما ذمه الله وحسنت ما قبحه الله ، وما يقوم بفساد مفاك صلاح لفظك ، وقد جعلنا ثواب مدحك فيه قبول قواك فما تعطيك شيئا » . انظر الفهرست ١٢٠ ليبيك ١٧٦ مصر وشرح العيون بهامش لامية المعجم (١ : ٢٦١ - ٢٧٢) .

(٣) هند ابن النديم « كتاب اسبابيوس في اتخاذ الإخوان »

(٤) فيما عدال : « ولا أعلمه يكنى إلا أبا الحسن »

وكذلك ليس لأحد في ذلك مثل الذي لبى تميم ؛ لأن النبي عليه السلام لما سأل عمرو بن الأهتم عن الزبرقان بن بدر^(١) قال : « مانع لحوزته ، مطاع في أذنيه^(٢) » . فقال الزبرقان : « أما إنه قد علم أكثر مما قال ، ولكنه حسدني شرفي » . فقال عمرو : « أما لئن قال ما قال فوالله ما علمته إلا ضيقت الصدر^(٣) ، زمر المروءة^(٤) لئيم الخال ، حديث الفنى » ، فلما رأى أنه خالف قوله الآخر قوله الأول ، ورأى الإنكار في عيني رسول الله قال : « يا رسول الله ، رضيتُ فقلتُ أحسن ما علمتُ ، وغضبتُ فقلتُ أقبح ما علمتُ ؛ وما كذبتُ في الأولى ولقد صدقتُ في الآخرة » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك : « إن من البيان لسيحرا » .

فهما تان الخصمتان خُصَّت بهما بإياد وتيمم ، دون جميع القبائل^(٥) .
ودخل الأحنف بن قيس على معاوية بن سفيان ، فأشار له إلى الرساد فقال له : اجلس . فجلس على الأرض ، فقال له معاوية : وما منعك يا أحنف من الجلوس على الرساد ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن فيما أوصى به قيس بن عاصم

- (١) عمرو بن الأهتم ، هو عمرو بن سنان بن سبي النخعي ، والأهتم لقب أبيه سان .
وفد عمرو إلى رسول الله في وفد تميم ، وكان سيداً خطيباً شاعراً . انظر الإصابة ٦٧٦٥ ومعيجم
المرزباني ٢١٢ . والزبرقان بن بدر ، هو الحصين بن بدر ، ولقب الزبرقان لحسن وجهه
وهو وعمرو بن الأهتم من فادوا الرسول الكريم من وراء الحجرات حين وفدوا في بني تميم ،
وله شعر في كتاب الحيوان (٣ : ٦ / ١٠٣ : ٩٨) والسيرة ٩٣٥ جوتجس . وانظر
الإصابة ٢٧٧٦ والماوف ٣٦ ، ١٣١ ، والمؤتلف ١٢٨ وزهر الآداب (١ : ٦ - ٧) .
(٢) فيما عدل ، هـ : « أذنيه » تحريف . ويروى : « مطاع في عشرين » . وانظر القصة ٢٥
في زهر الآداب (١ : ٥) ولباب الآداب ٣٥٤ - ٣٥٥ وأول أشغال الميداني .
(٣) في زهر الآداب والأشغال : « ضيق العطن » . والعطن : مناخ الإبل حول الماء ،
وهو كناية عن البخل .
(٤) زمر المروءة : قليلها . يقال هو زمر بين الزمارة والزمورة . وفي زهر الآداب :
« زمن » محرف .
(٥) فيما عدل ، هـ : « دون سائر القبائل » .

الْمَيْتَرِيُّ وَلَقَدْ أَنْ قَالَ : « لَا تَنْشِ السُّلْطَانَ حَتَّى يَمْلِكَ ، وَلَا تَقْطَعْ حَتَّى يَسَاك ، وَلَا تَجْلِسَ لَهُ عَلَى فِرَاشٍ وَلَا وِسَادٍ ، وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَجْلِسَ رَجُلٍ أَوْ رَجُلَيْنِ ؛ فَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يَأْتِيَ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِهَذَاكَ الْمَجْلِسِ مِنْكَ فُتَقَامَ لَهُ ، فَيَكُونُ قِيَامُكَ زِيَادَةً لَهُ ، وَنُقْصَانًا عَلَيْكَ ^(١) » . حَسَنِي بِهِذَا الْمَجْلِسِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَعَلَّهُ أَنْ يَأْتِيَ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِذَلِكَ الْمَجْلِسِ مِنِّي ؟ فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : « لَقَدْ أُوتِيتَ تَمِيمٌ ^{٣٦} الْحِكْمَةُ ، مَعَ رِقَّةٍ حَوَاشِي الْكَلِمِ ^(٢) » . وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَمَّا نَمُضِي وَعِلْمُ هَذَا الزَّمَنِ الْمَائِبِ ^(٣)
إِنْ كُنْتَ تَبْنِي الْعِلْمَ أَوْ أَهْلَهُ أَوْ شَاهِدًا يُخَيِّرُ عَنْ غَائِبِ
فَاعْتَبِرِ الْأَرْضَ بِسُكَّانِهَا وَاعْتَبِرِ الصَّاحِبَ بِالصَّاحِبِ

* * *

١٠

وَذَهَبَ الشَّاعِرُ فِي مَرْبِئَةِ أَبِي دُوَادٍ فِي قَوْلِهِ :

وَأَضْبَرَ مِنْ عَوْدٍ وَأَهْدَى إِذَا سَرَى مِنْ النَّجْمِ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ غَيْهِبِ ^(٤)
إِلَى شَيْئِهِ بِقَوْلِ جَبَّارِ بْنِ سُلَيْمٍ ^(٥) بِنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ ، حِينَ وَقَفَ عَلَى قَبْرِ عَاصِمِ بْنِ الطُّفَيْلِ فَقَالَ : « كَانَ وَاللَّهِ لَا يَضِلُّ حَتَّى يَضِلَّ النَّجْمُ ، وَلَا يَمْطَشُ حَتَّى يَفْطَشَ الْبَعِيرُ ، وَلَا يَهَابُ حَتَّى يَهَابَ السَّيْلُ ، وَكَانَ وَاللَّهِ خَيْرَ مَا يَكُونُ حِينَ لَا تَنْظُرُ نَفْسٌ بِنَفْسٍ خَيْرًا ^(٦) »

(١) . فِيمَا عَدَلَ : « وَنُقْصَانًا عَلَيْكَ » .

(٢) . فِيمَا عَدَلَ : « الْكَلَامِ » .

(٣) . ل . : « الْمَائِبِ » .

(٤) . انْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٤٣ س ١١ .

٢٠

(٥) . سُلَيْمٌ ، بِقَمِ السَّيْنِ ، وَقِيلَ بِفَتْحِهَا ، كَأَنَّهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِسَابَةِ ١٠٥١ . ب : « سُلَيْمَانٌ » تَحْرِيفٌ . وَجِبَابٌ ، أَحَدُ الصَّاحِبَةِ الْفَرَسَانِ ، أَسْلَمَ بَدْوَةً بِشْرَ مَعُونَةٍ ، لِسَبَبِ طَرِيفٍ ، بَعْدَ مَا كَانَ شَدِيدَ الْعَادَةِ لِلْمُسْلِمِينَ . انْظُرِ الْبَيْرَةَ ٦٥٠ : ٩٣٩ جَوْتَنَجِينَ .
(٦) . انْظُرِ الْخَيْرَانَ (٣ : ٤٨١) وَشُرُوحَ سَقَطِ الزُّنْدِ ٥٠٠ : ٥ . : « مَا كَانَ يَكُونُ » .

وكان ريد بن جندب أشقى أفلح^(١) ، ولولا ذلك لكان أخطب العرب قاطبة . وقال عبيدة بن لعل الشكري^(٢) في هجائه له :

أشقى عقبة وناب ذو عصل^(٣) وفلح باد وسين قد نصل^(٤)
وقال عبيدة أيضا فيه :

ولفوك أشع حين تنطق فاغرا من في قريح قد أصاب بريرا^(٥) .
وقد قال الكمي :

نشبه في المسام آثارها مشافر قرعى أكلن البريرا^(٦)
وقال النمر بن تولب في شئمة أشدق الجمل :

كم حصرية لك تحكي فاقراية من للصاعب في أشدقه شنع^(٧)
القراسية : بمر أضجم^(٨) . والضجم : اوجاج في الفم ، والقم مثله ١٠٠ .
والرؤق : ركوب السن الشفة .

وفي الخطباء من كان أشقى ، ومن كان أشدق ، ومن كان أزوق ، ومن
٣٧ كان أضجم ، ومن كان أقم . وفي كل ذلك قد رويتا الشاهد والمثل .

(١) الشعا : اختلاف نبتة الأستان بالطول والقصر ، والدعول والخروج . والفلاح :

شق في الشفة العليا ، فإذا كان في العليا فهو علم . ل : « أفلح » بالميم ، تحريف . ١٥

(٢) ذكره الأمدى في المؤلف ١٥٤ . وفي الاشتقاق ٢٠٧ : « ومنهم عبيدة بن لعل »
كان مع قطري بن الفجاءة ثم ولّى يمه أمر الخوارج . وهو الذي يقول في حصارهم لما حاصروهم
سفيان بن الأبرد الكلبي :

إلى الله أشكر ما نرى من جياننا تساوكة هزل غنهن قليل »

(٣) العقبة : العقاب الحديدية الخالب . والعصل : الاتواء . ٢٠

(٤) ل : « وفلح » تحريف . فصل : خرج وظهر .

(٥) القريح : المصاب بالقرحة ، فهبل لذلك مشفره . والبرير : الأول من ثمر الأراك

(٦) حيز البيت في الحيوان (٣ : ٦/٣١٠ : ٤١٢) .

(٧) المضاصب : جمع مصب ، وهو الفعل . وانظر الحيوان (٣ : ٢١٠) . والتضجير

النال ساقط من هـ .

(٨) الذي في الماجم أنه البعر الضخم الشديد .

وروى المهيمن بن عدى^(١) عن أبي يعقوب الثقفي ، عن عبد الملك بن عمير^(٢) ، قال : قدِم علينا الأحنف بن قيس الكوفي ، مع المصعب بن الزبير ، فما رأيت خَصْلَةً تَدَمُّ في رجلٍ إلّا وقد رأيتها فيه : كان صَمَلُ الرأس أَحَجَنَ الأنف ، أَغْصَفَ الأذن^(٣) ، مَرَاكِبُ الأسنان ، أَشَدُّ^(٤) ، مَائِلُ الذَّقْن ، نَائِيُ الوجْنة ، بَاقِ العَيْن^(٥) ، خَفِيفُ المَارْضَيْن ، أَحْنَفُ الرَّجُلَيْن ، وَلَكِنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ جَلَّى عَنْ نَفْسِهِ .

ولو استطاع المهيمن أن يمتعه البيانَ أيضاً لَمَنَعَهُ . ولولا أنه لم يجد بداً من أن يجعل له شيئاً على حالٍ لَمَّا أَقْرَبَ أَنَّهُ إِذَا تَكَلَّمَ جَلَّى عَنْ نَفْسِهِ^(٦) .

وقوله^(٧) في كَلِمَتِهِ هَذِهِ كَقَوْلِ هِنْدَ بِنْتِ عُتْبَةَ ، حِينَ أَتَاهَا نَعِيْلُ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، فَقَالَ لَهَا بَعْضُ الْمَعْرُومِينَ : إِنَّا لَنَرْجُو أَنْ يَكُونَ فِي مَعَاوِيَةَ خَلْفٌ مِنْ يَزِيدَ ، فَقَالَتْ هِنْدُ : « وَمِثْلُ مَعَاوِيَةَ لَا يَكُونُ خَلْفًا مِنْ أَحَدٍ ، فَوَاللَّهِ أَنْ لَوْ جُمِعَتِ الْعَرَبُ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ رُمِيَ بِهَا فِيهَا ، لَخَرَجَ مِنْ أَىِّ أَعْرَاضِهَا شَاءَ » . وَلَكِنَّا نَقُولُ : الْمِثْلُ الْأَحْنَفُ يَقَالُ : « إِلَّا أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ جَلَّى عَنْ نَفْسِهِ » ؟



١٥ : (١) هو أبو عبد الرحمن المهيمن بن عدى الأعباري ، كان من جالِسِ المنصور والمهدى والهادي ، وفيه يقول أبو نواس :

إِذَا نَسِيتُ عَدِيَّ فِي بَيْتِي ثَمَلُ فَقَدِمَ الدَّالُ قَبْلَ الْعَيْنِ فِي النِّسْبِ

وله تصانيف كثيرة . وله قبل ١٣٠ وتوفي سنة سبع ومائتين . ابن خلكان .

(٢) هو عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشي - ويقال القرشي - أبو عمرو الكوفي ، المعروف بالقبلي ، روى عن الأشعث بن قيس ، وجابر بن سمرة ، والمنيرة ، والنبان بن بشير ، وعنه ابنة موسى ، وشهر بن حوشب ، والأعمش . توفي سنة ١٣٦ . انظر تهذيب التهذيب .

(٣) صَمَلُ الرأس : ذقيقه . أَحَجَنَ : مقبول البروثة نفس القم . أَغْصَفَ : مسترخ .

(٤) الْأَشَدُّ : الواسع الشدق المائله .

(٥) الْبَاقِ : أن تحصف العين بعد المور .

(٦) هذه الفقرة ليست في ل . والكلام في الخبر لعبد الملك بن عمير ، لا المهيمن بن عدى .

(٧) في النسخ : « وَقَوْلُنَا » .

ثم رجع بنا القول إلى الكلام الأول فيما يمتد إلى اللسان من صروب
الآفات . قال ابن الأعرابي : طلق أبو رمادة^(١) امرأته حين وحدها لثقاء ،
وخاف أن تبيته بولد ألثغ ، فقال :

لثقاء تأتي . يحييئني ألثغ . تميم في الموشى والمصبغ
الحيفس : الولد القصير الصغير^(٢) .

وأنشدني ابن الأعرابي كلمة جامعة لكثير من هذه المعاني ، وهي قول الشاعر :
سَكَتٌ وَلَا تَنْطِقُ فَأَنْتَ حَبَابٌ^(٣) كَلْتُكَ ذُو عَيْبٍ وَأَنْتَ عَيْابٌ
إِنْ صَدَقَ الْقَوْمُ فَأَنْتَ كَذَّابٌ أَوْ نَطَقَ الْقَوْمُ فَأَنْتَ هَيَّابٌ
أَوْ سَكَتَ الْقَوْمُ فَأَنْتَ قَبْقَابٌ^(٤) أَوْ أَقْدَمُوا يَوْمًا فَأَنْتَ وَجَّابٌ^(٥)
وأنشدني في هذا المعنى أيضاً :

ولست بِدُمُجَّةٍ فِي الْفِرَا ش وَجَّابَةٌ يَحْتَمِي أَنْ يُجَبِّيا^(٦)
وَلَا ذِي قَلَّازِمٍ عِنْدَ الْحِيَاضِ إِذَا مَا الشَّرِيبُ أَرَابَ الشَّرِيبَا^(٧)
* الدُّمُجَّةُ : الثَّقِيلُ عَنِ الْحَرَكَةِ^(٨) . وَالْقَلَّازِمُ : كَثْرَةُ الصِّيَاحِ . وَأَنْشَدَنِي : ٣٨

- (١) ل : « أبو زمعة » . وفي ميون الأخبار (٤ : ٨) : « طلق زياد » .
(٢) الحيفس ، كهزير وصيقل . وقيل في تفسيره : النسيم الخلقفة . والتفسير ساقط من ٨ .
(٣) الخبج : الصغير الجسم المتداخل العظام . ل : « خبج » تحريف . وأنشده
في أمال ثعلب ٢٦٢ من المخطوطة واللسان (غيب) : « غيب » ، وهو القداح الذي
لا يورى . والقداح والقداحة : حجر القمح . وانظر ميون الأخبار (٢ : ١٥) .
(٤) قبقاب : كثير الكلام غلظه .
(٥) الوجاب . الجبان الفرق . وأنشده في اللسان (قدم) : « أو أقدموا » شاهداً على ٣٠
أن قدم ، بالتشديد ، يعني تقدم .
(٦) الدُمجَّة ، بالدال المهملة . وفي الأصول : « بزمجة » تحريف صوابه في اللسان
(دمج ، وجب) ونوادر أبي زيد ٢٤٢ وما سيأتي في ص ٦٨ و ٣ : ٤٣٣٩ حيث أنشد البيت .
والبجاة : الفرع الفرع . ورواية النوادر : « بياة » .
(٧) البيت في اللسان (وجب ، قلزم) .
(٨) فسر في اللسان (دمج) بأنه المتداخل ، وفي (وجب) بأنه الذي يتدمج في الفراش .
وفي النوادر : « ابن الأعرابي : رجل حميصة ، إذا كان ملازماً لفراشه » .

رَبِّ غَرِيبٍ نَاصِحِ الْجَنِّبِ وَابْنِ أَبِي مَتِّهِمِ الْغَيْبِ^(١)
وَوُوبٍ عِيَابٍ لَهُ مَنْظَرٌ مُشْتَمِلُ الثُّوبِ عَلَى الْقَيْبِ^(٢)
وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا :
وَأَجْرًا مِنْ رَأَيْتُ بِظَهْرِ غَيْبٍ عَلَى غَيْبِ الرَّجَالِ ذُؤُودِ الْمَيُوبِ^(٣)

* * *

وقال سهل بن هارون : « لَوْ عَرَفَ الزَّيْجِيُّ فَرْطَ حَاجَتِهِ إِلَى ثَنَائِهِ فِي إِقَامَةِ
الْحُرُوفِ ، وَتَكْمِيلِ آلَةِ الْبَيَانِ^(٤) ، لَمَا نَزَعَ ثَنَائِهِ » .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله في سهيل بن عمرو الخطيب^(٥) : « يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
انْزِعْ نَبِيَّتَيْهِ الشَّقْلَيْنِ حَتَّى يَدْلَعَ لِسَانُهُ ، فَلَا يَقُومَ عَلَيْكَ خَطِيبًا أَبَدًا^(٦) » .
وَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ سَهِيلًا كَانَ أَعْلَمَ مِنْ شَفْتِهِ الشَّقْلَى^(٧) .

وقال خلاد بن يزيد الأرقط^(٨) : خُطِبَ الْجَمْعُ خُطْبَةً نِكَاحٍ أَصَابَ فِيهَا
مَعَانِي السَّكَامِ ، وَكَانَ فِي كَلَامِهِ صَفِيرٌ يُخْرِجُ مِنْ مَوْضِعِ ثَنَائِيهِ الْمَرْوَعَةَ ، فَأَجَابَهُ
زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بِكَلَامٍ فِي جُودَةِ كَلَامِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ فَضَّلَهُ بِخُسْنِ الْخُرُجِ

(١) رجل ناصح الجيب : نبي الصدر ، ناصح القلب ، لا غش فيه .

(٢) البهتان في عيون الأخبار (٢ : ١٦) برواية : « وكل عياب » .

(٣) كأنه مأخوذة من قول المتنبي حين قال له رجل : أريد أن أرى رجلا عيبا . قال

« اتقه بفضل معائب فيه » . الكامل ٥٧٩ ليسك . وانظر عيون الأخبار (٢ : ١٤) .

(٤) « هـ ، ح ، ز » وتكميل جميل البيان » .

(٥) هو أبو زيد سهيل بن عمرو بن عبد شمس ، خطيب قريش ، وهو الذي تولى أمر

الصلح بالحديبية ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، أعطاه الرسول الكريم مائة من الإبل . مات بالطاعون

سنة ثمان عشرة . الإصابة ٣٥٦٦ وصفة الصفوة (١ : ٣٠٧) والسيرة ٧٦٦ جوتنجن .

(٦) في الإصابة : « قال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم : دعني أنزع نبيتي سهيل فلا يقوم

٢٠ علينا خطيبا . فقال : دعها فلعلها أن تترك يوما . فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم قام سهيل

ابن عمرو فقال لهم : من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فالله حي لا يموت » .

(٧) كلما . وإنما الأعلام مشقوق الشفة العليا . ومشقوق الشفة السفلى . يقال له الأفلح .

(٨) خلاد بن يزيد الأرقط ، أحد الرواة القباثل ، والمارقين بالقباثل والأشعار

قوى سنة ٢٢٠ هـ ابن النديم ١٧ ليسك ١٥٦ مصر وتهذيب التهذيب (٣ : ١٧٦) .

والسَّلامَةِ من الصَّغِيرِ ، فَذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بنَ مَعَاوِيَةَ بنَ عَبْدِ اللَّهِ بنَ جَعْفَرٍ ، سَلَامَةً
لَفَظِ زَيْدٍ لِسَلَامَةِ أَسْنَانِهِ ، فَقَالَ فِي كَلِمَةٍ لَهُ :

قُلْتُ قَوَادِحُهَا وَتَمَّ عَدِيدُهَا فَلَهُ بِذَلِكَ مَرِيَّةٌ لَا تَنْفَكُ^(١)
وَيُرْوَى : « صَحَّتْ مَخَارِجُهَا وَتَمَّ حُرُوفُهَا » . الْمَرِيَّةُ : الْفَضِيلَةُ .

وَزَعِمَ يَحْيَى بنُ نُجَيْمٍ بنَ مَعَاوِيَةَ بنَ زَمْعَةَ ، أَحَدُ رَوَاةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ^(٢) ، قَالَ :

قَالَ يُونُسُ بنُ حَبِيبٍ ، فِي تَأْوِيلِ قَوْلِ الْأَحْنَفِ بنِ قَيْسٍ :

أَنَا ابْنُ الزَّافِرِيَّةِ أَرْضَعْتَنِي بِثَدْيٍ لَا أَجَدُّ وَلَا وَخِيمٍ^(٣)
أَتَمَّتْنِي فَلَمْ تَنْقُصْ عِظَامِي وَلَا صَوْتِي إِذَا جَدَّدَ الْخَصُومَ^(٤)

قَالَ : إِنَّمَا عَنَى بِقَوْلِهِ عِظَامِي أَسْنَانَهُ الَّتِي فِيهِ ، وَهِيَ الَّتِي إِذَا تَمَّتْ تَمَّتْ

الْحُرُوفُ ، وَإِذَا نَقَصَتْ نَقَصَتْ الْحُرُوفُ .

١٠

وَقَالَ يُونُسُ : وَكَيْفَ يَقُولُ مِثْلَهُ : « أَتَمَّتْنِي فَلَمْ تَنْقُصْ عِظَامِي » وَهُوَ يَرِيدُ
بِالْمِظَامِ عِظَامَ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ وَهُوَ أَحْنَفُ مِنْ رَجْلَيْهِ جَمِيعًا ، مَعَ قَوْلِ الْخُتَاتِ
لَهُ^(٥) : « وَاللَّهِ إِنَّكَ لَضَعِيلٌ » ، وَإِنْ أَمَّاكَ لَوَزَعْلَهُ^(٦) . وَكَانَ أَعْرَفَ بِمَوَاقِعِ الْمَيُوبِ
وَأَبْصَرَ بِدَقِيقَاتِهَا وَجَلِيلِهَا . وَكَيْفَ يَقُولُ ذَلِكَ وَهُوَ نُسَبُّ عِيُونَ الْأَعْدَاءِ وَالشُّعْرَاءِ

(١) التَّاحِثُ : أَكَالَ يَقَعُ فِي الْأَسْنَانِ .

١٥

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ النَّدِيمِ فِي الْفَهْرَسْتِ ١٧٠ لَيْسَ ٢٤٢ - مِصْرَ ، مَعَ أَصْحَابِ الْقِصَاصِ الَّتِي
فِيَتْ فِي الْغَرِيبِ .

(٣) الزَّافِرِيَّةُ : لَمْ أَحَدُ فِي مِثَالِهِمْ مَا يَحْتَمِلُ هَذِهِ النِّسْبَةَ . وَأَمَّا الْأَحْنَفُ ، فَهِيَ حَبَّةُ بَنْتِ
مُرْدٍ بنِ قُرْطٍ بنِ ثَلْثَةَ الْبَاهِلِيَّةِ ، كَانَتْ فِي الْإِسَابَةِ ٤٢٦ . وَالْأَجْدُ : الْيَابِسُ فَكُنِيَ ذَهَبَ لَيْتِهِ .

٢٠

(٤) قِيمَةُ عَدَالَةٍ : « لَمْ يَصْلُكْ الْخَصُومَ » . وَفِي الْبَيْتِ إِقْرَاءُ .

(٥) الْخُتَاتُ ، كُتُوبُهَا ، هِيَ الْخُتَاتُ بنُ يَزِيدَ بنِ عُلْفَةَ التَّيْمِيِّ الدَّارِي الْمِثْلَاشِيِّ ، وَكَانَ
الرَّسُولُ قَدْ أَخْبَى حَيْثُ وَبَيْنَ مَعَاوِيَةَ ، فَصَاتَ فِي عِلَاقَتِهِ قُورُثَهُ بِالْأَنْصُورَةِ . الْإِسَابَةُ ١٦٠٧ . وَهُوَ
أَخٌ مِنْ وَدْعَانَ بنِ تَيْمٍ نَعْنِ رَسُولِ اللَّهِ . الْخَبَرُ ٩٣٣ - ٩٣٤ .

(٦) الْوَزَعْلَةُ ، الْحَمَقَةُ الَّتِي لَا تَتَأَنَّى حَقًّا .

والأَكْفَاء، وهو أَنْفُ مُضَرَّ الذي تَمِطُس عنه ، وَأَبْنَى العَرَبِ والعجم قاطبة .
 قالوا : ولم يتكلم معاوية على منبر جماعة منذ سَقَطَتْ ثَنَائِيَاهُ فِي الطَّسْتِ .
 قال أبو الحسن وغيره : لما شَقَّ على معاوية سقوطُ مُقَادِمٍ فِيهِ قَالَ لَهُ يَزِيدُ
 ابْنُ مَعْنٍ السُّلَمِيُّ : « وَاللَّهِ مَا بَلَغَ أَحَدٌ سِنِّكَ إِلَّا أَبْقَضَ بَعْضُهُ بَعْضًا ، فَنُفُوكَ أَهْوَنُ
 عَلَيْنَا مِنْ سَمْعِكَ وَبَصْرِكَ » . فَطَابَتْ نَفْسُهُ .

وقال أبو الحسن المَدَائِنِيُّ : لما شَدَّ عَبْدُ الْمَلِكِ أَسْنَانَهُ بِالذَّهَبِ قَالَ : « لَوْلَا
 الْمَنَابِرُ وَالنِّسَاءُ ، مَا بَالَيْتُ مَتَى سَقَطَتْ » .

قال : وسألتُ مَبَارَكَا الزَّيْنَجِيِّ الْفَاشْكَارَ^(١) ، وَلَا أَعْلَمُ زَيْنَجِيًّا بَلَغَ فِي
 الْفَشْكَرَةِ مَبْلَغَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : لِمَ تَنْزِعُ الزَّيْجُ ثَنَائِيَاهَا ؟ وَلِمَ يَحْدُدُ نَاسٌ مِنْهُمْ
 ١٠ أَسْنَانَهُمْ ؟ فَقَالَ : أَمَّا أَحْسَابُ التَّحْدِيدِ فَلِلْقِتَالِ وَالتَّهْنِشِ ، وَلِأَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ لَحُومَ
 النَّاسِ ، وَمَتَى حَارَبَ مَلِكٌ مَلِكًا فَأَخَذَهُ أَسِيرًا أَوْ قَتَلَاهُ أَكَلَهُ ، وَكَذَلِكَ إِذَا
 قَاتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَكَلَ الْغَالِبُ مِنْهُمْ الْغَالِبِ . وَأَمَّا أَحْسَابُ الْقَلْعِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا :
 نَظَرْنَا إِلَى مُقَادِمِ أَفْوَاهِ الْغَنَمِ فَكَرِهْنَا أَنْ تَشْبِهَ مُقَادِمُ أَفْوَاهِنَا مُقَادِمَ أَفْوَاهِ الْغَنَمِ ،
 فَكَمْ تَنْظُرُهُمْ — أَكْرَمَكَ اللَّهُ — فَقَدُوا مِنَ الْمَنَافِعِ الْعِظَامِ بِفَقْدِ تِلْكَ الثَّنَائِيَا .
 ١٥ وَفِي هَذَا كَلَامٌ يَقَعُ فِي كِتَابِ الْحَيَوَانَ .

وقال أبو الهندي في اللُّغَةِ :

سَقِمْتُ أبا المَطْرَحِ إِذْ أَتَانِي وَذُو الرِّعَاثَاتِ مُنْتَصِبٌ يَصِيحُ^(٢)
 شَرَابًا تَهْرُبُ الذَّبَّانُ مِنْهُ وَيَلْتَفِعُ حِينَ يَشْرِبُهُ الْفَصِيحُ^(٣)

(١) الْفَاشْكَارُ : لَفْظَةٌ فَارْسِيَّةٌ مَعْرَبَةٌ ، مَأْخُوضَةٌ مِنْ « بِشْكَارِي » الْفَارْسِيَّةِ ، بِمَعْنَى
 ٢٠ الزَّرْعَةِ وَالْفَلَاحَةِ : (Agriculture, tillage) . انظر استينجاس ١٨٩ . وَفِي هَامِشٍ :
 « الْفَاشْكَارُ هُوَ الْفَلَاحُ . وَالْفَشْكَرَةُ : الْفَلَاحَةُ » .

(٢) فِيمَا عَدَلَ ، هـ : « إِذَا تَأَنَّى » تَحْرِيفٌ . وَالرَّهْطَةُ ، بِالضَّمِّ وَالتَّحْرِيكِ : حَفَرُونَ الدَّبَكِ .

(٣) الذَّبَّانُ تَسْقُطُ عَلَى التَّبِيدِ الْحَلْوُ وَلَا تَسْقُطُ عَلَى الْحَازِرِ . انظر الحيوان (٣ : ٣٦٠ ،

٣٨٥) . هـ : « الذَّبَّانُ عَنْهُ » .

وقال محمد بن عمرو الرُّومى ، مولى أمير المؤمنين : قد صغَّت التجربة وقامت العبرة على أنَّ سقوطَ جميع الأسنان أضلَّحُ في الإبانة عن الحروف ، منه إذا سقط أكثرها ، وخالف أحدَ شطريها الشَّطر الآخر .

وقد رأينا تصديقَ ذلك في أفواه قومٍ شاهدَهم النَّاسُ بعد أن سقطت جميعُ أسنانهم ، وبعد أن بقي منها : الثُّلثُ أو الرَّبُيعُ .

فمن سقطت جميع أسنانه وكان معنى كلامه مفهوماً : الوليدُ بن هشام القحذى ^(١) صاحبُ الأخبار . ومنهم أبو سفيان بن العلاء بن ليبدٍ التَّغَلَبى ^(٢) ، وكان ذا بيانٍ ولَّسن .

وكان عبيد الله بن أبى غَسَّان ظريفاً بصرف لسانه كيف شاء ^(٣) ، وكان الإلحاح على النَّبِىِّ ^(٤) قد برَدَ أسنانه ، حتَّى لا يرى أحدٌ منها شيئاً إلَّا إن تطلَّع في لُحْم اللِّثَّة ، أو في أصول منابتِ الأسنان .

وكان سفيانُ بن الأبرد الكلبي ^(٥) كثيراً ما يجمع بين الحارِّ والقارِّ ، فتساقطت أسنانه جُمُعُ ، وكان في ذلك كلُّه خطيباً بَيِّنًا .

وقال أهل التجربة : إذا كان في اللحم الذى فيه مَعارِزُ الأسنان تشميرٌ وقِصرٌ سَمَكٌ ^(٦) ، ذهبت الحروفُ وفسد البيان . وإذا وَجَدَ اللِّسانُ من جميع

(١) الوليد بن هشام بن قحزم ، أبو عبد الرحمن القحذى ، من أهل البصرة ، يروى عن جرير بن عثمان ، وروى عنه أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمشى . توفي سنة ٢٢٢ . لسان الميزان والسَّاب السمعاني ٤٤٣ .

(٢) ذكره الملاحظ في (١ : ١٩١) من الأصل ، فحين كتبت اسمه ، قال : « وأبو سفيان بن العلاء بن ليبدٍ التَّغَلَبى ، خليفة عيسى بن شبيب المازنى على شرط البصرة » .

(٣) فيما عدل : كيف أحب .

(٤) ما عدل ، : القيسى ، تحريف

(٥) سفيان بن الأبرد الكلبي : أحد قواد بني أمية . كان ذا ضلع كبيرة في حرب الحوارج ، وهو آخر من أرسل إلى قطرى بن الفخاءة وقطله سنة ٧٨ ، وكان الميائتر لقطه سودة بن أبحر . انظر ماسياني في (٣ : ٢٦٤) ، وابن خلكان في ترجمة قطرى

(٦) التشمير : التقليل . والسَّمَك : بالفتح : الارتفاع ،

جهاته شيئاً يقرعه ويصكه ، ولم يمرّ في هواه واسع المجال ، وكان لسانه يملأ
جوبة فيه ، لم يضره سقوط أسنانه إلا بالقدر المنتظر ، والجزء المحتمل . ويؤكد
ذلك قول صاحب المنطق^(١) ، فإنه زعم في كتاب الحيوان أن الطائر والسبع
والبهيمة كلما كان لسان الواحد منها معرضاً كان أفصح وأبين ، وأحكى لما
يُلقن ولما يسمع ، كفتحوا البيداء والغداف وغراب البين^(٢) ، وما أشبه ذلك ؛
وكالذي يتهيأ من أفواه السنانير إذا تجاوزت ، من الحروف للقطعة للمشاركة لخارج
حروف الناس . وأما الغنم فليس يمكنها أن تقول إلا « ما » . والميم والباء أول
ما يتهيأ في أفواه الأطفال ، كقولهم : ماما ، وبابا ؛ لأنها خارجان من عمل
اللسان ، وإنما يظهران بالتقاء الشفتين . وليس شيء من الحروف أدخل في
١٠ باب النقص والعجز من فم الأهم ، من الفاء والسين إذا كانا في وسط الكلمة .
فأما الضاد فليست تخرج إلا من الشّدق الأيمن ، إلا أن يكون التشكّل أغسّر
يسراً^(٣) ، مثل عمر بن الخطاب رحمه الله ؛ فإنه كان يخرج الضاد من أيّ
شديقه شاء . فأما الأيمن والأغسر والأضبط^(٤) ، فليس يمكنهم ذلك إلا
بالاستكراه الشديد .

١٥ وكذلك الأنفاس مقسومة على المنخرين ، خلافاً يكون في الاسترواح^(٥) ودفع ٤١
البُخار من الجوف من الشّق الأيمن ، وحالاً يكون من الشّق الأيسر ،

(١) صاحب المنطق ، هو أرسطوطاليس . لأنه « أول من خلص صناعة البرهان من
سائر الصناعات المنطقية ، وصوبها بالأشكال الثلاثة ، وجعلها آلة للعلوم النظرية حتى لقب
بصاحب المنطق » . القفطي ٢٢ . وانظر ابن النديم ٣٤٧ - ٣٤٩ .

٢٠ (٢) انظر الحيوان (٥ : ٢٨٨) . وجاء في الحيوان (٢ : ٣١٥) : « وغراب البين
نوعان : أحدهما غرابان صفار معروفة بالضعف والقوم ، والآخر كل غراب يتشام به » .

(٣) رجل أغسر : يعمل بيده جميعاً .

(٤) الأغسر : الذي يعمل بيده اليسرى خاصة . والأضبط ، تفسره المعاجم بأنه الأغسر
اليسر الذي يعمل بكلا يديه . وتأمل .

٢٥ (٥) الاسترواح : التشم .

ولا يجتمعان على ذلك في وقتٍ إلا أن يستكره ذلك مستكرهٌ ، أو يتكلفه متكلفٌ . فأمّا إذا ترك أغاسمه على سجيّتها لم تكن إلا كما قالوا^(١) .
 وقالوا : الدليل على أن من سقط جميع أسنانه أن عظم اللسان نافع له ،
 قول كعب بن جُمَيْلٍ ليزيد بن معاوية ، حين أمره بهجاء الأنصار ، فقال له :
 « أرادى أنت إلى الكفر بعد الإيمان^(٢) » ، لا أهجو قوماً نصرّوا رسولَ الله
 صلى الله عليه وسلم وآووه ، ولكنى بذلك على غلام في الحى ، كافرٍ كان لسانه
 لسانُ ثور . يعنى الأخطل .

وجاء في الحديث : « إن الله تبارك وتعالى يُبغض الرجل الذى يتخلل
 بلسانه كما تتخلل الباقرة الخَلَل بلسانها^(٣) » .

قالوا : ويدلُّ على ذلك قولُ حسان بن ثابت ، حين قال له النبي عليه
 السلام : « ما بقى من لسانك ؟ » . فأخرج لسانه حتى قرع بطرفه طرف
 أرنبته ، ثم قال : « والله أن لو وضعتُ على شعيرٍ لحلقه ، أو على صخرٍ لفلقه^(٤) ،
 وما يسرنى به مَقُولٌ من معدّ » .

وأبو السَّمطِ مروان^(٥) بن أبي الجنوب بن مروان بن أبي حفصة^(٦) ، وأبوه

(١) كذا وردت العبارة في جميع النسخ بدون ذكر فاء الجواب ، لفبر ضرورة ، ٩٥
 وحققها الإثبات كما في قول عمر :

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيضى وأما بالعشى فينصر
 (٢) ل : ه الإسلام .

(٣) يقال بقرو ويقرو ويقرو وباقر . انظر المماجم والحيوان (٤ : ٤٦٩) . ومنه
 فراءة (إن الباقر تشابه علينا) . وأما « الباقرة » فلم أرها إلا هنا ، ونحرجها على أنها واحد ٢٥
 الباقر . وفي الجامع الصغير السيوطي ١٨٤٩ : « إن الله تعالى يبغض البالغ من الرجال ، الذى
 يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها » وخرج الحديث من مسند أحمد ، ومن أبي داود والترمذى ،
 وذكر أنه حديث حسن .

(٤) فيما عدا ل : « على صخرٍ لفلقه ، أو على شعيرٍ لحلقه » .

(٥) كان يقال له مروان الأصغر ، وولده مروان الأكبر . وكان شاعراً أسقط الشعر ٢٥
 بآرده ، عاصر الواثق والمتوكل . وله في المتوكل وأحمد بن أبي حواد قصائده عدة . تاريخ
 بغداد والأغانى (١١ : ٢) .

(٦) مروان بن أبي حفصة ، هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي جفصة ، شاعر -

وابنه ، في نسقي واحد ، يقرعون بأطراف ألسنتهم أطراف آفهم .
وتقول الهند : لولا أن الفيل مغلوبُ اللسان لكان أنطق من كل طائر
يتها في لسانه كثير من الحروف المقطعة للمروقة^(١) .

وقد ضرب الذين زعموا أن ذهاب جميع الأسنان أصلح في الإبانة عن
الحروف من ذهاب الشطر أو الثلثين ، في ذلك مثلاً ، فقالوا : الحمام لمقصوم
جناحه جميعاً أحدر أن يطير من الذي يكون جناحه أحدهما وافرأ والآخر
تصوصاً . قالوا : وعلة ذلك التعديل والاستواء ، وإذا لم يكن ذلك كذلك ارتفع
أحد شقيه وانخفض الآخر ، فلم يجذف ولم يطير^(٢) .
والقطا من الطير قد يتها من أفواها أن تقول : قطأقطا . وبذلك سميت^(٣)
١٠ وينها من أفواه الكلاب البينات والفاءات والواوات ، كنعو قولها : وو وو ،
وكنحو قولها : عف عف .

قال الميم بن عدي : قيل لصبي : من أبوك ؟ فقال : وو وو ؛ لأن أباه كان
يسمي كلباً^(٤) .

قال : ولكل لغة حروف تدور في أكثر كلامها كنحو استعمال الرؤم
١٠ للسین . واستعمال الجرأمة للعین^(٥) .

= مجود من أهل البصرة ، قدم بغداد وملح المهدي والرشيدي ، وكان يقترب إلى الرشيد بهجاء
العلوية في شعره ، وله في من بن زائدة مدائح ومرات عجيبة . ولد سنة ١٠٥٠ وتوفي سنة ١٨٢
وفيات الأعيان وتاريخ بغداد ٧١٢٧ ومجموع المرزبان ٣٩٦ وابن خلكان (٢ : ٨٩) .
(١) انظر الحيوان (١ : ٣١٠ : ٧/١٦٣ ، ١٩٢) .

٢٠ (٢) جذف الطائر : طار وهو مقصوم ، كأنه يرد جناحيه إلى خلفه . وبجذافه .
جناحه . يقال بالبدال والذال جميعاً . انظر الحيوان (١ : ٢٦٧ : ٣/٢٣٠) .
(٣) ل : « ولذلك سميت » .

(٤) الخمر في الحيوان (٢ : ٦٨ : ٥/٢٨٨) .
(٥) الجرأمة : طائفة من الكلدانيين ، أي السريانيين . قال المسعودي في التنبيه
٢٥ والإشراف ٦٨ : « وكانوا شعوباً وقبائل ، منهم النوفونيون ، والأثوريون ، والأرمان ،
والأردوان ، والجرأمة ، ونبط العراق ، وأهل السواد » .

وقال الأصمعي : ليس للروم ضادٌ ، ولا للفرس ثاء ، ولا للشرياني ذال .
قال : ومن ألفاظ العرب ألفاظٌ تنافر ، وإن كان مجموعة في بيت شعري
لم يستطع المنشدُ إنشادها إلا ببعض الاستكراه . فمن ذلك قول الشاعر :
وقبرٌ حربٍ بمكانٍ قفرٍ وليس قربٍ قبرٍ حربٍ قبرٍ^(١)
ولما رأى من لا علم له أن أحداً لا يستطيع أن يُنشد هذا البيت^(٢) ثلاث
مراتٍ في نسقٍ واحدٍ فلا يتتعمع ولا يتلجلج ، وقيل لم ين ذلك إنما اعتراه .
إذا كان من أشعار الجين ، صدقوا بذلك .

ومن ذلك قول ابن يسير^(٣) في أحد بن يوسف^(٤) حين استبطأه :
هل مُعينٌ على البكا والمويل أم مُعزٍ على المصاب الجليل
ميتٌ مات وهو في ورق العيش مقيمٌ به وظلٌ ظليل^(٥)
في عداد الموتى وفي عامري الذنـ سيا أبو جعفرٍ أخى وخليلي^(٦)

(١) البيت مجهول القائل ، ولتنافر لفظه نسبوه إلى بعض الجن ، وصنعوا في ذلك قصة .
انظر الحيوان (٦ : ٢٠٧) ومعاهد التنقيص (١ : ١٢) وقد روى بلفظ : « وما يقرب
قبر حرب قبر » .

(٢) البيت السابق من السريع . فيما عدل : « هذين البيتين » تحريف .
(٣) هو محمد بن يسير الرياشي ، يقال إنه كان مولد لبني ريش الذين منهم العباس بن
الفرج الرياشي الأخباري الأديب ، وكان شاعراً ظريفاً من شعراء المحدثين متقلداً ، لم يفارق
البصرة ولا وفد إلى خليفة ولا شريف متجعماً ، ولا جاوز بلده ، وكانت ماجناً هجاء خبيثاً من
بخله الناس . انظر أخباره في الأغاني (١٢ : ١٢٤ - ١٣٦) . وله أخبار وأشعار شتى
في كتاب الحيوان . وفي الأصول : « ابن بشير » تحريف . وفي القاموس (يسر) . « وأبو جعفر »
وهو محمد بن يسير ، شاعر . وجاء في ترجمته من الأغاني (١٢ : ١٣٢) أن الخليفة المتصم
تفادل باسمه وقال : « أمر محمود ، وسير سريع » .

(٤) هو أبو جعفر أحمد بن يوسف بن صبيح الكاتب ، كان كاتب ديوان الرسائل
زمان المأمون ، وكلن فصيح اللسان يقول الشعر في الفزل والمديح والهجاء ، وله أخبار مع
إبراهيم بن المهدي ، وأبى المتامية ، ومحمد بن يسير وغيرهم . توفي سنة ٢١٣ . تاريخ بغداد ٢٥
٢٦٩٢ والأغاني (٢٠ : ٥٦ - ٥٨) . والأبيات في العقد (٦ : ١٩٢) .
(٥) ورق العيش : فضرته وحدائه . (٦) ما عداه - ع - عائر .

لَمْ يَمُتْ مِيتَةَ الْوَفَاةِ وَلَكِنْ مَاتَ عَنْ كُلِّ صَالِحٍ وَجَمِيلٍ
لَا أَذِيلُ الْأَمَالَ بِعَدِكَ إِنِّي بَعْدَهَا بِالْأَمَالِ حَقٌّ بِجَمِيلٍ
كَمْ لَهَا وَقْفَةٌ يَبْلُبُ كَرِيمٍ رَجَعَتْ مِنْ نَدَاهُ بِالْتَّمَطِيلِ^(١)
ثم قال :

لَمْ يَصْرِهَا ، وَالْحَدُّ لَهِ ، شَيْءٌ وَانْتَفَتْ نَحْوَ عَرْفِ نَفْسٍ ذَهُولِ^(٢)
فَتَفَقَّدَ النِّصْفَ الْأَخِيرَ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ ؛ فَإِنَّكَ سَتَجِدُ بَعْضَ الْفَافِظَةِ يَتَبَرَّأُ
مِنْ بَعْضٍ .

وَأُنْشِدُنِي أَبُو الْعَاصِي قَالَ : أَنْشَدَنِي خَلْفُ الْأَحْمَرِ فِي هَذَا الْمَعْنَى :
وَبَعْضُ قَرِيضِ الْقَوْمِ أَوْلَادُ عَلَّةٍ يَكْذُبُ لِسَانَ النَّاطِقِ الْمُتَحَفِّظِ^(٣)
وَقَالَ أَبُو الْعَاصِي : وَأُنْشِدُنِي فِي ذَلِكَ أَبُو الْيَبْدَاءِ الرِّيَّاحِيُّ^(٤) : ١٠
وَشِعْرُ كَبِيرِ الْكَبْشِ فَرَّقَ بَيْنَهُ لِسَانُ دَعَى فِي الْقَرِيضِ دَخِيلِ^(٥)
أَمَا قَوْلُ خَلْفٍ :

* وَبَعْضُ قَرِيضِ الْقَوْمِ أَوْلَادُ عَلَّةٍ *
فَإِنَّهُ يَقُولُ : إِذَا كَانَ الشَّعْرُ مُسْتَكْرَهًا ، وَكَانَتْ أَفَافُظَةُ الْبَيْتِ مِنَ الشَّعْرِ
١٠ لَا يَقَعُ بَعْضُهَا مِثْلًا لِبَعْضٍ ، كَانَ بَيْنَهَا مِنَ التَّنَافُرِ مَا بَيْنَ أَوْلَادِ الْقَلَّاتِ . وَإِذَا

(١) التَّمَطِيلُ : الإِخْلَاءُ وَتَرْكُ الشَّيْءِ ضِيَاعًا . فِيمَا عَدَلَ : « مَوْقِفًا بِبَابِ كَرِيمٍ » .
(٢) فِي الْبَابِ : « عَرَفْتُ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ تَمَزَفٌ وَتَمَزَفٌ عَزَفًا وَعَزُوفًا » تَرَكْتُهُ بَعْدَ
إِعْجَابِي وَزِدْتُهُ فِيهِ . وَالذَّهُولُ ، مِنَ الذَّهْلِ ، بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ تَرَكُّ الشَّيْءِ تَنَاسًا هَلْ عَمَدٌ
أَوْ يَشْفُكَ عَنْ شُغْلٍ . فِيمَا عَدَلَ ، هـ : « نَحْوُ عَرَفَ » تَحْرِيفٌ
٢٠ (٣) أَوْلَادُ عَلَّةٍ : بَنُو رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْ أُمَهَاتِ شَيْءٍ . وَالْبَيْتُ فِي السُّدَّةِ (١ : ١٧٢) .
(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ النَّدِيمِ فِي أَفْهَرِصَتِهِ ٦٦ وَقَالَ إِنَّهُ زَوْجُ أُمِّ أَبِي مَالِكٍ عَمْرُو بْنِ كَرْكُورَةَ .
وَكَانَ أَبُو مَالِكٍ رَاوِيَةً أَبِي الْيَبْدَاءِ . وَاسْمُ أَبِي الْيَبْدَاءِ أَسَدُ بْنُ أَبِي مَصْعَدٍ ، وَهُوَ أَعْرَابِيٌّ نَزَلَ
الْبَصْرَةَ ، وَكَانَ يَعْلَمُ الصِّيَانَ بِأَسْرَةٍ .
(٥) أَنْظَرَ السُّدَّةَ (١ : ١٧٢) .

كانت الكلمة ليس موقعها إلى جنب أختها مَرَضِيًّا موافقا، كان على اللسان عند إنشاد ذلك الشعر مؤونة .

قال : وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء ؛ مهمل الخارج ، فعلم^(١) بذلك أنه قد أفرغ إفراغا واحداً ، وسبك سبكاً واحداً ، فهو يجرى على اللسان كما يجرى الدهان .

وأما قوله « كبير الكبش » ، فإنما ذهب إلى أن بمر الكبش يقع متفرقا غير مؤتلف ولا متجاور . وكذلك حروف الكلام وأجزاء البيت من الشعر ، تراها متفقة مُلَسًا ولينة العاطف سهلة ؛ وتراها مختلفة متباعدة ، ومتنافرة مستكرهة ، تشق على اللسان وتكذبه ، والأخرى تراها سهلة لينة ، ورطبة مواتية ، سلسلة النظام ، خفيفة على اللسان ؛ حتى كأن البيت بأسره كلمة واحدة ،^{١٠} وحتى كأن الكلمة بأسرها حرف واحد .

وقال سحيم بن حفص^(٢) : قالت بنتُ الخطيئة للخطيئة : « تركت قوماً كراما ونزلت في بني كليب بمر الكبش » . فعابتهم بتفرق بيوتهم .
ف قيل لهم : فأنشدونا بعض ما لا تقيان ألفاظه ، ولا تتنافر أجزاءه . فقالوا :
قال الشنقي^(٣) :

من كان ذا عضدٍ يدرك ظلامته إن الدليلَ الذي ليست له عضدُ
تنبؤ يده إذا ما قلَّ ناصرُه ويأنف الضيمُ إن أثرى له عددُ
وأنشدوا^(٤) :

(١) فيما عدل : « فيعلم » وتقرأ بالبناء للمفعول .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٤٥ .

(٣) هو الأجرد الثقفي ، كما في الشعراء ٧١٢ . وانظر حيون الأخبار (٢: ٣) ، والبحرآن

(٣ : ٤٥) . وفي له : « وأنشدوا » فقط .

(٤) الأبيات التالية لأبي حبة الصيرى ، كما في الكامل ١٩ ليلك والحامسة (١١٠ : ٢) .

وانظر البحرآن (٣ : ٤٩) .

رَمَتْنِي وَسِتْرُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا (١)
رَمِيمٌ التِّي قَالَتْ لِحَارَاتِ بَيْتِهَا (٢)
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ رَمَتْنِي رَمِيَّتُهَا (٣)
وَلَكِنْ عَهْدِي بِالنَّضَالِ قَدِيمٌ (٤)
وَأَنْشَدُوا :

وَلَسْتُ بِذُمِّيغَةٍ فِي الْفِرَا ش وَجَائِيَّةٍ يَحْتَمِي أَنْ يُجْبِيَا (٥)
وَلَا ذِي قَلَازِمٍ عِنْدَ الْحِيَاضِ إِذَا مَا الشَّرِيبُ أَرَابَ الشَّرِيَا
وَقَالَ أَبُو نُوَيْلٍ بْنُ سَالِمٍ (٦) لِرُؤْبَةِ بْنِ الْمَجَاجِ : يَا أَبَا الْجَعْفَرِ ، مَتَّ إِذَا
شَتَّ (٧) . قَالَ : وَكَيْفَ ذَاكَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ رُؤْبَةَ يَنْشُدُ رَجْزاً أَعْجَبَنِي .
قَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ ، لَوْ كَانَ لِقَوْلِهِ قِرَانٌ (٨) ! وَقَالَ الشَّاعِرُ :
مَهَازِبَةٌ مَنَاجِبَةٌ قِرَانٌ مَنَادِبَةٌ كَأَنَّهُمُ الْأَسُودُ
وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :
وَبَاتَ يَدْرُسُ شِعْراً لَا قِرَانَ لَهُ قَدْ كَانَ تَقَعَّحَهُ حَوْلًا فَمَا زَادَا
وَقَالَ الْآخَرُ ، بَشَّارُ :
فَهَذَا بِدِيهِ لَا كَسْتَحْيِيرُ قَائِلٍ إِذَا مَا أَرَادَ الْقَوْلَ زَوْرَهُ شَهْرًا (٩)

• • •

- (١) رمتني ، أي بطرفها . ستر الله : الإسلام أو الشيب . وآرام الكناس ، روى فيها : « بأحجار الكناس » ، وهو اسم موضع . ورميم : اسم غيلته .
(٢) يصح في « أن » أن تكون ناصبة ، أو مخففة من الثقيلة يرفع بعدها الفعل .
(٣) قال البرد في تفسيره : « لو كنت شاباً لرميت كما رميت ، وفننت كما فننت ، ولكن قد تطلول عهدي بالشباب » .
(٤) سبق البيهقي والكلام عليهما في ٥٧ . وفي الأصول : « ولست بزميغة » بتحريف .
(٥) فيما عدل ، هـ : « قال نوئل بن سالم » .
(٦) فيما عدل : « متى شئت » . وكتب فوقها في هـ : « إذا » .
(٧) في هامش هـ : « القرآن : التشابه والموافقة » .
(٨) سبق البيت في ٢٤ .
(٩) سبق البيت في ٢٤ .

فهذا في اقتران الألفاظ . فأما في اقتران الحروف ^(١) فإن الجيم لا تقارن
الطاء ولا القاف ولا الطاء ولا النين ، بتقديم ولا بتأخير . والزاي لا تقارن الطاء
ولا السين ولا الصاد ولا الذال ، بتقديم ولا بتأخير . وهذا باب كبير . وقد
يُستغنى بذكر القليل حتى يُستدلَّ به على الناية التي إليها يُجرى .

- وقد يتكلم المفلّاق ^(٢) الذي نشأ في سواد الكوفة بالعربية المعروفة ، ويكون
لفظه متغيراً فافخرا ، ومعناه شريفاً كريماً ، ويعلم مع ذلك السامع لكلامه
وتحارج حروفه أنه نبطي . وكذلك إذا تكلم الخُراساني على هذه الصفة ، فإنك
تلم مع إعرابه وتغير ألفاظه في تخرج كلامه ، أنه خُراساني . وكذلك إن كان
من كتّاب الأهواز .

- ومع هذا إننا نجدُ الحاكية من الناس ^(٣) يحكي ألفاظ سُكان التين مع
تخارج كلامهم ، لا يُغادر من ذلك شيئاً . وكذلك تكون حكايته للخُراساني
والأهوازي والزنجي والسندي والأجناس وغير ذلك ^(٤) . نعم حتى تجده كأنه
أُتبع منهم ، فإذا ما حكي كلام الفأفاء فكأنما قد جُمعت كلُّ طرفة في كل
فأفاء في الأرض في لسان واحد . وتجده يحكي الأعشى بصور ينشأ لوجهه وعينه
وأعضائه ، لا تكاد تجد من ألفٍ أعشى واحداً يجمع ذلك كله ، فكأنه قد جمع
جميع طرف ^(٥) حركات العُميان في أعشى واحد .

٤٥ • ولقد كان أبودبوبة الزنجي ، مولى آل زياد ، يقف بباب الكرخ ،

(١) فيما عدل : « اتراق » في هذا الموضع وسابقه :

(٢) المفلّاق : الذي يستصحب عليه الكلام .

(٣) الحاكية ، أراد به الذي يحكي كلام الناس ويفعل مثلهم في الحديث . وهذا اللفظ ٢٠

لم يرد في المعاجم المتداولة .

(٤) ما عدل : « والأجناس وغير » تحريف .

(٥) فيما عدل : « : » طرق « بالقاف » .

بمضرة السكرين^(١) ، فينتى ، فلا يبقى حمار مريض ولا هرم حسير ، ولا مُتَصَبِّهٌ إلا نهق . وقبل ذلك تسمع نهيق الحمار على الحقيقة ، فلا تنبث لذلك ، ولا يتحرك منها متحرك حتى كان أبو دُبُوبَة يحركه . وقد كان جمع جميع الصور التي تجمع نهيق الحمار فجعلها في نهيق واحد . وكذلك كان في نباح الكلاب . ولذلك زعمت الأوائل أن الإنسان إنما قيل له العالم الصغير سليل العالم الكبير ، لأنه يصور بيديه كل صورة ، ويحكى بفيه كل حكاية^(٢) ، ولأنه يأكل النبات كما تأكل البهائم ، ويأكل الحيوان كما تأكل السباع وأن فيه من أخلاق جميع أجناس الحيوان أشكالا .

وإنما تهيأ وأمكن الحاكية لجميع مخارج الأم ، لِمَا أعطى الله الإنسان ١٠ من الاستطاعة والتمكين ، وحب فضله على جمع الحيوان بالمنطق والعقل والاستطاعة . فيطول استعمال التكلف ذلت جوارحه لذلك . ومتى ترك شئائه على حالها ، ولسانه على سجيته ، كان مقصوراً بعادة المنشا على الشكل الذى لم يزل فيه . وهذه القضية مقصورة على هذه الجملة من مخارج الألفاظ ، وصور الحركات والشكون . فأما حروف الكلام فإن حُكْمَهَا إذا تمكنت في الألسنة ١٠ خلاف هذا الحكم . ألا ترى أن السندى إذا جُلبَ كثيراً فإنه لا يستطيع إلا أن يجعل الجيم زايًا ولو أقام في عليا تميم ، وفي سُفلى قيس ، وبين بحر هوازن ، خمسين عاماً . وكذلك النبطى القح ، خلاف الملاق الذى نشأ في بلاد النبط ؛ لأن النبطى القح^(٣) يجعل الزاى سيناً ، فإذا أراد أن يقول : وَرَقَ قال سَوَرَقَ ، ويجعل العين همزة ؛ فإذا أراد أن يقول مُشْمِلَ ، قال مُسْمِلَ .

٢٠ (١) المكارين : جمع مكار ، وهو من يكريك دابته تنتفع بها بالكرار ، وهو الأجر .

(٢) هذه الجملة ساقطة من ل . وانظر الحيوان (١ : ٢١٣) .

(٣) ما يمه القح ، الأول إلى هنا ليس في ل .

والنحاس يمتحن لسان الجارية إذا ظن أنها رومية وأهلها يزعمون أنها مولىة
بأن تقول ناعمة ، وتقول شمس ، ثلاث صرّات متواليات .

- والذى يصرّى اللسان ممّا يمنع من البيان أمور : منها اللقطة التى تسمى
الصبيان إلى أن ينشؤا ، وهو خلاف ما يصرّى الشيخ الهرم المالح^(١) ، السرخى
الحنك ، المرتفع اللثة ؛ وخلاف ما يصرّى أصحاب اللسان من العجم ، ومن ينشأ^(٢) .
٤٦ من العرب مع العجم ، فن اللسان ممن كان خطيباً ، أو شاعراً ، أو كاتباً داهياً^(٣)
زياد بن سلمى أبو أمامة ، وهو زياد الأحمى^(٤) . قال أبو عبيدة : كان ينشد قوله :
فتى زاده السلطان فى الودّ رفعة إذا غير السلطان كل خليل^(٥)
قال : فكان يحمل السنين شيئاً والطاء تاء ، فيقول : « فتى زاده السلطان » .
ومنهم سحنم عبد بن الحسن^(٦) ، قال له عمر بن الخطاب رحمه الله ١٠
وأشد قصيدته التى يقول أولها :

عبرة ودّع إن تجهزت غادياً كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً

- (١) المالح : الهرم الذى يج ريقه ولا يستطيع تحبسه .
(٢) ل : خطيباً وشاعراً وكاتباً داهياً . (٣) ه : ونشأ .
(٤) زياد الأحمى : من شعراء الدولة الأموية ، وقد شهد فتح إسطنخر مع أبي موسى ١٥
الأشمرى ، وطال عمره ووقد حل هشام بن عبد الملك . وفى الاشتقاق ٢٠١ عند الكلام حل
عبد القيس : « ومنهم زياد بن سلمى الذى يقال له زياد الأحمى الشاعر » . ويقال له أيضاً
زياد بن سليمان . انظر الخزانة (١٩٣ : ٤) ومعجم الرزبانى ١٣٣ والمؤلف ١٣١ والشعراء
لابن قتيبة ٣٩٥ ، والأغانى (١٤ : ٩٨ - ١٠٥) ومعجم الأدباء (٦١ : ١٦٨) .
(٥) فى الحيوان (١٥١ : ٧) أن يزيد بن الهلب كان يمد هذا الشعر أحسن ممدح به . وفى ٢٠
الكامل ٣١٦ أنه يمدح بالشعر الهلب بن أبي صفرة . ونسب الحماسة ١٧٩١ إلى حبيب بن عوف .
(٦) سحنم من المختصرين ، قد أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان أسود شديد السواد
يرتفع لكثرة شيبه . وكان عبد الله بن أبي ربيعة قد اشتراه وكتب إلى عتبان بن حنّان : إنى
قد أهدمت لك غلاماً شاعراً جشياً . فكتب إليه عتبان ، لا حاجة بى إليه فارده ؛ فإنما تصارى
أهل العهد للشاعر إن شئت أن يشيب بلسانهم ، وإن جاع أن يجوم . فردّه عبد الله . قتل ٢٥
سجن فى خلافة عتبان . انظر الأغانى (٢٠ : ٢) والخزانة (١ : ٢٧٢ - ٢٧٤) .

فقال له عمر^(١) : لو قد منّت الإسلام على الشيب لأجزتُك . فقال له : ما سَعَرَتْ .
يريد ما شَعَرَتْ ، جَعَلَ الشين المعجزة شيئاً غير معجزة .
ومنهم عبيد الله بن زياد^(٢) ، والي العراق ، قال لهاني بن قبيصة : أهرُرى
سائر اليوم ! يريد أحرُورى .

ومنهم صُهيب بن سنان النخعي^(٣) ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول : إناك لهائنٌ ، يريد إناك لحائن^(٤) . وصُهيب بن سنان يرتضخ لُكنة
رومية ، وعبيد الله بن زياد يرتضخ لُكنة فارسية ، وقد اجتمعا على جمل الحاء هاء .
وأزداقأذار لُكنته لُكنة نبطية ، وكان مثلهما في جمل الحاء هاء .
وبعضهم يروى أنه أُملي على كاتب له فقال : اكتب : «الهاصل ألف كُز»^(٥)
فكتبها الكاتب بالهاء كاللفظ بها^(٦) فأعاد عليه الكلام ، فأعاد الكاتب . فلما
قِيلَ لاجتماعهما على الجمل^(٧) قال : أنت لا تُهسن أن تكتب ، وأنا لا أهسن أن
أُملي ، فاكتب : « الجاصل ألف كُز » : فكتبها بالجيم معجمة .

- (١) بدل هذه العبارة فيما عدا ل : « لو كان شعرك كله مثل هذا لأجزتُك . هكذا وقع
في جميع نسخ الكتاب . والحكاية مروية عن عمر رضى الله تعالى عنه في غير هذا الموضع كما وقعت
١٥ داخل الكتاب » . وهو كلام مقحم من زيادة قارئ أو فاسخ . والقصة في الكامل ٣٦٦
(٢) في الكامل ٣٣٦ : « وكان عبيد الله بن زياد يرتضخ لُكنة فارسية ، وإنما أنه
من قبل زوج أمه : شيرويه الأسواري » . وسيأتي في كلام الجاحظ نحو هذا
(٣) صهيب بن سنان بن مالك النخعي الرومي ، قيل له ذلك لأن الروم سبوه صديراً ،
فنشأ فيهم قصار آلكن . وكان ممن عذب في بدء الإسلام توى سنة ٢٨ .
٢٠ (٤) حائن : أى هالك . ما عدا ه : « لخائن » والنياق يأباه .
(٥) الكر ، بالقم : مكبال لأهل العراق ستون قفيزاً ، قال ابن سيده : يكون
بالمصري أربعين إردباً .
(٦) فيما عدا ل : « كاللفظ بها » .
(٧) ل : « باجتماعهما على الخطأ » .

ومنهم أبو مسلم صاحب الدعوة^(١) ، وكان حسن الألفاظ جيد المعاني ، وكان إذا أراد أن يقول : قلت لك ، قال : كُلت لك . فشارك في تمويل القاف كافاً عبید الله بن زياد . كذلك خبرنا أبو عبيدة .

٤٧ قال : وإنما أتى عبید الله بن زياد في ذلك أنه نشأ في الأساورة^(٢) عند شيرويه الأسواري ، زوج أمه مَرَجَانة .

وقد كان في آل زياد غير واحد يسمى شيرويه . قال : وفي دار شيرويه عاد على بن أبي طالب زياداً من عليّة كانت به .

فهذا ما حضرنا من لُكْنَة البلاء والخطباء والشعراء والرؤساء . فأما لُكْنَة العامة ومن لم يكن له حظ في النطق فمثل فيل مولى زياد^(٣) فإنه قال مرة لزياد « أهدوا لنا حمراً وحش » . يريد حمراً وحش . فقال زياد : ما تقول وتلك ! قال : ١٠ « أهدوا إلينا أيراً » . يريد عيراً . فقال زياد : الأول أهون ! وفهم ما أراد^(٤)

وقالت أم ولد لجرير بن الخطمي ، لبعض ولدها : « وقع الجرذان في عجان أمكم^(٥) » ، فأبذلت الذال من الجرذان^(٦) دالاً وضمت الجيم ، وجعلت العجّين عجّاناً . وقال بعض الشعراء في أم ولد له ، يذكر لُكْنَتها : أول ما أسمع منها في السحر^(٧) تذكيرها الأنتى وتأنيث الذكّر ١٥

* والسوءة السوءة في ذكر القمر *

(١) هو أبو مسلم الخراساني ، الذي قام بالدعوة إلى الدولة العباسية . واسمه عبد الرحمن ابن مسلم ، قُتل أبو جعفر المنصور سنة ١٣٧ .

(٢) الأساورة : قوم من العمم بالبصرة زلواها قديماً ، كالأحامرة بالكوفة . انظر الحيوان (٥ : ٣٤٠) .

(٣) كان مولى زياد وحاجبه . انظر الحيوان (٧ : ٨٢ - ٨٤ ، ١٨٩ ، ٢٢٣) .

(٤) هذه الجملة في ل فقط .

(٥) الجرذان ، بالضم : قضيبة ذوات الخوافر ، أو هو عام . والعجان : ما بين السواتين .

(٦) الجرذان ، بكسر الجيم ونحوها : جمع جرذ ، وهو ضرب من الفأر .

(٧) فيما عدل : أكثر ما أسمع . وسيمهده الجاحظ فيما بعد برواية : أول .. ٢٥

لأنها كانت إذا أرادت أن تقول القمر ، قالت : الكَمَر .
 وقال ابن عباد^(١) : رَكِبْتُ هَجُوزَ سِنْدِيَّةٍ جَلًّا ، فلما مضى تحتها متعلماً
 اعتراها كهينة حركة الجماع ، فقالت : هذا الذَّمَل يَذْكُرُنَا بِالسَّرِّ . تريد أنه
 يَذْكُرُهَا بِالْوَاءِ ، فقلبت السَّينَ شَيْناً والجيم ذالاً . وهذا كثير .
 باب آخر من الـكـنة . قيل لنبتلى : لِمَ ابْتَعْتَ هَذِهِ الْأُتَانِ ؟ قَالَ :
 « أَرَكِبُهَا وَتَلْدُّ لِي » جاء بالمعنى بعينه ولم يبدل الحروف بغيرها ، ولا زاد فيها
 ولا نقص ، ولكنّه فتح الكسور حين قال وتلد لي ، ولم يقل تلد لي .
 قال : والصَّغْلَى^(٢) يعمل الذال المعجمة دالاً في الحروف .

(١) هو محمد بن عباد بن كاسب ، كما في المهران (٣ : ٢٩٢) ، حيث ساق القصة
 ١٠ بمباراة أخرى .

(٢) الصغلي : نسبة إلى صغلب ، وهي بلاد بين بلخارييا ولسطنطينية كما ذكرها توت .
 فيها عدل : « الصقل » تحريف ؛ فإن اللين يمنعهم الجاحظ عند ذكر الأم هم الصقالبة .
 انظر المهران (١ : ٢١٣ - ١١٨ - ٣ / ١٢٠ : ١٤٦ ، ٤ / ٢٤٥ ، ٧١ : ٥ / ١٠٩ :
 ٧ / ٢٦٦) .

باب البيان^(١)

- قال بعضُ جهابذةِ الأفاضلِ وَتَقَادِرُ المعاني : المعاني القائمةُ في صدور الناسِ^(٢)
- المتصورةُ في أذهانهم ، والتخلُّجَةُ في نفوسهم ، والمتَّصلةُ بخواطرم ، والحادثةُ عن
- فِكْرهم ، مستورةٌ خفيةٌ ، وبميدةٌ وحشيةٌ ، ومحجوبةٌ مكنونةٌ ، وموجودةٌ في
- معنى معدومةٌ ، لا يعرف الإنسانُ ضميرَ صاحبه ، ولا حاجةُ أخيه وخليطه ،
- ٤٨ ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره ، وعلى ما لا يبلغه من حاجاتٍ نفسه إلا
- بغيره . وإنما يُحْيِي تلك المعاني ذكرهم لها^(٣) ، وإخبارهم عنها ، واستعمالهم إياها .
- وهذه الخصالُ هي التي تقرَّبها من الفهم ، وتُجَلِّيها للعقل ، وتجعل الخلقَ منها
- ظاهراً ، والغائبَ شاهداً ، والبعيدَ قريباً . وهي التي تلخِّصُ الملتبسَ^(٤) ، وتعملُ
- المنقذ ، وتجعل المهملَ مقيداً ، والمقيدَ مطلقاً ، والمجهولَ معروفاً ، والوحشىَ مألوفاً ،
- والغفلَ موسوماً ، والموسومَ معلوماً . وعلى قَدَرِ وُضوح الدلالةِ وصوابِ الإشارةِ ،
- وحسن الاختصار ، ودِقَّةِ الدَّخَلِ ، يكون إظهارُ المعنى . وكلِّما كانت الدلالةُ
- أوضحَ وأفصحَ ، وكانت الإشارةُ أبينَ وأنورَ ، كان أضعَ وأضعَجَ . والدلالةُ
- الظاهرةُ على المعنى الخفيِّ هو البيانُ الذي سمَّيَتْ الله عزَّ وجلَّ يمدِّحه . ويدعو
- إليه ويحثُّ عليه . بذلك نطقُ القرآنُ ، وبذلك تفاخَرَتِ القرب ، وتفاضَلَتِ
- أصنافُ المعجمِ^(٥)

(١) كلمة « البيان » ليست في ل ، ه ، و هي في سائر النسخ .

(٢) فيما عدل : « العباد » .

(٣) فيما عدل : « » وإنما يحْيِي تلك المعاني في ذكرهم لها .

(٤) التلخيص : التبيين والتفسير . وفي حديث علي « أنه قد تمَّ تلخيص ما للرب »
على غير .

(٥) فيما عدل : « » « الأصباغ » .

والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع اللفظ ، وهتك الحجاب دون الضمير ، حتى يُفَضَّى السامع إلى حقيقته ، ويَهْجُم على محموله كأنما ما كان ذلك البيان ، ومن أي جنس كان الدليل ؛ لأن مَدَارَ الأَمْرِ والغاية التي إليها يجري القائل والسامع ، إنما هو الفهم والإنهام ؛ فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضع .

ثم اعلم - حِفْظَكَ اللهُ - أن حُكْمَ المعاني خلاف حُكْمِ الألفاظ ؛ لأن المعاني مبسطة إلى غير غاية ، وممتدة إلى غير نهاية ، وأسماء المعاني مقصورة معدودة ، ومحصلة محدودة

- وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ ، خمسة أشياء
- ١٠ لا تنقص ولا تزيد : أولها اللفظ ، ثم الإشارة ، ثم التقدير^(١) ، ثم الخط ، ثم الحال التي تسمى نِسْبَةً^(٢) . والنسبة هي الحال الدالة ، التي تقوم مقام تلك الأصناف ، ولا تغفّر عن تلك الدلالات ، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من سورة صاحبها ، وحلية مخالفة لحلية أختها ؛ وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة ، ثم عن حقائقها في التفسير ، وعن أجناسها وأقذارها ،
 - ١١ وعن خاصها وعامها ، وعن طبقاتها في السار والصار ، وعنما يكون منها لغواً^(٣) ٢٩ بهرجاً^(٤) ، وساقطاً مطرّحاً .

قال أبو عثمان : وكان في الحق أن يكون هذا الباب في أول هذا الكتاب ، ولكننا أخرناه لبعض التدبير .

(١) التقدير : ضرب من الحساب يكون بأصابع اليدين ، يقال له حساب اليد . وقد ورد ٧٠ في الحديث أنه « عقد عقد تسعين » . وقد ألفت فيه كتب وأراجيز . انظر الخزانة (١٢٧ : ٣) والحيوان (١ : ٢٣) .

(٢) كذا ضبطت في « يكسر النون ، ضبط اسم الهيئة .

(٣) لغواً : أي لا يعتمد به ولا يحصل منه عل فائدة . ل : « لغواً » تحريف .

والهرج : الياطل .

وقالوا : البيان بَصْرٌ وَالْيَعْنَى عَمَى ، كَمَا أَنَّ الْعِلْمَ بَصْرٌ وَالْجَهْلَ عَمَى . وَالْبَيَانُ
مِنْ نِتَاجِ الْعِلْمِ ، وَالْيَعْنَى مِنْ نِتَاجِ الْجَهْلِ .

وقال سهلُ بْنُ هَارُونَ^(١) : الْعَقْلُ رَائِدُ الرُّوحِ ، وَالْعِلْمُ رَائِدُ الْعَقْلِ ، وَلِلْبَيَانِ
تَرْجَانُ الْعِلْمِ^(٢)

وقال صاحبُ النُّطْقِ : حَدَّثَ الْإِنْسَانِ : الْحَيُّ النَّاطِقُ الْمُبِينُ .
وقالوا : حَيَاةُ الْمُرُوءَةِ الصَّدْقُ ، وَحَيَاةُ الرُّوحِ الْعَفَافُ ، وَحَيَاةُ الْحِلْمِ الْعِلْمُ ،
وَحَيَاةُ الْعِلْمِ الْبَيَانُ .

وقال يونسُ بْنُ حَبِيبٍ : لَيْسَ لِمَعْنَى سَهْوَةٍ ، وَلَا لِمَقْصُودِ الْبَيَانِ بَهَاءٌ ،
وَلَوْ حَكَّ بِيَا فَوْخِيهِ أَعْتَانَ السَّمَاءُ^(٣) .

وقالوا : شِمْرُ الرَّجُلِ قِطْعَةٌ مِنْ كَلَامِهِ ، وَظَنُّهُ قِطْعَةٌ مِنْ عَلَيْهِ ، وَاخْتِيَارُهُ
قِطْعَةٌ مِنْ عَقْلِهِ .

وقال ابنُ التَّوَّامِ^(٤) : الرُّوحُ عِمَادُ الْبَدَنِ ، وَالْعِلْمُ عِمَادُ الرُّوحِ ، وَالْبَيَانُ
عِمَادُ الْعِلْمِ .

قد قلنا في الدِّلَالَةِ بِالْفِعْلِ . فَأَمَّا الْإِشَارَةُ فَبَالِيدٍ ، وَبِالرَّأْسِ ، وَبِالْمَعْنِ وَالْحَاجِبِ
وَالْمُنْكَبِ ، إِذَا تَبَاعَدَ الشَّخْصَانِ ، وَبِالنُّوبِ وَبِالسَّيْفِ . وَقَدْ يَتَهَدَّرُ رَافِعُ السَّيْفِ^{١٥}
وَالسُّوْطِ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ زَاجِرًا ، وَمَانِعًا رَادِعًا ، وَيَكُونُ وَعِيدًا وَتَحْذِيرًا .

(١) سبقت ترجمته في ٢٥

(٢) التَّرجَانُ ، كَزَعْفَرَانَ وَعَنْمَوَانَ ، وَيُفْتَحُ النَّاءُ وَغَمُّ الْجِيمِ : الْمَفْسَرُ الْبَاسِ .

(٣) أَعْتَانَ السَّمَاءُ : نَوَاحِيهَا ، وَاحِدُهَا عَتْنٌ وَعَتْنٌ . فَيَمَّا عَدَلُ : عَتَانٌ . وَهَذَا

رَوَى صَاحِبُ الْلسَانِ لَوْلَا يونسُ هَذَا ثُمَّ قَالَ : « وَالْعَامَّةُ يَقُولُ عَتَانُ السَّمَاءِ » . لَكِنَّمَا قَالُوا : عَتَانُ ٢٠

السَّمَاءِ : مَا مِنْ لِكَ مِنْهَا . وَقَدْ ضَبَطَ فِي الْلسَانِ ضَبْطَ ظَلَمٍ بِالْفَتْحِ ، وَفِي الْقَامُوسِ ضَبْطَ تَحِينٍ بِالْكَسْرِ .

(٤) أَرَادَ لَهُ الْخَاسِطُ فِي الْبَيَانِ ، وَكَذَلِكَ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي مِزَانِ الْأَخْبَارِ ، أَخْبَارًا تُنْبِئُ عَنْ

حِكْمَتِهِ وَصَوَابِ رَأْيِهِ . وَلَهُ « مَبَاهِرُ ابْنِ التَّوَّامِ الْمُشْكِرِي » ، الَّتِي ذَكَرَهُ الْخَاسِطُ فِي الْخِيَوَانِ

(٧ : ٤٢١) .

والإشارة واللفظ شريكان ، ونعم المون هو له ، ونعم الترجمان هو عنه .
وما أكثر ما تنوب عن اللفظ ، وما تُنفى عن الخطأ . وبعد فهل تملكو الإشارة
أن تكون ذات صورة معروفة ، وحلية موصوفة ، على اختلافها في طبقاتها
ودلالاتها . وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح ، صرق
كبير^(١) ومعونة حاضرة ، في أمور يسترها بعض الناس من بعض ، ويخفونها
من المجلس وغير المجلس . ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخالص ،
يلجئوا هذا الباب البتة . ولولا أن تفسر هذه الكلمة يدخل في باب صناعة
الكلام لتسرتها لكم . وقد قال الشاعر في دلالات الإشارة :

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة مذعور ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً وأهلاً وسهلاً بالحبيب المقيم^(٢) .
وقال الآخر^(٣) :

وللقلب على القلب دليل حين يلقاه
وفي الناس من الناس مقاييس وأشباه
وفي العين غنى للسر أن تنطق أفواه

وقال الآخر في هذا المعنى :

ومعشر صيد ذوى كبحله ترى عليهم للندى أدله
وقال الآخر :

ترى عينها عيني فحرف وحيثها وتعرف عيني ما به الوحي يرجع
وقال آخر :

٢٠ (١) المرفق ، يفتح الميم والقاف : وكثير ويجلس : ما استعين به .
(٢) ل : « المسلم » . وما أثبت من سائر النسخ يوافق ما في المصنف : (١ : ٢١٢)
(٣) هو أبو العاتمة انظر ميهون الأخبار (٢ : ١٨٢) .

وعينُ الفتى تُبدى الذى فى ضميره وتُعرف بالنجوى الحديث للبعث^(١)

وقال الآخر :

العينُ تُبدى الذى فى نفسِ صاحبها من الحُبّة أو بُغضٍ إذا كانا
والعينُ تنطق والأفواه صامتة حتّى ترى من ضمير القلب تبياناً
هذا ومبلغُ الإشارة أبعدُ من مبلغِ الصوت . فهذا أيضاً بابٌ تتقدّم فيه
الإشارةُ الصوت .

والصوتُ هو آلةُ القطرِ ، والجوهرُ الذى يقوم به التقطيع ، وبه يوجد
التأليف^(٢) . ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منشوراً
إلا بظهور الصوت ، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف . وحسنُ
الإشارة باليد والرأس ، من تمام حسن البيان بالسان ، مع الذى يكون مع الإشارة^{١٠}
من الدّل والشكل^(٣) والتفتّل والتفتّى^(٤) ، واستدعاء الشهوة ، وغير ذلك
من الأمور .

قد قلنا فى الدلالة بالإشارة . فأما الخطُ ، فماد كَرَّ الله عزّ وجلّ فى كتابه
من فضيلة الخطِّ والإنعام بمنافع الكتاب ، قوله لنبيّه عليه السلام : ﴿ اقْرَأْ
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ . وأقسم به فى ١٥
كتابه المنزّل ، على نبيّه المرسل ، حيث قال : ﴿ نَ . وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ ،
ولذلك قالوا : القلمُ أحدُ اللسانين . كما قالوا : قِلةُ العيال أحدُ اليسارين . وقالوا :
القلمُ أبقى أثراً ، واللسانُ أكثرُ هدراً .

(١) المعس ، بالعين المهملة وكسر الميم المشددة وفتحها : الغافض المظلم .

(٢) الكلام من هنا إلى كلمة « التأليف » التالية ساقط من ل .

(٣) الشكل ، بالكسر وبالفتح : دل المرأة وغنيتها وغزلها .

(٤) التفتّل ، بالفتاح : الإعيال والتفتن والتكسر فى المعنى . ما عدا هـ : « التفتّل » ، تحريف .

وقال عبد الرحمن بن كيسان^(١) : استعمال القلم أجدرُّ أن يحضَّ الذَّهن ٥١
على تصحيح الكتاب ، من استعمال اللسان على تصحيح الكلام .

وقالوا : اللسان مقصورٌ على القريب الحاضر ، والقلم مطلقٌ في الشاهد
والغائب ، وهو للقابرِ الخائن^(٢) ، مثله للقائمِ الرّاهن .

والكتاب يُقرأ بكلِّ مكان ، ويُدرّس في كلِّ زمان ؛ واللسان لا يقدُّو
سامعه ، ولا يتجاوزه إلى غيره .

وأما القول في القَدْر ، وهو الحسابُ دونَ اللفظ والخط ، فالدليلُ على
فضيلته ، وعِظَمُ قَدْرِ الانتفاع به ، قولُ الله عزَّ وجل : ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَاعِلُ
اللَّيْلِ^(٣) سَكَنًا وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ . وقال جلَّ
١٠ وتقدَّس : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ . الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
مُحْسَبَانِ ﴾ . وقال جلَّ وعزَّ : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرُ نُورًا وَقَدَرَهُ
مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِإِلْحَاقٍ ﴾ . وقال :
﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ
مُبْصَرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾

١٥ والحسابُ يشتمل على معاني كثيرةٍ ومنافعٍ حليلة ، ولولا معرفةُ العبادِ بمعنى
الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله عز وجل معنى الحساب في الآخرة . وفي عدم
اللفظِ وقيادِ الخطِّ والجهلِ بالعقدِ فسادُ جُلِّ النِّعمِ ، وفقدانُ جمهورِ المنافع ،
واختلالُ كلِّ ما جملة الله عز وجل لنا قواماً ، ومصلحةً ونظاماً .

(١) ذكره الجاحظ في الحيوان (٤ : ٢٠٥) وروى عنه

٢٥ (٢) الخائن : الهالك . وفي الأصول : « الكائن » >

(٣) قرأ الكوفيون : (وجعل) ، وباقي السبعة : (وجاعل) . انظر تفسير أبي حيان

وأما النُصبة^(١) فهي الحالُ الناطقة بغير اللفظ ، وللشيرة بغير اليد . وذلك ظاهرٌ في خَلْقِ السموات والأرض ، وفي كلِّ صامتٍ وناطقٍ ، وجامدٍ ونائمٍ ، ومقيمٍ وظاعنٍ ، وزائدٍ وناقصٍ . قائلُ الدلالة التي في الموات الجامد ، كالدلالة التي في الحيوان الناطق . فالصامتُ ناطقٌ من جهة الدلالة ، والنجباء مُعْرِبةٌ من جهة البرهان ، ولذلك قال الأول^(٢) :

« سَلِ الْأَرْضُ قُفْلٌ : مَن شَقَّ أَنْهَارِكَ ، وَغَرَسَ أَشْجَارَكَ ، وَجَعَى ثِمَارَكَ ؟
فَإِنْ لَمْ تَجِبْكَ حِوَارًا ، أَجَابَتِكَ اعْتِبَارًا » .

وقال بعضُ الخطباء : « أَشْهَدُ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ آيَاتٌ دَالَاتٌ^(٣) »

٢٣ ، وشواهدُ قائمات ، كلٌّ يُؤدِّيُ عَنْكَ الْحُجَّةَ وَيَشْهَدُ لَكَ بِالرُّبُوبِيَّةِ^(٤) موسومةٌ

بأنارِ قُدْرَتِكَ ، وَمَتَالِمِ تَدْيِيرِكَ ، الَّتِي تَجَلَّيْتَ بِهَا خَلْقَكَ ، فَأَوْصَلْتَ إِلَى الْقُلُوبِ ١٠
مِنْ مَعْرِفَتِكَ مَا أَنْتَ بِهَا مِنْ وَحْشَةِ الْفِكْرِ ، وَرَحْمِ الظَّنُونِ . فهي على اعترافها
لك ، وافتيارها إليك^(٥) ، شاهدةٌ بأنك لا تُحِيطُ بِكَ الصَّمَاتُ ، ولا تُحَدِّثُكَ
الأوهام ، وَأَنْ حَفَظَ الْفِكْرُ فَيْكَ ، الْاعْتِرَافُ لَكَ » .

وقال خطيبٌ من الخطباء ، حين قام على سرير الإسكندر وهو ميت^(٦) :

١٥ « الْإِسْكَندَرُ كَانَ أَمْسٍ أَنْطَقَ مِنْهُ الْيَوْمَ ، وَهُوَ الْيَوْمَ أَوْعَظَ مِنْهُ أَمْسٍ » .

ومضى دلَّ الشيءَ على معنى فقد أخبر عنه وإن كان صامتًا ، وأشار إليه وإن

(١) انظر ما سبق في حواشي ص ٧٦ .

(٢) هو الفضل بن عيسى بن أبيان ، كما في الحيوان (١ : ٣٥) . وانظر ميون الأخبار

(٢ : ١٨٢) وما سبَّاق في ص ٣٠٨ .

(٣) ل : « ودلالات » .

(٤) فيما عدال : « ويرب عنك بالربوبية » .

(٥) فيما عدال : « وهذا إليك » .

(٦) القول التللي ينسب أيضاً إلى المؤيد حين قام يرقى قبادة الملك . الكامل ٣٢٠ ليسك

والنقد (٢ : ١٥٦) ومروج الذهب (٢ : ٣١٨) والمستطرف (٢ : ٢٩٤) والحيوان

(٦ - ٥٥٥) والصناعتين ١٤ - ١٥ .

كان ساكناً وهذا القول شائع في جميع اللغات ، ومتفق عليه مع إفراط الاختلافات .

وقال عنزة بن شداد القسبي وجعل نسيب الغراب خبراً للزاجر :
حرقُ الجناح كأنَّ لَحْيِي رَأْسِهِ جَلَمَانِ بِالْأَخْبَارِ هَشٌّ مُوَلَعٌ^(١)
الحرق : الأسود . شبه لحيه بالجلمين ، لأن الغراب يختر بالفرقة والفرة .
ويقطع كما يقطع الجلطان^(٢) . وأنشدني أبو الرديني المكي^(٣) ، في نفس الذئب
الريح واستنشائه^(٤) واسترواحه :

يَسْتَعِيرُ الرِّيحَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ^(٥) يَمِثِلُ مِقْرَاعَ الصَّفَا الْمَوْقِعِ
المِقْرَاعُ : الفأس التي يُكسَّر بها العُخْر . والموقع : الحدد . يقال وقعت
١٠ الحديدة إذا حدثتها . وقال آخر ، وهو الراعي :

إِنَّ السَّمَاءَ وَإِنَّ الرِّيحَ شَاهِدَتُ
وَالْأَرْضُ نَشِهُدُ وَالْأَيْتَامُ وَالْبَلَدُ
لَقَدْ جَزَيْتَ بَنِي بَدْرِ بِبَغْيِهِمْ يَوْمَ الْهَبَاءِ يَوْمًا مَالَهُ قَوْدُ^(٦)
وقال نصيب في هذا المعنى ، يمدح سليمان بن عبد الملك :

(١) انظر الحيوان (١ : ٢/٣٤ : ٣١٦) .

١٥ (٢) الإنشاد التالي والتعليق عليه ، هو فيما عدل سابق لذلك الإنشاد المتقدم .
(٣) أبو الرديني المكي هو النعم بن شهاب ، أحد بني عوف بن كنانة ، من عكل ،
ويرى الجاهل فيما ساقى أنه حيا بني يميز فتعودوه بالقتل فقال :

أَتَوْعِدُ لَتَقْتُلَنِي خَيْرَ مَن قَتَلَ عَمِيرَ مِنْ هِجَابِهَا

نشد عليهم منهم رجل فقتله : وكان مهاجى عطارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، أحد
٢٥ شعراء الدولة العباسية . انظر الاغانى (١٨٣ : ٢٠) والحيوان (٥ : ٦/١٥٩ : ٤٦٣)
والخزانة (٣ : ١٠٥) .

(٤) الاستنشاء : التيم . فيما عدل : « واستنشاه » ، وهما بمعنى

(٥) انظر الحيوان (١ : ٤/٣٤ : ٧/١٢٣ : ١٤٠) . وفي الألسان (غرر : قرع) :

يستمر .

٢٥ (٦) يوم الهباءة ، كان لميس حل ذبيان ، وفيه قتل حليقة بن بدر ، وأخوه حلى . انظر
مسمم البلدان والكامل لابن الأثير (١ ، ٣٥٢) والعقد (٣ : ٣١٦) والسدة (٢ : ١٦١)
وأشغال المهداني (٢ : ٣٦٢) والخزانة (١ : ٣/٣٠٣ : ٤/٥٣٨ : ٥٨٥) .

أقول لركبِ صَادِرِينَ قَتِيَّتَهُمَ فَذَا ذَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ قَارِبٌ^(١)
فِيؤَاخِرُونَا عَنْ سُلَيْمَانَ إِنِّي لَمَعْرُوفِهِ مِنْ أَهْلِي وَذَانِ طَالِبٌ^(٢)
فَمَاجُوا فَأَتُونَا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكُنُوا أَثْنْتَ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ ٥٣
وهذا كثيرٌ جداً .

* * *

وقال عليُّ رحمه الله^(٣) : « قيمة كلِّ امرئٍ ما يُحْسِنُ »^(٤) . فلم نَقِفْ
من هذا الكتابِ إلَّا على هذه الكلمة لوجدناها شافيةً كافيةً ، ومجزئةً مضمييةً ؛
بل لوجدناها فاضلةً عن الكفاية ، وغيرَ مقصورةٍ عن النفاية : وأحسنُ الكلامِ
ما كان قليله يُغْنِيكَ عن كثيره ، وممناه في ظاهره لفظه ، وكان الله عزَّ وجلَّ
قد ألبسه من الجلالة ، وغشاه من نُورِ الحكمة على حَسَبِ نيةِ صاحبه ، وتقوى
قائله . فإذا كان المعنى شريفاً واللفظُ بليفاً ، وكان صحيحَ الطبع ، بعيداً من
الاستبكاره ، ومنزهاً عن الاختلالِ مصوناً عن التكلفِ ، صنعَ في القلوبِ صنعَ
الغَيْثِ في التربةِ السَّكرِيمةِ . ومتى فَصَلَّتِ الكلمةُ على هذه الشريطةِ ، ونفذتْ
من قائلها على هذه الصِّفةِ ، أصحَّها اللهُ من التوفيقِ وَمَنَحَهَا من التَّحْيِيدِ ، ما لا يمتنع
معه من تعظيمها صدورُ الجبابةِ ، ولأ يذهل عن فهمها معه عقولُ الجهالةِ . ١٥
وقد قال عامر بن عبد قيس^(٥) : « الكلمة إذا خرجت من القالب وقعت في

(١) القارب : طالب الماء . وأراد بالمولى نفسه . هـ . ب : لاغب . وكتب في هامش
ل : « خ : لاغب » . وانظر الكامل ١٠٤ : ليليك وزهر الآداب (٢ : ٤١ ، ٤٢)
والعمدة (١ : ٤٤) .

(٢) ودان : موضع بين مكة والمدينة عريب من الجحفة . قال ياقوت : « وقد أكثرُ
نصيب من ذكرها في شعره » . وأشدُّ هذه الأبيات . هـ . ج : « آل ودان » وكلما ياقوت
(٣) فيما عدل : « بسم الله الرحمن الرحيم وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه » .
(٤) فيما عدل : « قيمة كلِّ إنسان » . وفي زهر الآداب (١ : ٤١) : « كل امرئٍ » .
(٥) هو عامر بن عبد قيس بن ثابت التميمي ، ويقال له أيضاً عامر بن عبد الله . تابعي
ثقة من كبار التابعين وعبادهم . وكان غاية في الزهد ، روى عنه في ذلك روايات تدخل في
حدودِ الجبالة . انظر الإصابة ٦٢٨٠ : نصف الصفوة (٣٠ : ١٢٦ - ١٣٥) . وكان من
الأيَّام القصصاء ، كما سترى في مواضع كثيرة : توفي في خلافةِ معاوية .

القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الأذان^(١) .

وقال الحسن رحمه الله ، وسمع رجلاً^(٢) يَعيْظُ ، فلم تقع موعظته بموضع من قلبه ، ولم يرقَّ عندها ، فقال له : « يا هذا ، إنَّ بقلبك لشرّاً أو بقلبي » .

وقال عليُّ بنُ الحسين بن علي رحمه الله^(٣) : لو كان الناسُ يعرفونُ بجملة الحال في فضل الاستبانة ، وجملة الحال في صواب التبيين ، لأعريّوا عن كلِّ ما تخلّج في صدورهم ، ولو جدوا من برد اليقين ما يُغنيهم عن المنازعة إلى كلِّ حال سوى حالم . وعلى أنْ درك ذلك كان لا يُقدِّمهم في الأيام القليلة العِدَّة^(٤) ، والفِكرة القصيرة المُدَّة ، ولستهم من بين مغمورٍ بالجهل ، ومفتونٍ بالمعجب ، ومعدولٍ بالمهوى عن باب الثبوت ، ومصروفٍ بسوء العادة عن فضلي التعلُّم .

١٠ وقد جمع محمد بنُ علي بن الحسن صلاحَ شأن الدنيا بخدافيرها في كلمتين ، فقال : « صلاحُ شأن جميع التمايش والتماشير ، مليه مكيايل ثلثاه فطنة ، وثُلثه تغافل » . فلم يَحْمَلْ لغير الفطنة نصيباً من الخير ، ولا حظاً في الصلاح^(٥) لأنَّ الإنسان لا يتغافل إلا عن شيء قد فطن له وعرفه .

وذكر هذه الثلاثة الأخبار إبراهيم بنُ داحية ، عن محمد بن عمار . وذكرها صالح بن علي الأتقم ، عن محمد بن عمار . وهؤلاء جميعاً من مشايخ الشَّيع ، وكان ابنُ عمير أعلام .

وأخبرني إبراهيم بن السُّنْدِي ، عن علي بن صالح الحاجب ، عن العباس بن محمد قال : قيل لعبد الله بن عباس : أتبي لك هذا العلم ؟ قال : « قلبٌ عَقُولٌ ،

(١) انظر الحيوان (٤ : ٢١٠) .

(٢) فيما عدل : « وسع متكلاً » .

(٣) كلام علي بن داحية في زهر الآداب (١ : ٥٩) .

(٤) يقال : أُنْصِفَ الشيء ، إذا لم يجه .

(٥) في الكلل ٤٩ : « في مليه مكيايل » ، وفي زهر الآداب (١ : ٧١) : « وهو مليه مكيايل » .

ولسان سؤول . وقد رَوَوْا هذا الكلام عن دغفل بن حنظلة العلامه (١) .
وعبدُ الله أُوْلَى به منه . والدليل على ذلك قولُ الحسن : إِنْ أَوَّلَ مَنْ عَرَفَ
بالبصرة ابنُ عباس ، صعد المنبر فقرأ سورة البقرة ، ففسرها حرفاً حرفاً ، وكان
مِثْجاً يسيل غزياً (٢) .

المِثْجُ : السائل الكثير ، وهو من الشَّجَاج . والفَرْب ، هاهنا : الدَّوام .
هشام بن حسان وغيره ، قال : قيل للحسن : يا أبا سعيد ، إِنْ قَوْمًا زَعَمُوا
أَنْكَ تَذُمُّ ابنَ عباس . قالوا : فبكي حتَّى اخضَلَّتْ لحيته ، ثم قال : إِنْ ابنَ عباس
كان من الإسلام بمكان ، إِنْ ابنَ عباس كان من القرآن بمكان (٣) ، وكان والله
له لسان سؤول ، وقلب عقول ، وكان والله مِثْجاً يسيل غزياً .

قالوا : وقال عليُّ بن عبد الله بن عباس : من لم يجد مَسَّ الجَهْل في عقله ،
وَذَلَّ المصيبة في قلبه ، ولم يَسْتِخِرْ موضع الخلَّة في لسانه ، عند كلال حدِّه عن
حدِّ خصمه ، فليس مَن يَنْزِعُ (٤) عن رِيَّة ، ولا يَرْغَبُ عن حال مَفْجَزَةٍ ،
ولا يكثر لفصلي ما بين حُبَّة وشُبَّة .

قالوا : وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن عبد الله بن عباس ، بلاغةً بعضِ أهله فقال :
إِنِّي لَا أَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ مَقْدَارُ لِسَانِهِ فَاضِلًا عَلَى مَقْدَارِ عِلْمِهِ ، كَأَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ
مَقْدَارُ عِلْمِهِ فَاضِلًا عَلَى مَقْدَارِ عَقْلِهِ .

وهذا كلامٌ شريفٌ نافع ، فاحفظوا لفظه وتدبروا معناه ، ثم اعملوا أَنْ
المعنى الحقيق الفاسد ، والدنَّى الساقط ، يعمش في القلب ثم يبيض ثم يفرخ ،

(١) انظر الحيوان (٣ : ٤٨٩) وعيون الأخبار (٢ : ١١٨) . ودغفل بن حنظلة
من أدرك النبي ولم يسع منه شيئاً ، ووفد على معاوية فسأله عن مسائل فأجابها وكان منها هذا
السؤال . انظر الميداني (٢ : ٢٧٣) .

(٢) الخبر في اللسان (مِثْج ، غزب) . وفي حواشي هـ : « معني عرف بالبصرة : فعل
فعل الحاج يعرفه في جمع الناس للذكر والدعاء » .

(٣) فيما هذا ل : « كان من العلم بمكان » .

(٤) فيما هذا ل ، هـ : « يفرخ » .

فإذا حَرَبَ بِجَرَائِهِ وَكَسَنَ لُغَوَهُ ، اسْتَفْعَلَ الْفَسَادَ وَبَرَكَ ، وَتَمَكَّنَ الْجَهْلُ وَقَرَحَ^(١) ، فَصَدَّ ذَلِكَ بِقَوَى دَاوَاهُ ، وَبِمَتْنَعِ هَوَاؤِهِ ؛ لِأَنَّ اللَّفْظَ الْمُهْجِنَ الرَّدِيَّ ، وَالْمُسْتَكْرَهَ النَّبِيَّ ، أَعْلَقَ بِاللَّسَانِ ، وَأَلْفَ لِلْسَمْعِ ، وَأَشَدُّ التَّحَامًا بِالْقَلْبِ^(٢) مِنْ اللَّفْظِ النَّبِيهِ الشَّرِيفِ ، وَالْمَعْنَى الرَّفِيعِ الْكَرِيمِ . وَلَوْ جَالَسْتَ الْجُهْلَالَ وَالنُّوْكَى ، وَالشُّخْفَاءَ وَالْحَمَقَ ، شَهْرًا فَقَطْ ، لَمْ تَنْقُ مِنْ أَوْضَارِ كَلَامِهِمْ ، وَخَبَالِ مَعَانِيهِمْ ، بِمَجَالَسَةِ أَهْلِ الْبَيَانِ وَالْعَقْلِ دَهْرًا ؛ لِأَنَّ الْفَسَادَ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ ، ٥٥ وَأَشَدُّ التَّحَامًا بِالطَّبَائِعِ . وَالْإِنْسَانُ بِالتَّعَلُّمِ وَالتَّكَلُّفِ ، وَبَطُولِ الْاِخْتِلَافِ إِلَى الْعُلَمَاءِ ، وَمَدَارَسَةِ كُتُبِ الْحِكْمَاءِ ، يَجُودُ لَفْظُهُ وَيَحْسُنُ أَدَبُهُ ، وَهُوَ لَا يَحْتَاجُ فِي الْجَهْلِ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ تَرْكِ التَّعَلُّمِ ، وَفِي فُسَادِ الْبَيَانِ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ تَرْكِ التَّخَيُّرِ .

وَمَا يُؤَكِّدُ قَوْلَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُ بَعْضِ الْحِكْمَاءِ ١٠ حِينَ قِيلَ لَهُ : مَتَى يَكُونُ الْأَدَبُ شَرًّا مِنْ عَدَمِهِ ؟ قَالَ : إِذَا كَثُرَ الْأَدَبُ ، وَتَقَسَّتِ الْقَرِيحَةُ .

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ : « مَنْ لَمْ يَكُنْ عَقْلُهُ أَغْلَبَ خِصَالِ الْخَيْرِ عَلَيْهِ ، كَانَ حَقُّهُ فِي أَغْلَبِ خِصَالِ الْخَيْرِ عَلَيْهِ » . وَهَذَا كَلِمَةٌ قَرِيبٌ مِنْ بَعْضِهِ .

وَذَكَرَ الْغُبَيْرَةُ بْنُ شُعْبَةَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ « كَانَ وَاللَّهِ أَفْضَلَ ١٥ مِنْ أَنْ يَخْدَعَ ، وَأَعْقَلَ مِنْ أَنْ يُخْدَعَ » .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ : « كَفَاكَ مِنْ عِلْمِ الَّذِينَ أَنْ تَعْرِفَ مَا لَا يَسُحُّ جَهْلُهُ ، وَكَفَاكَ مِنْ عِلْمِ الْأَدَبِ أَنْ تَرَوْى الشَّاهِدَ وَالْمَثَلَ » .

وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي يَرُوى عَنْ جَدِّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلَمَةَ ،

٣٠ (١) بَزَلَ : بَلَغَ مِنَ الْبُزُولِ ، وَهُوَ النَّاسَةُ . وَقَرَحَ : بَلَغَ مِنَ الْقَرُوحِ ، وَالْقَارُوحُ مَنْ ذَى الْخَفَرِ بِمَنْزِلَةِ الْبَازِلِ مِنَ الْإِبِلِ . كُنِيَ بِهَا مِنَ الْقُوَّةِ .

(٢) مِنْ « وَأَشَدُّ » سَاقَطَ مِنْ ل .

قال : سمعتُ أبا مسلم^(١) يقول : سمعتُ الإمام إبراهيم بن محمد^(٢) يقول .
 يكفي من حظِّ البلاغة أن لا يُؤتَى السامعُ من سوء إلهام الناطق ، ولا يُؤتَى
 الناطقُ من سوء فهم السامع .
 قال أبو عثمان : أما أنا فأستحسنُ هذا القولَ جدًا .

(١) هو أبو مسلم الخراساني الداعي للدولة العباسية .

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أخو أبي العباس
 السفاح رأس الدولة العباسية ، خنسه مروان بن محمد ، وقتل في محبسه سنة ١٤٢ حيث ظهر
 بعده أخو العباس السفاح ، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، ولا [حول ولا^(١)] قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاصَّةً ،
وعلى أَهْلِ بَيْتِهِ عَامَةً .

خَبَّرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ كَاتِبُ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ^(٢) ، وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ —
• وَلَا أَدْرِي كَاتِبُ مَنْ كَانَ — قَالَا :

قِيلَ لِلْفَارِسِيِّ : مَا الْبَلَاغَةُ ؟ قَالَ : مَعْرِفَةُ الْفَضْلِ مِنَ الْوَصْلِ .

وَقِيلَ لِلْيُونَانِيِّ : مَا الْبَلَاغَةُ ؟ قَالَ : تَصْحِيحُ الْأَقْسَامِ ، وَاخْتِيَارُ الْكَلَامِ .

وَقِيلَ لِلرُّومِيِّ : مَا الْبَلَاغَةُ ؟ قَالَ : حَسَنُ الْاِقْتِضَابِ عِنْدَ الْبِدَاةِ ، وَالْعَزَازَةِ
يَوْمَ الْإِطْلَاقِ .

١٠. وَقِيلَ لِلْهِنْدِيِّ : مَا الْبَلَاغَةُ ؟ قَالَ : وَضُوحُ الدَّلَالَةِ ، وَاتِّهَازُ الْفُرْصَةِ ،
وَحَسَنُ الْإِشَارَةِ .

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَنْدِ : جَمَاعُ الْبَلَاغَةِ الْبَصَرُ بِالْحُجَّةِ ، وَالْمَعْرِفَةُ بِمَوَاضِعِ الْفُرْصَةِ .
ثُمَّ قَالَ : وَمِنَ الْبَصَرِ بِالْحُجَّةِ ، وَالْمَعْرِفَةِ بِمَوَاضِعِ الْفُرْصَةِ ، أَنْ تَدْعَ الْإِفْصَاحَ
بِهَا إِلَى الْكُنْيَاةِ عَنْهَا ، إِذَا كَانَ الْإِفْصَاحُ أَوْعَرَ طَرِيقَةً . وَرَبَّمَا كَانَ الْإِضْرَابُ
١٥. عَنْهَا صَفْحًا أَيْلَعَ فِي الدَّرَكِ ، وَأَحَقَّ بِالظَّفَرِ .

• قَالَ : وَقَالَ مَرَّةً : جَمَاعُ الْبَلَاغَةِ التَّمَاسُ حُسْنُ الْمَوْقِعِ ، وَالْمَعْرِفَةُ بِسَاعَاتِ
الْقَوْلِ ، وَقِلَّةُ الْخَرَقِ بِمَا تَبَيَّنَ مِنَ الْمَعْنَى أَوْ غَضُّ^(٣) ، وَبِمَا شَرَدَ عَلَيْكَ مِنَ
الْلَفْظِ أَوْ تَعَذَّرَ .

(١) هذه مما عدل له .

٢٠. (٢) هو محمد بن حسان بن سعد التميمي ، كان مل خراج الكوفة . انظر الأغانى

(٢ : ١٤٨)

(٣) الخرق ، بالتحريك : اللهشة والخيرة فيما عدل ، . الحرف ، تحريف .

ثم قال : وزين ذلك كله ، وبهاؤه وحلاوته وسناؤه ، أن تكون الشئائل موزونة ، والألفاظ معدلة ، واللهجة نقيّة^(١) . فإن جامع^(٢) ذلك السن والسمت والجمال وطول الصمت ، فقد تمّ كل التمام ، وكل كل الكمال .

- وخالف عليه سهل بن هارون في ذلك ، وكان سهل في نفسه عتيق الوجه ، حسن الشارة ، بعيداً من القدماء ، معتدل القامة ، مقبول الصورة ، يُقضى له • بالحكمة قبل الخبرة ، وبرقة الذهن قبل المحاطبة ، وبدقة المذهب قبل الامتحان ، بالنَّبل قبل التَّكشُّف . فلم يمتعه ذلك أن يقول ما هو الحقُّ عنده وإن أدخل ذلك على حاله النَّقص .

- قال سهل بن هارون : لو أن رجلين خطبا أو تحدّثا ، أو احتجّا أو وصّنا وكان أحدهما جيلاً جليلاً بهيماً ، ولُبّاساً نبيلاً^(٣) ، وذا حَسَبٍ شريفاً ، وكان ١٠ الآخر قليلاً قتيلاً ، وباذاً الهيئة دميماً ، وخاملاً الذِّكر مجهولاً ، ثم كان كلاهما في مقدار واحدٍ من البلاغة ، وفي وزن واحدٍ من الصواب ، لتصدّع عنهما الجمع وعامتهم تُقضى للقليل الدِّمِيم على النَّبيل الجسيم ، وللباذ الهيئة على ذى الهيئة ، ولشغلهم التَّعجب منه عن مساواة صاحبه به ، ولصار التَّعجب منه سبباً للتعجب به ، ولصار الإكثار في شأنه علة للإكثار في مدحه ، لأنَّ النفوس كانت له أحقر ، ١٥ ومن بيناه أياس ، ومن حسده أبعد . فإذا هَجَمُوا منه على ما لم يكونوا يَحْتَسِبُونَهُ ، وظهَر منه خلاف ما قدَّروهُ ، تضاعف حُسْنُ كلامه في صدورهم ، وكبر في عيونهم ! لأنَّ الشَّيْءَ من غير معدنه أغرب ، وكلّما كان أغرب كان أبعد في الوهم ، وكلّما كان أبعد في الوهم كان أطرف ، وكلّما كان أطرف كان أعجب ،

(١) ل : « والألفاظ معدلة » واللهجة نقيّة » ، وفيها تحريف .

(٢) فيما هنا - : « جاء مع » .

(٣) ل فقط : « وليسا » والمعروف في المصاحف المتداوله « لباساً » كما في سائر النسخ .

وكما كان أعجب كان أبداع . وإنما ذلك كنوادرِ كلام الصبيان . ومَنع المجانين ؛
فإن حِكَم السامعين من ذلك أشدُّ ، وتعجبهم به أكثر . والناسُ مَوَكَّلُونَ
بتعظيم الغريب ، واستطراف البعيد^(١) ، وليس لهم في الموجود الرّاهن ، وفيما تحت ٥٧
قُدْرَتهم من الرّأى والهوى ، مِثْلُ الذي لهم في الغريب القليل ، وفي النادر الشاذُّ ،
وكلُّ ما كان في مِلْك غيرهم . وعلى ذلك زَهْدُ الجيران في عالمهم ، والأصحاب في
الفائدة من صاحبهم . وعلى هذا التَّسِيلُ يَسْتَطْرِفُونَ القادمَ عليهم ، ويرحَلُونَ إلى
النّازح عنهم ، ويتركون من هو أعمُّ نفعاً وأكثر في وجوه العلم تصرفاً ، وأخفُّ
مؤونةً وأكثر فائدة . ولذلك قدّم بعضُ الناس الخارجى على العريق^(٢) ،
والطّارف على التّليد .

١٠ . وكان يقول^(٣) : إذا كان الخليفةُ بليغاً والسيدُ خطيباً ، فإنك تجدُ جمهورَ
الناسِ وأكثرَ الخاصّةِ فيهما على أمرين : إمّا رجلاً يُعْطَى كلامهما من التعظيم
والتفضيل ، والإكبار والتبجيل ، على قدر حالهما في نفسه ، وموقعهما من قلبه ؛
وإمّا رجلاً تعرّضَ له التّهمة لنفسه فيهما ، والخوفُ من أن يكون تعظيمه لهما
يُوهمه من صوابِ قولهما ، وبلاغةِ كلامهما ، ما ليس عندهما ، حتّى يُفِرط في
الإشفاق ، ويُسْرِف في التّهمة . فالأولُ يزيد في حقّه للذي له في نفسه ، والآخر
ينقصه من حقّه لتهمته لنفسه ، ولإشفاقه من أن يكون مخدوعاً في أمره . فإذا
كان الحبُّ يُعْمِي عن المساوى فالْبُغْضُ أيضاً يُعْمِي عن الحسن . وليس يَعْرِفُ
حقائقَ مقاديرِ المعاني ؛ ومَحْصُولَ حدودِ لطائفِ الأمور ، إلّا عالمٌ حَكِيمٌ ، ومُتَدَلِّلٌ
الأخلاقِ عليمٌ ، وإلا القويُّ المُنَّةُ ، والوثيقُ المُقَدَّةُ ، والذي لا يَعْمَلُ مع ما يستميل
٢٠ . الجمهورَ الأعظمَ ، والسوادَ الأكبر^(٤) .

(١) فيما عدل ، : « واستطراف البديع » .

(٢) الخارجى : الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قدم .

(٣) أى سهل بن هارون . انظر ص ٨٩ من ٩ . وفيما عدل : « وكانوا يقولون » .

(٤) : « الأكثر » .

وكان سهل بن هارون شديد الإطناب في وصف للمؤمن بالبلاغة والجمالة ،
وبالجلالة والفخامة ، وجمودة اللهجة والطلاوة .

وإذا صرنا إلى ذكر ما يحضرنا من تسمية خطباء بنى هاشم ، وبلغاء رجال
القبائل ، قلنا في وصفهما على حسب حالهما ، والفرق الذي بينهما ؛ ولأننا عسى
أن نذكر جملة من خطباء الجاهليين والإسلاميين ، والبدويين والحضرين ،
وبعض ما يحضرنا من صفاتهم وأقدارهم ومقاماتهم ، وبالله التوفيق .
ثم رجع القول بنا إلى ذكر الإشارة .

وروى أبو شير^(١) عن مُعَمَّرِ أَبِي الْأَشْعَثِ^(٢) ، خلاف القول الأول في
الإشارة والحركة عند الخطبة ، وعند منازعة الرجال ومناقلة الأكفاء

وكان أبو شير إذا نازع لم يحرك يديه ولا منكبيه ، ولم يقلب عينيه ، ولم
يحرك رأسه ، حتى كأن كلامه إنما يخرج من صدع صخرة . وكان يقضى على
صاحب الإشارة بالافتقار إلى ذلك ، وبالمعز عن بلوغ إرادته . وكان يقول :
ليس من حق المنطق أن تستمين عليه بغيره ، حتى كلمه إبراهيم بن سيار النظم
عند أيوب بن جعفر^(٣) ، فاضطره بالحجة ، وبالزيادة في المسألة ، حتى حرّك
يديه وحلّ حُبُونَهُ ، وحبا إليه حتى أخذ يديه . وفي ذلك اليوم انتقل أيوب من
قول أبي شير إلى قول إبراهيم . وكان الذي غرّ أبا شير وموّه له هذا الرأي ، أن
أصحابه كانوا يستمعون منه ، ويسلمون له ويميلون إليه ، ويقبلون كل ما يؤرده

(١) أبو شير هذا أحد أئمة القنادية المرجئة . انظر السمعاني . وتجد آراءه في الفرق

١٩٠ - ١٩٤ .

(٢) هو معمر بن عباد السلمي ، صاحب فرقة المعمرية من المعتزلة ، وكان من تلاميذه
أبو الحسن المدائني ، وحفص الفرد ، وأبو شير ، وأبو بكر الأصم ، وأبو عامر عبد الكريم
ابن روح . انظر ابن النديم ١٤٧ ، والمواقف ٦٢٣ طبع بولاق . ومعمر بتشديد الميم ، كما
في لسان الميزان (٦ : ٧١) . توفي سنة ٢١٥ .

(٣) أيوب بن جعفر بن سليمان البياضي ، كان من أعلم الناس بقريش ، وبالدولة وبرجال
الدعوة كما سيأتي . وذكر الجاحظ في الحيوان (٦ : ٧٨) أنه كان لا يضب أكل الفصّاب .

عليهم ، ويُثبتُه عندهم . فلما طال عليه توقيفهم له ، وترك مجاذبتهم إياه ، وخفت مؤونة الكلام عليه - نسي حال منازعة الأكفاء ومجازية الخصوم . وكان شيخاً وقوراً ، وزميئاً ركيناً^(١) ، وكان ذا تصرف في العلم ، ومذكوراً بالفهم والحلم . قال معمر ، أبو الأشعث : قلت لبهلة الهندي أيام اجتلب يحيى بن خالد أطباء الهند ، مثل منكة وبازيكر^(٢) وقليزقل^(٣) وسندباد وفلان وفلان : ما البلاغة عند الهند ؟ قال بهلة : عندنا في ذلك صحيفة مكتوبة ، ولكن لا أحسن ترجمتها لك^(٤) ، ولم أعالج هذه الصناعة فأثّق من نفسى بالقيام بخصائصها ، وتلخيص لطائف معانيها .

قال أبو الأشعث : فليقتُ بتلك الصحيفة الترجمة فإذا فيها^(٥) :

- ١٠ أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة . وذلك أن يكون الخطيبُ رابطاً الجأش ، ساكن الجوارح ، قليل اللحظ ، متخير الفظ ، لا يكلم سيّد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام الشوكة . ويكون في قواه فضل التصرف في كلّ طبقة ، ولا يدقق للماني كلّ التدقيق ، ولا ينقح الألفاظ كلّ التنقيح ، ولا يصنّئها كلّ التصنّية ، ولا يهذبها غاية التهذيب ، ولا يفعل ذلك حتّى يصادف حكماً ،
- ١٥ أو فيلسوفاً علياً ، ومن قد تعود حذف فضول الكلام ، وإسقاط مشتركات الألفاظ ، وقد نظر في صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة ، لا على جهة الاعتراض والتصفّح ، وعلى وجه الاستطراف والتظرف . قال : ومن علم حقّ

(١) الزميت : الحلم الساكن القليل الكلام ، كالصميت . والركين : الرزين .

(٢) كذا ضبطت هذه الأسماء الهندية في ل ، هـ . لكن ضبطت « سندباد » في هـ بضم السين

و في الحيرانية (٧ : ٢١٣) أن « منكه » كان صحيح الإسلام .

(٣) ل : « وقال بن قل » وأثبت ما في سائر النسخ .

(٤) فيما عدل ل ، هـ : « مكتوبة لا أحسن ترجمتها لك » . وكلمة « لك » ساقطة من

(٥) ذكر العسكري في الصناعتين ١٩ هذه الصحيفة ، وفسرها . وكذلك ذكرها .

قتيبة في ميون الأخبار (٢ : ١٧٣) .

- المعنى^(١) أن يكون الاسم له طَبَقًا ، وتلك الحال له وَفَقًا ، ويكون الاسم له لا فاضلا [ولا مفضولا^(٢)] ، ولا مَقْصَرًا ، ولا مُشْتَرَكًا ، ولا مُضْتَمًّا ، ويكون مع ذلك ذا كَرَامٍ لما عَقَدَ عليه أَوَّلَ كلامه ، ويكون تصفُّحه لتصادره ، في وزن تصفُّحه لموارده ، ويكون لفظه مُوَفِّقًا ، ولهُوَل تلك المقامات معاودًا^(٣) . ومدارُ الأسماء على إفهام كلِّ قومٍ بِمقدارِ طاقاتهم ، والحلِّ عليهم على أقدارِ منازلهم ، وأن تَوَاتَرَتِهم آلائُهُ ، وتَصَرَّفَ معه أدائُهُ ، ويكون في التَّهْمَةِ لنفسه معتدلاً ، وفي حسن الظنِّ بها مقتصدًا ؛ فإنه إن تجاوزَ مقدارَ الحقِّ في التَّهْمَةِ لنفسه ظالماً ، فأودعها ذِلَّةَ المظلومين ، وإن تجاوزَ الحقَّ في مقدارِ حُسنِ الظنِّ بها ، آمنها فأودعها تهاوُنَ الآمنين . ولكلِّ ذلك مقدارٌ من الشُّغل ، ولكلِّ شغلٍ مقدارٌ من الوَهْن ، ولكلِّ وهنٍ مقدارٌ من الجهل .
- ١٠ .

وقال إبراهيم بن هاني^(٤) ، وكان ماجناً خليعاً ، وكثير العَبَثِ متمرداً . ولولا أن كلامه هذا الذي أراد به الهزل يدخلُ في باب الجِدِّ ، لَمَّا جعلته صِلَةً الكلام الماضي . وليس في الأرض لفظٌ يسقط البتَّة ، ولا معنى يبور حتى لا يصلح لِمكانٍ من الأماكن .

- قال إبراهيم بن هاني : من تمام آلة القصص أن يكون القاصُّ أعمى ، ويكون شيخاً بعيد مدى الصوت . ومن تمام آلة الزُّمَر أن تكون الرَّأْسَةُ

(١) فيما عدل : « وقال من علم حق المعنى » وفي الصنائع : « قال واعلم أن حق المعنى » .

(٢) هذه ما عدل .

(٣) بدله في الصنائع : « ومعناه نيراً واضحاً » . وهو يدل أن الترجمة التي حصل عليها السكري غير التي حصل عليها الجاحظ .

(٤) إبراهيم بن هاني : أحد معاصري الجاحظ ، روى عنه أخباراً في الحيوان ، وغيره في البخلاد ١٠٦ .

سوداء . ومن تمام آلة اللغنى أن يكون فارة البرذون ، براق الثياب ^(١) ، عظيم
الكبر ، سقى الخلق . ومن تمام آلة الخمار أن يكون ذمياً ، ويكون اسمه أذين
أو شلوماً ، أو ملازار ، أو أزدانذار ، أو ميشاً ، ويكون أرقط الثياب ،
مختم المنق . ومن تمام آلة الشعر أن يكون الشاعر أعرابياً ، ويكون الداعى
إلى الله صوفياً . ومن تمام آلة الشؤد أن يكون السيد ثقیل السمع ، عظيم
الرأس . ولذلك قال ابن سنان الجديدي ^(٢) ، راشد بن سلمة الهذلي : « ما أنت
بمظيم الرأس [ولا ثقیل السمع ^(٣)] فتكون سيّداً ، ولا بأرسح فتكون فارساً » .
وقال شبيب بن شليكة الخطيب ، لبعض فتيان بني منقر : « والله ما ميطلت
مطل الفرسان ، ولا فتقت فتق السادة » .

١٠ وقال الشاعر :

قبتُ رأساً لم يكن رأس سيّد وكفّا ككف الضبّ أو هي أحقر ^(٤)
فغاب صغر رأسه وصغر كفه ، كما غاب الشاعر ^(٥) كفّ عبد الله بن مطيع
المدوي ، حين وجدها غليظة جافية ، فقال :

دعا ابن مطيع للبياع فجثته إلى بئمة قلبي لها غير ألف
١٥ فنأوتني خشاء لما لمستها بكفى ليست من أكف الخلائف
وهذا الباب يقع (في كتاب الجوارح) مع ذكر البرص والعرج والمسر

(١) فيما عدل ، هـ : هـ الثنايا . ولكل وجه . وفي حواشي هـ : هـ : خ : الثنايا .

(٢) كلا ضبط في ل . وهو إما نسبة إلى « جديد » ، وهي غطة لبني جديد بالبصرة ،
أو إلى « الجديدة » وهي قلعة في كورة بين النهرين بين نصيبين والموصل .

(٣) هذه ما عدل . ٢٠

(٤) فيما عدل ، هـ : هـ : ثقليل رأساً

(٥) هو فضالة بن شريك . وكان عبد الله بن الزبير قد ولي عبد الله بن مطيع بن الأسود
الكوفي ، بطرده عنها المختار بن أبي عبيد الثقفي ، فقال فضالة : هذا الشعر في جهاته . انظر
الأغاني (١٠ : ١٦٤) . وسعيد الجاحظ إنشاده فيما بعد .

والأذر والصلح^(١) [والحذب والقرع^(٢)] ، وغير ذلك من علل الجوارح . وهو واردٌ عليكم إن شاء الله بعد هذا الكتاب .

وقال إبراهيم بن هاني : من تمام آلة الشيعة أن يكون وافر الجثة ، صاحب بازيكند^(٣) . ومن تمام آلة صاحب الحرّس أن يكون زميتاً قطوباً أبيض اللحية ، أفنى أجنى^(٤) ، ويتكلم بالفارسية^(٥) .

وأخبرني إبراهيم بن السندى قال : دخل الهادي الرازي على الرشيد ، لئنشدته شعراً ، وعليه قلنسوة طويلة ، وخف ساذج ، فقال : إياك أن تُنشدني إلا وعليك عمامة عظيمة الكور ، وخفان دمالقان^(٦) .

قال إبراهيم : قال أبو نصر : فبكر عليه من الغد وقد تزياً بزى الأعراب ، فأنشدته ثم دنا فقبل يده ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ، قد والله أنشدت مروان^{١٠} ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جازته ، وأنشدت يزيد بن الوليد وإبراهيم ابن الوليد ورأيت وجوههما وقبلت أيديهما وأخذت جوازهما ، وأنشدت السفاح ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جازته ، وأنشدت المنصور ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جازته ، وأنشدت المهدي ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت^{١١} جازته ، وأنشدت المهدي ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت^{١٢} جازته . هذا إلى كثير من أشباه الخلفاء وكبار الأمراء ، والسادة الرؤساء ، ولا الله

(١) فيما عدل ، هـ : « والفتح » . (٢) هذه ما عدل .

(٣) في هامش ل : « بازيكند : نوع من الثياب ، فارسية » . وقد ضبطت الكلمة في المتن والتعليق ، بفتح الزاي وضم الهاء وفتح الكاف .

(٤) الأجنى : المرتفع أصل الألف الممدود بـ . والجنى : تمثيل الأجنأ ، وهو^{١٠} الأحادب الظهر .

(٥) فيما عدل ، هـ : « صاحب تكلم بالفارسية » .

(٦) الدمالقان : المستدير الأملس . ل : « ذلقان » صوابه في سائر النسخ . وانظر الشعر والشراء ٣٧١ وميزان الأخبار (١ : ٩٣ - ٩٤) .

إن رأيتُ فيهم أبهى منظراً ، ولا أحسنَ وجهاً ، ولا أنتمَ كفاً ، ولا أندى راحة منك يا أمير المؤمنين . والله لو أُلقي في رُوعي أنني أتحدثُ عنك ما قلتُ لك ما قلت . قال : فأعظمَ له الجائزة على شعره ، وأضمتُ له على كلامه ، وأقبل عليه فبسطه ، حتى تمتى والله جميعُ مَنْ حضرَ أنهم قاموا ذلك المقام .

ثم رجع بنا القولُ إلى الكلام الأول . قال ابنُ الأعرابي : قال معاوية ابن أبي سفيان لصُحارِ بن عَياشِ العبدى^(١) : ما هذه البلاغةُ التي فيكم ؟ قال : شيءٌ تُجيبُ به صدورنا فتتذفقه على السنننا . فقال له رجلٌ من عُرُضِ القومِ^(٢) : يا أمير المؤمنين ، هؤلاء بالبشر والرطَب ، أبصرُ منهم بأخطب . فقال له صُحار : ١٠ أَجَلُ اللهِ ، إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ الرِّيحَ لَتَلْقِيَهُ^(٣) ، وَإِنَّ الْبَرْدَ لَيَمِيقُهُ ، وَإِنَّ الْقَمَرَ لَيَضِيئُهُ ، وَإِنَّ الْحَرَّ لَيَنْضِجُهُ .

وقال له معاوية : ما تمدُّون البلاغةَ فيكم ؟ قال : الإيجاز . قال له معاوية : وما الإيجاز ؟ قال صُحار : أن تُجيبَ فلا تبطلُ ، وتقولَ فلا تخطى . فقال له معاوية : أو كذلك تقول يا صُحار ؟ قال صُحار : أَقْلَنِي يا أمير المؤمنين ، ١٥ أَلَّا تُبْطِلُ ولا تُخطى^(٤) .

وشأنُ عيد القيسِ حُجْبٌ ، وذلك أنهم بعد مُحاربةٍ يبادِ نفرٌ قوا فِرقتين : ففرقةٌ وقمتَ بهُمانَ وشقَّ سُمَّان ، وهم خطباءُ العرب ؛ وفرقةٌ وقمتَ إلى البعَحرين

(١) هو صُحار بن عياش - ويقال ابن عباس - بن شراحيل بن منقذ العبدى ، من بني عيد القيس ، خطيب مفوه ، كان من شيعة عُثمان ، له صُحبة وأخبارٌ حسنة ، وكان علامة ٢٥ نباية . توفي نحو سنة ٤٠ . انظر الإصابة ٤٠٣٦ والاستقلاق ٢٠٦ .

(٢) من عُرُضِ القوم ، يضم العين ، أى عامتهم .

(٣) في الأصول : « لتتفقه » صوابه في ميون الأخبار (٢ : ١٧٢) .

(٤) فيما عدل : « لا تبطل ولا تخطى » . وفي الحيوان (١ : ٩١) : « لا تخطى ولا تبطل » . وفي الصيحاتين ٣٢ : « هو ألا تخطى ولا تبطل » .

[وشقُّ البحرَيْن^(١)] ، وهم من أشعر قبيل في العرب ، ولم يكونوا كذلك حين كانوا في سُرَّة البادية^(٢) وفي مَدِين الفصاحة . وهذا عجَب .

ومن خطبائهم المشهورين : صمصمة بن صوحان ، وزيد بن صوحان ، وسَيْحان بن صوحان^(٣) . ومنهم صُحار بن عِيَّاش . وصحار من شيعة عثان ، وبنو صوحان من شيعة علي .

ومنهم مَصْفَلَة بن رَقَبَة ، ورقبة بن مَصْفَلَة ، وكرب بن رَقَبَة . وإذا صِرْنَا إلى ذكر الخُطباء والنسَّابين ، ذكرنا من كلام كل واحد منهم بقدر ما يحضرنا ، وبالله التوفيق .

قال لي ابنُ الأعرابي : قال لي الفضل بن محمد الضبي : قلت لأعرابي منا : ما البلاغة ؟ قال لي : الإيجازُ في غير عَجْز ، والإطناب في غير خَطَل . قال ١٠
ابنُ الأعرابي * : قلتُ للفضل : ما الإيجازُ عندك ؟ قال : حَذَف الفضول^(٤) ، وتقريب البعيد .

قال ابنُ الأعرابي ، قيل لعبد الله بن عمر : لودعوتَ الله لنا بدَعواتٍ . فقال : اللهم ارحمنا وعافنا وارزُقنا ! فقال له رجلٌ : لو زدتنا يا أبا عبد الرحمن . فقال : نعوذ بالله من الإسهاب .

(١) حقه ما عدل .

(٢) ل : « في هذه البادية »

(٣) ذكرهم ابن دريد في الاشتقاق ١٩٩ وقال : « بنو صوحان بن حجر بن الحارث ابن المجرس . وسَيْحان فُلان من السَّيْح ، « ساح الماء يسبح صيحاً » . فبنا عدال : « سَيْحان » تحريف .

(٤) ل : « ما الإيجازُ عندكم ؟ قال : ترك الفضول » .

باب

ذكر ناس من البلغاء والخطباء والأيتاء والفقهاء والأمراء

من كان لا يكاد يسكت مع قلة الخطأ والزلل

منهم : زيد بن صوحان . ومنهم : أبو وائلة إياس بن معاوية المزني^(١) ،
القاضي القائف ، وصاحب الزكّن ، والمعروف بمجودة القراسة . وليكثرة كلامه
قال له عبد الله بن شبرمة^(٢) : « أنا وأنت لا تتفق . أنت لا تشتعي أن تسكت
وأنا لا أشتعي أن أسمع » .

وأنتى حلقه من حلق قريش في مسجد دمشق ، فاستولى على المجلس ، ورأوه
أحرّ دميماً باذاً الهيئة ، قشفاً ، فاستهانوا به فلما عرفوه اعتذروا إليه وقالوا له :
١٠ الذنب مقسوم بيننا وبينك ؛ أتيتنا في زيّ مسكين ، تكلمنا بكلام الملوك .
ورأيت ناساً يستخسون جواب إياس بن معاوية حين قيل له : ما فيك
عيب غير أنك مُعجَبٌ بقولك . قال : أفأعجبكم قولي ؟ قالوا : نعم . قال : فإنا
أحقّ بأن نُعجَبَ بما أقول ، وبما يكون مِنِّي مِنكم^(٣) .

والناس ، حفظك الله ، لم يَضْمُوا ذِكْرَ المُعْجَبِ في هذا الموضع . والمُعْجَبُ
١٠ عند الناس ليس هو الذي لا يَعْرِفُ ما يكون منه من الحُسن . والمعرفة لا تَدْخُلُ
في باب التسمية بالمُعْجَبِ ، والمُعْجَبُ مذموم . وقد جاء في الحديث : « إن المؤمن

(١) هو إياس بن معاوية بن قرة المزني ، من مزينة حفر ، ولاه عمر بن عبد العزيز
قضاء البصرة . وكان صادق الظن لطيفاً في الأمور ، وكان لأم ولد : ومنزله عند السبي ،
ومات بها سنة ١٢٢ . انظر المعارف ٢٠٥ وتهذيب التهذيب (١ : ٣٩) وأنساب السعدي
٢٠ (٢) هو عبد الله بن شبرمة بن حسان الضبي ، أبو شبرمة السكوي القاضي . ولاه
أبو جعفر المنصور قضاء الكوفة . وله سنة ٧٢ وتوفي سنة ١٤٤ . تهذيب التهذيب ،
(٣) ل : « مني » فقط .

مَنْ سَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ وَسِرَّتُهُ حَسَنَتُهُ . وقيل لعمر : فلان لا يعرف الشر . قال :
« ذاك أجدر أن يقع فيه » . وإنما العجب إصراف الرجل في الشرور بما يكون
منه والإفراط في استحسانه ، حتى يظهر ذلك في لفظه وفي شمائله . وهو الذي
وصف به مصمعة بن صوحان^(١) ، المذنب بن الجارود^(٢) ، عند علي بن أبي طالب
٦٣ رحمه الله ، فقال : « أما إنه مع ذلك لنظار في عطفيه ، فقال في شراكيه ،
تعبية حمره برديه^(٣) » .

قال أبو الحسن : قيل لإياس : ما فيك عيب إلا كثرة الكلام . قال :
فتسمعون صواباً أم خطأ ؟ قالوا : لا ، بل صواباً . قال : « فالزيادة من الخير خير » .
وليس كما قال ؛ للكلام غاية ، ولنشاط السامعين نهاية ، وما فضل عن قدر الاحتمال
ودعا إلى الاستئصال وللآل ، فذلك الفاضل هو الهذر ، وهو الخطل ، وهو ١٠
الإسهاب الذي سمعت الحكماء يسمونه^(٤) .

وذكر الأنصمي أن عمر بن هبيرة لما أرادته على القضاء قال : إني لا أصلح
له . قال : وكيف ذلك ؟ قال : لأنني عيى ، ولأنني دميم ، ولأنني حديد . قال
ابن هبيرة : أما الحدة فإن السوط يقومك ، وأما الدمامة فإني لا أريد أن أحسين
بك أحداً ، وأما العي فقد عبرت عما تريد . ١٥

فإن كان إياس عند نفسه عيباً فذاك أجدر بأن يهجر الإكثار .
وبعد فما نعلم أحداً رعى إياساً بالعي ، وإنما عابوه بالإكثار .
وذكر صالح بن سليمان ، عن عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث ، قال

(١) هو مصمعة بن صوحان البدي ، كان مسلماً في عهد الرسول ولم يره . روى عن عثمان
وعلى ، وشهد منين مع علي ، وكان خطيباً فصيحاً . مات بالكوفة في خلافة معاوية . الإصابة ٢٠
٤١٢٥ . وصوحان ، جهم الصاد . الاشتقاق ٩٩٩ والخبر في الحيوان (٥ : ٥٨٨) .
(٢) المذنب بن الجارود البدي ، ولد في عهد النبي ، ولأبيه حصة ، وشهد الجمل مع علي
ورواه حميد بن زياد المحدث في إمرة يزيد بن معاوية مات هناك سنة ٦٦ . انظر الإصابة ٨٢٢٨ .
(٣) انظر الحيوان (٥ : ٥٨٨) والبيان (٣ : ١١٢) .

ما رأيتُ عقولَ الناسِ إلَّا قريباً بعضُها من بعضٍ ، إلَّا ما كان من الحجاجِ
ابنِ يوسفَ ، وإياسَ بن معاوية ؛ فإنَّ عقولَها كانت ترجحُ على عقولِ الناسِ
كثيراً .

وقال قائلٌ لإياسَ : لِمَ تَمَجِّلُ بالقضاء ؟ فقال إياسَ : كم لكفك من إصبع ؟
قال : خمس . قال : عجبت . قال : لِمَ يَمَجِّلُ مَنْ قال بعد ما قتل الشيء علماً
وبيقناً . قال إياسَ : فهذا هو جوابي لك ^(١) .

وكان كثيراً ما يُنشد قولَ النابغة الجعدي :

أَبَى لِي الْبَلَاءُ وَأَتَى امْرُؤٌ إِذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أُرْتَبِ ^(٢)

قال : ومدح سلمة بن عياش ^(٣) ، سوار بن عبد الله ^(٤) ، يمثل ما وصف به
١٠ إياسَ نفسه حين قال :

وَأَوْقَفَ عِنْدَ الْأَمْرِ مَا لَمْ يَضِحْ لَهُ وَأَمْضَى إِذَا مَا شَكَّ مَنْ كَانَ مَضِيًّا ^(٥)

وكتب عمرُ بن عبد العزيز رحمه الله ، إلى عدى بن أرطاة : إِنَّ قِبْلَكَ
رجلين من مزيئة ، فوالأحدُما قضاء البصرة . يعني بكر بن عبد الله المزني ^(٦)

وإياس بن معاوية . فقال بكر : والله ما أحسن القضاء ، فإن كنت صادقاً فما
٦٤

١٥ (١) ل : « فهنا جوابي » .

(٢) أنشده في الحيوان (٣ : ٤٩٥) وقال : « ليس يريد أنه في حالة تبينه غير مرتاب ، وإنما يعني أن بصيرته لا تتغير » . لم أرتب ، بفتح ألواء من الرتبة ، وبضمها أيضاً من الرتب ، وهو التوقف .

(٣) سلمة بن عياش : شاعر بصرى من مخضرمي الدولتين ، كان منقطعاً إلى جعفر ومحمد . ولدى سليمان بن حل بن عبد الله بن عباس مدحهما . ترجم له أبو الفرج في (٢١ : ٨٤ - ٨٦) .

(٤) أبو عبد الله سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة العبدي البصري ، نزل بغداد وولى بها قضاء الرصافة . وكان فقيهاً فصيحاً ، أديباً شاعراً . وقد وثقه كثيرون منهم أحمد بن حنبل . توفي سنة ٢٤٥ . انظر تاريخ بغداد ٤٧٨٨ .

(٦) بكر بن عبد الله المزني ، نسبة إلى مزيئة ، أبو عبد الله البصري ، ثقة جليل ،

٢٥ توفي سنة ١٠٦ . تهذيب التهذيب .

يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَوَلَّيْتَنِي ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا إِنَّمَا لِأَحْرَامِي^(١) .

وكانوا إذا ذكروا البصرة قالوا : شيخُها الحَسَنُ ، وقتاها بكر .

وقال إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَعَاوِيَةَ : لَسْتُ بِخَبِّ وَخَبِّ لَا يَخْدَعُنِي . وقال : الْخَبُّ^(٢)

لَا يَخْدَعُ ابْنَ سِيرِينَ ، وَهُوَ يَخْدَعُ أَبِي وَيَخْدَعُ الْحَسَنَ .

- ودخل الشَّامُ وهو غلامٌ ، فتقدَّمَ خصماً له ، وكان الخَلْعُ شيخاً كبيراً ، إلى بعض قُضَاةِ عِبدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فقال له القاضي : أَتَقْدُمُ شَيْخاً كَبِيراً ؟ قال الحقُّ أَكْبَرُ مِنْهُ . قال : اسْكُتْ . قال : فَمِنْ يَنْطِقُ بِجُبْحَتِي . قال : لَا أَطْلُتُ تَقْبُولُ حَقَّاقِي تَقُومُ . قال : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، [أَحَقُّ هَذَا أَمْ بِالطَّلَا^(٣)] . فقام القاضي فدخل على عِبدِ الْمَلِكِ مِنْ سَاعَتِهِ ، فغَبَّرَهُ بِالخَمَرِ ، فقال عِبدُ الْمَلِكِ : اقْضِ حَاجَتَهُ السَّاعَةَ وَأَخْرِجْهُ مِنَ الشَّامِ ، لَا يُفْسِدُ عَلَى النَّاسِ .

- ١٠ فإذا كان إِبْرَاهِيمُ وهو غلامٌ يُخَافُ عَلَى جَاعَةِ أَهْلِ الشَّامِ ، فَمَا ظَنُّكَ بِهِ وَقَدْ كَبُرَتْ سُنَّتُهُ ، وَعَصَى عَلَى نَاجِذِهِ :

- وَجَلَّةُ الْقَوْلِ فِي إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ مَفَاخِرِ مُضَرَ ، وَمِنْ مُقَدَّمِي الْقَضَاءِ ، وَكَانَ فِقْهِهِ الْبَدَنِ^(٤) ، دَقِيقُ الْمَسَلِكِ فِي الْفِطَنِ ، وَكَانَ صَادِقَ الْحَدْسِ نِقَاباً^(٥) ، وَكَانَ عَجِيبَ الْفِرَاسَةِ مُلْهَمًا ، وَكَانَ عَفِيفَ الطَّعْمِ^(٦) ، كَرِيمَ اللَّدَاخِلِ وَالشَّيْمِ ، ١١ وَجِبَاهًا عِنْدَ الْخُلَفَاءِ ، مُقَدَّمًا عِنْدَ الْأَكْفَاءِ . وَفِي مَرْيَنَةَ خَيْرٌ كَثِيرٌ .

- (١) أَي هَذِهِ الْحَالَةُ أَجْدَرُ الْحَالَتَيْنِ بِإِقْصَائِي مِنَ الْوَلَايَةِ . لَ : « فَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَمَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَوَلَّيْتَنِي ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَمَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَوَلَّيْتَنِي » .
- (٢) الْخَبُّ ، بِالْفَتْحِ وَيَكْسُرُ : الْخِدَاعُ . وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ وَالَّتِي قَبْلَهَا فِي لَ فَقَطْ ، وَلَيْسَتْ فِي الْخَمِيرَانِ (٢ : ٢٧٩) . (٣) التَّكَلُّفُ مِنْ هـ .
- (٤) فِي هَامِشٍ هـ : « أَي كَانَ يَدْنُوهُ مَطْبُوعٌ عَلَى الْفَقْهِ لِلدَّكَاثَةِ وَلِنَفْوَدِهِ فِيمَا أَشْكَلُ مِنْهُ أَوْ مَحْضٍ هـ » . وَانْظُرْ تَهْدِيبَ التَّهْدِيبِ فِي قُرْجَةِ بَشَرِ بْنِ الْمَغْضَلِ .
- (٥) الْحَدْسُ ، بِالْفَتْحِ : الظَّنُّ وَالتَّخْمِينُ . وَالنِّقَابُ : كَكِتَابٍ : الرَّجُلُ الْعَلِيَّةُ الْفِطَنِ . قَالَ أَوْسُ بْنُ مَجِيرٍ :

- ٢٥ نَجِيعُ جِرَادٍ أَحْمَرُ مَانِطُ نِقَابٍ يَحْدُثُ بِالْغَالِبِ
(٦) فِي حَوَاشِي هـ : أَيِ إِلَهٍ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ حَلَالٍ هـ . مَا عِنْدَ هـ : « الْمَطْمُ » .

ثم رجّعنا إلى القول الأول .

ومهم ربيعة الرأي^(١) ، وكان لا يكاد يسكت . قالوا : وتكلم يوماً فأكثَرَ وأعجب بالذي كان منه ، فالتفت إلى أعرابي كان عنده فقال : يا أعرابي : ما تدّون لي فيكم ؟ قال : ما كنت فيه منذُ اليوم .
وكان يقول : السّاكت بين النائم والأخرس .

ومنهم عبيد الله بن محمد بن حفص التّيمي^(٢) . ومحمد بن حفص هو ابن عائشة ؛ ثم قيل لعبيد الله ابنه : ابن عائشة . وكان كثير العلم والسمع ، متصرفاً في الخبر والأثر . وكان من أجواد قريش^(٣) ، وكان لا يكاد يسكت ، وهو في ذلك كثير الفوائد . وكان أبوه محمد بن حفص عظيم الشأن ، كثير العلم ، بعث إليه يَنْتَخَبُ^(٤) حليفته في بعض الأعراس ، فأناه في حلّفته في المسجد ، فقال له في بعض كلامه : أبو مَنْ أصلحك الله ؟ فقال له : هَلَا عَرَفْتَ هذا قبل مجيئك ! وإن كان لا بدّ لك منه فاعترضْ مَنْ شئتَ فَتَلْهُ . فقال له : إنني أريد أن تُخَلِّتَنِي . قال : أني حاجة لك أم في حاجة لي ؟ قال : بل في حاجة لي . قال : فالقني في المنزل قال : فإن الحاجة لك . قال : ما دون إخواني سِتر .

ومنهم محمد بن يسير العقيلي^(٥) ، وكان كريماً كريم الحالسة ، يذهب مذهب

(١) ويقال له ربيعة صاحب الرأي . انظر الكلام على أصحاب الرأي في المعارف لابن قتيبة ٢١٦ - ٢١٩ وهو أبو عثمان ربيعة بن فروخ مولد آل المنذر التميميين ، وكان أبو العباس السفاح قد قدمه لاقضاء فلم يفعل . ومات بالأنبار سنة ١٣٦ . انظر المعارف ٢١٧ وتهذيب التهذيب ومنه الصفوة (٢ : ٨٣ - ٨٦) .

(٢) هو عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمي ، يقال له ابن عائشة والعائشي ، والعيشي : نسبة إلى عائشة بنت طلحة ؛ لأنه من ذريتها . توفي بالبصرة سنة ٢٨٨ . انظر المعارف لابن قتيبة ٢٢٨ ، وتهذيب التهذيب ، والأنساب ٣٧٩ والحيوان (٢ : ١٢) .

(٣) الأجواد : جمع جواد . فيما عدل ، هـ : من أجواد قريش .

(٤) ل : بعث إليه زياد ينتخاب « وكلمة « زياد » مقحمة : هـ : « ينتخاب » . بدل

« ينتخاب » . وضبط « ينتخاب » « هو ما في ل . وفي سائر النسخ : « ينتخاب » .

النسك ، وكان جواداً . مرَّ صديق له من بني هاشم بقصير له وبُستانٍ نفيس ، فبَلَغَهُ أَنَّهُ اسْتَحْسَنَهُ ، فَوَهَبَهُ لَهُ .

ومنهم أحمد بن اللُّثْلُ بن غِيلان^(١) ، كان يذهب مذهب مالك رحمه الله ، وكان ذا بيانٍ وتبحُّرٍ في المالئ ، وتصرفٍ في الألقاظ .

وَمِنْ كَانَ يُكْثِرُ السَّكَّامَ جَدًّا الْفَضْلُ بن سهل ، ثم الحسن بن سهل^(٢) .
في أيامه .

وحدَّثني محمد بن الجهم ودُّوَادُ بن أبي دُوَادٍ قَالَا : جَلَسَ الْحَسَنُ بن سهل في مَصَلَّى الْجَمَاعَةِ ، لِنُعَيْمِ بن خازم^(٣) ، فَأَقْبَلَ نُعَيْمٌ حَافِئاً حَاسِراً وَهُوَ يَقُولُ : ذَنْبِي أَعْظَمُ مِنَ السَّمَاءِ ، ذَنْبِي أَعْظَمُ مِنَ الْمَوَدِّ ، ذَنْبِي أَعْظَمُ مِنَ الْمَاءِ ! قَالَا : فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ بن سهل : عَلَى رِسْلِكَ ، تَقَدَّسَتْ مِنْكَ طَاعَةٌ ، وَكَانَ آخِرُ أَمْرِكَ إِلَى تَوْبَةٍ ، وَلَيْسَ لِلذَّنْبِ بَيْنَهُمَا مَكَانٌ ، وَلَيْسَ ذَنْبُكَ فِي الذُّنُوبِ بِأَعْظَمَ مِنْ عَفْوِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْعَفْوِ .

ومن هؤلاء علي بن هشام ، وكان لا يسكت ، ولا أدرى كيف كان كلامه .
قال : وحدَّثني مَهْدِيُّ بن مَيْمُون ، قال : حَدَّثَنَا غِيلَانُ بن جرير ، قال :
كَانَ مَطْرُوفُ بن عبد الله^(٤) يَقُولُ : « لَا تُطْعِمْ طَعَامَكَ مَنْ لَا يَشْتَهِيهِ » . يَقُولُ : ١٥

(١) هو أخو الشاعر المشهور عبد الصمد بن المعتز بن غيلان ، كلاهما من شعراء الدولة العباسية . قال أبو الفرج في أثناء ترجمة عبد الصمد : « وكان أخوه أحمد أيضاً شاعراً إلا أنه كان عفيفاً ذا مروءة ودين وتقدم في المعرلة » . الأغانى (١٢ : ٥٤) والفوات (١ : ٣٥٣) .
(٢) استوزر المأمون الفضل بن سهل ، ثم أخاه الحسن بن سهل . قتل الفضل سنة ٢٠٢
أما الحسن فقد توفى سنة ٢٣٦ . وهو والد بوران زوج المأمون ، التي فيها يقول الباهل :
٢٥ بَارَكَ اللَّهُ لِلْحَسَنِ وَلِبُورَانَ فِي التَّكُونِ
يَا ابْنَ هَارُونَ قَدْ ظَفَرَتْ وَلَكِنْ يَبْتَغِي

(٣) فيما عدل ، ه : « ابن حازم » بالخاء المهملة .
(٤) هو أبو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير ، أحد الثقاتين ، وكان من عباد أهل البصرة وزعماءهم ، وكان لأبيه حسبة . وكان يقصر في مكان أبيه بمسجد البصرة . توفى ٢٥ سنة ٩٥ . الإصابة ٨٣١٨ والمعارف ١٩٣ وصفة الصفوة (٣ : ١٤٤) وتهذيب التهذيب :

لا يُقبلُ بحديثك على من لا يقبلُ عليه بوجهه .

وقال عبدُ الله بنُ مسعود : « حَدَّثَ النَّاسَ مَا حَدَّجُوكَ بِأَبْصَارِهِمْ ، وَأَذِنُوا

لَكَ بِأَسْمَاعِهِمْ ، [ولحظوك بأبصارهم^(١)] ، وَإِذَا رَأَيْتَ مِنْهُمْ فَتْرَةً فَأَمْسِكْ » .

قال : وجعل ابنُ السَّمَاكِ^(٢) يوماً يتكلمُ ، وجازيةٌ له حيثُ تسمعُ كلامه ، فلما

انصرفَ إليها قال لها : كيف سمعتِ كلامي ؟ قالت : ما أحسنه ، لولا أنك تكثر

ترداده . قال : أردده حتى يفهمه من لم يفهمه . قالت : إلى أن يفهمه من

لا يفهمه قد مله من فهمه^(٣) .

عَبَادُ بْنُ التَّوَّامِ ، عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ : « لَا يَعَادُ

الْحَدِيثَ مَرَّتَيْنِ^(٤) » .

١٠ سَفِيَّانُ بْنُ عُيَيْنَةَ^(٥) ، عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ : « إِعَادَةُ الْحَدِيثِ أَشَدُّ مِنْ

قُلِّ الصَّخْرَ^(٦) » .

(١) هذه مما عدل .

(٢) هو أبو العباس محمد بن صبيح مولى بني صجل ، المعروف بابن السماك ، صنع هشام

ابن عروة ، والعمام بن حوشب ، وسفيان الثوري ، وروى عنه الحسين الجعفي ، وأحمد بن

حنبل . وهو كوفي قدم ببغداد زمن هارون الرشيد ، وكان يبكي هارون من قوة موعظته .

ومكث ببغداد مدة ثم رجع إلى الكوفة فات بها سنة ١٨٣ . تاريخ بغداد ٢٨٩٥ وصفة

الصفوة (١٠٥ : ٣) ولسان الميزان (٢٠٤ : ٥)

(٣) ل : « يفهمه » . وانظر الخبر في عيون الأخبار (١٧٨ : ٢) .

(٤) ل فقط : « لا يمد » ، وأثبت ما في سائر النسخ وعيون الأخبار (١٧٩ : ٢) .

٢٠ (٥) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلال ، الكوفي ثم المكي ، ثقة حانظ . صنع الزهري

وعبد الله بن دينار وغيرهما ، وحدث عنه الأعشى وابن جريج وشعبة والشافعي وأحمد بن حنبل

وغيرهم . وفيه يقول الشافعي : « لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز » . وكان يحدث في

موسم الحج ، وقد حج سبعين سنة ولد سنة ١٠٧ وتوفى سنة ١٩٨ . تذكرة الحفاظ

(١ : ٢٤٢) وتهذيب التهذيب .

٢٥ (٦) في عيون الأخبار (١٧٩ : ٢) : « من وقع الصخر صواب هذه : » من

رفع الصخر .

وقال بعض الحكماء : « مَنْ لَمْ يَنْشَطْ لِحَدِيثِكَ فَارْفَعْ عَنْهُ مُؤَوَّةَ الْإِسْتِمَاعِ مِنْكَ » .

وجملة القول في الترداد ، أنه ليس فيه حدٌّ يُنتهى إليه ، ولا يُؤْتَى على وصفه ^(١) . وإنما ذلك على قدر المستمعين ، ومن يحضره من العوام والخواص . وقد رأينا الله عز وجل ردّد ذكر قصة موسى وهود ، وهارون وشعيب ، وإبراهيم ولوط ، وعاد وثمود . وكذلك ذكر الجنة والنار وأمور كثيرة ؛ لأنه خاطب جميع الأمم من العرب وأصناف النعم ، وأكثرهم غيبي غافل ^(٢) ، أو معاند مشغول الفكر ساهى القلب .
وأما أحاديث القصص والرفقة فإنّي لم أر أحدا يعيب ذلك .

وما سمعنا بأحد من الخطباء كان يرى إعادة بعض الألفاظ وترداد المعاني عيبا ، إلا ما كان من النّخب بن أوس العذري ؛ فإنه كان إذا تكلم في الحالات ^(٣) وفي الصّنع والاحتمال ، وصّلاح ذات البين ، وتخويف الفريقين من التفاني والبهوار — كان ربّما ردّد الكلام على طريق التّحويل والتّخويف ، وربّما حمي فذخّر .

وقال ثمامة بن أشرس ^(٤) : كان جعفر بن يحيى ^(٥) أنطق الناس ، قد جمّع ١٥

(١) فيما عدل ، ٥ : « يؤق إلى وصفه » تحريف .

(٢) ل : « هي غافل » .

(٣) الحالة ، كسجاية : الدية يحملها قوم عن قوم . ل : « الجهالات » تحريف .

(٤) ثمامة بن أشرس النخري مول بني نمير ، كان زعيم القدرية في زمان المأمون والمعتصم والراشق : وهو الذي دعا المأمون إلى الاعتزال . انظر الفرق بين الفرق ١٥٧ . وتروى عنه قصص تشير إلى استغفائه بالدين ، من ذلك أنه رأى الناس يوم جمعة يتصادون إلى المسجد الجامع لحوقهم من فوات الصلاة ، فقال لرفيق له : انظر إلى هؤلاء الخمير والبقر ! ثم قال : ما صنع ذلك العربى بالناس . تأويل مختلف الحديث ٦٠ . قتل ثمامة في زمان الراشق الفتي تولى الخلافة من ٢٢٦ - ٢٣٢ . وقيل مات في ٢١٣ . انظر الفرق ١٥٩ ولسان المizan (٢ : ٨٤) وتاريخ بغداد (٧ : ١٤٥ - ١٤٨) ، وكذا مجمع الفرق الإسلامية (رسم الثمامية) .

(٥) جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، من كبار البرامكة الذين قتلهم الرشيد .

المُدوء والمثمل ، والجزالة والحلاوة ، وإيضاماً يُفنيه عن الإعادة . ولو كان في الأرض ناطقٌ بَسْتَفْنِي بمنطقه عن الإشارة ، لاستغنى جعفرٌ عن الإشارة ، كما استغنى عن الإعادة .

وقال مرةً : ما رأيتُ أحداً كان لا يتحبس ولا يتوقّف ، ولا يتلجلج •
 • نولا يقتنح ، ولا يرتقب لفظاً قد استدعاه من بُد ، ولا يلتمس التخلص إلى معنى قد تَمَصَّى عليه طلبه ، أشدَّ اقتداراً ، ولا أقلَّ تكلفاً ، من جعفر بن يحيى .
 وقال ثمانية : قلت لجعفر بن يحيى : ما البيان ؟ قال : أن يكون الاسمُ يحيط بمعناك ، ويحلى عن معزاك ، وتُخرّجه عن الشرّكة ، ولا تستعين عليه بالفكرة .
 والذي لا بُدَّ له منه ، أن يكون سليماً من التكلف ، بعيداً من العتقة ، بريئاً من ١٠ التعمّد ، غنيّاً عن التأويل ^(١) .

وهذا هو تاويل قول الأصمعي : « البليغُ مَنْ طَبَّقَ اللَّفْصَ » ^(٢) ، وأغناك ١٧ عن المُفسّر • .

وخبرني جعفر بن سميع ^(٣) ، رضيع أيوب بن جعفر وجاجبه ^(٤) ، قال :
 ذُكِرَتْ لعمر بن مَسْعُودَ ^(٥) ، توقيعاتُ جعفر بن يحيى ، فقال : قد قرأت

١٥ (١) كلام جعفر هذا في عيون الأخبار (٢ : ١٧٣) .
 (٢) طبق الفصل : أسباب إصابة عكة فأبان الضموم المضبو . ثم جعل حسن الإصابة بالقول . وانظر عيون الأخبار (٢ : ٢٧٤) .
 (٣) جعفر بن سميذ هذا ، أحد الفقهاء الذين ذكرهم الجاحظ في كتابه ٨٨ ، ١٠٩ .
 وانظر الحيوان (٣ : ٤٦٩) .

٢٠ (٤) هو أيوب بن جعفر بن سليمان الميسقي : كان من أهل الناس بقرش وبالدولة وبرجال الدولة ، وكان أول أمره على مذهب أبي شعر ، ثم انتقل من قوله إلى قول إبراهيم ابن سيار النظام ، كما سيأتي .

(٥) هو عمرو بن مسعدة بن سميذ بن صول ، أحد الكتاب في زمان المأمون ، ذكر الخطيب في تاريخ بغداد (١٢ : ٣٠٢) أنه ابن عم إبراهيم بن العباس الصولي الشاعر . وكان إبراهيم قد ضاقت به حاله فبعث إليه عمرو مالا ، فكتب إليه إبراهيم :
 ٢٥ إبراهيم قد ضاقت به حاله فبعث إليه عمرو مالا ، فكتب إليه إبراهيم :
 شأشكر عمراً ما تراجعت متيقني أبأدى لم تحن وإن هي جلت =

لأم جعفر توقعات في حواشي الكتب وأسافلها فوجدتها أجود اختصاراً ،
وأجمع للمعانى .

قال : ووصف أعرابي أعرابياً بالإيجاز والإصابة فقال : « كان والله يضع
الهناء مواضع الثقب »^(١) : يظنون أنه نقل قول دريد بن الصمة^(٢) ، في الخنساء
بنت عمرو بن الشريد ، إلى ذلك الموضع ، وكان دريد قال فيها^(٣) :

ما إن رأيت ولا سمعتُ به في الناس طالى أينني جُرب
متبدلاً تبدو محاسنُه يضع الهناء مواضع الثقب

ويقولون في إصابة عين المعنى بالكلام الموجز : « فلان يُقلّ المحرّ » ، ويصيب
المفصل . وأخذوا ذلك من صفة الجزار الحاذق ، فجعلوه مثلاً للمصيب الموجز .

وأشدني أبو قطن الفتوى ، وهو الذي يقال له شهيد الكرم^(٤) ، وكان ١٠
أبين من رأيتُه من أهل البدو والحضر :

١٠ — في غير محبوب الفنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا التعل زلت
رأى خلقتى من حيث يحسن مكانها فكانت قلنى عينيه حتى تجلت

ومعدة ، بفتح الميم والميم ، كاصطبه ابن خلكان . توفي سنة ٣١٧ . وبعض الناس
يعده في الوزراء . انظر التنبيه والإشراف ٣٠٤ .

١١ (١) الهناء ، بالكسر : ضرب من القطران تطل به الإبل . والثقب ، يسكون القاف
فوضها : جمع ثقبه ، بالضم ، وهى أول ما يبدو من الحب .

(٢) دريد بن الصمة كان سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم ، غزا مائة غزاة ما أخفق
في واحدة منها . وأدرك الإسلام فلم يعلم ، وخرج يوم حنين مظاهراً للمشركين ، وقتل على
شركه : الأغاني (٤ : ٢) .

٢٠ (٣) كان دريد بن الصمة قد حطبا فردته ، وكان وآها تهاً بغيراً فقال :

حيوا تخاضر واربعوا صحبى وقفوا فإن وقوفكم حسبى
أمناس قد هام الفؤاد بكم وأصابه تيل من الحب

وبعدهما البيتان التاليان انظر الأغاني (١٣ : ١٣٠) .

(٤) روى الجاحظ عنه أيضاً في الحيوان (٣ : ٩٤) . والشعر التالي من روايته
وليس له ، بل هو لشقران مولى بني سلمان بن سعد بن هذيم ، كما في الهامة (٢ : ٢٧٤) .

فلو كنتُ مولى قيس عيلانَ لم تَجِدْ عَلَى خَلْقٍ مِنَ النَّاسِ دِرْهَمًا
ولسكنى مولى قُضَاعَةَ كُلَّهَا فلستُ أباي أن أدين وتفرمتا
أولئك قومٌ بَارَكَ اللهُ فِيهِمْ على كلِّ حالٍ ما عَفَّ وأكرما
جُفَاءَ الْحَرِّ لَا يُصِيبُونَ مَقْصِلًا وَلَا يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ إِلَّا تَخْذَمًا^(١)
يقول : هم ملوكُ وأشباهُ الملوك ، ولم يَكْفَأْ فهم لا يَحْسِنُونَ إصَابَةَ الْمَقْصِلِ .
وَأُتَشَدُّنِي أَبُو عُبَيْدَةَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ :

وَصُلِّعَ الرَّمُوسِ عِظَامُ الْبُطُونِ جُفَاءَ الْحَرِّ غِلَظَ الْقَصْرِ^(٢)
ولذلك قال الراجز^(٣) :

ليس براعى إبلٍ ولا غَنَمٍ ولا يَجْزَايَ على ظَهْرِ وَصَمٍ
وقال الآخر ، وهو ابنُ الزُّبَيْرِ^(٤) :

وَفَتَيَانِ صِدْقِي حِسَانِ الْوُجُو • لَا يَحْسُدُونَ لِي • أَلَمْ
مِنْ أَلِ الْمُنْبِيَةِ لَا يَشْهَدُونَ نَ عِنْدَ الْمَجَازِرِ لَحْمَ الْوَصَمِ
وقال الرَّاغِبِي فِي الْمَعْنَى الْأَوَّلِ :

فَطَبَقْنَا عَرْضَ الْقَفِّ ثُمَّ جَزَعْنَاهُ كَمَا طَبَقْتَ فِي الْعِظَمِ مُذْيَةً جَازِرٍ^(٥)

١ (١) قال التبريزي في شرح الحجة : « أي لا يتأنفون في فصل اللحم كمثل الجزار »
لأنهم ليسوا بجزارين ، ولا ذلك من عادتهم . وأنخدم : سرعة القطع ، وفي التخلف زيادة
تكلف . يقول : إذا أكلوا اللحم لم موافقهم لم يتناولوه إلا قطعاً بالسكاكين لا نهشاً بالأسنان .
(٢) القصر : جمع قصرة ، بالتحريك ، وهي أصل المتق ، وقرئ : (ترى بشر كالقصر) .
(٣) هو رشيد بن ربيعة البصري . انظر السان (حطيم) . ورشيد هذا من أدرك
٢٠ الإسلام . انظر الإصابة ٢٧٢٢ .

(٤) هو عبد الله بن الزبير ، كان من أشعر قريش ، وكان شديداً على المسلمين ، ثم أسلم
في الفتح سنة ثمان ، وأجدر من إيذاء المسلمين والرسول . الإصابة ٦٤٧٠ والمؤتلف ١٢٢ .
(٥) عرض للقف ، بضم العين : وسطه . ومطمه : جزعته : قطعته . فيها عدال :
« حتى لقيه » ، لكن في « : حين لقيه » .

وأنشد الأصمعي :

وكف فتى لم يعرف السِّلَحَ قَبْلَهَا تَجَوَّرَ يَدَاهُ فِي الْأَدِيمِ وَتَجَرَحُ

وأنشد الأصمعي :

لَا يُمَسِّكُ الرُّمْفُ إِلَّا رِيثَ يُرْسَلُهُ وَلَا يُلَاطِمُ عِنْدَ اللَّحْمِ فِي الشُّوقِ^(١)

وقد فسر ذلك لبيد بن ربيعة ، وبَيَّنَّه وضرب به المثل ، حيث قال في الحُكْمِ .
بين عامر بن الطفيل ، وعَلَقَمَةَ بْنِ عَلَاقَةَ^(٢) :

يَا هَرِمَ بْنَ الْأَكْرَمِينَ مَنْصِبًا^(٣) إِنَّكَ قَدْ أُوتِيتَ حُكْمًا مُبْجِحًا

* فَطَبَّقَ النَّفْصِلَ وَاغْتَمَّ طَبِيًّا *

يقول : احْكُمْ بين عامر بن الطفيل وعَلَقَمَةَ بْنِ عَلَاقَةَ بكلمة فضل ، وبأمرٍ قاطع ، تفصلُ بها بين الحقِّ والباطل ، كما يفصل الجزائرُ الحاذقُ مفصلِ العظمتين . ١٠
وقد قال الشاعر في هَرِمَ :

قَضَى هَرِمٌ يَوْمَ الْمَرْيَةِ بَيْنَهُمْ قَضَاءَ امْرِئٍ بِالْأَوَّلِيَّةِ عَالِمٍ^(٤)

قَضَى ثُمَّ وَلَّى الْحُكْمَ مَنْ كَانَ أَهْلُهُ وَلَيْسَ ذُنَابَى الرَّيْشِ مِثْلَ الْقَوَادِمِ^(٥)

ويقول في الفجل إذا لم يُجَسِّنِ الضَّرَابُ : جَلَّ عَيَايَاهُ ، وَجَلَّ طَبِيقَاهُ . وقالت

امْرَأَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَشْكُو زَوْجَهَا « زَوْجِي عَيَايَاهُ طَبِيقَاهُ ، وَكُلَّ دَاوِلَهُ دَاوِلٌ^(٦) » ١٠

(١) ل : « إِلَّا رِيثَ يُمَسِّكُهُ » .

(٢) انظر لمناقرة عامر وعلقمة ، الأغاني (١٥ : ٥٥ - ٥٥) .

(٣) هَرِمٌ هَذَا ، هُوَ هَرِمُ بْنُ قُطَيْبَةَ بْنِ سَنَانِ بْنِ عَمْرِو الْقَزَارِيِّ ، أَحَدُ حُكَّامِ الْعَرَبِ .

وهو غير هَرِمِ بْنِ سَنَانِ بْنِ أَبِي جَاهِرَةَ الْمُرِّي ، مَعْرُوفٌ بِزُهَيْرٍ . انظر الأغاني والاشتقاق ١٧٢ .

(٤) الْأَوَّلِيَّةُ : مَفَاعِلُ الْآيَاتِ . قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

وَمَا فَعَرَ مِنْ لَيْسَتْ لَهُ أَوَّلِيَّةٌ تَعُدُّ إِذَا عَدَّ الْقَدِيمُ وَلَا ذِكْرُ

(٥) ذُنَابَى الرَّيْشِ : رِيْشَاتُ أَرْبَعٍ فِي جَنَاحِهِ يَمُدُّ الْخَوَافِي . وَالْخَوَافِي : رِيْشَاتُ أَرْبَعٍ

يَمُدُّ الْقَوَادِمَ .

(٦) مَا عَدَا : « لَهُ دَوَاهُ » تَحْرِيفٌ . انظر اللسان (طَبِيقٌ ، عَيْسَى ، دَوَاهُ) . أَيْ

كُلُّ عَيْبٍ يَكُونُ فِي الرِّجَالِ فَهُوَ فِيهِ . وَهَذَا الْكَلَامُ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ زُرْعَةَ . انظر بلاغات النساء ٢٥

لابن طينفور ٧٩ - ٨٧ والخزهر (٢ : ٥٢٢ - ٥٢٥) .

حقّ جعلوا ذلك مثلاً للحمى القدم ، والذي لا يتجه للحجة . وقال الشاعر ^(١) :

طَبَاكُمَا لَمْ يَشْهَدْ خُصُومًا وَلَمْ يَقْدُرْ رِكَابًا إِلَى أَكْبَارِهَا حِينَ تُشْكَفُ ^(٢)

٦٩

وَذَكَرَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُئْلَى الْخَطْلَ فَعَابَهُ فَقَالَ :

وَذَى خَطْلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُصِيبٌ فَمَا يَلِمُ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ ^(٣)

عَبَاتَ لَهُ حَلًا وَأَكْرَمَتْ غَيْرَهُ وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ وَهُوَ بَادٍ مَقَاتِلُهُ

وقال غيره ^(٤) :

شُمُسٌ إِذَا خَطِلَ الْحَدِيثُ أَوَانَسٌ يَرْفُقُنْ كُلَّ عَجْذَرٍ تَنْبَالٍ

الشَّمْسُ ، مأخوذٌ من الخليل ، وهي الخليل المرحّة الضاربة بأفغانها من النشاط .

والمعْجَذَرُ : القصير . والتَنْبَالُ : القصير الدنى .

١٠ وقال أبو الأسود الدؤلي ، وكان من القدمين في العلم ، واسم أبي الأسود

ظالم بن عمرو :

وَشَاعِرٌ سَوَّى يَهْضِبُ الْقَوْلَ ظَالِمًا كَمَا أَقَمَّ أَعْمَى مُظْلِمُ اللَّيْلِ حَاطِبُ

يَهْضِبُ : يُكْثِرُ . والأهاضيب : المطر الكثير . أقم : افتتل من

القلمة . وأنشد :

١٠ أَعُوذُ بِاللَّهِ الْأَعَزِّ الْأَكْرَمِ مِنْ قَوْلِي الشَّيْءَ الَّذِي لَمْ أَعْلَمْ ^(٥)

* تَخْطِطُ الْأَعْمَى الضَّرِيرُ الْأَيْهَمُ ^(٦) *

(١) هو جميل بن ممر ، كما في اللسان ومثانييس اللغة (طبق) .

(٢) الكور ، بالضم : الرجل بأدائه . تمكف : تحبس .

(٣) ما يلزم به ، أي ما يحضره . وهذه الرواية تطابق رواية الديوان ١٣٩ . وكتب

٢٥ في ل فوق د يلزم : « هم » ، ولعله إشارة إلى رواية ، ولم أجدها عند ثعلب والشنفرى .

(٤) نسب في ص ٢٧٩ إلى الأخطل .

(٥) « قول » كتب فوقها في ل : « فوق » إشارة إلى رواية أخرى . والقوف : الضج .

(٦) الأهم : الأعمى ، والرجل الذي لا عقل له ولا لهم . وفي هامش : « في العين :

الأهم من الرجال : الاسم » .

وقال إبراهيم بن هرمة^(١) ، في تطبيق النصير . — وتلحق هذه المعاني بأخواتها قبل^(٢) :

وَعِمِيَّةٌ قَدْ سَقَتْ فِيهَا عَائِرًا . غَفَلًا وَمِنْهَا عَائِرٌ مَوْسُومٌ^(٣)
طَبَّقَتْ مَفْصِلَهَا بِخَيْرِ حَدِيدَةٍ . فَرَأَى الْمَدْوُ غَنَائِي حَيْثُ أَقُومُ^(٤)

وهذه الصفات التي ذكرها ثمامة بن أشرس ، فوصف بها جعفر بن يحيى^(٥) ، كان ثمامة بن أشرس قد انتظمها لنفسه ، واستولى عليها دون جميع أهل عصره وما علت أنه كان في زمانه قَرَوِيٌّ وَلَا بَلَدِيٌّ ، كان يَلْغُ من حُسْنِ الإِفْهَامِ مع قلة عدد الحروف ، ولا من سُهولة المَخْرَجِ مع السلامة من التكلُّف ، ما كان يلقه . وكان لفظه في وزن إشارته ، ومعناه في طبقة لفظه ، ولم يكن لفظه إلى ١٠ سمك بأسرع من معناه إلى فليك .

٧٠ قال بمض' الكتاب : معاني ثمامة الظاهرة في ألقاظه ، الواضحة في مخارج كلامه ، كما وصف الخريجي شعر نفسه في مديح أبي دُلْف ، حيث يقول :
لَهُ كَلِمٌ فِيكَ مَعْقُولَةٌ . إِذَا الْقُلُوبُ كَرَبَ وَقُوفٌ^(٦)

- (١) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة القهري ، كان من الشعراء المعاصرين بخرير .
وكان الأصمعي يقول : « ختم الشعر بابن هرمة ، وحكم الخفري ، وابن ميادة ، وطفيل الكنان ، ودكين المدي . » وفي الأغاني (٤ : ١١٣) : « وله ابن هرمة ستة تسمين ، وأنشد أبا جعفر المنصور في سنة أربعين ومائة قصيدته التي يقول فيها :
إن الفوائ قد أعرضن مقليّة . لما رمى هدف الخمسين ميلادي
ثم عمر بعد ما مدة طويلة . وقد ذكر ابن جني في المبحج . اشتقاق اسمه من الهرم ، بالفتح ، ٢٠ وهو ضرب من الثبت .

(٢) انظر ما سبق في ص ١٠٧ - ١٠٩ . هـ : « وتلحق هذه بمعاني أخواتها قبل هـ .

(٣) عمية ، أراد بها الخطبة الطويلة . والسهم المائر : الذي لا يندى من رماه .

(٤) أراد أنه أصاب مفاصل المعاني بكلامه الصائب ، فبهر بذلك الأعداء .

(٥) يشير إلى ما سبق في ص ١٠٥ - ١٠٦ .

(٦) روى البيت في زهر الأدب (٤ : ٤٩) بحرغا .

وأول هذه القصيدة قوله :

أيا دُلَّيْ دَلَّتْ حاجتي إليك وما خَلَّتْها بالدَّلْوِ (١)
ويظنون أن الخُرَيْمِيَّ إنما احتذى في هذا البيت على كلام أيوب بن القريّة (٢)
حين قال له بعضُ السلاطين (٣) : « ما أعددتَ لهذا الموقف ؟ قال : « ثلاثة حروف (٤)
كأنهنَّ ركبٌ وقوف : دنيا ، وآخرة ، ومعروف (٥) » .

وحدثني صالح بن خاقان ، قال : قال شبيب بن شيبه (٦) : « النَّاسُ
موكَّلون بتفضيل جودة الابتداء ، وبمدح صاحبه ، وأنا موكَّل بتفضيل جودة
القطع ، وبمدح صاحبه . وحطُّ جودة القافية وإن كانت كلمة واحدة ، أرفعُ من
حطِّ سائر البيت » . ثم قال شبيب : « فإن ابتليتَ بمقامٍ لا يبدُّ لك فيه من
الإطالة ، فقدَّم إحكام البلوغ في طلب السلامة من الخطأ ، قبل التقدُّم في
إحكام البلوغ في شرف التجويد . وإيَّاكَ أن تمْدِلَ بالسلامة شيئاً ؛ فإنَّ قليلاً
كافياً خبيرٌ من كثيرٍ غيرِ شاف » .

ويقال : إنهم لم يَرَوْا خطيباً قطَّ بلدياً إلّا وهو في أول تكلفه لتلك المقامات
كان مُستَقِلاً مستصلاً أيامَ رياضته كلَّها ، إلى أن يتوقَّع وتستجيب له المعاني ،

١٥ (١) يدل هذا البيت في ل :

ألا من دعائي ومن دلي على رائي ورسول غروفي

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٠ - ٢١ .

(٣) هو الحجاج بن يوسف ، وكان قد أسره فيمن أسره من أصحاب عبد الرحمن بن
الأشعث . انظر زهر الآداب (٤ : ٤٩) وابن خلكان (١ : ٨٣) .

٢٥ (٤) ل : « حروف » . وفي هامش ل : « الصرف : الحيلة » . والمراد بالحروف
هنا الكلمات .

(٥) زاد في زهر الآداب : « فقال له الحجاج : بشيئ منيت به نفسك يا ابن القريّة .
أتراني من نخذه بكلامك وخطبك ، والله لأنّ أقرب إلى الآخرة من موضع نعل هذا . قال :
أنتي عتري ، وأسفي ريق ؛ فإنه لا بد للجواد من كبرة ، والسيف من نوبة ، والخليم من
٢٥ صبرة . قال : أنت إلى القبر أقرب منك إلى العفو » .

(٦) سبقت ترجمته في ص ٢٤ .

ويتمكن من الألفاظ ، إلا شبيب بن شيبه ؛ فإنه كان قد ابتدأ بملاوق ورشاقة ، وسهولة وعذوبة ؛ فلم يزل يردأ منها حتى صار في كل موقف يبلغ بقليل الكلام ما لا يبلغه الخطباء المصارع بكثيره .

قالوا : ولما مات شبيب بن شيبه أثنام صالح المرئي^(١) ، في بعض من أثنام للتغزية ، فقال : «رحمة الله على أديب الملوك ، وجليس الفقراء ، وأخى المساكين» . وقال الراجز^(٢) :

إِذَا غَدَتْ سَمْدٌ عَلَى شَبِيهَا عَلَى فَنَاهَا وَعَلَى خَطِيئِهَا
مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى مَغِيْبِهَا عَجِبْتَ مَنْ كَثَرَتْهَا وَطِيئِهَا
حدثني صديق لي قال : قلت للعتابي : ما البلاغة ؟ قال : كل من

أنهك حاجته من غير إعادة ولا حُبسة ولا استعانة فهو بليغ ، فإن أردت^{١٠} اللسان الذي يزوق الألسنة^(٣) ، ويفوق كل خطيب ، فإظهار ما غُض من الحق ، وتصوير الباطل في صورة الحق . قال : فقلت له : قد عرفتُ إعادة والحُبسة ، فما الاستعانة ؟ قال : أما ترَاه إذا تحدَّث قال عند مقاطع كلامه : يَا هَئَا ، وَيَا هَئَا ، وَيَا هَئَا ، واسمع مني واستمع إلي ، وافهم عني ، أولست تفهم ، أولست تعقل ، فهذا كله وما أشبهه عي وفساد .

(١) هو صالح بن بشير بن وادع المرئي ، أبو بشر البصري ، القاضى الزاهد ، أحد رواة الحديث العباد البلاء ، كان ملوكاً لامرأة من بني مرة بن الحارث فأعتقه . توفي سنة ١٧٢ أبو ١٧٦ . تهذيب التهذيب وصفه الصفوة (٣ : ٢٦٥) .
(٢) هو أبو نخيلة الراجز ، كان في الحيوان (٥ : ٥٩٢) والأغاني (١٨ : ١٣٩) .
ويروي أبو الفرج من سبب الراجز أن أبا نخيلة رأى على شبيب حلة فأعجبه ، فسأله إياها فوعده ففعله ، فقال فيه :

يَا قَوْم لَا تُسَوِّدُوا شَبِيهَا الْخَائِنُ أَيْنَ الْخَائِنُ لَكُنْوْبَا
هَلْ تُلَدُ الْفُتَيْةُ إِلَّا الْإِنْسَا

قال : فبلغه ذلك فبعث إليه بها ، فدحه بهذا الرجز .

(٣) راق عليه : زاد عليه فضلاً . وقد عدا هنا بغير الحرف . وأنشدني البنان :

وَأَقَاتَ عَلَى الْبَيْضِ الْحَصَا قَدْ يَحْصِيهَا بِرَبَاهِئِهَا

(٨ - إتيان - أول)

قال عبد الكريم بن رَوْح الغفاري ، حدثني عمر الشَّيرى ، قال : قيل
 لعمر بن عُبيد^(١) : ما البلاغة ؟ قال : ما بَلَغَ بك الجنة ، وعدَلَك بك عن النار ،
 وما بَصَّرَك مواقع رُشْدِكَ وعواقبَ غَيِّكَ . قال السائل : ليس هذا أريد . قال :
 مَنْ لم يُحْسِنْ أن يَبْهَكْ لم يُحْسِنْ أن يَسْتَمِعْ ، وَمَنْ لم يُحْسِنِ الاستماع لم يُحْسِنِ
 القول . قال : ليس هذا أريد . قال : قال النَبى صلى الله عليه وسلم : « إِنَّا مَعَشَرُ
 الأنبياءِ بَكَاءٌ » أى قليلو الكلام . ومنه قيل رجل بكى . وكانوا يكرهون أن
 يزيد منطقُ الرجل على عقله . قال : قال السائل : ليس هذا أريد . قال : كانوا
 يخافون مِنْ فِتْنَةِ القول ، ومن سَقَطَات الكلام ، مالا يخافون مِنْ فِتْنَةِ
 السكوت ومن سَقَطَات الصمت . قال السائل : ليس هذا أريد . قال عمرو :
 ١٠ فكَأَنَّكَ إِنَّمَا تَرِيدُ تَحْيِيرَ اللَّفْظِ^(٢) ، فى حسن الإِفهام ، قال : نعم . قال : إِنَّكَ
 إِن أُوتِيتَ تَقْرِيرَ حُجَّةِ اللَّهِ فى عِقُولِ الْمُكَلِّفِينَ^(٣) ، وتخفيفِ الْمَوْزُونَةِ على المستمعين
 وتزيينِ تلك المعاني فى قلوب المريدين ، بالألفاظِ المُستَحْسَنَةِ فى الأذان ، المقبولة
 عند الأذهان ، رغبةً فى سُرْعَةِ استجابَتِهِمْ ، ونفىِ الشَّوَاغِلِ عن قلوبهم بالموعظة
 الحسنة ، على السِّكِّينِ والسِّبْطِ ، كُنْتَ قَدْ أُوتِيتَ فَصْلَ الْخِطَابِ واستوجبت^(٤)
 ١٥ على الله جَزِيلَ الثَّوَابِ . قلت لعبد الكريم مَنْ هذا الذى صَبَّرَ له عمرو هذا
 الصَّبر ؟ قال : قد سألت عن ذلك أبا حفص فقال : وَمَنْ كَانَ يَحْتَرِى عليه هذه
 الجُرْأَةُ إِلَّا حَفْصُ بنِ سَالِمٍ .

قال عمر الشَّيرى : كان عمرو بن عُبيد لا يكاد يتكلم ، فإذا تكلم لم يكدْ ٧٢

(١) مَبْقَتْ ترجمته فى ص ٢٢ . وانظر كلام عمرو بن عبيد هذا فى ميون الأخبار

٢٠ (٢ : ١٧٠) .

(٢) فيما عدل ، أ : « تحيير اللفظ » .

(٣) فى الأصول : « المتكلمين » ، صوابه من ميون الأخبار (٢ : ١٧١) .

(٤) وكذا فى ميون الأخبار : « واستوجبت » . وفى ل : « واستعقت » .

يُعطِل . وكان يقول : لا خير في المتكلم إذا كان كلامه لَمَن شَهِدَهُ دُونَ نَفْسِهِ .
وإذا طال الكلامُ عرضت للمتكلم أسبابُ التَّكَلُّفِ ، ولا خيرَ في شيء يَأْتِيكَ
به التَّكَلُّفُ .

وقال بعضهم - وهو مِن أَحْسَن ما اجْتَبَيْنَاهُ وَدَوَّنَاهُ - لا يكون الكلامُ
يستحقُّ اسمَ البلاغةِ حتَّى يسابقَ معناه لفظُهُ ، ولفظُهُ معناه ، فلا يكونَ لفظُهُ إلى
سمكٍ أَسْبَقَ من معناه إلى قلبك .

وكان مُوَيْسُ بْنُ عِمْرَانَ^(١) يقول : لم أرَ أُنطِقَ من أَيْتوبَ بْنِ جَعْفَرٍ ،
ويعني بنِ خَالِدٍ .

وكان ثُمَامَةُ يقول : لم أرَ أُنطِقَ من جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى بنِ خَالِدٍ .
وكان سَهْلُ بْنُ هَارُونَ يقول : لم أرَ أُنطِقَ من المأمونِ أميرِ المؤمنين .
وقال ثُمَامَةُ : سمعت جعفر بن يحيى يقول لكتابه : « إن استطعتم أن يكون
كلُّكم كَهذا مِثْلَ التَّوْقِيعِ فافعلوا » .

وسمعت أبا المتاهية يقول : « لو شئتُ أن يكون حديثي كله شعراً موزوناً
لكان » .

وقال إسحاق بن حسان بن قوهي^(٢) : لم يفسر البلاغةَ تفسيراً ابن المقفع .
أحدُ قَطْ . سئِلَ ما البلاغةُ ؟ قال : البلاغة اسمُ جامعٍ لمعانٍ تجري في وجودِ كثيرة .

(١) مويس بن عمران : معاصر لجاحظ ، كان من مخلصه الناس ، ومن أصحاب النظام مثل
عنه أبو شبيب اللؤلؤ فزعم أنه لم يرق قط أشجع منه على الطعام . قيل : وكيف ؟ قال : يدلك على
ذلك أنه يصنعه صنعة ، ورجبته تهبة من لا يريد أن يمسي : انظر الخلاصة ٥٨ . وفي القاموس
« ومويس ، كأويس ، ابن عمران : متكلم » . وانظر الحيوان (٥ : ٤٦٨) .
(٢) هو أبو يعقوب إسماعيل بن حسان بن قوهي الحريري ، قال الخطيب في تاريخ بغداد
٣٣٦٩ : وأصله من خراسان من بلاد السند ، وكان متصلاً بخريم بن عامر المري وآله ،
فنسب إليه . وقيل : كان اتصاله بثمان بن حريم ... وأبوه خريم الموصوف بالناجم . ثم قال :
« وله مدائح في محمد بن منصور بن زياد ويعني بن خاله وغيرهما » . وما سيرويه الجاحظ
من كلام ابن المقفع ، أورده العسكري في الصنائع ١٤ وغيره تفسيرا .

فنها ما يكون في الشكوت ، ومنها ما يكون في الاستماع ، ومنها ما يكون في الإشارة ، ومنها ما يكون في الاحتجاج ، ومنها ما يكون جواباً ، ومنها ما يكون ابتداءً ، ومنها ما يكون شعراً ، ومنها ما يكون سجعاً وخطباً ، ومنها ما يكون رسائل . فعامّة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها ، والإشارة إلى المعنى ^(١) ، والإيجاز ، هو البلاغة . فأمّا الخطب بين السامعين ، وفي إصلاح ذات التّين ، فالإكثار في غير خطب ، والإطالة في غير إملال . وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك ، كما أنّ خير آيات الشعر البيت الذي إذا سمعت صدره عرفت قافيته . كأنه يقول : فرق بين صدر خطبة النكاح وبين صدر خطبة العيد ، وخطبة الصّالح وخطبة التّواهب ^(٢) ، حتّى يكون لكلّ فنّ من ذلك صدر يدلّ على مجرّه ؛ فإنه لا خير في كلام لا يدلّ على معنائه ، ولا يشير إلى مفرّكه ،

وإلى العمود الذي إليه قصدت ، والغرض الذي إليه نزع . قال : قليل له :

فإنّ ملّ السامع الإطالة التي ذكرت أنّها حقّ ذلك الموقف ؟ قال : إذا ٧٣ أعطيت كلّ مقام حقه ، وقت بالذي يجب من سياسة ذلك المقام ، وأرضيت من يعرف حقوق الكلام ، فلا تهتمّ لما فاتك من رضا الحاسد والعدوّ ؛ فإنه لا يرضيهما شيء . وأما الجاهل فليست منه وليس منك . ورضاً لجميع الناس شيء لا يتأله . وقد كان يُقال : « رضا الناس شيء لا يُنال » .

قال : والثّنة في خطبة النكاح أن يطيل الخطيب ويقتصر المُجيب . ألا ترى أنّ قيس بن خازجة بن سنان ^(٣) ، لما ضرب بصفحة سيفه مؤخّرة راحلتي الحليتين في شأن سمالة داحس والغبراء ^(٤) ، وقال : مالى فيها أيها

٢٩ (١) في الأصنافين : « الإشارة إلى المعنى أبلغ » .

(٢) فيما جدل : « التواهب » .

(٣) ضرب الملاحظ في الجوهان (٦ : ١٦١) بحضرة سنان المثل في الطول .

(٤) السمالة ، كسمابة : الدية يحملها قوم عن قوم . وانظر لحرب داحس والغبراء ، ،

التَّشْتَانُ^(١)؟ قالوا له : بل ما عندك ؟ قال : عندي قريٌ سكلٌ نازلٌ ، وريصا كلٌّ ساخطٌ ، وخطبةٌ من لدن تطلع الشمس إلى أن تغرب ، أمرٌ فيها بالتواصل وأنهي فيها عن التقاطع . قالوا : نخطب يوماً إلى الليل فما أعادَ فيها كلمة ولا معنى قليل لأبي يعقوب^(٢) : هلاً اكتفى بالأمر بالتواصل عن النهي عن التقاطع ؟ أوليس الأمر بالصلة هو النهي عن القطيعة ؟ قال : أو ما علمت أن السكناية • والتعريض لا يعملان في العقول عمل الإنصاح والكشف^(٣) .

قال : وسئيل ابن المقفع عن قول عمر رحمه الله : « ما يتصدنى كلامٌ كما تتصدنى خطبة النكاح^(٤) » . قال : ما أعرفه إلا أن يكون أراد قرب الوجوه من الوجوه ، وتظفر الحِداق من قرب في أجواف الحِداق . ولأنه إذا كان جالساً معهم كانوا كأهم نظراً وأكفأهم ، فإذا علا المنبر صاروا سوقاً وريحيةً ١٠ وقد ذهب ذاهبون إلى أن تأويل قول عمر يرجع إلى أن الخطيب لا يجد بدءاً من تزكية الخطاب ، فله كره أن يمدحه بما ليس فيه ، فيكون قد قال زوراً وغرّ القوم من صاحبه . ولعمري إن هذا التأويل ليجوز إذا كان الخطيب موقوفاً على الخطابة . فأما عمر بن الخطاب ، رحمه الله ، وأشباهه من الأئمة الراشدين ، فلم يكونوا ليتكفوا ذلك إلا فيمن يستحق المدح . ١٥

= الأغاني (٧ : ١٤٣) والقد (٣ : ٣١٣) ، وكامل ابن الأثير (١ : ٢٤٣) ، وأمثال الميداني (١ : ٢/٣٥٩ : ٥١) .

(١) العشة ، بالتحريك : الشيخ الهرم الذي تقارب بخطوه وانحنى ظهره .

(٢) هو إسحاق بن حسان بن قوهي ، الذي سبقت ترجمته في ص ١١٥ .

(٣) فيما عدل : « وانكشف » . ٢٠

(٤) تصد الأمر تصمداً : شق عليه ، كتصاعده به . وانظر ص ١٣٤ .

وروى أبو مخنف^(١) ، عن الحارث الأعور^(٢) ، قال : « والله لقد رأيت علياً وإنه ليخطبُ قاعداً كقائم ، ومحارباً كمُسلم . يريد بقوله : قاعداً ، خطبة النكاح . »

وقال الهيثم بن عديّ : لم تكن الخطباء تخطب قعوداً إلا في خطبة النكاح . ٧٤

* * *

وكانوا يستحسنون أن يكون في الخطب يوم الحفل ، وفي الكلام يوم الجمع أي من القرآن ؛ فإن ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار ، والروقة ، وتسلس الموقع^(٣) .

قال الهيثم بن عديّ : قال عمران بن حطان : إن أول خطبة خطبها ، عند زياد — أو عند ابن زياد^(٤) — فأنجبت بها الناس ، وشهد بها عني وأبي . ثم إنني مررتُ ببعض المجالس ، فسمعتُ رجلاً يقولُ لبعضهم : هذا الفتى أخطبُ العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن .

وأكثرُ الخطباء لا يتمثلون في خطبهم الطوال بشيء من الشعر ولا يكرهونه في الرسائل ، إلا أن تكون إلى الخلفاء

وسمعتُ مؤملاً بن خاقان ، وذكر في خطبته تميم بن مرّة ، فقال : « إن

(١) هو أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي النافدي ، فُنيح من أصحاب الأخبار بالكوفة ، وروى عن الصق بن زهير ، وجابر الجعفي ، ومجالد . روى عنه اللدائي ، وعبد الرحمن بن مغراء . ومات قبل السبعين ومائة . منتهى المقال ٢٤٨ ولسان الميزان وابن النديم ١٣٦ - ١٣٧ .

(٢) كان الحارث الأعور من رجال علي في حرب صفين ، وكان جهوري الصوت . انظر وقعة صفين ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٣) فيما عدل : « وحسن الموقع » .

(٤) فيما عدل : « أو قاله عند ابن زياد » .

تميّزاً لها الشرفُ العود^(١)، والعزُّ الأقبس، والعدد المفضل^(٢). وهي في الجاهلية
القُدَامُ، والذُرَّة والسَّنام. وقد قال الشاعر :

فقلتُ له وأنكرَ بعضُ شائِي أَلَمْ تعرِفْ رِقَابَ بَنِي تميم
وكان المؤمِّل وأهلُه يخالفونُ جمهورَ بني سعدٍ في المقالة ، فليشدة تعدُّبه على
سعدٍ وشفتته عليهم ، كان يناضل عند السلطان كلَّ من سعى على أهل مقاتهم ،
وإن كان قوله خلاف قولهم : حديثاً عليهم .
وكان صالح الرُّمِّي ، القاصُّ العابد ، البليغ ، كثيراً ما ينشد في قصصه وفي
مواعظه ، هذا البيت :

فبَاتَ يَرُويُ أصولَ الفِئيلِ قماشَ الفِئيلِ وماتَ الرَّجُلُ^(٣)

وأشدَّ الحسنُ في مجلِّسه ، وفي قصصه وفي مواعظه :

ليس من مات فاستراحَ بميتٍ إِنْما الميت ميت الأحياء^(٤)

وأشدَّ عبدُ الصمد بن الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي^(٥)، الخطيب القاصُّ
السَّجَاع ، إِنْما في قصصه ، وإِنْما في خطبة من خطبته ، رحمه الله :

أَرْضٌ تخيَّرَها لَطِيبٌ مَقِيلِها كَسِبُ بْنُ مَامةَ وابْنُ أُمِّ دُوادٍ^(٦)

جَرَّتِ الرِّياحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مِيعادٍ^(٧)

فَأَرى النِّعمَ وَكُلَّ ما يُلَمَّى به يَوْمًا يَصِيرُ إلى يَلِيٍّ وَنَقادٍ^(٨)

(١) في هامش ٨ : ح . العدد . والشرف العود ، بفتح العين : القديم . قال الطرماح :

هل الحمد إلا السودد العود والندى ورأب الثأى والصبر عند المواطن

(٢) العز الأقبس : الثابت المنيع . والعدد المفضل : الكثير .

(٣) انظر الحيوان (٦ : ٥٠٨)

(٤) البيت لعدي بن الرحلاء القسافي ، كما في الخزاعة (٤ : ١٨٧) وحامدة ابن الشجرى .

٥١ وانظر الحيوان (٦ : ٥٠٨) .

(٥) الأبيات للأسود بن يعفر من قصيدة في المفضليات (٢ : ١٦ - ٢٠) . والثاني
والأخير منها ليس في ل .

(٦) الرواية المعروفة كما في المفضليات : فإذا النعم .

وقال أبو الحسن : خطب عبيد الله بن الحسن ^(١) على منبر البصرة في العيد ٧٥
وأشدد في خطبته .

أين الملوك التي عن حظها غفأت حتى سقاها بكأس الموت ساقها
تلك المدائن بالآفاق خالبة أمست خلاء وذاق الموت بارئها
قال : وكان مالك بن دينار ^(٢) يقول في قصصه : « ما أشد فطام الكبير »
وهو كما قال القائل :

وتروض عرسك بعد ما هربت ومن القناء رياضة الحر ^(٣)
ومثله أيضاً قول صالح بن عبد القدوس :

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في نرى رعيته ^(٤)
إذا ارعوى عاد إلى جهله كذي الضنى عاد إلى نكسه
وقال كثوم بن عمرو التتائي :

وكنت امرأة لو شئت أن تبلغ للدي بلفت بادننى نعمة تستدبها
ولكن فطام النفس أثقل حملاً من الصخرة الصماء حين ترومها

* * *

١٥ وكانوا يمدحون الجهر الصوت ، ويذمون الغثيل الصوت ؛ ولذلك تشادقوا

(١) هو عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن أبي الحر العنبري البصري ، كان من قضاة
البصرة وفقهاها المأين بالحدث . توفي بالبصرة سنة ١٦٨ . تهذيب التهذيب والسماعي
٤٠٠ . وسأى في قول الملاحظ ص ٢٩٤ : « وولى من البصرة أربعة من القضاة فكانوا
قضاة أمراء ، بلال بن أبي بردة ، وسوار ، وعبيد الله ، وأحمد بن أبي رباح » .
٢٠ فياعدا ل ، ه : « عبد الله بن الحسن » تحريف

(٢) هو أبو يحيى مالك بن دينار ، كان مولى لأمراء من بني سانة بن لؤى ، وكان من
كبار الزهاد الوعاظ ، وكان يكتب المصاحف . روى عن أنس بن مالك وعن جماعة من كبار
التابعين كالحسن وابن سيرين . وتوفى نحو سنة ١٣٠ . انظر تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة
(٣ : ١٩٧ - ٢٠٩) حيث روى ابن الجوزي كثيراً من أقواله .

(٣) انظر الحيوان (١ : ٤١ / ٣ : ١٠٢) . (٤) انظر الحيوان (٣ : ١٠٢)

في الكلام ، ومدحوا سعة النعم ، وذموا صغر النعم .

قال : وحدثنى محمد بن يسير الشاعر قال : قيل لأعرابي : ما الجمال ؟ قال : طولُ القامة وصِغَمُ الهامة ، ورُحْبُ الشِّدْق ، وبُعدُ الصوت .

وسأل جعفر بن سليمان أبا اليخضر عن ابنه اليخضر ، وكان جَزِعَ عليه جزءاً شديداً ، فقال : صِفْ لي اليخضر . فقال : كان أشدق خُرطمانياً^(١) ، سائلاً ماباً ، كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ قَلْتَيْنِ^(٢) ، وَكَأَنَّ تَرْقُوتَهُ^(٣) نَوَانٌ أَوْ خَالِفَةٌ^(٤) ، وَكَأَن مَنَّكَتِهِ كِرْكِرَةٌ جَلِي تَقَالِ^(٥) . فَقَا اللَّهُ عَيْنِي إِنْ كَفْتُ رَأَيْتُ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ مِثْلَهُ^(٦) .
قال : وقلت لأعرابي : ما الجمال ؟ قال : « غُورُ العَيْنَيْنِ ، وإِشْرَافُ الْحَاجِبَيْنِ ، وَرُحْبُ الشَّدَقَيْنِ » .

وقال دَعْلَجُ بْنُ حَنْظَلَةَ النَّسَّابَةِ وَالْخَطِيبِ الْعَلَمَةِ ، حِينَ سَأَلَهُ مَعَاوِيَةُ عَنْ قِبَائِلِ قُرَيْشٍ ، فَلَمَّا أَتَاهُ إِلَى بَنِي مَخْزُومٍ قَالَ : « مِغْزَى مَطِيرَةٍ^(٧) » ، عَلَتْهَا قَشْمُورِيَّةٌ ، إِلَّا بَنِي الْمُغَيْرَةِ ، فَإِنْ فِيهِمْ تَشَادَقَ الْكَلَامِ ، وَمَصَاهِرَةُ الْكِرَامِ^(٨) .
وقال الشاعر في عمرو بن سعيد الأشدق :
تَشَادَقَ حَتَّى مَالٍ بِالْقَوْلِ شِدْقُهُ وَكُلُّ خَطِيبٍ لَا أَبَالَكَ أَشِدْقُ
وَأَنشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ :

١٥

-
- (١) الخُرطمانى ، بضم الخاء والطاء : الكبير الأنف .
(٢) القلت ، بالفتح : النقرة في الجبل تحمل الماء .
(٣) الترقوة : مقدم الحلق في أعلى الصدر . واليوان بالضم والكسر : عمود في الخباء في مقدمه . والخالفة : عمود من أعمدة البيت في مؤخره .
(٤) الكركرة : صدر كل ذي خف . والثفال ، كصحاب : البلى .
(٥) الخبر في الكامل ١٣٦ ليسك وأمال ثعلب ٦١٦ . وسيمده الجاحظ في (٢ : ٢٧٣) .

٢٠

(٦) المغزى تؤنث وتذكر ، ففيها التنوين وعدمه . مطيرة : قد أصابها المطر .

(٧) الخبر في الحيوان (١٦ : ٤٦٠) .

وصلع الزؤوس عظام البُطون وِحاب الشّداق غلاظ القَصْرِ^(١)
 قال : وتكلّم يوماً عند صاوية الخطباء فأحسنوا ، فقال : والله لأرْمينهم
 بالخطيب الأشدق ! ثم يا يزيد فتكلّم .

وهذا القول وغيره من الأخبار والأشعار ، حُجّة لمن زعم أن عمرو بن سعيد
 لم يُسم الأشدق للقم ولا للقوّ .

وقال يحيى بن نوفل ، في خالد بن عبد الله القسري^(٢) :

بل السراويل من خوفٍ ومن وِهلٍ واستطعم الماء لما جدّ في الهرَب
 وألحنُ الناس كلَّ الناسِ فاطبّةً . وكان يؤلّع بالتشديق في الخطب
 ويدلّك على تفضيلهم سعة الأشدق ، وهجائهم ضيق الأفواه ، قول الشاعر :

١٠. لى الله أفواه الدّبي من قبيلة : إذا ذكرت في الثائبات أمورُها
 وقال آخر :

وأفواه الدّبي حاموا قليلاً وليس أخو الحماية كالضجور
 وإنما شبه أفواههم بأفواه الدّبي ، لصغر أفواههم وضيقها .

وعلى ذلك المعنى هجا عبدة بن الطبيب^(٣) حيّ بن هزال وابنيه ، فقال :

١١. تدعو بُنيّيك عبّاداً وحذيمةً فأفارة شجهاً في الجحر محفّاراً^(٤)

(١) القصر ، بالتحريك : أصول الأمتاق ، واحدها قصرة . هـ : « طوال القصر » .

(٢) كان خالد القسري قد خرج عليه المغيرة بن سعيد المجل صاحب المغيرة ، فخرج
 لذلك . ويرى الملاحظ في الحيوان (٢ : ٢٦٧/٦ : ٢٩٠) أنه اضطرب وقال : « وألحنوي
 ماه » لشدة ذهوله . وانظر ما سبق في (٢ : ٢١٦) .

٢٠ (٣) عبدة ، يسكون الباء . وهو عبدة بن الطبيب - واسم الطبيب يزيد - بن عمرو
 ابن ولة بن أنس بن عبد الله بن عبد ثمم بن جشم بن عبد شمس . شاعر مخضرم أدرك الإسلام
 فأسلم ، وشهد مع المشي بن حارثة قتال هرمز سنة ١٣ . وكان في جيش النعمان بن مقرن الذي
 جارب القرس بالمذائن .

(٤) انظر هذا البيت في أبيات رواها في الحيوان (٥ : ٢٦٣ - ٢٦٤) : شجها ، أي
 ٢٥ شج الفأرة : كبر رأسها . والمحفار والمخفر والمخفرة : المسجاة ونحوها مما يحفر به .

وقد كان العباس بن عبد المطلب [جبراً^(١)] جبر الصوت . وقد مدح

٧٧ بذلك ؛ وقد نفع الله المسلمين بحجارة صوته يوم حنين ، حين ذهب الناس عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنابى العباس : يا أصحاب سورة البقرة^(٢) ،

هذا رسول الله . فراجع القوم . وأنزل الله عز وجل النصرة^(٣) . وأتى بالفتح .

• ابن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : كان قيس بن

خزيمة بن المطلب بن عبد مناف^(٤) ، يكمو حول البيت ، فيسمع ذلك من حراء .

قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾ ،

فالتصدية : التصفيق ، والمكاء : الصغير أو شبيه الصغير . ولذلك قال عنترة :

وحليل غانية تركت مجذلاً تمكو فريسته كشدق الأعلم

١٠ وقال العجيز السلولي^(٥) في شدة الصوت :

ومنهن قرعى كل ياب كأننا به القوم يرجون الأذنين نسور^(٦)

فنت وخضبي يصر فون نيوهم . كما قصبت بين الشفار جزود^(٧)

لدى كل موثق به عند مثلها له قدم في الناطقين خطير

جهر ومتمد المنان مناكل بصير بعورات الكلا خير^(٨)

١٥ (١) الجهر : ذو المنظر والمينة الحسنة : وهذه التكلة ما عدل .

(٢) كذا . والمعروف « يا أصحاب السحرة » . والسحرة هي الشجرة التي تحت عنقها

بيعة الرضوان . انظر (غزوة حنين) في كتب التاريخ والسيرة .

(٣) فيما عدل ، هـ : هـ النصرة .

(٤) قيس بن مخزوم : أحد الصحابة ، وكان من المؤلفة قلوبهم . وله عام النبل عام ولد

٢٠ الرسول الكريم . الإصاية ٧٢٢٩ .

(٥) العجيز ، ويقال أيضاً « العجير » يفتح الكين : شاعر من شعراء البوثة الأموية

مقل . وقد عده ابن سلام في الطبقة الخامسة من شعراء الإسلام . انظر الخزانة (٢ : ٢٩٨)

والأغانى (١١ : ١٤٦ - ١٥٤) .

(٦) الأذنين والأذن : الخاجب صاحب الإذن . وانظر الأبيات في الحيوان (٤ : ٢٩١) ،

وأمال تلعب والأغانى (١١ : ١٤٦ - ١٥٤)

٢٥ (٧) الخضم يقال للوجه والجمع . صرف نابه : حرفة فيسمع له صوتاً . قصبت : قطعت .

(٨) المناقلة : تبادل الحديث .

فَقَلَّ رِدَاهُ التَّصَبُّ مُنَى كَأَنَّهُ سَلَى فَرَسٍ مَحْتِ الرُّجَالِ عَقِيرٌ^(١)
لَوْ أَنَّ الشُّخُورَ الصَّمَّ يَسْمَعْنَ صَلَاقَنَا لَرُحْنَ وَفِي أَعْرَاضِهِنَّ فُطُورٌ^(٢)
الصَّلَاقُ : شدة الصوت . وفُطُورٌ : شقوق .

وقال مهمل :

• وَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمَعَ أَهْلُ حَجَرٍ صَلِيلَ الْبَيْضِ تُفَرِّعُ بِالذَّكُورِ^(٣)
وَالصَّرِيف : صوت احتكاك الأنياب ، والصَّلِيل صوت الحديد هاهنا .
وَفِي شِدَّةِ الصَّوْتِ قَالَ الْأَعَشَى^(٤) : فِي وَصْفِ الْخَطِيبِ بِذَلِكَ :

فِيهِمُ الْخَطِيبُ وَالسَّمَاةُ وَالنَّجْدُ بَدَّةٌ جَمْعًا وَالْخَطِيبُ الصَّلَاقُ^(٥)

٧٨

وقال بشار بن برد في ذلك يهجو بعض الخطباء :

١٠. وَمِنْ مَجَبِّ الْأَيَّامِ أَنْ قَتَّ نَاطِقًا وَأَنْتَ ضَيْلُ الصَّوْتِ مُتَنَفِّخُ السَّحْرِ
وَوَقَعَ بَيْنَ قَتَّى مِنَ النَّصَارَى وَبَيْنَ ابْنِ فُهَيْرِزٍ الْمِطْرَانِ كَلَامٌ ، فَقَالَ لَهُ الْقَتَّى :
مَا يَبْنِي أَنْ يَكُونَ فِي الْأَرْضِ رَجُلٌ وَاحِدٌ أَجْهَلُ مِنْكَ ! وَكَانَ ابْنُ فُهَيْرِزٍ^(٦) فِي
نَفْسِهِ أَكْثَرَ النَّاسِ عِلْمًا وَأَدَبًا ، وَكَانَ حَرِيصًا عَلَى الْجُنْتَلَةِ . فَقَالَ لِلْقَتَّى : وَكَيْفَ

(١) المصب ، بالفتح : ضرب من البرود . والسلي : الخلدة التي يكون فيها الولد .
١٥ وفي البيت إتهوا . (٢) الأعراس : الجوانب والنواحي .

(٣) حجر ، بالفتح : قصبة البعوضة . والبيض ، بالكسر : السيوف ، جمع أبيض .
وبالفتح جمع بيضة الحديد التي تنق الرأس . وانظر فقد الشعر لقعدة ٨٤ والموشح ٧٤ ومجم
المرزبان ٣٣١ والحيوان (٦ : ٤١٨) والعمدة (٢ : ٥٠) والأغانى (٤ : ١٤٦)
فيها عدال ، هـ : « أهل نجد » وقد أشير إلى هذه الرواية في هامش ل .

(٤) فيما عدال : « يقول الأعشى » .

٢٠ (٥) الصلاق : الشدید الصوت . ويرى : « المصلاق » و « الصلاق » و « المصلاق »
انظر اللسان (صلق ، صلق) وديوان الأعشى ١٤٤ .

(٦) ابن فهيرز ، أو ابن هيرز ، اسمه عبد يشوع ، كان مطران حوران ثم صار
مطران الموصل ، وله رسائل وكتب ذهب فيها إلى إبطال وحدة القنوم التي يقول بها الميمنية
والملكية ، وكانت له حكمة قريبة من حكمة الإسلام . وقد قيل من كتب المطلق والفلسفة شيئاً
٢٥ كثيراً . انظر ابن النديم ٢٤ ، ٢٤٨ ، ٢٢٩ ليسك والحيوان (١ : ٧٦) مع الاستراكات
الملحقة بالجزء السابع منه .

حَلَّتْ عِنْدَكَ هَذَا الْحُلْ؟ قَالَ : لَأَنْكَ تَعْلَمُ أَنَا لَا نَتَّخِذُ الْجَائِلِيْنَ (١) إِلَّا مَتَدِيدَ الْقَامَةِ ، وَأَنْتَ قَصِيرُ الْقَامَةِ ؛ وَلَا نَتَّخِذُهُ إِلَّا جَبْرُ الصَّوْتِ جَبْدَ الْخَلْقِ ، وَأَنْتَ دَقِيقُ الصَّوْتِ رَدَى الْخَلْقِ (٢) ؛ وَلَا نَتَّخِذُهُ إِلَّا وَهُوَ أَفْرُ اللَّحْيَةِ عَظِيمُهَا وَأَنْتَ خَفِيفُ اللَّحْيَةِ صَفِيرُهَا ؛ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَا لَا نَخْتَارُ لِلْجَنْثَقَةِ إِلَّا رَجُلًا زَاهِدًا فِي الرِّيَاسَةِ ، وَأَنْتَ أَشَدُّ النَّاسِ عَلَيْهَا كَلْبًا ، وَأَظْهَرُهُمْ لَهَا طَلِبًا . فَكَيْفَ لَا تَكُونُ أَجْهَلُ النَّاسِ وَخَصَالُكَ هَذِهِ كُلُّهَا تَمْنَعُ مِنَ الْجَنْثَقَةِ ، وَأَنْتَ قَدْ شَغَلْتَ فِي طَلِبِهَا بِالْكَ ، وَأَسْهَرْتَ فِيهَا لَيْلَكَ .

وقال أبو الحجناء (٣) في شِدَّةِ الصَّوْتِ :

إِذَا مَا رَبَّ الشَّدَاقِ (٤) وَالتَّجَّ حَوْلِي النَّعْمُ وَالْفَلَّاقُ (٥)

١٠ * ثَبْتُ الْجَنَانِ صِرَاحٌ وَدَّاقُ * .

المِرْجَمُ : الْحَاقِظُ بِالْمِرَاجَةِ (٦) بِالْحِجَارَةِ . وَالْوَدَّاقُ : الَّذِي يُسِيلُ الْحِجَارَةَ كَالْوَدْقِ مِنَ الْمَطَرِ .

وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ : « مَنْ وَقَى شَرَّ لَقْفِهِ وَقَبْقَبِهِ وَدَبَذَبَهُ وَقَى الشَّرَّ » . يَعْنِي لِسَانَهُ وَبَطْنَهُ وَفَرْجَهُ .

وقال عمر بن الخطاب في بَوَاكِي خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ [بِْنِ الْمُنِيرَةِ (٧)] : « وَمَا عَلَيْهِنَّ »

(١) في هامش ٥ : « الْجَائِلِيُّ عَتِيمٌ : الْقَتِيسُ الْأَكْبَرُ الَّذِي لَا يَقْطَعُ الْأَمْرَ دُونَهُ . ١٥ وَالْمَطْرَانُ دُونَ ذَلِكَ . »

(٢) في النسخ : « الْخَلْقُ » بِالْهَاءِ الْمُجْمَعَةِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ ، تَصْحِيفٌ . وَفِي الْخِيَوَانِ (٢) : (٤٣٥) : « وَفِي السَّنَدِ حُلُوقٌ جَيَادٌ » . وَفِي رَسَائِلِ الْجَاهِظِ ١١٨ : « وَمِنْ مَغَافِرِ الزَّنَجِ حَسَنُ الْخَلْقِ وَجُودَةُ الصَّوْتِ » .

(٣) أَبُو الْحَجَنَاءِ ، هُوَ نَصِيبُ الْأَصْنَرِ ، مَوْلَى الْمُهَلَّبِيِّ ، وَكَانَتْ لَهُ بِنْتُ تَمِيمٍ « حَبِيبَةُ » . ٢٠ وَهُوَ الْقَائِلُ فِي الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى :

مَا لَقِينَا مِنْ جُودِ فَضْلِ بْنِ يَحْيَى تَرَكَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ شِعْرَاءَ الْأَخَانِ (٢٠ : ٢٥ - ٣٤) .

(٤) زَبَبْتُ الْأَشْدَاقَ : ظَهَرَ عَلَيْهَا الزَّبَدُ . وَالرَّجَزُ فِي اللِّسَانِ (زَبَبٌ ، لَقَقٌ) .

٢٥ (٥) فَلَاقٌ وَالْفَلَقَةُ : الصَّوْتُ وَالْجَلْبَةُ .

(٦) لَ : « بِالْمَوَاجِهةِ » صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ (٧) هَذَا عَدَالٌ

أَنْ يُرَقِّنَ مِنْ دُمُوعِهِ عَلَى أَبِي سُلَيْمَانَ مَا لَمْ يَكُنْ نَفَعَ أَوْ لَقَلَّتْ^(١) .

وجاء في الأثر : « ليس منا مَنْ حَلَقَ أَوْ صَلَقَ ، أَوْ سَلَقَ ، أَوْ شَقَّ^(٢) » .

وبما مَدَحَ بِهِ الثُّمَالِيُّ هَارُونَ الرَّشِيدَ ، مَالِقِصِيدَ دُونَ الرَّجَزِ ، قَوْلُهُ :

جَهْرُ الْمُطَاسِ شَدِيدُ النَّيَاطِ جَهْرُ الرُّوَاءِ جَهْرُ النَّعَمِ

وَيَخْطُو عَلَى الْأَيْنِ خَطْوَ الظَّلِيمِ وَيَمْلَأُ لِرِجَالِ بَجَسِمٍ عَمَمِ

النَّيَاطُ : مَعَالِيقُ الْقَلْبِ . وَالْأَيْنُ : الْإِعْيَاءُ . وَالظَّلِيمُ : ذَكَرَ النِّعَامُ . وَيُقَالُ ٧٩

إِنَّهُ لَعَمَّ الْجَسْمَ ، وَإِنْ جَسَدَهُ لَعَمَّ ، إِذَا كَانَ تَامًا . وَمِنْهُ قِيلَ نَبْتُ عَمَمٍ . وَاعْتَمَّ

النَّبْتُ ، إِذَا تَمَّ .

وَكَانَ الرَّشِيدُ إِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ جَمَلَ لِإِزَارِهِ ذَنْبَيْنِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ، ثُمَّ

١٠ طَافَ بِأَوْسَعِ مِنْ خَطْوِ الظَّلِيمِ ، وَأَسْرَعَ مِنْ رَجْعِ يَدِ الذَّنْبِ .

وَقَدْ أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّنْدِيِّ بِمَحْصُولِ ذَرْعِ ذَلِكَ الْخَطْوِ ، إِلَّا أَنِّي أَحْسِبُهُ

فَرَاخَ فِيمَا رَأَيْتُهُ يَذْهَبُ إِلَيْهِ .

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : وَنَظَرَ إِلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ فِي تِلْكَ الْحَالِ [وَهَيْئَتِهِ^(٣)] فَقَالَ :

* خَطْوُ الظَّلِيمِ رِيعٌ مُجَسَّى فَاثْشَرُ *

١٥ رِيعٌ : فَرْعٌ . مُجَسَّى : حِينَ الْمَسَاءِ . اثْشَرُ : جَدَّ فِي الْمَرْبِ .

وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّنْدِيِّ قَالَ : لَمَّا أَتَى عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحٍ وَفْدَ الرُّومِ

وَهُوَ فِي بِلَادِهِمْ^(٤) ، أَقَامَ عَلَى رَأْسِهِ رِجَالًا فِي السَّاطِئِينَ لَمْ يَقْصُرْ وَهَامٌ ، وَمِنَاكِبُ

وَأَجْسَامُ ، وَشَوَارِبُ وَشُمُورُ ، فَبَيْنَاهُمْ قِيَامٌ يَكْلُمُونَهُ وَمِنْهُمْ رَجُلٌ وَجْهُهُ فِي قَفَا

(١) فسر « النفع » في اللسان (١٠ : ٢٤١) بأنه رفع الصوت ، أو أصوات الخلدود

٢٠ إذا ضربت ؛ أو وضعهن النفع ، وهو الغبار ، حل رموسهن ؛ أو شق الجيوب . وفي حواشي :

« ليس في الحديث أو سلق بالسين ، وإنما جاء به ليملأ أنهما لغتان بمعنى »

(٢) السلق : الصياح والولولة . والسلق مثله ، أو خش الوجوه عند المصيبة .

(٣) هذه ما حدّال . (٤) فيما حدّال : « في البلاد » .

البَطْرِيقُ إِذْ عَطَسَ عَطَسَةً ضَنْيَلَةً ، فَلَحَظَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ ، فَلَمْ يَدْرِ أَىِّ شَيْءٍ
أَنكَرَ مِنْهُ ، فَلَمَّا مَضَى الْوَفْدُ قَالَ لَهُ : وَيْلَكَ ، هَلَا إِذْ كُنْتَ ضَيْقَ الْمُنْعَرُكِ
الْخَلِيشُومِ ، أَتَبَقَّتْهَا بِصِيحَةٍ تَخْلَعُ بِهَا قَلْبَ الْعِلَجِ ؟ !

وَفِي تَفْضِيلِ الْجَهَارَةِ فِي الْخُطْبِ يَقُولُ شَيْبَةُ بْنُ عَقَالٍ ^(١) بِمَقَابِرِ خُطْبَتِهِ هَذَا
سَلِيمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ :

أَلَا لَيْتَ أُمَّ الْجَهْمِ وَاللَّهِ سَامِعٌ تَرَى ، حَيْثُ كَانَتْ بِالْعِرَاقِ ، مَقَامِي
عَشِيَّةً بَدَأَ النَّاسَ جَهْرِيٍّ وَمَنْطِقِيٍّ وَبَدَأَ كَلَامَ النَّاطِقِينَ كَلَامِي
وَقَالَ طَحْلَلَاهُ يَمْدَحُ مَعَاوِيَةَ بِالْجَهَارَةِ وَبِجُودَةِ الْخُطْبَةِ .

رَكُوبُ النَّارِ وَثَابُهَا مَعْنَى بِخُطْبَتِهِ مَجْمُورُ
تَرْيَعُ إِلَيْهِ هَوَادِي الْكَلَامِ إِذَا ضَلَّ خُطْبَتَهُ الْمِهْذَرُ
مَعْنَى : تَوَيَّنَ لَهُ الْخُطْبَةُ فَيَخْطُبُهَا مُقْتَضِبًا لَهَا . تَرْيَعُ : تَرْجِعُ إِلَيْهِ . هَوَادِي
٨ . الْكَلَامِ : أَوَائِلُهُ : فَأَرَادَ أَنَّ مَعَاوِيَةَ يَخْطُبُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَذْهَبُ كَلَامُ
الْمِهْذَرِ فِيهِ . وَالْمِهْذَرُ : الْكَثَارَةُ .

وَزَعَمُوا أَنَّ أَبَا عَطِيَّةَ عَقِيْقًا النَّصْرِيَّ ، فِي الْحَرْبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ ثَقِيفٍ
وَبَيْنَ بَنِي نَصْرٍ ، لَمَّا رَأَى الْخَلِيلُ بِعَقْوَتِهِ يَوْمَئِذٍ دَوَائِسَ ^(٢) نَادَى : يَا صَبَاحَاهُ !
أَتَيْتُمْ يَا بَنِي نَصْرٍ . فَأَلْقَتْ الْخَبَالِيُّ أَوْلَادَهَا مِنْ شِدَّةِ صَوْتِهِ . قَالُوا : فَقَالَ رُبَيْعَةُ
أَبْنِ مِسْعُودٍ ^(٣) يَصِفُ تِلْكَ الْحَرْبَ وَصَوْتَ عَقِيْفٍ ^(٤) :

- (١) هُوَ شَيْبَةُ بْنُ عَقَالٍ الْمُهَاجِرِيُّ ، مِنْ مَجَاشِعِ رَهْطِ الْفَرَزْدَقِ ، وَهُوَ زَوْجُ جِثْنِ أَخْتِ
الْفَرَزْدَقِ ، كَمَا فِي التَّنَاقُصِ ٨٥٥ . وَرَوَى ابْنُ سَلَامٍ ١٥٩ أَنَّهُ بَعَثَ يَدْرَاهِمَ وَحِلَانَ وَكُسُوةَ
وَأَخْرَجَهُ إِلَى الْأَخْطَالِ ، وَذَلِكَ لِيُفْضِلَ الْفَرَزْدَقَ عَلَى جَرِيرٍ وَبِيسِهِ .
(٢) الْعُقُورَةُ : مَا بَيْنَ الدَّارِ وَالْخَلَّةِ . دَوَائِسُ : جَمْعُ دَائِسٍ . فِيمَا عَدَالٌ ، هـ : « دَوَائِسُ » .
(٣) فِي نَهْيَةِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ كَامِلِ ابْنِ الْأَثِيرِ : « رُبَيْعَةُ بْنُ سَفْيَانَ » .
(٤) يَضْمُ الْمِيمِ وَفَتْحُ الْغَاءِ ، كَمَا ضَبَطَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ . وَضَبَطَ فِي هـ بِفَتْحِ اللَّيْنِ

عَقَاتَا ضَرُوسًا بَيْنَ عَوْفٍ وَمَالِكٍ شَدِيدًا لَفَّاهَا تَتْرَكَ الطُّفْلَ أَشْيِيَا
وَكَانَتْ جُعِيلٌ يَوْمَ عَمْرِو أَرَاكَةِ أَسْوَدَ النَّفْسِ غَادَرْنَ لِحَا مُرَبَّيَا^(١)
وَيَوْمَ يَسْكُرُونَ شَدَّتْ مُعْتَبٌ بِفَارَاتِهَا قَدْ كَانَ يَوْمًا عَصَبَصَا^(٢)
فَأَسْقَطَ أَحْبَالَ النِّسَاءِ بَصُوتَهُ عَفِيفٌ وَقَدْ نَادَى بِنَصْرِ فَطْرَبَا^(٣)
• وَكَانَ أَبُو عُرْوَةَ ، الَّذِي يَقَالُ لَهُ أَبُو عُرْوَةَ السَّبَاعُ^(٤) ، يَصِيحُ بِالسَّيْعِ وَقَدْ
احْتَمَلَ الشَّاةَ ، فَيَخْلِيهَا وَيَذْهَبُ هَارِبًا عَلَى وَجْهِهِ^(٥) . فَضَرَبَ بِهِ الشَّاعِرُ
الْمَثَلَ - وَهُوَ النَّابِغَةُ الْجَعْدَى - فَقَالَ :

وَأَزْجُرُ الْكَاشِحَ الْعَدُوَّ إِذَا اغْتَابَكَ عِنْدِي زَجْرًا عَلَى أَضْمٍ^(٦)
زَجْرُ أَبِي عُرْوَةَ السَّبَاعِ إِذَا أَشْفَقَ أَنْ يَلْتَمِشَنَّ بِالْقَمَمِ
١٠ وَأَنْشَدَ أَبُو عَمْرِو الشَّيْبَانِيُّ لِرَجُلٍ مِنَ الْخَوَارِجِ يَصِفُ صَيْحَةً شَيْبِ بْنِ يَزِيدَ
ابْنِ نُعَيْمٍ^(٧) . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَأَبُو الْحَسَنِ^(٨) : كَانَ تَسِيْبٌ يَصِيحُ فِي جَنَابَاتِ

- (١) عَمْرُو وَأَرَاكَةُ : مَوْضِعَان .
(٢) مَكْرُونَتُهُ ، يَفْتَحُ أَوَّلُهُ : مَوْضِع . وَالْعَصَبُ : الشَّدِيدُ .
(٣) الْأَحْبَالُ : جَمْعُ حَبْلٍ ، بِالْتَحْرِيكِ ، وَهُوَ حَبْلُ الْمَرْأَةِ . هـ : « لَدُنْ نَادَى » .
(٤) كَذَا وَلَمْ أَجِدْ مِنْ ذِكْرِ هَذَا غَيْرَهُ . وَفِي التَّمِيمِيَّةِ لَقَطٌ : « السَّبَاعِ » .
(٥) فِي اللَّسَانِ : « وَأَبُو عُرْوَةَ رَجُلٌ زَعَمُوا أَنَّكَ يَصِيحُ بِالسَّيْعِ فَيَمُوتُ ، وَيَزْجُرُ الذَّنْبُ
فَيَمُوتُ مَكَانَهُ ، فَيَشُقُّ بَطْنُهُ فَيُوجِدُ قَلْبَهُ قَدْ زَالَ عَنْ مَوْضِعِهِ وَخَرَجَ مِنْ غِشَائِهِ ! » .
(٦) الْأَضْمُ : الْغَضَبُ . وَفِي اللَّسَانِ (١٩ : ٢٨٠) : « عَلَى وَضْعٍ » تَحْرِيفٌ .
(٧) شَيْبِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ نَعِيمٍ الْحَارِجِيُّ ، خَرَجَ بِالْمَوْصِلِ وَبَعَثَ إِلَيْهِ الْحِجَابُ خَمْسَةَ قَوَادٍ
٢٠ فَقَتَلَهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ . وَفِي إِحْدَى حُرُوبِهِ فُتِرَ بِهِ فَرَسُهُ عَلَى نَهْرٍ دَجِيلٍ - دَجِيلُ الْأَهْوَازِ
لَا دَجِيلَ بِغَدَادٍ - فَفُرِقَ فِيهِ . وَكَانَتْ تَشْتَرِكُ مَعَهُ زَوْجَتُهُ غَزَالَةً وَكَذَا أُمُّهُ جَهِيْزَةً فِي مَقَاوِمِ
الْحِجَابِ . وَلَمَّا دَخَلَ هُوَ وَزَوْجُهُ غَزَالَةً عَلَى الْحِجَابِ فِي الْكَوْفَةِ تَحَصَّنَ الْحِجَابُ مِنْهَا وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ
قَصْرَهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ - وَكَانَ الْحِجَابُ قَدْ لَاحَظَ طَلَبَهُ - :
أَسَدُ عَلَى وَفَى الْحَرْبِ نَعَامَةً . وَبَدَأَ تَجَمُّلُ مِنْ صَغِيرِ الصَّافِرِ
٢٥ هَلَا يَرْزُقُ إِلَّا غَزَالَةً فِي الْوَعْيِ . بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرٍ
وَلَدَ شَيْبِ سَنَةِ ٢٦ وَتَوَفَّى سَنَةَ ٧٧ . الْمَعَارِفُ ١٨٠ وَالْأَغَانِي (١٦ : ١٤٩ / ٢١ : ٨)
وَوَفِيَّاتُ الْأَمِيَّانِ .
(٨) هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيُّ الْأَخْبَارِيُّ .

الجيس إذا أتاه ، فلا يلوي أحدٌ على أحد . وقال الشاعر فيه :
 إن صاح يوماً حِبتَ الصَّخْرَ منحدراً والريحَ عاصفةً والوجَّ يلطم
 قال أبو العاصي : أنشدني أبو محرز خلف بن حيان ، وهو خلف الأحمر^(١)
 مولى الأشعرين ، في عيب التشادق :

- له حَنْجَرٌ رَحْبٌ وقول منقَحٌ وفصلُ خطابٍ ليس فيه تشادقٌ^(٢)
 إذا كان صوتُ المرءِ خلفَ لهاتِهِ وأنحَى بأشداقٍ لمن شقائقُ
 ٨١ وقبَّعَ يحكي مفرماً في هبابِهِ فليس بمسبونٍ ولا هو سابقٌ^(٣)
 وقال الفرزدق :

« شقائقُ بين أشداقٍ وهامٍ^(٤) »

وأنشد خلف^{١٠} :

وما في يديه غيرُ شِدْقٍ يميله وشقيقةٌ خرساءٌ ليس لها نغْبُ
 متى رامَ قولاً خالفته سَجِيَّةٌ وصرس كققب القين ثلَّةُ الشَّعْبِ
 وأنشد أبو عمرو وابن الأعرابي :
 وجاءت قريشُ قريشُ البطاحِ هي المُعْصَبُ الأوَّلُ الدَّاخِلَةُ

- (١) هو أبو محرز خلف بن حيان ، المعروف بالأحمر البصري ، مول أبي بردة بطلان
 ابن أبي موسى الأشعري ، وهو معلم الأسمعي وأهل البصرة ، وأسفاذ أنقواس . توفي في حدود
 ١٨٠ . إنباء الرواة وإرشاد الأريب (١١ : ٦٦) .

(٢) الحنجر : جمع حنجرة ، وهي رأس النخلة .

(٣) المقرم : الفعل المكرم . والمباب ، بالكسر : التشاؤم .

- (٤) صغر بيت له من أبيات في ديوانه ٨٤٨ يمدح بها مالك بن المنذر بن الحارود ، وهي : ٢٠

تمتلك قروم أولاد المثل وأبناء المسامة الكرام

تخبط في ربيعة بين بكر وعيد القيس في الحسب الهام

إذا صبت القروم لم علمهم فقائق بين أشداق وهام

(٩ - البيان - أول)

يَقْدُومُ الْقَيْلُ وَالزَّندِيلُ وَذُو الضُّرْسِ وَالشَّغَةِ الْمَالِةُ^(١)

ذو الضرس وذو الشفة ، هو خالد بن سلمة الخزومي الخطيب . والزنديل
أبان والحكم ابنا عبد الملك بن بشر بن مروان . يعني دُخُولَهُمْ عَلَى ابْنِ هُبَيْرَةَ .
والزنديل : الأتني من الفيلة ، فيما ذكر أبو اليقظان سحيم بن خفص . وقال
غيره : هو الذَّكَرُ . فلم يَقِفُوا مِنْ ذَلِكَ عَلَى شَيْءٍ .

وقال الشاعر في خالد بن سلمة الخزومي :

فَمَا كَانَ قَائِلَهُمْ دَغْنَلٌ وَلَا الْحَيْقُطَانُ وَلَا ذُو الشَّغَةِ

قوله « دَغْنَلٌ » يريد دَغْنَلُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ حِظَلَةَ الْخَطِيبِ النَّاسِبِ .
وَالْحَيْقُطَانُ : عَبْدُ أَسْوَدُ ، وَكَانَ خَطِيبًا لَا يُجَارَى .

وَأَنشَدَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا^(٢) :

وَقَافِيَةٌ لِبُجَاجَتِهَا فَرَدَّتْهَا لَذِي الضُّرْسِ لَوْ أُرْسَلَتْهَا قَطَرْتُ دَمًا
وقال الفرزدق : أَنَا عِنْدَ النَّاسِ أَشْعَرُ الْعَرَبِ ، وَلَرُبَّمَا كَانَ نَزْعُ ضَرْسٍ أَيْسَرَ
عَلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ بَيْتَ شَعْرٍ .

قال : وَأَنشَدْنَا مَنِيعَ :

فَجِئْتُ وَوَهْبٌ كَالْخَلَاةِ يَضُمُّهَا إِلَى الشُّدُقِ أَنْيَابٌ لَهَا صَرِيفٌ^(٣)

٨٢ قَقَمَقَعْتُ لَحْيِي خَالِدٍ وَاهْتَضَمْتُ بِحُجَّةٍ خَصِمٍ بِالْخَصُومِ عَنِيفٍ

أبو يعقوب التَّمَنِّيُّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمْرِو ، قَالَ : سَمِلَ [الْحَارِثُ] بْنُ أَبِي رِيْمَةَ^(٤)

(١) الْبَيْتَانِ لَخَلْفِ بْنِ خَلِيفَةَ الْأَقْطَعِ ، يَذْكُرُ الْأَشْرَافَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ عَلَى ابْنِ هُبَيْرَةَ .
انظر الحيوان (٧ : ٨١) . (٢) هـ : « وَأَنشَدَ أَصْحَابُنَا » .

(٣) الْخَلَاةُ : وَاحِدَةُ الْخَلْلِ ، وَهِيَ الرُّطْبُ مِنَ النَّبَاتِ . وَالصَّرِيفُ : الصَّوْتُ .

(٤) كَلِمَةُ « الْحَارِثُ » مَعَادِلٌ . وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رِيْمَةَ الْخَزَوِيِّ ،
وَكَانَ يُلقَّبُ بِالْقُبَاعِ ، وَهُوَ أَخُو عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رِيْمَةَ ، كَانَ رَجُلًا صَالِحًا دِينًا مِنْ
سُرَوَاتِ قُرَيْشٍ ، وَكَانَ حُلُولُ أَنْ يَصْدَ أَخَاهُ عَنْ قَوْلِ الشَّعْرِ فَلَمْ يَفْلَحْ . انظر الأغاني (١ : ٤٧) .

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : كم كان له عاشت من ضرس قاطع في العلم بكتاب الله ، والفقه في السنة ، والهجرة إلى الله ورسوله ، والبسطة في المشيرة ، والنجدة في الحرب ، والبذل للمأهون .

وقال الآخر :

- ولم تُنلني قها ولم تُنلفِ حُجتي ملجَلجةً أبني لها من يُقيمها^(١)
ولا بثُ أزجِها قضيباً وتلتوي أراوِغها طوراً وطوراً أضيئها^(٢)
وأشدني أبو الرُديني الفُكلى :

فَتَي كان يعلو مَفِرٌّ بالحقِّ قوله إذا انطياه الصَّيد عَصَل قِلْها^(٣)
وقال الخريي في تشادق علي بن المهيم :

- ١٠ يا علي بنَ هيمم يا مُسماقا قد ملأت الدنيا علينا قِفاقا^(٤)
خلَّ لحَيِّيك يسكنان ولا تضرب على تغليب بلحنيك طاقا^(٥)
لا تشادق إذا تكلمت واعلم أن للناس كلهم أشدقا

وكان علي بن المهيم جواداً ، بليغ اللسان والقلم .

وقال لي أبو يعقوب الخريي^(٦) : ما رأيت كثلاثة رجال يا كلون الناس

- ١٥ أكلاً حتى إذا رأوا ثلاثة رجال ذابوا كما يذوب الملح في الماء ، والرمصاص في النار : كان هشام بن محمد^(٧) علامة نصابة ، ورواية للشالب عتيابة ، فإذا رأى

(١) الله : التي التي لا يبين . والملججة : المضطربة المختلة . وانظر السان (قرن) د

(٢) أزجها : أسوقها . والقضيب : المقتضة ليس لها حسن . أضيئها : أنتصبها .

(٣) الصيد . جمع أسيد ، وهو الذي يرفع رأسه كبراً . عصل ، هو من قولهم : عصلت

الحامل ، إذا صعب خروج ولدها . وكتب فوقها في هـ : عفه ، رواية أخرى .

(٤) ساق : لقب علي بن المهيم ، كما في حواشي هـ . فيما عدل ، هـ : في «عاشق بقا» .

(٥) الطاق : ما عطف من الأبنية .

(٦) الخبر في الأغاني (٢١ : ١٥٧) منقولاً عن الجاحظ .

(٧) فيما عدل ، وكذا في الأغاني : هشام بن الكلبي .

المهم بن عدى ذاب كما يذوب الرصاص في النار . وكان على بن الهيثم^(١) منقماً^(٢) صاحب تنقيح وتغيير ، ويستولى على كلام أهل المجلس ، لا يحفل بشاعر ولا بخطيب ، فإذا رأى موسى الضبيّ ذاب كما يذوب الرصاص عند النار . وكان عليه المنع^(٣) . واحد الناس في الرواية وفي الحكاية ، وفي صنعة^(٤) الفناء وجودة الضرب ، وفي الإطراب وحسن الخلق ، فإذا رأى محارباً^(٥) ذاب كما يذوب الرصاص عند النار .



ثم رجع بنا القول إلى ذكر التشديق وبعده الصوت .

قال أبو عبيدة : كان عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ، رديعاً للملوك^(٥) ، ورخلاً إليهم ، وكان يقال له عروة الرخال ، فكان يوم أُبّـل مع ابن الجون ، يريد بني عامر ، فلما انتهى إلى واردات مع الضبيّ^(٦) ، قال له عروة : إنك

^(١) في الأصول : « الهيثم بن عدى » صوابه من الأغاني . ولأجل « على بن الهيثم » ساق الجاحظ الخبر .

^(٢) كذا وردت مضبوطة في ل . وضبطت في ه بفتح الميم « ولدها من لغة أهل البصرة » مأخوذة من التنقيح ، وهو التشديق . وزاد قبل هذه الكلمة في الأغاني : « حريفاً » .

^(٣) هو يوسف بن عبد الله بن يوسف ، وكان جده من السند الذين سيّاهم عثمان بن الوليد زمن عثمان بن عفان ، واشتهر بملوئه ، وكنيته أبو الحسن . كان مغنياً حاذقاً ، ومؤدياً محسناً ، وضارباً متقدماً ، وكان إبراهيم علمه وخبرجه وعنى به جداً فرع ، وسى للأمين وعاش إلى أيام المتوكل ، ومات بعد إسحاق الموصلي بمديدة يسيرة ، الأغاني (١٠ : ١١٥ - ١٢٥) .

^(٤) هو غمارق بن يحيى بن نائس الجزار ، مولى الرشيد ، وكان قبله لعائكة بنت شهدة ، وهي من المنيات المحسنات المتقدمات في الضرب ، ونشأ في المدينة ، وقيل بل كان منشوئاً بالكوفة . وكان أبوه جزاراً ملوكاً ، وكان غمارق وهو صبي يتأذى على ما يبيعه أبوه من اللحم ، فلما بان طيب صوته علمته مولاته طرفاً من الفناء ثم أرادت بيعه فاشتراه إبراهيم الموصلي منها ، وأهداه إلى الفضل بن يحيى فأخذته الرشيد منه ثم أعنته . الأغاني (٢١ : ١٤٣) .

^(٥) المعروف في هذا « الزدف » بالكسر ، واحد الأزداف ، وهم الذين يخلفون الملوك في القيام بأمر المملكة ، بمنزلة الوزراء في الإسلام . وأما الرديف فهو الراكب خلف صاحبه . وعروة الرخال قتله البراء بن قيس . الحيوان (١ : ١٦٦) .

^(٦) واردات ، قال ياقوت : مؤبج عن يسار طريق مكة وأنت قاصدها .

قد هزفت طولَ صحبتي لك ، وتصبحتي إليك ، فأثذن لي فاهتف بقومي هتفة .
قال : نعم ، وثلاثاً . فقام فنأدى : يا صباحاء ! ثلاث مرات . قال : فسمينا شيوخنا
يزعون أنه أسمع أهل الشعب ، فتلبيوا للحرب ، وبعثوا الرباباً^(١) ، ينظرون
من أين يأتي القوم .

قال : وتقول الزوم : لولا ضجة أهل رومية وأصواتهم ، لسمع الناس
جميعاً صوتَ وجوب القرص في المغرب^(٢)

وأعيبُ عندهم من دقة الصوت وضيق مخرجه وضف قوته ، أن يعترى
الخطيب البهر والارتعاش ، والرعدة والرق .

قال أبو الحسن : قال سفيان بن عيينة : تكلم صمصمة عند معاوية فعرى ،
فقال معاوية : بهرك القول ! فقال صمصمة : « إن الجياد نضاجة بالماء » .
والفرس إذا كان سريع العرق ، وكان هشاً ، كان ذلك عيباً . وكذلك هو
في الكثرة ، فإذا أبطأ ذلك وكان قليلاً قيل : قد كبا ؛ وهو فرس كاب . وذلك
عيب أيضاً .

وأنشدني ابن الأعرابي ، لأبي مسافر المكلبي ، في شبهه بذلك قوله :
فله دُرٌّ عامرٍ إذا نطقُ في حقلٍ إملاك وفي تلك الحلق^(٣)
ليس كقومٍ يُعرفون بالسرِّق^(٤) من خطب الناس وتما في الورق
يلفقون القول تلفيق الخلق^(٥) من كل نضاح الذفاري بالعرق
* إذا رمته الخطباء بالحدق *

(١) الربابا : جمع ربيعة ، وهو العين والطليعة وهذا ما في ل . وفي ه : « وعبوا » .
وفي سائر النسخ : « وعبوا » . وهذه محرفة .

(٢) وجب قرص الشمس : وقع واختن في مكان الغروب وانظر المان (سفر ٣٦) .
(٣) الإملاك : التزويج وعقد النكاح وحلقة القوم ، يقال بالفتح ، وبالتحريك ،
وبالكسر ؛ وجمها خلق ، وبالتحريك ، وبكسر ففتح .

(٤) السرِّق : بالتحريك ، وفتح فكسر ، هو السرقة فيما عدال ، ه :
« بالشدق » تحريف . (٥) ل : « لخرق » .

[والذَّفَارِيُّ هنا : يعنى بدن الخطيب . والذَّفَرِيَّانِ البعير ، وهما اللَّحْمَتَانِ فِي قفاه ^(١)] .

وإِذَا ذَكَرَ خُطْبَ الْإِمْلَاقِ لِأَنَّهُمْ يَدْكُرُونَ أَنَّهُ يَمْرُضُ لِلخُطِيبِ فِيهَا مِنْ ٨٤
الْحَصْرِ أَكْثَرُ مِمَّا يَمْرُضُ لِصَاحِبِ الْمِنْبَرِ . وَلِذَلِكَ قَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَجُلَهُ
اللَّهُ : « مَا يَتَصَدَّقُنِي كَلَامٌ كَمَا تَتَصَدَّقُنِي خُطْبَةُ الْفِكَاحِ ^(٢) » .
وَقَالَ الْعُمَانِيُّ :

لَا ذَفِيرُ هَشٍّ وَلَا بَكَايٍ وَلَا بِلْجَلَجٍ وَلَا هَيَّابٍ
الْهَشُّ : الَّذِي يَحُودُ بِمَرْقَةٍ سَرِيحًا ؛ وَذَلِكَ عَيْبٌ . وَالذَفِيرُ : الْكَثِيرُ الْفَرْقُ .
وَالْبَكَايُ : الَّذِي لَا يَكَادُ يَمْرُقُ ، كَالزُّبْدِ الْكَائِنِ الَّذِي لَا يَكَادُ يُورِي . فُجِّلَ لَهُ
الْعُمَانِيُّ حَالًا بَيْنَ حَالَيْنِ إِذَا خُطِبَ ، وَخَبَّرَ أَنَّهُ رَابِطُ الْجَأَشِ ، مُعَاوِدٌ لِنَتِ الْمَقَامَاتِ . ١٠
وَقَالَ السَّكَيْتُ بْنُ زَيْدٍ — وَكَانَ خَطِيبًا — : « إِنَّ لِلْخُطْبَةِ صَدَدًا ^(٣) ، وَهِيَ
عَلَى ذِي اللَّبِّ أَرْمَى » .

وَقَسَمَ : أَرَمَى وَأَرْبَى سِوَا ، يُقَالُ : فَلَانٌ قَدْ أَرَمَى عَلَى الْمِائَةِ وَأَرْبَى .
وَلَمْ أَرِ السَّكَيْتَ أَفْصَحَ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى وَلَا تَخَلَّصَ إِلَى خَاصَّتِهِ . وَإِنَّمَا يَحْتَرِهُ
عَلَى الْخُطْبَةِ الْغَرِّ ^(٤) الْجَاهِلُ الْمَاضِي ، الَّذِي لَا يَشْنِيهِ شَيْءٌ ، أَوِ الطَّبُوعُ الْخَاقِ ، ١٠
الْوَائِقُ بِفَرَارَتِهِ وَاقْتِدَارِهِ ، فَالْتَّقَةُ تَنْفِي عَنْ قَلْبِهِ كُلَّ خَاطِرٍ يُورِثُ اللَّجْلَجَةَ
وَالنَّحْنَحَةَ ، وَالْإِتْقَاعَ وَالْبُهْرَ وَالْعَرَقَ .

وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ ، وَكَانَ خَطِيبًا ، عَلَى لُسْكَنَةٍ كَانَتْ فِيهِ : « نِمْ الشَّيْءُ .

(١) هذه التكلة مما عدل .

(٢) تصدده الأمر وتصاعده به : شق عليه . وانظر ما سبق في ص ١١٧ .

(٣) الصمداء ، بالفتح : المشقة . وأما الصمداء بفتح فهم ، فالتنفس الممدود .

(٤) فيما عدل : « الغر » .

الإمارة ، لولا ققمة البرد^(١) ، والتشزن للخطيب^(٢) .

وقيل لعبد الملك بن مروان : عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين ! قال :
« وكيف لا يعجل عليّ وأنا أعرضُ عني على الناس في كل جمعة مرة
أو مرتين » . يعنى خطبة الجمعة وبعض ما يعرض من الأمور .

وقال بعض السكبيين^(٣) :

فإذا خطبت على الرجال فلا تكن خطل الكلام تقوله مختالا^(٤)
واعلم بأن من الشكوت إبانة ومن التكلم ما يكون خبالا^(٥)

كهدم بشر بن العنبر

- مرّ بشر بن العنبر^(٦) بإبراهيم^(٧) بن جبلة بن غزوة السكوني الخطيب ،
وهو يعلم فتياهم الخطابة ، فوقف بشر فظن إبراهيم أنه إنما وقف ليستفيد
١٠ أو ليكون رجلاً من التفارة ، فقال بشر : اضربوا عما قال صفحا واطووا عنه
كشحا . ثم دفع إليهم صحيفة من تحبيره وتنميقة ، وكان أول ذلك الكلام :
خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك وإجابتها إليك ، فإن قليل تلك
الساعة أكرمُ جوهرًا ، وأشرفُ حسابًا ، وأحسن في الأسماع ، وأحلى في
الصدور ، وأسلم من فاحش الخطأ ، وأجلب لكل عين وغرور ، من لفظي
١٥

(١) البرد : جمع بريد ، وأصل البريد : الدابة ، ثم جعل للرجل . وفي هامش ل :
« خ : البريد » إشارة إلى ما في نسخة أخرى . وفي هامش التيمورية ، « ه : » وإنما قال هذا لأن
الوالد لا يدري بما يأتيه من خير أو شر ، فهو يمزج نثره ونحوه .

(٢) التشزن : التأهب والتهيؤ والاستعداد . والخبر في نهاية (شزن) في اللسان .

(٣) ب والتيمورية : « الكلبين » « ه : » « الكلابين » .

(٤) ل : « الرجال » بالحاء المهملة .

(٥) ل ، « ه : » التكلف « وكتب إزاعا » : « خ : » التكلم « . وهي رواية سائر النسخ .

(٦) سبقت ترجمته في ص ٤١ . وبهذا في ب والتيمورية : « حين مر » .

(٧) « ه : » لإبراهيم «

شريف ومعنى بديع . وأعلم أن ذلك أجدى عليك مما يُعطيك يومك إلا طول ،
 بالكد والمطاوله^(١) والمجاهدة ، وبالتكلف والمعاناة . ومهما أخطأك لم يُخطئك
 أن يكون مقبولا قَصْداً ، وخفيئاً على اللسان سهلاً ؛ وكما خرج من يَنْبَرِعه وَتَجَمَّ
 من مَدْرِنِه . وإياك والتوَعَّرَ ، فإن التوَعَّرَ يُسَلِّكُ إلى التعقيد ، والتعقيد هو الذى
 يستهلكُ معانيك ، وَيَشِينُ ألفاظك . ومن أَرَاغَ معنى كريماً فليكتسب له لفظاً
 كريماً ؛ فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ، ومن حَقَّهما أن تصونهما عما
 يفسدُهما ويهْجُنُها ، وعما تعودُ من أجله أن تكونَ أسوأ حالاً منك قبل أن
 تلتبس إظهارُهما ، وترتبهن نفسك بملابستهما وقضاء حَقَّهما . فكُنْ فى ثلاثٍ
 سنازل ؛ فإن أولى الثلاث أن يكون لفظُك رشيقاً عذياً ، وفخماً سهلاً ، ويكون
 ١٠ معنَاك ظاهراً مكشوفاً ، وقريباً معروفاً ، إمّا عند الخاصة إن كنت للخاصة قصّدت ،
 وإمّا عند العامة إن كنت للعامة أردت . والمعنى ليس يشرف بأن يكون من
 معانى الخاصة ، وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معانى العامة . وإمّا مدارُ
 الشَّرَفِ على الصواب وإحراز المنفعة ، مع موافقة الحال ، وما يجب لكلِّ مقامٍ
 من المقال . وكذلك اللفظ العامى والخاصى . فإن أمكنتك أن تبلغ من بيان
 ١٥ لسانك ، وبلاغة قلبك ، ولطف مدّخلك ، واقتدارك على نفسك ، إلى أن تُفهَمَ
 العامة معانى الخاصة ، وتكسوها الألفاظ الواسطة^(٢) التى لا تَلُطِّفُ عن الدِّهْناءِ ،
 ولا تَجْنُو عن الأَكْفاءِ ، فأنت البليغ التام^(٣) .
 قال بشر : فلما قُرِئت على إبراهيم قال لى : أنا أحوج إلى هذا من
 هؤلاء الفتيان .

(١) ل : « والمكاول » .

(٢) ل : « الميسطة » .

(٣) وقع فى سائر النسخ اضطراب فى صيغة بشر . ففما عدا ل ، « قد وردت الصحيفة متتابعة لا يفصل بين فقرها شيء مما يلى . ولا إخال ذلك إلا من عمل قارئ أو فاسخ .

قال أبو عثمان : أما أنا فلم أر قط أمثلاً طارئة في البلاغة من الكتاب ؛ فإنهم
 ٨٦ قد التفتوا من الأنفاذ ما لم يكن متوقفاً وحشياً ، ولا ساقطاً سوقياً . وإذا
 سمعتموني أذكر القوام فإني لست أعني الفلاحين والحشوة^(١) والصنائع والباعة ،
 ولست أعني أيضاً الأكراد في الجبال ، وسكان الجزائر في البحار ، ولست أعني
 من الأم مثل البير^(٢) والطيلسان^(٣) ، ومثل موقان وجيلان^(٤) ومثل الزنج وأشباه
 الزنج . وإنما الأم المذكورون من جميع الناس أربع : العرب ، وفارس ، والهند ،
 والروم . والباقيون همج وأشباه الهمج . وأما العوام من أهل ملتنا ودعوتنا ، ولتتنا
 وأدبنا وأخلاقنا ، فالطبقة التي عقولها وأخلاقها فوق تلك الأم ولم يبلغوا منزلة
 الخاصة منا . على أن الخاصة تتفاضل في طبقات أيضاً^(٥) .

ثم رجع بنا القول إلى بقية كلام بشر بن المعتز ، وإلى ما ذكر
 من الأقسام^(٦)

قال بشر : فإن كانت المرة الأولى لا توانيك ولا تعزيك ولا تسمح^(٧)

(١) الحشوة بالضم والكسر : وقال ابن السكيت : وأسقامهم

(٢) ل : « البير » مع عدم نطق الحرف الثاني . وجاء في تاريخ الطبري (٥ : ٤٥) :

« فأغار على أهل موقان والبير والطيلسان » . وضبطت في « بفتح أولها وكسرها » .

(٣) الطيلسان : إقليم واسع كثير البلدان والسكان من نواحي الديلم والخزر ، افتتحه

الوليد بن عقبة في سنة ٣٤ . معجم البلدان .

(٤) قال ابن الكلبي : موقان وجيلان ، وهما أهل طبرستان ، ابنا كاشج بن ياقث بن

فوح . قال ياقوت في موقان : « ولاية فيها قرى ومروج كثيرة تحتلها التركان الرعي ،

فأكثر أهلها منهم » . وقال في جيلان : « اسم لبلاد كثيرة من وراء طبرستان . . . وبلوس في

جيلان ندينة كبيرة ، إنما هي قرى في مروج بين جبال » .

(٥) الكلام من « قال بشر » فلما قرئت « إل هنا » موضعه فيما عدل ، هـ قبل :

« وقال : وينبغي للتكليم أن يعرف » . وبذلك يخلط كلام بشر بكلام الجاحظ . وما أثبت من

النسختين هو الصحيح

(٦) هذه العبارة من ل ، هـ فقط .

(٧) فيما عدل : « تسبح » .

لك عند أول نظرك وفي أول تكلفك ، وتجد اللفظة لم تقع موقعها ولم تنصر إلى قرارها وإلى حقها من أماكنها المقسومة لها ، والقافية لم تحل في مركزها وفي نصابها ، ولم تتصل بشكلها ، وكانت قلقة في مكانها ، نافرة من موضعها ، فلا تكررها على اغتصاب الأماكن ، والنزول في غير أوطانها ؛ فإنك إذا لم تتعاطأ قرض الشعر للموزون ، ولم تتكلف اختيار الكلام المنشور ، لم يعبك بترك ذلك أحد . فإن أنت تكلفتها^(١) ولم تكن حاذقاً مطبوعاً ولا محكماً لشانك^(٢) ، بصيراً بما عليك وما لك ، عابك من أنت أقل عيباً منه ، ورأى من هو دونك أنه فوقك . فإن ابتليت بأن تتكلف القول ، وتتعاطى الصنعة ، ولم تسمح لك الطباع في أول وهلة^(٣) ، وتعاضى عليك بمد إجابة الفكرة ، فلا تعجل ولا تضجر ، ودعه يياض يومك وسواد ليلتك ، وعاوده عند نشاطك و فراغ بالك ؛ فإنك لا تعلم الإجابة والمواتاة ، إن كانت هناك طبيعة ، أو جريت من الصناعة على عرق . فإن تمنع عليك بعد ذلك من غير حادث شغل عرض ، ومن غير طول إهمال ، فالنزلة الثالثة أن تتحول من هذه الصناعة إلى أشهى الصناعات إليك ، وأخفها عليك ؛ فإنك لم تشتهه ولم تنزع إليه إلا وبينكما نسب ، والشئ لا يحزن^{٨٧} إلا إلى ما يشاكله ، وإن كانت المشاكلة قد تكون في طبقات ؛ لأن النفوس لا تجود بمكنونها مع الرغبة ، ولا تسمح بمخزونها مع الرهبة ، كما تجود به مع الشهوة والمحبة . فهذا هذا .

وقال : ينبغي للشكلم أن يعرف أقدار المعاني ، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات ، فيجمل لكل طبقة من ذلك كلاماً ، ولكل

٢٠ (١) فيما عدل : « وإن أنت تكلفتها » . (٢) ما عدا ه : « لسانك » . (٣) الطباع ، يكون مفرداً كالطبيعة ، ويكون جمع طبع أيضاً ، وهو في القول بالمراد يذكر ويؤنف . وفي اللسان : « والطباع كالطبيعة مؤنثة » . وقال أبو القاسم الزجاجي : الطباع واحد ملكر ، كالنفس - بكسر النون فيها - قال الأزهري : ويجمع طبع الإنسان طباءاً .

- حالة من ذلك مقاماً ، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات ، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات .
- فإن كان الخطيب متكلماً تجنب ألفاظ المتكلمين ، كما أنه إن عبر عن شيء من صناعة الكلام واصفاً أو مجيباً أو سائلاً ، كان أولى الألفاظ به ألفاظ المتكلمين ؛ إذ كانوا لتلك العبارات أفهم ، وإلى تلك الألفاظ أميل ، وإليها أحن وبها أشفق ؛
- ولأن كبار المتكلمين ورؤساء النظارين كانوا فوق أكثر الخطباء ، وأبلغ من كثير من البلغاء . وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني ، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء ، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم ، فصاروا في ذلك سلفاً لكل خلف ، وقُدوة لكل تابع . ولذلك قالوا المَرَض والجَوْهر ، وأَيْس وليس ، وفرَّقوا بين البُطلان والتلاشي ، وذكروا الهذبة ^{١٦} والهُوية والمَاهية ^(١) . وأشبه ذلك . وكما وضع الخليل بن أحمد لأوزان القصيد وقصار الأرجاز ألقاباً لم تكن العرب تتعارف تلك الأعراض بتلك الألقاب ، وتلك الأوزان بتلك الأسماء ، كما ذكر الطويل ، والبسيط ، والمديد ، والوافر ، والكامل ، وأشبه ذلك ، وكما ذكر الأوتاد والأسباب ، والخرم والرحاف . وقد ذكرت العرب في أشعارها السناد والإقواء والإكفاء ، ولم أسمع بالإيطاء . وقالوا ^{١٧} في القصيد والرجز والسجع والخطب ، وذكروا حروف الروي والقوافي ، وقالوا هذا بيت وهذا مصراع . وقد قال جندل الطهوي ^(٢) حين مدح شعرة :
- * لم أقو فيهن ولم أسانِد *

وقال ذو الرمة :

* وشعري قد أرقْتُ له غريب ^{٢٠} أجنبه المساند والمحال ^(٣)

(٢) نسبة إلى هذا ، وهو ، وما هو .

(٢) هو جندل بن المنى الطهوي .

(٣) ديوان ذي الرمة ٤٤٠ . فيما عدل : « أجانبه » .

وقال أبو حزام المَكْلِيّ^(١) :

بيوتنا نصنّنا لتقويمها جُذول الرّيبتين في المرَبّاه
بيوتنا على الها لها سجةٌ بنير السّناد ولا المسكفاه

وكما سمى النحويون ، فذكروا الحال والظروف وما أشبه ذلك ؛ لأنهم لو لم
يضمّوا هذه العلامات لم يستطيعوا تعريف القرويين وأبناء البلديين علم العروض
والنحو . وكذلك أصحاب الحساب قد اجتلبوا أسماء جعلوها علامات للتفاهم .
قالوا : وقبيح بالخطيب أن يقوم بخطبة العيد أو يوم السّماطين ، أو على منبر
جماعة ، أو في سدة دار الخلافة ، أو في يوم جمع وحفل ، إمّا في إصلاح بين
العشائر ، واحتال دماء القبائل ، واستلال تلك الضغائن والتخائم ، فيقول^(٢)
كما قال بعض من خطب على منبر ضخم الشّان ، رفيع المكان : « ثم إن الله
عز وجل بعد أن أنشأ الخلق وسوّاهم ومكّن لهم ، لأشاهم فتلاشوا^(٣) » . ولولا
أنّ للتكلم افتقر إلى أن يلفظ بالتلاشي لكان ينبغي أن يؤخذ فوق يده .
وخطب آخر في وسط دار الخلافة ، فقال في خطبته : « وأخرجّه الله من
باب اللبسية ، فأدخله في باب الأيسية^(٤) » .

وقال مرّة أخرى في خطبة له : « هذا فرق ما بين السّار والضّار ،
واللبقاع والنّفاع » .

وقال مرّة أخرى : فدلّ ساره على غامره ، ودلّ غامره على منحه » .

(١) أبو حزام المَكْلِيّ ، اسمه غالب بن الحارث ، كان أعرابياً فصيحاً يفد على أبي عبيد الله
وزير المهدي . قال الخوارزمي : « وشعره عويص ؛ لأنه أكثر فيه من الغريب فلا يقف عليه
إلا العلماء ، وكان يؤخذ عنه اللغة ، أدركه الكسائي واستشهد ببعض شعره » . انظر شروح
سقط الزند ١٤٦٥ - ١٤٦٧ .

(٢) بدلنا في ل : « أن يكون » .

(٣) يراد بالمشاة الإفتاء ، كأنه جعلهم كلاً شي .

(٤) نسبة إلى ليس وأليس . وفي اللسان : « أليس وأليس ، أي من حيث هو وليس هو » .

فكاد إبراهيم بن السدي^(١) يطير شققاً^(٢)، وينقد غيظاً^(٣). وهذا وإبراهيم من المتكلمين، والخطيب لم يكن من المتكلمين.

وإنما جازت هذه الألفاظ في صناعة الكلام حين تجزّت الأسماء عن اتساع المعاني. وقد تحسن أيضاً ألفاظ المتكلمين في مثل شعر أبي نواس وفي كل ما ظلوه على وجه التظرف والتملح، كقول أبي نواس:

وذا ت خذ مَرْدٌ قُوَّةً لِلتَّجَرُّدِ^(٤)
تأمل العين منها محاسناً ليس تنفذ
فبعضها قد تنأى وبعضها يتولد
والحسن في كل عضو منها معاد مَرْدٌ^(٥)
وكفوله^(٦):

يا عاقد القلب متى هلاً تذكرت حلاً
تركت متى قليلاً من القليل أقللاً
يكد لا يتجرأ أقل في اللفظ من لا

وقد يملح الأعرابي بأن يدخل في شعره شيئاً من كلام الفارسية، كقول

المعاني للرشيدي، في قصيدته التي مدحه فيها:

(١) هو إبراهيم بن السدي بن شامك، يروي الجاحظ عنه كثيراً. وأبو السدي ابن شامك، كان يل الجسرين ببغداد للرشيدي. انظر الجهشيارى ٢٣٦ - ٢٣٧ وقد نعت الجاحظ إبراهيم بأنه «مول أمير المؤمنين» الرسائل ٤٧ ساس.

(٢) هذه عبارة من الجالفة في الغضب. وفي حديث عائشة: «ضارت شقة منها في السماء وثقة في الأرض». هو عبارة في الغضب والنفية، كما في اللسان ب، هـ: «شفقاً ل: شفقا» صوابها ما أثبت في التيمورية.

(٣) ينقد: ينشق: ل: «وينقد غيظاً» بمعنى يشتمل.

(٤) الأبيات يتوهمها في نعت «جنات» جارية آل عبد الوهاب الثقفي. انظر ديوانه ٣٧١ وأخبار أبي نواس لابن منظور ١٣. قوهية: أراد يقضاه، والقوهي: ضرب من الثياب يبيض، مفسوة إلى قوهستان. وفي النيران: «فتاة المتجرّد».

(٥) أخبار أبي نواس ١٣. وانظر فيه أعملاً أخرى فيها دليل معرفة ألفاظ المتكلمين.

مَنْ يَتْلُقُهُ مِنْ بَطْلِ مُنَرَّنِدٍ^(١) فِي زَغْفَةٍ مُحْكَمَةٍ بِالسَّرْدِ^(٢)

* تَجُولُ بَيْنَ رَأْسِهِ وَ«الْكُرْدِ»^(٣) *

بِعَنَى الْمُنَقِّ . وَفِيهَا يَقُولُ أَيْضًا^(٤) .

لَمَّا هَوَى بَيْنَ غِيَاضِ الْأُسْدِ وَصَارَ فِي كَفِّ الْهَزْبَرِ الْوَزْدِ

* آتَى يَذُوقُ الدَّهْرَ آبِ سَرْدِ^(٥) *

وَقَوْلُ الْآخَرِ :

وَدَلَّنِي . وَقَعُ الْأَسِنَّةِ وَالْقَنَا وَكَافِرُكُوبَاتٍ لَهَا عُجْرَةٌ قَفْدُ^(٦)

بِأَيْدِي رَجَالٍ مَا كَلَامِي كَلَامُهُمْ يَسُومُونَنِي مَرْدًا وَمَا أَنَا وَالْمَرْدُ^(٧)

وَمِثْلُ هَذَا مَوْجُودٌ فِي شِعْرِ [أَبِي] الْمُذَافِرِ الْكَنْدِيِّ^(٨) وَغَيْرِهِ ، وَيَكُونُ أَيْضًا

١٠ أَنْ يَكُونَ الشَّعْرُ مِثْلَ شِعْرِ بَحْرِ وَشَاذُ^(٩) ، وَأَسْوَدُ بْنُ أَبِي كَرِيمَةَ . وَكَأَقَالَ يَزِيدُ

(١) المُرَنَدِيُّ : الَّذِي يَنْقَلِبُ وَيَعْلُو .

(٢) الزَّغْفَةُ : الدَّرْعُ الْبَيْتَةُ الْوَأَسَمَةُ الْمُحْكَمَةُ . وَالسَّرْدُ : سَمَرُ الزَّرْدِ .

(٣) أَصْلُهُ فِي الْفَارْسِيَّةِ «كَرْدَن» كَمَا فِي الْمَرْبُوحِ ٢٧٩ وَمَعْنَاهُ اسْتِنْجَاسٌ ١٠٨٠ .

وَأَتَمُّ مِنْ قَوْلِ الْبَاقِ هَذَا قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ :

وَكُنَّا إِذَا لَقِيتُ نَبَّ عَتِيدِهِ نَحْرُ بَنَاءِ هَوْنِ الْأَنْثِيِّينَ عَلَى الْكُرْدِ

١٥

(٤) فِيمَا عَدَلَ : «وَيَقُولُ فِيهِ أَيْضًا» .

(٥) آبُ سَرْدٍ : مَاءٌ بَارِدٌ . آبٌ : مَاءٌ ، وَيَكُونُ تَأْخِيرُ الْمُوصُوفِ الْمُنْقَدِّمِ عَلَى صِفَتِهِ فِي

الْفَارْسِيَّةِ . وَسَرْدٌ : يَارِدٌ .

(٦) الْمَذَلَّةُ : السَّاعِي الْقَلْبُ الذَّاهِبُ الْمُقْلُ . فِيمَا عَدَلَ ، هـ : «وَوَلَنِي» . وَالْوَلَةُ :

٢٥ الْحَزَنُ ، وَذَهَابُ الْعَقْلِ حَزَنًا . وَفِي حَاشِي لَ : «كَافِرُكُوبٌ هِيَ الْمَقْرَعَةُ» . وَالْمَجْرُ : جَمْعُ

مَجْرَةٍ ، وَهِيَ التَّقَعُّدُ فِي الْحَشْبَةِ وَنَحْوِهَا . وَالتَّقَعُّدُ : جَمْعُ أَفْعَدَ ، وَهُوَ فِي أَصْلِهِ التَّلْطِيفُ الْمُنَقِّ .

(٧) سَامَةُ الشَّيْءِ : كَلْفُهُ إِيَّاهُ وَجْهَهُ وَأَرَادَهُ عَلَيْهِ . وَمَرْدٌ : بِالْفَتْحِ : رَجُلٌ ،

بِالْفَارْسِيَّةِ . وَمِنْ مَعَانِيهِ فِي الْفَارْسِيَّةِ الْبَطْلُ ، وَالشَّجَاجُ . اسْتِنْجَاسٌ ١٢١٩ . وَفِي حَاشِي لَ :

الْمَرْدُ الرَّجُلُ ، بِالْفَارْسِيَّةِ .

(٨) ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَاقِيُّ فِي مَعْجَمِهِ فِي ذِكْرِ مَنْ غَلَبَتْ كَيْفَتُهُ عَلَى لِسْمِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْمَجْهُولِينَ

٢٥

وَالْأَعْرَابِ الْمَعْدُودِينَ . وَفِي الْأَصُولِ : «الْمُذَافِرُ الْكَنْدِيُّ» .

(٩) هَذَا بِأَنَّهُ هـ : «وَلِي لَ» : «بَحْرٌ وَشَارٌ» وَسَائِرُ النَّسَخِ : «الْحَرْ وَهَذَا» .

ابن ربيعة بن مُفرَغ^(١) :

٩٠ "أَبَ اشْتِ نَبِيذًا اشْتِ عُصَارَاتِ زَيْبٍ اشْتِ
« سُمِّيَهُ رُوسِيْدَ اشْتِ »^(٢)

وقال أسود بن أبي كريمة :

• لَزِمَ الْفُرَامُ ثَوْبِي بُكَرَةً فِي يَوْمٍ سَبَّ^(٣)
فَتَمَايَلْتُ عَلَيْهِمْ مِثْلَ زَنْكِي بِمَسْتِي^(٤)
قَدْ حَسَا الدَّادِي مِرْفَا أَوْ عُقَارًا بِأَيْخُنْتِ^(٥)

(١) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري : شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وكان مولدا بهجاء بني زياد ، وتمضى ذلك إلى أبي سفيان فقتله بالزنا ، وأمر يزيد بن معاوية بطالبه فقتل ينتقل من بلد إلى بلد ويستجير حتى وقع في يد عبيد الله بن زياد فأمر به فسق نبيذاً ١٠ حلوا قد خلط معه الشرم ، فأسهل بطنه وطيف به وهو في تلك الحال ، وقرن بهرة وغزيرة فجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويصيحون : « أين جيس ؟ لما يسيل منه . أي هذا ماذا ؟ وهو يجيبهم بالأبيات التالية . انظر الأغاني (١٧ : ٥١ - ٧٣) والخزانة (٢ - ٢١٠ - ٢١٦) والاشتقاق ٣٠٩ - ٣١٠ والشعراء لابن توبة ، وتاريخ الطبري (٦ : ١٧٧) .

(٢) آب : ماء . واشت : فعل من أفعال الكينونة في الفارسية . أراد أن النبيذ ما هو إلا ماء ، هو عصارات الزبيب . سمية هي أم زياد بن أبيه ، أو ابن أبي سفيان . انظر الإصانة ٦١١ من قسم النساء . وروسيد ، أي مشهورة . وو ، هو الوجه بالفارسية ، ويقال له أيضاً « روى » . وسيد ، يفتح السين ، أي أبشر . في حواشي ه : « وروحيد : زانية » .

(٣) الفُرَام : جمع خريم ، وهو المطالب بالدين ، وهو جمع عزيز ، لأن فيلدا لا يجمع هل فعلا . وأجاز ابن سيدة أن يكون جمع غارم على النسب ، أي ذو إغرام أو تغريم . انظر ٢٠ للسان (١٥ : ٣٣٢) .

(٤) ل . عليه مثل زنكي ، تحريف . والزكنى : الزنجى ، بالفارسية . مستى ، بالفارسية ، أي السكر وإدمان الشراب .

(٥) الدادى : ثبت له اعتقاد مسطيل وجهه على شكل حب الشعر ، يوضع منه مقدار رطل في الفرق فيمبق رائحته ويجود إسكاه . هذا ما في اللسان . وفي القانوس : « الدادى شراب الفساق » . والعقار ، بالضم : الخمر . بأخشت ، كتب إزاعها في هاشم ه : « بأخشت الشراب على الرقيق بالفارسية » . وكتب المحقق الفاضل الدكتور إبراهيم أمين في مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية (ديسمبر سنة ١٩٣٦) : « بأخشت أو پای عشت ، بمعنى موطوءة بالأقدام » .

نَمْ كُنْتُمْ دُور يَاد وَيَحْكُمُ أَنْ خَرِ كُنْتِ^(١)
 إِنَّ جِلْدِي دَبَقْتَهُ أَهْلُ صَنْعَاءَ يَجَفَّتِ^(٢)
 وَأَبُو عَمْرٍة عِنْدِي أَنْ كُورُبْدُ نَمَسَتْ^(٣)
 جَالِسٌ أُنْدَرُ مَكْنَادَ إِيَا عَمْدَ بِيَهْتِ^(٤)

وكا لا ينبغي أن يكون اللفظ عاميًا ، وساقطًا سوقيًا ، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريبًا وحشيًا ؛ إلا أن يكون التكلم بدويًا أعرابيًا ؛ فإن الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس ، كما يفهم الشوق رِطَانَةَ الشوق . وكلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم في طبقات . فمن الكلام الجزل والتخفيف ، والليح والحسن ، والقيح والسجع ، والخفيف والثقيل ؛ وكله عربي ، وبكل قد تكلموا ، وبكل قد تماذحوا وتمايوا . فإن زعم زاعم أنه لم يكن في كلامهم تفاضل ، ولا بينهم في ذلك تفاوت ، فلم ذكروا العيب والبكى ، والمخمر والمفحم ، والخطيل والسهب^(٥) ، والمفسد ، والمفتيق ، والمهماز ، والثرثار^(٦) ، والمكثار والممار^(٧) ، ولم ذكروا الهجر والهدر ، والهديان والتخايط

١٥ (١) كنتم ، أي قلت . دور ياد ، أي ماذا الله ، وق ل : « فوزياد » . . . أن : اسم

إشارة معناه ذلك . وسخر ، معناه الحار ، أو البليد ، أو الأحمق . وسكنت ، بمعنى قال .

(٢) معجم استينجاس ٣٦٥ : « جفت بلوط ، أي ثمرة البلوط » .

(٣) أبو عمرو : كنية الخوخ . كور ، أي أمي أو أعور . بد أو بود بمعنى كان نمت ، أي ليس ثملًا ، فغناه كان أمي وليس ثملًا :

(٤) هذا البيت لم يرد في ل . ف ه : « حابس آذر مكناد أباعمد » . وقال الدكتور إبراهيم

أمين : « هذا البيت مقطرب ، وبه تحريف . الكلمات الفارسية التي به هي اندر بمعنى في . ومكناد بمعنى لا تجعل . يهت ، أي في الجنة » .

(٥) الخطل : ذو الخطل ؛ وهو الكلام الفاسد الكثير . والمسهب ، بضم الميم وكسر الهاء ٢٥
 وفتحها : الكثير الكلام .

(٦) رجل مهماز : كثير الكلام ، كما في اللسان (هر) . وفيما عدا ه : « المهماز

تحريف . يقال رجل همار ومهماز ومهمر ، أي مكثار الكلام .

(٧) فيما عدا ه : « الممار » وانظر التنبيه السابق .

- وقالوا : رَجُلٌ تَلْقَاةٌ^(١) ، وفلان يتلهمع في خطبته^(٢) . وقالوا : فلان يخطئ في جوابه ، ويحيل في كلامه ، ويناقض في خبره . ولولا أن هذه الأمور قد كانت تكون في بعضهم دون بعض لَمَّا سَمِيَ ذلك البعض البعض الآخر بهذه الأسماء . وأنا أقول : إنه ليس في الأرض كلامٌ هو أمتع ولا آتق ، ولا ألذ في
- ٩ الأسماع ، ولا أشد اتصالاً بالعقول السليمة^٣ ، ولا أفتقُ للسان ، ولا أجودُ تقويماً للبيان ، من طول استماع حديث الأعراب العقلاء الفصحاء ، والعلماء البالغاء . وقد أصاب القوم في عامة ما وصفوا ، إلا أنني أزعِمُ أن سَخيفَ الألفاظ مشاكِلُ لسَخيفِ المعاني . وقد يُحتاج إلى السَّخيفِ في بعض المواضع ، وربما أمتع بأكثر من إمتاع الجزلِ الفخم من الألفاظ ، والشريفِ الكريم من المعاني . كما أن النادرة الباردة جداً قد تكون أطيبَ من النادرة الحارة جداً . وإنما السَّكْرَبُ^٤ الذي يَخْتِمُ على القلوب^(٥) ، ويأخذُ بالأنفاس ، النادرةُ الفاترة التي لا هي حارة ولا باردة ، وكذلك الشعرُ الوسط ، والفناء الوسط ؛ وإنما الشَّانُ في الحارِّ جداً والباردِ جداً .
- وكان محمد بن عباد بن كاسب يقول : والله لفلان أثقل من مغزٍ وسط ، وأبفض من ظريفٍ وسط .
- ١٠

ومنى سمعت — حفظك الله — بنادرة من كلام الأعراب ، فإنيك أن تحكيها إلا مع إعرابها ومخارج ألفاظها ؛ فإنك إن غيرتها بأن تلحن في إعرابها وأخرجتها مخارج كلام المولدين والبلديين ، خرجت من تلك الحكاية عليك

(١) التلقاة والتلفاع ، بكسر التاء واللام وتشديد القاف : الكثير الكلام .

(٢) تلهمع في كلامه : أفرط فيه .

(٣) التَّمُّ على القلب : أن لا يفهم شيئاً ولا يخرج منه شيء ، كأنه قد طبع . فبما عدل ،

• • • يحتم « تحريف » .

فضل كبير . وكذلك إذا سمعت بنادرة من نواذر العوام ، ومُنحة من مُلح الحشوة والطعام ، فيأبئك وأن تستعمل فيها الإغراب ، أو تتخير لها لفظاً حسناً ، أو تجعل لها من فيك مخرجاً سرياً ؛ فإن ذلك يفسد الإمتاع بها ، ويخرجها من صورتها ، ومن الذي أريدت له ، ويُذهب استطابتهم إياها واستملاحهم لها^(١) .
 • ثم اعلم أن أقبح اللحن لحن أصحاب النعير والنعيب ، والتشديق والتمطيط والجهورية والنفخيم^(٢) . وأقبح من ذلك لحن الأعراب النازلين على طُرُق السابلة ، وبُقر بجامع الأسواق .

ولأهل المدينة ألسنٌ ذَلِقة ، وألفاظٌ حسنة ، وعباراتٌ جيدة . واللحن في عوامهم فاش ، وعلى من لم ينظر في النحو منهم غالب .

١٠ واللحن من الجوارى الطراف ، ومن الكواعب التواهد ، ومن الشواب الملاح ، ومن ذوات الخدور الفرائر ، أيسر . وربما استملح الرجل ذلك منهن ما لم تكن الجارية صاحبة تكلف ، ولكن إذا كان اللحن على سجية سُكَّان البلد . وكما يستملحون اللغناء إذا كانت حديثة السن ، ومقدودةً بمجدولة ، ٩٢ فإذا أسنت واكتملت تغير ذلك الاستلاح .

١٠ وربما كان اسمُ الجارية غليماً أو صبيةً أو ما أشبه ذلك ، فإذا صارت كلمةً جزلةً ، ومجوزاً شهلةً ، وسملت اللحم وتراكم عليها الشحم ، وصار بُنوها رجالاً وبناتها نساء ، فما أقبح حينئذ أن يقال لها : يا غليماً كيف أصبحت ؟ ويا صبيةً كيف أمسيت .

ولأمر ما كنت العربُ النبات فقالوا : فلت أم الفضل ، وقالت أم عمرو

(١) انظر هذا الرأي أيضاً في الحيوان (١ : ٢٨٢)

(٢) الجهورية : مصدر جهور : رفع الصوت وأعلنه . ل : « والجهورية » .

وذهبت أم حكيم . نعم حتى دعائم ذلك إلى التقدم في تلك السكتى . وقد فسرنا ذلك كله في كتاب الأسماء والسكنى ، والألقاب والأنبار .

وقد قال مالك بن أسماء^(١) في استعمال اللحن من بعض يسائه^(٢) .

- أَنْعَطَى مَنَى عَلَى بَصْرَى لَدَى حُبٍّ أَمْ أَنْتِ أَكْمَلُ النَّاسِ حُسْنًا
وَحَدِيثِ الْذَّهْوِ هُوَ يَمَّا يَنْعَتُ النَّاعِتُونَ يُوَزَنُ وَزْنًا^(٣) .
منطق صائب وتلحن أحيانا نأ وأحلى الحديث ما كان لحنًا
وهم يمدحون الحذف والرقق ، والتخلص إلى حبات القلوب ، وإلى إصابة
عيون المعاني . ويقولون : أصاب المهدف ، إذا أصاب الحق في الجملة . ويقولون :
قرطاس فلان ، وأصاب القرطاس ، إذا كل أجود إصابة من الأول . فإن قالوا :
رمى فأصاب القرطاس ، وأصاب عين القرطاس ، فهو الذى ليس فوقه أحد .
ومن ذلك قولهم : فلان يقل الحز ، ويصيب للفصل ، ويضع الهناء
مواضع الثقب^(٤) .

وقال زُرَّارَةُ بْنُ جَزَّةٍ^(٥) ، حين أتى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَتَكَلَّمَ عِنْدَهُ ،
وَرَفَعَ حَاجَتَهُ إِلَيْهِ :

- أَبَيْتُ أَبَا حَفْصٍ وَلَا يَسْتَطِيعُهُ مِنْ النَّاسِ إِلَّا كَالسَّنَانِ طَرِيرٍ^(٦) .

(١) مالك بن أسماء الفزارى . شاعر إسلامي غزل ، وأخته هند بنت أسماء زوج . الحجاج
وهو من عرف بالجمال في العرب . الأغاني (١٦ : ٤٠ - ٤٩) .

(٢) كذا فهم الجاحظ في شعر مالك أنه أراد بالحن الخطأ في الكلام . وقد رجع عن
هذا الرأي بعد أن سار كتاب البيان والتبيين في الآفاق ، وفسر الحن بأنه التمرير والتورية .

انظر تاريخ بغداد (١٢ : ٢١٤) ومعجم الأدباء (٦ : ٦٥) مرجليوث .

(٣) في هامش ل : خ : تشبيه النفوس .

(٤) انظر ما سبق في ١٠٨ .

(٥) زُرَّارَةُ بْنُ جَزَّةٍ بن عمرو بن حوف بن كعب الكلبي : صحابي جليل عاش إلى خلافة
مروان بن الحكم . انظر الإصابة ٢٧٨٨ حيث نقل ابن حجر نص الجاحظ هذا

(٦) الطرير ، هو في الأسماء : المهدف ، وفي الناس : ذو الرواد والمنظر .

فَوَقَّيَ الرَّحْمَنُ لَمَّا لَقِيَتْهُ وَلِلْبَابِ مِنْ دُونِ الْخَصُومِ صَرِيرَ
قُرُومٍ غَيَّارَى عِنْدَ بَابٍ مُتَمَعٍ يَنْتَازِعُ تَلْكَأَ يَهْتَدِي وَيَجُورُ^(١)
فَقَلَبَ لَهُ قَوْلًا أَصَابَ فَوَادَهُ وَبَعْضُ كَلَامِ النَّاطِقِينَ غُرُورُ^{٩٣}
وَفِي شَبِيهِ ذَلِكَ يَقُولُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حُسَّانٍ حَيْثُ يَقُولُ :

• رَجَالٌ أَصْحَابُ الْجُلُودِ مِنْ الْخُلَا وَالسَّنَةِ مَعْرُوفَةٌ أَيْنَ تَذْهَبُ^(٢)
وَفِي إِصَابَةِ فَصِّ الشَّيْءِ وَعَيْنِهِ ، يَقُولُ ذُو الرُّمَّةِ فِي مَدِيحِ بِلَالِ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ
الْأَشْعَرِيِّ :

تَنَاجَى عِنْدَ خَيْرٍ فَقَى يَمَانٍ إِذَا التَّسْكِبَاءُ عَارَضَتِ الشَّيْئَالَ^(٣)
وَخَيْرُهُمْ مَأْتَرُ أَهْلِ بَيْتِ وَأَكْرَمُهُمْ وَإِنْ كَرُمُوا فَعَالًا
وَأَبْدَهُمْ مَسَافَةً غَوْرٍ عَقْلٍ إِذَا مَا الْأَمْرُ فِي الشُّبُهَاتِ عَالًا^(٤)
وَلَيْسَ بَيْنَ أَقْوَامٍ فَكُلُّ أَعَدَّ لَهُ الشُّغَارِبُ وَالْحَالَا^(٥)
وَكَلَهُمْ أَلَدُّ لَهُ كِفَاطٌ أَعَدَّ لِكُلِّ حَالٍ الْقَوْمِ حَالًا^(٦)
فَصَلَتْ بِحِكْمَةٍ فَأَصْبَتْ مِنْهَا فَصُومَ الْحَقِّ فَانْفَصَلَ انْفِصَالًا
وَكَانَ أَبُو سَمِيدٍ الرَّائِي ، وَهُوَ شَرِيفُ الْمَدِينَةِ^(٧) يَعْيِبُ أَبَا حَنِيفَةَ ، فَقَالَ الشَّاعِرُ :

١٥ (١) التَّيَارَى ، يَفْتَحُ الْعَيْنَ وَضَمُّهَا جَمْعُ غَيُورٍ . يَجُورُ ، فِي هَذَا ل : « خ » : أَيْ هُوَ
مَنْ الْيَشْرِ بِجُورٍ أَنْ يَجُورَ عَلَى الْفُلُطِ . « فَيَا عَدَال : « تَنْجُورُ » أَيْ الْقُرُومِ . وَهَذَا الْبَيْتُ
لَمْ يَرَوْهُ ابْنُ حَجَرٍ .

(٢) أَيْ قَدْ صَحَّتْ وَبَرُثَتْ مِنَ الْخُلَا :

(٣) انْظُرْ دِيْرَانَ ذِي الرُّمَّةِ ٤٤٢ - ٤٤٣ ثُمَّ ٤٤٥ وَالتَّسْكِبَاءُ : كُلُّ رِيحٍ تَهْبِ
٢٠ : بَيْنَ رِيحَيْنِ .

(٤) عَالٌ : عَظِيمٌ وَتَقَاتَمَ : ل : « غَال » ، وَفِيهَا عَدَال : « غَالَا » صَوَابُهُمَا مِنَ الدِّيْوَانِ
(٥) الشُّغَارِبُ : جَمْعُ شُغْرِيَّةٍ وَشُغْرِيٍّ ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْحِيلَةِ فِي الصَّرَاعِ . وَالْحَالَا ،
بِالْكَسْرِ : الْحِيلَةُ .

(٦) الْأَلَدُ : الشَّدِيدُ الْمَدَاوَةِ . وَالْكَفَاطُ : تَجَاوَزُ الْخُدْفَى الْمَدَاوَةِ .

(٧) كَذَا وَرَدَ اسْمُهُ مُضَبَّوًلاً فِي الْأَصْلِ . وَلَمْ أَهْتِ لَهُ عَلَى تَرْجُمَةٍ . ٢٥

عِنْدِي مَسَائِلُ لَا شِرْشِيرَ يُحْسِنُهَا عِنْدَ السُّؤَالِ وَلَا أَحَابُ شِرْشِيرَ
وَلَا يُصِيبُ فَصُوصَ الْحَقِّ نَعْلَهُ إِلَّا حَقِيقَةً نَكُوفَةً الدُّورِ^(١)
وَمَا قَالُوا فِي الْإِيْجَازِ ، وَبَلُوغِ الْمَعَانِي بِالْأَلْفَاظِ الْيَسِيرَةِ ، قَوْلُ نَابِتٍ
قَطَنَةً^(٢) :

« اَزَلْتُ بَعْدَكَ فِي هَمٍّ يَجِيشُ بِهِ صَدْرِي وَفِي نَصَبٍ قَدْ كَادَ يُبْلِي^(٣)
لَا أَكْثَرَ الْقَوْلِ فِيمَا يَهْضُبُونَ بِهِ مِنْ السَّكَامِ ، قَلِيلٌ مِنْهُ يَكْفِينِي^(٤)
لَمَّا تَذَكَّرْتُ قَتْلِي لَوْ شِئْتُهُمْ فِي عَمْرَةِ الْمَوْتِ لَمْ يَصْلَوْا بِهَا دُونِي
٩٤ وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ طَلِيٍّ وَمَدَحَ كَلَامَ رَجُلٍ [فَقَالَ^(٥)] : « هَذَا كَلَامٌ
يُسَكِّنُنِي بِأَوْلَاهِ ، وَيُسْتَقْنِي بِأَخْرَاهِ » .

١٠ وَقَالَ أَبُو وَجْزَةَ السَّعْدِيُّ^(٦) ، مِنْ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ، يَصِفُ كَلَامَ رَجُلٍ :
يَسْكِنِي قَلِيلٌ كَلَامِهِ وَكَثِيرُهُ ثَبْتُ إِذَا طَالَ النُّضَالُ مُصِيبُ
رَمَنَ كَلَامِهِمُ الْمَوْجَزُ فِي أَشْعَارِهِمْ قَوْلُ الْمُسْكَلِيِّ ، فِي صِفَةِ قَوْسٍ :

(١) نَعْلُهُ ، جَلَّةُ حَالِهِ ، أَوْ نَعْلُهُ أَيْ أَحَدُ نَعْلَيْهِ ، خَلَفَ الْمُوصُوفُ كَأَنِّي قَوْلُهُ :

• يَمْرِي بِكُنْ كَانَ مِنْ أَرْمَى الْبَشَرِ •

فِيمَا عَدَا لَ : « نَعْلُهُ » . حَقِيقَةٌ ، أَيْ جَمَاعَةٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى أَبِي حَقِيقَةَ . وَفِي مَعَ الْهَوَاجِ (٢) :
(١٩٥) : « وَقَامَسَ الْكَلَامَ أَبُو الْبَرَكَاتِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ ، الْحَقِيقِيُّ ، فِي النِّسْبَةِ إِلَى
مَذْهَبِ أَبِي حَقِيقَةَ ، فَرَقَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَنْسُوبِ إِلَى قَبِيلَةٍ بَيْنَ حَقِيقَةَ حَيْثُ يُقَالُ فِيهِ حَقْنٌ » .

(٢) هُوَ أَبُو الْمَلَاءِ ثَابِتُ بْنُ كَعْبٍ ، شَاعِرٌ فَارِسٌ شَجَاعٌ ، مِنْ شُعْرَاءِ الْقَوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ وَكَانَ
فِي حِمَاةِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ ، وَلَقِبَ « قَطَنَةً » لِأَنَّهُ سَهْمٌ أَصَابَهُ فِي عَيْنِهِ فِي بَعْضِ حُرُوبِ التُّرُكِ ،
فَكَانَ يَجْعَلُ عَلَيْهَا قَطَنَةً . انْظُرِ الْأَغَانِي (١٣ : ٤٧-٥٤) وَالْخَزَانَةَ (٤ : ١٨٥) وَالشُّعْرَاءَ ٦١٢
٢٠ وَالطَّبْرِي (٨ : ١٨٥) . (٣) الْآيَاتُ فِي الْأَغَانِي (١٣ : ٥١-٥٢) ، وَهِيَ فِي رِثَاءِ الْمُتَضَلِّ
إِلَى الْمُهَلَّبِ . (٤) يَهْضُبُونَ فِي الْحَدِيثِ : يَخُوضُونَ فِيهِ دَفْعَةً دَفْعَةً مَعَ ارْتِفَاعِ صَوْتٍ .
(٥) هَيْهَ عَادَا لَ .

(٦) أَبُو وَجْزَةَ هُوَ يَزِيدُ بْنُ هَيْدٍ ، مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ بْنِ هَوَازِنَ ، أَطَّاعَ النَّبِيَّ صَلَّى
اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكَانَ أَبُو وَجْزَةَ مِنَ الثَّابِتِينَ ، وَرَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَهُوَ أَمَدٌ مِنْ
شَيْبٍ بِمَجُوزٍ . انْظُرِ الْأَغَانِي (١١ : ٧٥-٨١) وَتَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ ، وَالشُّعْرَاءَ لِابْنِ قَتِيْبَةٍ .

فِي كَفِّهِ مُعْطِيَةٌ مُنُوعٌ مُؤَنَّنَةٌ صَابِرَةٌ جَزُوعٌ^(١)
وقال الآخر ، ووصف سهم رام أصاب حماراً ، فقال :
« حَتَّى نَجَا مِنْ جَوْفِهِ وَمَا نَجَا »^(٢)
وقال الآخر [وهو^(٣)] يصف ذئباً :

أَجْلِسْ بِحَنِي شَخْصَهُ عُبَارُهُ^(٤) فِي شِدْقِهِ شَفَرَتُهُ وَنَارُهُ^(٥)
هُوَ الْخَلِيْتُ عَيْنُهُ فِرَارُهُ^(٦) بِهِمْ بَنِي مُحَارِبٍ مُزْدَارُهُ^(٧)
ووصف الآخر ناقة فقال :

« خِرْقَاءُ إِلَّا أَنَّهَا صَنَاعٌ »^(٨)

يصف سرعة نقل يديها ورجليها ، أنها تشبه المرأة الخرقاء ، وهي الخرقاء
١٠ « فِي أَمْرِهَا الْعَلْيَاشَةُ »^(٩) . وقال الآخر ووصف سهماً صارداً^(١٠) ، فقال :
إَلْقَى عَلَى مَفْطُوحِهَا مَفْطُوحاً^(١١) غَادَرَ دَاءً وَنَجَا حِمِيحاً

(١) يقول : إنها تسهل على إبصارها مرة وتضرب أخرى . ويسى يجرعها رنيها وصوتها
عند الإنباض . انظر الحيوان (٣ : ٧٢) .
(٢) وكذا في الحيوان (٣ : ٧٥) : « من جوفه » ، أي تجا السهم من جوف الحمار
ولم ينج الحمار من الهلاك . وفي ل : « من شخصه » .
١٥ (٣) هذه ما عدل . وانظر الرجز في الكامل ٢٠٨ وجمهرة العسكري ١٩ وديوان
المعاني (٢ : ١٣٤) ومخامن البجلي (٢ : ١٣٤) والحيوان (٦ : ٤٣٨) .
(٤) الأطلس : ما لونه الطلعة ، وهي غيرة إلى سواد . وأراد أنه يسرع العدو فيشير
من النيار ما يخفي شخصه .
٢٠ (٥) الشفرة : السكين العريضة المنظية . عن أنه قد استغنى بأنياه عن معالجة مطعمه
بالشفرة ثم بالنار .

(٦) هذا البيت وتاليه ليس في ل . والفرار ، مثلثة الفاء : أن يفر عن استئان الدابة ليحلم
سته . أي تعرف خبثه في عينه إذا أبصرته . يضرب مثلاً لمن يدل ظاهره على باطنه .
(٧) مزداره : موضع زيارته وسطوره .

(٨) الحيوان (٣ : ٧٢) والعمدة (١ : ١٦٨) .

(٩) هذا التفسير ناقط ما عدل .

(١٠) الصادر : النافذ المصيب ، وهو القهطل أيضاً . والمراد الأول .

(١١) انظر العمدة (٦ : ١٦٨) . والسان (فطح) . وفيه : « على فطحائها » . قال :

« وَهِيَ بِالْفُطْحِ الْمَوْضِعِ الْمُنْهَسَطِ مِنْهَا ، بِكَالْفَرِيصَةِ » .

[النبطوح الأول للقس ، وهو المريض ، وهو هاهنا موضع مقبض القوس
والنبطوح الثاني : السهم المريض . يعنى أنه ألقى على مقبض القوس سهماً عريضاً^(١) .
وقال الآخر :

إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ لَا تُفْلِحُ اللَّيْلُ أَخْنَى وَالنَّهَارُ أَفْضَحُ^(٢)

وقالوا فى المثل : « اللَّيْلُ أَخْنَى لِلْوَيْلِ » . وقال رؤبة يصف حماراً^(٣) .
حَشْرَجَ فى الجوفِ سَحِيلًا وَشَهَقَ حَتَّى يُقَالُ نَاهَقٌ وَمَا نَهَقَ
الحشرة : صوت الصدر . والسَّحِيل : صوت الحمار إذا مدَّه . والشَّهَق : أن
يقطع الصوت .

وقال بعض ولدِ العباس بن مرداس السُّلَمي ، فى فرس أبى الأعور السُّلَمي^(٤) :

٩٥ جاء كلنم البرقِ جاشَ ناظره^(٥) يَسِبحُ أولاه وَيَظفُو آخِرُهُ
* فَمَا يَمَسُّ الْأَرْضَ مِنْهُ حَافِرُهُ *

قوله : جاش ناظره ، أى جاش بمائه . وناظر البرق : سحابة . يسبح ، يعنى يمد
ضُبُعِيَّه ، فإذا مدَّها علا كَفَلَه . وقال الآخر :
* إِنْ سَرَّكَ الْأَهْوَنُ فَاذْبَأْ بِالْأَشَدِّ *

١٥ وقال المجتاج :

يَمَكُنُّ السَّيْفُ إِذَا السَّيْفُ أَنْاطَرَ^(٦) مِنْ هَامَةِ اللَّيْلِ إِذَا مَا اللَّيْلُ هَرَّ^(٧)

(١) هذه مما عدل .

(٢) أنشد الجاحظ البيت الأول فى الحيران (١ : ٢٨٥) والثانى فى (٣ : ٧٢) .

(٣) ديوان رؤبة ١٠٦ .

(٤) أبو الأعور السُّلَمي مشهور بكنيته . واسمه عمرو بن سفيان بن عبد شمس . وهو
صاحب قائد ، غزا قبرص سنة ٢٦ وكانت له مواقف بصفين مع معاوية . الإصابة ٥٨٤٦ .

(٥) كتب فى ل « ماطره » فوق « ناظره » .

(٦) أناطر : انطلف وانثى . وانظر ديوان المجتاج ١٨ .

(٧) هر : زار . فيما عدل ، ه : « إذا الليث هتر » تحريف .

كَجَمَلِ الْبَحْرِ إِذَا خَاضَ جِسْرُ غَوَارِبِ الْيَمِّ إِذَا الْيَمُّ هَدَرَ^(١)
 * حَتَّى يُقَالَ حَاسِرٌ وَمَا حَسَرَ^(٢) *

قالوا: جل البحر سمكةً طولها ثلاثون ذراعاً . يقول: هذا الرجل يبعد كما
 تبعد هذه السمكة بحسرة ، لا يردها شيء . حتى يقال كاشف وما انكشف البحر .

يقال: البحر حاسرٌ وجازرٌ . يقول: حتى يحسب الناس من ضخم ما يبدو
 من هذا الجبل ، أن الماء قد نضب عنه ، وأن البحر حاسرٌ^(٣) . وقال آخر :

يَا دَارُ قَدْ غَيَّرَهَا بِلَاهَا كَأَنَّا بَقَلْمَ نَحَاهَا^(٤)
 أَخْرَبَهَا عُمرَانُ مَن بَنَاهَا وَكَرَّ نُمَاهَا عَلَى مَغْنَاهَا^(٥)
 وَطَفِقَتْ سَحَابَةٌ تَفْشَاهَا تَبْكِي عَلَى عِرَاصِهَا عَيْنَاهَا

قوله: أَخْرَبَهَا عُمرَانُ مَن بَنَاهَا ، يقول: عَمَرَهَا بِالْخُرَابِ . وأصل العُمران

مأخوذ من العَمَر ، وهو البقاء ، فإذا بقي الرَّجُلُ في داره فقد عَمَرَهَا . فيقول :
 إِنَّ مُدَّةَ بَقَائِهِ فِيهَا أَبْلَتْ مِنْهَا ؛ لِأَنَّ الْأَيَّامَ مُؤَثَّرَةٌ فِي الْأَشْيَاءِ بِالتَّقْصِ وَالْيَتَّى ، فَلَمَّا
 بَقِيَ الْخُرَابُ فِيهَا وَقَامَ مَقَامَ الْعُمَرَانِ فِي غَيْرِهَا ، سُمِّيَ بِالْعُمَرَانِ . وقال الشاعر^(٦) :

يَا عَجَلُ الرَّحْنُ بِالْمَذَابِ لِعَامِرَاتِ الْبَيْتِ بِالْخُرَابِ

١٥ يعني الفار . يقول: هذا عُمرانها ، كما يقول الرَّجُلُ : * مَا نَرَى مِنْ خَيْرِكَ ٩٦

(١) غوارب اليم : أعالي موجه .

(٢) فيما عدل : * جاسر وما جسر * . ورويا في * بالهاء والجيم معا .

(٣) هذا التفسير كتب في هامش التيسورية ، وأشار إلى أنه في نسخة . في صلب سائر
 النسخ بدل هذا التفسير تفسير آخر ، وهو « اليم : معظم الماء . وغوارب اليم : معظمه . جسر :
 ٢٠ قطع ، ومنه قيل للجسر جسر لأن الناس يتخطون عابه . وقوله حتى يقال جاسر وما جسر ،
 أي قطع الأمر وهو بعد فيه ، لما يرون من مضائه فيه وقدرته عليه » .

(٤) لا فقط : * مغناها * ، وهو الوجه الذي نرتضيه في رواية البيت ، لكن التفسير
 الذي سرد فيما يمه يؤيد ما أثبت من سائر النسخ .

(٥) هو أُمْرَابُ دَخَلَ الْبَصْرَةَ فَاشْتَرَى خَبْزاً مَأْكَلَهُ الْفَارُ انظر ديوان المعاني (٢) :

ورثك، إلا ما يبلغنا من خطبك علينا^(١)، وقتك في أعضادنا .

وقال الله عز وجل : ﴿ هَذَا نَزْلُكُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ . والذاب لا يكون نزلاً ، ولكن لما قام الذاب لهم في موضع التميم لغيرهم ، سُمي باسمه .
وقال الآخر :

- قلتُ أطمئني عُمرُ تمرًا فكان تمرى كهمرةً وزبراً^(٢) .
والتمر لا يكون كهمرة ولا زبراً ، ولكنه على ذا . وقال الله عز وجل :
﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ ، وليس في الجنة بُكرة ولا عشي ، ولكن على مقدار البكر والعشي . وعلى هذا قول الله عز وجل : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ﴾ . والخزنة : الحفظة . وجهنم لا يضيع منها شيء ، فيحفظ ولا يتخارذوها إنسان فيمنع منها ، ولكن لما قامت الملائكة مقامًا حافظًا ١٠ الخازن سُميت به .

- قوله : «نمساها» ، يعنى مساها . ومعناها : موضعها الذى أقيم فيه . والمعانى :
المازل التى كان بها أهلوها . وطَفِقَتْ ، يعنى طَلَّتْ . تبكى على عراشها عيناها ،
عيناها هاهنا للسحاب . وجعل المطر بكاء من السحاب على طريق الاستعارة ،
وتسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه . ويقال لكل جوية مُنْفَتحة ليس فيها ١٥
بناء : عَرَصَة .

وقال أبو عمرو بن القلاء : اجتمع ثلاثة من الزوادة فقال لهم قائل : أى نصف بيت شعر أحكم وأوجز ؟ فقال أحدهم : قول حميد بن ثور الهلالي :

- (١) ما يبلغنا ، أى ما يصل إلينا . وفى اللسان : وحطب فلان بقلان .: سعى به .
ل : « غطتك فينا » . فَمَا عَدَا ل : « من غطبك علينا » والصواب ما أثبت من ه . ٢٠
(٢) الكهمرة : الانتهار . والزبر : الزجر والمنع . وانظر اختلاف فى رواية الرجز
الخيران (٤ : ٢٧٤ / ٢٣) والمخصص (٢ : ١٢٤) .

« وَحَسْبُكَ دَاهُ أَنْ تَصَحَّ وَتَسْلُمَا ^(١) »

ولعلَّ مُحمّداً أَنْ يَكُونَ أَخَذَهُ عَنِ النَّمْرِ بْنِ تَوَلَبَ ، فَإِنَّ النَّمْرَ قَالَ ^(٢) :

يُحِبُّ الْفَتَى طَوْلَ السَّلَامَةِ وَالْغِنَى فَكَيْفَ تَرَى طَوْلَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ ^(٣)
وقال أبو المتاهية :

« أَسْرَعَ فِي قِصَصِ امْرِئٍ تَمَامُهُ ^(٤) »

ذهب إلى كلام الأول : « كُلُّ مَا أَنَامَ شَخْصٌ ، وَكُلُّ مَا أَرْدَادَ قَفَرٌ ،

وَلَوْ كَانَ النَّاسُ يُمَيِّتُهُمُ الدَّاءُ ، إِذَا لَأَعَاشَهُمُ الدَّوَاءُ ^(٥) .

وقال الثاني من الرواة الثلاثة : [بل ^(٦)] قَوْلُ أَبِي خِرَاشٍ الْهَذَلِيِّ ^(٧) :

« نَوَكَلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمِضِي ^(٨) »

وقال الثالث من الرواة : بل قَوْلُ أَبِي ذُوَيْبٍ الْهَذَلِيِّ :

« وَإِذَا تَرُدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْتَعُ ^(٩) »

(١) صدره كما في ديوان حميد ٧ والحيوان (٦ : ٥٠٣) :

• أرى بصرى قد رايتني بعد صفة •

(٢) بدل هذه العبارة فيما عدل : « قال النمر » فقط .

(٣) انظر الحيوان (٦ : ٥٠٣) والأغاني (١٩ : ١٥٩) والمعمرين ٦٣ .

(٤) ما عدا هـ : « نقص » ، بالفساد المجمع ، وكذا ورد في الحيوان (٦ : ٥٠٢)

لكن في الحيوان (٣ : ٤٧٩) وعيون الأخبار (٢ : ٣٢٢) : « نقص » ، وهو الأمل .

(٥) انظر الحيوان (٦ : ٥٠٢) .

(٦) هذه ما عدل .

(٧) أبو خراش الهذلي : هو غويلة بن مرة ، مخضرم أدرك زمان عمر بن الخطاب

وهاجر إليه ، وغزا مع المسلمين ، ومات في زمان عمر . الإحصاء ٢٤١ والأغاني (٢١ :

٣٨ - ٤٨) والخزائن (١ : ١١٢) والشراء لابن قتيبة .

(٨) غجز بيت من مراثيه له رواها أبو تمام في الحليمة (١ : ٣٢٦) يرثي بها أخاه

عروة بن مرة الشاعر الهذلي ، أحد إخوته الشراء المشرة . وصدره :

• على أنها تغفو الكلام وإنما •

والقصيدة بتمامها في نسخة الشنيطي من ديوان الهذليين .

(٩) من مراثيه المشهورة ، في أول ديوانه والمفضليات (٢ : ٢٢١ - ٢٢٩) .

وصدره :

• والنفس رافية إذا رغبها •

فقال قائل : هذا من مفاخر هذيل : أن يكون ثلاثة من الرواة لم يصيبوا في جميع أشعار العرب إلا ثلاثة أنصاف ، اثنان منها لهذيل وحدها . فقليل لهذا القائل : إنما كان الشرط أن يأتوا بثلاثة أنصاف مستغنيات بأنفسها ، والنصف الذي لأبي ذؤيب لا يستغنى بنفسه ، ولا يفهم السامع معنى هذا النصف حتى يكون موصولاً بالنصف الأول ؛ [لأنك إذا أنشدت رجلاً لم يسمع بالنصف الأول] [وسميع :

* وإذا تُرِدُّ إلى قليلٍ تَنَقُّعُ *

قال : من هذه التي تُرِدُّ إلى قليلٍ فتتنقع . وليس المضمَّن^(١) كالماضي .
وليس هذا النصف مما رواه هذا العالم ، وإنما الرواية قوله :

* والدَّهْرُ لَيْسَ بِمُتَّسِبٍ مَنْ يَجْزَعُ^(٢) *

* * *

ومما مدحوا به الإيجاز والكلام الذي هو كالوحي والإشارة ، قول أبي ذؤاد ابن حريز الإيادي^(٣) :

يَرْمُونُ بِالْخَطَبِ الطُّوَالَ وَتَارَةً وَحَى الْمَلَا حِظَ الرُّقَبَاءِ

فمدح كما ترى الإطالة في موضعها ، والحذف في موضعه .

ومما يدل على شغفهم وكلفتهم ، وشدة حبهم للفهم والإفهام ، قول الأسدي في صفة كلام رجلٍ نمت له موضعاً من تلك السباسب التي لا أمانة فيها ، بأقل اللفظ وأوجزه ، فوصف إيجاز الناعت ، وسرعة فهم المنعوت له ، فقال :

(١) هذه ما عدل

(٢) ل : « المضمَر » .

(٣) هو عجز مطلع مرثيته . وصدره :

« أَمِنَ المُنُونُ وَرَيْبَهَا تَنَوُّجٌ »

(٤) في الأصول : « بِنِ جَرِيرِ الإِيَادِي » . وانظر ما سبق في ٤٢ ، ٤٤ .

بِضَرْبَةٍ نَفْتٍ لَمْ تُعَذِّ غَيْرِ أَتَقَى عَقُولُ الْأَوْصَافِ الرُّجَالِ ذَكَورُهَا^(١)
وهذا كقولهم لابن عباس : أتني لك هذا العلم ؟ قال : « قَابُ عَقُولٍ ،
ولسانُ سُؤْلٍ »^(٢) .
وقال الرازي^(٣) .

وَمَهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرَّتَيْنِ^(٤) جُبَّتُهُمَا بِالنَّفْتِ لَا بِالنَّعْتَيْنِ^(٥) ٩٨
ظَهَرَا مِثْلُ ظُهُورِ الثَّرَسَيْنِ^(٦) قَطَعْتَهُ بِالْأَمِّ لَا بِالسَّمَتَيْنِ^(٧)

* * *

وقالوا في التحذير من ميسم الشعر : ومن شدة وقع اللسان ، ومن بقاء أثره
على المدح والمهجو ، قال امرؤ القيس بن حجر :
ولو عن نثا غيرِه جادني وجرحُ اللسان كجرح اليد^(٨) ١٠
وقال طرفة بن العبد :
بِحَسَامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ وَالْكَلِمُ الْأَصِيلُ كَأَرْغَبِ الْكَلِمِ^(٩)

(١) ل فقط : « بنت » تحريف . عل أنه قد كتب في هامشها « خ : نعت » .
(٢) انظر ما سبق من الكلام على الخلاف في نسبة هذا القول ص ٨٤ - ٨٥ .
(٣) هو حطام الجاشمي ، أو هيمان بن قحافة . انظر الخزانة (٣ : ٣٧٤ - ٣٧٦) ،
وكتاب سيويه (١ : ٢٤١ / ٢ : ٢٠٢) .
(٤) المهمه : القفر الخوف . والقذف ، بالتحريك : البعيد . فيما عدل : « قذفين » .
وقد فيه المعنى على هذه الرواية . والمرث ، بالفتح : التي لا ماء فيها ولا نبات .
(٥) وصف نفسه بالخفق والمهارة . والعرب يفخرون بمعرفة الطرق .
(٦) يستشهد به النحويون على الجمع بين لفتي التثنية والجمع في المضاف إلى المثنى إذا كان
رمض ما أنصف إليه . وهذا البيت وما بعده في ل فقط .
(٧) الرواية المعروفة : « نالت لا بالسنتين » . (٨) ألتا ، بتقديم النون :
ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سي . وبعده في الديوان ١٨٦ :

لقلت من القول ما لا يزا • ل يؤثر عني يد المستند
(٩) حسام السيف : طرفه الذي يضرب به . والكلم ، بفتح فكسر : ' جمع كلمة . أرغب :
أوسع . والكلم : الجرح . ل « والكلم الرغيب » صوابه في سائر النسخ وديوان طرفة ٦١

قال : وأنشدني محمد بن زياد^(١) :

لَحَيْثُ شِمَاسًا كَمَا تُلَحَّى الْعِصَى سَبًّا لَوْ أَنَّ السَّبَّ يَدِي لَدِي
مِنْ قَفَرٍ كُلُّهُمْ نِكْسٌ دَنِي مُحَمَّدٍ الرَّذْلُ مَشَاتِيمُ السَّرِي^(٢)
تَحَابُّطِ الْعِصَمِ مَوَادِعِ الْمَطَى^(٣) مَتَارِكِ الرَّفِيقِ بِالْخَرْقِ النَّطَى^(٤)

وأنشد محمد بن زياد :

تَمَى أَبُو الْعَتَاقِ عِنْدِي هَجْمَةً تُسَهِّلُ مَاؤَى لَيْلِهَا بِالْكَلَاكِلِ^(٥)
وَلَا عَقْلَ عِنْدِي غَيْرُ مَلْعِنٍ نَوَافِدٍ وَضَرْبِ كَأَشْدَاقِ الْفِصَالِ الْهَوَادِلِ
وَسَبِّ يَوْثُ الْمَرْءِ لَوْ مَاتَ قَبْلَهُ كَصَدْعِ الصَّنَا فَلَقَّتْهُ بِالْمَعَاوِلِ^(٦)

الْهَجْمَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الثُّوبِ فِيهَا فَحْلٌ . وَالْكَلَاكِلُ : الصَّدْرُ . وَالْفِصَالُ :

- جمع فَصِيل ، وهو ولد النَّاقَةِ إِذَا فَصِلَ عَنْهَا . الْهَوَادِلُ : الْعِظَامُ لِلشَّافِرِ . وَالْمَقِلُ ١٠
هَاهُنَا الدِّيَّةُ . وَالْمَاقِلَةُ : أَهْلُ الْقَاتِلِ الْأَدْنَوْنَ وَالْأَبْعَدُونَ . وَالصَّنَا : جَمْعُ صَنَاءَةٍ
وهي الصَّخْرَةُ . وَقَالَ طَرَفَةُ :

(١) هو أبو عبد الله محمد بن زياد ، المعروف بابن الأعرابي ، الكوفي ، كان راوية
لأشعار القبائل ناسبا ، وأحد المالمين باللغة المشهورين بمعرفة ، أخذ عن المفضل والكسائي ،
وأخذ عنه ثعلب وابن السكيت . ولد ليلة وفاة أبي حنيفة سنة ١٥٠ وتوفي سنة ٢٣١ . وفيه
الأعيان وبشعة الرواة . وانظر مثيل البيت الأول في اللسان (قبض ٩٢) .
(٢) القياس في مفرد محماد ، محمد بالكسر ، وفي مفرد مشاتيم مشتام . ولم أحدهما
في معجم .

(٣) العِصَمُ ، بالكسر : العدل ما دام فيه المتاع . وَالْمَطَى : من الخبط وهو طلب
المعروف . هـ : « تَحَابُّطٌ » : يَحِيطُونَ بِكُورِهِمْ . مَوَادِعِ الْمَطَى : أَي مَطِيمٍ مودعة لا يجهلون بها .
(٤) الْخَرْقُ ، بالفتح : القفر ، والأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . وَالنَّطَى : اليميد
وهذا البيت لم يرد في ل .

(٥) أَبُو الْعَتَاقِ : لعله أراد به الذئب ؛ لأنه يفتق ؛ أي يسرع في العدو . وفي الحيوان
(٦ : ٤١٣) : « وَحِوَاهِي » عن نسخة : « أَبُو الْيَقْطَانِ » ، وهي كنية للذئب أيضاً ؛ لأنه :

- يَتَنَامُ بِإِحْسَنِ مَقْلَبِهِ وَيَتَقَى بِأَعْرَى الْمَنَابِي فَهُوَ يَقْطَانُ نَائِمٌ ٢٥
ولم أجد هاتين الكلمتين فيما لدى من المراجع وفي القاموس أن أبا اليقطين اسم للذئب .
(٦) في الحيوان : « وَكُورُهُ الْخِصَابِ صَدَعَتْ بِالْمَعَاوِلِ » .

رَأَيْتُ الْقَوَافِي يَتَلَجَّن مَوَاجِنَا تَضَابِقُ عَنْهَا أَنْ تَوَلَّجَهَا الْإِبْرَ (١)

وقال الأخطل :

٩٩

حَتَّى أَقْرَأُوا هَمَّيَّ عَلَى مَضَضٍ وَالْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا تَنْفُذُ الْإِبْرَ (٢)

وقال العُمَاني :

إِذْ هُنَّ فِي الرِّبَطِ فِي الْمَوَادِعِ تُرْمَى إِلَيْهِنَّ كَبَذَرِ الزَّارِعِ (٣)

الرِّبَطُ : الثَّيَابُ ، وَاحِدُهَا رِبْطَةٌ ؛ وَالرِّبْطَةُ : كُلُّ مَلَاةٍ لَمْ تَكُنْ لِفَتَقَيْنِ .
وَالْحَلَّةُ لَا تَكُونُ إِلَّا تَوَيْنِ . وَالْمَوَادِعُ : الثَّيَابُ الَّتِي تَصُونُ غَيْرَهَا ، وَاحِدُهَا مِيدَعَةٌ .

وقالوا : « الْحَرْبُ أَوَّلُهَا شَكْوَى ، وَأَوَسَطُهَا تَجْوَى ، وَآخِرُهَا بَلْوَى » .

وكتب نصر بن سيار ، إِلَى ابْنِ هُبَيْرَةَ (٤) ، أَيَّامَ تَحْرُكِ أَمْرِ السَّوَادِ

١٠

بِخُرَاسَانَ (٥) :

أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِصَصَ جَمْرِ فَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهُ اضْطِرَامٌ (٦)

فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودِينَ تُذَكِّي وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوَّلُهَا الْكَلَامُ (٧)

فَقُلْتُ مِنَ التَّمَجُّبِ لَيْتَ شِعْرِي أَلْيَقَاطُ أُمِّيَّةٌ أَمْ رِيْسَامُ (٨)

(١) القوافي : القصائد . يتلجن ، يدخلن ، أصله يوتلجن من التلوج . والبيت في

١٥

ديوان طرفة ٤ .

(٢) في ديوان الأخطل ١٠٥ : « حَتَّى اسْتَكَانُوا وَهَمَّ مَنِّي عَلَى مَضَضٍ » .

(٣) ٥ : « بَرَى » .

(٤) كَانَ نَصْرُ بْنُ سِيَّارٍ عَامِلَ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ آخِرَ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةٍ عَلَى خُرَاسَانَ .

٢٠ وَكَانَ ابْنُ هُبَيْرَةَ - وَهُوَ يَزِيدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ - عَامِلَهُ عَلَى الْعِرَاقِ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ .

(٥) ٩٢ : (٩) أَنَّهُ كَتَبَ بِالْأَمْرِ إِلَى خُرَوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ . وَانْظُرْ كِتَابَ الْمَقَالِ ٢٧١ وَالْمَقْدِ

(٦) ٤١ : (٤) (٧٧) . (٥) السَّوَادُ : شُعَارُ الْمُبَاسِيَةِ ، وَأَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ السَّوَادَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ ، دَاعِيَ الدَّوْلَةِ الْمُبَاسِيَةِ فِي خُرَاسَانَ .

(٧) الطَّبَرِيُّ : « بَيْنَ الرَّمَادِ » . لَهْ : « لَهَا ضَرَامٌ » . وَفِي الطَّبَرِيِّ : « فَاجْعُ بِأَنْ

يَكُونَ لَهُ ضَرَامٌ » أَحْجَ : أَجْدَرُ . وَانْظُرْ الْمَقْدِ (١٠٦ : ٩٤) وَ ٤١٠ : (٤٧٨) وَ عِبُونَ

٢٥

الْأَخْبَارِ (١ : ١٢٨) .

(٨) لَ : « أَقُولُ » .

فَإِنْ كَانُوا لِيَحْيِيهِمْ فَيَلْمَا قَتْلَ قَوْمَا فَقَدْ طَالَ الْمَنَامُ^(١)
وَقَالَ بَعْضُ الْمَوْلَدِينَ :

إِذَا نَلْتِ الْعَطِيَّةَ بَعْدَ مَطْلٍ فَلَا كَانَتْ ، وَإِنْ كَانَتْ جَزِيلَةً

فَسَقِيًّا لِلْعَطِيَّةِ نَمَّ سَقِيًّا إِذَا مَهَّلَتْ ، وَإِنْ كَانَتْ قَلِيلَةً

وَاللُّشْمَاءُ أَلْسَنَةُ حِدَادٍ عَلَى التَّوَرَاتِ مُؤَفِّةٌ حَذِيلَةً •

وَمِنْ عَقْلِ الْكَرِيمِ إِذَا اتَّقَاهُمْ وَدَارَاهُمْ مُدَارَاةٌ بَجِيلَةً^(٢)

إِذَا وَضَعُوا مَكَائِهِمْ عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَذَّبُوا ، فَلَيْسَ لَهُنَّ حِيلَةٌ^(٣)

وَقَالُوا : « مَذَاكِرَةُ الرِّجَالِ تَلْقِيحٌ لِأَبْلَاهَا » .

وَمَا قَالُوا فِي صِفَةِ اللِّسَانِ قَوْلُ الْأَسَدِيِّ^(٤) ، أَنْشَدْنِيهَا ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ :

وَأَصْبَحْتُ أَعْدَدْتُ لِلنَّائِبَا تِ عِرْضَا بَرِيئًا وَعَضْبًا صَقِيلًا^(٥) ١٠٠

وَوَقَعَ لِسَانُ كَحْدٍ السَّنَا نِ وَزَحَا طَوِيلَ الْقِنَاةِ عَسُولًا^(٦)

• وَقَالَ الْأَعَشَى :

وَأُدْفَعُ عَنْ أَعْرَاضِكُمْ وَأَعِيرُكُمْ لِسَانًا كَقِرَاضِ الْخَفَاجِيِّ مِنْحَبًا^(٧)

[الْمَلْحَب : الْقَاطِعُ^(٨)] .

١٥ (١) فَيَا عَدَال : « حَانَ الْقِيَامُ » . وَهَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرَوْهُ الطَّبْرِيُّ . وَزَادَ الطَّبْرِيُّ فِي الْخَبَرِ : « فَكُتِبَ إِلَيْهِ : الشَّاهِدُ يَرَى مَا لَا يَرَى الْغَائِبُ » ، فَأَحْسَمَ التَّوَلُّوْلَ ، بِقَوْلِهِ : فَقَالَ نَصْر :

أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ أَعْلَمَكُمْ أَنَّ نَصْرَ عِنْدَهُ .

(٢) هَذَا الْبَيْتُ سَاقَطٌ مِنْ ل .

(٣) الْمَكَائِيُّ : جَمْعُ مَكْوَاةٍ . أَرَادَ لَوَازِخَ الْمَجَاءِ . أَيْ لَيْسَ لَكَ الْمَكَائِيُّ مِنْ حِيلَةٍ وَإِنْ كَانَتْ كَذِبًا .

٢٠ (٤) هُوَ عَبْدِ قَيْسِ بْنِ خَفَافِ الْبَرْجِيِّ . وَالْبَرَجِيُّ مِنْ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ . انْظُرِ الْمَقْفُولِيَّاتِ (٢ : ١٨٦) حَيْثُ الْقَصِيدَةُ ، وَالْإِشْتِقَاقُ ١٩٧

(٥) الْمَضْبُ : السِّيفُ الْقَاطِعُ . (٦) الْمَسْوُولُ : الْمَضْطَرَبُ الْيَنِي .

(٧) وَكَلَّمَا فِي الدِّيَّانِ ٩٠ . لَكِنْ فَيَا عَدَال : « أَدْفَعُ » . وَرَوَى فِي ٥ : « كَقِرَاضِ »

٢٥ وَ« كَقِرَاضِ » . وَفِي حَوَاشِيهَا : « الْمَقْرَاضُ : حَدِيدَةٌ يَقْطَعُ بِهَا الْحَدِيدَ وَالْفَرْغَ »

(٨) هَذَا التَّنْصِيحُ لَيْسَ فِي ل .

الغفاجي : رجلٌ إسكاف منسوب إلى خفاجة^(١)

وقال ابنُ هرمة :

قل هذي ظِلٌّ ذالونينِ يأكلني لقد خَلَوْتَ بلعمِ عادِمِ البِشَمِ^(٢)
إياك لا أَلِزِمَنَّ لَحْيَيْكَ من لُجْمِي نِكَلًا يُنْكَلُ فَرَاصًا من اللُّجْمِ^(٣)
إني امرؤٌ لا أصوغُ الحُلَى تَمَقُّلُهُ كَفَايَ ، لكنْ لِسَانِي صَانِعُ الكَلِمِ
وقال الآخر :

إني بَقِيتُ الشَّعْرَ وابتَنَانِي حتَّى وجَدْتُ الشَّعْرَ في مَكَانِي

• في عَيْنِي مِفْتَاحُهَا لِسَانِي •

وأنشد :

١٠ إني وإنْ كانَ رِدَائِي خَلَقًا^(٤) وَرَنَكَايَ سَيِّلاً قد أُخْلَقًا^(٥)
• قد جَمَلَ اللهُ لِسَانِي مُعَلَّقًا •

(١) هذا الشرح ساقط ما عدل . وفي شرح الديوان : « نسبة إلى خفاجة بن معاوية ابن حنبل » .

(٢) ذكر أبو الفرج في (١ : ٦٠) من سبب هذا الشعر أن المسور بن عبد الملك الخزومي كان يبيع شعر ابن هرمة ، وكان المسور هذا عالمًا بالشعر والنصب ، فقال ابن هرمة فيه ما قال . عادِمِ البِشَمِ ، أي لا يبيشم من أكله ، وذلك لمجزه عن مضغه . « : وحارم » . والحارم : الشديد لا يطاق . أي يبيشم من طعمه ولا يطيق مضغه .

(٣) البكل ، بالكسر : اللجام أو حليته . فَرَاصًا : قطعاً ، الفرس : القطع .

(٤) فيما عدل : « إزارى » . والأبيات في اللسان (برنك) .

٢٠ (٥) البرنكان ، كزعفران : قال ابن منظور : كساء من صوف له علان . وفي القاموس : « ويقال لكساء الأسود البركان والبركاني - بتشديد الراء فيما - والبرنكان كزعفران والبرنكاني » . وفي المغرب ٦٩ : « والبرنكان يقال كساء برنكاني ، وليس هو يبري ، والجنح برانك ، وقد نكلت به العرب » . لكن فيه ٥٦ : « ابن دريد : والبرنكان بالفارسية وهو الكساء » . على أن نص ابن دريد في الجمهرة (٣ : ٣٠٨) : « والبرنكان أيضاً ، كساء برنكاني . ليس يبري » . فالنص الأخير من المغرب قريب .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أبو عثمان : والمثاني حين زعم أن كل من أفهمك حاجته فهو يلين^(١) لم يعن أن كل من أفهمنا من معاشر المولدين والبلديين قصده ومعناه ، بالكلام الملحون ، والمعدول عن جهته ، والمصروف عن حقه ، أنه محكوم له بالبلاغة كيف كان . بعد أن نكون قد فهمنا عنه . ونحن قد فهمنا^(٢) معنى كلام التبتلي الذي قيل له : لم اشتريت هذه الأتان ؟ قال : « أركبها وتلد لي^(٣) » . وقد علمنا أن معناه كان صحيحا .

وقد فهمنا قول الشيخ الفارسي حين قال لأهل مجلسه « ما من شر من دين » وأنه قال حين قيل له : ولم ذاك يا أبا فلان ؟ قال : « من جرى يتعلقون^(٤) » . وما نشك أنه قد ذهب مذهبا ، وأنه كما قال .

وقد فهمنا^(٥) معنى قول أبي الجهمير الخراساني النخاس ، حين قال له الحجاج أتبيع الدواب المميبة من جند السلطان ؟ قال : « شريكنا^(٦) » في هواها ، وشريكنا^(٧) في مدينتها . وكأني نكون^(٨) . قال الحجاج : ما تقول ،

(١) هذه مما عدل .

(٢) انظر ما سبق في ص ١١٣ س ٩ - ١٠ .

(٣) جملة « ونحن قد فهمنا » ملقطة مما عدل .

(٤) انظر ما سبق في ص ٧٤ س ٥ - ٧ . ل فقط : « وقولدي » .

(٥) من جراه ، أي من أجله . وفي اللسان (جر) : « وربما قالوا من جراك غير مشدود ، ومن جراتك بالمد من المتل » . وكتب لإزاعها في التيمورية : « أي من أجل » . أراد من جرى الدائنين الذين يتعلقون بدينهم .

(٦) هاتان من ل ، ه فقط .

(٧) جمع لفظ « شريك » على الطريقة الفارسية بزيادة الألف والنون ، كما يقولون في جمع مبرد ، بمعنى رجل : مبردان . قيسا عدل : « شريكنا » .

(٨) قيسا عدل : « تكون » ، بالثاء .

ويك ! فقال بعض من قد كان اعتاد سماع الخطأ وكلام الملوّج بالعربية حتى ١٠١ صار يفهم مثل ذلك : يقول : شركاؤنا بالأهواز والمدائن ، يبعثون إلينا بهذه الدواب ، فنحن نبيعها على وجوهها .

وقلت لخادم لي : في أي صناعة أسلموا هذا الغلام ؟ قال : « في أصحاب سِنْدِ نَمال » يزيد : في أصحاب النَمال السُّنْدية . وكذلك قولُ الكاتب الخلاق للكاتب الذي ذُوتَه : « اكتب لي قُلْ خَطَيْن »^(١) ويرى منه « .

فمن زعم أن البلاغة أن يكون السامع يفهم معنى القائل ، جعل الفصاحة والسكنة ، والخطأ والصواب ، والإغلاق والإبانة ، والملاحون والمُتَرَب ، كله سواء ، وكله بيانا . وكيف يكون ذلك كله بيانا ، ولولا طول مخالطة السامع للجم وسماحه للفاسد من الكلام ، لما عرفه . ونحن لم نفهم عنه إلا للنقص الذي فينا . وأهل هذه اللغة وأرباب هذا البيان لا يستدلون على معاني هؤلاء بكلامهم كما لا يعرفون رطانة الرّومي والصّقلي ، وإن كان هذا الاسم إنما يستحقونه بأننا نفهم عنهم كثيراً من حوائجهم . فنحن قد نفهم بمحمّمة القُرّس كثيراً من حاجاته ، ونفهم بضفاء السُّنور كثيراً من إرادته^(٢) . وكذلك الكلب ، والحمار ، والصبي الرضيع . ١٥

وإنما عني المتأبى إلهامك العرب حاجتك على تجارى كلام العرب الفصحاء . وأصحاب هذه اللغة لا يفقهون قول القائل منا : « مُكره أخاك لا بطل » . و : « إذا عزّ أخاك فهن »^(٣) . ومن لم يفهم هذا لم يفهم قولهم : ذهب إلى أبو زيد ، ورأيت أبي عمرو^(٤) . ومتى وجد النحويون أعرايبا يفهم هذا وأشباهه بهزّ جوه ولم

(١) فيما عدل ، ٥ : ٥ خطين .

(٢) ب فقط : « إرادته » . وانظر الحيوان (١ : ٣٣) .

(٣) جاء هذا المثل وسابقه على لغة من يدرّب الأب والأخ إعراب المقصور مطلقا .

(٤) هذا على الحكاية . انظر مع المراجع (٣ : ١٥٤) .

يسمعوا منه^(١) ؛ لأنّ ذلك يدلّ على طول إقامته في الدار التي تُفسد اللّغة وتنقصّ البيان . لأنّ تلك اللّغة إنّما اعتادت واستوت ، واطردت وتكاملت ، بالخلصال التي اجتمعت لها في تلك الجزيرة ، [وفي تلك الجزيرة^(٢)] ، ولقد اخطأ من جميع الأمم .

ولقد كان بين زيد بن كثوة^(٣) يوم قدّم علينا البصرة ، وبينه يوم مات بون بعيد . على أنّه قد كان وضع منزله في آخر موضع النصاحة وأوّل موضع العُجّة ، وكان لا ينفك من رواية ومذاكرين .

وزعم أصحابنا البصريّون عن أبي عمرو بن العلاء أنّه قال : لم أر قرويّين أفصح من الحسن والحجاج ، وكان — زعموا — لا يبرّهما من اللّجن .

- ١٠٢ وزعم أبو العاصي أنّه لم ير قرويّاً قط لا يلحن في حديثه ، وفيما يجرى بينه وبين الناس ، إلّا ما تنفّده من أبي زيد النحويّ ، ومن أبي سعيد الملم . وقد روى أصحابنا أنّ رجلاً من البلديّين قال لأعرابيّ : « كيف أهلك » قالوا بكسر اللام . قال الأعرابيّ : صلباً . لأنّه أجابه على فهمه ، ولم يعلم أنّه أراد المسألة عن أهله وعياله . وسمعت ابن بشير^(٤) . وقال له أبو الفضل المنبريّ^(٥) : إني عثرت البارحة بكتاب ، وقد التقطته ، وهو عندي ، وقد ذكروا أنّ فيه شعراً ، فإن أردت

(١) ل : « ولم يسمعوا كلامه » .

(٢) هذه بما عدل .

(٣) فيما عدل : « يزيد بن كثوة » تحريف ، جاء على الصواب ، في مواضع متعددة من الحيوان . وفي اللسان (٢٠ : ٧٩) : « الجوهريّ : وكثوة ، بالفتح : اسم أمّ شاعر وهو زيد بن كثوة ، وهو القائل :

ألا إن قومي لا تلتط قدورهم ولكنّا يوقدن بالمفترات » .

(٤) هو على بن بشير ، كاسيّان في (٢ : ٢٢١) .

(٥) أبو الفضل المنبريّ ، يبدو أنّه أحد الأعراب الذين كانوا يردون إلى البصرة ويروي عنهم العلماء . ل : « أبو الفضل » .

وهبته لك . قال ابن بشير^(١) : أريده إن كان مقيداً . قال : والله ما أدرى أمقيداً هو أم مفلول^(٢) . ولو عرف التقييد لم يلتفت إلى روايته .

وحكى الكسائي أنه قال لغلامٍ بالبادية : من خلّقت ؟ وجزم القاف ، فلم يذر ما قال ، ولم يجبه ، فردّ عليه السؤال فقال الغلام : لعلك تريد من خلّقت .

وكان بعض الأعراب إذا سمع رجلاً يقول نعم في الجواب ، قال : « نعم وشاء ؟ » . لأن لفته نعم^(٣) . وقيل لعمربن لجأ : قل « إنا من الجرمين منتقمين » . قال : « إنا من الجرمين منتقمون » .

وأشد الكسائي كلاماً دار بينه وبين بعض فتیان البادية فقال :

عَجَبْتُ مَا عَجَبْتُ أَعْجِبُنِي مِنْ غُلَامٍ حَكِيمٍ أَصْلًا^(١)
قُلْتُ هَلْ أَحْسَنْتَ رَكْبًا نَزَلُوا حَضَنًا مَا دُونَهُ قَالَ هَلَا^(٥)
قُلْتُ بَيْنَ مَا هَلَا هَلْ نَزَلُوا قَالَ حَوْبًا ثُمَّ وَلَّى عَجِلًا^(٦)
لَسْتُ أَدْرِي عِنْدَهَا مَا قَالَ لِي أَنْتُمْ مَا قَالَ لِي أُمُّ قَالَ لَا
تَلِكُ مِنْهُ لَعْنَةٌ تَعْجِبُنِي زَادَتْ الْقَلْبَ خَبَالًا خَبَلًا

(١) ل : « ابن يسير » .

(٢) فيما عدل : « أكان مقيداً أو مفلولاً » .

(٣) نعم ، بكسر الهمزة ، لغة في نعم . وبها قرئ .

(٤) هو عمر بن لجأ بن حدير ، شاعر راجز فصيح إسلامي ، وقعت المهاجاة بينه وبين

جرير ، وكان جرير أسن منه ، وكان عارفاً بمطالب القبائل . انظر الأغاني (١٩ : ٢٢)

والنقائض ٤٨٧ - ٤٩١ ، ٩٠٧ والجمعي ١٥٠ - ١٥٣ والمرزباني ٤٧٨ والموشح

١٢٣ - ١٢٩ والشراء .

(٥) حكى : نسبة إلى الحكم بن سعد العشرة . أصلاً ، أي وقت الأصل ، وهو جمع

الأصيل بمعنى الشئ . وتقرأ أيضاً : « أصلاً » ككروم . أصل : صار ذا أصل .

(٦) حَضَنٌ ، بالتحريك : جبل يتجدد .

(٧) في حواشي : « هلا هنا بمعنى نعم ، كما أن أجل تكون بمعنى نعم ، فلم يفهم

الكسائي معناها » . وفي هامش ل : « هلا معناه حرك لتدركهم » . وحوب بالفتح : زجر

البحر يعضي .

قال أبو الحسن : قال مولى زياد : أهدوا لنا حماراً وفهش . قال : أى شيء تقول ويلاك ؟ قال : «أهدوا لنا أيراً» ، يريد : أهدوا لنا عبداً . قال زياد : ويلاك ، الأول خير^(١) .

وقال الشاعر يذّر جارية له لكتاء :

١٠٣ * أَكْثَرُ مَا أَسْمَعُ مِنْهَا بِالسَّحَرِ^(٢) تَذَكِيرُهَا الْآنُثَى وَتَأْنِيثُ الذَّكَرِ .
* وَالسَّوَاءُ السَّوَاءُ فِي ذِكْرِ الْقَمَرِ *

فزياد قد فهم عن مولاه ، والشاعر قد فهم عن جاريته^(٣) ولكنهما لم يفهما عنهما من جهة إفهامهما لهما ، ولكنهما لمّا طال مقامهما في الموضع الذى يكثر فيه سماعهما لهذا الضرب ، صارا يفهما هذا الضرب من الكلام .

(١) سبق الخبر فى ص ٧٣ .

(٢) فيما عدل « فى السحر » . والرجز مضى فى ص ٧٣ .

(٣) فيما عدل « هـ » : « وصاحب الجارية قد فهم عن جاريته » .

ذكر ما قالوا في مديح اللسان

بالشعر الموزون واللفظ المنشور ، وما جاء في الأثر وصح به الخبر

قال الشاعر :

أرى الناس في الأخلاق أهلَ تَخَلُّقٍ وأخبارهم شَتَّى فَمُرْفٍ وَمُنْكَرٍ^(١)
 قريباً تَدَانِيهِمْ إِذَا مَا رَأَيْتَهُمْ وَمُخْتَلَفًا مَا يَنْبَغُ حِينَ تَخْبُرُ
 فَلَا تَحْمَدَنَّ الذَّهَرَ ظَاهِرَ صَفْحَةٍ مِنَ الْمَرْءِ مَا لَمْ تَقْبَلْ مَا لَيْسَ يَظْهَرُ
 فَمَا الْمَرْءُ إِلَّا الْأَصْفَرَانِ : لِسَانُهُ وَمَقُولُهُ ، وَالْجِسْمُ خَلْقٌ مُصَوَّرُ
 وَمَا الزَّيْنُ فِي ثَوْبٍ تَرَاهُ وَإِنَّمَا يَزِينُ الْفَتَى مَجْبُورُهُ حِينَ يُخْبَرُ
 فَإِنْ طُرَّةٌ رَأَيْتَكَ مِنْهُ فَرُبَّمَا أَمَرَ مَذَاقُ الْعُودِ وَالْعُودُ أَخْضَرُ^(٢)

وقال سويد بن أبي كاهل^(٣) في ذلك :

وَدَعَتْنِي بِرُفَاها إِنْهَا تُنْزِلُ الْأَعْصَمَ مِنْ رَأْسِ الْيَتَمِ^(٤)
 نُسِمِعُ الْخُدَّاتِ قَوْلًا حَسَنًا لَوْ أَرَادُوا مِثْلَهُ لَمْ يُسْتَطِعْ^(٥)

(١) التخلق : أن يظهر من خلقه خلاف ما يتلوى عليه . قال سالم بن رابصة :

عليك بالقصد فيما أنت فاعله إن التخلق يأتي دونه الخلق

(٢) فيما عدل : « رأتك منهم » . أمر : صار مرأ .

(٣) سويد بن أبي كاهل البشكري ، نسبة إلى يشكر بن بكر بن وائل ، شاعر مخضرم

عاش في الجاهلية دهرًا ، وعمر في الإسلام عمرًا طويلاً : عاش إلى ما بعد سنة ٦٠ من الهجرة

الإصابة ٣٧١٦ والأغاني (١١ : ١٦٥ - ١٦٧) . وقصيدته هذه العينية مفضلية . انظر

المفضليات (١ : ١٨٨) . وكانت العرب تسميها القيمة لما اشتملت عليه من الأمثال ، كن

في الإصابة .

(٤) جعل حديثها كالرقية في حمرة أثرها . والأعصم : الزهر الذي في يديه بيض . واليتم

واليتيم : المرتفع عن الأرض .

(٥) في المفضليات : « لو أرادوا غيره لم يستطع » .

ولساناً صَيرِفِيًّا صَارِمًا كَذُبابِ السَّيْفِ مَا مَسَّ قَطَعٌ^(١)
وقال جرير :

وليس لِسِقِي فِي المِظَامِ بَقِيَّةٌ وَلِلسَّيْفِ أَشْوَى وَقْعَةً مِنْ لِسَانِيَا^(٢)
وقال آخر :

وَجُرْحُ السَّيْفِ تَدْمُلُهُ فَيَبْرَأُ وَيَبْقَى الدَّهْرَ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ^(٣)
وقال آخر :

أَبَا ضُبَيْمَةَ لَا تَفْجَلْ بِسَيِّئَةٍ إِلَى ابْنِ عَمِكَ وَادْكُرْهُ يَا حَسَنَ
إِنَّمَا تَرَانِي وَأَتَوَابِي مُقَارِبَةً لَيْسَتْ بِخَيْرٍ وَلَا مِنْ حُرٍّ كَثَّانٍ^(٤)
فَإِنِّي فِي الْجِدِّ هِمَّائِي وَفِي لُغَتِي عُلُوبِيَّةٌ وَلِسَانِي غَيْرُ لِحَّانٍ ١٠
وفيما مدحوا به الأعرابي إذا كان أديباً ، أنشدني ابن أبي كريمة ، أو ابن
كريمة ، واسمه أسود^(٥) :

أَلَا زَعَمْتَ عَفْرَاهُ بِالشَّامِ أَنَّنِي مُغْلَامٌ جَوَارِي لَا غِلَامٌ حُرُوبٌ
وَأِنَّنِي لَا هَذِي بِالْأَوَانِسِ كَالدَّمِي وَإِنِّي بِأَطْرَافِ الْقَنَا لِلْعُوبِ^(٦)

(١) لا رابطة بين هذا البيت وسابقه ، فإن الأولين في التشبيب ، وفي الفخر ، وبينهما في القصيدة أكثر من ثمانين بيتاً . وقبل هذا البيت :

ورأى منى مقاماً صادقاً ثابت الموطن كحام الوجع

ذباب السيف : حده . وفي المضليات وسائر النسخ : « كصمام السيف » ، وهو حده .

(٢) أي سبني مع قوته ، هو أشوى وقعة من لساني ، أي لباني أشد منه فتكاً .

وأشوى من الشوى ، وهو إعطاء المقتل . فيما عدل : « ولا السيف » صوابه ما أثبت من
ل والدبوان ٦٠٦ .

(٣) البيت في اللسان (دمل) . وق : « وجرح » موضع « ويبقى » .

(٤) المقارب ، بكسر الراء : الرخيص ؛ أو الوسط بين الجيد والردئ .

(٥) انظر ما سبق في ص ١٤٣ .

(٦) هذى به : ذكره في هذائه ، وهو الغفوان . نوماً عدائي ، « ذم » « لأعلى » .

وإني على ما كان من غنجي ولؤة أعرابي لأدب^(١)
وقال ابن هرمة^(٢) :

فَهْ دَرَكٌ مِنْ فَنَى فَجَمَتْ بِهِ يَوْمَ الْبَقِيعِ حَوَادِثُ الْأَيَّامِ
هَشٌّ إِذَا نَزَلَ الْوَفْدُ بِيَابِهِ سَهْلُ الْحِجَابِ مُؤَدَّبُ الْخُلْدَانِ
فَإِذَا رَأَيْتَ شَقِيقَهُ وَصَدِيقَهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا أَخُو الْأَرْحَامِ
وقال كعب بن سعد الغنوي^(٣) :

حَبِيبٌ إِلَى الزُّوَارِ غَشِيَانُ بَيْتِهِ جَمِيلُ الْمُحَيَّا شَبٌّ وَهُوَ أَدِيبُ
إِذَا مَا تَرَاهُ الرُّجَالُ تَحَفَّلُوا فَلَمْ تُنْطِقِ الْعَوْرَاهُ وَهُوَ قَرِيبُ^(٤)
وقال الخارثي :

وَتَعْلَمُ أَنِّي مَاجِدٌ وَتَرَوْعُهَا بَقِيَّةُ أَعْرَابِيَّةٍ فِي مُهَاجِرِ
وقال الآخر :

وَإِنْ أَمْرًا فِي النَّاسِ يُعْطَى ظُلَامَةً وَيَمْنَعُ نِصْفَ الْحَقِّ مِنْهُ لِرَاضِعٍ^(٥)
أَلُمُوتٌ يَخْشَى أَنْكَالَ اللَّهِ أُمَّهُ أُمُّ الْعَيْشِ يَرْجُو نَفَقَهُ وَهُوَ ضَائِعُ
وَيُعْطَمُ مَا لَمْ يَنْدِفِعْ فِي مَرِيئِهِ وَيَمْسَحُ أَعْلَى بَطْنِهِ وَهُوَ جَائِعُ
وَإِنْ الْمَقُولُ فَاعْلَمَنَّ أَسَنَةً حِدَادُ النَّوَاحِي أَرْهَقَتْهَا الْمَوَاقِعُ^(٦)
ويقولون : « كَأَنَّ لِسَانَهُ لِسَانُ ثَوْرٍ » .

- ٢٠ (١) اللؤة ، بالفتح والقلم : الحمقة . والأدب : ذو الأدب ؛ وهو الطرف .
(٢) الأبيات التالية نسبت في الحاشية (١ : ٣٣٤) إلى محمد بن يسير الخارجي .
(٣) كعب بن سعد الغنوي شاعر إسلامي ، الظاهر أنه تابعي . انظر المرزباني (٣٤١) .
(٤) الخزانة (٣ : ١٢١) وسط اللال ٧٧١ والتيجان ٢٦٠ .
(٥) البيتان من قصيدة في الأصبميات ٩٤ طبع المعارف . والموراد : الكلمة التفيحة
(٦) ل : « وإن أمراً يعطى عليه » . والنصف : بالكسر : الإلصاف . وأشد لفردق ؛
ولكن قصفاً لو سميت وسبق بنو عبد شمس من مناف وأهاتم
والراضع : القيم ؛ وضع : لؤم ، وزنا ومعنى .
(٦) المواقيع : جمع ميقعة ، وهي المن الطويل .

وحدثني من سمع أعرابياً يمدح رجلاً بركة اللسان فقال : « كان والله لسانه أرق^(١) من ورقه ، وألين من سرة^(٢) »

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت : ما بقي من لسانك ؟ فأخرج لسانه حتى ضرب بطرفه أرنقبته . ثم قال : « والله ما يسرني به مقول من معدي ، والله أن لو وضعت على حجر^(٣) لقلقه ، أو على شعر تحلقه » .
قال : وسمعت أعرابياً يصف لسان رجل ، فقال : « كان يشول بلسانه شولان البروق ، ويتخلل به تخلل الحية » . وأظن هذا الأعرابي أبا الوجيه المكي .

[يشول : يرفع . البروق : الناقة إذا طلبت الفحل فإنها حينئذ ترفع ذنبها . وإنا سمي شوال شوالاً لأن الثوق شالت بأذناها فيه . فإن قال قائل : قد يتفق أن يكون شوال^{١٠٨} في وقت لا تشول الناقة بذنبها فيه ، فلم يبق هذا الاسم عليه ، وقد ينتقل ماله لزم عنه ؟ قيل له : إنما جمل هذا الاسم له سمة حيث اتفق أن شالت الثوق بأذناها فيه ، فبقى عليه كالسمة ، وكذلك رمضان إنما سمي لرمض الماء فيه وهو في شدة الحر ، فبقى عليه في البرد . وكذلك ربيع ، إنما سمي لربيعهم الربيع فيه ، وإن كان قد يتفق هذا الاسم في وقت البرد والحر^(٤)] .
قال : ووصف أعرابي رجلاً فقال : أتيناه فأخرج لسانه كأنه مخراق^(٥) لاعب^(٦) .

(١) الشرق ، بالتحريك : شقائق من جيد الحرير أو أبيضه ، معرب من الفارسية

سره . انظر اللسان والمغرب ١٨٢ ، ومعجم استنباس ٦٨٠ .

(٢) فيما عدل : « على سحر » .

(٣) هذه العبارة جميعها ليست في ل .

(٤) المخراق : مثدبل أو نحوه يلعوه فيضرب به ، أو يلف فيخرج به .

قال وقال المباس بن عبد المطلب للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ،
قيم الجمال ؟ قال : في اللسان .

قال : وكان مجاشع بن دارم ^(١) خطيباً سليطاً ، وكان نهشل ^(٢) بكيتاً
منزوراً ^(٣) ، فلما خرجا من عند بعض الملوك عدله مجاشع في تركه الكلام ،
فقال له نهشل : إني والله لا أحسن تكذباك ولا تأثامك ، يشولُ بلسانك
شولان البروق ، وتخلُّ تخلُّ الباقرة .

وقالوا : أعلى جميع الخلق مرتبة الملائكة ، ثم الإنس ، ثم الجن . وإنما
صار لهؤلاء المزية على جميع الخلق بالعقل ، وبالأستطاعة على التصرف ، وبالمنطق .
قال : وقال خالد بن صفوان : ما الإنسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة ،
أوبهيمية مهله . ١٠

قال : وقال رجل لخالد بن صفوان : ما لي إذا رأيْتُكم تنذاكرون الأخبار
وتندارسون الآثار ، وتفتشون الأشعار ، وقع على النوم ؟ قال : لأنك حمار في
مِسالخ إنسان ^(٤)

وقال صاحب المنطق : حدُّ الإنسان الحي الناطق المبين ^(٥) .

وقال الأعور الشقي ^(٦) :

١٠

(١) هو مجاشع بن دارم بن مالك بن سائلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر . المعارف
٢٥ وكان غالب بن حصمة والد الفرزدق سيد بني مجاشع . الاشتقاق ١٤٧

(٢) نهشل : أخو مجاشع . المعارف ٣٧ والاشتقاق ١٩٣ .

(٣) المنزور : التليل الكلام ، لا يتكلم حتى ينزور ، أي يلج عليه .

(٤) المِسالخ : الجلد .

٢٠

(٥) انظر ما سبق في ص ٧٧ ص ٥ .

(٦) الأعور الشقي ، هو بشر بن منذر ، أحد بني شن بن أفضى بن عبد القيس بن أفضى
لبن دهم بن جديلة بن أسد . قال صاحب المؤلف ٣٨ : « شاعر خبيث » ، وكان مع علي رضي
الله عنه يوم الجمل . والبيتان التاليان ليسا له ، بل هما لزهر في معلقته .

١٠٦ وكأَنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ قَصُّهُ فِي التَّكَلُّمِ
لِسَانُ الْفَتَى نَصْفٌ وَنَصْفُ فَوَاضِهِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ الْلَحْمِ وَالْدَّمِ

- ولما دخل ضَمْرَةُ بن ضَمْرَةَ^(١) ، على النُّعْمَانِ بن النُّذْرِ ، رَزَى عليه ، للذي
رَأَى مِنْ دِمَامَتِهِ وَقِصْرِهِ وَقِلَّتِهِ . فقال النُّعْمَانُ^(٢) : « تَسْمَعُ بِالْمَعْيَدِيِّ لَا أَنْ
تَرَاهُ^(٣) » . فقال : آيَتُ الْآعَنِ ! إِنْ الرِّجَالُ لَا تُكَالُ بِالْقَفْزَانِ^(٤) ، وَلَا تُوزَنُ
بِالْمِيزَانِ ، وَلَيْسَتْ مُسْكَوِكٌ يُسْتَقَى بِهَا ، وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِهِ : بَقْلُهُ وَلِسَانُهُ ، إِنْ
صَالَ صَالَ بِجَنَانٍ ، وَإِنْ قَالَ قَالَ بِبَيَانٍ .
وَالْيَمَانِيَّةُ تَجْمَلُ هَذَا لِلصَّقْبِ النَّهْدِيِّ^(٥) . فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَقَدْ
أَقْرَأُوا بِأَنْ نَهْدَأَ مِنْ مَعْدٍ .

وكان يقال : « عَقْلُ الرَّجُلِ مَدْفُونٌ تَحْتَ لِسَانِهِ » .

(١) قال ابن دريد في الاشتقاق ١٤٩ في ذكر رجال محاش : « ومن رجالهم ضمرة
ابن ضمرة ، وكان من رجال بني نعيم في الجاهلية لسانا وبيانا ، وكان اسمه شق بن ضمرة
فسماه بعض ملوك الحيرة ضمرة » . وفي أمثال الميداني (١ . ١١٨) أن اسمه كان « شقة » ،
وهو الصواب إذ ورد فيه من الشعر :

١٠

صرمت إخاء شقة يوم غول وإخوته فلا حلت حلال
وانظر الفاخر ٦٥ وأمالى الزجاجي ٢٠٠ واللسان (معد ٤١٤) .

(٢) في أمثال الميداني أن صاحب الخبر ، هو المنذر بن ماء السماء ، لا النعمان .

(٣) المعيدى . تصغير رجل منسوب إلى معد . وكان الكسائي يرى التشديد في الدالة .

انظر اللسان (معد) . ويروى : « لَأَنْ تَسْمَعَ بِالْمَعْيَدِيِّ خَيْرٌ » و : « أَنْ تَسْمَعَ » .

٣٠

(٤) القفزان : جميع قفيز ، وهو مكيال قدره ثمانية مكابوك عند أهل العراق

(٥) من بني نهد . قال ابن دريد في الاشتقاق ٣٢٠ : « ومن رجالهم الصقبة ، الواخذ

إلى النعمان . واسم الصقبة غنيم بن عمرو ، وكان سيد بني نهد قد أخذ مرابعهم دهرًا ، وله
حديث في دخوله إلى النعمان . وقال قوم : بل اسمه البراء بن عمرو » .

وباب آخر في ذكر اللسان

أبو الحسن : قال : قال الحسن : « لسان العاقل من وراء قلبه ، فإذا أراد الكلام تفكر ، فإن كان له قال ، وإن كان عليه سكّ . وقلب الجاهل من وراء لسانه ، فإن همّ بالكلام تكلم به له أو عليه »

قال أبو عبيدة : قال أبو الوجيّه : حدّثنى الفرزدق قال : كُنّا في ضيافة معاوية بن أبي سفيان ، ومعنا كعب بن جُمَيْل التَّمْلِيّ ، فقال له يزيد : [ابن حسان — يريد ^(١)] عبد الرحمن بن حسان — قد فصّحتنا ! فاهج الأنصار . قال : أرأيت أنت إلى الإشرّك بعد الإيمان ^(٢) ، لا أهيّجُ قوماً نَعَرُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكّني أدلّك على غلامٍ مِنّا نصرانيّ كان لسانه لسانُ نور . يعني الأخطل

وقال سعدُ بنُ أبي وقاصٍ ، لعمر ابنه ^(٣) حين تَلَقَّ مع القوم فبذّمهم ، وقد كانوا كلّموه في الرّضا عنه . قال : هذا الذي أغصّبتني عليه ، أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يكون قومٌ يأكلون الدنيا بالسّيّتهم ، كما تلجس الأرض البقرة بلسانها » .

قال : وقال معاويةُ لعمر بن العاصي : « يا عمر ، إنّ أهل العراق قد أكرهوا عليّاً على أبي موسى ، وأنا وأهلُ الشام راضون بك ، وقد ضُمَّ إليك رجلٌ طويلُ اللسان ، قصيرُ الرأى ، فأجدُ الحزَّ ، وطبّقُ الفُصيل ، ولا تَلَقّه ١٠٧ برأيتك كلّهُ »

(١) هذه ما عدل

(٢) فيما عدل : « الإسلام » .

(٣) عمر بن سعد بن أبي وقاص ، تابعي ثقة ، وهو الذي قتل الحسين ، ولد في مصر للنبي صلى الله عليه وسلم وقتل سنة ٦٧ . انظر تهذيب التهذيب

والمعجب من قول ابن الزبير للأعراب : « صلاحكم رث » ، وحديثكم غث . وكيف يكون هذا وقد ذكروا أنه كان من أحسن الناس حديثا ، وأن أبا نصره ^(١) وعبيد الله ابن أبي بكره ^(٢) إنما كانا يحكيانه . فلا أدري إلا أن يكون حُسن حديثه هو الذي ألقى الهسد بينه وبين كل حُسن الحديث .

- وقد ذكروا أن خالد بن صفوان تكلم في بعض الأمر ، فأجابه رجل من أهل المدينة بكلام لم يظن خالد أن ذلك الكلام كان عنده ، فلما طال بهما المجلس كان خالد ^(٣) عرض له ببعض الأمر ، فقال المدني : « يا أبا صفوان ، مالي من ذنب إلا اتفاق الصناعتين » . ذكر ذلك الأصمعي .

- قال فضال الأزرق : قال رجل من بني منقر : تكلم خالد بن صفوان في ضاح بكلام لم يسمع الناس قبله مثله ، فإذا أعرابي في بَت ^(٤) ، ما في رجله حذاء ، فأجابه بكلام وددت والله أني كنت مت وأن ذلك لم يكن ، فلما رأى خالد ما نزل بي قال : يا أخا منقر ، كيف نجاريهم وإنما نحكيهم ، وكيف نسابهم وإنما نجري على ما سق إلينا من أعرافهم ؛ فليفرخ روعك فإنه من مقاعس ، ومقاعس لك . فقلت : يا أبا صفوان ، والله ما ألوئك على الأولى ، ولا أدع حذك على الأخرى .

(١) أبو نصره ، هو المنذر بن مالك بن قطة العبدي . تابعي روى عن علي وأبي موسى الأشعري وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم ، وروى عنه قتادة وسعيد بن أبي عروبة ، وكان من فصحاء الناس . توفي سنة ١٠٩ . تهذيب التهذيب . وقطعة بضم ففتح كما في التقريب .

- (٢) أبو بكره ، اسمه فبيع بن الحارث بن كلفة ، أسلم ومات في خلافة عمر ، وكان تدل إلى النبي صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف ببكرة ، فاشتهر بأبي بكره . الإصابة ٢٤ . ٨٨٩٤ . وقد توفي عن أربعين ولدا من بين ذكر وأنثى ، وأعقب فيهم سبعة : عبد الله ، وعبيد الله ، وعبد الرحمن ، وعبد العزيز ، وسلم ، ورواد ، وعنة . فكان عبيد الله من أجل الناس وأشجعهم . ولاء الحجاج سبستان سنة ٨٧ فمزا بلاد المدبر فولك هناك في جماعة . للمعارف ١٢٥ - ١٢٦ . ب : « بن أبي بكر » تحريف .

- (٣) كذا وردت العبارة مضبوطة في ل ، ه : وفي سائر النسخ : « كان خالد عرض » .
- (٤) البيت ، بالفتح ، كسامة غلط مربع .

قال أبو اليقظان : قال عمرو بن عبد العزيز : « ما كلمني رجل من بني أسد إلا تمنيت أن يمد له في حُبِّته حتى يكثر كلامه فاسمعه » .

وقال يونس بن حبيب^(١) : ليس في بني أسد إلا خطيب ، أو شاعر ، أو قائف ، أو زاجر ، أو كاهن ، أو فارس . قال : وليس في هذيل إلا شاعر .
• أو رام ، أو شديد العدو .

الترجمان بن هريم بن عدى بن أبي طحمة^(٢) قال : دعى رقة بن مصقلة ، أو كرب بن رقة^(٣) إلى مجلس ليتكلم فيه ، فرأى مكان أعرابي في شملة^(٤) ، فأنكر موضعه ، فسأل الذي عن يمينه عنه فبهر أنه الذي أعدوه لجوايه ، فنهض مسرعاً لا يلبس على شيء ؛ كراهة أن يجمع بين الديباجتين فيتضجع عند الجميع .

وقال خلاد بن يزيد : لم يكن أحد بعد أي نصره أحسن حديثاً من سلم ابن قتيبة^(٥) . قال : وكان يزيد بن عمر بن هبيرة يقول : احذروا الحديث كما يحذره سلم بن قتيبة .

٦٠٨

(١) هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب القيسي ، إمام نخاعة البصرة في عصره . أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه سيبويه وروى عنه في كتابه . وعنه أخذ الكسائي والفراء وأبو عبيدة وأبو زيد . ولد سنة ٨٠ ومات سنة ١٨٢ . معجم الأديباء وابن خلكان .

(٢) الترجمان بن هريم ، قال ابن قتيبة في المعارف ١٨٤ : إنه كان على الأهواز ، وعلى بني حنظلة في فتنة ابن سهل . وأبوه هريم بن أبي طحمة كان شجاعاً كيساً ، وكان مع المهلب في قتال الأزارقة ، ومع عدى بن أرطاة في قتال يزيد بن المهلب ، وكره هريم فحول اسمه في أعوان الديوان ليرفع عنه النزو ، فقتل له : إنك لا تحسن أن تكتب ! فقال : إلا أكتب فإني أخو الصحف ! وفي القاموس : « وأبو طحمة عدى بن حارثة من الشراء » .

(٣) ل : « كوز بن رقة » . وفي المعارف ١٧٧ من يسمى « كرب بن مصقلة بن رقة » ، وأنه كان خطيباً ، وله خطبة يقال لها المجور .

(٤) الشملة ، بالفتح : كساء دون القطيفة يشتمل به .

(٥) سلم بن قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين الباهلي ، كان أبوه والي خراسان أيام الحجاج . وأما سلم فولها أيام هشام بن عبد الملك ، وولاه المنصور البصرة ، روى عنه الأصمعي ، وخلاد بن يزيد الأرقط ، وأبو عاصم النبيل وغيرهم . مات سنة ١٥٩ وصل عليه النهدي . تهذيب التهذيب وجهرة ابن حزم ٢٤٦ . فيها عدال ، ه : « مسلم بن قتيبة » تحريف .

٢٥

ويزعمون أنهم لم يروا محدثاً قطَّ صاحب آثار كان أجودَ حدَّثاً وأحسن
اختصاراً للحديث من سفيان بن عيينة^(١) . سألوهُ مرَّةً عن قول طاووس^(٢) في
زكاة الجراد ، فقال : ايُّنه عنه^(٣) : « زكاته صَيِّدُهُ » .

(١) هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي جمران الهلالي الكوفي ، وكان محدثاً كبير
الرواية ثقة . توفى سنة ١٩٧ . تهذيب التهذيب ، وصفه الصفوة (٢ : ١٣٠) .

(٢) هو طاووس بن كيسان البجلي الجندى ، وقيل اسمه ذكوان ، وطاوس لقب له ، مولى
من أبناء الفرس . روى عن المبادلة الأربعة ، وأبي هريرة وعائشة ، وروى عنه ابنه عبد الملك
وعمر بن دينار وغيرهم . وكان من عباد أهل اليمن وسادات التابعين توفى سنة ١٠٦ . تهذيب
التهذيب وصفه الصفوة (٢ : ١٦٠)

(٣) يريد « حدثني ابن طاووس عن طاووس » وابنه الذي يمتنه هو عبد الله بن طاووس ،
روى عن أبيه وعطاء ووهب بن منبه وغيرهم ، وروى عنه ابنه : طاووس ومحمد ، وعمر بن
دينار ، والسفيانان . توفى سنة ١٣٢ . تهذيب التهذيب .

(٤) فيما عدل : « أخاه » . والمراد بالزكاة : الذبيح ، ومثلها الذكاة والتذكية
فيما عدل ، « زكاة » و « زكاته » بالزاي ، تحريكه . والخبر في عيون الأخبار .
(٤ : ٤١٠) .

وباب آخر

وكانوا يمدحون شدة العارضة ، وقوة المنة ، وظهور الحجة ، وثبات الجنان ،
وكثرة الرقيق ، والعلو على الخضم ؛ ويمجئون بخلاف ذلك . قال الشاعر .
طباقاء لم يشهد خُصوماً ولم يعيش . حميداً ولم يشهد حلالاً ولا عِطراً^(١)
وقال أبو زبيد الطائي :

وخطيب إذا تمعرت الأو جه يوماً في مَاقِطٍ مشهود^(٢)
طباقاء ، يقال للبعير إذا لم يُحسِن الضراب : جمل عيابه ، وجمل طباقاء .
وهو هاهنا للرجل الذي لا يتجه للحجة . الحلال : الجماعات ؛ ويقال حتى حلالاً
إذا كانوا متجاورين مقيمين^(٣) . والعطر هنا : العرس^(٤) . المَاقِط : الموضع
١٠ الضيق ، والمَاقِط : الموضع الذي يُقتتل فيه . وقال نافع بن خليفة الفتوى :
وحَضمٌ لَدَى بابِ الأمير كأنهم قُرُومٌ فشا فيها الزوائر والهدرُ
دلقت لهم دُونَ المني بملقة من الدثر في أعقاب جوهها شذر^(٥)
إذا القوم قالوا أذن منها وجدتها مُطَبَّقةً يهماء ليس لها خصرُ
القرُوم : الجمالُ المصاعب . الزوائر : الذين يزرون^(٦) . والهدر : صوته عند
هيجه ، ويقال له الهديرُ . دلقت ، أى نهضت نهوضاً رؤيداً . والدليف :

(١) أنشده في اللسان (طبع ٨٣) . وقد سبق نظيره في ١١٠ ص ٢ .
(٢) البيت من قصيدة طويلة في جبهة أشعار العرب ١٣٨ - ١٤١ . تمعرت .
بالعين المهملة : تغيرت وعلتها صفرة .
(٣) حلال : جمع حلة ؛ بالكسر ، وهم القوم النزول وفيهم كثرة .
(٤) فيما عدا ، هـ : الحرس . تحريف .
(٥) مني باللمة : القصيدة أو الخبطة .
(٦) فيما عدا ، هـ : يزرون ؛ وكلاهما صواب ، يقال زار يزأر ويذر .

المشي الزؤيد^(١) . قوله أذن منها ، أي قلها واختصرها . وجدتها مطبقة ، أي قد طبقتهم بالحجة . واليهما : الأرض التي لا يهتدى فيها لطريق . ويهـاء ١٠٩ هاهنا ، يعني التي لا يهتدى إليها ويضل الخصوم عندها ؛ [والأيهم من الرجال : الحار الذي لا يهتدى لشيء . وأرض يهـاء ، إذا لم يكن فيها علامة^(٢)] .

وقال الأشعث بن قيس الطهوي^(٣) :

فداه لقوى كل معشر جارم طريد وتخذول بما جرّ منسّم^(٤)
هم أفضحوا الخضم الذي يستقيذني وم قصّوا جبلي وم حقنوا دمي^(٥)
بأيدي مفرّجن المضيق والسّن سلاط وجع ذي زهاء عرمزرم
إذا شئت لم تقدّم لدى الباب منهم جميل المحيّا وانحأ غير توأم

الزهاء : السكّرة ، هاهنا . والعرمزرم من العرامة ، وهي الشراسة والشدّة^(٦) .
التوأمان : الأخوان اللولودان في بطن .

وقال التميمي في ذلك :

أما رأيت الألسن السلاط إن الندى حيث ترى الضفّا^(٧)
* والجماء والإقدام والنشاط *

- ١٥ (١) يدل هذه العبارة فيما عدل : « دلفت : دنوت » .
(٢) هذه مما عدل .
(٣) في الأصل : « الألع بن قطف » . صوابه من المؤلف ٤٤ ونوادر أبي زيد ١٩٩ . وقصاف ، ككتاب ، من أسماهم .
(٤) جر ، أي جن جنابة . والمسلم : الذي أسلمه قومه .
(٥) يستقيده : يطلب القودمه . قصّوا : كسروا . فيما عدل : قصّوا ، بالقاف .
وحجلا القيد : حلقناه .
(٦) في اللسان : « وجيش عرمزم : كثير ، وقيل هو الكثير من كل شيء » .
والعرمزرم : الشديد .
(٧) الندى : الكرم . الضفّا ، بالكسر : الزحام ، وهو من القلب ، أراد : إن الزحام حيث ترى الكرم . والبيت رواه الجاحظ في البغلاء ٢٠٣ والحويان (٥ : ٤٤٥) .
٢٥ (١٢) — البيان — (أول)

ذهب في البيت الأخير إلى قول الشاعر^(١) :

يسقط الطير حيث ينثر الحب وتنفث منازل الكرماء

وإلى قول الآخر .

يرفض عن بيت الفقير صيوفه ورى النقي بهدي لك الزوارا

• وأنشدوا في المعنى الأول :

وخطيب قوم قدّموه أمامهم نقة به متخبط تليح
جاوبت خطبته فظلّ كأنه لنا خطبت ملّح^(٢) بسلام^(٣)
للتخبط : المتكبر مع غضب والتليح التليح . الذي يعرض في كل شيء
ويدخل فيما لا يعنيه . وقوله ملّح بسلام ، أي متعبص كأنه ملّح من الملح
• وأنشد أيضا :

١٠ . أرقّت نضوء برق في نثاص تلالاً في مملأة غصاص^(٤)

النثاص : السحاب الأبيض المرتفع بعضه فوق بعض ، وليس بمنبسط تلالاً ،
التلالؤ : ظهور البرق^(٥) في سرعة . مملأة بالماء غصاص : قد غصت بالماء
لواقيح دليح بالماء سخم . تمجّ الفيث من خلل الخصاص
اللواقيح : التي قد لعت من الرّيح . والدّليح : الدانية الظاهرة المثقلة بالماء
١٥ . سم : سود . وأخلصاص ، هاهنا : خلل السحاب^(٦) .

(١) هو بشار بن برد ، والبيت في الميوان (٤٤٥ : ٤) ، وهو من قصيدة يمدح فيها عقبة بن سلم وقبل البيت ، كما في الأعاني (٣ : ٤) :

إنما لفة الجواد ابن سلم في عطاء ومركب لقاء

ليس يملكك الرجاء ولا الخوف ولكن يله طمّ العطاء

٢٥

(٢) الملاح ، بالكسر : جمع ملح .

(٣) البيت مع تاليه في اللسان (شخص)

(٤) ل : ظهور البرق .

(٥) ورد هذا التفسير في ل بعد نهاية هذه الإبيات .

سَلِ الْخُطْبَاءَ هَلْ سَبَّحُوا كَسْبِي بِحُورِ الْقَوْلِ أَوْ غَاصُوا مَغَاصِي
لِسَانِي بِالنَّثِيرِ وَبِالْقَوَافِي وَبِالْأَسْجَاعِ أَمَّهْرُ فِي النِّوَاصِ ^(١)
[النَّثِيرُ : الْكَلَامُ الْمَثُورُ . الْقَوَافِي : خَوَاتِمُ آيَاتِ الشَّعْرِ . الْأَسْجَاعُ : الْكَلَامُ
الْمَزْدُوجُ عَلَى غَيْرِ وَزْنٍ ^(٢)] .

• مِنْ الْخُوتِ الَّذِي فِي لُجٍّ بِمَجْرِ مُجِيدِ الْفَوْصِ فِي لُجَجِ الْمَقَاصِ
لِعَمْرِكَ إِنِّي لِأُعِفُّ نَفْسِي وَأَسْتُرُّ بِالتَّكْرُمِ مِنْ خَصَاصِي ^(٣)
وَأُنْشِدُ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي نَاشِبِ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ :
لَنَا قَمَرُ السَّمَاءِ وَكُلُّ نَجْمٍ يُضِيءُ لَنَا إِذَا الْقَمَرَانِ غَارَا ^(٤)
وَمَنْ يَفْخَرُ بِبَيْرِ ابْنِي نِزَارٍ فَلَيْسَ بِأَوَّلِ الْخُطْبَاءِ جَارَا ^(٥)
وَأُنْشِدُ لِلْأَقْرَعِ ^(٦) :

إِنِّي أَمْرٌ لَا أَقِيلُ الْخَصَمَ عَثْرَتُهُ عِنْدَ الْأَمِيرِ إِذَا مَا خَصَمُهُ ظُلْمًا
يُبِيرُ وَجْهِي إِذَا جَدَّ الْخِصَامُ بَنَا وَوَجْهَهُ خَصَمِي تَرَاهُ الدَّهْرُ مَاتِمًا ^(٧)
وَأُنْشِدُ :

تَرَاهُ بِنَصْرِي فِي الْحَفِيفَةِ وَإِنَّمَا وَإِنْ صَدَّ عَنِّي الْعَيْنُ مِنْهُ وَحَاجِبُهُ ^(٨)
وَإِنْ خَطَرْتُ أَيْدِيَ السُّكْمَاءِ وَجَدْتَنِي تَصُورًا إِذَا مَا اسْتَيْبَسَ الرَّيِّقَ عَاصِبُهُ ١٥

(١) لم أجدها هذا المصدر ، وفيه شذوذ نصري . وقد ذكر في القاموس : « النياص » .

(٢) هذا التفسير مما عدل .

(٣) الخصاص هنا بمعنى الفقر وسوء الحالة والحاجة .

(٤) القمران : الشمس والقمر ، على التثنية .

(٥) ابن نزار : ربيعة ومضر . فيما عدل : « أبي نزار » . جارا : ظم ٢٠

(٦) الأقرع القشيري ، وهو الأشعث بن معاذ بن سنان ، وقيل هو معاذ بن كليب بن حزن .

كان يناقض جعفر بن عتبة الحارثي القص ، وكان في أيام هشام بن عبد الملك . المزياني ٣٨ .

(٧) اتفق لونه ، بالبناء للمفعول : ذهب وتغير . وفي هامش ل : « خ » : بتثنية .

يقال انتقع لونه بالبناء للمفعول : تغير .

(٨) البهتان لأشروس بن يشامة الخنظلي . انظر نوادر أبي زيد ٢٠ . والبيان (عصب ٩٨) . ٢٥

عاصبه : يابسه ، يعتصم به ^(١) حتى يُتِمَّ كلامه . السكاة : جمع كمي ؛ والكمي
الرجل المتكفي بالسلاح ، يعنى للتكفر به المتستر . ويقال كمي الرجلُ شهادته . ٨١١
بكميها ، إذا كتمها وسترها . وقال ابنُ أحمَرٍ وذَكَرَ الرِّيقَ والاعتصامُ به :
هذا الثَّناءُ وأجدرُ أني أصاحبه . وقد يدوم ريقَ الطامع الأمل ^(٢)
وقال الزُّبير بن العوام ، وهو رُقَصُ عروة أبته :
أبيضُ من آل أبي عتيق مبارك من وَلَدِ الصَّدِّيقِ
* اللَّهُ كما اللَّهُ ريقُ *

وقال امرأة من بني أسد ^(٣) :

ألا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرِ بَنِي أَسَدٍ بِمِرو بنِ مَسْعُودٍ وبالسَّيِّدِ الصَّدِّ ^(٤)
١٠ فمن كَانَ يَفِيًّا بِالْجَوَابِ فَإِنَّهُ أَبُو مَعْقِلٍ لَا حَجَرَ عَنْهُ وَلَا صَدَدٌ
أَنَارُوا بِصَحْرَاءِ الثَّوِيَّةِ قَبْرَهُ وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَنَاضَى بِهِ الْبَلَدُ
[تَنَاضَى : تَبَدَّدَ ^(٥)] . وَالثَّوِيَّةُ : مَوْضِعٌ بِنَاحِيَةِ السَّكُوفَةِ ^(٦) . وَمَنْ قَالَ
الثَّوِيَّةُ فَهِيَ تَصْغِيرُ الثَّوِيَّةِ .

وقال أوسُ بنُ حَجَرٍ فِي فَضَالَةِ بْنِ كَلْدَةَ :

١٥ أبا ذُلَيْجَةَ مَنْ يُوصَى بِأَرْمَلَةٍ أُمٌّ مَنْ لَا شَعْتَ ذِي طِمْرَيْنِ طِمْلَالٍ ^(٧)
أُمٌّ مَنْ يَكُونُ خَطِيبَ الْقَوْمِ إِنْ حَقَلُوا لَدَى الْمُلُوكِ أُولَى كَيْدٍ وَأَقْوَالٍ ^(٨)

(١) ل : « طالبه ليعتصم به » تحريف .

(٢) رانظر الحيوان (١ : ٣٢١ / ٤٧) .

(٣) هي هند بنت مَعْدٍ بنِ نَفْطَلَةَ ، تَرَى عمرو بن مَسْعُودٍ وعُجَالَةَ بنِ نَفْطَلَةَ . معجم
البكري ٩٩٦ .

(٤) رَوَاهُ فِي الْخَصَصِ (١٧ : ١٥٢) : « بِمِرو بنِ أَسَدٍ » . وفي (١٢ : ٣٠١)
ذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الرَّوَايَةَ الْآخِرَةَ هِيَ رَوَايَةُ أَبِي عَمْرٍو . وَهِيَ رَوَايَةُ السَّانِ (صَدِّ) . وَانْظُرْ
شُرُوحَ سَقَطِ الزُّنْدِ ١٧١٦ .

(٥) هَذِهِ مَا عَدَلَ .

(٦) فِيمَا عَدَلَ : « مَوْضِعٌ يُقَالُ لَهُ صَحْرَاءُ الثَّوِيَّةِ » .

(٧) دِيوَانُ أَوْسٍ بنِ حَجَرٍ ٢٣ . وفي ل : « مَنْ تَوْصَى » . وَفِيمَا عَدَلَ : « ذِي هَدَمِينَ » .

(٨) هَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرَوْهُ فِي الدِّيَوَانِ .

و « هدمين »^(١) . وهما ثوبان خَلَقان^(٢) . يقال ثوبٌ أَهْدَمٌ ، إذا كان خَلَقًا .
وَالطَّمَلَالُ : الفقير . وقال أيضاً فيه^(٣) .

أَلْعَنِي عَلَى حُسْنِ آلَائِهِ عَلَى الْجَائِرِ الْحَيِّ وَالْحَارِبِ^(٤)
وَرِقْبَتِهِ حَمَاتِ الْمَلِكِ بَيْنَ الشَّرَادِقِ وَالْحَاجِبِ^(٥)
وَيَكْنِي الْقَالَةَ أَهْلَ الدَّحَا لِ غَيْرِ مَعِيٍّ وَلَا عَائِبِ^(٦)

رقبته ، أى انتظاره إذن الملوك . وجعله بين الشَّرَادِقِ وَالْحَاجِبِ لِيَدُلَّ عَلَى
مكاته من الملوك^(٧) . وأنشد أيضاً :

وَحَصَمٌ غَضَابٌ يُنْقَضُونَ رَمُوسَهُمْ أُولَى قَدَمٍ فِي الشَّنْبِ صُهْبٍ سِبَالُهَا^(٨)
١١٢ ضَرَبْتُ لَهُمْ إِبْطَ الشَّمَالِ فَأَصْبَحَتْ يَرُدُّ غَوَاةَ آخِرِينَ نَكَالُهَا

إبط الشمال ، يعنى الفؤاد ؛ لأنه لا يكون إلا فى تلك الناحية^(٩) . وقال
سُتَيْمُ بْنُ خُوَيْلِدٍ^(١٠) :

وَقُلْتُ لَسَيِّدِنَا يَا حَلِيمٌ إِنَّكَ لَمْ تَأْسُ أَشْوَارَ فَيْقَا^(١١)

(١) أى ويروى : « ذى هلمين » . (٢) فيما عدل : « هلمين : ثوبين خلقين » .

(٣) فيما عدل : « وقال أيضاً فى فضالة بن كعدة » .

(٤) وهذه الأبيات الثلاثة لم ترو فى ديوان أوس . الحارب : المحارب ، أو الذى يحرب .
لغير ماله ، يطلبه .

(٥) الحَمَاتِ ، لم أجدها إلا هنا ، فإن محمت كانت جمع حتمه ، مرة من الحتم بمعنى
القضاء وإيجابه . ثم وجدت فى حواشئ هـ : « حَمَاتِ الْمَلُوكِ : أَقْصِيهِمْ الَّتِي لَا تَرُدُّ . وَالْحَامِ :
الْقَاضِي » .

(٦) الدَّحَال : المِراوغة والمُخَادَعَةُ . فيما عدل : « أهل الرجال » .

(٧) « من الملك » .

(٨) يقال نفص رأسه يَنْفَضُ ، وأنفذه يَنْفُذُ : حركه . والصَّبْ سِبَالٌ ، كناية عن
الأعداء . وصبهة السبال من خواص الروم . والصببة : الشقرة والحمرة .

(٩) فيما عدل : « لأنه يكون فى تلك الناحية » .

(١٠) هوشتم بن خويلد ، أحد بنى غراب بن فزارة ، شاعر جاهل ، وهو بهيمة
النفصير ، كما فى الخزانة (٤ : ١٦٤) .

(١١) الأبيات فى الحيوان (٣ : ٨٢ / ٥ : ٥١٧) ومعجم المرتضى ٣٩٢ . والأول
منها فى الأضداد لابن الأثير ٢٢٥ والآخر فى المحصص (٢ : ٨٩) والميلاني (١ : ٥٧)
والإنصاف ١٨٧ ، والخزانة (٢ : ٣٥٨) واللسان (١١ : ٣٨٢) .

أَعْنَتَ عَدِيًّا عَلَى شَأْوِهَا مُعَادِي فَرِيْقًا وَتُبِيْقِي فَرِيْقًا
 زَحَرْتَ بِهَا لَيْلَةً كُلَّمَا فَجِئْتُ بِهَا مُؤَيِّدًا خَنْفَقِيْمَا
 تَأْسُو : تُدَاوِي ، أَسْوَأُ وَأَسَى ، مُصْدِرَان . وَالْأَسَى : الْعَلِيْب . وَمُؤَيِّد : دَاهِيَة .
 خَنْفَقِيْق : دَاهِيَة أَيْضًا . الشَّأْوُ : الْفَلَوَةُ لِرَكْضِ الْفَرَسِ .
 وَأَنْشُدَ لَأَدَمَ مَوْلَى بَلْعَنْبَرٍ ، يَقُولُهَا لِابْنِهِ ^(١) :

يَا بَابِي أَنْتَ وَيَا فَوْقَ الْبَيْتِ ^(٢) يَا بَابِي خُصْبِكَ مِنْ خُصِي وَزُبِ ^(٣)
 أَنْتَ الْحَيِيبُ وَكَذَا قَوْلُ الْحَبِ ^(٤) جَنْبِكَ اللَّهُ مَعَارِيضَ الْوَصْبِ
 حَتَّى تُفَيْدَ وَتُدَاوِيَ ذَا الْجَرْبِ ^(٥) وَذَا الْجُنُونِ مِنْ سُعَالٍ وَكَلْبٍ
 وَالْخُدْبِ حَتَّى يَسْتَقِمَ ذَوَا الْخُدْبِ وَتَحْمِلَ الشَّاعِرَ فِي الْيَوْمِ الْعَصْبِ
 عَلَى مَبَاهِيرَ كَثِيرَاتِ التَّعَبِ ^(٦) وَإِنْ أَرَادَ جَدِلَ صَفْبُ أَرِبِ
 خُصُومَةً تَنْقُبُ أَوْسَاطَ الرُّكْبِ ^(٧) أَظْلَمْتُهُ مِنْ رَتَبٍ إِلَى رَتَبٍ
 حَتَّى تَرَى الْأَبْصَارَ أَمْثَالَ الشُّهْبِ يُرْمَى بِهَا أَشْوَسُ مُلْحَاحٍ كِلْبِ
 * مَجْرَبُ الشَّدَاتِ مِمُّونٌ مِذْبُ ^(٨) *

الْوَصْبُ : الْمَرَضُ . وَالْعَصْبُ : الشَّدِيدُ . يَقَالُ يَوْمٌ عَصِبٌ وَعَصِيْبٌ وَعَصْبَصَبٌ ،
 إِذَا كَانَ شَدِيدًا . مَبَاهِيرُ : مَتَاعِيْبٌ قَدْ عَلَامَ الْبُهُزُ . أَرِبٌ ، يَقَالُ رَجُلٌ أَرِيبٌ

(١) الرجز التالي أنشده ابن منظور في اللسان (١٨ : ١٠ - ١١) وذكر روايته عن
 الجاحظ في البيان والتبيين .

- (٢) أي فوق فوقك : « بابي اب » . ويروى : « البيب » بالتنجيل .
 (٣) فيما عدل ، « » : « خصيبك » . وفي اللسان : « خصياك » .
 (٤) في اللسان : « قل الحب » . (٥) في حواشي « » : « تفيد مالا » عن نسخة .
 (٦) كذا جانت الرواية ، وتفسيرها فيما يحد يقيدها . لكن في اللسان : « عل نهاير »
 والنهاير : الأمور الشداد الصعبة ، واحدها جهورة
 (٧) فيما عدل ، « » : « خصومة تنقب » . والبهت لم يرو في اللسان .
 (٨) في اللسان : « مجرب الشكات » .

١١٣ وأرب، وله إزبة، إذا كان عاقلاً أديباً حازماً. ^(١) أظلمته ^(٢) يقال ظلم الرجل، إذا جمع في مشيه. الرتبة: واحدة الرتب والرتبات، وهي الدرج. أى تخرجه من شيء إلى شيء. والأشوس: الذى ينظر بمؤخر عينه. ملحاح: مبلع، من الإلحاح على الشيء. كلب، أى الذى قد كلب. مذب: أى يذب عن حريمه وعن نفسه.

وقالت ابنة وثيمة، ترضى أباهاً وثيمة بن عثمان:

الواهب المال التلاً د ندى ويكفينا العظيمة ^(٣)

ويكون مذرهننا إذا نزلت مجلحة عظيمة

واحمر آفاق السماء ولم تقع فى الأرض ديمة

وتعذر الآكال حتى كان أحدها المشيمة

لائلة ترعى ولا إبل ولا بقر مسيمة

ألفيته مأوى الأرا مل والدفعة القيمة

والدافع الخصم الأليد إذا توضع فى الخصومة

بلسان لقمان بن عا د وفصل خطبته الحكيمه

الجنهم بعد التدا فع والتجاذب فى الحكومه

التلاد ^(٤): القديم من المال. والطارف: المستفاد. وللذره: لسان القوم

التكلم عنهم. مجلحة، أى داهية مصمة. احمر آفاق السماء، أى اشتد

البرد وقَلَّ المطر وكثُر القحط. وديمة: واحدة الديمر، وهى الأمطار الدائمة مع

سكون. تعذر: تمتع. الآكال: جمع أكمل، وهو ما يؤكل. والمشيمة: ما تهشم

(١) كذا جاءت بالطاء المعجمة فى التفسير والشعر قبله. ورواية السان: «أظلمته».

(٢) فيما عدل: «لنا ويكفينا».

(٣) وقع التفسير التال فيها عدل، «متخللاً للذبيات».

من الشجر ، أى وقع ونكسر^(١) . الثالثة : الضأن الكثيرة ، ولا يقال للمعزى ثلة ، ولكن حيلة^(٢) ، فإذا احتضمت الضأن والمعزى قيل لها ثلة . مُسِيمةٌ ، أى صارت فى السَّوْمِ ودخلت فيه ، والسَّوْمُ : الرعى . وسامت تسوم ، أى رعت تمرعى . ومنه قول الله : ﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾^(٣) .

وكانت العرب تُعْظِمُ شَأْنَ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ الْأَكْبَرِ وَالْأَصْغَرِ لَقِيمِ بْنِ لُقْمَانَ^(٤) ١١٤
فى النبأة والقدر . وفى العلم والحكم ، وفى اللسان والحلم . وهذان غير لُقْمَانَ
الحكيم المذكور فى القرآن^(٥) على ما يقوله المفسرون . ولا ارتفاع قَدْرُهُ وَعِظَمُ
شَأْنِهِ ، قال النمر بن تولب :

لَقِيمُ بْنُ لُقْمَانَ مِنْ أَخْتِهِ فكان ابن أخت له وإبناً^(٦)
لبالٍ بِحَقٍّ فَاسْتَحْصَنَتْ عليه فقر بها مُظْلِماً^(٧)
فقر بها رَجُلٌ مُحْكِمٌ فجاءت به رجلاً مُحْكِماً^(٨)

١٠

وذلك أَنَّ أختَ لُقْمَانَ قالت لامرأة لُقْمَانَ : إني امرأةٌ مُحْكِمَةٌ ، ولِقْمَانُ
وَجُلٌّ مُحْكِمٌ مُنْجِبٌ ، وأنا فى ليلة طهرى ، فهى لى ليلتك . ففعلت فباتت

(١) فيما عدل : ما يشتم من الشجر ، أى يكسر .

(٢) الحيلة ، يفتح الحاء وسكون اللام المثناة التحتية .

(٣) يدل هذه العبارة الطويلة فما عدل : « الثالثة : ما بين الست إلى العشر من الفم .

حسبة : رابعة » .

(٤) فى الأصول : « ولقيم بن لقمان » وقد بحث الواو فى ب فقط . ولقمان بن عاد ،

هذا هو المعمر صاحب حديث القصور . انظر أخبار عبيد بن شربة ٣٥٦ - ٣٦٧ .

٢٠ والتيجان ٧٥ - ٧٨ والمعمرين ٣ - ٤ وثمار القلوب ٣٧٦ - ٣٧٧ والميداني

(١ : ٣٩٣ - ٣٩٤) .

(٥) لقمان الحكيم المذكور فى القرآن ، قيل كان عبداً حبشياً لرجل من بنى إسرائيل

فأعتقه وأعطاه مالا ، وكان فى زمن داود . وقيل كان حراً وكان اسمه لقمان بن باعورا ، وقيل

هو ابن أخت أيوب أو ابن خالته . انظر المعارف ٢٥ وتفسير أبى حيان (٨ : ١٨٦) .

(٦) وكذا فى الجيوان . وفى الأمثال : « ليلى حق فما استحققت » .

٢٩

(٧) الجيوان وحواشي ه . « فأحبلها رجل محكم » وفى الأمثال : « فأحبلها رجل ذاهب » .

في بيت امرأة لقمان ، فوق عليها فأحبها بلقيس ، فلذلك قال النمر بن تولب ما قال :

والمرأة إذا ولدت الحنقى فعى مُحِمَّةٌ ، ولا يعلم ذلك حتى يرى ولد زوجها من غيرها أكياساً .

وقالت امرأة ذاتُ بنات :

وما أبالي أن أكون مُحِمَّةً إذا رأيتُ خُصِيَّةً مُعَلَّقه^(١)

وقال آخر :

أزرى بسفكك أن كنتَ امرأةً حَقًّا من نسل ضاويةِ الأعراقِ حِمَاقِ
ضاويةِ الأعراقِ ، أى ضميعةِ الأعراقِ نحيفتها . يقال رجلٌ ضاو ، وفيه

ضاويةٌ ، إذا كان نحيفاً قليل الجسم . وجاء في الحديث : « اغتربوا لا تُضَوُوا » . ١٠
أى لا يتزوج الرجلُ القرابةَ القريبة ، فيجىء ولدُه ضاوياً . والفعل منه ضَوَى
يَضُوْى ضَوًى . والأعراقُ : الأصول . والحِمَاقُ : التى عادتْها أن تلد الحنقى .

ولُبِضْهم البناتِ قالت إحدى القوالب :

أيا سَحَابُ طَرَّقَ بِخَيْرٍ^(٢) وطَرَّقَ بِخُصِيَّةٍ وأَبْرَ

١٠ * ولا تُرَيِّبُنَا طَرَفَ الْبُطَيْرِ *

وقال الآخر^(٣) في إنجاب الأُمّهات ، وهو يخاطب بنى إخوته :

عفلرَيْبًا عَلَيَّ وأَخَذَ مَالِي وَعَجَزًا عَنْ أَنَاسٍ آخِرِينَا^(٤)

١١٥

(١) الرجز في المخصص (١٦ : ١٢٩) .

(٢) طرقت المرأة : نشب ولدها ولم يسهل خروجه ، يقال طرقت ثم خلصت . والرجز

وقصته في الحيوان (٥ : ٥٨١) . وانظر شرح المازوق للجملة ١٨٥١ . ٢٠

(٣) هو رافع بن هريم . شاعر قديم أدرك الإسلام وأسلم . انظر الخزانة (١ : ٢٧٧) .

والأبيات الأربعة الأولى منسوبة في اللسان (كس) إليه . وأما البيت الأخير فقد نسب في

نوادير أبي زيد ١١١ ، ١٩١ واللسان (أعا) إلى جعول بن طرفة .

(٤) فيما عدل : « وحلنا عن أناس » . وفي اللسان : « وجبتنا عن رجال » .

فَبَلَّغَ غَيْرَ عَمَّكُمْ فَلَمَّتُمْ إِذَا مَا كُنْتُمْ مُتَظَلِّمِينَ
 فَلَوْ كُنْتُمْ لَكَيْسَةٍ أَكَلَتْ وَكَيْسَ الْأُمِّ أَكَيْسُ اللَّيْنِيَا^(١)
 وَلَكِنْ أُمُّكُمْ سَحَقَتْ فَجِئْتُمْ غِثًا مَا نَرَى فِيكُمْ سَمِينًا^(٢)
 وَكَانَ لَنَا فِزَارَةٌ عَمَّ سَوْدُ وَكُنْتُ لَهُ كَشْرٌ بَنَى الْأَخِينَا^(٣)
 وَلِبْغُضِ الْبَنَاتِ هَجَرَ أَبُو حَزْرَةَ الضَّبِيُّ خَنِيمَةَ امْرَأَتِهِ ، وَكَانَ يَقِيلُ وَيَبِيْتُ
 حَنْدَ جَبْرَانَ لَهُ ، حِينَ وَلَدَتْ امْرَأَتُهُ بَنَاتًا ، فَمَرَّ يَوْمًا بِحَبَابِهَا وَإِذَا هِيَ تَرْقُصُهَا وَتَقُولُ :
 مَا لِأَبِي حَزْرَةَ لَا يَأْتِينَا يَظُلُّ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِينَا
 غَضَبَانِ آلَا نَلِدُ الْبَنِينَ تَالَلَّهِ مَا ذَلِكَ فِي أَيْدِينَا
 وَإِنَّمَا نَأْخُذُ مَا أُعْطِينَا وَنَعْنُ كَالْأَرْضِ لَزْرَاعِينَا
 * نُبْتُتُ مَا قَدْ زَرَعُوهُ فِينَا^(٤) *

١٠

قال : فعَدَا الشَّيْخُ حَتَّى وَلَجَ الْبَيْتَ فَقَبَّلَ رَأْسَ امْرَأَتِهِ وَابْتَهَا .
 وَهَذَا الْبَابُ يَقَعُ فِي كِتَابِ الْإِنْسَانِ^(٥) ، وَفِي فَضْلِ مَا بَيْنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى ،
 تَامًا ، وَلَيْسَ هَذَا الْبَابُ بِمَا يَدْخُلُ فِي بَابِ الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ^(٦) ، وَلَكِنْ قَدْ يَجْرِي
 السَّبَبُ فَيُجْرَى مَعَهُ بِقَدَرٍ مَا يَكُونُ تَنْشِيطًا لِقَارِئِ الْكِتَابِ ، لِأَنَّ خُرُوجَهُ مِنْ
 الْبَابِ إِذَا طَالَ أَمْعُضَ الْعِلْمِ^(٧) ، كَانَ ذَلِكَ^(٨) أَرْوَحَ عَلَى قَلْبِهِ ، وَأَزِيدَ فِي نَشِاطِهِ
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

١٥

- (١) فِي الْخُرَازْمَةِ : « كَيْسُ هَبِينَا » . وَفِي السَّانِ : « يَعْرِفُ فِي الْبَنِينَا » .
- (٢) هَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ بِمَا عَدَلَ . وَقَدْ رَوَى فِي الْخُرَازْمَةِ عَنْ الْبَغْدَادِيِّ .
- (٣) يَسْتَشْهِدُ بِهِ هَلْ أَنْ « أَخَا » يَجْمَعُ عَلَى « أَخِينِ » جَمْعُ مَذْكَرٍ سَالِمًا . وَرَوَايَةُ السَّانِ :
 وَكَانَ يَتَوَقَّعُ فِزَارَةً شَرُّ قَوْمٍ وَكُنْتُ لَهُمْ كَشْرٌ بَنَى الْأَخِينَا .
- (٤) الْبَيْتُ لِلرَّابِعِ وَالسَّابِعِ لَيْسَ فِيهِ « ه » .
- (٥) فِيهَا عَدَلَ : « فِي كِتَابِ الْإِنْسَانِ مِنْ كِتَابِ الْحَيَوَانِ » .
- (٦) لَ ، هَ ، « التَّبْيِينِ » مَعَ ضَبْطِهِ بِتَشْدِيدِ الْهَاءِ الْمُضْمُومَةِ .
- (٧) فِيهِ لَ : « لِبَعْضِ الْكَلَامِ الْعِلْمِ » .
- (٨) كَانَ ذَلِكَ ، سَاقِطٌ مِنْ لَ .

٢٠

وقد قال الأول^(١) في تعظيم شأن نُقَيْم بن لقمان :

قَوْمِي أَصْبَحْنِي فَمَا صَبَغَ الْفَتَى حَجْرًا لَكِنْ رَهِيْسَةً أَحْجَارٍ وَأَرْمَاسَ
قَوْمِي أَصْبَحْنِي فَإِنَّ الدَّهْرَ ذُو غَيْرٍ أَفْنَى لُقَيْمًا وَأَفْنَى آلِ هِرْمَاسِ^(٢)
الْيَوْمَ خَرَّ وَيَسْدُو فِي غَدٍ خَبْرٌ وَالدَّهْرُ مِنْ بَيْنِ إِنْعَامٍ وَإِنْسَاسِ
١١٦ فَاشْرَبْ عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مَرْتَعًا لَا يَصْحَبُ الْمَهْمُ قَرَعَ السَّنِّ بِالْكَاسِ •
وقال أبو الطَّمْحَانِ^(٣) القَيْنِيُّ في ذِكْرِ لُقْمَانَ :

إِنَّ الزَّمَانَ وَلَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ فِيهِ تَقَطُّعُ الْأَلْفِ وَأَقْرَانِ
أَمْسَتْ بَنُو الْقَيْنِ أَفْرَاقًا مَوْزَعَةً كَأَنَّهُمْ مِنْ بَقَايَا حَيِّ لُقْمَانَ^(٤)
وقد ذكرت العرب هذه الأمم البائدة ، والقرون السالفة . ولبعضهم بقايا قليلة ، وهم أشلاء في العرب متفرقون مضمورون ، مثل جُرْهُم وجاسم ، ووبار وعِمْلَاق ، وأميم ، وطَّسَم وجديس ، ولُقْمَان والحِرْمَاس . وبنو الناصور ، وفيل بن عتر^(٥) ، وذِي جَدَن . وقد يقال في بني الناصور إن أصلهم من الروم ، فأما ثُمُود فقد خبر الله عز وجل عنهم فقال : ﴿ وَثُمُودًا فَمَا أَتْبَعِي ﴾ ، وقال : ﴿ قَهْلُ

(١) في حواشي هـ من الحاشي : « ذكر الحاشي أنه لبشار » .

(٢) الهرماس ، بالكسر : نهر نصيبين ، يخرج من عين بينها وبين نصيبين ستة فراسخ ، مسدودة بالحجارة والرصاص ، ينفث الروم لثلا تفرق هذه المدينة . وبعد هذا البيت فيما عدل هذا التفسير : « أصبحني ، الصبوح : شرب الغداة . والقبوق : شرب النسي . الرمس : القبر ، ويقال رمست الميت وأرسمته ، إذا دفنته » .

(٣) أبو الطمحن ، بفتح الطاء والميم : هو حنظلة بن الشرق ، أحد المميرين ، كان في الجاهلية نديما للزبير بن عبد المطلب ، وأدرك للإسلام وأسلم . الإصابة ٢٠٠٧ والخزانة (٣ : ٤٢٦) والمعمرين ٥٧ والمؤتلف ١٤٩ .

(٤) بنو القَيْن بن جسر ، قيل أبي الطمحن : والأفراق : جمع فرق ، بالكسر ، وهو القسم من الأقسام . وفي الكتاب : (فكان كل فرق كالطود العظيم) .

(٥) فيما عدل هـ : « وعتر » .

(٦) فيما عدل هـ : « ثمود » بدون تنوين في هذا الموضع والموضعين بعده ، وهي قراءة عامم وحزرة ويعقوب . وقرأ باقي القراء : « وثمودا » بالتنوين ، كما أثبت من ل هـ . انظر إتحاف فضلاء البشر ٤٠٤ وتفسير أبي حيان (٨ : ١٦٩) . فمن صرفه ذهب به إلى إخى ، ومن لم يصرفه ذهب به إلى القليلة . اللسان .

تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿١٠﴾ . فَاَنَا أَعْجَبُ مِنْ مُسْلِمٍ يَصْذُقُ بِالْقُرْآنِ ، يَزْعُمُ أَنَّ قِبَائِلَ
العرب مِن بَقَايَا نَمُودَ .

وكان أبو عبيدة يتأول قوله : ﴿ وَنَمُودًا فَمَا أَتَى ﴾ ، أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا وَقَعَ عَلَى
الْأَكْثَرِ ، وَعَلَى الْجُمْهُورِ الْأَكْبَرِ . وَهَذَا التَّأْوِيلُ أَخْرَجَهُ مِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ سِوَهُ الرَّأْيِ
فِي الْقَوْمِ ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَجِيءَ إِلَى خَيْرٍ عَامٍّ مَرْسَلٍ غَيْرِ مُقَيَّدٍ ، وَخَيْرٍ مُطْلَقٍ غَيْرِ
مُسْتَنْتَقَى مِنْهُ ، فَيَجْعَلُهُ خَاصًّا كَالْمُسْتَقَى مِنْهُ . وَأَيُّ شَيْءٍ بَقِيَ لَطَاعِنٍ أَوْ مُتَأَوِّلٍ
بَعْدَ قَوْلِهِ : ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾ . فَكَيْفَ يَقُولُ ذَلِكَ إِذَا كُنَّا نَحْنُ
قَدْ نَرَى مِنْهُمْ فِي كُلِّ حَيٍّ بَاقِيَةً . مَعَاذُ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ .

وَرَوَوْا أَنَّ الْحَجَّاجَ قَالَ عَلَى الْمَنِيرِ يَوْمًا : تَزْعُمُونَ أَنَا مِنْ بَقَايَا نَمُودَ ، وَقَدْ
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَنَمُودًا فَمَا أَتَى ﴾ .

فَأَمَّا الْأُمُّ الْبَائِلَةُ مِنَ الْعَجَمِ ، مِثْلُ كَعْبَانَ وَيُونَانَ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ ، فَكَثِيرٌ ،
وَلَسَكُنَ الْعَجَمَ لَيْسَ لَهَا عُنَايَةٌ بِمَحْفُظِ [شَأْنٍ ^(١)] الْأَسْمَاءِ وَلَا الْأَحْيَاءِ .
وَقَالَ الْمُسَيَّبُ بْنُ عُلَاسٍ ^(٢) ، فِي ذِكْرِ لَقْمَانَ :

وَالَيْكَ أَعْمَلْتُ اللَّطِيئَةَ مِنْ سَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَنْتَ بِالْفَقْرِ ^(٣)

أَنْتَ الرَّئِيسُ إِذَا هُمْ تَزَلُّوا وَتَوَاجَهُوا كَالْأَسَدِ وَالْفُئْرِ ١١٧
لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتَ لِلنُّورِ لَيْلَةً الْبَدْرِ

(١) حله بما عدل .

(٢) المسيب ، بفتح الميم المشددة . وعلس ، بالتحريك . والمسيب لقب لقب به ببيت قاله :
فَإِنْ سَرَكُمُ الْآتُوبُ لِقَاحِكُمْ غَرَارًا فَقُولُوا لِمُسَيْبٍ يَا لِحَقِّ

٢٠ واسمه زهير بن علس . وهو خال أمي قيس ، وكان الأمي راويته ، وكان يطري شعره
ويأخذ منه ، وهو جاهل لم يدرك الإسلام . انظر الخزانة (١ : ٤٤٥ - ٤٤٦) والاشتقاق
١٩٢ والموضع ٥١ .

(٣) الأبيات تنسب إلى الأمي ، وإلى المسيب بن علس . ديوان الأمي ٣٥٩ . والثالث
والخامس ينسبان إلى زهير . ديوانه ٨٩ ، ٩٥ . وانظر تعليقات الميمي على الخزانة

٢٥ (٣ : ٢١٦) الطفلة . وفي حواشي ٥ : وكذا وقع في النسخ . وفي الجوهرة : القفر : اسم
موضع . وأنشد هذا :

• سهل الرقاق وأنت بالقفر • • •

ولأنت أجودُ بالعطاء من آل ريان لما جادَ بالقطر^(١)
ولأنت أشجعُ من أسامة إذ نفعَ الصَّراخُ ولجَّ في الذُّعر^(٢)
ولأنت أبينُ حينَ تنطق من لقمان لما عيَّ بالأمر
وقال لبيدُ بن ربيعة الجعفرى :

- وأخلفَ قسًا لينِّي ولو أنِّي وأُعيا على لقمانَ حُكمَ التدبُّرِ^(٣)
فإن تسألنا كيفَ نَحْنُ فإننا عصا فيرُ من هذا الأُمامِ السَّحر^(٤)
السَّحرُ : الرِّقة^(٥) . والسَّحرُ : المَلَلُ بالطعام والشراب . [والسَّحرُ : الخدوع^(٦) ،
كما قال امرؤ القيس :

- أرانا مَوْضِعِينَ لأمرٍ غَيبٍ ونُحِرَ بالطعامِ وبالشرابِ^(٧)
[أى نَعَلُ . فكأننا نخدع ونُحِر بالطعام والشراب^(٨)] .
وقال الفرزدق

(١) الريان ، عني به السحاب المثلث . - فقط . « الرباب » .

(٢) نفع . الصراخ : ارتفع . قال لبيد :

فحق ينفع صراخ صادق يحلبوها ذات جرس وزجل

(٣) البيتان في ديوان لبيد ٨١ طبع ١٨٨٠ . قص ، هو ابن ساعدة الإيادي . أى
أخلف قسًا ما تمناه بقوله لينِّي ، ولو أنِّي . لم يظفر بما تمنى . وأما لقمان فلم تنفعه حكته
وتدبره شيئاً . ويرى : « وأخلفن قسًا » يعود التفسير على « بنات الدهر » في بيت
سابق . وهو :

وأني بنات الدهر أرباب ناعط بمجتمع دون السماء ومنظر

(٤) مصافير ، أى صفار ضماط مثلها . انظر الحيوان (٥ : ٧ / ٢٢٩) . وقد

نُسب هذا البيت في أمال المرتضى (٣ : ٢٧) إلى أمية بن أبي الصلت .

(٥) في الحيوان عند إنشاد البيت : « وقال قوم : للسحر يعني كل فن سحر ، يذهب
إلى الرقة »

(٦) هذه مما عدل .

(٧) البيت في ديوان امرئ القيس ١٣٢ واللسان (٦ : ١٢) . الإيضاع : ضرب

من السير السريع . وفي الديوان : « لحم غيب » .

(٨) هذه مما عدل . وقد فسر السحر في البيت بأنه التفتيش ، كما في اللسان
وشرح الديوان .

لَنْ حَوَّتِي هَابَتْ نَعْدُ حِيَاظَهَا لَقَدْ كَانَ لِقْمَانَ بْنِ عَادٍ يَهَايِبُهَا^(١)
وَقَالَ الْآخَرُ^(٢) :

إِذَا مَامَت مَيِّتٌ مِنْ نَعِيمٍ فَسَرَّكَ أَنْ يَبْعِشَ فَعِيٌّ بَزَادٍ
بَخْسِيزٍ أَوْ بَلْجَمٍ أَوْ بَتْمِيزٍ أَوْ الشَّيْءِ الْمَلْفَفِ فِي الْبِجَادِ^(٣)
تَرَاهُ يَطْوِفُ الْآفَاقَ حَرَصًا لِأَكْلِ رَأْسِ لِقْمَانَ بْنِ عَادٍ^(٤)
وَقَالَ أَفَنُونَ التَّبْلِيُّ :

لَوْ أَنِّي كَفْتُ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِزْمٍ رَبِيتُ فِيهِمْ وَلِقْمَانَ وَذِي جَدَنٍ^(٥)
وَقَالَ الْآخَرُ^(٦) :

مَا لَذَّةُ الْعِشِّ وَالْفَتَى لِلدَّهْرِ وَالدهْرِ ذُو قَنُونٍ

١١٨

أَهْلَكَ طَنًا وَقَبْلَ طَسَمٍ أَهْلَكَ عَادًا وَذَا جُدُونٍ
وَأَهْلَ جَاسٍ وَمَأْرَبٍ بَعْدَ حَيِّ لُقْمَانَ وَالتَّقْمُونِ^(٧)

١٠

- (١) وكذا جاءت الرواية في الديوان ٦٩ . وفيما عدل : « صانت معد » .
- (٢) وهو يزيد بن الضعق الكلبي كما في معجم المرزباني ٤٩٤ : وكتابات الحرجاني ٧٣ والانتصاب ٣٨٨ . أو أبو موشو الفهسي ، كما في حواشي الكامل ٩٨ ليبيك وللأبيات
- ١٥ خبر فيما عدا الأول ، وكذا في المقد (٤ : ٤٦٢) تأليف) وأخبار الطراف ٢٤ .
- (٣) الشئ الملفف في البجاد ، هو وطب اللبن ، يلف فيه ليحمى ويدرك . والبجاد ،
- الكسر : الكساء . انظر اللسان والمقاييس (مجد) والحيوان (٣ : ٦٧) .
- (٤) في ثمار القلوب للشافعي ٢٥٧ : « العرب كما تصف لقمان بن عاد بالقوة وطول
- العمر ، كذلك تصف رأسه بالعظم وتضرب به المثل » . وأنشد البيت . ومثل هذا الكلام
- ٢٠ لابن السيد في الانتصاب ٤٩ . وزاد : « كما يقال لمن يزهي عافيل » ، ويفسر بما أدركه ،
- كانه قد جاء برأس خاقان » .
- (٥) سبق البيت في أبيات ص ٩ .
- (٦) هو سايحان بن ربيعة بن دباب بن عامر بن ثعلبة ، كما في اللسان (تقن) . وفي
- الخائس (٢ : ١٢) ومعجم ما استعجم (١ : ٣٥٨) أنه « سلى بن ربيعة » . يختلف في
- ٢٥ اسمه يقال « سلمان » و « سلى » . يفتح السين والميم ، و « سلى » بضم السين وسكون
- اللام ، كالمنسوب .
- (٧) جاس ، وردت بالسين المهملة في ل ، و « التيمورية » وهو موضع ذكره ياقوت .
- لكن في معجم ما استعجم : « جاش » ، قال : « يالمن قلفاء مأرب » . وأنشد البيت

وَالْيُسْرَ لِلْعُسْرِ ، وَالتَّقَى لِلْفَقْرِ ، وَالْحَيُّ لِلْمَوْتِ^(١)

قال : وهم وإن كانوا يحبون البيان والطلاقة ، والتجدير والبلاغة ، والتخاضع والرشاقة ، فإنهم كانوا يكرهون السلاطة والمذّر ، والتسكّف ، والإسهاب والإكثار ؛ لما في ذلك من التزيّد والمباهاة ، واتباع الهوى ، والمنافسة في الغلو^(٢) . وكانوا يكرهون الفضول في البلاغة ، لأن ذلك يدعو إلى السلاطة ، والسلاطة ندعو إلى البذاء^(٣) . وكلّ مرآء في الأرض فإنما هو من نتائج الفضول .

ومن حصل كلامه وميزّة ، وحاسب نفسه ، وخاف الإنم والذم ، أشفق من الضراوة وسوء العادة ، وخاف عمرة المعجب وهجنة النفع^(٤) ، وما في حق السمعة من الفتنة ، وما في الرياء من مجابة الإخلاص .

ولقد دعا عبادة بن الصامت^(٥) بالطعام ، بكلام ترك فيه المحاسنة^(٦) ، فقال شدّاد بن أوس^(٧) : إنّه قد ترك فيه المحاسنة^(٨) ، فاسترجع ثم قال : « ما تكلمتُ

وأهل جاش وأهل مارب وحى لقمان والتقون وكذا أنشد أبو تمام « جاش » بدون همز . وروى في المسان (جاش) قول السليك : أمتقل ريب المنون ولم أرفع مصانير واد بين جاش ومارب وفي سائر النسخ : « جاسم » . وأما التقون ، فبضم التاء ، فهم بنو تقن بن عاد ، بكر التاء ، منهم عمرو بن تقن ، وكعب بن تقن . وبه يضرب المثل : « أرى من أين تقن » . ه . ومارب وحى لقمان .

(١) التقى : التقى ، كالتقاني والاعتناء . المحاسنة واللسان : « والغنى كالعدم » .
(٢) فيما عدل : « في الغلو والقدر » . (٣) ل : « البلاء » .
(٤) النفع : أن يفخر بما ليس عنده . فيما عدل : ه . « القبح » تحريف .
(٥) أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي ، شهد بدرًا ، وكان أحد الثغاة بالمعركة ، كان قويًّا في دين الله ، قائمًا بالأمر بالمعروف . توفي بالرملة سنة ٣٤ . الإصابة ٤٨٨ هـ وتلهيب التلهيب .

(٦) فيما عدل : « غل أنه ترك فيه المحاسنة » وفيه إتمام وتحريف .
(٧) في الأصول : « أوس بن شداد » تحريف ، وفي حواشي « للنشئ » « صوابه شداد بن أوس » . وهو شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي ، ابن أخي حسان . وفيه يقول عبادة بن الصامت : « شداد بن أوس من الذين أوتوا العلم والحلم » الإصابة ٢٨٤٢ هـ . وقد روى الملاحظ خطبة له في الجزء الثالث من البيان .
(٨) فيما عدل : « المحاسنة » تحريف .

- بكلمة منذُ بايعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مزمومةً مَحْطُوطَةً .
- قال : وروى ^(١) حمادُ بن سَلَمَةَ ، عن أبي حمزة ^(٢) ، عن إبراهيم ^(٣) قال :
- « إِنَّمَا يَهْلِكُ النَّاسُ فِي فَضُولِ السَّكَّامِ ، وَفُضُولِ الْمَالِ » .
- وقال ^(٤) : « دَعِ الْمَازِرَ ، فَإِنْ أَكْثَرَهَا مَفَاجِرَ » . وَإِنَّمَا صَارَتِ الْمَازِرُ كَذَلِكَ لِأَنَّهَا دَاعِيَةٌ إِلَى التَّخْلُصِ بِكُلِّ شَيْءٍ .
- وقال سَلَامُ بْنُ أَبِي مَطْعَمٍ ^(٥) : قَالَ لِي أَيُّوبُ ^(٦) : « إِنَّا كَ وَحِفْظَ الْحَدِيثِ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ الْمُجَنَّبِ .
- وقال إبراهيم النخعي : « دَعِ الْاِعْتِذَارَ ؛ فَإِنَّهُ يَخَالِطُ الْكُذْبَ » ^(٧) .
- قَالُوا : وَنَظَرَ شَابٌّ وَهُوَ فِي دَارِ ابْنِ سِيرِينَ إِلَى قَرْشٍ ^(٨) فِي دَارِهِ ، فَقَالَ :
- مَا بَالُ تِلْكَ الْآجُرَةِ أَرْفَعَ مِنَ الْآجُرَةِ الْآخَرِ ؟ فَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ : « يَا ابْنَ أَخِي إِنَّ فَضُولَ النَّظَرِ تَدْعُو إِلَى فَضُولِ الْقَوْلِ » .

- (١) فيما عدل : « ورووا عن » .

(٢) أبو حمزة هذا ، هو ميون الأعمش القصاب الكوفي ، روى عن سعيد بن المسيب والشامي وإبراهيم النخعي ، وعنه منصور بن المعتمر والثوري . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٤٧ : ٣) في ترجمة إبراهيم النخعي .

(٣) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي الفقيه ، روى عن مسروق وعلقمة وشريح ، وروى عنه الأعمش ومنصور وحامد بن سليمان ، ولد سنة ٥٠ وتوفي سنة ٩٦ . التهذيب وصفة الصفوة (٤٧ : ٣) . وفي عيون الأخبار (١ : ٢٣٠) :

« وحمل الناس عن إبراهيم النخعي وهو ابن ثمانين سنة » ونحوه في المعارف ٢٠٤ .

(٤) ل : « وقالوا » . (٥) فيما عدل : « سلام بن مصلح » .

(٦) هو أبو بكر أيوب بن أبي تميمة كيسان السخيتاني البصري ، روى عن نافع وحطه وعكرمة والأعرج وغيرهم ، وروى عنه الأعمش وقتادة وعلق كثير ، وكان حجة أهل البصرة ، وله أقوال كريمة في صفه الصفوة (٣ : ٢١٢ - ٢١٧) . وانظر تهذيب التهذيب .

(٧) في عيون الأخبار (٣ : ١٠١) : « اعترض رجل إلى إبراهيم فقال له : قد

عذرته غير معتذر من المآذير يشوبها الكذب » .

(٨) المراد بالقرش هنا بلطت الأرض وفرشت . وفي اللسان : « فرش فلان داره ، إذا بلطها . قال أبو منصور : كذلك إذا بسط فيها الآجر والصفح فقد فرشها . وفرش الفار : قبطها » .

وزعم إبراهيم بن السدي قال : أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ عِيسَى بْنِ عَلِيٍّ (١) يَقُولُ :
 ١١٩ « فَضُولُ النَّظَرِ مِنْ فَضُولِ الْخَوَاطِرِ ، وَفَضُولُ النَّظَرِ تَدْعُو إِلَى فَضُولِ الْقَوْلِ ،
 وَفَضُولُ الْقَوْلِ تَدْعُو إِلَى فَضُولِ الْعَمَلِ ؛ وَمَنْ تَعَوَّدَ فَضُولَ الْكَلَامِ ثُمَّ تَدَارَكَ
 اسْتِصْلَاحَ لِسَانِهِ ، خَرَجَ إِلَى اسْتِكْرَاهِ الْقَوْلِ ، وَإِنْ أَبْطَأَ أَخْرَجَهُ إِبْطَاؤُهُ إِلَى
 أَقْبَحَ مِنَ الْفُضُولِ » .

قال أبو عمرو بن العلاء : أَنْكَحَ ضِرَارُ بْنُ عَمْرِو الضَّبِّيِّ ابْنَتَهُ مَعْبَدَةَ بْنَ
 زُرَّارَةَ ، فَلَمَّا أَخْرَجَهَا إِلَيْهِ قَالَ لَهَا : « يَا بِنْتِي أَمْسِكِي عَلَيْكَ الْفَضْلَيْنِ » . قَالَتْ :
 وَمَا الْفَضْلَانِ ؟ قَالَ : فَضْلُ الْقُلَّةِ ، وَفَضْلُ الْكَلَامِ .

وضرار بن عمرو هو الذي قال : « مَنْ سَرَّهَ بَنُوهُ سَاءَتْهُ نَفْسُهُ » (٢) . وَهُوَ
 ١٠ الَّذِي لَمَّا قَالَ لَهُ الْمُنْذِرُ : كَيْفَ تَخْلَعُ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، وَمَا الَّذِي نَجَاكَ ؟ قَالَ :
 « تَأْخِيرُ الْأَجْلِ ، وَإِكْرَامِي نَفْسِي عَلَى الْمُتَى الطَّوَالِ » .
 الْمَتَاءُ : الْمَرَأَةُ الطَّوِيلَةُ . وَالْمُتَى : جَمَاعَةُ النِّسَاءِ الطَّوَالِ . وَالْمُتَى أَيْضًا : الْخَيْلُ
 الطَّوَالُ .

وَكَانَ إِخْوَتُهُ قَدْ اسْتَشَالُوهُ حَتَّى رَكِبَ فَرَسَهُ وَرَفَعَ عَصِيَّتَهُ بِسُكَاظٍ ،
 فَقَالَ : « أَلَا إِنَّ خَيْرَ حَائِلٍ أُمٌّ » (٣) فَرَوَّجُوا الْأَهْمَاتِ . وَذَلِكَ أَنَّهُ صُرِعَ بَيْنَ
 ٢٠ الْقَتَا ، فَأَشْبَلَ عَلَيْهِ إِخْوَتُهُ لِأَمِّهِ حَتَّى أَتَقَفُوهُ (٤) .

(١) هُوَ عِيسَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، عَمُّ السَّقَّاحِ وَالْمَنْصُورِ ، وَكَانَ ابْنُ الْمَقْفَعِ
 يَكْتُبُ لَهُ ، وَقَدْ أَمَرَهُ بِعَمَلِ نُسْخَةِ الْأَمَانِ لِأَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَارِجِ عَلَى الْمَنْصُورِ ، وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ
 ابْنَ الْمَقْفَعِ إِلَى سَفْيَانَ بْنِ مَعْلُوفٍ فَتَدْرَأَ بِهِ ، وَقَطَعَهُ مَعْصُومًا وَأَفَاءَ فِي التَّنُورِ . وَكَانَ
 الْمَنْصُورُ يَحْمِلُ عِيسَى وَيَهْطِلُهُ فِي مَجْلِسِهِ . انْظُرِ الْجَهْشِيَّارِي ١٠٣ - ١٠٧ . وَمَاتَ فِي خِلَافَةِ
 ٢٠ الْمُهَدِيِّ . الْمَارْفُوتِ ١٦٢ .

(٢) انْظُرِ الْجَهْشِيَّارِي (٦ : ٥٠٦) . وَفِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ (٢ : ٢٢٠) : « رَأَى ضِرَارُ
 ابْنَ عَمْرِو الْقُسْبِيَّ لَهُ ثَلَاثَةُ عَشَرَ ذَكَرًا قَدْ بَلَّغُوا ، فَقَالَ . . . » .

(٣) الْحَائِلُ : الَّذِي لَمْ يَحْمِلْ .

(٤) أَشْبَلَ عَلَيْهِ : عَطَفَ عَلَيْهِ وَأَعَانَهُ . « : » وَفَانْشَلَّ : تَحْرِيفٌ . وَبَعْدَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ
 فِي « أَيْ عَطَفَ » . ب : « إِخْوَتُهُ وَأَمَّهُ » . ل : « بِأَتَقَفُوهُ » .

باب في الصمت

قال : وكان أعرابي يجالس الشعبي^(١) فيطيل الصمت ، فسئل عن طول صمته فقال : « أسمع فأعلم ، وأسكت فأسلم » .

وقالوا : « لو كان الكلام من فضة لكان الشكوت من ذهب » .
وقالوا : مقتل الرجل بين نخيئه وفكئيه » .

وأخذ أبو بكر الصديق ، رحمه الله ، بطرف لسانه وقال : « هذا الذي أوردني الموارد » .

وقالوا : ليس شيء أحقّ بطول سجن من لسان .

وقالوا : اللسان سمع عقور .

وقال النبي عليه السلام : « وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم إلا حساند آلستهم » .

وقال ابن الأعرابي ، عن بعض أشياخه : تكلم رجل عند النبي عليه السلام فخطب في كلامه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما أعطى العبد شراً من طلاقة اللسان » .

وقال العائشي^(٢) ، وخالد بن خدّاش^(٣) : حدثنا مهدي بن ميمون^(٤) ، عن

(١) الشعبي ، هو عامر بن عبد الله بن سراحيل الشعبي الهجري ، ونسبته إلى « شعب » بالفتح : بطن بن همدان . كان من كبار الحفاظ ، واستقضاء عمر بن عبد العزيز . ولد بالكوفة سنة ١٩ وتوفي سنة ١٠٣ . تذكرة الحفاظ (١ : ٧٤ - ٨٢) وتهذيب التهذيب (٥ : ٦٥) وصفة الصفوة (٣ : ٤٠) .

(٢) هو عبيد الله بن محمد بن حفص ، المعروف بابن عائشة ، والعائشي ، تقدمت ترجمته في ص ١٠٢ .

(٣) هو خالد بن خدّاش بن هبلان الأزدي المهلبى البصرى ، كان ثقة صدوقاً . توفي سنة ٢٢٤ . تاريخ بغداد ٤٤٠٥ وتهذيب التهذيب .

(٤) هو مهدي بن ميمون الأزدي المولى أبو يحيى البصرى ، أحد الرواة الثقات . توفي سنة ١٧١ . تهذيب التهذيب

غِيلَانُ بْنُ جَرِيرٍ^(١) ، عَنْ مَطْرِفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ وَعَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَفْدٍ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنْتَ سَيِّدُنَا ، وَأَنْتَ أَطْوَلُنَا عَلَيْنَا طَوْلًا^(٢) ، وَأَنْتَ الْجَنَّةُ الْفَرَاءُ^(٣) . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، قُولُوا بِقَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَفْرِتْكُمْ الشَّيْطَانُ ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » .

قال : وقال خالد بن عبد الله القسري ، لعمر بن عبد العزيز : من كانت الخلافة زاته فقد زينتها ، ومن [كانت^(٤)] شرفته فقد شرفتها . فانت كما قال الشاعر :

وَتَرِيدِينَ أَطْيَبَ الطَّيِّبِ طَيِّبًا أَنْ تَمَسِّيَ إِنْ مَثَلَكَ أَيْنَا
وَإِذَا الدُّرُّ زَانَ حُسْنُ وَجْهِهِ كَانَ لِلدُّرِّ حُسْنُ وَجْهِكَ زَيْنَا
فَقَالَ عَمْرٌ : إِنَّ صَاحِبَكُمْ أَعْطَى مَقُولًا ، وَلَمْ يُعْطَ مَعْقُولًا .

وقال الشاعر :

لَسَانُكَ مَعْسُولٌ وَنَفْسُكَ شَحَّةٌ وَدُونُ الثَّرَيَا مِنْ صَدِيقِكَ مَالُكَ^(٥)
وَأَخْبَرَنَا^(٦) بِإِسْنَادِهِ ، أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِبْنِ عُمَرَ : ادْعُ اللَّهَ لَنَا بِدَعَوَاتِهِ . فَقَالَ :

(١) هو غيلان بن جرير المولى البصري ، نسبة إلى « معولة » بطن من الأزد . روى عن أنس ومطرف والشعبي ، وروى عنه مهدي بن ميمون وشعبة . توفي سنة ١٢٩ . تهذيب التهذيب وأنباب السماع ٥٣٨ . (٢) الطول ، بالفتح : الفضل .

(٣) في اللسان (جفن) : وكانت العرب تدعو السيد المطعم جفنة ؛ لأنه يضمها ويطلع الناس فيها ، فسمى باسمها . والنراء : البيضاء ، أي إنها مملوءة بالشحم والدهن .

(٤) التكلفة من عيون الأخبار (١ : ٩٣) حيث الخبر .

(٥) الشحمة ، بفتح الشين : الشحمة . والبيت في الحيوان (٥ : ٤٣٠) . وأنشده في اللسان (شحم) مع قرين بعده ، وهو :

وَأَنْتَ أَمْرٌ خَلَطَ إِذَا هِيَ أُرْسِلَتْ يَمِينُكَ شَيْئًا أَسْكَبَ شِمَالُكَ

(٦) يعني ابن الأعرابي ، كافي حواشي ٥ .

« اللهم ارحنا وعافنا وارزقنا » . فقالوا : لو زدتنا يا أبا عبد الرحمن . قال : نموذ بالله من الإسهاب .

وقال أبو الأسود الدؤلي ، في ذكر الإسهاب ، يقولها في الحارث بن عبد الله ابن أبي ربيعة بن المغيرة^(١) ، والحارث هو القُبَاع ، وكان خليفاً من وجوه قريش ورجلهم . وإنما سمي القُبَاع لأنه أُتِيَ بِكَتَل^(٢) لأهل المدينة ، فقال إن هذا لِلكُتَلِ قُبَاعٌ ! فسمي به . والقُبَاع : الواسع الرأس القصير . وقال الفرزدق فيه لجريـر^(٣) :

وَقَبْلَكَ مَا أَعْيَيْتُ كَاسِرَ عَيْنِهِ زِيَادًا فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى حَبَائِلِهِ
فَأَقْسَمْتُ لَا آتِيهِ سَعِينِ حِجَّةً وَلَوْ كُسِرَتْ عُنُقُ الْقُبَاعِ وَكَاهَلُهُ^(٤)

وقال أبو الأسود :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَزَيْتَ خَيْرًا أَرِحْنَا مِنْ قُبَاعِ بَنِي الْمَغِيرَةِ
بَلَوْنَاهُ وَلُثْنَاهُ فَأَهْمِيَا عَلَيْنَا مَا يُمِرُّ لَنَا مَرِيرُهُ^(٥)
عَلَى أَنَّ الْفَتَى نَكَحَ أَكُولُ وَمِسْهَابُ مَذَاهِبِهِ كَثِيرُهُ

وقال الشاعر^(٦) :

١٢١

- ١٥ (١) ويقال فيه أيضا الحارث بن عياش بن أبي ربيعة ، وأبو ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو . وكان الحارث أحد ولادة البصرة ، استعمله عليها ابن الزبير ، روى عن عمر وعائشة وحفصة وأم سلمة ، وروى عنه سعيد ابن جبير والشعبي والزهرى . تهذيب ، والإصابة ٢٠٣٩ . وانظر ما سبق في حواشي ١٣٠ .
- (٢) المِثْل : زنبيل كبير يسع خمسة عشر صاعا .
- (٣) هذا الإنشاد هو فيما عدل ، متأخر عن قول أبي الأسود التال .
- (٤) في الديوان ٧٣٩ : « سبعين حجة » .
- (٥) المريرة : الحبل الطويل النقي . وإمرار الحبل : إحكام فتل . حتى أنه لا يعضى أمرا .
- (٦) هو الفضل بن عبد الرحمن القرشي ، يقوله لابنه القاسم بن الفضل . الخزانة^(٧) :

إياك إِيَّاكَ المراء فإنه إلى الشر دقاء وللعصم جالب^(١)
وقال أبو العتاهية :

والصمت أَجْمَلُ بالفتى مِن منطقي في غير حِينِهِ^(٢)
كلُّ امرئٍ في نَفْسِهِ أَعْلَى وَأَشْرَفُ مِن قَرِينِهِ

• وكان سهلُ بنُ هارونَ يقول : « سياسة البلاغة أشدُّ من البلاغة ، كما أن التَّوقُّ على الدَّواء أشدُّ من الدَّواء » .

وكانوا يأصرون بالبين والتثبت ، وبالتحرز من زَلَلِ الكلام ، ومن زَلَلِ الرأى ، ومن الرأى الدَّبرى . والرأى الدَّبرى هو الذى يعرض من العوَاب بعد مُضَى الرأى الأوَّل وفوتِ استدراكه .

• وكانوا يأمرُون بالتعلُّم والتعلُّم ، وبالتقدُّم فى ذلك أشدُّ التقدُّم .

وقال الأحنف : قال عمر بن الخطاب : « تفقهوا قَبْلَ أن تُؤدوا » . وكان يقول رحمه الله : « السُّودد مع السَّواد^(٣) » .

وَأَشْدُّوا لِكثِيرِ عَزَّة :

وفى الحِلْمِ والإسلامِ للرمِّ وازعٌ وفى تركِ طاعاتِ الفؤادِ الميِّمِ

بصائرُ رُشْدٍ للفتى مستبينةٌ وأخلاقُ صِدْقٍ عِلْمُهَا بالتعلُّمِ

الوازع : الناهى ؛ والوزعة : جمع وازع ، وهم الناهون والكاثفون .

وقال الأَفْوَه الأَوْدَى .

أَضَحَّتْ قُرْبَنَةُ قَدْ تَغَيَّرَ بِشَرِّهَا وَتَجَهَّمَتْ بِتَحِيَّةِ الْقَوْمِ الْعِدَا

(١) يستشهد به النحويون على حذف الواو قبل « المراء » . انظر الخزانة وسيبويه

(١) (١٤١) . ويروى : « فإياك » و « لشر جالب » . المراء : المجادلة . العزم : التعلية . ٢٠

(٢) ل : « زين للفتى » . والوجه ما أثبت من سائر النسخ .

(٣) فى حواش : « ويريد مع الشباب إذا كان الشعر أسود ، لأنه يمكنه فى ذلك الوقت أن يترك ما يسود به فى طلب علم أو فروسة ، فإذا جاز حد الشباب لم يمكنه » .

أَوَّلُ يَأْصِبُهَا وَقَالَتْ إِنَّهُ يَكْفِيكَ مِمَّا لَا تَرَى مَا قَدْ تَرَى^(١)
وَأَنْشُدْ :

إِبْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَها عَنْ عَيْبِهَا فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ^(٢)
فَهَذَاكَ تُعَذِّرُ إِنْ وَعَظْتَ وَتُقْتَدَى بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَتُقْبَلُ التَّعْلِيمُ
قَالُوا : وَكَانَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ أَشَدَّ النَّاسِ سُلْطَانًا عَلَى نَفْسِهِ .

وَقَالُوا : وَكَانَ الْحَسَنُ أَتْرَكَ النَّاسِ لِمَا نُهِىَ عَنْهُ . وَقَالَ الْآخَرُ :

لَا تُعَذِّرَانِي فِي الْإِسَاءَةِ إِنَّهُ شِرَارُ الرِّجَالِ مَنْ يُسِيءُ فَيُعَذَّرُ^(٣)
وَقَالَ السَّكْمِيُّ بْنُ زَيْدٍ الْأَسَدِيُّ :

١٢٢

وَلَمْ يُقَلِّ بِفَدَا زَلَّ لَهُمْ عُدُّوا لِلْمَعَاذِرِ إِنَّهَا حَسِيبُوا^(٤)
وَأَنْشُدْنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَسِيرٍ ، لِلْأَحْوَصِ بْنِ عَمْدٍ^(٥) :

١٠

قَامَتْ تَخَاصُرُنِي بِقُنَّتِيهَا خَوْدٌ تَأْطُرُ غَاةً بِبَكْرٍ
كُلُّ يَرَى أَنَّ الشَّبَابَ لَهُ فِي كُلِّ مُبْلِغٍ لَذَّةٌ عُذْرُ

تَخَاصُرُنِي : آخُذْ بِيَدِهَا وَتَأْخُذْ بِيَدِي . وَالْقُنَّةُ : الْمَوْضِعُ الْفَلِيطُ مِنَ الْأَرْضِ
فِي صَلَابَةٍ . وَالْخَوْدُ : الْحَسَنَةُ الْخَلْقُ . تَأْطُرُ : تَمْتَلِكُ . وَالغَاةُ : النَّاعِمَةُ اللَّيِّنَةُ .
وَقَالَ جَرِيرٌ فِي قَوْتِ الرَّأْيِ :

١٠

وَلَا يَتَّقُونَ الشَّرَّ حَتَّى يُصِيبَهُمْ وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدَبَّرًا^(٦)

(١) البيهقي لم يروها في ديوانه المخطوط .

(٢) البيهقي من قصيدة لأبي الأسود الدؤلي في شرح شواهد المغني ١٩٤ . ومنها :
يَأْجِبُهَا الرَّجُلُ الْمَعْلَمُ غَيْرُهُ . هَذَا لِلْعَرِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ .

ويروى بعضها للمتوكل اللقي . انظر حاشية البحري ١٧٣ .

(٣) البيت في الحيوان (٣ : ١١١ ، ٤٨٢ / ٧ : ٢٦٠) .

(٤) أي عقولهم الصحيحة لا تدعمهم يخطئون ويزلون ، لأنهم يفتنون للأمر قبل وقوعه ، ويصدق في ذلك ظنهم . انظر الحاشيات ٦٣ والحيوان (٣ : ٤٨٢) .

(٥) فيها عدل : « وَأَنْشُدَ الْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ » تحريف . (٦) في الديوان ٢٤٦ : ٣٣٠

قال : ومدح النابغة ناساً بخلاف هذه الصفة ، فقال :
ولا يحسبون الخير لا شرّاً بعده ولا يحسبون الشرّ ضرباً لا زبٍ
لا زب ولازم ، واحد ، واللازب في مكان آخر : اليابس . قال الله عز وجل
(مِنْ طِينٍ لَا زِبِ) . والزبات : السُّنُونُ الجَذْبَةُ .
وأُشْد :

هنا هفوة كانت من الرء بدعة وما مثله من مثلها بسليم
فإن يك أخطأ في أخيكم فرُبما أصاب التي فيها صلاحٌ تميم
قال : وقال قائلٌ عند يزيد بنِ عمر بنِ هبيرة^(١) : والله ما أتى^(٢) الحارث بن
شريح يوماً خيراً قط . قال : فقال الترجان بن هريم : « إلا يسكنُ أتى يوماً
خيراً فقد أتى يوماً شرّاً » . ذهب الترجان بن هريم إلى مثل معنى قول الشاعر :
وما خلقتُ بنو زمانَ إلّا أخيراً سبغتُ الناسَ طراً^(٣)
وما فطمتُ بنو زمانَ خيراً ولا فطمتُ بنو زمانَ شراً

ومن هذا الجنس من الأحاديث ، وهو يدخل في باب اللُحج ، قال الأصمعي :
« وصَلْتُ بِالْعِلْمِ ، وَنِلْتُ بِالْمُلْحِ »^(٤) .

- ١ - لقد كنت يا ابن القين ذا عبرة بكم وعوف أبو قيس بكم كان أعبراً
فلا تغفون الشر حتى يصيبكم ولا تغفون الأمر إلا تدبراً
- (١) يزيد بن عمر بن هبيرة : قاله من قواد الأمويين ، ولي قنشرين لوليه بن يزيد ،
ثم جمعت له ولاية المراقين في أيام مروان بن محمد ، ثم لما ظهر أمر العباسيين أرسل السفاح
أحياه المنصور بحربه ، فأماه أمره ، ثم بعث إليه السفاح من قطه بقصر واسط سنة ١٣٢ .
٢ - ابن حلكان . وكان جواداً نبيلاً جيل المرأة عظيم الخطر . انظر ١٧٩ .
- (٢) فيها عدا لي ، هـ : « أناي » تحريف . والجريق الحيوان (٨٧ : ٢) .
- (٣) زمان ، بكسر أوله وتشديد الميم ، اسم لفظة قبائل من العرب : زمان بن مالك
ابن صعب بن بكر وائل ، وزمان بن مالك بن جذيلة ، وزمان بن تيم الله ، والأول أمره
انظر المعارف ٤٧ - ٤٨ . وتختلف القبائل وموتلتها ٣٦ - ٣٧ .
- (٤) في حيزائهم : هـ يريد وصلت به إلى المراتب عند الملوك .

وقال رجل مرة^(١) : « أرى الذي قاد الجيوش ، وفتح الفُوح ، وخرج^{١٣٣} على الملوك ، واغتصب المنابر . فقال له رجل من القوم : لا جرم ، لقد أُسِرَ وقُتِلَ وصُلِبَ ! قال : فقال له المفتخرُ بأبيه : دعني من أمر أبي وقتله وصلبه ، أبوك أنت حدثت نفسه بشيء من هذا قط ؟ »

* * *

قد سمعنا رواية القوم واحتجاجهم ، وأنا أوصيك ألا تدع التماس البيان والتبيين^(٢) إن ظننت أن لك فيهما طبيعة ، وأنهما يناسبانك بعض المناسبة ، ويشاكلانك في بعض المشاكلة ؛ ولا تهمل طبيعتك فيستولي الإهمال على قوة الذاكرة ، ويستبد بها سوء العادة . وإن كنت ذا بيان وأحسنست من نفسك بالنفوذ في الخطابة والبلاغة ، وبقوة اللمة يوم الحفل ، فلا تقصر في التماس أعلاها سورة^(٣) ، وأرفعها في البيان منزلة . ولا يقطعك تهيب الجلاء ، وتخويف الجبناء ؛ ولا تصرفك الروايات المدولة عن وجوها ، التأولة على أقبح مخارجها . وكيف نُعلمهم بهذه الروايات المدولة ، والأخبار المدخولة ، وبهذا إلى الذي ابتدعوه من قبل أنفسهم ، وقد سمعت الله تبارك وتعالى ، ذكر داود النبي صلوات الله عليه ، فقال : ﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾^(٤) إلى قوله : ﴿ وَفَضَّلَ الْخَطَّابَ ﴾ . فجمع له بالحكمة البراعة في العقل ، والرجاحة في الحلم ، والاتساع في العلم ، والصواب في الحكم ، وجمع له بفصل

(١) الخبر في ميون الأخبار (١ : ٢٢٢) .

(٢) ل ، ه ، و : والتبيين .

(٣) السورة ، بالضم : المزملة الرقيقة ، جمعها مزمور ، بالضم .

(٤) تمام تلاوة الآية وما بعدها : (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيدي

إنه أواب . إنا سخرنا الجبال معه يسبح بالعشي والإشراق . والطير عشورة كل له أواب . وقد دعا ملك وأتيناها الحكمة وفضل الخطاب) . الإلهام ١٧ - ٢٠ من سورة ص .

مخطّابٍ تفصيل الجمل ، وتلخيص اللتيس ، والبصائر بالحرز في موضع الحرز ،
والحسن في موضع الحسن .

وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم شميماً النبي عليه السلام ، فقال :
« كان شعيب خطيب الأنبياء » . وذلك عند بعض ما حكاه الله في كتابه ،
وجلّاه لأسماع عباده .

فكيف تهاب منزلة الخطباء ودلّود عليه السلام سلفك ، وشعيب إمامك
مع ما تلوانه عليك في صدر هذا الكتاب من القرآن الحكيم ، والآي الكريم .
وهذه خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم مدوّنة محفوظة ، ومخلّدة^(١) مشهورة ،
وهذه خطب أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ ، رضى الله عنهم .

وقد كان لرسول الله شعراء يتفاخرون عنه وعن أصحابه بأمره ، وكان ثابت^{١٠}
ابن قيس بن الشّمس الأنصاري^(٢) خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
لا يدفع ذلك أحد .

فأما ما ذكرتم من الإسهاب والتكلف ، والخلط والتزيّد ، فإنما يخرج
إلى الإسهاب المتكلف ، وإلى الخلط للتزيّد .

فأما أرباب الكلام ، ورؤساء أهل البيان ، ولطبوعون الماودون ،
وأصحاب التحصيل والحاسبة ، والتوقّ والشّقة ، والذين يتكلمون في صلاح
ذات التين ، وفي إطفاء نائرة ، أو في حالة^(٣) ، أو على منبر جماعة ، أو في عقد
لهلاك بين مسلم ومسلمة — فكيف يكون كلام هؤلاء يدعو إلى السلاطه والمراء ،

(١) ل ، ب : « مجلدة » بالجيم ، وأثبت ما في ه ، ح ، والتمورية .

(٢) ثابت بن قيس بن شماس بن زهير الأنصاري الخزرجي ، أحد الصحابة المبشرين
بالجنة ، وقد نفذ أبو بكر وصية له بعد موته أوصى بها رجلاً رآه في نومه . الإصابة ٩٠٠ .
وتهديب التهديب ، وصفة الصفوة (١ : ٢٥٧) .

(٣) النائرة ، بالنون : الدائرة والشحناء والفتنة . ل : « نائرة » تحريف . والحالة
مصحابة : التية يحملها قوم عن قوم .

وإلى الهدر والبذاء ، وإلى التفتح والرياء . ولو كان هذا كما يقولون لكان على ابن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس أكثر الناس فيما ذكركم . فلم خطب صمصمة بن صوحان عند علي بن أبي طالب ، وقد كان ينبغي للحسن البصري أن يكون أحق التابعين بما ذكركم ؟

قال الأصمعي : قيل لسعيد بن المسيب ^(١) : هاهنا قوم نسألك يعيبون إنشاد الشعر . قال : « نَسَكُوا نُسْكَاً أَعْجَبِيّاً » .

وقد زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « شُعْبَتَانِ مِنْ شُعْبِ النَّفَاقِ : الْبَذَاءُ ، وَالْبَيَانُ . وَشُعْبَتَانِ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ : الْحَيَاءُ ، وَالْيَمَى » . ونحن نعوذ بالله أن يكون القرآن يبحث على البيان ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحث على اليمى ، ونعوذ بالله أن يجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين البذاء والبيان . وإنما وقع النهي على كل شيء جاوزَ المقدار ، ووقع اسم اليمى على كل شيء قصرَ عن المقدار . فاليمى مذمومٌ واخطأ المذموم ، ودين الله تبارك وتعالى بين القصر والغالى .

وهاهنا روايات كثيرة مدخولة ، [وأحاديث معلولة ^(٢)] . رَوَوْا أَنَّ رَجُلًا مَدَحَ الْحَيَاءَ عِنْدَ الْأَخْنَفِ ، [وَأَنَّ الْأَخْنَفَ ^(٣)] قَالَ ثُمَّ ^(٤) : يَمُودُ ذَلِكَ صَفْقًا . وَالْغَيْرُ لَا يَكُونُ سَبَبًا لِلشَّرِّ . وَلَكِنَّا قَوْلُ : إِنَّ الْحَيَاءَ اسْمٌ لِمَقْدَارٍ مِنَ الْمَقَادِيرِ [مَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ الْمَقْدَارِ فَسَمَهُ مَا أَحْبَبْتَ . وَكَذَلِكَ الْجُودُ اسْمٌ لِمَقْدَارٍ مِنَ الْمَقَادِيرِ ^(٥)] ، فَاتَّسَرَفَ اسْمٌ لِمَا فَضَّلَ عَنْ ذَلِكَ الْمَقْدَارِ . وَلِلْحَزْمِ مَقْدَارٌ ، فَالْجَبْنَ اسْمٌ لِمَا فَضَّلَ عَنْ ذَلِكَ الْمَقْدَارِ . وَلِلْاِتِّصَادِ مَقْدَارٌ ، فَالْبُخْلُ اسْمٌ لِمَا خَرَجَ ^(٦) عَنْ ذَلِكَ الْمَقْدَارِ . ١٢٥

(١) سعيد بن المسيب بن حزن القرشي الخزرجي ، وكان من أئمة التابعين ، وكان يسمى راوية عمر ، وكان أحفظ الناس لأحكامه وأفضحه ، كما كان من أعبء الناس لرؤيا . ولد لسنتين مضت من خلافة عمر ، وتوفي سنة ٩٤ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٢ : ٣٤) ، والمعارف ١٩٣ . والمسيب ، بكسر الهمزة وفتحها ، كافى القاموس .

(٢) منه ما عدل . (٣) فيها عدل : « . » .

(٤) منه ما عدل . (٥) ل فقط : « لما فضل . » .

والشجاعة مقدّار، فالتهور والتدّب اسم لما جاوز ذلك المقدار..

- وهذه أحاديث ليست لعائتها أسانيد متصلة، فإن وجدتها متصلة لم تجدّها محمودة، وأكثرها جاءت مطلقة ليس لها حامل محمود ولا مذموم. فإذا كانت الكلمة حسنة استمعنا بها على قدر ما فيها من الحُسْن. فإن أردت أن تتكلف هذه الصناعة، وتُنسب إلى هذا الأدب، فقرضت قصيدة، أو حبرت خطبة، أو ألّفت رسالة، فأياك أن تدعوك فتُك بنفسك، أو يدعوك عجبك بشرة عقلك إلى أن تنتحلّه وتدعيّه؛ ولكن اعرضه على العلماء في عرض رسائل أو أشعار أو خطب؛ فإن رأيت الأسماع تُصنّئ له، والعيون تتحدّج إليه، ورأيت من يطلبه ويستحسنه، فانتحلّه. فإن كان ذلك في ابتداء أسرك، وفي أوّل تكليفك فلم تر له طالباً ولا مستحسنًا، فلمه أن يكون ما دام ربيّصاً قضيباً^(١)، أن يحلّ عندهم محلّ المتروك. فإذا عاودت أمثال ذلك صرّاراً، فوجدت الأسماع عنه منصرفة، والقلوب لاهية، فخذ في غير هذه الصناعة، واجمل رائدك الذي لا يسكذبك حِرصهم عليه، أو زهدهم فيه.

وقال الشاعر^(٢):

- ١٥ إن الحديث تُقرّ القوم خلوه حتى يبلغ بهم عي ولا كثار^(٣)
وفي المثل المضروب: «كلُّ بُحَيْرٍ في الخلاء مُسَرَّة»^(٤)، ولم يقولوا مسرور، وكلُّ صواب.

(١) الرّيش: الذي ابتلى في ريشته. والقضيب: الذي لم يمر في الرّيشة. وأصل هذين الوصفين الحيوان الذي يراض، كالنّاقة والفرس. ويعد هذه الكلمة في ب، نـ: «تمنيسا» وفي التيمورية: «تفيسا»!

٢٠ (٢) هو ابن حرمة كان في الحيوان (٢: ٢٠٧) ورسائل الماحظ ١٧١ ساسي. وانظر الحيوان (١: ٨٨)، وأدب الكتاب المصوّل ١٥٧ وأمثال الميداني (٢: ٧٣).

(٣) ب والتيمورية: «حتى يبلغ» بالخاء.

(٤) في الحيوان (١: ٨٨/٤: ٢٠٧) والميداني (٢: ٧٣) والقال (٢: ٨٩):

«يسر». وأصله أن الرجل يجرى فرسه في المكان الخالي لا مسابق له فيه، فهو مسرور =

فلا تبتق في كلامك برأي نفسك ؛ فإني ربما رأيت الرجل متاسكا وفوق التماسك ، حتى إذا صار إلى رأيه في شعره ، وفي كلامه ، وفي ابنه ، رأيتَه مُتَهافتًا . فوق المتهافات .

وكان زهير بن أبي سلمى ، وهو أحد الثلاثة المتقدمين ، يسمي كبار قصائده « الحوليَّات » .

وقال نوح بن جرير : قال الخطيئة : « خير الشعر الحولي المنفح »
قال وقال : البعيث الشاعر^(١) ، وكان أخطب الناس : « إني والله ما أرسل الكلام قضييا خشيا^(٢) » ، وما أريد أن أخطب يوم الحقل إلا بالبايت المحكك . وكنت أظن أن قولهم « محكك » كلمة مولدة ، حتى سمعت قول الصَّعب بن علي الكِناني :

١٢٦

أبلغ فزارة أن الذئب أكَلها وجائع سَفِب شرًّا من الذئب
أزل أطلس ذو نفس محسكة قد كان طار زمانا في اليعاسيب^(٣)
وتكلم يزيد بن أبان الرقاشي^(٤) ، ثم تكلم الحسن ، وأعرابيان حاضران

١٥ « بما يرى من فرسه . يضرب مثلا الرجل تكون فيه الخلقة يحمدها من نفسه ، ولا يشعر بما في الناس من الفضائل . و « سر » اسم مفعول من « أسره » أي أفرسه ، وهو فعل لم تنطق به العرب ، وإنما توهمه القائل ، كما أنشد للآخر في عكسه :

وبلد يفضى مل التوت يفضى كإفضاء الروى الميت
أراد « الميت » . فتوهم « ثبت » . انظر اللسان (سر) .

(١) البعيث لقب له . واسمه خفاف بن بثر ، من بني بجراح ، وأمه أصهبانة يقال لها « مرده » . وسمى البعيث بقوله :

تبعث متى ما تبعث بعد ما اس عمر فزادى واستمر هزيم
وكان أخطب تميم ، وكان يجاهي جريرا . الشعراء لابن قتيبة والمؤلف ٥٦ .

(٢) الخشيب : الذي لم يحكم ولم يوجد ، من السيف الخشيب الذي لم يصل .

(٣) الأزل : السريع ، والخفيف الودكين . والأطلس : ما لونه الطلقة ، وهي خبرة .

٢٨ إلى سواد . والبسوب : أمير النحل . يقول : هو في سرعه مثله .

(٤) هو أبو عمرو يزيد بن أبان الرقاشي البصري الناصب الزاهد الراعظ الهكاه ، روى —

فقال أحدهما لصاحبه : كيف رأيت الرجلين ؟ فقال : أما الأول فقاصٌ مُجيدٌ ،
وأما الآخر فمربىٌ مُحَكِّكٌ .

قال : ونظر أعرابيٌّ إلى الحسن ، فقال له رجل : كيف تراه ؟ قال : أرى
خَبِيثُومَ حُرٍّ .

قالوا : وأرادوا عبدَ الله بنَ وهبٍ الراسبيَّ^(١) على الكلام يومَ عَفَدَتْ له
الخوارجُ الرِّئاسةَ فقال : « وما أنا والرأى الفطير^(٢) » ، والكلامُ القُضيبُ^(٣) .
ولما فرغوا من البيعة له قال : « دَعُوا الرَّأْيَ يَنْفُ ؛ فَإِنْ غُبُوهُ يَكْثِفُ لَكُمْ
عَنْ تَحْضِيهِ » .

وقيل لابنُ التَّوَّامِ الرِّقَاشِيُّ^(٤) : تَكَلَّمَ . فقال : « ما أَشْتَمَى الْخُبْرَ
إِلَّا بِأَيْتَانِ » .

قال : وقال عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ سالمٍ^(٥) لرُؤْبَةٍ : مُتْ يَا أَبَا الْجَعْفَرِ إِذَا شِئْتَ . قال :
وكيف ذاك ؟ قال رأيتُ اليومَ عُفْبَةً بنَ رُؤْبَةٍ يَنْشُدُ شِعْرًا له أَجْبَنِي . قال : فقال
رُؤْبَةٌ : نعم [إِنَّهُ لَيَقُولُ^(٦)] وَلَكِنْ لَيْسَ لَشِعْرِهِ قِرَآنٌ . وقال الشاعرُ :
مِهَادِبَةٌ مَنَاجِبَةٌ قِرَآنٌ مَنَادِبَةٌ كَأَنَّهُمُ الْأَسْوَدُ

١ - من أبيه وانس بن مالك والحسن البصري ، وروى عنه ابن أخيه الفضل بن موسى بن أبان
وقنادة والأعشى . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٢١٠ - ٢٠٠ : ٤) . وحيون الأخبار
(٣ : ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩) .

(١) عبد الله بن وهب الراسبي : نسبة إلى راسب بن ميعان بن مالك بن نصر بن الأزد ،
وكان قد خرج على علي في أربعة آلاف . بابه الخوارج لعشر خلون من شوال سنة ٣٧ .

٢ - وقتل يوم النهروان سنة ٣٨ . انظر الطبري (٦ : ٤٢) والتهذيب والإشراف ٢٥٦ وجهرة
ابن حزم ٣٨٦ . (٢) الفطير : كل ما أُعْمِلَ عن إدراكه وإيضاحه . ل : « القصير » تحريف .
(٣) ابن التَّوَّامِ الرِّقَاشِيُّ أحد البخلاء ، وقد أثبت له الجاحظ في البخلاء رسالة طويلة .
انظر ١٤١ - ١٦٣ . وروى ابن قتيبة له أخباراً في حيون الأخبار (١ : ٢٩٩ ،
٢/٢١٣ : ١٧٠) .

(٤) سبقت كتابته في ص ٦٨ : « أبو نوفل » . فيما عدل ، ه : « عبد الله بن سالم » .

(٥) هذه ما عدل . وقد سبق الخبر في ص ٦٨ .

يريد بقوله « قِرَانُ » النَّشَابَةُ وَالْمَوَاقِفَةُ .

وقال عمر بن لجأ لبعض الشعراء : أنا أشعر منك ! قال : وبمذاك ^(١) ؟ قال :
لأنني أقول البيت وأخاه ، وأنت تقول البيت وابن عمه .

قال : وذَكَرَ بعضهم شعر التَّائِبَةِ الجَعْدِيِّ ، فقال : « مُطَرَفُ بآلاف ،
وَخَارُ بواف ^(٢) » . وكان الأصمعيُّ يفضله من أجل ذلك . وكان يقول :
« الحطيئة عبدٌ لشعره » . عاب شعره حين وجدته كله متغيراً متخَبِّباً مستويًا ،
لمسكان الصَّنعة والتكثف ، والقيام عليه .

وقالوا : لو أن شعرَ صالح بن عبد القدوس ^(٣) ، وسابق البربري ^(٤) كان
مفرقاً في أشعار كثيرة ، لصارت تلك الأشعارُ أرفعَ مما هي عليه بطبقات ،
ولصار شعرهما نواذِرَ سائرةٍ في الآفاق . ولكن القصيدة إذا كانت كلها أمثالا
لم تميز ، ولم تجر تجرى النواذر . ومتى لم يخرج السامعُ من شيء إلى شيء
لم يكن لذلك عنده موقع .

قال : وقال بعضُ الشعراء لرجُلٍ ^(٥) : أنا أقولُ في كلِّ ساعةٍ قصيدةً ، ١٢٧

(١) ل : « ولم ذلك » .

(٢) المطرف بضم الميم وكسرهما : واحد المطارف ، ومي أردية من غز مربعة لها
أعلام . والواف : الدرهم الذي يزن مثقالا . ١٥

(٣) هو صالح بن عبد القدوس بن عبد الله بن عبد القدوس ، كان شاعراً حكيماً من
المتكلمين ، ومن الرعاظ بالبصرة ، آثم عند المهدي بالزندقة فقتله ببغداد ، ضربه بيده بالسيف
فجعله نصفين . وكان قد أضر آخر عمره . ذكَّت الحميان ١٧١ وفوات الوفيات (١ : ٢٤٥)
وتاريخ بغداد ٤٨٤٤ ولسان الميزان . ٢٥

(٤) هو أبو سعيد سابق بن عبد الله البربري : له أشعار حسنة في الزهد ، وهو من
موالي بني أمية ، سكن الرقة ووجد على عمر بن عبد العزيز . والبربري نسبة إلى بلاد في المغرب ،
فيل إنما هو لقب له . خزائن الأدب (٤ : ١٦٤) . ل : « البربري » ، وفيها حداد :
« البربري » صوابها ما أثبت .

(٥) ل : « لبعض » . ٢٥

وأنت تقري ضها في كل شهر . [فلم ذلك ^(١)] ؟ قال : لأنني لا أقبل من شيطاني مثل الذي تقبل من شيطانك .

قال : وأنشد عتبة بن ربيعة [أبيه ربيعة ^(٢)] بن العجاج شعراً وقال له : كيف تراه ؟ قال : يا بُنَيَّ إنَّ أباك ليعرضُ له مثلُ هذا عيناً وشمالاً فما يلتفت إليه .

وقد رَوَوْا مثلَ ذلك في زهير وابنه كعب .

قال : وقيل لتقييل بن علفنة : لم لا تُطيلُ الهجاء ؟ قال : « يكفيك من القلادة ما أحاطَ بالثمن ^(٣) » .

وقيل لأبي المهوش ^(٤) : لم لا تُطيلُ الهجاء ؟ قال : لم أجدَ النثرَ النادرَ إلا بيتاً واحداً ، ولم أجدَ الشعرَ السائرَ إلا بيتاً واحداً .

قال : وقال بسلمة بن عبد الملك نصيب الشاعر : ويحك يا أبا الحجناء ، أما تُحسِنُ الهجاء ؟ قال : أما تراني أحسنُ مكانَ عافاك الله : لا عافاك الله !

ولاموا الكيت بن زيد على الإطالة ، فقال : « أنا على القصار أقدر » .

وقيل للجباج : مالك لا تُحسِنُ الهجاء ؟ قال : هل في الأرض صانعٌ إلا وهو على الإفساد أقدر .

وقال ربيعة : « المذمَّ أسرعُ من البناء » .

وهذه الحبيج التي ذكروها عن نصيب والكيت والمجارج وربيعة ، إنما ذكروها على وجه الاحتجاج لهم . وهذا منهم جهلٌ إن كانت هذه الأخبار

(١) هذه بما عدل .

(٢) انظر الحيوان (٣ : ٩٩) وأشبال المدياني (١ : ١٧٩) ونهاية الأرب (٣ : ٢٧) .

(٣) أبو المهوش الأسدي : هو حوط بن رقاب ، أو ربيعة بن رقاب ، من الحضرمين الذين أدرَكوا النبي ولم يروه . انظر الإصابة ٢٠١٥ وللشعر ٢٢ والخزانة (٣ : ٨٦ ، ١٤٧) والجلد للجاحظ ل : « لابن المهوش » ، صولبه بالثمن .

صادقة . وقد يكون الرجل له طبيعة في الحساب وليس له طبيعة في الكلام ؛
وتكون له طبيعة في التجارة ^(١) وليست له طبيعة في الفلاحة ؛ وتكون له طبيعة
في الخداع أو في التفسير ^(٢) ، أو في القراءة بالألحان ، وليست له طبيعة في الغناء ،
وإن كانت هذه الأنواع كلها ترجع إلى تأليف اللحن . وتكون له طبيعة في
النأى وإيس له طبيعة في الشرنأى ^(٣) ؛ وتكون له طبيعة في قصبة الراعى ولا تكون
له طبيعة في القصبتين المضمومتين ؛ ويكون له طبع في صناعة اللحن ولا يكون
له طبع في غيرها ؛ ويكون له طبع في تأليف الرسائل والخطب والأسجاع
ولا يكون له طبع في قرض بيت شعر . ومثل هذا كثير جداً .

وكان عبد الحميد الأكبر ^(٤) ، وابن المقفع ، مع بلاغة أفلامهما وألستهما
لا يستطيعان من الشعر إلا ما لا يُذكر مثله . ١٥

وقيل لابن المقفع في ذلك ، فقال : « الذي أَرْضاه لا يَجِنُّ ، والذي يَجِنُّ
لا أَرْضاه » ^(٥) .

وهذا الفرزدق * وكان مستهتراً بالنساء ^(٦) ، وكان زير غوان ، وهو في ذلك ١٢٨

(١) في نسخة : « التجارة » بالنون ، كما في حواشي ه .

(٢) قال الأزهري : « وقد سوا ما يطربون فيه من الشعر في ذكر الله تغيراً ، كأنهم
إذا تناشدهما بالألحان طربوا فرقصوا وأرهبوا ، فسموا مغيرة » . ل : « التغير » ، وفيما عدا
ل : « التفسير » ، صوابها ما أثبت ..

(٣) الشرنأى ، يضم الشين : كلمة فارسية ، معناها البوق الذي ينفخ فيه ويزمر
استينجاس ٦٧٨ .

(٤) هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيى بن سعد ، الذي قيل فيه : « فحنت الرسائل
بعد الحميد ، وختمت بابن السيد » ، وهو من أهل الشام ، وكان في أول أمره معلم صبية
يتنقل في البلدان ، وكان كاتب مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، وقتل معه في مدينة بوسير
المصرية سنة ١٢٢ . وفيها الأمان ، وشرح العيون (١ : ٢٥٦)

(٥) فيما عدل ه : « يَجِنُّ » في الموضعين .

(٦) ما عدا ه : « مستهترا » ، وكلامها متجه . ٢٥

ليس له بيتٌ واحدٌ في النسيب مذكور . مع حده لجري . وجري عفيف
لم يمشق امرأة قط ، وهو مع ذلك أغزل الناس شعرا .

وفي الشعراء من لا يستطيع مجاوزة القصيد إلى الرجز ، ومنهم من لا يستطيع
مجاوزة الرجز إلى القصيد ، ومنهم من يجمعهما كجري وعمر بن لجأ ، وأبي النجم ،
وحيد الأرقط ، والمهاني . وليس الفرزدق في طوالة أشعر منه في قصاره .

وفي الشعراء من يخطب وفيهم من لا يستطيع الخطابة ، وكذلك حال الخطباء
في قريض الشعر . والشاعر نفسه قد تختلف حالاته .

وقال الفرزدق : أنا عند الناس أشعر الناس وربما مرّت عليّ ساعة ونزع
خرس أهون عليّ من أن أقول بيتاً واحداً .

وقال العجاج : لقد قلت أرجورني التي أولها :

بكيتُ والمحتزنُ البكيُّ وإنما يائي الصبا الصبيُّ
أطرباً وأنتَ قنسرئ^(١) والدهرُ بالإنسان دَواري^(٢)

وأنا بالرمل ، في ليلة واحدة^(٣) ، فاثالت عليّ قوافيها اثيالاً ، وإني
لأريد اليوم دونهما في الأيام الكثيرة فما أقدر عليه .

وقال لي أبو يعقوب الخرمي : خرجتُ من منزلي أريد الشامية^(٤) ،
فابتدأت القول في مثنوية لأبي التخنخ ، فرجعت واثقاً وما أمكنني بيتٌ واحد .

وقال الشاعر :

وقد بقرض الشعر البكيُّ لسانه وتُمنى القوافي المرء وهو خطيبُ

(١) القنسرئ : الكبير السن . وقيل : لم يسع هذا إلا في بيت العجاج . وفي حواشي

عز ابن دريد : « قنسر الإنسان : شاخ وتقيض . وأنشده . وأنشد أيضا :

« وقنسرته أمور فاقمان لها » .

(٢) دَواري : يدور بالناس أحوالاً . انظر ديوان العجاج ٦٦ .

(٣) « وأنا بالرمل » فقط .

(٤) الشامية : موضع في أهل بغداد مجاوزة لدار الروم .

باب

من القول في المعاني الظاهرة باللفظ الموجز^(١) ،

من ملتقطات كلام الناس^(٢)

قال بمص الناس : « من التوق ترك الإفراط في التوق » .

وقال بعضهم : « إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون »^(٣) .

وقال الشاعر :

قَدَرُ الله وَارِدٌ حِينَ يُقْضَى وَرُودُهُ

فَأَرِدُ مَا يَكُونُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَا تَرِيدُهُ^(٤)

وقيل لأعرابي في شكائِهِ : كيف تَجِدُكَ ؟ قال : « أَجِدُنِي أَجِدُ مَا لَا أَشْتَهِي

وَأَشْتَهِي مَا لَا أَجِدُ ، وَأَنَا فِي زَمَانٍ مِنْ جَادٍ لَمْ يَجِدْ ، وَمَنْ وَجَدَ لَمْ يَجِدْ »^(٥) .

وقيل لابن المقفع : ألا تقول الشعر ؟ قال : الذي يُمِيتُنِي لَا أَرْضَاهُ ، والذي

أَرْضَاهُ لَا يُمِيتُنِي^(٦) .

وقال بعض النُّسَّاك : « أَتَا مَا لَا أَرْجُو أَرْجَى مِنِّي لِمَا أَرْجُو » .

وقال بعضهم : « أَعْجَبُ مِنَ الْعَجَبِ ، تَرَكُ التَّعَجُّبَ مِنَ الْعَجَبِ » .

(١) فيما عدل : « في القوافي الظاهرة واللفظ الموجز » تحريف .

(٢) ما عدل ، هـ : « كلام النُّسَّاك » تحريف .

(٣) هذه الكلمة لأبيوب بن أبي تيمية السخيتاني الذي سبقت ترجمته في ص ١٩٢ . انظر

صفة الصفوة (٣ : ٢١٤) والحيوان (٦ : ٨) .

(٤) هذان البيتان لم يرويا في ل .

(٥) أنجز في الحيوان (٣ : ١٣٢ / ٦ : ٥٠٣) . وقد نسب في عيون الأخبار

(٣ : ٤٩٠) إلى أبي القيس . وما بعد كلمة « ما لا أجِدُ » هو ما عدل .

(٦) هذا الخبر من ل ، هـ فقط . ورواية هـ : « الذي أَرْضَاهُ » . وقد سبق قريباً

في ص ٢٠٨ .

قال عمر بن عبد العزيز لعبد بن عزم : « إني أخاف الله فيما تقلدت » .
قال : لست أخاف عليك أن تخاف ، وإنما أخاف عليك ألا تخاف .

وقال الأحنف للمأوية : أخافك إن صدقتك ، وأخاف الله إن كذبتك .

وقال رجل من النسك لصاحب له وهو يكيد بنفسه^(١) : أما ذنوبي فإني

أرجو لها مغفرة الله ، ولكني أخاف على بناتي الضيمة . فقال له صاحبه : فإلذي
ترجو لمغفرة ذنوبك فارجه لحفظ بناتك^(٢) .

وقال رجل من النسك لصاحب له : مالي أراك حزيناً ؟ قال : كان عندي

ينيم أربيه لأوجر فيه ، فأت وانقطع عنا أجره ، إذ بطل قيامنا بمنوته . فقال له

صاحبه : فاجتلب يتيماً آخر يقوم لك مقام الأول . قال : أخاف ألا أصيب

بتيماً في سوء خلقه ! قال له صاحبه : أما أنا فلو كنت في موضعك منه لما
ذكرت سوء خلقه .

وقال آخر ، وسمعه أبو هريرة النحوي وهو يقول : ما يمنعني من تعلم

القرآن إلا أني أخاف أن أضيعه . قال : أما أنت فقد عجلت له التضييع ،

ولعلك إذا تعلمته لم تضيعه .

وقال عمر بن عبد العزيز لرجل : من سيد قومك ؟ قال : أنا . قال : ١٥

لو كنت كذلك لم تقله^(٣) !

(١) يكيد بنفسه : يجود بها عند الزرع في حال الموت .

(٢) ب : « تحفظ بناتك » ، - : « يحفظ » . وأثبت ما في ل ، « واليومية » .

(٣) فيما عدل : « لم تقل » .

باب آخر

وقالوا في حُسن البيان ، وفي التخلص من التلصص بالحق والباطل ، وفي تخليص الحق من الباطل ، وفي الإقرار بالحق ، وفي ترك الفخر بالباطل .
قال أعرابي وذكر حُجَّاس بن ثُمَالٍ فقال ^(١) :

• برئتُ إلى الرحمن من كلِّ صاحبٍ أصاحبه إلا حُجَّاسَ بنَ ثُمَالٍ
وظلُّى به بين السَّاطِئِينَ أَنَّهُ سَيَنْجُو بِحَقِّ أَوْ سَيَنْجُو بِبَاطِلٍ
وقال العَجَّاز السُّلَوِيُّ ^(٢) :

وإنَّ ابنَ زَيْدٍ لابنُ عَمِّي وإنَّ كِبَالَ أَيْدِي حِلَّةِ الشُّوْلِ بِالْدمِ ^(٣)
١٣. طُلُوعُ الثَّنَائِيَا بِالطَّالِيَا وإنَّ غَدَاةَ الْمُرَادِي لِلْخَطِيبِ الْمَقْدَمِ ^(٤)
١٠. يَسْرُوكَ مَظْلُومًا وَيَرْضِيكَ ظَلَمًا وَيَكْفِيكَ مَا حُمِّلْتَهُ حِينَ تَفْرَمُ
الشُّوْلُ : جمع شائلة ، وهي الناقة التي قد جفَّ لبنها . وإذا شالت مذبذبا بعد
اللقاح فهي شائلٌ ، وجعها شُولٌ . المرادى : المصادم والمقارع ؛ يقال رَدَيْتُ
الحجرَ بصخرةٍ [أو يَمْنُولٍ ^(٥)] ، إذا ضربته [بها ^(٦)] لكسره . والمِرْدَاةُ :
الصخرة التي يكسرها الحجر . وقال ابن رُبَيْعٍ الهَذَلِيُّ ^(٧) :

١٥ (١) هذه الكلمة ساقطة مما عدل . وحُجَّاس بن ثُمَالٍ : أحد شعراء الحِمْيَر ، أنشد
له أبو تمام :

ومستبح في لجج لَيْسَلٍ دعوته بمشجوبة في رأس صمد محال
وملك له أنبل فأنك راشد وإن على النار الندى وابن ثُمَالٍ

(٢) سبقت ترجمته في ١٢٣ .

٢٠ (٣) بيل أي يضرها أو يهرقها . والجلَّة : الممان من الإبل ، جمع جليل
كسرى وصبة .

(٤) الثنايا : جمع ثنية ، وهي العقبة في الجبل .

(٥) هذه ما عدل . والتفسير في « مختل هذه الأبيات الثلاثة » .

(٦) هو وجه مناف بن ربيع الهذلي الجهمي . وريع ، بكسر الراء . والجهمي نسبة إلى =

أَعَيْنَ إِلَّا فَاكِبِي رُقِيَّةَ إِنَّهُ "وَصُولُ لَأَرْحَامٍ وَمِنْطَلَهُ سَائِلٍ"^(١)
فَأَقْسِمُ لَوْ أَدْرَكْتُهُ لَحَمِيَّةً — وإن كَانَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلِ
وقال بعضُ اليهود ، وهو الرِّبِيعُ بنُ أَبِي الْحَقِيقِ^(٢) مِنْ بَنِي النَّضِيرِ^(٣) :

سَائِلٌ بِنَا خَابَرَ أَكَاثِنَا وَالْعِلْمُ قَدْ يَلْقَى لَدَى السَّائِلِ^(٤)
إِنَّا إِذَا مَالَتْ دَوَاعِي الْهَوَى وَأَنْصَتَ السَّامِعُ لِلْقَائِلِ
وَاغْتَلَجَ النَّاسُ بِالْبَاهِمِ نَقَضَى بِحُكْمِ عَادِلٍ فَاصِلِ^(٥)
لَا نَجْعَلُ الْبَاطِلَ حَقًّا وَلَا نُلِيطُ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ^(٦)
نَكْرَهُ أَنْ تَسْفَهُ أَحْلَامُنَا فَتَنْخُلَ الدَّهْرَ مَعَ الْخَائِلِ
وقال آخرٌ وذكرَ حِمَاً أَيْضاً :

- ١٠ « جريه كقريش ، وهو بطن من هذيل . وعبد مناف شاعر جاهلي . انظر الخزاعة (٣ : ١٧٤)
وأما قصيدته التي منها البيتان فهي في بقية أشعار المهلهلين ٧ ونسخة الشنقيطي من المهلهلين ٥٢ .
وهو يروي بالقصيدة « دبية السلمي » . ودبية بضم الدال وفتح الباء وتشديد الياء .
(١) ل : « آمين » . وفي ديوان المهلهلين : « فعين ألا فاكبي دبية » .
(٢) ذكر أبو الفرج في الأغاني (٢١ : ٦١) أنه كان أحد الرؤساء في يوم بعث
ركان يوم بعث آخر الحروب المشجورة بين الأوس والخزرج قبل الإسلام .
(٣) وكذا ذكر ابن سلام في طبقاته ١١٠ . وزعم أبو الفرج أنه من بني قريظة .
وجاء فيما عدل زيادة : « وبهت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خير فقتلوه » . وفي هذه
المباراة خطأ وتحريف ؛ فإن الذي في كتب السير أن الذي قتل بخير هو سلام بن أبي الحقيق ،
وذلك أن الأوس بعد قتلهم لكعب بن الأشرف ، استأذنوا الرسول في قتل سلام بن أبي الحقيق ،
فأذن لهم فخرجوا ، وأميرهم عبد الله بن عتيك ، إل خير فقتلوا سلاماً . وفي ذلك
يقول حسان :

لَهُ دُوْ عَصَابَةٌ لَا تَجِيهِمْ يَا ابْنَ الْحَقِيقِ وَأَنْتَ يَا ابْنَ الْأَشْرَفِ

انظر السيرة ٧١٣ - ٧١٦ جوتنجن ، وديوان حسان ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٤) الخابر : الذي يخبر ويخبر . والأكاه : جمع كى ، وهو الشجاع الجري . قال :

٢٥ تَرَكْتُ ابْنَتِكَ الْبَغِيَّةَ ، وَالْقَنَا شَوَارِعَ وَالْأَكَاهِ تَشْرُقُ بِالْدمِ

وفي الأصول : « أكفاننا » صوابه من ابن سلام ١١٠ حيث أنشد الأبيات . و « يلقى »

بالقاف ، كما في ل و ابن سلام . وفي سائر النسخ « يلقى » ، سيان .

(٥) فيما عدل : « واسطرع » . وفي الطبقات : « فرعى بحكم العادل الفاضل » .

(٦) لطف به وألطف : لزمه .

أَتَانِي حَامِسٌ بَابِنِ مَاءٍ يَسُوقُهُ لِيَتَفَيَّهَ خَيْرًا وَلَيْسَ بِفَاعِلٍ^(١)
 لِيُعْطِيَ عَبَسًا مَالَنَا ، وَصَدُورُنَا مِنْ الْقَيْظِ تَنْغِي مِثْلَ غَلِي الرَّاجِلِ
 وَفَافِيَةٌ قِيلَتْ لَكُمْ لَمْ أَحِذْهَا - وَابَا إِذَا لَمْ تُضْرَبُوا بِالتَّصَاصِلِ
 فَانْطِقْ فِي حَقِّ بَحْتٍ وَلَمْ يَكُن لِيَرْحَضَ عَنْكُمْ قَالَةَ الْحَقُّ بَاطِلٌ^(٢) ١٣١
 ليرحض ، أي ليفسل . والراحض : الفاسل . والمرحاض : الموضع الذي يفسل فيه .
 وقال عمرو بن معد يكرب :

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقْتَنِي رِمَاحَهُمْ نَطَقْتُ وَلَكِنَّ الرِّمَاحَ أَجَرَتْ^(٣)
 الجرار^(٤) : عُوذُ يُعْرَضُ فِي فَمِ النَّصِيلِ ، أَوْ يُشَقُّ بِهِ لِسَانُهُ ، لثَلَا يَرْضَع . فيقول :
 قَوْمِي لَمْ يَطْعَنُوا بِالرِّمَاحِ فَأَنْتَنِي عَلَيْهِمْ ، وَلَكِنَّهُمْ قَرُّوا فَأَسَكْتُ^(٥) كَالْمَجَرِ
 الذي في فهِ الجرار^(٦) . ١٠

وقال أبو عبيدة : صاح رُوْبَةٌ فِي بَعْضِ الْحُرُوبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ تَمِيمٍ وَالْأَزْدِ :
 يَا مَعْشَرَ بَنِي تَمِيمٍ ، أَطْلُقُوا مِنْ لِسَانِي^(٧) .

قال : وَأَبْصَرَ رَجُلًا مِنْهُمْ قَدْ طَعَنَ فَارِسًا طَعْنَةً ، فَصَاحَ : « لَا عِيًّا

(١) ابن مائه ، هذا ما أثبت في هامش ل ، ولهذا العلم اشتقاق في اللغة من قولهم رجل مائه القلب ، أي جبان كأن قلبه في مائه . وفي « وصلب ل : « بابن مائه » . وفيها عدل : « بابن مائه » .

(٢) فيما عدل : « قالة أخرى » .

(٣) البيت من قصيدة له في الأصمعيات ١٧ - ١٨ . وآيات منها في الهامسة (١ : ٤٣) . وانظر اللسان .

(٤) لم أجدها هذا اللفظ في المعاجم المتداولة . والمعروف « الخلال » انظر المعاجم في مادة (خلل) والمخصص (٧ : ٣٢) . كما أن المعروف في المصدر « الجر » و « الإجراء » .
 (٥) أسكت الرجل إسكاتاً : انقطع كلامه فلم يتكلم . ه : « فأسكت » .

(٦) ما عدل ، ه : « جرار » .

(٧) نظير قول عبد يهوث بن وقاص الحارثي في المفضليات (١ : ١٥٥) :

أقول وقد شهدوا لساني بنسمة أمشر تيم أطلقوا من لساني ٢٥

ولا شللاً^(١) ! » . والعرب تقول : « عي أُناسٌ من شلل^(٢) » . كأن العَمَ فوق كلِّ زمانةٍ .

وقالت الجهمية^(٣) :

ألا هلكَ الحلوُ الحلالُ الحلالُ ومن عنده حِلْمٌ وعلمٌ ونائِلُ^(٤)
وذو خُطْبٍ يوماً إذا القومُ أُنْجِمُوا تُصيبَ مرادى قولِهِ ما-يحاولُ
بصيرُ بقوراتِ الكلامِ إذا التَّقَى شريمانَ بين القومِ : حقٌّ وباطِلُ
أتَيْتُ لما يَأْتِي الكَرِيمُ بسيفِهِ وإن أسلتهُ جندُهُ والقبائلُ^(٥)
وليسَ بيمطاه الظلامَةُ عن يدي ولا دونَ أعلى سورةِ المجدِ قَابِلُ^(٦)

الحلالِ : السَّيِّدُ . شريمانَ . جنسان مختلفان من كلِّ شيء^(٧) .

وأشدُّ أبو عبيدةٍ في الخليلِ يطولُ كلامه ، ويكونُ ذَكوراً لأوَّلِ خطبته
والذى بنى عليه أمره ، وإن شغبَ شاعِبٌ . فقطع عليه كلامه ، أو حدث عند
ذلك حدثٌ يُحتاج فيه إلى تدبيرٍ آخر ، وصلَّ الثانى من كلامه بالأوَّل ، حتى
لا يكون أحدٌ كلامه أجودَ من الآخر ، فأنشد :

وإن أحدنوا شغباً يُقَطِّعُ نَظْمَهَا فإنكَ وصَّالٌ لما قَطَعَ الشَّغْبُ
ولو كنتَ نَسْجاً سَدَدْتَ خِصاصَهَا بقولِ كَلمِ الشَّهْدِ ما رَجَّه العَذْبُ^(٨)

(١) في اللسان : « ويقال لمن أجاده الرمي أو الطعن : لا شللاً ولا عي » .

(٢) ل : « أُناسٌ من شلل » . (٣) ب فقط : « الجهمية » .

(٤) الحلال : الذى لا رية فيه . والحلال : السيد الشجاع الركين في مجله .

(٥) عن نسخة : « والقبائل » ، وهى اللوائف من الناس .

(٦) عن يد : عن قهر وذلل واستسلام . وفي هامش ل : « فازل » رواية في « قابل » .

(٧) فيما عدل : « شريمان : جنسان . يقال : الناس شريمان وشريمان ، أى فرقتان . ومنه حديث النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه لما بلغ الكديد أمر الناس بالفرط فأصبح الناس شرجين ، أى بعضهم صائماً وبعضهم مفطراً .

(٨) الخصاص بالفتح : غلل الشيء . ل : « فساد » تحريف . وفيما عدل : « »

« سدوت » تحريف أيضاً ؛ إنما يقال سدوت الثوب بسديه ، يائي . فيما عدل : « بالبارد العذب » وفيه الإقواء . وفي حواشي : « وفي رواية بالبارد العذب . خ : شهب به العذب » .

• وَقَالَ نُصَيْبٌ :

وما ابتدكتُ ابتذالَ الثوبِ ودَّكُمُ وعائِدُ خَلَقًا ما كان يُتَسَدَّلُ
وعلمك الشيء تهوى أن تبينه . أشقى لقلبك من أخبار من نسل^(١)
وقال آخر :

• لعمرُك ما ودَّ اللسانُ بِنافع إذا لم يكن أصلُ المودَّة في الصدر
وقال آخر^(٢) :

تعلم فليس للمرء يؤلده عالمًا وليس أخو علمٍ كمن هو جاهل
وأن كبيرُ القوم لا علم عنده صغيرٌ إذا التفت عليه الحافل^(٣)
وقال آخر :

١٠ فتى مثل صفو الماء ليس بياخيل عليك ولا مُهذِّب ملامًا لباخيل
ولا قاتل عوزاء تؤذى جليته ولا رافع رأيًا بعوراء قاتل^(٤)
ولا مُسليم مولى لأمرٍ يُصيبه ولا خالط حقًا مصيبًا بباطل
ولا رافع أحداثثة السوء مُعجبًا بها بين أيدي المجلس المتقابل^(٥)
يُرى أهلُه في نعمة وهو شاحب طوى البطنِ غمَّاصُ الضحى والأصائل^(٦)
وقالت أخت يزيد بن الطُّنَجِيَّة^(٧) :

(١) يقال : سألت أسأل ، وعلت أسأل ، كما في اللسان . ل : « يسلم » .

(٢) هو دجل من قيس « كما في لباب الآداب لأسامة بن منقذ ٢٢٨ .

(٣) بمله : « ولا ترض من عيش بدون ولا يكن » نصيبك إرث قدمت الأرائل

(٤) العوراء : الكلمة القبيحة . فيسا عدل : « تؤذى رفيقه » .

(٥) طوى البطن ، حل وزن فعل ، أى ضامره . والمغمص : الجائع . ٢٥

(٦) هو يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر . والطورية أمه ، وهى من الطائر ، بالفتح ، حتى من اليمن . قال ابن خلكان : « الطورية بفتح الطاء المهمله وسكون الهمزة المثلثة » وضبطها صاحب التماموس بالتحريك . وكان يزيد حيلًا وسيمًا شريفًا متلافًا . توفي سنة ١٢٦ انظر تحقيق ذلك في حواشى الحيوان (٦ : ١٣٧) . واسم أخت يزيد زينب ، كما في اللسان (١٣ : ٤٣) وحلمة أبى تمام (١ : ٤١٧) والبحترى ٤٣٣ . ٢٥

أَرَى الْأَمَلُ مِنْ بَطْنِ الْعَمِيقِ مُجَاوِرِي قَرِيبًا وَقَدْ غَالَتْ يَزِيدَ غَوَائِلُهُ
فَقَى قَدْ قَدَّ السَّيْفِ لَا مَتَضَائِلُ وَلَا رَهْلَ لَبَّائِهِ وَبَادِلُهُ (١)
فَقَى لَا يَرَى خَرَقَ الْقَمِيصِ بِخَصْرِهِ وَلَكِنَّمَا تُوهِى الْقَمِيصَ كَوَاهِلُهُ (٢)
إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ كَانَ عَذَوْرًا عَلَى الْحَيِّ حَتَّى تُسْتَقَلَّ مَرَّاجِلُهُ (٣)
مَفَى وَوَرِثْنَاهُ دَرِيرَ مُفَاضَةٍ وَأَيُّضَ هَنْدِيًّا طَوِيلًا حَمَائِلُهُ (٤)
بَسْرُكَ مَظْلُومًا وَيُرْضِيكَ ظَالِمًا وَكُلُّ الذِّى حَمَلَتْهُ فَهُوَ حَامِلُهُ
١٣٢ * أَخَوِ الْجَدَّ إِنْ جَدَّ الرَّجَالِ وَشَتَرُوا وَذَوِ بَاطِلٍ إِنْ شَتَّ أَمْلَاكَ بِأَطْلُهُ (٥)
يَصِيرُ هَذَا الشَّعْرُ وَمَا أَشْبَهَهُ مِمَّا وَقَعَ فِي هَذَا الْبَابِ ، إِلَى الشَّعْرِ الَّذِي فِي
أَوَّلِ الْفَصْلِ .

(١) الية والبيب : المنحر . واليأدلة : اللحم بين الإبط والكتف . وفي حاشية أبي تمام : « وأباجله » .

(٢) لا يخرق قميصه بخصره لضمره ، ويخرق قميصه بكاهله لكثرة حمله نجاد السيوف .

(٣) العذور : السوى الخلق . تستقل : تحمل وترفع . يقول : إنه يسوء خلقه حمل أمه عند فزول الضيف ؛ حتى يطمئن إلى إمكان قراره . وعند البحري : « حتى تستقر » .

(٤) المفاضة : الدرع الواسعة . والدروع الدريس : الخلق . أضاف الصفة إلى الموصوف .

(٥) انظر ما سيأتي في ٤ : ٧٥ .

باب سفر وغير ذلك من الكلام مما يدخل في باب الخطب

قال الشاعر .

عَجِبْتُ لِأَقْوَامٍ يَمِيبُونَ خُطْبَتِي وَمَا مِنْهُمْ فِي مَوْقِفِ مُخْطِيبِ
وقال آخر (١) :

• إِنَّ الْكَلَامَ مِنَ الْفَوَادِ وَإِنَّمَا جُمِلَ اللَّسَانُ عَلَى الْفَوَادِ دَلِيلًا (٢)
لَا يُعْجِبُنَاكَ مِنْ خُطْبِ قَوْلِهِ حَتَّى يَكُونَ مَعَ الْبَيَانِ أَصِيلًا (٣)
وَأُنْشِدْ آخِرَ :

أَرَّ فَمَا يَزْدَادُ إِلَّا سَمَاقَةً وَنُوكًا وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرًا مَخَارِجُهُ (٤)
وقد يكون ردى العقل جَيِّدَ اللسان .

وقال أبو العباس الأعمى (٥) :

إِذَا وَصَفَ الْإِسْلَامَ أَحْسَنَ وَصْفَهُ بِفِيهِ ، وَيَأْبَى قَلْبُهُ وَيُهَاجِرُهُ (٦)
وَإِنْ قَامَ قَالَ الْحَقُّ مَا دَامَ قَائِمًا تَقَىُّ اللَّسَانُ كَافِرٌ بَعْدُ سَائِرُهُ (٧)
وقال قيس بن عاصم المُنْقَرِي (٨) يَذْكُرُ مَا فِي بَنِي مُنْقَرٍ مِنَ الْخُطَابَةِ :

(١) هو الأخطل كما نص ابن هشام في شرح ثنوير الذهب ٢٧ .

(٢) الرواية المعروفة : « لى الفؤاد » والبيتان ليسا في الديوان .

(٣) عند ابن هشام : « خطيب خطبة » . وفيما عدل : « مع اللسان » .

(٤) أير : غلب . والنوك ، بالضم والفتح : الحمى .

(٥) أبو العباس الأعمى ، هو السائب بن فروخ ، مولى جذيمة بن عل بن الدليل بن بكر

ابن عبد مناة ، وكان من شعراء بني أمية الملقدين المقدمين في مدحهم والنشج لهم ، روى

الحدث من صدر من الصحابة ، وروى عنه عطاء وحمرو بن نزار . توفي بعد ١٢٦ . الأغاني

(١٥ : ٥٧ - ٦١) وفكت الحماني ١٥٣ - ١٥٥ وتذهيب التهذيب .

(٦) جاء بهذا البيت فيما عدل : « يقول أنه يتيه عن قوله ويأباه ويحجره ويقول

تجن على منبره بلائنه وسائره كافر » .

(٧) هامش ل : « خ : وإن قال قال الحق ما دام قائلاً » .

(٨) هو أير عل قيس بن عاصم بن سنان بن خاله بن منقر بن عبيد بن مقاصم -

إِنِّي أَمْرُو لَا يَمْتَرِي خُلُقِي دَنْسٌ يُفْنِدُهُ وَلَا أَفْنُ^(١)
 مَن مِّنْقَرٍ فِي بَيْتٍ مَّكْرُمَةٍ وَالْأَصْلُ يَنْبْتُ حَوْلَهُ الْفُصْنُ^(٢)
 خُطْبَاهُ حِينَ يَقُومُ قَائِلُهُمْ بِيضُ الْوُجُوهِ مَصَافِحُ لُسْنُ^(٣)
 لَا يَفْطَنُونَ أَتَمِبَ جَارِمٍ وَهُمْ لِحْفَظِ جَوَارِمِ فُطْنُ^(٤)

ومن هذا الباب وليس منه في الجملة ، قول الآخر :

١٣٤ أشارت بطَرْفِ الْعَيْنِ خِيفَةً أَهْلَهَا إِشَارَةً مَذْعُورٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمْ
 فَأَيَّقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْحَبِيبِ الْمُسَلَّمِ^(٥)
 وَقَالَ نُصِيبٌ ، مَوْلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ^(٦) :

يَقُولُ فَيُحْسِنُ الْقَوْلَ ابْنُ لَيْلَى وَيَفْعَلُ فَوْقَ أَحْسَنِ مَا يَقُولُ^(٧)

- ١٠ = واسم «معاذ الحارث» - بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . شاعر فارس شعاع ، وكان سيداً في الجاهلية والإسلام ، صاحب النبي في حياته وعاش بعده زمناً ، وهو أحد من وأد بناته في الجاهلية ، بل يزعمون أنه أول من وأد . وفيه يقول الأحنف : ما تعلمت الحلم إلا من قيس بن عاصم . الإصابة ٧١٨٨ والأغاني (١٢ : ١٤٣ - ١٥١) . وروى ابن قتيبة في عيون الأخبار (١ : ٢٨٦) أنه أنشد الشعر التالي ، حينما علم بأن ابن أخيه قد قتل ابنه . (١) فنده : لامة وضعت رأيه . والأفنى : ضعف الرأي والقل . وفي أمال القائل

- ١٥ (١ : ٢٣٩) : « لا يمتري حمي » .
 (٢) في الحماسة (٢ : ٢٦٤) و« عيون الأخبار » : « والنصن ينبت حوله » . وفي الأمال : « والفرع » .

(٣) في الأمال و« عيون الأخبار » : « حين يقول » .

- (٤) : « الحسن جواره » . وفي الحماسة والأمال و« عيون الأخبار » : « حفظ جواره » ،
 ٢٠ وفطن : جمع فطن .

(٥) سبق البيتان في ص ٧٨ . وروى هناك كما ورد في ه : « بالحبيب المقيم » .

- (٦) نصيب هذا هو نصيب الأكبر ، وقد سبقت ترجمة الأصغر في ١٢٥ . وهذا هو نصيب بن رباح ، وكان ابن نوبين ، استراه عبد العزيز بن مروان ، وكاد شاعراً فحلاً فصيحاً ، وله شعر كثير في الاحتجاج للسواد . انظر الأغاني : (١٢٥ - ١٤٥) . وكنيته أبو محجن ، وجاء في (١ : ١٣٥) أنه كان يكنى أبا الحبتاء ، وهي كنية مشتركة بينه وبين نصيب الأصغر . انظر ما سبق في ص ٢٠٧ .

(٧) البيت من أبيات في الأغاني (١ : ١٣٥) . وبطله :

فَي لَا يَرِزَا الْخِلَانَ إِلَّا مَوْدَتَهُمْ وَبِهِرْزُهُ الْخَلِيلَ
 فَيُشِرْ أَهْلَ مَعْرِ فَقَدْ أَتَاهُمْ مَعَ التَّيْلِ الَّذِي فِي مَعْرِ نَيْلِ

وقال آخر :

ألا رُبَّ خَصِيمٍ ذِي مُنُونٍ هَلَوْتَهُ وإن كان ألوى يُشبه الحقَّ باطله^(١)
فهذا هو معنى قول المتأني : « البلاغة إظهار ما غمض من الحق ، ونصوير
الباطل في صورة الحق »^(٢) . وقال الشاعر^(٣) ، وهو كما قال :

• مجبُتٌ لإدلالِ الميِّ بنفسِهِ وصنَّتِ الذي قد كان بالقول أَعْلَمًا^(٤)
وفي الصنَّتِ سَتَرٌ للميِّ وإنما صحيفُهُ لُبُّ الرء أن يتكلما
وموضع « الصحيفة » من هذا البيت ، موضع ذكر « العنوان » في شعره^(٥)

الذي روى عثمان بن عفان ، رحمه الله ، به حيث يقول :

• صَحُفًا بِأَسْطَ عُنُوانِ الشُّجُودِ بِهِ يقطعُ اللَّيْلَ نَسِيحًا وقرآنًا^(٥)
• وأنشد أيضًا :

تَرَى الْفَتَيَانَ كَالْتَحُلِّ وما يُدْرِيكُ ما الدَّخْلُ^(٦)
وَكُلٌّ فِي الْمَوَى لَيْثٌ وفيما نَابَهُ قَتْلٌ
وليس الشَّانُ فِي الْوَصْلِ ولكن أن يُرَى الْفَضْلُ^(٧)

(١) الأولى : الشدية المحصورة الجدل السليط .

(٢) انظر ما سبق في ص ١١٣ س ١١ - ١٢ .

(٣) هو الخطي جد جبر ، واسمه عوف ، انظر اللسان (غطف) حيث أنشد البيتين ،
وكذا ميون الأخبار (٢ : ٢٧٥) . والبيتان يملون نسبة في تاريخ بغداد (١٤ : ٢٤٨) .

(٤) في اللسان وتاريخ بغداد : « لإزراء المي » وفي ميون الأخبار : « قد كان باطل » .

(٥) أي في شعر الشاعر ، ولم يقصد به معنى . والبيت الثالث لحسان بن ثابت في ديوانه

٢٥ ٤١٥ واللسان (حن ١٦٨) . وسيأتي في (٣ : ٢٦٢) .

(٦) الشعر لابنة الحس ، كما في اللسان (١٨ : ١٧٩ - ١٨٠) . وقوله :

قالت قاتلة أخوتي وحجرواها لما عقل

وقد غنمت ابنة الحس هذا المثل في شعرها ، وأما المثل « ترى الفتيان » الخ : فمأثله هو .

حكمة بنت مطرود البجلي . انظر أمثال المهدي (١٠ : ٢٢٣) .

(٧) لها هذا : « الفضل » بالفساد المعجمة .

- وقال كسرى أنوشيروان ، لبزرجهر^(١) . أى الأشياء خير للمرء البع^(٢) ؟
 قال : عقل يعيش به . قال : فإن لم يكن له عقل ؟ قال : فأخوان يسترون عليه .
 قال : فإن لم يكن له إخوان ؟ قال : فقال يتحبب به إلى الناس . قال : فإن لم يكن
 له مال ؟ قال : فيئ صامت . قال : فإن لم يكن له^(٣) ؟ قال : فموت مريح .
 وقال موسى بن يحيى بن خالد : قال أبو علي^(٤) : « رسائل المرء في كتبه
 أدل على مقدار عقله ، وأصدق شاهداً على غيبه لك^(٥) ، ومعناه فيك ، من أضعاف
 ١٣٥ ذلك على الشافهة والمواجهة » .

-
- (١) سبقت ترجمته في ص ٧ ، حيث ورد الخبر التالي بمض غلاف .
 (٢) هذا ما في ب ، وهو مطابق لما سبق . وفيما عداهما : « العبي » .
 (٣) فيما عدال : « ذلك » يدل « له » .
 (٤) هذه إحدى كتنى المتاني ، وكنيته المشهورة أبو عمرو . وجاء في عيون الأخبار
 (١ : ٣٩٠) « قال يحيى بن خالد للمتاني في لباسه ، وكان لا يلبس ما ليس - يا أبا علي ،
 أغزى الله أمراً رضى أن يرفقه هيناء من جهاله وماله » . والمتاني هو كلثوم بن عمرو بن أيوب ،
 وجد السابع هو عمرو بن كلثوم صاحب المعلقة . والمتاني شاعر مترسل بليغ مطبوع ، من
 شعراء الدولة العباسية ، وكان منقطعاً إلى البرامكة فوصفوه الرشيد ووصلوه به ، فبلغ عنده كل
 ١٥ مبلغ . انظر الأغاني (١٢ : ٣ : ٩) وتاريخ بغداد ١٩٦١ ومعيجم الأدباء (١٧ : ٢٦)
 (٥) فيما عدال : « وأصدق شاهد علي غيبه لك » .

وباب منه آخر

ووصفوا كلامهم في أشعارهم فجعلوها كبرود القصب ، وكالحلل والماعطف ،
والذبياج والوشى ، وأشياء ذلك .

وأنشدني أبو الجاهر جندب بن مدرّك الهلالي :

لا يَشْتَرِي الحمدُ أُمْنِيَّةً ولا يَشْتَرِي الحمدُ بالمَقْصِرِ^(١)
ولكنّا يَشْتَرِي غالِيًا فمن يُعْطِ قيمَتَه يَشْتَرِ
ومن يعْطِفْهُ على مِزِرٍ فَنِعَمَ الرِّدَادُ على المِزِرِ
وأنشدني لابن ميادة^(٢) :

نَمَّ إِنِّي مُهْدٍ ثَنَاءً وَمِدْحَةً كَبُرْدُ الْبَيَانِ يَرْيَحُ الْبَيْعَ تاجِرُهُ
وأنشد :

فإنَّ أَهْلَكَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ بَعْدِي قَوَائِمَ تُمَجِّبُ الْمُجَمِّئِينَ^(٣)
لذِذَاتِ المَقَاطِعِ مُحْكَمَاتٍ لو أَنَّ الشَّعْرَ يُبْلِسُ لَارْتُدِّينَا
وقال أبو قردودة ، يرثي ابن عمار^(٤) قَتِيلَ الثَّمَانِ وَتَدِيمَهُ^(٥) ، ووصف
كلامه ، و [قد^(٦)] كان نهاء عن منادته :

(١) المقصر ، بفتح الصاد وكسرهما : القى . الدون اليسير : السان (٦ : ٤٠٩ ، ٤١٥) .
(٢) ابن ميادة ، هو الرماح بن أبرد . وميادة أمه ، وهو شاعر عظم من شعراء
الدولتين ، وكان من مدح المنصور ، وولت في صدر خلافة . الأغاني (٢ : ٨٥ - ١١٦) .
(٣) البيت لابن ميادة ، كما في حملة ابن السجري ٢٣٧ - ٢٣٨ . وانظر ديوانه
المعاني (١ : ٨) ودلائل الإحجاز ٣٦٨ .

(٤) هو عمرو بن عمار الطائي ، كان شاعرا غطليا ، فبلغ الثمان حين حديته فحصله
على منادته . وكان الثمان أحمر العينين والجلد والشعر ، وكان شديد العربدة قتالا للنداء ،
فنهأه أبو قردودة عن منادته ، فلما قتله الثمان وثأه بالشعر التال . انظر الحيوان (٤ : ٢٤٣) .
(٥) ومعجم المرزبان ٢٣٦ ومحاضرات الراغب (١ : ٩٢) .
(٦) هذه الكلمة في ل فقط
(٦) هذه مما عدل .

أَتَى نَهَيْتُ ابْنَ عَمَارٍ وَقُلْتُ لَهُ لَا تَأْمَنْ أَحْمَرَ الْعَيْنِينَ وَالشَّعْرَةَ
إِنَّ الْمُلُوكَ مَتَى تَنْزِلُ بِسَاحَتِهِمْ تَطْرُقُ بِنَارِكَ مِنْ نِيرَانِهِمْ شَرَرَهُ
يَا جَفَنَةً كَأَزَاهِ الْحَوْضِ قَدْ هَدَمُوا وَمِنْطَقًا مِثْلَ وَشْيِ التَّيْنَةِ الْحَبْرَةِ^(١)
وقال الشاعر^(٢) في مديح أحمد بن أبي دؤاد :

- وعويس من الأمور بهيم غامض الشخص مظلِم مستور^(٣)
قد تسهلت ما توغر منه بلسان يرئنه التحجير^(٤)
مثل وشي البرود هلله النسيج وعند الحجاج دُرٌّ ثير
حسن الصمت وللقاطع إماما تطلق القوم والحديث يدور^(٥)
ثم من بعد لحظة ثورث اليسر وعرض مهذب موفور

١٣٦

- وما يُنَمُّ إلى هذا المعنى وليس منه ، قول جميل بن مَعْقَر :
١٠ نَمَتْ فِي الرُّوَابِي مِنْ مَعْدٍ وَأَفْلَجَتْ عَلَى الْخَفِرَاتِ الْفَرُّ وَهِيَ وَلِيدٌ
أَنَاةٌ عَلَى نِيرِينَ أَضْحَى لِدَانُهَا بِلِينَ بِلَاءِ الرِّيطِ وَهِيَ جَدِيدٌ^(٦)
نمت : شبت . الروابي من معد : البيوت الشريفة . وأصل الراية والريادة :
ما ارتفع من الأرض . أفلجت : أظهرت^(٧) . والخفريات : الخيئات . الأناة :
المرأة التي فيها فتور عند القيام . وقوله على نيرين ، وصفها بالقوة ، كالثوب الذي

(١) إزاء الحوض : مصب الدلو فيه .

(٢) هو الجاحظ ، كما ورد في وجهه ياقوت له في معجم الأدباء (١٦ : ٨٠ - ٨١) .

(٣) في البيت إقواء . لكن روى في « برقع » عويس « وما بعده » .

(٤) في معجم الأدباء : « قد تسمنت » . وهي رواية إحدى النسخ كما في حواشي . وفي حواشيها أيضا : « يقال تسم الرجل الخائط ، إذا علاه من مرض » .

(٥) فيما عدل : « أنصت القوم » . وفي معجم الأدباء : « نصت » ، وهي صحيحة يقال : نصت وأنصت ، والأخيرة أعلى .

(٦) في المختص (٣ : ١٥٦) :

ضناك على نيرين أضحى لدانها بلين بل الريطات وهي جديد

(٧) فيما عدل : « أفلجت : ظهرت وقهرت » . وتقرأ بالبناء للفاعل .

يُنْسَجُ عَلَى نِيرِينَ ، وَهُوَ الثَّوبُ الَّذِي لَهُ سَدَيَانِ ، كَالدَّيْبَاجِ وَمَا أَشْبَهَهُ . أَضْحَى
لِدَائِهَا ، اللَّذَّةُ : الْقَرِينَةُ فِي الْمَوْلَدِ وَالْمُنْبَأُ . فَيَقُولُ : إِنَّ أَقْرَانَهَا قَدْ بَلَيْنَ ، وَهِيَ
جَدِيدٌ لِحُسْنِ غِذَائِهَا وَدَوَامِ تَشْمَتِهَا .

وَمِنْ هَذَا الشَّكْلِ وَلَيْسَ مِنْهُ بَعِيْنُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

• عَلَى كُلِّ ذِي نِيرِينَ زَيْدٌ مَحَالُهُ مَحَالًا وَفِي أَضْلَاعِهِ زَيْدٌ أَضْلَعًا
الْمَحَالُ : مَحَالُ الظَّهْرِ ، وَهِيَ فِقَارُهُ ، وَاحِدُهَا مَحَالَةٌ .

وَقَالَ أَبُو يَمْقُوبَ الْخَرَمِيُّ الْأَعْمُورُ : أَوَّلُ شَعْرِ قَلْبِهِ هَذَانِ الْبَيْتَانِ :

يَقْلِبِي سَقَامٌ لَسْتُ أَحْسِنُ وَصْفَهُ عَلَى أَنَّهُ مَا كَانَ فَهُوَ شَدِيدُ
تَمَرُّ بِهِ الْأَيَّامُ تَسْحَبُ ذَيْلَهَا فَتَنْبَلِي بِهِ الْأَيَّامُ وَهُوَ جَدِيدُ

١٠ وَقَالَ الْآخَرُ ^(١) :

أَبِي الْقَلْبُ إِلَّا أَمَّ عَمْرٍو وَجَبَّهَا مَجْجُورًا وَمَنْ يُجَبِّبُ مَجْجُورًا يُفَنِّدُ
كَبْرُودَ الْيَمَانِيِّ قَدْ تَقَادَمَ عَمْدُهُ وَرُقُقَتُهُ مَا شُنْتُ فِي الْقَيْنِ وَالْيَدِ

وَقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ :

إِنَّ الْأَدِيمَ الَّذِي أَصْبَحْتَ تَمَرُكُهُ جَهْلًا لَدَوْنِ نَفْلِي بِأَدٍ وَذُو حَلَمٍ ^(٢)

١٥ وَلَنْ يَنْتَطَّ بِأَيْدِي الْخَالِقِينَ وَلَا أَيْدِي الْخَوَالِقِ إِلَّا جَبْدُ الْأَدَمِ ^(٣)

١٣٧

• وَفِي غَيْرِ هَذَا الْبَابِ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ ذُو الرُّمَّةِ :

وَفِي قَصْرِ حَجَرٍ مِنْ ذُوَابَةِ عَامِرٍ إِمَامٌ هَدَى مُسْقِصِرُ الْحَكَمِ عَادِلُهُ ^(٤)

(١) فِيمَا عَدَالِ ، ٥ : « وَقَالَ آخَرُ ، هُوَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّثَلِ » . وَالْبَيْتَانِ فِي الْحَمَاسَةِ

(٢) (١٢٨ : ٢) مُسَوِّبَانِ إِلَى أَبِي الْأَسْوَدِ . وَفِي حَوَاشِي ٥ : « هُوَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّثَلِ » .

(٣) النَّفْلُ : فَسَادُ الْأَدِيمِ . وَالْحَلَمُ ، بِالتَّحْرِيكِ : فَسَادُهُ وَوُقُوعُ الْوَدْعِ فِيهِ .

(٤) يَنْطُ : يَصُوتُ . وَالْخَالِقُ : الَّذِي يَخْلُقُ الْأَدِيمَ ، يَقْدِرُهُ وَيَقْبِضُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْطَعَهُ . وَالْأَدَمُ

بِالتَّحْرِيكِ : اسْمُ جَمْعٍ لِلْأَدَمِ ، وَهُوَ الْمَلِكُ الْمَدْبُورُ . وَيَقْرَأُ أَيْضًا « الْأَدَمُ » بِفَتْحَتَيْنِ جَمْعُ أَدِيمٍ .

(٥) الْبَيْتَانِ فِي دِيْوَانِ ذُو الرُّمَّةِ ٤٧٤ : وَفِي شَرْحِ الدِّيْوَانِ : « الْحَجَرُ سَوْدٌ إِيْمَانَةٌ

وَقَصَبَتْهَا » . ب : « قَصْرُ حَجَرٍ » : « قَصْرُ قَصْرٍ » عَمِيْقَتَانِ . وَفِي ٥ : « سَقِصْرُ الْحَكَمِ » .

كَانَ عَلَى أَعْطَافِهِ مَاءٌ مُذْهَبٌ إِذَا سَمِلَ السَّرْبَالُ طَارَتْ رَعَابُهُ
الرَّعَابُ : الْقَطْ . وَشَوَاءُ مُرْعَبِلٌ : مَقْطَعٌ . وَرَعَبِلْتُ الشَّيْءَ أَيَّ قَطَعْتُهُ .
وَيُقَالُ ثَوْبٌ سَمِلٌ وَأَسْمَلٌ . وَيُقَالُ سَمِلَ الثَّوْبُ وَأَسْمَلَ ، إِذَا خَلِقَ ^(١) .
وهو الذي يقول :

حوراء في دَعَجٍ صفراء في نَمَجٍ كأنها فضةٌ قد مَسَّها ذهبُ
'الحور' : شدةُ بياضِ العين . والدَّعَجُ : شدةُ سوادِ الخدقة . والنَمَجُ : اللّين .
قالوا : لأنَّ المرأةَ الرقيقةَ اللونَ يكون بياضُها بالنداءِ يضرب إلى الحمرة ، وبالعشى
يضرب إلى الصفرة . ولذلك قال الأعشى :

بيضاء ضَحَوَتْهَا وَصفراء العَشِيَّةُ كَالْعَرَاءِ ^(٢)

وقال آخر :

١٠ قد علقت ببيضاء صفراء الأَصْلَ ^(٣) لَاغْنِيَّ الْيَوْمَ مَا أَغْنَى رَجُلٌ
وقال بشار بن بُرْد :

وخذي ملابسَ زينةٍ ومُصَبَّغَاتٍ فَعَيَّ أَفْخَرُ
وَإِذَا دَخَلْتَ تَقْنِي بِلُحْرِ إِنَّ الْحَسَنَ أَحْمَرُ ^(٤)

وهذان أعيان ^(٥) قد اهتمتَ من حقائق هذا الأمر إلى ما لا يبلغه تمييز
البصير ^(٦) . ولَبَّاشَراً خاصَّةً في هذا الباب ما ليس لأحد ، ولولا أنه في كتاب
الرَّجُلِ والمرأة ، وفي باب القول في الإنسان من كتاب الحيوان ، أَلَيَقُ وَأَزْكِي ^(٧) ،
لذكرناه في هذا الموضع .

(١) : ! : أخلق .

(٢) : ديوان الأعشى ١١١ واللسان (عرو)

(٣) : الأصل : جمع أصيل ، وهو آخر التبار

(٤) : في حواشي : : أبو علي : يقال في مثل العرب : الحسن أحمر ، أي من أراد
الحسن صبر على أشياء يكرهها . وفي اللسان : : يلقى منه المشقة والشدة كما يلقى من القتال .

(٥) : في حواشي : : عشي : كان الأعشى قد عشي ، فلذلك قال : أعيان .

(٦) : ل : البصر .

(٧) : أزكي : أصلح . فيما عدل ، : : أدكى : بحريف .

ومما ذكرناه فيه الوزن قوله :

زِنِي الْقَوْلَ حَتَّى تَعْرِى عِنْدَ وَزْنِهِمْ إِذَا رَفَعَ الْمِيزَانَ كَيْفَ أَمِيلٌ^(١)

وقال ابن الزبير الأسدي ، واسمه عبد الله^(٢) :

أَعَاذِلْ عُقْبَى بَعْضِ لَوَيْكٍ إِنَّنِي أَرَى الْمَوْتَ لَا يَرْضَى بَدِينٍ وَلَا رَهْنٍ ١٣٨
وَأَنى أَرَى دَهْرًا تَغَيَّرَ صَرَفُهُ وَدُنْيَا أَرَاهَا لَا تَقُومُ عَلَى وَرَنِ

(١) ل : « حتى تعرى عند وزنه » . وكلمة « واسمه عبد الله » سائلة من هـ .

(٢) الزبير ، هذا ، بفتح الزاي . وهو عبد الله بن الزبير بن الأشيم بن الأعمى بن بجرة .

ينتهي نسبة إلى أسد بن خزيمه ، وهو شاعر كوفي المنشأ والمنزل ، من شعراء الدولة الأموية

ومن شيوخهم والمتصين لهم ، فلما طلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتى به أسيرا ، فمن عليه

ووصله ، فمدحه وأكثر من مدحه وانقطع إليه ، فلم يزل معه حتى قتل وعمر بعد ذلك . وباب

في خلافة عبد الملك بن مروان ، وكان أحد المهجاليين يخاف الناس شره . الأغاني (١٣ : ١٤)

١٠ (٤٧ - ٤٨) والخزاعة (١ : ٢٤٥) وسأله التنصيص (١ : ٢٠) . ولم يذكره الصفي

في نكتة المهجاني

وباب آخر

ويذكرون الكلام الموزون ويمدحون به ، ويفضلون إصابة المقادير ،
ويذمون الخروج من التعديل^(١)

قال جعفر بن سليمان : ليس طيبُ الطعام بكثرة الإغراق وجودة التوابل ،
وإنما الشأنُ في إصابة القَدَر . وقال طارقُ بن أثالٍ الطائي^(٢) :

ما إنْ يزالُ ببغدادِ يزاحُنَا على البراذينِ أشباهُ البراذينِ
أعطاهُم اللهُ أموالاً ومنزلةً من الملوكِ بلا عقلٍ ولا دين
ماشتَ مِنْ بغلةٍ سفواءٍ ناجيةٍ ومن أثاثٍ وقولٍ غير موزونٍ^(٣)
وأنشدني بعض الشعراء^(٤) :

رأيتُ رجلاً أودى السَّفارُ بحمسه فلم يبقَ إلَّا مَنطقٌ وجَنَاجِنُ^(٥)
[الجناجين : عظام الصدر^(٦)] .

إذا حَسِرَتْ عَنْهُ المأمةُ راعِها جَميلُ الحفوفِ أَغْلَتَهُ الدَّواهنُ^(٧)
فإنْ أَكَّ مَعْرُوقَ المَظالمِ فإِنِّي إذا ما وَزَنْتَ القومَ بالقومِ وَاِزِنْ^(٨)
وقال مالك بن أسماء في بعض نسائه وكانت لا تصيب الكلام كثيراً ،
ووبما لحنتُ :

١٥

(١) فيما عدل : « التجويل » محرف . وكلمة « من التعديل » ليست في »

(٢) فيما عدل : « وقال الشاعر وهو طارق بن أثال الطائي »

(٣) سفواء : غنيفة سريعة . فيما عدل : « سفواء : ناجية سريعة »

(٤) الشعر التالي لكثير عزة ، كما في الألفاظ (١٤ : ٥٧) .

(٥) السفارة : مصدر سافر ، كالمسافرة .

(٦) هذه ما عدل . والمفرد جنجن ، بكسر الجيمين وفتحهما .

(٧) الحفوف : الثعبان وبعد المهد باليمن . فيما عدل : « الحفوف » تحريف .

(٨) معروق المظالم : قليل العلم .

٢٠

أَمَطَئِي مَيَّ عَلَى بَعْرِىَ لِلْحُبِّ أَمْ أَنْتِ أَكُلُ النَّاسِ حُسْنًا^(١)
وحديثُ اللَّهِ هُوَ عَمَّا يَنْتُ النَّاعِتُونَ يُوزَنُ وَزْنًا
مَنْطِقُ ضَائِبٍ وتلحن أحيا نَا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لِحَنًا
وقال طَرَفَةُ فِي الْمَقْدَارِ وَإِصَابَتِهِ :

١٣٩

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفِيدِهَا صَوْبُ الرِّبْعِ وَدِيمَةُ تَهْيِ^(٢)

طلب النَيْثُ عَلَى قَدَرِ الْحَاجَةِ ، لِأَنَّ الْفَاضِلَ ضَارَ . وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي دَعَائِهِ^(٣) : « اللَّهُمَّ امْتِنَا حَقًّا نَافِعًا » . لِأَنَّ الْمَطَرَ رَبَّمَا جَاءَ فِي غَيْرِ إِبَانِ
الزَّرَاعَاتِ ، وَرَبَّمَا جَاءَ وَالتَّمَرُ فِي الْجُرْنِ ، وَالطَّعَامُ فِي التَّيَادَرِ ، وَرَبَّمَا كَانَ فِي
السَّكْرَةِ مَجَاوِزًا لِمَقْدَارِ الْحَاجَةِ . وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا
وَلَا عَلَيْنَا^(٤) » .

١٠

وقال بعض الشعراء لصاحبه : أَنَا أَشْعُرُ مِنْكَ . قَالَ : وَلَمْ ؟ قَالَ : لِأَنِّي أَقُولُ
الْبَيْتَ وَأَخَاهُ ، وَأَنْتَ تَقُولُ الْبَيْتَ وَابْنَ عَمِّهِ .

وعاب رُوْبَةَ شِعْرِ ابْنِهِ فَقَالَ : « لَيْسَ لَشِعْرِهِ قِرَانٌ^(٥) » . وَجَعَلَ الْبَيْتَ أَخَا
الْبَيْتِ إِذَا اشْبَهَ وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يُوضَعَ إِلَى جَنْبِهِ . وَعَلَى ذَلِكَ التَّأْوِيلِ قَالَ الْأَعْمَشِيُّ :
بَا مِشْجِ أَفْعَرَ فَإِنَّ قَصِيدَةً مَتَى تَأْتِكُمْ تَلْحَقُ بِهَا أَخَوَاتُهَا^(٦)
وقال الله عز وجل : ﴿ وَمِمَّا نُؤْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ .

١٥

وقال عمرو بن مَفْدَى كَرَب :

وَكُلُّ أَخٍ مَفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَيْكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ^(٧)

(١) سَقَتِ الْآيَاتُ وَالْكَلَامُ عَلَيْهَا فِي ص ١٤٧ . وَانْظُرْ كَلِمَتَكَ أَمَالَ ثَلْبِلَ ٩٩

الْقَالَ (١ : ٥) وَالْمَرْثَى (١ : ١٠) .

٢٠

(٢) دِيْرَانُ طَرَفَةُ ٦٢ وَمَعَادَةُ التَّنْصِيصِ (١ : ١٢٢) مِنْ قَصِيدَةٍ يَنْجَحُ بِهَا قَعَادَةُ
ابْنِ سَلَمَةَ الْحَنْظَلِ .

(٣) الْكَلَامُ مِنْ هُنَا إِلَى نَهَايَةِ قَوْلِهِ : « صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » مِنْ ب . ه . لَفْظُ .

(٤) الْكَلِمَةُ الْأُولَى مِنَ الْحَدِيثِ سَالِقَةٌ مِنْ ل . ه . (٥) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ص ٩٨ .

٢٥

(٦) انْظُرِ الْخَزَافَةَ (٢ : ٥٢) وَالْكَامِلَ ٧٦٠ وَسِيَرِيَّةَ (١ : ٢٧١) . وَالْبَيْتُ
يَنْسَبُ أَيْضًا إِلَى حَفَرِي بْنِ حَامِرٍ . الْمُؤَلَّفُ ٨٥ .

وقالوا فيها هو أبعد مَنَقَى وأقلُّ لفظاً . قال الهذلي^(١) :

أعاسرُ لا آلوك إلا مُهنَّدُ وجِلْدَ أي عجلٍ وثيقِ القبائل^(٢)
ويعنى بأبي عجلٍ الثور .

وقالوا فيها هو أبعد من هذا . قال ابن عسلة الشيباني ، واسمه عبدُ المسيح^(٣) :

وسَمَاعٌ مُدَجَّجَةٌ تَمَلُّنَا حتى نَنَامَ تَنَاقُومَ المُعْجَمِ^(٤)
فصحوت والنَّثرُ يُحسبها عَمَّ السَّماكِ وخَالَةَ النَجْمِ^(٥)
النجم واحدٌ وجمع^(٦) . والنَّجم : الثريا في كلام العرب . مدجنة ، أي
سحابة دأمة^(٧) .

وقال أبو النَّجم قبا هو أبعد من هذا ، ووصف الميرَ والمَمَيَّوراء ، وهو الموضع

الذي يكون فيه الأعيار^(٨) :

(١) أبو غراش الهذلي . انظر نسخة الشنقيطي من الهذليين ٧١ .

(٢) في ديوان الهذليين : « أوأقه » . وفي النصص (١٣ : ١٧٤) :

أوأقه لا آلوك إلا مهنَّدًا وجلد أبي العجل الشديد القبائل

قال : « يعني ترسا عجل من جلد ثور سن شديد قبائل الرأس » .

(٣) هو عبد المسيح بن حكيم بن عفير . وعسلة أمه نسب إليها ، وهي عسلة بنت عامر
ابن شراكة الصافي . انظر المؤلف ١٥٧ - ١٥٨ والمرزباني ٣٨٥ وكتاب من نسب إل أمه
من الشعراء . وقد نشرته محققا بمجلة المقتطف مايو سنة ١٩٤٥ ونوادير المخطوطات (١ : ٨١
- ٩٦) وقصيدة اليقطين في المفضليات (٢ : ٧٩) .

(٤) المدجنة : القينة تنق في يوم اللعين ، يفتح الدال ، وهو تكاثف النجم . تملننا :

تلهينا بصوتها . قال الأصمسي : « كانت الأماجم إذا قامت لم يجترأ عليها أن تنبه ، ولكن يمزف
حولها ويضرب حتى تنبته » . والآملى يرويه « تناوُم المعجم » . قال « تناوُم من اللثيم ، أي
تكلم بما لا يفهم » .

(٥) الحمري ، هو كعب ، أحد بني أتمر بن قاسط . أي يحسب القينة في عظيم قدرها مما

لسماك ، وخالة للثريا . وفي جميع النسخ : « فصحوت » . وكذا في الجوهري (١ : ٢١٢) ،

٢٨٦ . وصواب روايته : « لصحوت » . لأن البيت جواب لبيت سابق ، وهو :

يا كعب إنك لو قصرت علي حسن الندام وقلة الجرم

(٦) هذا الكلام مما عدال . وقد ورد أيضا في الجوهري (١ : ٢٨٦) .

(٧) ل : « الذي يكون فيه » فقط . هل أن المعروف أن « الميموداء » جمع من
جمع الميم .

« وَظَلَّ يُوفَى الْأَكْمَ ابْنُ خَالِهَا »

فهذا مما يدل على توهمهم في الكلام ، وتخل بمضيه على بعض ، واشتقاق بعضه من بعض^(١)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « نِعِمَّتِ الْعَمَةُ لَكُمْ الْبَنُخْلَةُ » ، حين كان بينها وبين الناس تشابهٌ وتشاكل ونسبٌ من وجوه . وقد ذكرنا في ذلك كتاب الزرع والنخل -

وفي مثل ذلك قال بعض الفصحاء :

شَهِدْتُ بَأَن التَّمْرَ بِالزَّبْدِ طَيِّبٌ وَأَنَّ الْحُبَارَى خَالَةُ الْكَرَوَانِ^(٢)
لَأَنَّ الْحُبَارَى ، وَإِنْ كَانَتْ أَعْظَمَ بَدَنًا مِنَ الْكَرَوَانِ ، فَإِنَّ اللَّوْنَ وَعُمُودَ الصُّورَةِ
وَاحِدٌ ، فَلِذَلِكَ جَعَلَهَا خَالَتهُ ، وَرَأَى أَنَّ ذَلِكَ قَرَابَةٌ تَسْتَحِقُّ بِهَا هَذَا الْقَوْلَ .

(١) هذه المخلطة مما عدل

(٢) في الحديث (٦ : ٣٧٢) وعاضرات الراغب (٢ : ٢٩٩) : « ألم تر أن الزهد »

باب آخر من الشعر مما قالوا في الخطب واللسن والامتداح به والمدح عليه

قال كعب الأشقرى^(١) :

إِلَّا أَكُنْ فِي الْأَرْضِ أَخْطَبُ فَأَنَا فَإِنِّي عَلَى ظَهْرِ الْكُمَيْتِ خَطِيبُ
وقال ثابت قطنة :

فَالَا أَكُنْ فِيهِمْ خَطِيبًا فَإِنِّي بِسُمْرِ الْقَنَا وَالسَّيْفِ جَدُّ خَطِيبٍ^(٢)
وقالت لیلی الأخیلیّة :

حَتَّى إِذَا رَفِيعَ اللّوَاءِ رَأَيْتَهُ نَحْتَ اللّوَاءِ عَلَى الْخَمِيسِ زُعِيماً^(٣)
وقال آخر :

عَجِبْتُ لِأَقْوَامٍ يَعْتَبُونَ خُطْبِي وَمَا مِنْهُمْ فِي مَاقِطٍ بِخُطِيبٍ^(٤)
وهؤلاء يفخرون بأنّ خطبهم التي عليها يتمدون ، السيوف والرماح^(٥) ،
وإن كانوا خطباء . وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ^(٦) :

أَبْلِغْ نُبِيًّا وَأَوْقِ إِن لَقَيْتَهُمَا . إِنْ لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي سَمْعِيهِمَا صَمٌّ
فَلَا يَزَالُ شَهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ يَهْدِي لِلْقَانِبِ مَا لَمْ تَهْلِكِ الصَّمَمُ^(٧)

١٠ (١) هو كعب بن معدان الأشقرى ، شاعر فارس خطيب ، من أصحاب المهلب ، مذكور
في حروب الأزارقة . الأغاني (١٣ : ٥٤ - ٦١) وسجع المرزبانى ٢٤٦ .

(٢) فيما عدل : « أَكُنْ فِيكُمْ » و « جَدُّ لَعُوبٍ » .

(٣) من مقطوعة لها رواها أبو تمام في الحماسة (٢ : ٢٧٦ - ٢٧٧) . وقيل :

وخرق عنه للقميص ثقاله وسط البيوت من الحياة سقيما

(٤) ل : « فِي مَوْقِفٍ » . وكتب في هامشها « خ : مَاقِطٍ » . وانظر ص ٢١٨ .

(٥) فيما عدل : « عَنَظِيمٍ الَّتِي عَلَيْهَا يَتَمَدُّونَ بِالسَّيْفِ وَالرَّمْحِ » . تحريف .

(٦) الأبيات التالية يرقى بها أعلاه عبد يغوث بن الصمة . الأغاني (٩ : ٨) .

(٧) في الأغاني : « فَلَا يَزَالُ شَهَابٌ » . وبين هذا وسابقه في الأغاني :

فَمَا أَسَى بِأَخَى سَوْءٍ فَيَنْقُصُهُ . إِذَا تَقَارَبَ بَيْنَ الصَّادِرِ وَالْقَمَرِ

والصمم : جمع صمة ، يكسر الصاد وتشديد الميم : وهو الشجاع . في الأغاني : « الْإِيم » .

عاري الأشاجع معصوبٌ بِلَمْتِهِ أَمْرُ الزَّعَامَةِ فِي عِرْنِيتهِ شَمٌّ
 اللقائب : جمع يَقْنَبُ ؛ والقنب : الجماعة من الخيل ليست بالكثيرة . والأشاجع :
 عروقُ ظاهِرِ الكَفِّ ، وهي مفرز الأصابع . واللَّمة : الشعرة التي أُنْتُتْ بالمنسكب . ١٤١
 وزعيم القوم : رأسهم وسيدهم الذي يتكلم عنهم . والزَّعامة : مصدر الزعيم الذي
 يسود قومه . وقوله « معصوبٌ بِلَمْتِهِ » أي يُعَصَّبُ برأسه كلُّ أمرٍ . عِرْنِيته : أنفه .
 وقال أبو العباس الأعمى ^(١) ، مولى بني بكر بن عبد مناة في بني عبد شمس :
 لَيْتَ شَعْرِي أَفَاحَ رَأْمَةَ الْمَسِّ كَ وَمَا إِنْ أَخَالَ بِالْخَيْفِ إِنْسِي ^(٢)
 حين غابت بنو أمية عنه والبهليلُ من بني عبد شمس
 خطباء على النصار فرسا نٌ عليها وقالةٌ غير خُرْمِ
 لا يُعَابُونَ صَامِتِينَ وَإِنْ قَا لُوا أَصَابُوا وَلَمْ يَقُولُوا بَلْبَسِ
 مجلوم إذا الحلوم استخفت ووجوه مثل الدنانير مُلْسِ ^(٣)
 وقال المعجاج :

وَحَاصِنٍ مِنْ حَاصِنَاتِ مُلْسٍ مِنْ الْأَذَى وَمِنْ قِرَافِ الْوَقْسِ ^(٤)
 الحَصنة : ذوات الزوج . والحاصن : العفيف ^(٥) . والوقس : العيب ^(٦) .
 وقال امرؤ القيس :

وَيَارُبَّ يَوْمٍ قَدْ أَرُوْحَ مَرْجَلًا حَبِيبًا إِلَى الْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ أَمَّا ^(٧)

(١) سبقت ترجمته في ص ٢١٨ والأبيات التالية في مروج الذهب (٣ : ٢٩٥)
 والأغانى (١٥ : ٥٧) ونكت الهيمان الصفدى ١٥٤ . وقد ذكر فيها قصة الشعر .

(٢) الخيف : موضع في الحجاز . وفي حواشى هـ : « أراد أنسيا فنكت ياه النسب
 ضرورة في الشعر » .

(٣) في الأغاني : « إذا الحلوم تقفت » . قال : « ويروي مكان تقفت : « اضمحلت » .

(٤) وكذا جاءت نصيحتها في اللسان (وقس) . وجاء في (حصن) بلون نسبة . وليها
 في ديوان المعجاج ولا ملحقاته .

(٥) فيها عدل : « للعفيفة » . والحاصن يقال للمذكر والمؤنث

(٦) فيها عدل : « الحرب » .

(٧) ديوان امرئ القيس ١٤١ .

وقال أبو العباس الأعمى :

ولم أرَ حِكْمًا مثلَ حَيٍّ تَحْمَلُوا إلى الشامَ مَظْلُومِينَ مِنْذُ بُيْتِ
أَعَزٍّ وَأَمْضَى حِينَ تَشْتَجِرُ الْقَنَا وأَعْلَمَ بِالْمَسْكِينِ حَيْثُ يَبِيتُ
وَأَرْفَقَ بِالْأُنْيَا بِأَوَّلَى سِيَاسَةٍ إِذَا كَادَ أَمْرُ الْمُسْلِمِينَ يَفُوتُ
إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ بِصِيرٍ بِقَوَارَاتِ الْكَلَامِ زَمِيتُ

وقال آخر :

لَا يُفْسَلُ الْعِرْضُ مِنْ تَدْنِيهِ وَالنُّوبُ إِنْ مَسَّ مَدَنَسًا غِيَلَا
وَزَلَّةُ الرَّجُلِ تُسْتَقَالُ وَلَا يَكَادُ رَأْيٌ يُقِيلُكَ الزَّلَلَا

وقال آخر في الزلل :

أَلْهَى إِذْ عَصَيْتُ أَبَا يَزِيدٍ وَلَهْفَى إِذْ أَطْلَعْتُ أَبَا الْقَلَاءِ
وَكَانَتْ هَفْوَةٌ مِنْ غَيْرِ رِيحٍ وَكَانَتْ زَلَّةٌ مِنْ غَيْرِ مَاءِ
وقال آخر^(١) :

فَإِنَّكَ لَمْ يَنْذِرْكَ أَمْرًا تَخَافُهُ إِذَا كُنْتَ فِيهِ جَاهِلًا مِثْلُ خَاوِرٍ
وقال ابن وابصة [اسمه سالم^(٢)] ، في مقامٍ قَلَمَ فِيهِ مَعَ نَاسٍ مِنَ الْخَطْبَاءِ :
يَأْيِهَا التَّحَلَّى غَيْرَ شِيَمَتِهِ وَمَنْ سَجِيَّتُهُ الْإِكْثَارُ وَاللَّقْ
اعْمِدْ إِلَى الْقَصْدِ فَإِنَّكَ رَاكِبُهُ إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي ذَوْنَهُ الْخُلُقُ
صَدَّتْ هُبَيْدَةُ لَمَّا جِثَّتْ زَائِرُهَا عَنِّي بِمَطْرُوفَةٍ إِنْسَانُهَا غَرَقُ
وَرَاعَهَا الشَّيْبُ فِي رَأْسِي فَقُلْتُ لَهَا كَذَلِكَ يَصْفَرُّ بَعْدَ الْخُضْرَةِ الْوَرَقُ

(١) في حواشي ٥ : هو جبران المودع .

(٢) هذه مما عدل . ونسبة الشعر إلى سالم بن وابصة هي كنفك في الحماة (١ : ٢٩٥) وفواد أبو زيد ١٩١ والمؤتلف ١٩٧ . ونسب في الحيوان (٣ : ١٢٧) والمقد (٢ : ٢٤) وزهر الآداب (١ : ٧٧) والشعراء ١٣٨ إلى المرحبي ، وفي حاشية البحتري ٣٥٨ إلى فق الإصمعي ، وورد بدون نسبة في أمال ثعلب ٣٠٠ . وسالم ابن وابصة ، شاعر فارس من شعراء عبد الملك بن مروان . انظر المؤلفات وشرح شواهد المعنى للتبرطي ١٤٣ .

بل موقفٍ مثلِ حدِّ السيفِ مُتُّ به
فما زَلْتُ ولا أُلَيْتُ ذا خَطَلٍ
قال : وأُشدُّني لأعرابيٍّ من بَاهِلَةٍ :

سَأَعِـلْ نَصْرَ الْعِيشِ حَتَّى يَكْفِيَنِي
فَلَمُوتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يَرَى لَهَا
مَتَى يَتَكَلَّمُ يُبْلَغُ حَسَنُ خَدِيثِهِ
كَأَنَّ النَّفْيَ عَنْ أَهْلِهِ ، بُورِكَ النَّفْيُ ،
غِنَى الْمَالِ يَوْمًا أَوْ غِنَى الْمَدَنَيْنِ (١)
عَلَى الْحُرِّ بِالْإِقْلَالِ وَنَسْمُ هَوَانٍ
وَبِإِنْ لَمْ يَقُلْ قَالُوا عَدِيمٌ بَيَانٍ (٢)
بَغِيرِ السَّانِ نَاطِقٌ بِلِسَانٍ (٣)

وفي مثلها في بعض الوجوه قال عروة بن الورد (٤) :

١٤٣

ذُرَيْبٍ لِلْفَنَى أَسْتَى فَإِنِّي
وَأَهْوُسُهُمْ وَأَحْقَرُهُمْ لَدَيْهِمْ
وَيُقَصِّى فِي النَّدَى وَتَزْدَرِيهِ
وَتَلْقَى ذَا النَّفْيِ وَلَهُ جَلَالٌ
رَأَيْتُ النَّاسَ شَرَّمُ الْفَقِيرِ
وَإِنْ أَمْسَى لَهُ كَرَمٌ وَخَيْرٌ (٥)
جَلِيلُهُ وَيَنْهَرُهُ الصَّغِيرُ (٦)
يَكَادُ قَوَادُ صَاحِبِهِ يَطِيرُ (٧)
قَالِيلُ ذَنْبُهُ وَالذَّنْبُ جَمٌّ (٨)
وَلَكِنَّ الْفَنَى رَبٌّ غَفُورٌ (٩)

(١) بل ، هنا ، بمعنى رب ، تعمل عملها ، كما في قوله :

« بل جوز تيهاء كظهر الحجة »

١٥

(٢) الأبيات في عيون الأخبار (١ : ٢٣٩) في الميسر : الإبل البيض يحالط بياضها شقرة ، جمع أعيس وعيساء . ونصها : تحريكها حتى تستخرج أقصى ما عندها من البرى . والحدثنان : المحدثات

(٣) « حكم كلامه » وأشعر في حاشيتها إلى رواية : « مقاله » .

(٤) أنى ناطق بلسان أهله . فيما عدل : « في أهله » . وما أثبت من ل أجود ، وهو المطابق لما في عيون الأخبار .

٢٥

(٥) الأبيات مما لم يرو في ديوان عروة . وقد رويت له في عيون الأخبار (١ : ٢٤٢)

(٦) الخير ، بالكسر : الشرف والأصل . فيما عدل : « نسب وخير » .

(٧) الندى : مجلس القوم ، كالنادى والمنتهى . التيمورية : « ويفضي في الندى » .

(٨) فيما عدل : « ويلقى ذر الفنى » .

٢٥

(٩) كذا في ل ، « والتيمورية . وفي ب ، ج : « ولكن للفنى » . وأنشدته المرتضى في

أماله (١ : ٢٨) : « ولكن للفنى » ، وقال : « أراد في رب غفور » .

وقال ابن عباس رحمه الله : « الهوى إله معبود » . وتلا قول الله عز وجل :
 ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾ .
 وقال أبو الأور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل (١) :

تلك عرساي تنطقان على عَمْسِدٍ لِي الْيَوْمَ قَوْلَ رُودٍ وَهَنٍ (٢)
 سَأَلَتْنِي الطَّلَاقَ أَنْ رَأَيْتَا مَا لِي . قَلِيلًا قَدْ حَتَمَتْنِي بِنُكْرٍ (٣)
 فَلَمَّ أَنْ يَكْثُرَ اللَّالُ عِنْدِي وَيُمرِّى مِنَ التَّغَارَمِ ظَهْرِي
 وَتُرَى أَعْبَدُ لَنَا وَأَوَلِي وَمَنَاصِبُ مِنْ خَوَادِمَ عَشْرِ (٤)
 وَنَجْرُ الْأَنْبِيَالِ فِي نَمَةِ رَوْ لِي تَقُولَانِ ضَعْ عَصَاكَ لَدَهْرِ (٥)
 وَهِيَ كَأَنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَسَبٌ يُحْسِبُ وَمَنْ يَفْتَقِرُ بَيْتُ عَيْشٍ ضُرَّ (٦)
 وَيُجَنَّبُ سِرَّ النَّجِيِّ وَلَكِنْ أَخَا الْمَالِ تُخَضَّرُ كُلَّ سِرٍّ (٧)
 ١٠ الْمَنَاصِبُ : الْحُلُومُ وَاحِدٌ مَنَصَفٌ وَمَنَاصِبٌ ، وَقَدْ نَصَفَ الْقَوْمَ يَنْصِفُهُمْ نَصَافَةً ، إِذَا

(١) أبو الأور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، أحد العشرة المبشرين ، وهو أحد الصحابة الذين أسلموا قديما . وفي بيته أسلم عمر بن الخطاب ، لأنه كان زوج أخته فاطمة . توفي سنة ٥٠ . الإصابة ٣٢٥٤ وتهذيب التهذيب . وأبوه زيد بن عمرو أحد الصحابة الذين آمنوا بالرسول قبل أن يبعث . الإصابة ٢٩١٧ والخزاعة (٣ : ٩٩) . والأبيات التالية تروى حينما لعبد ، وحينما لولده . وتروى كذلك لنبية بن الحجاج ، كما في الخزاعة وشرح أبيات انكتاب لقتنمري (٢ : ١٧٠) . ونسبت لزيد في هيون الأخبار (١ : ٢٤٢) .
 (٢) المتر ، بالكسر ، الكذب والخطأ في الكلام .

(٣) استعبد به سبويه عل إبدال الألف في « سالتني » من الهزلة . وفي سبويه (١ : ٢٩٠ : ٢٧٠) : « أن رأيتني » قل مال » . وأشير إلى هذه الرواية في حواشي .
 (٤) أراق ، ضمير البندادى بأنه جمع أرقية من الذهب أو الفضة . وقال : ويروى بدله : وجياد » .

(٥) ب فقط : « دح عصاك » تحريف . ضح عصاك ، كناية عن الإقامة ؛ لأن المقام يضمها عن يده ، والمسافر يجعلها لهجر ، أي إلى انقضاء دهر . وفي هامش ل : « ح : مثل قول الشاعر . فألقت عصاها . واستقر بها النوى » .

٢٥ (٦) الفشب ، بالضميرك : المال الأسهل من التعلق والضمائم . وانظر مجالس تملب ٢٨٩

خدمهم . نعمة زول : حسنة . [والزول : الخفيف الظريف ، وجمعه أزوال ^(١)]

وقال عبيد بن الأبرص في نحو هذا وليس كذلك :

١٤٤ تلك عرسي غضبي تريد زياي ألبين تريد أم لدلال ^(٢)
 إن يكن طيبك الفراق فلا أخفيل أن تمنعني صدور الجمال ^(٣)
 أو يكن طيبك الدلال فلو في سالف الدهر واليالي الخوالي ^(٤)
 كنت بيضاء كلمها وإذ آ تيك نشوان مريحاً أذلي
 فاتركي مط حاجبك وعيشي منى بالرجاء والتأمل
 زمت أني كبرت وأنني قل مالي وصن عني الموال
 وصحا باطل وأصبحت شيخاً لا يؤاني أمثالها أمالي
 إن تربني تغير الرأس مني وعلا الشيب مفروق وقذالي
 فيما أدخل الخلاء على مهضومة الكشح طفلة كالنزال
 فتعاطيت جيدها ثم مالت ميلان الكتيب بين الرمال
 ثم قالت فدي لنفك نفسي وفداء لـ مال أهيك مالي

الكشح : الخضر . وقوله : « مهضومة » ، أراد لطيفة . والطفلة : الرخصة
 الناعمة ^(٥) . ١٥

* * *

قال : وخرج عثمان بن عفان — رحمه الله — من داره يوماً ، وقد جاء عامر
 ابن عبد قيس ^(٦) ، فقدم في دهبه ، فلما خرج رأى شيخاً دميماً أشنى ثياباً ، في
 عبادة ، فأنكره وأنكر مكانه ، فقال : يا أعرابي ، أين ربك ؟ فقال : باليرصاد !
 [والشنى : تراكب الاسنان واختلافها . ثَبَّ : صغير اللحية ^(٧)] . ٢٠

(١) هذه ما عدا ل .

(٢) الأبيات من قصيدة له في مختارات ابن الشجري ١٠٢ . والزوال : المفارقة .

(٣) هذا البيت في ل ، هـ والجمهورية فقط . (هـ) هذا الظاهر من هـ .

(٤) هبتت ترجمته في ص ٨٢ . (٧) هذه ما عدا ل .

ويقال إن عثمان بن عفان لم يُفجِّه أحد قط غير عامر بن عبد قيس .

ونظر معاوية إلى النخار بن أوس المذري^(١) ، الخطيب الناسب ، في عبادة في ناحية من مجلسه ، فأنكره وأنكر مكانه زراية منه عليه ، فقال : من هذا ؟ فقال النخار : يا أمير المؤمنين ، إن العبادة لا تكلمك ، وإنما يكلمك من فيها ! قال : ونظر عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى هريم بن قطبة^(٢) ، ملتفا في

١٤٥ بَتَّ في ناحية المسجد ، ورأى دمامته وقلته ، وعرف تقديم العرب له في الحكم والعلم ، فاحب أن يكشِّفه ويسبر ما عنده ، فقال : أرايت لو تنافرا إليك اليوم أيهما كنت تنفر ؟ يعنى علقمة بن علاثة ، وعامر بن الطفيل . فقال : يا أمير المؤمنين : لو قلتُ فيهما كلمة لأعدتها جذعة . فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لهذا الغفل تحاكت العربُ إليك .

ونظر عمر إلى الأخنف وعنده الوفد^(٣) ، والأخنف ملتف في بَتَّ له^(٤) ، فترك جميع القوم واستنطقه ، فلما تبين منه ما تبعق ، وتكلم بذلك الكلام البليغ الصيب ، وذهب ذلك المذهب ، لم يزل عنده في علياء ، ثم صار إلى أن عقد له الرياسة ثابتا له ذلك^(٥) ، إلى أن فارق الدنيا .

ونظر الثعالب بن المنذر إلى ضمرة بن ضمرة^(٦) ، فلما رأى دمامته وقلته قال : ١٥ « بَسْمُعُ بِالْمَعْدِي لَا أَنْ تَرَاهُ » ، هكذا تقوله العرب . فقال ضمرة : « أَيْتَ الْآمِنُ ، إِنَّ الرِّجَالَ لَا تُكَالُ بِالْقُرْآنِ ، وَلَا تُوزَنُ فِي الْمِيزَانِ »^(٧) ، وإنما المرء بأصغريته : قلبه ولسانه .

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٥ . (٢) سبقت ترجمته في ص ١٠٩ .

(٣) هم وفد العراق ، أهل البصرة والكوفة . وغير هذا الوفد في المقد (١ : ١٩١) .

(٤) البت : كساء غليظ مربع .

(٥) ل : « ثابتة له » فقط .

(٦) سبقت ترجمته في ص ١٧١ ، حيث مضى الخبر .

(٧) في حواشي ه : « وقع في بعض النسخ : لا تكال بالقفران ، ولا توزن بالميزان ، ولا تعرف إلا بعد الامتحان » .

وكان صَمْرَةُ خطيباً ، وكان فارساً شاعراً شريفاً سيِّداً .
 وكان الرَّمَقُ بن ريد^(١) مدح أبا جُبَيْلَةَ النَّسَائِيَّ^(٢) ، وكان الرَّمَقُ دَمِيًّا
 قصيراً ، فلما أنشدته وحاوَره ، قال : « عَسَلُ طَلِيبٌ فِي عَرَفِ سَوءٍ » .
 قال : وكَلَّمَ عَلَيْهِ بَنُ الْعَتَمِ السَّدُوسِيَّ^(٣) عمرَ بن الخطاب ، وكان عَلَيْهِ أَعْوَرُ
 دَمِيًّا ، فَلَمَّا زَاىَ بَرَاعَتَهُ وَنَمَحَ بَيَانَهُ ، أَقْبَلَ عَمْرٌ يَصْعَدُ فِيهِ بَصَرَهُ وَيَحْذَرُهُ ، فَلَمَّا
 خَرَجَ قَالَ عَمْرٌ : « لِكُلِّ أَنْاسٍ فِي جُبَيْلِهِمْ خَيْرٌ »^(٤) .

* * *

وقال أبو عَمَّانٍ : وَأَنْشَدْتُ سَهْلَ بْنَ هَارُونَ ، قَوْلَ سَلَمَةَ بْنِ الْخُرُشْبِ^(٥)
 وشعره الذى أرسل به إلى سُبَيْعِ التَّمْلِيحِ^(٦) في شأن الرُّهْنِ التى وضعت على يديه
 في قتال عَثْبٍ وَذِيانٍ ، فقال سهل بن هارون : والله لَكُنَّاهُ قد سمع رسالة عمر

(١) في الاشتقاق ٢٧٠ « ونهم الرمق بن زيد بن غنم الشاعر ، جاهل . والرمق
 معروف ، وهو باق النفس . وذكر في حواشيه عن السكري أنه « النبق » واسمه عبيد بن
 سالم بن مالك . وفي الأغاني (١٩ : ٩٦) أن الرمق لقب له ، واسمه عبيد بن سالم بن مالك .
 (٢) أبو جبيلة النسائي ، أحد ملوك الفساسة بالشام . وفي ملوكهم جبيلة بن الأيهم النسائي
 آخر ملوك الفساسة . وكان الرمق قد مدح أبا جبيلة بشعر قال فيه :
 وأبو جبيلة خير من يعشى وأوقاهم يمينا
 وأبره برا وأهلمه يعلم الأولينا
 وهذا الشعر هو الذى يشر إليه الجاحظ . انظر الأغاني (١٩ : ٩٦) . ب والتمورية ،
 أبا جبيلة النسائي .

(٣) فيما عدل : هـ : « وتكلم عليه » . وفي ب فقط بعد كلمة « السدوسي » : « عند
 عمر » . وما في أمثال الميداني (٢ : ١١٥) يطابق ما أثبت من ل ، هـ . وهو عليه بن الهيثم بن
 جرير ، وأبوهم من الروساء الذين حاربوا كسرى في وقعة ذي قار . وأدرك عليه الجاهلية والإسلام ،
 وشهد الجمل واسهدها . الإصابة ٦٤٤٣ . وسيأتي الخبر في (٣ : ٢٩٩ - ٣٠٠) .
 (٤) الجليل : تصغير الجمل . والخبر ، بضم الخاء وكسرهما : العلم والمعرفة . فيما عدل :
 « خيرة » ، وهى بضم الخاء وكسرهما كالخبر . وفي أمثال الميداني : « لكل أناس في بغيرهم
 خير » . وضبط في « خبر » بالتحريك . وأنشد التبريزي في شرح الحماسة ١ : ٢٧٤ بيتا في
 شعر يتنمحه هذا القبط ، وهو قوله :

فأليت لا أشرى بغيرا بغيره لكل أناس في بغيرهم خير
 (٥) سلمة بن الخرشب ، أحد شعراء الفضليات ، واسمه سلمة بن عمرو بن نصر ،
 والخرشب لقب أبيه ، وأصل مناه الطويل السمين .
 (٦) ب فقط : « التلميح » مع أثر تصحيح .

ابن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري في سياسة القضاء وتدير الحكم^(١).
والقصيدة قوله :

أبلغ سُبِيماً وَأَنْتَ سَيِّدُنَا قَدِمَا وَأَوْفَى رَجَالِنَا ذِمَمَا
أَنْ تَفِيضَا وَأَنْ إِخْوَتَهَا ذُبْيَانٌ قَدْ ضَرَمُوا الَّذِي اضْطَرَمَا
• نَبِيتُ أَنْ حَكْمُوكَ فِيهِمْ فَلَا يَقُولَنَّ بَنَسَ مَا حَكَمَا ١٤٩
إِنْ كُنْتُ ذَا خُبْرَةٍ بِشَانِهِمْ تَعْرِفُ ذَا حَقِّهِمْ وَمَنْ ظَلَمَا
وَتُنْزِلُ الْأَمْرَ فِي مَنَازِلِهِ حُكْمًا وَعِلْمًا وَتَحْضُرُ الْقَهْمَا^(٢)
وَلَا تُبَالِي مِنَ الْمُحِقِّ وَلَا الْبَاطِلِ لَا إِلَهَ وَلَا ذِمَمَا
فَاحْكُمْ وَأَنْتَ الْحَكِيمُ بَيْنَهُمْ لَنْ يَفْتَدِمُوا الْحُكْمَ ثَابِتًا صَمًا
الصَّمُّ : الصحيح القوي ؛ يقال رجل صَمٌّ ، إِذَا كَانَ شَدِيدًا^(٣)
١٥ وَاصْدَغَ أَدِيمَ السَّوَادِ بَيْنَهُمْ عَلَى رِضَا مَنْ رَضِيَ وَمِنْ رَغْمَا
إِنْ كَانَ مَالًا قَفْضٌ عِدَّتُهُ مَالًا بِمَالٍ وَإِنْ دَمًا فَدَمًا^(٤)
حَتَّى تُرَى ظَاهِرَ الْحُكُومَةِ وَمِثْلَ الشُّجْعَانِ جَلَى سِهَارِهِ الظَّلَامَ
هَذَا وَإِنْ لَمْ تُطِيقْ حُكُومَتَهُمْ فَانْزِدْ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ سَلَامًا

* * *

وقال الماشي^(٥) : كَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ — رَحِمَهُ اللَّهُ — أَعْلَمَ النَّاسِ
بِالشُّعْرِ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ إِذَا ابْتَدَأَ بِالْحُكْمِ بَيْنَ النَّجَاشِيِّ وَالْعَجَلَانِيِّ^(٦) ، وَبَيْنَ

(١) سَنَانُ فِي (٢ : ٤٩ - ٥٠) . وَهُوَ فِي أَوَائِلِ كَاتِلِ الْمِرْدِ ٩ لِيَمِيكَ

(٢) ل : « وَتَحْجِيزٌ » بِالصَّادِ الْمُهْمَلَةِ ، وَتَعْتَدُ الْأَبْيَاتُ فِي (٣ : ٣١٤)

(٣) هَذَا مَا لَمْ يَل .

(٤) فِيمَا عَدَا ه ، ب : « قَفْضٌ عِدَّتُهُ » وَالْوَجْهَ مَا أَثَبَتْ فِيهَا

(٥) هُوَ عَمِيدُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَفْصٍ ، الْمُرْتَحِمُ فِي ص ١٠٢ .

(٦) النَّجَاشِيُّ هُوَ قَيْسُ بْنُ عَمْرٍو ، مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ، وَدَوَّى أَنَّهُ شَرِبَ الْخَمْرَ
فِي رَمَضَانَ فَجَلَدَهُ عَلَى مَائَةِ سَوْطٍ ، فَلَمَّا رَأَى زَادَ عَلَى الْخَالِي صَاحِبَهُ : مَا هَذِهِ الْمَلَاةُ يَا أَبَا الْحَسَنِ ؟

الحطينة والزَّبْرَقَان ، كره أن يتمرَّضَ للشَّعْرَاء ، واستشهد للفريقَيْن رجالا ،
مثل حَسَّان بن ثابت وغيره ، عن تهون عليه سِبَالُهُمْ ، فإذا سمع كلامهم حَكَمَ
بما يعلم ، وكان الذي ظهر من حُكْم ذلك الشاعر مُقْنِعاً للفريقين ، ويكون هو قد
تخلَّص بمرضه سليماً . فلما رآه من لا عِلْم له يسأل هذا وهذا ، ظنَّ أن ذلك لجهله
بما يعرف غيره ■

وقال : ولقد أنشدوه شعراً زهير — وكان لشعره مقدماً — فلما انتهوا
إلى قوله :

وإن الحقَّ مَقْطَعُهُ ثلاثٌ يمينٌ أو نِفَارٌ أو جِلَاحٌ^(١)

قال عمر كالمتمجَّب من علمه بالحقوق وتفصيله بينها ، وإقامته أقسامها :

وإن الحقَّ مَقْطَعُهُ ثلاثٌ يمينٌ أو نِفَارٌ أو جِلَاحٌ

١٠

يردِّدُ البيت من التعجب .

١٤٧

وأنشدوه قصيدة عَبْدَةَ بنِ الطَّبِيب^(٢) الطويلة التي على اللام^(٣) ، فلما بانغ
للشد إلى قوله :

والمرء سابعُ شيءٍ ليس يدركهُ والعيشُ شُحٌّ وإشفاقٌ وتأميلٌ

قال عمر متعجباً :

١٥

■ فقال : لجرأتك حل الله في رمضان ! فهرب إلى معاوية وهجا عليا . الإصابة ٧٣٠١ ،
٨٨٥٤ والخزانة (١٠٧ : ٢) . وفي الإصابة أنه إنما سعى النجاشي لأن لونه كان يشبه لون
الحية . وحكى ابن الكلبي أن جماعة من بني الحارث بن كعب وفدوا على رسول الله صل عليه وسلم
فقال : « من هؤلاء الذين كأنهم من الهند » . وأما المجاني ؟ فهو تميم بن أبي بن مقبل بن
هوف بن حنيف بن قتيبة بن العجلان . أدرك الإسلام فأسلم ، وكان يبكي أهل الجاهلية ، وتمر
مائة وعشرين سنة . الإصابة ٨٥٨ والخزانة (١ : ١١٣) . وانظر الحكومة بينهما في المرجعين
المتقدمين والعمدة (١ : ٢٧) . وأما تلعب ١٨٠ - ١٨١ وزهر الآداب (١ : ١٩) .
(١) النفار : أن يتنافروا إلى جاحك يحكم بينهم . والجلاء ، بالكسر كما ضبط في أصول
الديوان ٧٥ ، وكأنه عليه الصفاة . انظر حواشي السان (جلا ١٦٣) .

(٢) سبقَت ترجمته في ص ١٢٢ .

٢٤

(٣) هي إحدى المنفصليات . انظر (١ : ١٣٣ - ١٣٤) .

* والبيش شُعْ وإشفاق وتبسيل *

يمجّبهم من حسن ما قسم وما فصل^(١).

وأشدوه قصيدة أبي قيس بن الأملت التي على العين ، وهو ساكت ، فلما انتهى المنشد إلى قوله :

الكَيْسُ والقُوَّةُ خيرٌ من الإشفاقِ والفَقْهَةِ . والمَاعِ
أعاد عمر البيت وقال :

الكَيْسُ والقُوَّةُ خيرٌ من الإشفاقِ والفَقْهَةِ . والمَاعِ
[وتكمل عمر يردّد البيت ويتمجب منه^(٢)] .

قال محمد بن سلام ، عن بعض أشياخه قال . كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يكاد يعرض له أمرٌ إلا أنشد فيه بيتَ شعر .

وقال أبو عمرو بن العلاء : كان الشاعر في الجاهلية يُقدّم على الخطيب ،
نقرط حاجتهم إلى الشعر الذي يُقَيّد عليهم ما يترحم ويفغّم شأنهم ، ويهوّل على
عدوهم ومن غزاهم ، ويهيب من فرسانهم ويخوف من كثرة عددهم ، ويهاجم
شاعرٌ غيرهم فيراقب شاعرهم . فلما كثر الشعر والشبّراء ، واتخذوا الشعر مَكسبةً
ورحلوا إلى الشُّوكة ، وتسرعوا إلى أعراض الناس ، صار الخطيبُ عندهم فوق
الشاعر . ولذلك قال الأول : « الشعر أذن مروة السريّة ، وأسرى مروة الدّنى » .
قال : ولقد وضع قولُ الشعر من قدر النَّابغة الذبيانيّة ، ولو كان في الدّهر
الأوّل ما زاده ذلك إلا رفعة .

(١) انظر الحيوان (٣ : ٤٦) .

(٢) البيت من قصيدة مفضلية (٢ : ٨٤ - ٨٦) . الفقه : العلم والسقطة والجهلة .

جر الماع : شدة الحرص . ويروى :

الحزم والقوى خير من الدِّمِ لإدعان والفكّ والمنازع

(٣) هذه ما عدل .

وروى نجالد^(١) عن الشعبي قال : ما رأيت رجلاً مثلي^(٢) ، وما أشاء أن ألقى رجلاً أعلم مني بشيء إلا لقيته

وقال الحسن البصري : يكون الرجل عابداً ولا يكون عاقلاً ، ويكون عابداً عاقلاً ولا يكون عالماً . وكان مسلم بن يسار^(٣) عاقلاً عالماً عابداً .

قال : وكان يقال : « فيه الحسن ، وورع ابن سيرين ، وعقل مطرف ، وحفظ قتادة » .

قال : ودكرت البصرة ، فقيل : شيخها الحسن ، وفاها بكر بن عبد الله المزني^(٤) .

قال : والذين بثوا العلم في الدنيا أربعة : قتادة^(٥) ، والزهرى^(٦) ، والأعشى^(٧) ، والسكبي^(٨) .

١٠ (١) هو مجالد بن سعيد المديني ، أبو عمرو الكوفي النساب ، يروي عن الشعبي وصروقي ، ويروي عنه الميمني بن عدي . توفي سنة ١٤٤ . تهذيب التهذيب (١٠ : ٣٩ - ٤٠) والمعارف ٢٣٤ . وفي حواشي ه عن نسخة : « جناب بن موسى عن مجالد » . (٢) ه : « ما رأيت مثلي » .

(٣) مسلم بن يسار البصري الأموي المكي ، روى عن أبيه وابن عباس وابن عمر ، وروى عنه ابنه عبد الله وثابت البناني وابن سيرين . وكان مفتي أهل البصرة قبل الحسن . توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠٠ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (١ : ١٦١) . (٤) سيق الخبر في ص ١٠١ .

(٥) هو قتادة بن ذعامتة السدوسي البصري ، أحد المحدثين لبياد الزهاد الثقفات . ولد سنة ٦١ وتوفي سنة ١١٧ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٣ : ١٨٢) ، وتذكرة الحفاظ (١ : ١١٥) وابن خلكان ، ونكت الميمني .

(٦) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، نسبة إلى زهرة بن كلاب : حافظ مدني . ولد سنة ٥٠ وتوفي سنة ١٢٣ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٢ : ٧٧) وتذكرة الحفاظ (١ : ١٠٢) وابن خلكان .

(٧) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعشى ، كان فارساً حافظاً عالماً بالفرائض ، ولد يوم قتل الحسين ، يوم عاشوراء سنة ٦١ وتوفي سنة ١٤٨ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٦٥) وتذكرة الحفاظ (١ : ١٤٥) وابن خلكان .

(٨) هو أبو النصر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن عبد الحارث بن عبد العزى الكلبي الكوفي النساب المفسر ، قالوا : ليس لأحد أطول من تفسيره . وتوفي بالكوفة سنة تهذيب التهذيب ، وابن خلكان ، وابن التميمي ١٣٩ .

وجمع سليمان بن عبد الملك بين قَتَادَةَ والزُّهْرِيَّ ، فنلب قَتَادَةُ الزُّهْرِيَّ ،
فقبل لسليمان في ذلك ، فقال : إنه فقيهٌ مليح . فقال القَحْذَبِيُّ^(١) : لا ، ولكنه
تمعَّصَبَ للقرشيَّةِ ، ولا تقطاعه كان^(٢) إليهم ، ولروايته غضاثلهم .

وكان الأصمعي يقول : « وَصَلْتُ بِالْعِلْمِ ، وَنَلْتُ بِاللَّحِجِّ^(٣) » .

- وكان سهل بن هارون يقول : « اللسان البليغ والشعر الجيّد لا يكادان
يجتمعان في واحد ؛ وأعسرُ من ذلك أن تجتمع بلاغةُ الشعر ، وبلاغةُ القلم » .
- والمحدثون^(٤) يقولون : من تَمَتَّى رجلاً حَسَنَ العقل ، حَسَنَ البيان ، حَسَنَ
العلم ، تَمَتَّى شيئاً عسيراً .

(١) هو أبو عبد الرحمن الوليد بن هشام بن قحطم القحطي ، ثقة من أهل البصرة ، يروى
عن جرير بن عثمان ، وعنه أبو خليفة الفضل بن الحباب الجهمي ، توفي سنة ٢٢٢ . السماقي ١٠
٤٤٣ : لسان الميزان (٦ : ٢٢٧) .

(٢) كلمة « كان » من هـ .

(٣) سبق هذا القول في ص ١٩٩ . وانظر الحيوان (٣ : ٤٦٧) .

(٤) في حواشي هـ : « المجتهدون هم الذين يلتزمون مسجد البصرة والكوفة . وانظر

الحيوان (٣ : ٦٢) وما ساقى في ٤ : ٢٣ .

باب

كانوا يعيبون الثوك والعي والحق ، وأخلاق النساء والصبيان . قال الشاعر :

إذا ما كنت متخذاً خليلاً فلا تتقن بكل أخى إخاء
وإن خيبت بينهم فالصق بأهل العقل منهم والحياء
فإن العقل ليس له إذا ما تفاضلت الفضائل من كفاء
وإن الثوك للأحساب داء وأهون دأبه داء القيام
ومن ترك العواقب مهلات فأيسر سعيه سعي القيام
فلا تتقن بالنوكى لشيء وإن كانوا بنى ماء السماء ^(١)
فليسوا قايلى أدب فدعهم وكن من ذلك منقطع الرجاء
وقال آخر فى التضييع والثوك :

ومن ترك العواقب مهلات فأيسر سعيه أبداً تباب ^(٢)
فمن فى جد أنوك ساعدته مقادير يخالفها الصواب ^(٣)

١١٧

ذهاب المال فى حمى وأجرى ذهاب لا يقال له ذهاب

وقال آخر فى مثل ذلك :

أرى زمناً نوكاه أسد أهله ولكنما يشقى به كل عاقل ^(٤)

(١) : « ولو » . وفى حواشيا عن نسخة : « فلا تتقن من النوكى بشيء » . وبنو ماء السماء ، هم ملوك الشام ، أبوم ماء السماء بن حارثة الأزدي . قال : أنا ابن مزيقيا عمرو ، وجدي أبوه عامر ماء السماء .

٢٠ . يقال أيضاً لملوك العراق بنو ماء السماء . وهو لقب أم المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر الغضى . قال زهير :

ولازمت الملوك من آل نصر ويعلمهم بنى ماء السماء

(٢) هذا البيت من ل فقط . والتهاب : الحسرة والحلاك .

(٣) فى حيون الأخبار (١ : ٣٢٩) « حالته » مقادير جاعدها .

(٤) حيون الأخبار (١ : ٣٢٩) . وسيأتى فى ٤ : ٢٠ .

مَنْ فَوْقَهُ رِجْلَاهُ وَالرَّأْسُ تَحْتَهُ فَكَبَّ الْأَعَالَى بَارْتِفَاعِ الْأَسَاغِلِ
وقال الآخر :

فَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْفَقْرِ أَوْضَعَ لِلْقِي
وَلَمْ أَرْ عِزًّا لِمَرِيٍّ كَثِيرَةٍ
وَلَمْ أَرِ مِنْ عُدْمِ أَضَرٍّ عَلَى امْرِئٍ
وقال آخر :

تَحَامَقَ مَعَ الْحَقِّ إِذَا مَا لَقِيَتْهُمْ
وَحَلَطَ إِذَا لَا تِيَتْ يَوْمًا مُخَلَّطًا
فَبَنَى رَأَيْتُ الرِّءْ بِشَقِيٍّ بِعَقْلِهِ
وقال آخر ^(٥) :

وَأَثَرَلَنِي طَوْلُ النَّوَى دَارَ غَرَبِيَّةٍ
لِغَامَقَتِهِ حَتَّى يَقَالَ سَحِيَّةٌ
وقال بِشَرُّ بْنُ الْمُصْطَرِّ :

وَإِذَا النَّبِيُّ رَأَيْتَهُ مُسْتَغْنِيًّا
وَأَشْدَنِي آخِرُ :

وَلِلدَّهْرِ أَيَّامٌ فَكُنْ فِي لَبَاسِهِ
وَكُنْ أَكْبَسَ الْكَبْسَى إِذَا مَا لَقِيَتْهُمْ
وَأَشْدَنِي آخِرُ :

(١) الأبيات في حيون الأخبار (٣ : ١٩) وأمال تلعب ٤٨٨

(٢) ما أنبت من ل يطابق رواية تلعب . ورواها عدا ل : « عن الأمل » . وأشير في حاشية »

« إلى رواية « الأصل » .

(٣) فيما عدا ل : « ولا تلقهم بالعقل إن كنت ذا عقل » .

(٤) هذا البيت في ل فقط .

(٥) البيتان في حيون الأخبار (٣ : ٢٤) . وسيأتيان في (٢ : ٢٣٥ ، ٢١٠) .

(٦) البيتان لعقل بن طرفة ، كما في الهجاء (٢ : ١٧) . ورواها تلعب في مجالح

ثلاث مفسرين إلى ماجد الأسدي . ص ٥٠٢ .

(٧) في الهجاء والأمال ورواها عدا ل : « إذا كنت فيهم » .

وأنشدني آخر :

ولا تقربني يا بنت عمي بؤهة
وإن كان أعطى رأسين بكرة
ألا فاحذري لا تورديك هجمة
وأنشدني آخر^(١) :

كما الله حين قلب ابنة وائل
إذا ارتحلوا عن دار ضم تعاذلوا
وأنشدني آخر :

وإن عناه أن نههم جاهلاً
ويحسب جهلاً أنه منك أفهم^(٢)
وقال جرير :

ولا يعرفون الشر حتى يسيبهم
وقال الأعرج المغني الطائي^(٣) :

(١) البؤهة : الرجل الضعيف الطائش . والدنفاس : الأحمق . والمفتد : الضعيف
تجرى والجسم . (٢) عني بالرأس الروس .

(٣) الهجمة من الإبل : قريب من المائة . يقول : لا تفرى هذا الصداق . الجبس ،
بالكسر : الجبان القدم . والقعد ، بضم العين والفتح ، وضم القاف وفتح الدال :
البيان الثيم القاعد عن الحرب والمكارم .

(٤) في حواشي الخشني : « مو عميرة بن جميل أخو كعب بن جميل ، فيما ذكر
ابن قتيبة » . وانظر الشعر ٦٣٢ .

(٥) حيا تغلب ، الأرجح أنه أراد هما احراء تغلب كلها ، فغير بالثنى عن الجمع . ويجوز
أن يكون أراد هما أوسا وغنا ابني تغلب بن وائل . وفي نهاية الأرب (٢ : ٢٢٣) :
« فالعقب في ثلاثة أنفاذ لصلبه : عمران وهم قليل ، وأوس وغنم وفيه العدد والبيت » .

(٦) البيت لصالح بن عبد القدوس ، كما سيأتي في (٤ : ٢٢) .

(٧) سبق البيت والكلام عليه في ١٩٨ .

(٨) هو عدى بن عمرو بن سويد بن زبان بن عمرو بن سلسة بن غنم بن ثوب بن معن
الطائي شاعر جاهل إسلامي . وهو القاتل :

تركت الشعر واستبدلت منه إذا داعي صلاة الصبح قاما

تغتاب الله ليس له شريك وودعت المداينة والنسباما

انظر الإصابة ٣٧١٣ و ٦٤٠٩ ومعجم المرزبان ٢٥٢ وفي حاشية البحري ٤٧ أن قاتل

الشعر الأعرج بن مالك المري .

تد علم الأقوام أن قد فررتهم ولم تبدوهم بالظالم أولاً^(١)
 فكونوا كداعي كركرة بعد فرقة ألا رب من قد قرئتمت أقبل
 فإن أنتم لم تفعلوا فتبدلوا بكل سينان متشتر القوت ومفرلاً^(٢)
 وأعطوهم حكم الصبي بأهله وإني لأرجو أن يقولوا بأن لا^(٣)
 ويقال : « أظلم من صبي^(٤) » و « أكذب من صبي » و « أخرق من صبي » .
 وأنشد :

ولا تحكما حكم الصبي فإنه كثير على ظهر الطريق مجاهله^(٥)
 قال : وسئل دغفل بن حنظلة ، عن بني عامر فقال : « أعناق غلباء ، وأعجاز
 نساء » . قيل : فاقول في أهل اليمن ؟ قال : « سيد وأنوك^(٦) » .

١٠ (١) في جميع النسخ : « أن قد فررتهم » ، صوابه من جملة البحري .
 (٢) القوت ، هم بنو القوت بن أد ، إخوة طعي بن أد . فيما عدل : « متشر
 العرب » صوابه في ل و جملة البحري .
 (٣) كتب بعد هذا البياس في ب ، ج : « أصله بياس » .
 (٤) انظر الحيوان (٣ : ٢٧١) .
 (٥) في حواشي : « أي أنه يظهر بما يجب أن يخفى » ولا يقال بذلك .
 (٦) الأنوك : الأحمق ، وحده النوكي .
 ١٥

باب

في ذكر المعلمين^(١)

ومن أمثال العامة : « أحقُّ من معلِّمٍ كُتِّبَ » . وقد ذكرهم صِلَابٌ فقال :

وكيف يُرَجَّى الرَّأْيُ وَالْعَقْلُ عِنْدَ مَنْ يَرُوحُ عَلَى أَتْنَى وَيَغْدُو عَلَى طِفْلِ^(٢)

وفي قول بعض الحكماء : « لا تَدْعُ شَيْئًا مَعْلَمًا وَلَا رَاعِيَّ غَنَمٍ وَلَا كَثِيرَ ١٥١

الْقُمُودِ مَعَ النِّسَاءِ » . وقالوا : « لَا تَدْعُ أُمَّ صَبِيٍّ تَضْرِبُهُ ؛ فَإِنَّهُ أَعْقَلُ مِنْهَا وَإِنْ

كَانَتْ أَسَنَ مِنْهُ » . وقد سمعنا في المثل : « أحقُّ من راعي ضأن ثمانين^(٣) » .

فأما استحراق رُعاة الغنم في الجملة فكيف يكون ذلك صوابًا وقد رعى الغنم عِدَّةً

من جِلَّةِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ . ولعمري إِنَّ الْفَذَّادِينَ مِنْ أَهْلِ الْوَبَرِ وَرُعاة

الْإِبِلِ لَيَنْتَبِهُونَ^(٤) عَلَى رِيعَةِ الْغَنَمِ ، ويقول أحدُهم لصاحبه : « إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا ١٠

غَلَبْتَ قَاعِدًا » . وقال الآخر :

تَرَى حَالِبَ الْمَرْمَى إِذَا صَرََّ قَاعِدًا وَحَالِبُهُنَّ الْقَائِمُ الْمُتَطَوِّلُ^(٥)

(١) كتبت بحثًا عنوانه « الجاحظ والمعلمون » في عدد أغسطس سنة ١٩٤٦ من مجلة الكتاب

(٢) ورد البيت بدون نسبة في ميون الأخبار (٢ : ٥٤) .

(٣) انظر الحيوان (٥ : ٤٨٨) . وروى الميداني في (١ : ٢٠٥) روايتين أخريتين

من الجاحظ في هذا المثل : « أَشَقُّ مِنْ رَاعِي ضَأْنِ ثَمَانِينَ » . وه أشقل من مَرَضِعِ بَهِيمِ ثَمَانِينَ » .

وروى من الجاحظ في اللسان (ثمن) : « أَشَقُّ مِنْ رَاعِي ضَأْنِ ثَمَانِينَ » . ولم أحد ثمانين

الروايتين فيما بين يدي من كتبه . وروى في اللسان من ابن خالويه : « أَحَقُّ مِنْ طَالِبِ ضَأْنِ

ثَمَانِينَ » وذكر أصل المثل . وهذه الرواية الأخيرة رويت في الميداني عن أبي عبيد ، وذكر لها أصلاً غير أصل ابن خالويه .

(٤) ب ، ج : « لَيْتَلُون » ، التيمورية « لَيْتَلُون » صوابها ما أثبت من ل ، ه .

(٥) الصر : أن يشد الصرغ بالصراة كلها يرضعها ولدها . وفي النسخ : « إِذَا سَرَّ » وليس له وجه .

وقال امرأة من غامد ، في هزيمة ربيعة بن مكدّم^(١) ، ليجتمع غامد وحده :
 ألا هل أتاها على نأبها بما فضحت قومها غامد
 تمنيتُم مائتي فارس فردكم فلوس واحد^(٢)
 فليت لنا بارتباط الخيو ل ضاناً لها حالب قاعد

* * *

وقد سمعنا قول بعضهم : الخلق في الحاكّة والملمين والقرّالين . قال : والحاكّة
 أقل ، وأنتقط من أن يقال لها حق . وكذلك القرّالون ؛ لأنّ الأحق هو الذي
 يتكلّم بالصواب الجيد ثم يحى . بخطأ فاحش ، والحاكّة ليس عنده صواب جيد
 في فعّال ولا مقال ، إلا أن يُجمل جودة الحياكة من هذا الباب ، وليس هو من
 هذا في شيء .

١٠

(١) ربيعة بن مكدّم بن عامر ، أحد فرسان مضر المعدودين ، وشجعانهم المشهورين .
 انظر أخباره في الأغاني (١٤ : ١٢٥ - ١٣٤) .
 (٢) انظر الرسالة المصرية لأبي الصلت الأندلسي في نوادر الخطوط (١ : ٣٦)
 وإخبار العلماء للنفطى ١٤٣ .

وباب منه آخر^(١)

ويقال : فلان أحمق . فإذا قالوا مائق ، فليس يريدون ذلك المعنى بعينه ، وكذلك إذا قالوا أنوك . وكذلك إذا قالوا رقيع . ويقولون : فلان سليم الصدر ؛ ثم يقولون عبي ، ثم يقولون أبله . وكذلك إذا قالوا ممتوء ومثلوس وأشباه ذلك . ١٥٢
قال أبو عبيدة : يقال للفارس شجاع ، فإذا تقدم [في^(٢)] ذلك قيل بطل ، فإذا تقدم شيئاً قيل بهمة ، فإذا صار إلى الغاية قيل أليس . وقال المبحج :
* أليس عن حوَّائه سخي^(٣) *

وهذا المأخذ يحرى في الطبقات كلها : من جود وبخل ، وصلاح وفساد ، ونقصان ورُجحان . وما زلت أسمعُ هذا القول في الملّين .
والملمون عندي على ضربين : منهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أولاد الخاصة ، ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد الخاصة إلى تعليم أولاد الملوك أنفسهم المرشحين للخلافة . فكيف تستطيع أن تزعم أن مثل علي بن حمزة السكّاني ، ومحمد بن المستنير الذي يقال له قُطْرُب^(٤) ، وأشباه هؤلاء يقال لهم سخي . ولا يجوز هذا القول على هؤلاء ولا على الطبقة التي دونهم . فإن ذهبوا إلى معلّتي

١٥ (١) هـ : « وهذا باب آخر » .

(٢) ليست في جميع النسخ .

(٣) ديوان المبحج ٧١ واللسان (يوس) . والحوياه : النفس .

(٤) سمي قطرباً لأنه كان يكر إلى سيبيويه للأخذ عنه ، فإذا خرج سيبيويه سحراً رآه على بابيه ، فقال له يوماً : ما أنت إلا قطرب ليل . والقطرب : دوية تدب ولا تقتر . وأخذ من النظام مذهب الاعتزال ، ولما صنف كتابه في التفسير أراد أن يقرأه في الجامع فغاف من العامة وإنكارهم عليه ؛ لأنه ذكر فيه مذهب أهل الاعتزال ، فاستعان بمجاعة من أصحاب السلطان ليتمكن من قراءته في الجامع . وأخذ عنه ابن السكيت : وهو أول من ألف في المجلدات . توفي ببغداد سنة ٢٠٦ . معجم الأدباء ، وبنية الرواة ؛ ووفيات الأعيان ، وتاريخ بغداد ١٣٨٦ .

كتائب القرى فإن لكل قوم حاشية وسفلة ، فساهم في ذلك إلا كغيرهم .
وكيف تقول مثل ذلك في هؤلاء وفيهم الفقهاء والشعراء والخُطباء ، مثل الكيت
ابن زيد ، وعبد الحميد الكاتب ، وقيس بن سعد^(١) ، وعطاء بن أبي رباح^(٢) ،
ومثل عبد الكريم أبي أمية^(٣) ، وحسين المعلم^(٤) ، وأبي سعيد المعلم .

ومن المعلمين : الضحاك بن مزاحم^(٥) . وأما معبد الجهني^(٦) وعامر الشعبي^(٧) ،
فكان يعلنان أولاد عبد الملك بن مروان . وكان معبد يعلم سعيداً^(٨) ، ومنهم

(١) هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الأنصاري ، كان من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير ، وكان من دهاة العرب ، حارب في صفين مع علي ، ثم هرب من معاوية ، وتوفي في ولاية عبد الملك بن مروان . الإصابة ٧١٧١ وتهذيب التهذيب .

(٢) هو عطاء بن أبي رباح - واسمه أسلم القرشي المكي . أدرك مائتين من الصحابة . وكان معلم كتاب فقها ثقة . ولد سنة ٣٧ وتوفي سنة ١١٤ . تهذيب التهذيب ونكت المصيان ١٩٩ وابن خلكان .

(٣) هو عبد الكريم بن أبي المخارق - واسمه قيس ويقال طارق - أبو أمية المعلم البصري ، روى عن أنس وطائفة ونافع ، وعنه عطاء ومجاهد وأبو حنيفة . توفي سنة ١٢٧ . تهذيب التهذيب . وفي الأصول : « عبد الكريم بن أبي أمية » تحريف . انظر أيضاً المعارف ٢٣٨ .

(٤) هو الحسين بن ذكوان المعلم المعوف البصري . ترجم له ابن حجر في تهذيب التهذيب وأرجح وفاته سنة ١٤٥ . وانظر المعارف ٢٣٨ ، والسماع ٥٤٠ ب .

(٥) هو أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني ، روى عن ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وغيرهم ، وكان معلم كتاب ، ذكر ابن قتيبة أنه كان لا يأخذ أجراً ، واشتهر بالتفسير . وهو من ولدوهو ابن ثلاثة عشر شهرا . توفي سنة ١٠٦ . تهذيب التهذيب والمعارف ٢٣٨ ، ٢٠١ ، ٢٥٧ والمقد ٦ : ٢٣٤ .

(٦) هو معبد بن خالد - أو ابن عبد الله بن حكيم ، أو ابن عبد الله بن عويمر - الجهني القدري . كان يجالس الحسن البصري ، وهو أول من تكلم بالبصرة في القدرة فملك أهل البصرة مملكته . قتله الحجاج بن يوسف صبرا . وذلك في سنة ٨٠ . تهذيب التهذيب . ٢٥ (١٠ : ٢٢٥) والسماع ١٤٥ والمعارف ١٩٥ ، ٢٣٨ ، ٢٦٨ .

(٧) سبقت ترجمته في ص ١٩٤ .

(٨) سعيد بن عبد الملك بن مروان ، كان يلقب بسعيد الخير ، وإليه يقب نهر سعيد ، وهو دون الرقة من ديار مصر ، وكان موضعه غيضة ذات سبع أنطمة لهاها الوليد أخوه فحفر النهر وعمر ما هناك ، المعارف ١٥٧ ، ومعجم البلدان ٢٠ .

أبو سعيد المؤدب^(١)، وهو غير أبي سعيد العلم، وكان يحدث عن هشام بن عروة^(٢) وغيرهم. ومنهم عبد الصمد بن عبد الأعلى^(٣)، وكان معلّم ولد عتبة بن أبي سفيان. وكان إسماعيل بن علي^(٤) أزم بعض بني عبد الله بن المقفع ليعلمه. وكان أبو بكر عبد الله بن كيسان معلّم. ومنهم محمد بن السكن^(٥)].

وما كان عندنا بالبصرة رجلان أروى لصنوف العلم، ولا أحسن بيانا، من أبي الوزير وأبي عدنان الطلمين، وحاملهما. من أوّل ما أذكر من أيام الصبا. وقد قال الناس في أبي البيداء^(٦)، وفي أبي عبد الله الكاتب^(٧)، وفي الحجاج ابن يوسف وأبيه ما قالوا، وقد أنشدوا مع هذا الخبر شاهداً من الشعر على أن الحجاج وأباه كانا معلمين بالطائف^(٨)

* * *

١٥

(١) اسمه محمد بن مسلم بن أبي الوضاح، أبو سعيد المؤدب الجزري نزيل بغداد. ضمه المنصور إلى المهدي، ثم ضم بعده إليه سفيان بن حسين، وكان كذلك معلّم موسى الهادي الخليفة قبل أن يستخلف. ومات في خلافة. تاريخ بغداد ١٣٤٦ وتهذيب التهذيب والمعارف ٢٣٩.

(٢) أبو المنصور هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، ولد هو والأعمش سنة مقتل الحسين ٦١ وتوفي سنة ١٤٦. تهذيب التهذيب.

(٣) عبد الصمد بن عبد الأعلى الشيباني، كان يهجم بالزندقة، وكان يؤدّب أيضا الوليد ابن يزيد بن عبد الملك، ويقال إنه هو الذي أقصده، ذكر ذلك الطبري في تاريخه. لسان الميزان (٤ : ٢١) والطبري (٨ : ٢٨٨).

(٤) هو إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس، وهو هم السفاح والمنصور. ولولائي جعفر فارس والبصرة. المعارف ١٦٣.

(٥) محمد بن السكن مؤذن مسجد بني شقرة، من ضعاف الحديث. لسان الميزان (٥ : ١٨١ - ١٨٢). هذا، وإن هذه التكلفة التي بدأت في ص ٢٥١ من لم ترد في ل، وهي ثابتة في سائر النسخ.

(٦) أبو البيداء الرياحي، سبقت ترجمته في ص ٩٩.

(٧) ذكره ابن تقيية في أسماء المعلمين، في المعارف ٢٣٨، بقلب «كاتب الرسائل».

(٨) روى هذا الشعر في المعارف ٢٣٨ - ٢٣٩ والشعراء (١ : ٣١٤) طبع المجلسي،

والكامل ٢٩٠. قال مالك بن الرريب :

فإذا عسى الحجاج يبلغ جهده إذا نحن جاوزنا حفير زبيدة
فلولا بنومروان كان ابن يوسف كما كان عبداً من عبيد إبان

ثم رجع بنا القول إلى الكلام الأول .
 قالوا : أحق الناس بالرحمة عالم يحرى عليه حكمٌ جاهل .
 قال : وكتب الحجاج إلى المهلب يُفجله في حرب الأزارقة ويسمعه^(١) ،
 فكتب إليه المهلب : « إن البلاء كلَّ البلاء أن يكون الرَّأْيُ لمن يملكه دون
 من يُبصره » .

« زمان هو العهد المقر بذلك - هراوج علان القري ويتادي
 وقال آخر فيه :

أبغى كليب زمان الخزال وتعلبه ستوة السكون
 رغب له فلانة ما نرى وآخر كالقدر الأزهر

(١) التسمع : أن يندبه به ويشهره ويفضحه ويسمعه القبيح .

وباب آخر

وقال بعض الربانيين^(١) من الأدباء ، وأهل المعرفة من البلغاء ممن يكره
النشأق والتعق ، ويُبغض الإغراق في القول ، والشكف والاجتلاب^(٢) ،
ويعرف أكثر أدواء الكلام ودوائه ، وما يعترى التكلم من الفتنة بحسن^{١٥٣}
ما يقول ، وما يعرض للسامع من الافتتان بما يسمع ، والذي يورث الاقتدار من
التهكم والتسلط ، والذي يمكن الحاذق والطبوع من التمويه للمعاني ، والغلابة
وحسن المنطق ، فقال في بعض مواعظه : « أنذركم حسن الألفاظ ، وحلاوة مخارج
الكلام ؛ فإن المعنى إذا اكتسى لفظاً حسناً وأعاره البليغُ نَحْرجاً سهلاً ، ومنحه
التكلم دَلاً مُتَعَشِّقاً ، صار في قلبك أخطى ، ولصدرك أملاً . والمعاني إذا كُسيَت
الألفاظ الكريمة ، وألبست^(٣) الأوصاف الرفيعة ، تحوَّلت في العيون عن مقادير
صورتها ، وأرَبَّتْ على حقائق أقدارها ، بَقْدَرٍ ما زُيِّنَتْ ، وحَسَبٍ ما زُخِرَتْ .
فقد صارت الألفاظ في معاني المارض^(٤) ، وصارت المعاني في معنى الجوارى .
والقلب ضعيفٌ ، وساطانُ الهوى قويٌّ ، ومدخلُ خُدَعِ الشيطان خفيٌّ » .

فاذكر هذا الباب ولا تنسه ، ولا تفرط فيه ؛ فإن عمر من الخطاب رحمه الله
لم يَقُلْ للأحنف بن قيس — بعد أن احتبسه حَوْلاً بِجَرِّ ما^(٥) ؛ ليستكثر منه ،
وليبالغ في تصفح حاله والتنقير عن شأنه — : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد كان خوفنا كل منافقٍ عليم ، وقد خِفْتُ أن تكون منهم » إلا لما كان

(١) الرباني : العالم الراخي في العلم ، أو العالم العامل المعلم . ل . ه : « الديانين » .
والديان : الحاكم والقاضي . - والتيمورية : « الربانيين » تحريف . والصواب ما أثبت من ب .
(٢) الاجتلاب : أن يجتلب معاني سواء لفقره في معانيه . ل : « الاختلاب » .

(٣) ل : « وأكسبت » .

(٤) المارض : جمع مريض ، وهو تنمير ، ثوب تجمل فيه الجارية .

(٥) حول مجرم : تام كامل .

- رأه من حُسن منطقهِ ، ومالَ إليه لما رأى من رِفقه وقلة تكلفه ؛ ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ من البيان لسحرا » . وقال عمر بن عبد العزيز لرجلٍ أحسنَ في طلب حاجة وتأتى لها بكلامٍ وجيز ، ومنطقٍ حسن : « هذا والله السحرُ الحلال » . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا خِلافة »^(١) .
- فالتصدُّ في ذلك أن تجنب السوقَ والوحشَ ، ولا تجملَ همَّك في تهذيب الألفاظ ، وشغلَكَ في التخلُّص إلى غرائب اللعانى . وفي الاقتصاد بلاغٌ ، وفي التوسط مجانبَةٌ للوعورة ، وخروجٌ من سبيلٍ من لا يحاسب نفسه . وقد قال الشاعر :

عليك بأوساطِ الأمور فإنها بجماء ولا تركب دُلُولاً ولا صُنْباً
وقال الآخر :

لا تذهبن في الأمور فرطاً^(٢) لا تسالن إن سألت شططاً

وكن من الناس جميعاً وسطاً

وليكن كلامُك ما بين القَصْرِ والغالى ؛ فإنك تسلم من المحنة^(٣) عند العلماء ، ومن فتنة الشيطان .

- وقال أعرابيٌّ للحسن : علَّمنى ديناً وسُوطاً ، لا ذهاباً شَطوطاً ، ولا هابطاً هَبوطاً . فقال له الحسن : لتن قلتَ ذاكَ إن خيرَ الأمور أوسطُها .
- وجاء في الحديث : « خالطوا النَّاسَ وزايلوهم » .

(١) الخلافة ، بالكسر : الخادعة ، وتيل الحديث باللسان . وفي الحديث أنه قال لرجل كان يندفع في بيته : « إذا بايعت فقل لا خلافة » .

(٢) الفرط ، بالتحريك : المتفهم ، رجل فرط ، وقوم فرطاً .

(٣) فيما عدل : المحبنة .

- وقال علي بن أبي طالب رحمه الله : « كن في الناس وَسَطًا واشتري جانبًا » .
- وقال عبد الله بن مسعود في خطبته : « وخيرُ الأمور أوسطها ، وما قلٌّ وكفى خيرٌ مما كثر وألهمي ، نفسٌ تُنجيها ، خير من إمارة لا تُحصيها » .
- وكانوا يقولون : اكره النلو كما تكره التقصير .
- وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه : « قولوا بقولكم ولا يستحوذَنَّ عليكم الشيطان » . وكان يقول : « وهل يكبُّ الناس على مناخيرهم في نار جهنم إلا حساندُ الستهم » .

باب

من الخطب القصار من خطب السلف ، ومواعظ من مواعظ

النسك ، وتأديب من تأديب العلماء

قال رجل لأبي هريرة النخوي : أريد أن أتلم العلم وأخاف أن أخيبه .
فقال : « كفى بترك العلم إضاعه » .

وسمع الأحنف رجلاً يقول : « التلم في الصلح كالنقش في الحجر » ، فقال
الأحنف : « الكبير أكبر عقلاً ، ولكنه أشقل قلباً » .

وقال أبو الدرداء : ما لي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه
من الناس ، ولكن يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء ،
١٥٥ جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا » .

قالوا : ولذلك قال عبد الله بن عباس رحمه الله ، حين دلى زيد بن ثابت في
القبر ، رحمه الله : « من سره أن يرى كيف ذهب العلم فلينظر ، فهكذا ذهابه ^(١) » .

وقال بعض الشعراء في بعض العلماء :

أبعدت من يومك القرار فما جاوزت حيث انتهى بك القدر ^(٢)
لو كان ينبغي من الردى حذر نجاك مما أصابك الحذر
يرحمك الله من أخي ثقة لم يك في صفو ودّه كدر
فهكذا يفسد الزمان ويفنى الـ يعلم منه ويدور ^(٣)

(١) ل : « ذهابه » :

(٢) الأبيات اختارها أبو تمام في الحاسة (١ : ٤٣٧) ونسبها لرجل من بني أمية .
ونسبت في وثقات الأعيان (١ : ١٦٥) إلى أبي يحيى محمد بن كنانة . وانظر ابن القيم ١٣٥ .
(٣) في الحاسة : « فهكذا يذهب الزمان » .

قال : وقال قتادة : لو كان أحدٌ مكتفياً من العلم لا كتفى بيئ الله موسى عليه السلام ، إذ قال لعبد الصالح : ﴿ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتُ رُشْدًا ﴾ .

أبو العباس التيمي قال : قال طاوس : « الكلمة الصالحة صدقة » .

وقال ثمامة بن عبد الله بن أنس^(١) ، عن أبيه ، [عن جده^(٢)] ، عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « فضل لسانك يُعبر به عن أخيك الذي لا لسان له صدقة^(٣) » .

وقال الخليل : « تكثر من العلم لتعرف ، وتقل منه لتحفظ » .

وقال الفضيل^(٤) : « نمت الهدية الكلمة من الحكمة يحفظها الرجل

حتى يلقيها إلى أخيه » .

وكان يقال : يكتب الرجل أحسن ما يسمع ، ويحفظ أحسن ما يكتب . ١٠

وكان يقال : اجعل ما في كتبك بيت مال ، وما في قلبك للنفقة

وقال أعرابي : حَرَفٌ في قلبك خير من عشرة في ظُومارك^(٥)

وقال عمر بن عبد العزيز « ما قرن شيء إلى شيء أفضل من حِلْمٍ إلى علم ،

ومن عَفْوٍ إلى قُدرة » .

١٥ (١) ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري القاضي ، روى عن جده أنس وأبي هريرة . تهذيب التهذيب . وفي الأصل : « عبد الله بن ثمامة بن أنس » تحريف . وجاء الحديث بسنده في (٢ : ٣٩) . ولفظه هناك « ثمامة بن أنس » ، نسبة إلى جده .

(٢) التكلة مما سيأتي في (٢ : ٣٩) .

٢٠ (٣) كلمة « الذي لا لسان له » ليست في ل . وستأتي في (٢ : ٣٩) .

(٤) هو أبو حل الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التيمي ، الزاهد الخراساني ، ولد بخراسان وقدم الكوفة وهو كبير ، ثم انتقل إلى مكة ، ومات بها سنة ١٨٧ ، وكان في أول أمره شافراً ، ثم صار إلى الزهد والعبادة . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٢ : ١٣٤) .

(٥) الظومار : الصحيفة ، قال ابن سيده : « لراه عربياً محضاً ؛ لأن سيوره قد اعتد به في الأبنية » . ل : « ظومورك » محرف . ٢٥

وكان ميمون بن سيّاه^(١) ، إذا جلس إلى قومٍ قال : إنا قومٌ مُنْقَطَعٌ بنا ،
فخذونا أحاديثَ تتجمل بها .

قال : وفخرٌ سلّمٌ مولى زياد ، بزيادٍ عند معاوية ، فقال معاوية : اسكت ،
١٥٦ فوالله ما أدرك صاحبك شيئاً بسيفه إلّا وقد أدركتُ أكثرَ منه بلساني .

- وصرب الحجاج أعناقَ أسرى ، فلما قدّموا إليه رجلاً لتضرب عنقه قال :
والله لئن كُنّا أساناً في الذنب فما أحسنتُ في العفو ! فقال الحجاج : أفٍّ لهذه
الجيفة ، أما كان فيها أحدٌ يحسن مثلَ هذا الكلام ! وأمسك عن القتل .
وقال بشير الرّجال^(٢) : « إني لأجدُ في قلبي حرّاً لا يُذهبه إلّا برد العدل
أو حرُّ السّنان » .

- ١٠ قال : وقدّموا رجلاً من الخوارج إلى عبد الملك بن مروان لتضرب عنقه ،
ودخل على عبد الملك ابنٌ له صغيرٌ قد ضربته للملّم ، وهو يبكي ، فهمَّ عبدُ الملك
بالملّم ، فقال له الخارجيّ : دَعُوهُ يبكي فإنه أفتحُ لجِرمه^(٣) ، وأصبحَ لبصره ، وأذهب
لصوته . قال له عبدُ الملك : أمّا يشغلك ما أنتَ فيه عن هذا ؟ قال الخارجيّ :
ما يبني لمسلم أن يشغله عن [قول^(٤)] الحقِّ شيء ! فأمر بتخلية سبيله .

- ١٥ قال : وقال زيادٌ على المنبر : « إنَّ الرجلَ ليتكلم بالكلمة لا يُقَطِّعُ بها
ذنبَ عَنزٍ مَّصُورٍ^(٥) ، لو بلغتْ إمامه سيفك بها ذمّه^(٦) »

(١) سيّاه ، بكسر السين وفتح الياء المخففة ، كما في التصريب . وميمون بصرى ، كنيته
أبو بحر ، روى عن أنس والحسن ، وكان يقال إنه سيد القراء . تهذيب التهذيب ، وصفة
الطفرة (٣ : ١٥٤) .

(٢) فيما عدل : « الرّجال » بالحاء المهملة .
(٣) الجرم ، بالكسر : الخلق . والخير في البخلاء : مَمْرُو إل بعض الحكام .
(٤) هذه ما عدل : .

(٥) المصور : الذي انقطع لبنها ، والمصر ، بالفتح : قلة اللبن .
(٦) وكذا جاء الخبر في الإبان (٧ : ٢٤) . إل : « سفك دمه » . وهذا الخبر في
• ورد به بيت الشعر الثاني .

تال : وقال إبراهيم بن آدم^(١) : « أعربنا كلامنا فأنلحن^(٢) ، ولحننا في أعمالنا فأنعرب حرفا » . وأنشد :

نرفع دُنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرفع^(٣)

قال : وعزل عمرُ زياداً عن كتابة أبي موسى الأشعري ، في بعض قداماته ،

• فقال له زياد : أعن عجز أم عن خيانة ؟ قال : لا عن واحدةٍ منهما ، ولكني أكره أن أجعل على العامة^(٤) فضلَ عقلك .

قال : وبلغ الحجاج موتُ أسماء بنِ خارجة فقال : هل سمعتم بالذي عاشَ

ما شاء ومات حين شاء !

قال : وكان يقال « كدَرُ الجماعة خيرٌ من صَفْوِ الفرقة » .

١٠ قال أبو الحسن : مرَّ عمر بن ذر^(٥) ، بعبد الله بن عياش المتوفى^(٦) ، وقد

كان سيفه عليه فأعرض عنه ، فتماق بشوبه ثم قال له : « يا هناه ، إنا لم نجد

لك أن عصيت الله فينا خيراً من أن نطيع الله فيك » .

وهذا كلامُ أخذه عمر بن ذر ، عن عمر بن الخطاب رحمه الله . قال عمر :

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن آدم بن منصور المجلد الهلخي الزاهد ، وكان ذا ثروة

١٥ هريضة ، ثم رفض الدنيا وصار إلى الزهد . توفي في بلاد الروم سنة ١٦١ . تهذيب التهذيب وصفة الصفة (٤ : ١٢٧) .

(٢) في جميع النسخ : « فأنلحن حرفا » . وكلمة « حرفا » مقبحة ، لم ترد في رواية

ابن الجوزي (٤ : ٢٣١) ولا فيما سيأتي في (٢ : ٢٢٠) .

(٣) البيت منسوب إلى ابن آدم في اللقد (٢ : ١١٥) وعيون الأخبار (٢ : ٢٣٠) .

٢٠ وانظر محاسن البيهقي (٢ : ٤٧) والحيوان (٦ : ٥٠٦) .

(٤) عن نسخة : « الرعية » .

(٥) هو أبو ذر عمر بن ذر بن عبد الله بن زُرارة الهمداني الكوفي ، كان رأساً في

الإرجاء ، اختلف في توثيقه . توفي سنة ١٥٣ . تهذيب التهذيب .

(٦) هو أبو الجراح عبد الله بن عياش بن عبد الله الهمداني الكوفي ، المعروف بالمتوفى ،

٢٥ قوى عن الشعبي وغيره ، وروى عنه الهيثم بن عدي ، وكان راوية للأخبار والآداب ، وكان ينادم المنصور ويضحكه . لسان الميزان (٣ : ٣٢٢) .

« إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَدَعُ حَقًّا لِلَّهِ لِشِكَايَةِ تَظْهَرُ ، وَلَا لَضَبٍ يُحْتَمَلُ ^(١) ، وَلَا لِحَابَةِ بَشَرٍ ، وَإِنَّاكَ وَاللَّهِ مَا عَاقَبْتَ مَنْ عَصَى اللَّهَ فِيكَ بِمَثَلِ أَنْ تُطِيعَ اللَّهُ فِيهِ » .

١٥٧ قال : وكتب عمرُ بنُ الخطابِ إلى سعدِ بنِ أبي وقاصٍ ^(٢) : « يَا سَعْدُ سَعْدَ بْنِي أَهْنَيْبَ ^(٣) ، إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا حَبَّبَهُ إِلَى خَلْقِهِ ، فَاعْتَبِرْ مِنْزِلَتَكَ مِنَ اللَّهِ بِمَنْزِلَتِكَ مِنَ النَّاسِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلُ مَا لِلَّهِ عِنْدَكَ » .

قال : ومات ابنُ لُعمُرَ بنِ ذَرٍّ فقال : « أَيُّ بُنَى ، شَغَلَنِي الْحَزَنُ لَكَ ، عَنِ الْحَزَنِ عَلَيْكَ » .

وقال رجلٌ من بني مُجَاشِعٍ : جاءَ الحَسَنُ في دَمٍ كَانَ فِينَا ، نَحْطُبُ ^(٤) فَأَجَابَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : قَدْ تَرَكْتُ ذَلِكَ لِلَّهِ وَلَوْجُوهَكُمْ . فَقَالَ الحَسَنُ : لَا تَقُلْ هَكَذَا ، بَلْ قُلْ : لِلَّهِ ثُمَّ لَوْجُوهَكُمْ . وَأَجْرَكَ اللَّهُ .

وقال : ومرت رجلٌ بِأَبِي بَكْرٍ وَمَعَهُ ثَوْبٌ ، فَقَالَ : اتَّبِعِ الثَّوْبَ ؟ فَقَالَ : لَا عَافَاكَ اللَّهُ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَقَدْ عَلَّمْتُمْ ^(٥) لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . قُلْ : لَا ، وَعَافَاكَ اللَّهُ .

قال : وسألَ عمرُ بنُ الخطَّابِ رجلاً عن شيءٍ فقال : اللَّهُ أَعْلَمُ . فقال عمرُ : لَقَدْ شَقِينَا إِنْ كُنَّا لَا نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ . إِذَا سُئِلَ أَحَدُكُمْ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ فَلْيَقُلْ : لَا أَدْرِي ^(٦) .

(١) الضب ، بالفتح والكسر : النقيض والحق . فيما عدال : « لضب » . وأشعر في حواشي هـ إلى رواية « لضب » عن نسخة .

(٢) هو سعد بن مالك بن أبيب - ويقال وهيب - بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري ، أحد العشرة وأخرم موتاً ، وهو كذلك أحد الستة أهل الثوري . ٢٥٠
ولاه عمر الكوفة ثم ولاه عيَّاناً ، ثم عزله بالوليد بن عقبة . توفي بالمدينة سنة ٥٥ هـ . الإصابة ٣١٨٧ .

(٣) ل ، هـ : « وهيب » والخبر في رسائل المباحظ (١ : ٢٩٥) .

(٤) فيما عدال : « جاء الحسن يخطب في دم فينا » . لكن في هـ : « كان الحسن » .

(٥) ل : « فقال قد علمت » . ٢٥٠

(٦) فيما عدال : « لا أعلم ل » .

وكان أبو الدرداء يقول : أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ أَنْ أَظْلِمَهُ مَنْ لَا يَسْتَعِينُ عَلَيَّ بِأَحَدٍ إِلَّا بِاللَّهِ .

وذكر ابن ذَرٍّ^(١) الدنيا فقال : كأنكم زَادَكُمْ^(٢) في حرصكم عليها ذَمُّ الله لها . ونظر أعرابيٌّ إلى مالٍ له كثيرٍ ، من الماشية وغيرها ، فقال : « يَنْعَمُ ، وَلِسْكَلَ يَنْعَمُ استَحْشَافٌ^(٣) » . فباع ما هُناك مِن ماله ، ثُمَّ يَمَّ^(٤) نَعْرًا من ثُغُور المسلمين ، فلم يزلْ به حتى أَتَاهُ الموتُ^(٥) .

قال : وَتَمَتَّى قوم عند يَزِيدَ الرَّقَاشِيَّ^(٦) ، فقال : أَعْنَى كَمَا تَمَتَّيْتُمْ ؟ قالوا : تَمَتَّه . قال : « لَيْتَنَّا لَمْ نُخْلَقْ ، وَلَيْتَنَّا إِذْ خُلِقْنَا لَمْ نَعْمَسْ ، وَلَيْتَنَّا إِذْ عَصَيْنَا لَمْ نُعْتَمْ ، وَلَيْتَنَّا إِذْ مُتْنَا لَمْ نُبْعَثْ ، وَلَيْتَنَّا إِذْ مُبْعَثْنَا لَمْ نُحَاسَبْ ، وَلَيْتَنَّا إِذْ حُوسِبْنَا لَمْ نَعَذَّبْ ، وَلَيْتَنَّا إِذْ عَذَّبْنَا لَمْ نُخَلَّدْ » . ١٠

وقال الحجاج : « لَيْتَ اللَّهِ إِذْ خَلَقْنَا لِلْآخِرَةِ كَفَانَا أَمَرَ الدُّنْيَا ، فَرَفَعَ عَنَّا الْهَمَّ بِالْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَلْبَسِ وَالْمَنْكَاحِ . أَوَّلِيَّتُهُ إِذْ أَوْقَعْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا كَفَانَا أَمَرَ الْآخِرَةِ ، فَرَفَعَ عَنَّا الْإِهْتِمَامَ بِمَا يَنْجِي مِنْ عَذَابِهِ » .

فبَاحَ كِلَاهُمَا عَبْدَ اللَّهِ بن حَسَن بن حَسَن ، أَوْ عَلِيَّ بنَ الْحُسَيْنِ ، فقال : مَا عَلِمَا^(٧) فِي التَّمَتَّى شَيْئًا ، مَا اخْتَارَهُ اللَّهُ فَهُوَ خَيْرٌ^(٨) . ١٥

وقال أبو الدرداء : مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُعْمَقُ إِلَّا فِيهَا ، ١٥٨ وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا .

(١) هو عمر بن ذر ، المترجم في ص ٢٦٠ .

(٢) هذا ما في أ . وفي ل : « كَانَهُ زَادَ » . وفي سائر النسخ : « كَأَمَّا زَادَكُمْ » .

(٣) الاستحشاف : اليبس والتقبض . ل : « استجفاف » تحريف .

(٤) فيما عدل : « لَزِمَ » .

(٥) فيما عدل : « حَتَّى مَاتَ فِيهِ » .

(٦) سبقت ترجمته في ص ٢٠٤ .

(٧) ل : « مَا عَلِمَا » .

(٨) كلمة « فَهُوَ » ما عدل ل .

قال شريح^(٧) : « الحِدَّةُ كنايةٌ عن الجمل » .

وقال أبو عبيدة : « الفارضة كناية عن البذاء »^(٨) .

قال : وإذا قالوا فلانٌ مقتصدٌ فذلك كناية عن البخل ، وإذا قالوا للعامل مستقصٌ فذلك كناية عن الجور .

وقال الشاعر^(٩) ، أبو تمام الطائي :

كذبتُم ليس يُرهِى مَنْ له حسبٌ وَمَنْ له نسبٌ عَمَّنْ له أدبٌ
إِنِّي لَدَوُّ عَجِبٍ مِنْكُمْ أَرَدَدُهُ فِيكُمْ ، وَفِي عَجْبِي مِنْ زَهْوِكُمْ عَجَبٌ
لِجَاجَةٍ لِي فِيكُمْ لَيْسَ بِشَبْهَا إِلَّا لِجَاجَتِكُمْ فِي أَنْكُمُ عَرَبٌ
وقيل لأعرابية مات ابنها : ما أحسنَ عزاءكِ عن ابنكِ ؟ قالت : إن مصيبتَه أَمَنَتْنِي مِنَ المصائبِ بعده .

قال : وقال سعيد بن عثمان بن عفان رحمه الله لطويس المصني^(١٠) : أَيْنَا أَسْنُ
أَنَا أَمْ أَنْتَ يَا طَاوُسُ ؟ قال : « بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي ؛ لَقَدْ شَهِدْتُ زِفَافَ أُمِّكَ
الْمُبَارَكَةَ إِلَى أَيْلِكَ الطَّيِّبِ »^(١١) . فانظر إلى حِدْقِهِ وإلى معرفته بمخارج الكلام ،

(١) هو أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس الكندي الكوفي القاسمي ، كان من أولاد
الفرس الذين كانوا يابغون ، استقضىهم عمر على الكوفة ، ثم عثمان ، وأقره على ، وكان يقول له :

أَنْتَ أَقْصَى الْعَرَبِ ، وَوَلَاةُ زِيَادَ قَضَاءِ الْبَصْرَةِ . توفي سنة ٧٢ . الإصابة ٣٨٧٥ ، وتهذيب
التهذيب ، وصفة الصفوة (٣ : ٢٠) ، والمعارف ١٩١ ، وابن خلكان .

(٢) الفارضة : القدرة على الكلام . والبذاء ، كسحاب : الفصحى .

(٣) فيما عدل : « وقال حبيب بن أوس الشاعر » .

(٤) طويس لقب غلب عليه ، واسمه عيسى بن عبد الله ، مولى بني مخزوم . وطويس
هذا ، هو الذي يقال فيه « أشأم من طويس » ، وذلك أنه - كما يقولون - ولد يوم قبض
الرسول ، وفطم يوم وفاة أبي بكر ، وخنن يوم مقتل عمر ، وزوج يوم مصرع عثمان ،
وولد له ولد يوم قتل علي . وهو أول من تقي بالمدينة غناء يدخل في الإيقاع . عمر طويس حتى
مات في ولاية الوليد بن عبد الملك . الأغاني (٣ : ١٦٤ - ١٧٢) وثمار القلوب ١١٤ .

(٥) فيما عدل : « طويس » . وفي ثمار القلوب : « وكان يسمى طاووسا ، فلما تفتت

سمى بطويس » .

(٦) انظر الخبر في الحيوان (٤ : ٥٨) .

كيف لم يقل : زفاف أمك العلية إلى أبيك المبارك . وهكذا كان وجه الكلام فقلب المعنى .

قال : وقال رجل من أهل الشام : كنت في حلقة أبي مُسهر^(١) ، في مسجد دمشق ، فذكرنا الكلام وبراعته ، والصمت ونبأته ، فقال : كَلَّا إِنْ النَّجْمَ لَيْسَ كَالْقَمَرِ ، إِنَّكَ تَصِفُ الصَّمْتَ بِالْكَلامِ ، وَلَا تَصِفُ الْكَلامَ بِالصَّمْتِ .
وقال المهيم بن صالح لابنه وكان خطيباً : يَا بَنِي إِذَا قَلَّتَ مِنَ الْكَلَامِ أَكْثَرْتَ مِنَ الصَّوَابِ ، وَإِذَا أَكْثَرَ مِنَ الْكَلَامِ أَقَلْتَ مِنَ الصَّوَابِ . قال : يَا أَبَهِ ، فَإِنْ أَكْثَرْتُ وَأَكْثَرَ ؟ — يعني كلاماً وصواباً — قال : يَا بُنَيَّ ، مَا رَأَيْتُ مُوعِظاً أَحَقَّ أَنْ يَكُونَ وَعِظاً مِنْكَ !

قال : وقال ابن عباس : « لَوْلَا الْوَسْوَاسُ ، مَا بَالَيْتُ أَلَّا أَكَلِمَ النَّاسَ » .
قال : وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « مَا تَسْبِقُوهُ^(٢) مِنْ الدُّنْيَا تَجِدُوهُ فِي الْآخِرَةِ » .

وقال رجلٌ للحسن : إِنِّي أَكْرَهُ الْمَوْتَ . قال : ذَاكَ أَنَّكَ أَخَرْتَ مَالَكَ ، وَلَوْ قَدَّمْتَهُ لَسَرَّكَ أَنْ تَلْحَقَ بِهِ

قال : وقال عامر بن الظرب المدائني^(٣) : « الرَّأْيُ نَامُسٌ ، وَالْهُوَى يَقْظَانُ ؛ فَمِنْ هُنَاكَ يَغْلِبُ الْهُوَى الرَّأْيُ^(٤) » .

(١) هو أبو مسهر عبد الأهل بن مسهر بن عبد الأهل الفمقي النسائي ، وهو أحد من أئمة من دمشق إلى المأمون فاستمعه في خلق القرآن ، فلما دعي له بالسيف قال : مخلوق ! فأمر بإشغافه إلى بغداد فحبس بها ومات سنة ٢١٨ . ومولده سنة ١٤٠ هـ تهذيب التهذيب .
وتذكرة الحفاظ (١ : ٣٤٦) وتاريخ بغداد ٥٧٥٠ .

(٢) فيما عداك : ما تسبقوا . والاستيقاظ : التروك البقية .

(٣) عامر بن الظرب المدائني ، أحد حكام العرب في الجاهلية ، قالوا : عمر مائة سنة ، وفيه يقول ذو الإصبع العنبري :

ومنا حكم يقضى . فلا ينقض ما يقضى

انظر المعمرين ٤٤ — ٥٠ وأمثال المدياني في : « إن العصة قرعت لدى الخلم » .

(٤) انظر الخبر في المعمرين ٤٨ — ٤٩ . هـ : « فمن هناك » .

وقال : مكتوب في الحكمة : « اشكروا لمن أنعم عليكم ، وأنعم على من شكر لك » .

وقال بعضهم ^(١) : « أيها الناس ، لا يمنعنكم سوء ما تعلمون منا أن تقبلوا أحسن ما تسمعون منا » .

وقال عبدُ الملك على المنبر : « ألا تنصفوننا يا معشر الرعية ؟ تريدون منا •
سيرة أبي بكره وعمر ولم تسيروا في أنفسكم ولا فينا بسيرة رعية أبي بكر وعمر ،
أسأل الله أن يعين كلاً على كل » .

وقال رجلٌ من العرب : « أربعٌ لا يشبَّعن من أربعة : أثني من ذكر ،
وعينٌ من نَظَر ، وأرضٌ من مطر ، وأذنٌ من خبر » .

قال : وقال مومي صلى الله عليه وسلم لأهله : ﴿ اشكُّوا إليَّ آثرتُ نَارًا •
لَئَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَيْرٍ ﴾ ، فقال بعضُ المعترضين : فقد قال : ﴿ أَوْ آتِيكُمْ •
بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ . فقال أبو عقيل ^(٢) : « لم يعرف موقع النار من أبناء
السبيل ، ومن الجائع المفرور »

وقال لبيدٌ بن ربيعة :

١٥ ومقامٌ صَبَّيْ فَرَجْتُهِ بَيَّانٍ وَلِسَانٍ وَجَلَّ •
لو يقسوم النِّيلُ أو قَيْالُهُ زَلَّ عنِ مِثْلِ مَقَامِي وَزَلَّ •
ولَدَى النِّعْمَانِ مِثِّي موطنٌ بَيْنَ فَائِزٍ أَفَاقِي فَالْدَّخَلِ ^(٣)

(١) فيما عدل زيادة « وهو أبو الدرداء » .

(٢) الراجع أنه أبو عقيل السوائي . انظر الحيوان (٤ : ٢٠٦ / ٧ : ٢٠٤) .

(٣) الأبيات من قصيدة طويلة في دهراته ١١ - ١٧ طبع ١٨٨١ .

(٤) فائز : موضع أو واد بنجد . وأفاق : بالضم : موضع في بلاد بني يربوع . وأنشد
ياقوت البهت في الموضمين . والدخل : ماء بنجد . هـ : « قاله دخل » .

إِذْ دَعَتْنِي عَامِرٌ أَنْصُرْهُمَا فَالتَقَى الْأُنَثَى كَأَنَّهُ الْدُّوْلُ (١)
فَرَمَيْتُ الْقِسْمَ رِشْقًا حَاتِبًا لَيْسَ بِالْمُضِلِّ وَلَا بِالْمُفْتِلِ (٢)
فَاتَّضَلْنَا وَابْنُ سَلَى قَاعِدٌ كَمَتَيْتِ الْعَلِيرَ يُفْضَى وَيُجَلِّ (٣)
وَقَبِيلٌ مِنْ لُكَيْزٍ شَاهِدٌ رَهْطٌ مَرْجُومٌ، وَرَهْطُ ابْنِ الْمُقَلِّ (٤)
وَقَالَ لَيْدٌ أَيْضًا (٥)

وَأَبْيَضٌ يَحْتَابُ الْخُرُوقَ عَلَى الْوَجِي خَطِيئًا إِذَا التَفَّ الْحَامِعُ فَاصِلًا (٦)
يَحْتَابُ : يَفْتَنُ مِنَ الْجَوْبِ ، وَهُوَ أَنْ يَجُوبَ الْبِلَادَ ، أَيْ يَدْخُلَ فِيهَا
وَيَقْطَعَهَا . وَالْخُرُوقُ : جَمْعُ خَرَقٍ ؛ وَالْخَرَقُ : الْفَلَاةُ الْوَاسِعَةُ . وَالْوَجِي : ١٦٠
الْحَقَا ، مَقْصُورٌ كَمَا تَرَى ؛ وَأَنَّهُ لِيَتَوَجَّى فِي مِشْبَتِهِ ، وَهُوَ وَجٍ . وَقَالَ رُؤْبَةُ :
* بِهِ الرِّذَالِيَا مِنْ وَجٍ وَمُصْقَطٌ (٧) *

(١) النبل : السهام . والدول ، بالتحريك : المتداول .
(٢) الرشق : أَنْ يَرَى الرَّامِي بِالسَّهَامِ كُلِّهَا . أَيْ لَيْسَ رَمِيهِ بِالْمَصْلِ مِنَ السَّهَامِ ، وَهِيَ
الْمَوْجَةُ . وَالْمُفْتِلُ مِنَ السَّهَامِ : الَّذِي لَمْ يَبْرَ بِرِيًّا جَيِّدًا . وَالْبَيْتُ فِي السَّانِ (عَصَل ، قَمَل)
بِرَوَايَةِ « الْمُفْتَلِ » ، وَفِي (قَمَل) بِرَوَايَةِ الْبِيَانِ .
(٣) ابْنُ سَلَى هُوَ التَّنْمَانُ بَيْنَ الْمَنْدَرِ . جَاءَ فِي الْخَيَوَانِ (٤ : ٢٧٧) : « وَامِ التَّنْمَانُ سَلَى
بَيْتَ الصَّانِعِ ، يَجُودِي مِنْ أُنْيَاطِ الشَّامِ » . وَجَلَّ بِبَصَرِهِ تَجَلِيَّةً ، إِذَا رَمَى بِهِ كَمَا يَنْظُرُ الصَّقْرُ
إِلَى الصَّيْدِ . انْظُرِ السَّانَ (٢٠ : ١٦٤) وَالْخَيَوَانَ (٧ : ٤٧)
(٤) لُكَيْزٌ بَنُ أَفْصَى بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ . وَمَرْجُومٌ ، بِالْجِمِّ ، اسْمُهُ شِهَابُ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ .
قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : « وَإِمَا سَمِيَ مَرْجُومًا لِأَنَّهُ نَافَرَ رَجُلًا إِلَى التَّنْمَانِ فَقَالَ لَهُ التَّنْمَانُ : قَدْ رَجَمَكَ
يَا الشَّرَفُ . فَسَمِيَ مَرْجُومًا » . الْإِشْتِقَاقُ ٢٠١ . وَابْنُ الْمُقَلِّ ، وَهُوَ الْخَارُودُ بْنُ الْمُقَلِّ ، كَانَ
مِيَدَ عَبْدِ الْقَيْسِ ، قَدِمَ عَلَى الرُّسُولِ فِي وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ الْأَخِيرِ سِتَّةَ عَشَرَ ، وَأَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ
الْإِسَابَةَ ١٠٣٨ وَالْخَيَوَانَ (١ : ٣٢٧) . وَالْبَيْتُ لَمْ يَرَوْهُ فِي دِيَوَانِ لَيْدٍ .

(٥) ب : « وَقَالَ » فَقَط . ح وَالتَّيْمُورِيَّةُ : « وَقَالَ لَيْدٌ » .
(٦) دِيَوَانُ لَيْدٍ ٢٦ طَبِعَ ١٨٨١ . ل : « قِيَصَلَا » تَحْرِيفٌ . التَّيْمُورِيَّةُ وَالْخَيَوَانُ :
« قَاضِلَا » بِالْمُضَجَّةِ . وَالْوَجْهُ مَا أُثْبِتَ مِنْ بَاءٍ ، ج . وَقَبْلَ الْبَيْتِ :
وَلَنْ يَدْعُوَا فِي الْحَرْبِ لَيْثًا مَجْرِبًا وَذَا نَزَلَ عِنْدَ الرِّزْقَةِ بِأَذَلَا
(٧) التَّفْسِيرُ يَدْعُو الْبَيْتَ السَّابِقَ إِلَى كَلِمَةِ « الْوَاسِعَةِ » مِنْ ل . وَمَا يَهْدِي إِلَى هُنَا مِنْ ل
قَطُّ . وَالْبَيْتُ مِنْ أَرْجُوزَةٍ رَوَاهَا أَبُو عَمْرٍو وَالْأَصْمَعِيُّ لِرُؤْبَةَ ، وَرَوَاهَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ
لِمَجَاجٍ . دِيَوَانُ رُؤْبَةَ ٨٢ .

وقال أيضاً لبيد^(١) :

لو كان حيٌّ في الحياة مَحْلَدًا في الدهر أدركهُ أبو يَكُومٍ^(٢)
والحارثان كلاهما ومَحْرَقُ أو تُنِيعَ أو فارس اليعصوم^(٣)
فدعى اللامةَ ونبَّ غيرِكِ إته ليس التَّوالُ يَومُ كلِّ كَرِيمٍ
ولقد بلوتُكِ وابتليتِ خَلِيقِي ولقد كفالكِ مُعَلِّى تعلِمي
وله أيضاً :

ذهبَ الذين يُعَاشُ في أكنافهم وبقيتُ في خَلْفِ كَجَلَدِ الأَجْرِبِ
يتأكَّلُون مَعَالَةَ وَخِيسَانَةَ ويُعَاب قَاتِلُهُمْ وإن لم يَشْفِبِ
والخَلْفُ : البقية الصالحة من ولَد الرجل وأهلِهِ . والخَلْفُ ضد هذا^(٤) .

وقال زيد بن جندب ، في ذكر الشَّعْبِ :
ما كان أغنى رجلاً ضَلَّ سَفِيهُمُ عن الجدلِ وأغنامٍ عن الشَّعْبِ^(٥)
وقال آخر^(٦) في الشَّعْبِ :

إني إذا عاقبتُ ذو عقابٍ وإن تشاغِبني فذو شِغَابٍ

- (١) فيما عدل : « وقال لبيد » . وانظر ديوان لبيد ٨٣ - ٨٤ طبع ١٨٨٠ .
- (٢) أبو اليكسوم : كنية أبرهة ، الملك الحبشي صاحب القيل الذي وجه لهدم الكعبة .
وفي السيرة ٤١ جوتجن : « فلما هلك أبرهة ملك الحبشة ملك ابنه يكسوم بن أبرهة . وبه كان يكنى » . وانظر الحيوان (٧ : ١٠١) . وفي شرح الديوان : « أدركه ، الهاء للتخيل » .
- (٣) الحارثان ، هما الحارث الأكبر والحارث الأصغر ، ملكان من ملوك الفساسة .
محرق ، هو عمرو بن هند ملك الحيرة ، لأنه حرق بني تميم . وهو كذلك لقب للحارث الأكبر البستاني . انظر القاموس والمعدة (٣ : ١٧٩) . وفي شرح الديوان أنه ملك من ملوك اليمن .
- (٤) وفارس اليعصوم ، هو النعمان بن المنذر . واليعصوم قرنه . انظر السدة (٢ : ١٨٢) والخيل لابن الكلبي ٣١ ونهاية الأرب (١٠ : ٤٥) . ويدل هذا البيت وتاليه فيما عدل :
بكتائب غرس تعود كيشها نطح الكباش شبيهة بنجوم .
- (٥) هذا التفسير في ل فقط .
- (٦) انظر ما سبق ص ٤٢ . ل : « ضل شفيهم » ، ك : « من الخطب » .
- (٧) هو لقبط بن زروارة ، كما سيأتي في (٢ : ١٧٠) .

وقال ابن أحر بن الصمري^(١) :

وكم حلتها من تيجان سميدع مصافي الندى ساق بينهما مطمير^(٢)

— التيجان : الذي يعرض في كل شيء ليُفنى فيه . والسميدع : الكريم .

والندى : السخاء . واليهام : الأرض التي لا يُهتدى فيها لطريق^(٣) —

طوى البطن مِتْلَافٍ إذا هبت الصبا على الأمر غواص وفي الحى شينم^(٤)

وقال^(٥) :

هل لأمنى قوم لموقف سائل أو في محاصرة القجوج الأصيد

الأصيد : السيدُ الرَّافعُ رأسه ، الشامخُ بأفقه^(٦) .

١٦١

وقال في التطبيق :

فلما أن بدا القهقاع لجت على شرك تَنَاقَلَه نِقَالاً^(٧)

١٠

تعاوَزَنَ الحديدَ وطبَعَتَهُ كما طَبَعَتِ بالنعلِ لِلثَّالَا

قال : وهذا التطبيق غير التطبيق الأول . وقال آخر^(٨) :

لو كنت ذا علم علمت وكيف لي بالعلم بعد تدبُر الأمر

(١) هو ابن أحر الباهلي ، وأسمه عمرو بن أحر بن العمرد بن عامر بن عمرو بن هيد بن فراعس . من شعراء الجاهلية الذين أدركوا الإسلام ، أسلم وغزا مغازي في الروم ، ونزل الشام ، وتوفي قبل عهد عثمان . الإصابة ٦٤٦٠ والخزانة (٣ : ٣٨) والمؤتلف ٣٧ .

(٢) التيجان ، بفتح التاء وتشديد الياء المفتوحة والمكسورة . وكان سيويه يتكرر لفظة الكسر . (٣) هذا التفسير جميعه من ل فقط .

(٤) رجل طوى : خال البطن جانح . والشينم : الطلق الوجه المش .

(٥) ل : « وقال آخر » تحريف ، فإن البيت لابن أحر ، كما سيأتي صريحاً في ٢٠ (١٧١ : ٢) .

(٦) هذا التفسير من ل فقط .

(٧) القهقاع : طريق يأخذ من البصرة إلى البحرين ، كان في الجاهلية . والشرك : الطرق التي تخفى عليك ولا تتجمع لك ، فأنت تراها ووجها انقطعت ، غير أنها لا تخفى عليك . والمنائلة : سرقة نفل القوائم . وضمير « تناقله » للنقل ، كما في : « فاني أعذبه عذاباً » .

(٨) هو ابن أحر الباهلي ، كما سبق في ص .

يعنى إظهار الأمر^(١).

وفال للمترض على أصحاب الخطابة والبلاغة :

قال لقمان لابنه : « أئى بُنى ، إئى قد ندمتُ على الكلام ، ولم أندم على

الشكوت » . وقال الشاعر :

- ما أن ندمتُ على سبكوتى مرّةً ولقد ندمتُ على الكلام مراراً
وقال الآخر^(٢) :

خَلَّ جَنِيكَ لَرَامٍ وَلَمْضٍ عَنْهُ بِلَامٍ
مُتْ بَدَاءَ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ
إِنَّمَا لِلْسَّالِمِ مَنْ أَلَّ جَمَّ فَاهُ بِلِجَامِ^(٣)

- ١٠ وقال الآخر^(٤) فى الاحتراس والتحذير :

اخْفِضِ الصَّوْتَ إِنْ نَقَطْتَ بَلِيلٍ وَالتَفَتْ بِالنَّهَارِ قَبْلَ الْكَلَامِ
وقال آخر فى مثل ذلك :

- لَا أَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي ضَمَائِهِمْ مَا فِي الضَّيْرِ لَمْ مِنْ ذَلِكَ يَكْفِينِ^(٥)
وقال حمزة بن بيض^(٦) :

- ١٥ لَمْ يَكُنْ عَنْ جِنَايَةِ لِحِقَتْنِي لَا يَسَارَى وَلَا يَمِينِي جَنَّتْنِي
بَلْ جَنَاهَا أَخٌ عَلَى كَرِيمٍ وَعَلَى أَهْلِهَا بَرَاقِشُ تَجْنِي

(١) هذا الشرح من ل فقط .

(٢) هو أبو نواس ، كما فى هيون الأخبار (٢ : ١٧٧) .

(٣) فى صيون الأخبار : « إِنَّمَا السَّالِمُ » . والبيت ساقط من هـ .

(٤) هو أبان اللاحق ، كما فى الحيوان (٥ : ٢٤١) .

(٥) فيما عدال : « مَا فِي ضَمِيرِي لَمْ مَنِ سِيَكْفِينِي » . وأشير فى هـ إلى رواية

« مِنْ ذَلِكَ » .

(٦) حمزة بن بيض الحننى ، شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية ، كوفى خليج ماجن .

وكان منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة وولده ، ثم إلى أبان بن الوليد ، وبلال بن أبي بردة ،

وأتسب بشعره مالا عظيماً بلغ ألف ألف درهم . الأغاني (١٥ : ١٤ - ٢٥) والمؤتلف ٢٥

١٠٠ . و « بيض » بكسر اللام . انظر تحقيق ذلك فى شرح الحيوان (٥ : ٥٤) .

لأن هذه السكبة ، وهي براقيش ، نَبَحَتْ غُرَى^(١) قَدْ مَرُّوا مِنْ وَرَائِهِمْ وَفَدَّ
رَجَعُوا خَائِبِينَ مُخَفِّينَ ، فَلَمَّا نَبَحَتْهُمْ اسْتَدْلُوا بِنَاحِهَا عَلَى أَهْلِهَا وَاسْتَبَاحُوهُمْ ،
وَلَوْ سَكَتَ كَانُوا قَدْ سَلَمُوا . [فَضْرَبَ ابْنُ بَيْضَ بِهِ الْمَثَلَ^(٢)] .

وقال الأخطل :

تَنَقَّى بِلَا شَيْءٍ شَيْوَيْخَ مُحَارِبٍ وَمَا خَلَّتْهَا كَانَتْ تَوْرِيشَ وَلَا تَبْرِيشَ
ضَفَادِعَ فِي ظُلُمَاءٍ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ فَذَلَّ عَلَيْهَا صَوْنُهَا حَيَّةَ الْبَحْرِ^(٣) ١٦٢
النقيق : صياح الضفادع .

وقالوا : « الصمت حُكْمٌ وَقَلِيلٌ فَأَعْلَهُ » .

وقالوا : « اسْتَكْتَرَ مِنَ الْهَيْبَةِ صَامِتٌ » .

١٠ وقيل لرجل من كلبٍ طويل الضمت : بمحقٍ مَا تَمْتَكُمُ الْعَرَبُ خُرُوسَ
الْعَرَبِ . فقال : « أَسَكْتُ فَأَسْلُمُ ، وَأَسْمَعُ فَأَعْلَمُ » .
وكانوا يقولون : « لَا تَمْدِلُوا بِالسَّلَامَةِ شَيْئًا » .

وَلَا تَسْمَعْ النَّاسَ يَقُولُونَ : جُلْدُ فُلَانٍ حِينَ سَكَتَ ، وَلَا قَتْلُ فُلَانٍ حِينَ صَمِتَ^(٤) .
وَنَسْمَعُهُمْ يَقُولُونَ : جُلْدُ فُلَانٍ حِينَ قَالَ كَذًّا ، وَقَتْلُ فُلَانٍ حِينَ قَالَ كَذًّا وَكَذًّا .

١٥ وفي الحديث المأثور : « رَحِمَ اللَّهُ مَنْ سَكَتَ فِيمَ ، أَوْ قَالَ فَنَمَ » .
وَالسَّلَامَةُ فَوْقَ الْغَنِيَةِ ؛ لِأَنَّ السَّلَامَةَ أَصْلُ وَالْغَنِيَةَ فَرْعٌ .

(١) غُرَى : جمع غَارَ . فِيمَا هَذَا ل : « إِنَّمَا نَبَحَتْ غُرَا » . وَالْغُرَى : جَمْعُ غَارٍ أَيْضًا ،
مِثْلُ نَادٍ وَفَى ، وَفَاجٍ وَنَجَى .

(٢) بِهِ : أَيْ بِذَلِكَ . وَهَذِهِ التَّكْلَةُ مِمَّا هَذَا ل .

(٣) الْبَيْتَانِ فِي دِيْوَانِ الْأَخْطَلِ ١٣٢ . وَانْظُرِ الْحَيْرَانَ (٣/٢٦٨ : ٤/٢٤٥ : ٥/٥٣٢) .
وَلَقَدْ رُفِعَ فِي الْمَقَدِّ (٢ : ١٤) وَمَعَاهِدُ التَّنْصِيصِ (٢ : ١٩٩) وَالْكَتَابَاتُ ٧٢ .

(٤) فِيمَا هَذَا ل : « صَمِتَ » مَوْضِعٌ وَ« سَكَتَ » وَبِالْمَكْنِيِّ فِيمَا يَهْدِي .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الله يفض البليغ الذي يتخلل بلسانه ،
تخلل الباقرة ^(١) بلسانها » .

وقيل : « لو كان الكلام من فضة ، لكان السكوت من ذهب ^(٢) » .

قال صاحب البلاغة والخطابة ، وأهل البيان وحُب التبيين ^(٣) : إنما عاب النبي

- صلى الله عليه وسلم المتشاقين والثرثارين والذي يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها ،
والأعرابي المتشاق ، وهو الذي يصنعُ بفكّيه وبشديه ما لا يستجيزه أهلُ
الأدب من خطباء أهل المدر ؛ فمن تكلف ذلك منكم فهو أعيبُ ، والذمُّ له أَرَم .

وقد كان الرجلُ من العرب يقفُ الموقفَ فيرسلُ عدّةً أمثالٍ سائرة ، ولم
يكن النَّاسُ جميعاً يهتمُّون بها إلا لما فيها من الرفق والاتضاع ^(٤) ؛ ومدار العلم على

- ١٠ الشاهد والمثل ؛ وإنما حثوا على الصمت لأنّ العامة إلى معرفة خطأ القول ،
أسرعُ منهم إلى معرفة خطأ الصمت . ومعنى الصامت في صمته أخفى من معنى
القاتل في قوله ؛ وإلاّ فإنّ السكوت عن قول الحقِّ في معنى التُّنطق بالباطل .
ولعمري إنّ النَّاسَ إلى الكلام ^(٥) لأسرعُ ؛ لأنّ في أصل التّركيب أنّ الحاجة
إلى القول والعمل أكثرُ من الحاجة إلى ترك العمل ، والشكوت عن جميع القول .

- ١٥ وليس الصمتُ كله أفضل من الكلام كله ، ولا الكلام كله أفضل من
السكوت كله ، بل قد علما أنّ عامة الكلام أفضلُ من عامة السكوت .

١٦٣. وقد قال الله عز وجل : ﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْأَبُونَ لِّلشُّعْتِ ﴾ . فجعل سمّه
وكذبه سواء . وقال الشاعر :

بني عديّ ألا يا أنهوا سفيهكم
إنّ السفيه إذا لم يُنّه مأمور ^(٦)

(١) المعروف في جمع بقر البقر والبقير والبيقر والبقور والبقورة والبواقر . هـ : ٢٠
كما تتخلل الباقرة .

(٢) فيما عدا ل : « إن كان الكلام . . . فالسكوت » .

(٣) ما عدا هـ : « التبيين » .

(٤) المرفق ، كمنبر ومجلس ومسكن : ما استعين به . (٥) ل : « كلامهم » .

(٦) يا أنهوا ، هو من حلف المنادي ، أي يا قوم انهوا . فيما عدا ل : هـ : « ألا ينهى » . ٢٥

وقال آخر^(١) :

فإن أنا لم أَمْزُ ولم أُنْثَ عنكما صَحَّكَتْ لَهُ حَتَّى يَلِجَ وَيَسْتَشْرِى
وكيف يكون الصَّمْتُ أَنْفَعَ ، والإِيثَارُ لَهُ أَفْضَلُ^(٢) ، ونفعه لا يكاد يجاوز
رَأْسَ صاحبه ، ونفع الكلام يُمّْ وَيَتَخَصُّ ، والرِّوَاةُ لم تَزُ^(٣) سكوت الصامتين ،
• كما روت كَلَامُ النّاطِقِينَ ، وبالكلام أَرْسَلَ اللهُ أَنْبِيَاءَهُ لَا بِالصَّمْتِ ، ومواضع
الصَّمْتِ المحمودة قليلة ، ومواضع الكلام المحمودة كثيرة ، وطول الصَّمْتِ
يُفْسِدُ اللِّسَانَ^(٤) .

وقال بكر بن عبد الله المزني^(٥) : « طول الصَّمْتِ حُبْسَةٌ » كما قال عمر بن
الخطّاب رحمه الله : « تَرْكُ الْحَرَكَةِ عَقْلٌ »

وإذا ترك الإنسان القول ماتت خواطره ، وتبدلت نفسه ، وفسد جثته .
وكانوا يروون صبيانهم الأرجاز ، ويعلمونهم المناقلات ، ويأمرونهم برفع
الصَّوْتِ وتحقيق الإعراب ؛ لأنّ ذلك يفتق اللّهُة ، ويفتح الجِرم^(٦) .
واللسان إذا أكثر تغليبه رقّ ولان ، وإذا أقلت تغليبه وأطلت إساكنه
جساً وغلظ^(٧) .

وقال عَبَّايَةُ الجَلْفِيّ^(٨) : « لَوْلَا الذَّرْبَةُ وَسُوءُ الْمَادَّةِ لَأَمَرْتُ فُتَيَانَنَا^(٩) أَنْ
يَمَارِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا »

(١) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . انظر الحيوان (١ : ١٤) وأمال
المرتضى (٢ : ٦٠) وثعلب ١٧ .

(٢) ل : « ولا يقال له أفضل » ، تحريف .

(٣) فيما عدا التيمورية : « لم يروا » .

(٤) فيما عدا ل : « البيان » . (٥) تقدمت ترجمته في ص ١٠٠ .

(٦) الحرم ، بالكسر : الخلق .

(٧) ل : « إساكنه » بالتاء . جساً : يابس وصلب .

(٨) أورد له في الحيوان (٥ : ١٩٠) : « ما سرني بنصيبى من المني حمر النمر » .

(٩) ل : « فتيانى » .

وأية جارية منعتها الحركة ، ولم تمرنها على الاحتمال ، أصابها من التمدد على حسب ذلك المنع . ولم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للتأبنة الجدى : « لا يَفْضُضُ اللهُ فَاكٌ ؟ » ولم قال لسكعب بن مالك : « ما نَسَى اللهُ لَكَ مقالِكَ ذلك ^(١) ؟ » ولم قال لهيذان بن شيخ ^(٢) : « رَبِّ خُطِيبٍ مِنْ عَبَسَ ؟ » ولم قال لحسان : « هَيَّجَ النُّطَارِيفَ عَلَى بَنِي عُبْدِ مَنْفٍ ^(٣) ، وَاللَّهُ لَشِعْرُكَ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَقَعِ السُّهَامِ ، فِي غَبَشِ الظَّلَامِ ^(٤) ؟ »

وما نشكُّ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ نَعَى عَنِ الرِّاءِ ، وَعَنِ التَّزَيُّدِ وَالتَّكَلُّفِ ، وَعَنِ كُلِّ مَا ضَارَعَ الرِّاءَ وَالشُّمْعَةَ ، وَالنَّفْعَ وَالبَذْخَ ^(٥) ، وَعَنِ التَّهَارُوتِ وَالتَّشَاغِبِ ، وَعَنِ الْمَانَةِ وَالْمَغَالِبَةِ ^(٦) . فَأَمَّا نَفْسُ الْبَيَانِ ، فَكَيْفَ يَنْعَى عَنْهُ .

١٦٤ وَأَيُّنَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللهِ ، وَهُوَ الَّذِي مَدَحَ الْبَيِّنِينَ وَأَهْلَ الْتَفْصِيلِ ^(٧) ١٠
وَفِي هَذَا كِفَايَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ .

وقال دَغَلُ بْنُ حَنْظَلَةَ : إِنْ لِلْعِلْمِ أَرْبَعَةٌ ^(٨) : آفَةٌ ، وَنَكَدٌ ، وَإِضَاعَةٌ ، وَاسْتِجَاعَةٌ . فَأَفَتُهُ النَّسِيَانُ ، وَنَكَدَهُ الْكَذِبُ ، وَإِضَاعَتُهُ وَضَعُهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، وَاسْتِجَاعَتُهُ أَنْتَ لَا تَشْبَعُ مِنْهُ .

١٠ وَإِنَّمَا عَابَ الِاسْتِجَاعَةَ لِسُوءِ تَدْبِيرِ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ ، وَلِغُرُوقِي سِيَاسَةَ أَكْثَرِ الرُّوَاةِ ؛ لِأَنَّ الرُّوَاةَ إِذَا شَغَلُوا عَقُولَهُمْ بِالْإِزْدِيَادِ وَالْجَمْعِ ، عَنْ تَحْفِظِ مَا قَدْ حَصَلَهُ ،

(١) الكلمة الأخيرة ليست في ل .

(٢) ذكره ابن حجر في الإصابة ٩٠٢٧ برسم هـ هيدان بن سنج البصري . وأورد له هذا الخبر الذي رواه الجاحظ ثم قال : « ولم يتحرر لي ضبط والده » .

(٣) التطريف : أصله السيد الشريف . في الأصول ما عدا هـ : « من بي » . وما أثبت هـ يطابق ما في النهاية الجاحظ ٢٤ . وانظر ما كتبت في حواشيا من تحقيق .

(٤) الفبس : شدة الظلمة . ل والعمدة : « غلب الظلام » . وهي ظلمة آخر الليل .

(٥) النفع ، بالفتح ، والبلغ بالتحريك ، هما بمعنى الكبر .

(٦) الممانعة : المعارضة في الجدول والخصومة .

(٧) فيما عدا ل : « التفضيل » ، « بالفضاد المعجمة » ، تصحيف .

(٨) فيما عدا ل : « أربعا » . وانظر الإصابة ٢٣٩٥ وابن التيم ١٣١ .

وتدبر ما قد دوتره ، كان ذلك الازدياد داعياً إلى التقصان ، وذلك الرّجح سبباً
للخسران . وجاء في الحديث : « منهومان لا يشمان : منهوم في العلم ،
ومنهوم في المال » .

وقالوا : علمٌ عِلْمُكَ ، وتعلمٌ علمُ غيرِكَ ، فإذا أنت قد عِلِمْتَ ما جهلت ،
وحِفِظْتَ ما عِلِمْتَ .

وقال الخليل بن أحمد : اجعلْ تملك دراسةً لملكك ، واجملِ مناظرةً للتعلمِ
تفنيهاً على ما ليس عندك .

وقال بعضهم - وأغثنه بكر بن عبد الله المزني - : لا تسكّدوا هذه
القلوب ولا تُهملوها ؛ فخير الفكر ما كان عقيب الجَمَامِ^(١) ، ومن أكره بصره
عَيْشَى . وعاودوا الفكرة^(٢) عند نبوات القلوب ، واشحدوها بالذاكرة ،
ولا تياسوا من إصابة الحكمة إذا امتحنتم ببعض الاستفلاق ؛ فإن من أدام قروح
الباب ولجج .

وقال الشاعر :

إذا المرء أعيتته السيادةُ ناشئاً فطلبها كهلأً عليه شديد^(٣)
وقال الأحنف : « الشؤدُ مع السواد » . وتقول الحكماء : « من لم ينطق
بالحكمة قبل الأربعين لم يبلغ فيها » . وأنشد^(٤) :

ودون الندى في كل قلبٍ ثنيةٌ لها مصعدٌ حزن ومنحدرٌ سهل^(٥)
وودّ التقي في كلِّ نبيلٍ يُنبِلهُ إذا ما اقضى ، لو أن نائلهُ جزلُ

(١) فيما عدل ، أ : « فغير الكلام » . والجمام ، كسحاب : الراحة .

(٢) فيما عدل : « الفكر » . (٣) فيما عدل : « أميته المروءة » .

(٤) ل : « وأنشد قول الشاعر » . وهو إسحاق الجزي كما في الشراء ٨٣٣ وزهر الآداب

(٥) (٢٠٢) : فما سيأتي في (٢ : ٣٥٣) . وانظر الحيوان (٢ : ٩٥) .

(٥) ل : « ودون النبل » ، وما أثبت من سائر النسخ يطابق رواية الحيوان .

وقال الهذلي^(١) :

وإن سيادة الأقبام فاعلم
أترجو أن تسود ولا تُنقى وكيف يسود ذو الدعة البخيل^(٢)

١٦٥ صالح بن سليمان ، عن عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام

- قال : « ما رأيت عقول الناس إلا وقد كادَ يتقاربُ بعضها من بعض^(٣) ، إلا ما كان من الحجاج وإياس بن معاوية ، فإن عقولها كانت تَرَجُحُ على عقول الناس » .
أبو الحسن قال : سمعت أبا الصُّدِّيَّ^(٤) الحارثي يقول : كان الحجاج أحقَّ ، بنى مدينة واسط في بادية النَّطِّ ثم حمَّاهم دخولها^(٥) . فلما مات دَلَقُوا إليها من قريب .

- وسمعت قُحْطَبَةَ الْخُسَيْ^(٦) يقول : كان أهل البصرة لا يشكون إثمَه لم يكن بالبصرة رجلٌ أعقل من عبيد الله بن الحسن^(٧) ، وعبيد الله بن سالم .

وقال معاوية لمعرو بن العاصي : إن أهل العراق قد قرئوا بك رجلاً طويلاً اللسان ، قصير الرأى ، فأجِدِ الْحَرَ وَطَبِّقِ الْفَصْلَ ، وإناك أن تلقاه برأيك كله .

(١) هو حبيب بن عبد الله الهذلي ، المعروف بالأحلم . انظر ديوان الهذليين ٦٠ - ٦١ نسخة الشنقيطي ، وشرح الهذليين السكري ٦٣ - ٦٤ .
(٢) وكذا روى في شعر الهذليين وعيون الأخبار (١ : ٢٢٦) . ورواه في الحيوان (٢ : ٩٥) برواية : « وإن سياسة » ، وكذا في اللسان (صمد) . والصمداء : الأكلة يشد صمودها على الرأى .

(٣) فيما عدل : « ومن تمى » ، تحريف . وهذا البيت لم يرد في ديوان الهذليين .
(٤) فيما عدل : « لا قريباً بعضها من بعض » وهو ما سبق في ص ١٠٠ ص ١ .
(٥) ب والتميمورية : « الصغرى » ج : « الصغرى » وأثبت ما في ل ، هـ . وسعيد الجاحظ هذا الخمر في (٤ : ١٨) .

(٦) سيأتي : « ثم قال لم لا تسخلوها » وهو رواية ما عدل هنا .
(٧) الخشبي : نسبة إلى خشين بن عمر بن وبرة بن تغلب . فيما عدل : « الجشبي » .
(٨) نقلت ترجمته في ص ١٢٠ ل : « عبد الله » تحريف .

باب ما قالوا فيه من الحديث الحسن

الموجز المحذوف ، القليل الفضول

قال الشاعر (١) :

لها بشرٌ مثلُ الحريرِ ومنطقٌ رقيقُ الخواشي لا هراء ولا نَزْرُ (٢)

وقال ابن أحر :

تَضَعُ الحديثَ على مواضعٍ وكلامها من بعده نَزْرُ

وقال الآخر :

حديث كطعم الشهد حل وصدوره وأعجازه الخطبان دون المحارم (٣)

وقال بشار بن برد :

أَنْسُ غرائرُ ما همَّتنَ بريئةً كطيِّاء مَكَّةَ صيدهنَّ حرامُ

يُحَسِّنُ من أنس الحديث زوانياً ويصدهنَّ عن إلحنا الإسلامُ

ولبشار أيضاً :

فنعننا والعينُ حَيٌّ كَمَيِّتٍ بحديث كنشوة إلهندريس

ولبشار أيضاً :

وكانَ رَفَضَ حديثها فِطْعُ الرِّياضِ كَسِينِ زَهْرا (٤)

يُخَالُ ما جَمَعَتْ عليه ثيابها ذهباً وعطرا

وكانَ تَحْتَ لسانها هاروتَ يَنْفُثُ فيه سِحْرا ١٦٦

(١) هو ذو الرمة . ديوانه ٢١٢ وآمال القائل (١ : ١٥٤) واللسان (هراء) .

(٢) في البيوان : « دقيق الخواشي » . وفي الآمال وما عدل : « رعيم الخواشي » .

(٣) الخطبان ، بالضم : ثبت شديد المرارة .

(٤) أنشده في اللسان (رفض) على أن الرفض بمعنى الجانب . وفي آمال القائل

(١ : ٨٤) : « وكان رصف » .

ولبشار الثَّقِيلِ :

وفتاة صُبَّ الجِمالِ عليها بِحديثِ كَلْدَةِ النُّشوانِ

وقال الأَخطل :

فاسرِّينَ خَسْأَمَ أَصْبَحْنَ غُدُوَّةَ يُحَيِّزْنَ أَخْبَاراً أَلَدَ مِنَ الْحَمْرِ^(١)

وقال بشار :

وَبِكْرِ كُنُوزِ الرِّياضِ حَدِيثُهَا تَرُوقُ بِوَجْهِ وَاضِحٍ وَقَوامِ

وقال بشار :

وحديث كأنه قِطْعُ الرُّوحِ فِيهِ الصَّفراءُ وَالْحَمراءُ

وأخبرنا عامر بن صالح أن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز^(٢) كتب إلى

١٠ امرأته ، وعنده إخوان له ، بهذه الأبيات :

إِنَّ عِنْدِي أَهْلاً رَبِّكَ ضَيْفًا راجِبًا حَقُّهُمْ كُجُولًا وَمُرَدًّا

طَرَقُوا جَارَكَ الَّذِي كَانَ قِدَمًا لَا يَرَى مِنْ كَرَامَةِ الضَّيْفِ بُدًّا

فَلَيْدِيهِ أَضْيافُهُ قَدْ قَرَأَهُمْ وَهُمْ يَشْتَهَوْنَ قَمَرًا رَزِيدًا

فلهذا جرى الحديثُ ولكن قد جعلنا بعضَ النُّكاهةِ جَدًّا^(٣)

١٥ وأنشد الهذلي :

كُتِبُوا الْأَحاديثُ عَنِ لَيْلى إِذَا بَعُدَتْ إِنَّ الْأَحاديثَ عَنِ لَيْلى تَلْهِيهِ

وقال الهذلي أيضًا^(٤) :

(١) ديوان الأخطل ١٣٥ .

(٢) هو ابن الخليفة عمر بن عبد العزيز ، كان أمير مكة والمدينة ، توفي سنة ١٤٤ .

٢٠ تهذيب التهذيب .

(٣) فيما عدل : « المزاحمة » ، وأشير إلى هذه الرواية في جابش ، وهذه سقطت بالضم

في القاموس ، وبالفصح في المصباح .

(٤) فيما عدل : « وقال الهذلي في حلالة الحديث » . والهذلي هذا هو أبو ذؤيب .

انظر ديوانه ١٤٠ واللسان (طفل) .

وإن حديثاً منك لتبذلينه جنى النخل ألبان عوذ مطافيل
مطافيل أبكار حديث تناجها تشاب بماء مثل ماء الفاصل
المود : جمع عائذ ، وهي الناقة إذا وضعت ، فإذا مشى ولدها فحق مريض^(١)
فإذا تبمها فحق متبيلة ، لأنه يتلوها . وهي في هذا كله مفضل . فإن كان أول
وليد^(٢) ولدته فهي بكر . ماء الفاصل فيه قولان : أحدهما أن الفاصل ما بين الجبلين
واحدهما تفصيل ، وإنما أراد صفاء الماء ؛ لأنه ينحدر عن الجبال ، لا يمر بطين
ولا تراب . ويقال إنها مفاصل البعير . وذكروا أن فيها ماء له صفاء وعذوبة^(٣)

وفي الكلام المورون يقول [عبد الله بن] معاوية بن عبد الله بن جعفر^(٤) : ١٦٧
الزم الصمت إن في الصمت حكماً وإذا أنت قلت قولاً فزنته
وقال أبو ذؤيب :

وسرب يطلى بالقبير كأنه دماء ظباء بالنحور ذبيح^(٥)
بذلت لمن القول إنك واجد لما شئت من حلو الكلام ، مليح^(٦)

(١) يقال رشح ، ومزشح بالتشديد .

(٢) فيما عدل ، أ : « أول ولدها » .

(٣) انظر مثيل هذا الكلام في الحيران (٢ : ٣٥٠ - ٣٥١) .

(٤) التكملة ما عدل . وعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، كان من
فتيان بني هاشم وأجوادهم وشعرائهم ، وكان يرى بالزنتقة ، خرج بالكوفة في آخر أيام مروان
ابن محمد ، ثم انتقل عنها إلى الجبل ثم خراسان ، فأخذه أبو مسلم فقتله . الأغاني (١١ : ٦٣ -
٧٤) .

(٥) أنشده في اللسان (ذبيح) وقال : « ذبيح وصف للدماء . وفيه شيطان : أحدهما
وصف للدم بأنه ذبيح وإعما الذبيح صاحب الدم لا الدم . والآخر أنه وصف الجماعة بالواحد .
فأما وصفه الدم بالذبيح فإنه حل حذف المضاف ، أي كأنه دماء ظباء بالنحور ذبيح ظباءه ،
ثم حذف المضاف وهو الظباء ، فارتفع الضمير الذي كان مجروراً ، لوقوعه موقع المرفوع
المحذوف لما استتر في ذبيح . وأما وصفه الدماء وهي جماعة بالواحد فلان فيلما يوصف به المذكور
والمؤنث والواحد وما فوقه على صورة واحدة »

(٦) ل : « لم القول أي واجد » ، صوابه من سائر النسخ والديوان ١١٧ .
و « مليح » صفة « واجد » . حتى أنه يجد ما يشاء من حلو الكلام ، وأنه مليح أيضاً .

السَّرب : الجماعة من النساء والبقر والطير والظباء . ويقال فلان آمن السَّرب ، بفتح السين ، أى آمن المسلك . ويقال فلان واسع السرب^(١) وخلي السرب^(٢) ، أى المسالك والتذاهب . وإنما هو مثل مضروب للصدر والقلب . وعن الأصمعي : فلان واسع السَّرب ، مكسور ، أى واسع الصدر بطله الغضب^(٣) .

وأنشد للحكم بن ربحان ، من بني عمرو بن كلاب :

يا أجْدَل النَّاسِ إنْ جادَلْتُهُ جَدَلًا وأكْثَرَ النَّاسِ إنْ عابَتْهُ عِلَلًا
كَأَنَّا عَسَلٌ رُجْمانُ مَنْطِقِهَا إنْ كانَ رَجْعُ كَلامٍ يَشِبُّهُ الْمَسَلُ^(٤)
وقال القطامي^(٥) :

وفى الخدور غماماتٌ برّقتْ لنا حتّى تصيّدنّا من كلِّ مُضْطَّادٍ
يَقْتُلُنّا مَحْدِثٌ لَيْسَ يَعْلَمُهُ مَنْ يَتَّقِيَنَّ وَلَا مَكُونُهُ هَادِي^(٦)
فهنَّ يَبْذِرْنَ من قول يُصَيِّنَ به مَوَاقِعَ الْمَاءِ من ذى الْغُلَّةِ الصَّادِي
يَبْذِرْنَ : يُبْقِيَنَّ . الْغُلَّةُ والغليل : العطش [الشديد]^(٧) . والصادى : العطشان
أَيْصًا : والاسمُ الصَّدَى . وأنشد للأخطل :

شُمْسٌ إِذَا خَظَلَّ الْحَدِيثُ أَوَّاسٌ يَرْقُبَنَّ كُلَّ مُجَذَّرٍ تَنْبَالٍ^(٨)
أَنْفٌ كَانَتْ حَدِيثَهُنَّ تَنَادَمٌ وَالْكَأْسُ كُلُّ عَقِيلَةٍ يَكْسَالٍ^(٩)

(١) الكلام من « السرب » إلى هنا ساقط بما عدا ل ، ه .

(٢) فيما عدا ل : « وغل السرب وواسع السرب » .

(٣) فيما عدا ل : « بطله التأنيب » .

(٤) الرجمان ، بالمضم : مصدر لرجع ، كالرجع والرجوع والرجعى .

(٥) ديوان القطامي ٨ .

(٦) هذا البيت فى ل فقط ، وهو ساقط من سائر النسخ . وفى الديوان : « ولا مكتوبه »

(٧) هذه بما عدا ل .

(٨) ألبيتان لم يرويا فى ديوان الأخطل . ه ، ب ، ج : « كل مرتقب » . وفى التجميع : «

دل مجذر » ، بكلاهما محرف ، صوابهما فى ل .

الشَّمْسُ : التَّوَافُرُ^(١) . وَالتَّنْبَالُ : الْقَصِيرُ^(٢) . وَالْأَنْفُ : جَمْعُ أَنْفَةٍ ، وَهِيَ
لُفْكَرَةُ لَشَيْءٍ غَيْرِ رَاضِيَةٍ^(٣) . الْعَقِيلَةُ : * الصُّونَةُ فِي أَهْلِهَا . [وَعَقِيلَةُ كُلِّ شَيْءٍ ١٨٦
خَيْرُهُ^(٤)] . وَالْمَكْسَالُ : ذَاتُ الْمَكْسَلِ عَنْ الْحَرَكَةِ .

وَقَالَ أَبُو الْعَمَيْثَلِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَلِيدٍ^(٥) :

• قَعِيتُ ابْنَةَ التَّهْمِيِّ زَيْنَبَ عَنْ عُفْرِ^(٦) وَنَحْنُ حَرَامٌ مُسْنَى عَاشِرَةِ الْقَشْرِ^(٧)
وَإِنِّي وَإِيَّاهَا لَخُتْمٌ مَبِيتُنَا جَمِيعًا ، وَمَسْرَانَا مُفِذٌ وَذُو قَفَرٍ^(٨)
فَكَلَّمْتُهُا ثِنْتَيْنِ كَالثَّلَاثِ مِنْهُمَا عَلَى اللَّوْحِ وَالْأُخْرَى أُحَرُّ مِنَ الْجَرِ
يَقَالُ : مَا يَلْقَانَا إِلَّا عَنْ عُفْرِ^(٩) ، أَيْ بَعْدَ مُدَّةٍ . مُسْنَى : أَيْ وَقْتُ الْمَسَاءِ .
يَقَالُ أَغَذَّ السَّيْرَ ، إِذَا جَدَّ فِيهِ وَأَسْرَعَ . وَاللَّوْحُ بِالْفَتْحِ^(١٠) : الْعَطَشُ ، يَقَالُ
لَا حَ الرَّجُلُ يُلَوِّحُ لَوْحًا ، وَالتَّلَاحُ يَلْتَا حَ التَّلَاحُ ، إِذَا عَطِشَ ، وَاللَّوْحُ بِالْفَتْحِ
أَيْضًا الَّذِي يَكْتُبُ فِيهِ . وَاللَّوْحُ بِالضَّمِّ : الْهَوَاءُ ، يَقَالُ : « لَا أَفْلَ ذَلِكَ وَلَوْ تَزَوَّتْ
فِي اللَّوْحِ » ، أَوْ « حَتَّى تَزَوِّي اللَّوْحِ » .

وَأُنْشِدَ

- (١) يَقَالُ شَمْسٌ ، بِضَمَّةٍ وَبِضْمَتَيْنِ أَيْضًا ، مُفْرَدُهُ شَمْسٌ ، بِالْفَتْحِ .
(٢) فِيمَا عَدَا لَ : « التَّنْبَالُ الْقَصِيرُ . وَالْمُهْذَرُ مِثْلُهُ . وَالشَّمْسُ : التَّوَافُرُ »
(٣) فِيمَا عَدَا لَ : « غَيْرُ رَاضِيَةٍ عَنْهُ » . (٤) هَذِهِ هِيَ عَدَا لَ .
(٥) فِيمَا عَدَا لَ : « وَقَالَ أَبُو الْعَمَيْثَلِ فَقَطَّ . وَهُوَ أَبُو الْعَمَيْثَلِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَلِيدٍ ، مَوْلَى
جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ . وَكَانَ كَاتِبَ طَاهِرٍ وَوَلَدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ ،
وَكَانَ مَكْتُرًا مِنْ قَفْلِ الْفَتَى هَارُفًا بِهَا شَاعِرًا عَجِيدًا . تَوَفَّى سَنَةَ ٤٠٢ هـ . ابْنُ الْأَثَمِ ٧٢ - ٧٣
٢٥ رِابِعِينَ خَلِكًا . وَفِي أَمَالِ الْقَالِ (١ : ٩٨) حَيْثُ أُنْشِدَ الشَّعْرُ : « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَالِدٍ » تَحْرِيفٌ .
(٦) ج : « مِنْ عُفْرِ » بِ وَالتَّيْمُورِيَّةِ « عُفْرٌ » كَلَامُهَا حَرْفٌ عَمَّا أَثْبَتَ مِنْ لَ ، هُوَ الْأَمَالُ
حَرَامٌ : أَيْ مُحَرَّمٌ . مَسْنَى عَاشِرَةِ الشَّعْرِ ، أَيْ عَشِيَّةُ عَرَفَةَ ، وَهِيَ اللَّيْلَةُ الْعَاشِرَةُ لِلْيَوْمِ الْعَاشِرِ .
(٧) فِي الْأَمَالِ : « وَسِيرَانَا » بِدَلٍّ « وَمَسْرَانَا » . وَفِي الْأَمَالِ : « وَسِيرَانَا » ، أَيْ
سِيرِي أَنَا مُفِذٌ ، أَيْ مَسْرَعٌ ، وَسِيرُهَا ذُو قَفَرٍ أَيْ ذُو قُتُورٍ وَسُكُونٍ ، لِأَنَّهُا يَرْفِقُ بِهَا .
(٨) فِيمَا عَدَا لَ : « نَقُولُ مَا يَلْقَانَا فَلَانٌ » . (٩) يَقَالُ أَيْضًا بِالضَّمِّ

وَأَنَا لَنَجْرِي بَيْنَنَا حِينَ نَلْتَقِي حَدِيثًا لَهُ وَشَيْءٌ كَجَبْرِ الطَّارِفِ^(١)
 حَدِيثُ كَلِمِ التَّعْرِيفِ فِي الْحَلِّ يُشْتَقُّ بِهِ مِنْ جَوَى فِي دَاخِلِ الْقَلْبِ لَاطِفِ
 الْحَلِّ : الْجَدْبُ ، وَسَنَةُ مَحُولٍ . وَأَحْلَ الْبَلَدُ هُوَ مَاحِلٌ وَمُحْلٌ ، وَزَمَانٌ
 مَاحِلٌ وَمَحَلٌ . الْجَوَى هَاهُنَا : شِدَّةُ الْحُبِّ حَتَّى يَمْرَضَ صَاحِبُهُ . لَاطِفٌ :
 لَطِيفٌ^(٢) ، وَأَنْشَدَ الشَّيْخُ^(٣) بَنَ ضِرَارُ الثَّقَلَيْنِ^(٤) :

مُيَقَّرٌ بِعَيْنِي أَنْ أَنْبَأَ أَنَّهَا وَإِنْ لَمْ أَتْلُهَا أَيْمٌ لَمْ تَزَوِّجْ^(٥)
 وَكَتُبْتُ إِذَا لَا قِيَمَتَهَا كَانَ سِرُّهَا وَمَا بَيْنَنَا مِثْلَ الشَّوَاءِ الْمَلْهُوجِ
 يَرِيدُ أَنَّهُمَا كَانَا عَلَى مَجْلَةٍ مِنْ خَوْفِ الرَّقَبَاءِ . وَالْمَلْهُوجُ : الْمَجْلُ الَّذِي
 لَمْ يُنْتَظَرْ بِهِ النُّضْجُ .

١٠ وقال جرير بن العود :

فَلِنَا سِقَاطًا مِنْ حَدِيثِ كَانَهُ جَنَى النِّحْلِ أَوْ أَبْكَارُ كَرَمٍ يُقَطَّفُ
 حَدِيثًا لَوْ أَنَّ الْبَقْلَ يُؤَلَّى بِمِثْلِهِ زَهَا الْبَقْلُ وَأَخْضَرَ الْمَضَاءُ الْمُصْنَفُ^(٦)

(١) الحبر ، بالكسر : الوشى ، عن ابن الأعرابي . وفيما عدال : « كوشى » .
 والطَّارِف : جمع مطرف ، ككبر ومصحف ، وهو ثوب من غزل له أعلام .

١٥ (٢) هذا التفسير في ل فقط .

(٣) فيما عدال : « وقال الشيخ » . وهو الشيخ بن ضرار بن حرملة بن صفي بن ليث بن
 ابن عبد بن عثمان بن جعاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن
 صفوان . شاعر محضرم أدرك الجاهلية والإسلام . الأغاني (٨ : ٩٧) والإصابة ٣٩١٣
 والمزاة (١ : ٥٢٦) وابن سلام ٤٧ والشعر والشعراء .

٢٠ (٤) الثعلبي : نسبة إلى ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، كما في ترجمته . وفي جميع النسخ
 « الثعلبي » تحريف . لكن في ل : « وقال الشيخ بن ضرار » فقط .

(٥) أقر الله عينه وبمينه ، أي أبردها بما يفرح صاحبها ، أو أسكنها فلا تطلع إلى غير
 ما نال صاحبها من خير كثير . والبيتان من قصيدة له في ديوانه ١٧ - ١٨ .

(٦) البيت في ديوانه ٢١ ، والذي قبله لم يرو في الديوان . وبدله فيه :
 يَنَازِعُنَا لَذًا رَغِيمًا كَانَهُ عَوَائِرُ مِنْ قَطْرِ حِذَائِنِ صَيْفٍ
 ولفرزدق :

إِذَا هُنَّ سَاطِنُ الْحَدِيثِ كَانَهُ جَنَى النِّحْلِ أَوْ أَبْكَارُ كَرَمٍ تُقَطَّفُ
 وَالْمُصْنَفُ : الَّذِي خَرَجَ وَرَقُهُ وَأَخْضَرَ ، وَقَالَ السَّكْرِيُّ : « الَّذِي قَدْ جَفَّ بَعْضُهُ وَبَقِيَ بَعْضُهُ » .
 ل : « الْمُصْنَفُ » ، وفيما عدال : « الْمُصْنَفُ » صَوَابُهُ مِنَ الْهَرَانِ .

زها : بدا زهره . المِضَاءُ : جمع عِضَّة ، وهي كل شجرة ذات شوك ، ١٦٩
إلا القتادة فإنها لا تسمى عِضَّة .

وقال الكمي بن زيد :

وحديثهم إذا التقى من تهافت البيض الغرائر
وإذا خسكن عن العذاب يريد الشفر . والمُسَقَات : اللثات التي قد أُسِفَتْ بالكحل
كان التهلُّل بالتَّبَشُّم لا القَهَاقِه بالقرَّار

التهافت : تضاحك في هُزُو . الغرائر : جمع غريرة ، وهي المرأة القليلة الخبرة ،
الغُمرَة ^(١) . والعذاب ، يريد الشفر . والمُسَقَات : اللثات التي قد أُسِفَتْ بالكحل
أو بالتَّوَرُّو ، وذلك أن تُغَرَّز بالإبرة ويُذَرَّ عليها الكحل فيملوها حُوةً . والتهلُّل ،
يقال تهلَّل وجهه ، إذا أشرق وأسفر . وقال الآخر ^(٢) :

ولمَّا تلاقينا جرى من عُيوننا دُموعٌ كَفَفْنَا غَرَبَهَا بالأصابع ^(٣)
ونلنا سِقَاطًا من حديث كَأَنَّهُ جَقَّ النُّحْلُ ممزوجًا بماء الوقائع
سقاط الحديث : ما نُبِذَ منه وَلُفِظَ به . يقال ساقطت فلانا الحديث سِقَاطًا .
الوقائع والوقع : مناقع الماء في مُتُون الصُّخُور ، الواحدة وقية .
وقال أشعث بن سُمَي ^(٤) :

هل تعرف المبدأ إلى السنام ^(٥) ناطق به سواحرُ الكلام
كلامها يشق من السقام ^(٦)

(١) لم أجد هذه الكلمة ولا تفسيرها في المعاجم المتداولة . والأبيات لم ترو في الماشيات .

(٢) الغمر ، بتثنية الفين ، وبالتحريك : من لم يجرب الأمور .

(٣) هو ذو الرمة . ديوانه ٣٥٨ .

(٤) الغرب : كل فية من الدمع . وفي الديوان : « جرت من ... مائها بالأصابع » .

(٥) فيما عدل : « الأشعث بن سمي » . لكن في « : أشعث بن سمي » .

(٦) لم أجد « المبدأ » . وأما السنام فذكره ياقوت ، وذكر في القاموس أيضًا ، وهو
جبل مشرف على البصرة ، وجبل بالحجاز بين ملوان والريثة .

(٧) فيما عدل : « كلامهن يره ذى السقام »

- للبداء وسنام: موصمان . ناط به : أى صار إليه ^(١) .
 وقال الزجاج ووصف عيون الظباء بالسحر وذكر قوساً ^(٢) فقال :
 صفراء فرع خطموها بوتر ^(٣) لأم ممر مثل حلقوم النفر
 حدث ظبأت أسهم مثل الشرز فصرعن بأكناف الحفر ^(٤)
 حور العيون بابلتات النظر ^(٥) يحسبها الناظر من وخش البشر ^(٦) .
 ١٧٠ . " اللأم من كل شئ " : الشديد . والممر : للحكم القتل ، وحبل مريز
 مثله . النفر : البليل . والظبأت : جمع ظبية ، وهى حد السيف والستان وغيرها .
 وقال آخر ^(٧) :

وحديثها كالتقطير يسمعه راغى سنين تتابعت جدباً
 فأصاخ يرجو أن يكون حياً ويقول من طمع هيارباً ^(٨)

١٠

(١) أصل معنى التوط التمايق . وهذا التفسير جميعه من ل فقط .
 (٢) فيما عدل : « قوسا صفراء » .
 (٣) فرع : علت من رأس القسيب وخرقه . غلم القوس : علق عليها الوتر .
 (٤) أى حدث القوس ظبأت هذه الأسهم وقذفها فصرعت هذه الوحوش .
 (٥) أى ذات عيون سواحر ، وبابل يلعب إليها السحر .
 (٦) بعد هذه الكلمة فيما عدل : « ويروى البقر » وأراها إجحافاً . كما أن التفسير
 لئال واليبين يمه ساطعان مما عدل .
 (٧) البيتان التاليان ، رواهما النقال في أماليه (١ : ٨٤) منسويين لأعزاي .
 (٨) في الأمال : « من فرح » .

باب آخر من الأسجاع في الكلام

قال مُحرَّب بن دَرَّج ، رحمه الله : « الله المستعانُ على ألسنةِ تصِف ، وقلوبِ تعْرِف ، وأعمالِ تُخَلِّف . »

ولما مدَحَ عتِيبَةُ بنُ مرداسٍ عبدَ الله بنَ عَبَّاسٍ قال : لا أُعْطَى مَنْ يَمْصِي الرَّحْمَنُ ، وَيُطِيعُ الشَّيْطَانَ ، ويقولُ البُهْتَانُ .

وفي الحديث المأثور ، قال : « يقول العبدُ مالى مالى ، وإنما لك مِن مالِكَ ما أَكَلْتَ فَأَنْفَيْتَ ، وَأَعْطَيْتَ فَأَمْضَيْتَ ، أَوْ لَيْسَتْ فَأَبْلَيْتَ » .
وقال النَّعْرُ بنُ تَوْلَبٍ ^(١) :

أَعَاذَ إِنْ يُصْبِحُ صَدَاىَ بَقَرَةٍ . بَعِيدًا نَأَى صَاحِبِي وَقَرِيبِي .
تَرَى أَنَّ مَا أَبْقَيْتُ لَمْ أَكُ رَبَّهُ وَأَنْ الَّذِي أَمْضَيْتُ كَانَ نَصِيبِي ^(٢) ١٠
الصَّدَى هَاهُنَا : طَائِرٌ يُخْرِجُ مِنْ هَامَةِ الْمَيِّتِ ^(٣) إِذَا سَلَى ، فَيَنْقَى إِلَيْهِ ضَعْفٌ وَلَيْتَهُ وَصَجَزَهُ عَنْ طَائِلَتِهِ ، وَهَذَا كَانَتْ تَقُولُهُ الْجَاهِلِيَّةُ ^(٤) ، وَهُوَ هُنَا مُسْتَعَارٌ .
أَيُّ إِنْ أَصْبَحْتُ أَنَا .

ووصف أعرابيُّ رجلًا فقال : « صَفِيرُ الْقَدَرِ ، قَصِيرُ الشَّيْرِ ، صَيِّقُ الصَّدَرِ »
نَسِمْ النَّجَرِ ، عَظِيمُ السِّكْبَرِ ، كَثِيرُ الْفَخْرِ » . ١٠
الشَّيْرِ : قَدْرُ الْقَامَةِ ، تَقُولُ : كَمْ شَيْرٍ قَيْصَكَ ، أَيُّ كَمْ عَدَدَ أَشْبَاهِهِ ^(٥) .
وَالنَّجَرُ : الطَّبَاعُ .

(١) انظر الأغاني (١٩ : ١٦١) وابن سلام ٦٥ .

(٢) هذه رواية لـ وابن سلام . وفي الأغاني وسائر النسخ : « الَّذِي أَنْفَقْتُ » .

(٣) فيما عدل : « مِنْ قَبْرِ الْمَيِّتِ » .

(٤) فيما عدل : « كَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ » .

(٥) فيما عدل : « الشَّيْرِ : الْقَامَةُ » لا غير .

ووصف بعض الخطباء رجلاً فقال : « ما رأيتُ أضربُ لمثلٍ ، ولا أركبُ
لجل ، ولا أصعدُ في قُللي منه » .

وسأل بعضُ الأعراب رسولا قَدِمَ من أهل السند : كيف رأيتمُ البلاد ؟
قال : « ماؤها وشلٌّ ، ولصُّها بطلٌّ ، وتمرُّها دقلٌّ »^(١) . إن كثرَ الجندُ بها جاعوا ،
وإن قلُّوا بها ضاعوا » .

١٧١ وقيل لصمصمةَ بنِ معاوية : من أينَ أقبلتُ ؟ قال : من الفجِّ العميقِ .
قيل : فأين تريدُ ؟ قال : البيتَ العتيقِ . قالوا : هل كان مِن مطرٍ ؟ قال : نَم ،
حتَّى عَفَى الأثرَ ، وأنصَرَ الشجرَ ، ودَهَدَى الحجرَ^(٢)

واستجارَ عَوْنُ بنِ عبد الله بنِ عُتبة بنِ مسعود ، بمحمد بنِ مروان بنصيبين ،
وتزوَّجَ بها امرأة ، فقال محمدٌ : كيف ترى نصيبين ؟ قال : « كثيرةُ المقارب »^(٣) .
١٠ قليلةُ الأقارب » . يريد بقوله « قليلة » كقول القائل : فلان قليلُ الحياء ، ليس
يريد أن هناك^(٤) حياء وإن قلَّ . يضعون قليلاً في موضع ليس .

وولى الملاء الكلابي^(٥) عملاً خبيساً^(٦) ، بعد أن كان على عمل جسيم ،
فقال : « المَنُوقُ بعد النُوق »^(٧) .

-
- ١٠ (١) العقل ، بالتحريك : أردأ أنواع النمر .
(٢) هذا التفسير من ل فقط .
(٣) أنصهره : صيره ناضراً . ويقال دهنت الحجر ودهنته ، أى دمرته وفتته من
أصل إلى أسفل . وهو تصوير لانفلاق السيل . فيما عدل ، ه : « ودهنه » .
(٤) انظر الحيوان (٤ : ٢٢٦ / ٥ : ٢٦٠) .
(٥) ب والتيمورية : « هناك » .
٢٠ (٦) ل : « وولى الملاء فقط . ولى الحيوان (٥ : ٤٦٢) : « وقال الكلابي » .
(٧) ل : « حسناً صوابه من مائر النسخ .
(٨) المنوق ، بالضم : جمع مناق بالفتح ، وهو الأثني من ولد المغزى إذا أثت عليها سنة .
وهذا جمع فادر ، وجمع أيضاً على أمتق وعتق . والنوق : جمع ناقة . أى كنت صاحب فوق
فصرت صاحب عتوق . انظر الحيوان والميداني (١ : ٤٢٠) والسان (١٢ : ١٤٨) .

قال : ونظر رجلٌ من المُباد إلى بابِ الملوك فقال : « بابٌ جَدِيدٌ ، وموتٌ عَتِيدٌ »^(١) وتَزَعَّ شديدٌ ، وسَفَرٌ بعيدٌ .

وقيل لبعض العرب^(٢) : أئى شئ تَمَتَّى ، وأئى شئ أجب إليك ؟ فقال : لواء منشور ، والجلوسُ على السرير ، والسلامُ عليك أيُّها الأمير .

وقيل لآخر ، وصلى ركعتين فأطالَ فيهما ، وقد كان أميرُ بقتله : أجزعت من الموت ؟ فقال : إن أجزعَ فقد أرى كفتنا منشوراً ، وسيُفًا مشهوراً ، وقبراً محفوراً .

ويقال إن هذا الكلام تكلم به حُجر بن عديّ الكنديّ عند قتله^(٣) .

وقال عبدُ الملك بن مروان لأعرابيٍّ : ما أطيبُ الطعام ؟ فقال : « بكرةٌ سَينَة ، معتبطةٌ غير ضَينة ، في قدور رَذمة ، بشفار خَذمة ، في غداة شَينة » .
فقال عبدُ الملك : وأيّك لقد أُطِيتُ^(٤) .

معتبطة : منحورة من غير داء ؛ يقال اعتبَطَ الإبلُ والغنمُ ، إذا ذُبِحت من غير داء . ولهذا قيل للدم الخالص عَبيط . والقبيط : ما ذُبِج من غير عِلّة . غير ضَينة : غير مريضة . رَذمة : سائلة من امتلاؤها . شِفار خَذمة : قاطعة . غداة

(١) عتيد : معد حاضر .

(٢) هو ضرار بن الحصين ، كما في (٢ : ١٧٥) .

(٣) هذه العبارة من ل فقط . وحجر بن عديّ بن معاوية الكنديّ ، صحابي جليل ، وفد على الرسول الكريم ، وشهد القادسية والجهل وصفين ، وصحب علياً فكان من شيعة . قتل بأمر معاوية سنة ٥١ أو ٥٣ . الإصابة ١٦٢٤ . وكان يعرف بحجر الجبل . وأما حجر الشر فهو حجر بن يزيد بن سلمة الكنديّ ، وفد على الرسول ، وكان مع علي يوم الجمل ، ثم اتصل بمعاوية فاستعمله على إرمينية . الإصابة ١٦٢٦ . ووقعة صفين ٢٧٤ .

(٤) يقال أطاب الشيء : وجده طيباً ؛ وأطاب : قدم طعاماً طيباً . وقد وردت هذه الكلمة « أطِيت » على أصلها بدون إعلال . على أن هذه المادة قد وردت فيها بمعنى ما تركه على أصله ، حكى سيويه « استطيع » لغة في استطابه . وأُنشد في اللسان :

« فكأنها تنفحة مطوية »

وسماد الخبر في ص ٢٩٩ من هذا الجزء .

شبهة : باردة^(١) . والشَّبْم : البرد .

وقالوا : « لا تنفّر بمناعة الأمير ، إذا غشك الوزير » .

[وقالوا : « من صادق الكتاب أغنّوه ، ومن عاداهم أقفروه » . وقالوا :

« اجمل قول الكذاب رجماً ، تكن مستريحاً^(٢) »] .

وقيل لعبد الصمد بن الفضل بن عيسى الرقاشي : لِمَ تَوَثَّرُ السَّجْعُ عَلَى الْمُنْثُورِ ،
وتلزمُ نَفْسَكَ الْقَوَافِ^(٣) ؟ قال : إِنْ كَلَامِي لَوْ كُنْتُ لَا أَمْلُ

١٧٢ فِيهِ إِلَّا سَمَاعَ الشَّاهِدِ لَقُلْتُ خِلَافِي عَلَيْكَ ، وَلَكِنِّي أُرِيدُ الْغَائِبَ وَالْحَاضِرَ ، وَالرَّاهِنَ

وَالنَّابِرَ ؛ فَالْحِفْظُ إِلَيْهِ أَسْرَعُ ، وَالْأَذَانُ لِسَمَاعِهِ أَنْشَطُ ؛ وَهُوَ أَحَقُّ بِالتَّقْيِيدِ وَبِقَلَّةِ

التَّنْفُلِ^(٤) . وَمَا تَكَلَّمْتُ بِهِ الْعَرَبُ مِنْ جَيِّدِ الْمُنْثُورِ ، أَكْثَرُ مِمَّا تَكَلَّمْتُ بِهِ مِنْ

جَيِّدِ الْمُوزُونِ ، فَلَمْ يُحْفَظْ مِنَ الْمُنْثُورِ عُسْرُهُ ، وَلَا ضَاعَ مِنَ الْمُوزُونِ عُسْرُهُ .

١٠ قالوا : فَقَدْ قِيلَ لِلَّذِي قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ مَنْ لَا شَرِبَ وَلَا أَكَلَ ،

وَلَا صَاحَ وَاسْتَهَلَ ، أَلَيْسَ مِثْلُ ذَلِكَ يُطَلَّ^(٥) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« أَسَجَعُ كَسَجْعِ الْجَاهِلِيَّةِ » .

قال عبد الصمد : لو أن هذا المتكلم لم يرد إلا الإقامة لهذا الوزن ، لما كان

١٠ عليه بأسٌ ، ولكنه عسى أن يكون أراد إبطال حق^(٦) فتشادق في الكلام

وقال غيرُ عبد الصمد : وَجَدْنَا الشَّعْرَ : مِنَ الْقَصِيدِ وَالرَّجَزِ ، قَدْ سَمِعَهُ النَّبِيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَحْسَنَهُ وَأَمَرَ بِهِ شُعْرَاهُ ، وَعَامَّةُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) التفسير من مبدئه إلى هنا ساقط مما عدل ، هـ . وفي حواشي هـ : « هذا التفسير

ثبت في الأم .

٢ (٢) هذه التكلة مما عدل .

(٣) ل : « القول » ، صوابه في سائر النسخ .

(٤) ل : « التنفل » ، صوابه من سائر النسخ .

(٥) يطل ، أي يهدر دمه . فيما عدل ل : « يطل » تحريف .

(٦) فيما عدل ل : « إبطال الحق » .

عليه وسلم قد قالوا شعراً ، قليلاً كان ذلك أم كثيراً ، واستمعوا واستنشدوا . فالسجع والمزدوج دون القصيد والرجز ، فكيف يحل ما هو أكثر ويحرم ما هو أقل^(١) .
وقال غيرهما : إذا لم يطل ذلك القول ، ولم تكن القوافي مطلوبةً مجتلبةً ، أو ملتزمةً بتكلفته ، وكان ذلك كقول الأعرابي لعامل الماء : « حُلْتُ رَكَابِي »^(٢) ، وخرقت ثيابي^(٣) ، وضربت صحابي — حُلْتُ رَكَابِي ، أَيْ^(٤) مُنِعْتُ إِيْلِي مِنَ الْمَاءِ وَالْكَلَاءِ .
والركاب : ما ركب من الإبل — قال : « أَوْ سَجْعٌ أَيْضاً ؟ » . قال الأعرابي : فكيف أقول ؟ لأنه لو قال حُلْتُ^(٥) إِيْلِي أَوْ جَالِي أَوْ نُوقِي أَوْ بُعْرَانِي أَوْ صِرْمَتِي ، لكان لم يعبر عن حقٍّ معناه ، وإنما حُلْتُ^(٥) رَكَابُهُ ، فكيف يدعُ الرُّكَّابَ إلى غير الركاب . وكذلك قوله : وخرقت ثيابي^(٦) ، وضربت صحابي . لأن الكلام إذا قلَّ وقَعَّ وقوعاً لا يجوز تغييره ، وإذا طال الكلام وجدَّت في القوافي ما يكون مجتلباً ، ومطلوباً مستكرهاً .

ويُدْخَلُ^(٧) عَلَى مَنْ طَمَنَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أُمِّي لَهَبٍ ﴾ . وزعم أنه شعر ؛ لأنه في تقدير مستفعلن مفاعلهن ، وطمن في قوله في الحديث عنه : « هل أنت إِلَّا لِأَصْبَحَ دِمِيَّتِي ؟ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ »^(٨) — فيقال له : اعلم أنك لو اعترضت أحاديث الناس وخطبتهم ورسائلهم ، لو جدت فيها مثل مستفعلن مستفعلن^(٩) ١٧٣

(١) ل : هـ أصغر .

(٢) فيما عدل : « حلت » تحريف .

(٣) ب ، ج : « وخرقت » صوابه في ل ، هـ والتيمورية .

(٤) هذه الكلمات الثلاث في ل والتيمورية فقط .

(٥) ب ، ج : « حلت » تحريف .

(٦) ب : « خرفت » ج : « خرفت » ، صوابهما في ل ، هـ والتيمورية .

(٧) فيما عدل : « وفي الحديث المأثور ويدخل » وفيه إتمام .

(٨) انظر المدة (١ : ١٢٣) في باب الرجز والقصيد .

(٩) بدلها فيما عدل : « مفاعلهن »

كثيراً ، ومستعملان مفاعِلُن^(١) . وليس أحدٌ في الأرض يعملُ ذلك المقدارَ شعراً . ولو أنَّ رجلاً من الباعة صاح : مَنْ يشتري باذنجان ؟ لقد كان تكلم بكلامٍ في وزن مستعملن مفعولات . وكيف يكون هذا شعراً وصاحبه لم يقصد إلى الشعر ؟ ومثلُ هذا المقدار من الوزن قد يتهيأ في جميع الكلام . وإذا جاء المقدارُ الذي يُعلم أنه من نتائج الشعر والمعرفة بالأوزان والقصد إليها ، كان ذلك شعراً . وهذا قريبٌ ، والجواب سهلٌ بحمد الله^(٢) .

وسمعتُ غلاماً لصديق لي ، وكان قد سقى بطنه^(٣) ، وهو يقول لفلان مولاه : « اذهبوا بي إلى الطيب وقولوا قد اكتبوى » . وهذا الكلام يخرج وزنه على خروج^(٤) فاعلان مفاعن ، فاعلان مفاعن مرّتين . وقد علمت أن هذا الغلام لم يخطرُ على باله^(٥) قطعاً أن يقول بيتَ شعرٍ أبداً . ومثلُ هذا كثيرٌ ، ولو تتبعته في كلام حاشيتك وغلمانك لوجدته .

وكان الذي كرهه الأسجاع بعينها وإن كانت دون الشعر في التكلف والصنعة ، أنَّ كهان العرب الذين كان أكثرُ الجاهلية يتحاكون إليهم ، وكانوا يدعون الحكمة وأنَّ مع كلِّ واحدٍ منهم رثيًّا من الجن^(٦) مثل جيازي جهينة^(٧) ،

(١) هاتان الكلمتان في ل فقط . (٢) ما عدا : « والحمد لله » .

(٣) يقال سقى بطنه ، بالبناء للفاعل ، ومق بطنه ، بالبناء للمفعول ، أي اجتمع فيه ماء أصفر .

(٤) هاتان الكلمتان من ل فقط .

(٥) فيما عدا : « لم يخطر بباله » . وهذا بيان .

(٦) الرثي ، يفتح الراء وكسرهما مع كسر الهمة وتشديد الراء : هو الذي يمتد الإنسان من الجن يحبه ويؤلفه .

(٧) الحازي : الكاهن وفي الحيوان (٦ : ٢٠٤) : « حارثة جهينة »

و « جارية جهينة » وفي مروج الذهب (١ : ٣٣٧) : « حارثة بنت جهينة » . وفي ثمار القلوب ٨١ : « أخبارية جهينة » .

ومثل شقٍ وسطيح^(١) ، وعُزَّى سَلَمَة^(٢) وأشباههم ، كانوا يشكهنون
ويحكمون بالأسجاع ؛ كقوله : « والأرض والسماء ، والعقاب الصقماء^(٣) ،
واقمة ببقماء^(٤) ، لقد نفر المجد بنى العُشراء^(٥) ، للمجد والسناء^(٦) » .

وهذا الباب كثير . ألا ترى أن ضمرة بن ضمرة ، وهريم بن قطبة ،
والأقرع بن حابس ، وثُيَل بن عبد العزى كانوا يحكمون وينفرون بالأسجاع .
وكذلك ربيعة بن حذار^(٧) .

قالوا : فوقع النحى فى ذلك الدهر لقرب عهدهم بالجاهلية ، ولبيعتها فيهم وفى
صدور كثير منهم^(٨) ، فلما زالت العلة زال التحريم .

وقد كانت الخطباء تتكلم عند الخلفاء الراشدين ، فيكون فى تلك الخطب
١٥ أسجاع كثيرة ، فلا ينهوتهم^(٩) .

وكان الفضل بن عيسى الرقائى^(١٠) سجاعاً فى قصصه . وكان عمرو بن

(١) شق بن أمار بن فزار ، زعموا أنه كان شق إنسان له يد واحدة ، ورجل واحدة ،
وعين واحدة . انظر بلوغ الأدب (٣ : ٢٧٨ - ٢٨١) وعجائب المخلوقات ٣١٠ . وسطيح
هو ابن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب . انظر السيرة ٤٧ جوتنجن .

(٢) سياتى فى ص ٣٥٨ أن اسمه سلمة بن أبي حية . وانظر الحيوان (٦ : ٢٠٤)
والميداني فى : « لإدله فلاحه » ورسائل الماحظ ١٣٠ .

(٣) الصقماء : التى فى وسط رأسها بياض .

(٤) البقماء : هى من الأرض المراء ذات الحصى الصغار .

(٥) نفرهم : حكم لهم بالنقل على غيرهم . وبنى العشراء : من بى مازن بن فزار .

٢٥ ابن ذبيان . المعارف ٣٧ والاشتقاق ١٧٢ .

(٦) وقعت كل هذه الكلمات الممدودة فيما عدل ، أ مقصورة .

(٧) حذار ، بضم الحاء وكسرها . وكان ربيعة حكم بى أسد بن خزيمه ، وقاضيا من
قضاء العرب فى الحاملية . وفيه يقول الأعشى ، كما فى اللسان :
وإذا طلبت المجد أين محله فاعمد لبيت ربيعة بن حذار

(٨) ل : « ولبيعتها فى صدور كثير منهم »

(٩) فيما عدل ، أ : « فلم ينهوا منهم أحداً » .

(١٠) هو الفضل بن عيسى بن أبان الرقائى الواظف البصرى ، أحد القدرية المعتبرة .
تهذيب التهذيب والحيوان (٧ : ٢٠٤) .

عبيد^(١) ، وهشام بن حسان^(٢) ، وأبان بن أبي عياش^(٣) ، يأتون مجلسه . وقال له ١٧٤ داود بن أبي هند^(٤) : لولا أنك تفسر القرآن بأريك لأتيناك في مجلسك . قال : فهل ترى أحرم حلالا^(٥) ، أو أحل حراما ؟ وإنما كان يتلو الآية التي فيها ذكر الجنة والنار ، والموت والحشر ، وأشباه ذلك .

- وقد كان عبد الصمد بن الفضل ، وأبو العباس القاسم بن يحيى ، وعامة قضاة البصرة ، وهم أخطب من الخطباء ، يجلس إليهم عامة الفقهاء .
وقد كان النعمي ظاهراً عن سرية أمية بن أبي الصلت لقتل أهل بدر^(٦) ، كقوله :

ماذا بيـــــدير بالعقد قل من مراربة ججاج^(٧)

- ١٠ هلاً بكيت على الكرام نبي الكرام أولي السمادح
وروى ناس شبيهاً بذلك في هجاء الأعشى لمقمة بن علاثة . فلما زالت اليلة زال النعمي .
وقال واثلة بن خليفة ، في عبد الملك بن المهلب^(٨) :

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٣ .

- (٢) هو أبو عبد الله هشام بن حسان الأزدي القردوسي - بالقات أو الدال المضمومين - البصري ، كان من كبار الحفاظ وأعلم الناس بحديث الحسن البصري . توفي سنة ١٤٦ . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ (١ : ١٥٤) وصفة الصفوة (٣ : ٢٢٢) والقاموس (قردس) .
(٣) هو أبو إسماعيل أبان بن أبي عياش فيروز البصري ، روى عن أنس وسعيد بن جبير . توفي سنة ١٣٨ . تهذيب التهذيب

- (٤) هو أبو بكر داود بن أبي هند - واسم أبي هند دينار - الششري البصري . روى عن أنس وعكرمة والشعبي ، وعنه شعبة والثوري ، وكان ثقة كثير الحديث . توفي سنة ١٤٠ . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ (١ : ١٣٨) وصفة الصفوة (٣ : ٢٢١) .
(٥) ل : « فهل أتى أحرم حلالا » ، تحريف .

- (٦) المروية رواها ابن هشام في السيرة ٥٣١ - ٥٣٢ ، وقال : « تركنا منها بيتين قاله فيما من أصحاب رسول الله » (٧) هذا البيت ساقط من ه .

- (٨) ه : « وقال أبو واثلة بن خليفة » . تحريف . وعبد الملك بن المهلب : من نسل المهلب بن أبي سفرة الأزدي . وفي كتاب المعارف ١٧٥ : « ويقال إنه وقع إلى الأرض من صلب المهلب ثلاثمائة ولد » . وقد أورد أبو الفرج لعبد الملك بن المهلب غير ما : الأخطى ، -

لقد صبرت للذلِّ أَعْوَادٌ مِثِيرُ تقوم عليها ، في يديك قَصِيبُ
بكي للزبر العربي إِذْ قَتَ فَوْقَهُ وكادت مساميرُ الحديدِ تنوبُ
رَأَيْتُكَ لَمَّا شَبْتَ أَدْرَكَكَ الَّذِي يُصِيبُ سَرَّاءَ الْأَسَدِ حِينَ تَشِيبُ^(١)
سفاهُةُ أَحلامٍ وبخلُ بنائِلٍ وفيك لمن عاب المُرُونِ عيوبُ^(٢)

* * *

قال : وخطب الوليدُ بن عبد الملك فقال : « إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ يَقُولُ :
إِنَّ الْحِجَّاجَ جِلْدَةٌ مَا بَيْنَ عَيْنَيْ ، أَلَا وَإِنَّ جِلْدَةً وَجَعِي كُلَّهُ » .
وخطب الوليد أيضاً فذكر استماله يزيد بن أبي مسلم بعد الحجاج ، فقال :
« كُنْتُ^(٣) كَمَنْ سَقَطَ مِنْهُ دِرْهَمٌ فَأَصَابَ دِينَاراً » .

شبيب بن شَيْبَةَ قَالَ : حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ قَالَ : خَطَبَنَا يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ
بِوَاسِطٍ فَقَالَ : « إِنِّي قَدْ أَسْمَعُ قَوْلَ الرَّعَاعِ : قَدْ جَاءَ مَسْلَمَةٌ ، وَقَدْ جَاءَ الْعَبَّاسُ^(٤) ،
وَقَدْ جَاءَ أَهْلُ الشَّامِ ، وَمَا أَهْلُ الشَّامِ إِلَّا تِسْعَةُ أَسْيَافٍ ، سَبْعَةٌ مِنْهَا مَعِيَ ،
وِائِثَانِ مِنْهَا عَلَيَّ . وَأَمَّا مَسْلَمَةٌ فَجَبْرَادَةٌ^(٥) صَفْرَاءُ . وَأَمَّا الْعَبَّاسُ فَتُسْطُلُوسُ^(٦) ١٧٥

= في الأغاني (٧ : ١٦٩) . وَالْأَبْيَاتُ التَّالِيَةُ سَمِعَهَا الْجَاهِظُ لِإِنْشَادِهَا فِي (٢ : ٣١٣) -
١٨٤ (٣ : ٧٨) .

(١) الْأَسَدُ : لُغَةٌ فِي الْأَزْدِ ، وَهِيَ قَبِيلُ الْمُهَلَّبِ : فِيمَا عَدَلَ : « الْأَزْدُ » .
(٢) الْمَزُونُ ، بِالْمِزْنِ ، يَالْفَتْحِ وَالضَّم : اسْمٌ لِأَرْضِ عَمَانَ وَأَهْلِهَا مِنَ الْأَزْدِ ، وَهِيَ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي
صَفْرَةَ ، وَذَلِكَ أَنَّ جَدَّهُمُ الْأَعْلَ مَازَنُ بْنُ الْأَزْدِ . انْظُرِ الْهَاسَنَ (مَزْن) وَمَعْنَى الْبِلْدَانِ
(الْمَزُونِ) وَالْحَيَوَانَ (٦ : ١٥٧) .

(٣) فِيمَا عَدَلَ : « وَخَطَبَ الْوَلِيدُ بَعْدَ وَفَاةِ الْحِجَّاجِ وَتَوَلَّيْتُ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سَلَمٍ فَقَالَ :
« إِنَّمَا مِثْلُ وَمِثْلُ يَزِيدُ بْنُ سَلَمٍ بَعْدَ الْحِجَّاجِ » .

(٤) مَسْلَمَةٌ ، هِيَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، الْقَائِدَ الْعَرَبِيِّ الْأُمَوِي ، قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ
فِي الْمَعَارِفِ ١٥٧ : « وَأَمَّا مَسْلَمَةٌ فَكَانَ يَكْنَى أَبَا سَعِيدٍ ، وَيُلَقَّبُ الْجَرَادَةَ الصَّفْرَاءَ ، لَصَفَرَةِ
كَانَتْ تَطْلُوهُ ، وَكَانَ شَجَاهَا وَانْتَحَتْ فُتُوحًا كَثِيرَةً فِي الرُّومِ ، مِنْهَا طَوَاقَةٌ . رَوَى الْمَرَاثُ أَشْبَهْرًا ،
وَلَهُ حَقَبٌ كَثِيرٌ » . وَأَمَّا الْعَبَّاسُ فَهُوَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، كَانَ يُسَمَّى فَارِسَ بْنِ
مَرْوَانَ ، وَكَانَتْ أُمُّهُ نَهْرَانِيَّةً . انْظُرِ الْمَعَارِفَ ١٥٧ .

ابن نسلوس^(١)، أنا كم في برابرة وصقالبة، وجرامة وجراحة^(٢)، وأقباطوا نباط، وأخلط [من الناس^(٣)] . إنما أقبل إليكم الفلاحون الأوباش^(٤) كأشلاء اللحم^(٥) . والله ما لقوا قوماً قط كحدكم وحديدكم، وعدكم وعديدكم . أعبروني سواعدكم ساعة [من نهار^(٦)] تصفون بها خراطيمهم^(٧) ، فإنما هي غداة أروحة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين^(٨) .

ثم دعا بفرس، فأتي بأبلق^(٩)، فقال : تخليط ورب الكعبة ! ثم ركب مقاتل فكثرة الناس^(١٠) فانهزم عنه أصحابه ، حتى بقي في إخوته وأهله ، فقتل وانهزم باقي أصحابه . وفي ذلك يقول الشاعر^(١١) :

كل القبائل بايعوك على الذي تدعو إليه طامعين وساروا^(١٢)
حتى إذا حجب الوغى وجعلتهم نصب الأسد أسلوك وطاروا^(١٣)
١٠ إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن عاراً عليك وبعض قتل عار^(١٤)

(١) إشارة إلى أن أمه كانت رومية نصرانية . وفي هامش ب والتيمورية : « أبي طيب ابن طيب » وليس بشيء .

(٢) في القاموس (جرجم) اسم قوم من المجرم بالجزيرة ، أو ضبط الشام .

(٣) هذه بما عدل .

١٥

(٤) ل : « الفلاحون الأوباش » . وهم الأخلط وسفلة الناس .

(٥) اللحم : جمع لحام . وأشلاء الجوام : حدائمه بلا سيور . قال كثير .

رأيت كأشلاء الجوام وبعلها من القوم أبزى من من متاعين

« ب ، ج : « اللحم » ، التيمورية : « اللحم » صوابها ق ل .

(٦) هذه بما عدل .

٢٥

(٧) الصفق : الضرب ؛ صفقه بالسيف إذا ضربه . والخرطوم : الأنف ، أو مقدمه .

(٨) ما بعد هذه الكلمة إلى نهاية الشعر التال ساقط بما عدل .

(٩) البلق من الخيل سبيقة متخلقة . الحيوان (١ : ٥/١٠٤ : ١٦٦) .

(١٠) كثرة الناس : تكاثروا عليه .

(١١) هو ثابت قطنة . والوقت التي قتل فيها هي يوم المقر . انظر الأغاني (١٢ : ٦٣)

٢٥

وشرح شواهد المفاتيح ٣٣ - ٣٤

(١٢) في الأغاني : « تابيعوك على الذي » تدعو إليه وبايعوك .

(١٣) في الأغاني : « حسن الوغى » .

(١٤) في شواهد المفاتيح ومع المعجم (٢ : ٢٥) : « ورب قتل سار » .

ومدح الشاعر بشار، «عمرَ هزارِ مرد»^(١) القسكي، بالخطب وركوبه المنابر،
بلى رثاء وأبته فقال^(٢) :

ما يال عينك دمعها مسكوبُ حُرِبْتَ فَأَنْتَ بنومها محروبُ^(٣)
وكذلك من يحب الحوادث لم يزلْ تأتي عليه سلامةٌ ونكوبُ
يا أرضُ ويحكِ أكرميهِ فَإِنَّه لم يَبْقِ لِلْقَسْكِ فيكَ ضريبُ
أبى على خُشْبِ المنابر قائماً يوماً وأحزَمُ إذ تُسْبُ حروبُ

وقال : كان سوار بن عبد الله^(٤)، أولَ تيميةٍ خطب على منبر البصرة . ثم
خطب عُبيد الله بن الحسن^(٥) .

١٠ وولى منبر البصرة أربعة من القضاء فكانوا قضاءً أسراء : بلال بن أبي بردة
ابن أبي موسى الأشعري ، وسوار ، وعبيد الله ، وأحمد بن أبي رباح^(٦) . فكان
بلال قاضياً ابن قاضي ابن قاضي .
وقال رؤبة :

فَأَنْتَ يَا ابْنَ الْقَاضِيَيْنِ قَاضِيٌ^(٧) مُعَزَّمٌ عَلَى الطَّرِيقِ مَاضِيٌ^(٨) ١٧٦

١٥ (١) هو عمر بن حفص بن عثمان بن أبي صفرة الصفرى المهلبى ، وكانت المجمع تسميه
« هزار مرد » أى ألف رجل ؛ إما كان مشهوراً بالشجاعة والإقدام . ولى إمارة السند فى
أيام المنصور ، ثم وجهه أميراً على إفريقية فدخل القيروان سنة ١٥١ وقضى على بعض أصحاب
الفتنة فيها ، ولكنهم تجمعوا وتكاثروا عليه وعل جنده ، فقتلهم زماناً ثم قتل . الطبرى
(٩ : ٢٧٩) والأغاني (١٨ : ٩٠ ، ١٠٠ ، ٢٠٠) .

٢٥ (٢) الأبيات سمعها الجاحظ إنشادها فى (٢٠ : ٣١٤) .

(٣) حُرِبْتَ : سلبت ، كأنها حرِبَتِ النومَ وعلبت . فيما عدا ذلك : « سهرت » .

(٤) سبقت ترجمته فى ص ١٠٠ . (٥) سبقت ترجمته فى ص ١٢٠ .

(٦) ب ، ج : « أحمد بن رباح » ، التيمورية « أحمد بن رباح » . وفى حواشى .
« وزاد أبو الهيثم المبرد خامساً وهو على بن أرطاة » .

(٧) ل : « بلال يا ابن » صواب إنشاده فى الديوان ٨٢ وسائر النسخ .

(٨) فيما عدا ذلك : « معزَّم » صوابه فى ل ، « والديوان » .

قال أبو الحسن المدائني : كان عبيد الله بن الحسن حيث وفد على المهدي معزياً ومهتماً^(١) ، أعد له كلاماً ، فبلغه أن الناس قد أعجبهم كلامه ، فقال لشبيب بن شيبه : إني والله ما ألتفت إلى هؤلاء ، ولكن سل لي أبا عبيد الله الكاتب عنه . فسأله فقال : ما أحسن ما تكلم به ! على أنه أخذ مواضع الحسن ، ورسائل غيلان^(٢) ، فلقح بينهما كلاماً . فأخبره بذلك شبيب ، فقال عبيد الله : لا والله إن أخطأ حرفاً واحداً .

وكان محمد بن سليمان^(٣) له خطبة لا يفتريها ، وكان يقول : « إن الله وملائكته » ، فكان يرفع الملائكة ، ف قيل له في ذلك ، فقال : خرجوا لما وجباً . ولم يكن يدعُ الرقع .

قال : وصلى بنا خزيمة يوم النحر ، فخطب ، فلم يسمع من كلامه .
إلا ذكر أمير المؤمنين الرشيد ، ووليَّ عهده محمد .

قال : وكان إسحاق بن شير^(٤) يُدَارُّ به إذا قرع النبر^(٥) قال الشاعر :

(١) هذه الكلمة من ل فقط .

(٢) هو غيلان الدمشقي أبو مروان . قالوا : أول من تكلم في القدر معبد الجهنى ، ثم غيلان بعده . أخذه هشام بن عبد الملك فسلمه بباب دمشق . المعارف ٢١٢ . وذكر ابن حجر في لسان الميزان (٤ : ٤٢٤) أن اسمه غيلان بن مسلم ، وأنه كان من بلغاه الكتاب ، وأنه آمن بنبوة الحارث الكذاب ، فألقى الأوزاعي بقتله . وقال ابن النديم في الفهرست ١٧١ : « وقد استقصيت خبره في مقالة المتكلمين في أخبار المرجئة ، ولرسائله مجموع نحو ألفي ورقة » . وانظر آراءه في الفرق بين الفرق ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٤ .

(٣) هو محمد بن سليمان بن علي العباسي ، ولاء المنصور البصرة ثم عزله عنها وولاه الكوفة ، ثم ولاء المهدي ثم عزله ، ثم أعاده الهادي وأقره الرشيد ، وكان الرشيد في أول أمره يكرمه ويبره بما لا يبر به أحداً ، ثم فقم عليه واستصحب أمواله ، وكانت فيها وخمسين ألف ألف درهم ، وتوفي سنة ١٧٣ في اليوم الذي ماتت فيه الخيزران . لسان الميزان (٥ : ١٨٨) وتاريخ بغداد ٢٧٩٥ وجمهرة بن حزم ٢٢ ، ١٤٦ ، ٢١٦ ، ٣١٦ . والجبوري مجالس العلماء للزجاجي ٤ : ولبناء الرواة (٢ : ٤٣) . (٤) فبا عدال : « زهير بن محمد النسي » ، والشعر يقتضي ما أثبت من ل . (٥) فرع النبر يرفعه : علاه .

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ نَشْكُو . وَإِنْ كُنَّا نَقُولُ بِسَيِّزٍ عُذْرٌ^(١)
غَفَرْتَ ذُنُوبَنَا وَغُفِرَتْ عَنَّا . وَلَيْسَتْ مِنْكَ أَنْ تَغْفِرَ بُنْكَرُ
فَإِنَّ النَّبَرَ الْبَصْرَى يَشْكُو . عَلَى الْعِلَاتِ إِسْحَاقُ بْنُ شَيْخٍ
أَضْبَقُ عَلَى خَشَبَاتِ مَلِكٍ . كَمُرْكَبٍ ثَمَلِيٍّ ظَهَرَ الْهَزِيرُ
وَقَالَ بَعْضُ شُعَرَاءِ الْمَسْكِرِ^(٢) ، يَهْجُو رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْمَسْكِرِ :

مَا زِلْتَ تَرْكَبُ كُلَّ شَيْءٍ قَائِمٍ . حَتَّى اجْتَرَأْتَ عَلَى رُكُوبِ النَّبْرِ
مَا زَالَ مِنْبَرُكَ الَّذِي دَنَسَتْهُ . بِالْأَمْسِ مِنْكَ كَحَائِضٍ لَمْ تَطْهُرْ
فَلَا نَظَرْنَا إِلَى النَّابِرِ كُلِّهَا . وَإِلَى الْأَسِيرَةِ بِاحْتِقَارِ الْمُنْظَرِ^(٣) ١٧٧
وَقَالَ آخَرُ :

فَمَا مِنْبَرٌ دَنَسَتْهُ يَا ابْنَ أَفْكَلٍ . بِزَاكٍ وَلَوْ طَهَّرْتَهُ بِابْنِ طَاهِرٍ^(٤) ١٨٠

(١) فيما عدل : « وإن كنا نقوم » . و « إن » هنا هي النافية .

(٢) هو أبو الأسد ، يقوله في هجاء الحسن بن ربيعة . انظر الحماسة ص ١٥٠٠ بشرح المرزوقي . وأبو الأسد هو نبيطة بن عبد الله الحنفي ، شاعر من شعراء الدولة العباسية من أهل الدينور ، وكان طيبا مليح النوادر مداحا غييث الهجاء . الأغاني (١٢ : ١٦٧) .

(٣) هذا البيت في ل فقط . والأسرة : جمع سرير .

(٤) أفكل : حلم من أهلهم ، ومنه الأفكل ، اسم الأفوه الأودي . فيما عدل : « باست أفكل » . وفي حواشي « مع علامة التصحيح : « باین أفول » . والزاكي : الظاهر .

باب أسجاع

عبد الله بن المبارك ، عن بعض أشيائه ، عن الشعبي قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : « البرُّ ثلاثة : المنطقى ، والنَّظَر^(١) ، والصَّمت . فمن كان منطوقه في غير ذكرٍ فقد لُغا ، ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها ، ومن كان صمته في غير فكرٍ فقد لُها » .

وقال علي بن أبي طالب : « أفضل العبادة الصمت ، وانتظار الفرج » .
وقال يزيد بن المهلب ، وهو في الحبس : « والهناء على طليّة^(٢) بمائة ألف ، وفرج في جبهة أسد^(٣) » .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « استغزروا الدُموع بالتذكر » .

١٠

وقال الشاعر :

« ولا يبعثُ الأحرانَ مثلُ التذكّر^(٤) »

حفص بن ميمون^(٥) قال ، سمعت عيسى بن عمر^(٦) يقول : سمعنا الحسن يقول : « اقدعوا هذه النفوس فإنها طُلعةٌ ، واعصوها ؛ فإنكم إن أطعتموها

(١) فيما عدل ، أ : « والمنظر » تحريف . وانظر رسائل الجاحظ (١ : ١٦٨) .

(٢) الطليّة : الفرس ، أو الكأس المطليّة . ما عدل ، أ : « طليّة » بالباء ، تحريف .
وورد الخبر في عيون الأخبار (١ : ٨٢) محرفاً . وانظر الاستدراكات في نهاية الجزء الرابع حيث تجد تحقيقاً مسهباً .

(٣) في عيون الأخبار : « وفرح » تحريف . وفيما عدل ، أ : « جبهة الأسد » .

(٤) ل : « لا تستغزروا الدُموع إلا بالتذكر » .

(٥) سيأتي البيت بتمامه في الصفحة التالية .

(٦) فيما عدل ، أ : « حفص » فقط .

(٧) هو أبو عمر عيسى بن عمر البصري النضلي النحوي ، أحد من روى عن الحسن

البصري ، وكان أحد القراء ، إلا أن الغريب والشر أغلب عليه . وهو شيخ سيدييه ،
ويزعمون أن سيدييه أخذ كتابه « الجامع » وبسطه ، وحشى عليه من كلام الخليل وغيره ،
وذكر سيدييه أنه صنف فيهما ربيعين مصنفين في النحو . وكان صاحب تقييد في كلامه . نور

تَنَزَّعَ بِكُمْ إِلَى شَرِّ غَايَةٍ . وَحَادِثُوهَا بِالذِّكْرِ ، فَإِنَّهَا سَرِيعَةُ الدُّثُورِ ^(١) » .
 اَقْدَعُوا : انْهَوْا ^(٢) . طُلَعَتْ : أَيْ . تَطَلَّعَ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ . حَادِثُوا ، أَيْ
 اجْلُؤُوا وَاشْتَدُّوا . وَالدُّثُورُ : الدُّرُوسُ . يُقَالُ : دَثِرَ أَثَرُ فُلَانٍ ، إِذَا ذَهَبَ ،
 كَمَا يُقَالُ دَرَسَ وَعَفَا :

• قَالَ : فَخَدَّتْ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَبَا عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ ، فَتَمَجَّبَ مِنْ كَلَامِهِ .
 وَقَالَ الشَّاعِرُ ^(٣) :

سَمِعَنَ بِيَهِيحًا أَوْجَعَتْ فَذَكَرَتْهُ وَلَا يَبِيعُ الْأَحْزَانَ مِثْلُ التَّذَكُّرِ
 الْوَجِيفُ : سِرٌّ شَدِيدٌ ؛ يُقَالُ : وَجِفَ الْقَرَسُ وَالْبَعِيرُ وَأَوْجَفْتُهُ . وَمِثْلُهُ
 الْإِيضَاعُ ، وَهُوَ الْإِسْرَاعُ . أَزَادَ : بِيَهِيحًا أَقْبَلْتُ مَسْرَعَةً .
 وَمِنْ الْأَسْجَاعِ قَوْلُ أَيُّوبَ بْنِ الْقُرَيْبِ ^(٤) ، وَقَدْ كَانَ دُعَىَ لِلْسَّكَلَامِ
 وَاحْتِسِبِ الْقَوْلُ عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ : « قَدْ طَالَ السَّهَرُ » ^(٥) ، وَسَقَطَ الْقَمَرُ ، وَاشْتَدَّ الْمَطَرُ ،
 فَمَا يُنْتَظَرُ » . فَأَجَابَهُ فَتًى مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ فَقَالَ : « قَدْ طَالَ الْأَرْقُ ، وَسَقَطَ الشَّفَقُ
 وَكَثُرَ اللَّثَقُ ، فَلْيَنْطِقْ مِنْ نَطَقَ » .
 اللَّثَقُ : النَّدَى وَالْوَحْلُ .

١٥ وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ ^(٦) لِرَجُلٍ : « مَحْنُ اللَّهِ آكَلُ مِنْكُمْ لِلْمَادُومِ ، وَأَكْسَبُ ١٧٨
 مِنْكُمْ لِلْعُدُومِ ، وَأَعْطَى مِنْكُمْ لِلْمَحْرُومِ » .
 وَوَصَفَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَقَالَ : « إِنْ رِفْدَكَ لِنَجِيحٍ ^(٧) ، وَإِنْ خَيْرُكَ لَسَرِيحٍ ،
 وَإِنْ مَنَعَكَ لثَرِيحٍ » .

-
- (١) سَيَاقُ الْقَوْلِ فِي (٣ : ١٣٨) مَتَّسِوِيًا إِلَى عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ .
 (٢) بَدَلًا فِيمَا عَدَا : « كَفُّوا » .
 (٣) هُوَ لَيْلُ الْأَعْلِيَّةِ ، مِنْ مَقْصِدَةٍ فِي الْأَغَانِي (١٠ : ٧٢) . وَانْظُرْ (٣ : ١٤٨)
 (٤) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ص ٢٠
 (٥) فِيمَا عَدَا : « السَّمَرُ » ، وَمَا أَثْبِتَ مِنْ لَيْلٍ يُوَافِقُ مَا سَيَاقُ : « قَدْ طَالَ الْأَرْقُ » .
 (٦) يَهْلِكُ الْكَلِمَةُ . يَنْتَهِي الْهَجْلُ الْأَوَّلُ مِنَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ مِنْ نَسْخَةِ كُؤُوبِ رِيلِ الرَّمُوزِ إِلَيْهَا
 بِالرَّمُوزِ ٢٠ ل .
 (٧) الرِّفْدُ : الْبَيْطَاءُ . وَالنَّجِيحُ : السَّرِيحُ الْوَشِيكُ . وَسَيَاقُ الْخَبَرِ فِي (٢ : ٢٠٠) :

- مترجم : عجِّلْ . وصرح : أى تُرْجِعْ من كدِّ الطلب .
- وقال عبد الملك لأعرابي : ما أطيبُ الطعام ؟ فقال : « بَكْرَةٌ سِنَةٌ ، في قُدُورِ رَذِيَّةٍ ، بشفَارِ خَدِمَةٍ ، في غَدَاةِ شَبِيمةٍ » . فقال عبد الملك : وأبيك لقد أَطْيَيْتَ^(١) .
- وسئل أعرابي^(٢) فقيل له : ما أشدُّ البَرْد ؟ فقال : « رِيحٌ حَرِيْبَاءُ^(٣) » ، في ظِلِّ عَمَاءٍ^(٤) ، في غَيْبِ سَمَاءٍ^(٥) .
- ودعا أعرابي^(٦) فقال : « اللهم إِنِّي أَسْأَلُكَ البَقَاءَ وَالتَّيَّامَ ، وطَيْبَ الْإِتَاءِ ، وَحَطَّ الْأَعْدَاءِ ، وَرَفَعَ الْأَوْلِيَاءِ » . الْإِتَاءُ : الرِّزْقُ .
- قال : وقال إبراهيم النَّخَعِيُّ^(٧) لمنصور بن المعتز^(٨) : « سَلْ مَسْأَلَةَ الْخَلْقِ ، واحْفَظْ حِفْظَ السَّكِينِ^(٩) » .
- ووصفت عَمَّةُ حَاجِزِ اللَّصِّ^(١٠) حَاجِزاً ، فَفَضَّلَتْهُ وَقَالَتْ : « كَانَ حَاجِزٌ

- (١) فيما عدل ، هـ : « أَطَيْتَ » . وقد سبق الخبر في ص ٢٨٦ .
- (٢) في اللسان (جرب ٢٥٥) أن المنقول هو ابنة الخمر . وفي (ص ٣٣٤) : « والعرب تقول » .
- (٣) الجربياء : ريح تهب بين الجنوب والصبأ ، وقيل هي الشمال الباردة ..
- (٤) في اللسان (١٩ : ٣٣٤) : « تحت ظِلِّ عَمَاءٍ » . وَالْعَمَاءُ : جمع عَمَاءَ ، وهي السحابة الكثيفة المطبقة .
- (٥) في غيب سماء ، أى بعد أن تتقطع يوماً . وَالسَّمَاءُ : المطر .
- (٦) هو إبراهيم بن يزيد النخعي المترجم في ص ١٩٥ .
- (٧) هو أبو غيث منصور بن المعتز بن عبد الله بن ربيعة السلمي الكوفي . روى عن إبراهيم النخعي ، والحسن البصري ، ومجاهد وغيرهم ، وروى عنه الأعمش ، والثوري ، وشعبة وغيرهم ، وكان أثبت أهل الكوفة في الحديث . توفي سنة ١٣٢ هـ . تهذيب التهذيب وصفه الصفوة (٣ : ٦٢) .
- (٨) النكبي : جمع كبيس ، ويجمع الكبيس أيضاً على إكبياس . وإنما جمع على كبيس لإجراء له بحري ضده ، وهو أحق وحق .
- (٩) هو حاجز بن حوف بن الحارث ، من بني سلامان بن مفرج . شاعر جاهل مقل ، وهو أحد صاعليك العرب المبشرين ، ممن كانوا يسبقون أنجيل عدرا على أرجلهم . انظر أخباره في الأغاني (١٢ : ٤٤ - ٥٠) .

لا يَشْبَعُ لَيْلَةً يُضَافُ ، ولا يَنَامُ لَيْلَةً يَخَافُ .
 ووصف بعضهم فرساً فقال : « أَقْبَلَ بَرْبُرَةَ الْأَسَدِ ، وَأَدْبَرَ بِمَجْزِ الذَّنْبِ » .
 الرُّبْرَةُ : مغرر العنق ، ويقال للشعر الذي بين كتفيه . وصفه بأنه محطوط
 الكفل ^(١) .

• قال : ولما اجتمع الناس ، وقامت الخطباء لبيعة يزيد ، وأظهر قوم الكراهة
 قام رجل من عذرة ^(٢) فقال له يزيد بن المقنع ، فاخترط من سيفه شبرا ثم قال :
 أمير المؤمنين هذا — وأشار بيده إلى معاوية — فإن مات فهذا — وأشار بيده إلى يزيد —
 فمن أبي فهذا — وأشار بيده إلى سيفه . فقال له معاوية : أنت سيد الخطباء .
 قالوا : ولما قامت خطباء نزار عند معاوية فذهبت في الخطب كل مذهب ،
 قام صبرة بن شيان ^(٣) ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، إنا حيُّ قعالي ، ولسنا حيُّ
 مقالو ؛ ونحن نبليغ بفعالنا أكثر من مقال غيرنا ^(٤) » .

قال : ولما وفد الأحضف في وجوه أهل البصرة إلى عبد الله بن الزبير ،
 تكلم أبو حاضِر الأَسَدِيِّ ^(٥) وكان خطيباً جليلاً ، فقال له عبد الله بن الزبير :
 اسكت ، فوالله لو دِدْتُ أَنَّ لِي بِكُلِّ عَشْرَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ ١٧٩
 الشَّامِ ، صَرَفَ الدِّينَارَ بِالْدَّرْهَمِ . قال : يا أمير المؤمنين ، إن لنا ولك مثلاً ، أَتَأْذُنُ
 فِي ذِكْرِهِ ؟ قال : نعم . قال : مثلاً ومثلك ومثل أهل الشام ، كقول الأعشى
 حيث يقول :

(١) الكفل : العجز . كفل محطوط : ممدود لا مأكدة له .

(٢) من عذرة ، في له ، ه فقط .

(٣) هو صبرة بن شيان بن حكيم بن كيوم الأزدي ، كان رئيس الأزد يوم الجمل ،
 وكذا في حرب صفين . انظر الاشتقاق ٢٩٩ ووقعة صفين لنصر بن مزاحم ١٣١ .

(٤) انظر الخبر برواية أخرى في الكامل ٥٧ لبسك .

(٥) الأسيدي ، بضم الهزة وفتح السين ومكون الياء : نسبة إلى أسيد بن عمرو .
 وأسيد ، بتشديد الياء تصغير أسود . قال ابن دريد في الاشتقاق ١٢٧ : « وبين رجالهم

٢٥ أبو حاضِر ، واسمه صبرة بن جرير » . وفي التفاضل ٧٤٩ أن اسمه « صبرة بن شريس » .

عُلِّقَتْهَا عَرْضًا وَعُلِّقَتْ رَجُلًا غَيْرِي وَعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ
أَحَبُّكَ أَهْلُ الْعِرَاقِ ، وَأَحَبُّ أَهْلِ الشَّامِ ، وَأَحَبُّ أَهْلِ الشَّامِ عَبْدُ الْمَلِكِ
ابْنُ صُرَّوَان .

عَلِيَّ بْنُ مُحَمَّدٍ^(١) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ^(٢) قَالَ : ذَكَرَ مَعَاوِيَةَ
لِابْنِ الزُّبَيْرِ بَيْعَةَ يَزِيدَ ، فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : إِنِّي أَنَادِيكَ وَلَا أَنُاجِيكَ ، إِنَّ
أَخَاكَ مَنْ صَدَّقَكَ ، فَانْظُرْ قَبْلَ أَنْ تَقْدَّمَ ، وَتَفْكَرْ قَبْلَ أَنْ تَنْدَمَ ؛ فَإِنَّ النَّظَرَ
قَبْلَ التَّقَدُّمِ ، وَالتَّفْكَرَ قَبْلَ التَّنَدُّمِ . فَضَحِكَ مَعَاوِيَةُ ثُمَّ قَالَ : تَمَلَّتْ أَبَا بَكْرٍ
السَّجَاعَةَ^(٣) عِنْدَ الْكَبَرِ ، إِنَّ فِي دُونِ مَا سَجَّعَتْ بِهِ عَلَى أَخِيكَ مَا يَكْفِيكَ .
ثُمَّ أَخَذَ يَدَهُ فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى الشَّرِيرِ .

أَخْبَرَنَا ثُمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ ، قَالَ : لَمَّا صُرِفَتِ الْيَمَانِيَّةُ مِنْ أَهْلِ مِرَّةَ^(٤) ،
الْمَاءِ عَنْ أَهْلِ دِمَشْقَ ، وَوَجَّهُوا إِلَى الصَّحَارَى ، كَتَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو الْهَيْذَامِ : « إِلَى
بَنِي اسْتَبَاهَا أَهْلُ مِرَّةَ ، لِيَمَسِّيَنَّيَ الْمَاءُ أَوْ لِنُصَبِّحَنَّكُمْ الْخَلِيلُ » قَالَ : فَوَاطَمَ الْمَاءُ
قَبْلَ أَنْ يُفْتِمُوا^(٥) . فَقَالَ أَبُو الْهَيْذَامِ : « الصَّدَقَ يُنْزِي عَنْكَ لَا الْوَعِيدَ » .
وَحَدَّثَنِي ثُمَامَةُ عَنْ مَنْ قَدِمَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ^(٦) قَالَ : لَمَّا بَايَعَ النَّاسُ
يَزِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، وَأَتَاهُ الْخَبْرُ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ يَبْعُضُ التَّلَكُّوْرَ وَالتَّجْبِسَ ،
كَتَبَ إِلَيْهِ :

-
- (١) أَبُو مُجَاهِدٍ عَلِيُّ بْنُ مُجَاهِدٍ بْنِ مُسْلِمٍ يَنْ رَوَى الْكَابِلُ الرَّازِي الْعَبْدِيُّ ، الْقَاضِي ، رَوَى
عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ وَالثَّوْرِيَّ وَجَاهَةَ ، وَرَوَى عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، وَأَحَدِ بْنِ حَنْبَلٍ
وغيرهما . وَفِي تَهْذِيبِ التَّهْلِيبِ : « كَأَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ بَضْعٍ وَثَمَانِينَ » أَيْ وَمِائَةَ .
- (٢) فِيهِمَا عَدَالٌ ، هـ : « الْبَخْتَرِيُّ » تَحْرِيفٌ . انْظُرْ عِيُونَ الْأَنْبِيَاءِ (٢ : ٥٩) .
- (٣) هَذَا الْمَصْدَرُ مِنَ السَّجَمِ لَمْ أَجِدْهُ فِي الْمَطَامِعِ الْمُتَنَاوِلَةِ ، وَكَأَنَّهُ نَظِيرُ الْكِهَانَةِ وَالرَّاقَةِ .
وَضَبَطَ فِي هـ بِفَتْحِ السِّينِ .
- (٤) الْمِرَّةُ ، بِالْكَسْرِ ، قَرْيَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ دِمَشْقَ نِصْفُ فَرَسَخٍ .
- (٥) بَعْدَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِيهِمَا عَدَالٌ : « أَيْ يَصِيرُونَ فِي وَقْتِ عِثَةِ اللَّيْلِ . وَعِثَتُهُ :
- (٦) غَلَامُهُ . يُقَالُ عَمَّ اللَّيْلُ يَعْصَمُ ، إِذَا أَظْلَمَ . وَأَهَمُّ النَّاسِ : صَارُوا فِي وَقْتِ الْعِثَةِ » .
- (٦) فِيهِمَا عَدَالٌ : « الشَّامِ » .

« بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله أمير المؤمنين يريد بن الوليد ، إلى مروان بن محمد . آمياً بعد فإني أراك تقدم رجلاً وتوخر أخرى ، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما ^(١) شئت . والسلام »

وهاهنا مذهب تدل على أصالة الرأي ، ومذهب تدل على تمام النفس ^(٢) ، وعلى الصلاح والسكال ، لا أرى كثيراً من الناس يقفون عليها .

واستعمل عبد الملك بن مروان نافع بن علقمة بن نضلة بن صموان بن مُحَرَّث خال مروان ، على مكة ، فخطب ذات يوم وأبان بن عثمان بمذاهب المنبر ، فشق طليحة والزبير ، فلما نزل قال لأبان : أَرْضَيْتَكَ مِنَ الْمُدْهِتِينَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ^(٣) ؟ قال : لا والله ولكن سؤتي ، حسبي أن يكونا شر كافي أمره .

فما أدري أيهما أحسن كلاماً : أبان بن عثمان هذا ، أم إسحاق بن عيسى ؟ فإنه قال : « أعيذ علياً بالله أن يكون قتل عثمان ، وأعيذ عثمان بالله أن يقتله علي »

فدح علياً بكلام شديد غير نافر ، ومقبول غير وحشي ، وذهب إلى معنى الحديث في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَشَدُّ أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً مَنْ قَتَلَ نَبِيًّا أَوْ قَتَلَ نَبِيًّا » . يقول : لا يتفق أن يقتله نبي بنفسه إلا وهو أشد خلق الله معاندة وأجرؤهم على معصية . وقال هذا : لا يجوز أن يقتله علي إلا وهو مستحق للقتل .

خطبة من خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر كلمات : حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أيها الناس ، إن لكم معالجاتهم فأتوها إلى معالكم ، وإن لكم نهاية فأتوها

(١) إذا أصيبت وأي لصغير الموث جاز تأنيها وتذكيراً . . : « أيهما » .

(٢) ل : « تدل على تمام النفس » .

(٣) عن بالمدينين طليحة والزبير . كتابا يملنان المطالبة بدم أمير المؤمنين عثمان ، والإدهان : المصانعة والفتش والتفاد .

إلى نهايتكم. إنَّ المؤمنَ بين محافتين : بين عاجلٍ قد مَضَى لا يدري ما الله صانع به ، وبين أجلٍ قد بقي لا يدري ما الله قاضٍ فيه . فليأخذ العبدُ من نفسه لنفسه ، ومن دُنياه لِآخِرته ، ومن الشَّيْبَةِ قِبَلِ السَّكْبَةِ ^(١) ، ومن الحياءِ قِبَلِ الموتِ ^(٢) ، فوالذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيده ، ما بَعْدَ الموتِ مِنْ مُسْتَفْتٍ ، ولا بَعْدَ الدُّنْيَا مِنْ دَارٍ إِلَّا الْجَنَّةُ أَوْ النَّارُ :

* * *

أبو الحسن المدائني قال : تكلمَ عمار بن ياسر يوماً فَوَجَزَ ، فقبل له : لو زدتنا . فقال : أَمَرْنَا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بِإِطَالَةِ الصَّلَاةِ وَقَصْرِ الْخُطْبِ ^(٣) .
 محمد بن إسحاق ^(٤) ، عن يعقوب بن عُتْبَةَ ^(٥) ، عن شيخٍ من الأنصار من بني زُرَيْقٍ ^(٦) ، أن عمر بن الخطاب رحمه الله لما أتى بِسَيْفِ الثُّمَانِ مِنَ الْمَنَرِ ، دَعَا جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ ^(٧) فَسَلَّحَهُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا جُبَيْرُ ، تَمَنَّ كَانِ النِّعَامُ ؟ قَالَ : مِنْ أَشْأَلِ قَنْصٍ بِنِ مَعْدٍ ^(٨) . وَكَانَ جُبَيْرٌ أَنْسَبَ الْعَرَبِ ، وَكَانَ أَخَذَ النَّسَبَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَحِمَهُ اللَّهُ . وَعَنْ جُبَيْرٍ أَخَذَ سَمِيدَ بْنِ اللَّيْثِ ^(٩)

(١) الكِبَرَةُ ، بِالْفَتْحِ : الْكِبَرُ . لَ فَقَطْ : « الْكِبَرُ » .

(٢) لَ : « قِيلَ الْمَمَاتُ » . (٣) ٥ : « الْخُطْبَةُ » .

١٥

(٤) هُوَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارَ الْمَدَنِيِّ ، صَاحِبُ السِّيرَةِ وَالْمَغَازِي ، وَاحِدُ الرِّوَاةِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عُتْبَةَ . تَوَفَّى سَنَةَ ١٥٢ . تَهْنِيبُ التَّهْنِيبِ ، وَتَذَكُّرَةُ الْحِفَافِ (١ : ١٦٤) . وَابْنُ التَّنِيمِ ١٣٦ .

(٥) يَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ الْغُبَرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيْقٍ التَّنُجِيُّ الْمَدَنِيُّ ، رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَأَبِي بَكْرٍ عُبَيْدِ بْنِ عُمَرَ ، وَمَعْرُوفَةَ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَغَيْرِهِمْ . وَرَوَى عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، وَكَانَ لَهُ عِلْمٌ بِالسِّيرَةِ . تَوَفَّى سَنَةَ ١٢٨ . تَهْنِيبُ التَّهْنِيبِ .

(٦) بَنُو زُرَيْقٍ : بَطْنٌ مِنَ الْخَزْرَجِ ، مِنْهُمْ أَبُو جَبَلَةَ الْمَلِكُ الْفَسَافِيُّ . الْإِسْتِثْقَاءُ ٢٧٢ .

(٧) جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ بْنُ عَدِيِّ بْنِ تَوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الْقُرَشِيُّ . صَاحِبُ جَلِيلٍ عَارِفٌ بِالنَّسَبِ . تَوَفَّى سَنَةَ ٧٥ . الْإِسَابَةُ ١٠٨٧ .

(٨) أُرْوَدُ الْكَلْبِ فِي الصَّانِ (شَلَلٌ) ، وَقَالَ : « أَرَادَ أَنَّهُ مِنْ بَقَايَا أَوْلَادِهِ » .

(٩) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ٢٠٢ وَفِي الْقَامُوسِ (سَوْبٌ) : « وَكَحْدَثٌ : وَالْهَ سَمِيدٌ ، وَيَفْتَحُ » .

وروى عن إسحاق بن يحيى بن طلحة^(١) قال : قلت لسعيد بن * السيب : ١٨١
علمنى النسب . قال : أنت رجل تريد أن تُسابَّ الناس .

قال : وثلاثة فى نسقي واحد كانوا أصحاب نسب : عمر بن الخطاب رحمه
الله ، أخذ ذلك عن الخطاب ، وكان كثيراً ما يقول : سمعت ذلك من الخطاب ،
ولم أسمع ذلك من الخطاب ، والخطاب بن * نفيل ، و * نفيل بن * عبد العزى ،
تنافرا إليه عبد المطلب وحرب بن أمية ؛ فتفرع عبد المطلب ، أى حكم لعبد المطلب
والتنافر : الحماكة .

قال : والنسب أربعة : دغفل بن حنظلة^(٢) ، و * عميرة أبو ضنم^(٣) ، وصبيح
الحنفى^(٤) ، وابن الكيس النمرى^(٥) .

قال الأصمى : دغفل بن حنظلة ، والنسابة البكرى^(٦) ، وكان نصرانياً .
ولم يُسمَّه . ١٠

ذكر كلمات خطب برون سليمان بن عبد الملك

قال : « اتَّخِذُوا كِتَابَ اللَّهِ إِمَامًا ، وارضَوْا به حَكَمًا ، واجملوه قائداً ؛
فإنه ناسخ لما قبله ، ولم ينسخه كتاب بعده » .

(١) فيما عدل : « عن بعض ولد طلحة » . وهو إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبد الله ١٥

النبسى . روى عن عمه إسحاق وموسى ابنى طلحة ، والزهرى ، ومجاهد ، وروى عنه وكيع
وابن المبارك وغيرهما . توفي سنة ١٦٤ . تهذيب التهذيب .

(٢) هو دغفل بن حنظلة بن زيد الشيبانى الدهل النسابة ، أدرك الرسول ولم يسمع منه .

غرق فى يوم دولا ب فى قتال الخوارج سنة سبعين . الإصابة ٢٣٩٥ وابن الندم ١٣١ والميدانى
(٢ : ٢٧٣) والمعارف ٢٣٢ ، والاشتقاق ٢١١ وتاريخ الإسلام (٢ : ٢٨٧) . ٢٥

(٣) فيما عدل ، « عميرة أبو ضنم » ، وفى المعارف ٢٣٣ : « عمير بن ضنم » .

(٤) فى الحيوان (٣ : ٢١٠) : « صبح الطاف » . وفى المعارف ٢٣٣ وابن الندم
١٢٣ : « صابح الحنفى » .

(٥) هو زيد بن الكيس النمرى ، كافى الحيوان (٣ : ٢١٠) .

(٦) ذكر فى الفهرست ١٣١ المعارف ٢٣٣ . وذكر أن رؤية العجاج روى ٢٥

عنه أنه قال : « إن للعلم آفة وهجنة ونكد » . انظر أيضاً ما سبق فى ٢٧٣ ص ١٢ .
والتساب البكرى .

قال : وكان أول كلامٍ بارعٍ سمعوه منه : « الكلامُ فيما يَعْنِيكَ خَيْرٌ من السكوت عما يضرُّكَ ، والشكوتُ عما لَا يَعْنِيكَ خَيْرٌ من الكلام فيما يضرُّكَ » .
خَلَادُ بْنُ يَزِيدَ الْأَرْقَطُ^(١) قال : سمعت من يخبرنا عن الشعبي قال : ما سمعتُ متكلمًا على منبرٍ قطُّ تكلمَ فأحسنَ إِلَّا تَمَنَيْتَ أَنْ يَسْكُتَ خَوْفًا مِنْ أَنْ يُسَيِّءَ ، إِلَّا زِيَادًا ؛ فَإِنَّهُ كَانَ كَلِمًا أَكْثَرَ كَانَ أَجُودَ كَلَامًا .

وكان نَوْفَلُ بْنُ مُسَاحِقٍ^(٢) ، إذا دخل على امرأته صمتَ ، وإذا خرج من عندها تكلمَ ، فرأته يومًا كذلك فقالت : أَمَّا عِنْدِي فَتُطْرِقُ ، وَأَمَّا عِنْدَ النَّاسِ فَتَنْطَلِقُ . قال : لَأَنْيَ أَدِقُّ عَنْ جَانِبِكَ ، وَتَجَلِّينَ عَنْ دَفِيقِي .

قال أبو الحسن : قَادَ عَيَّاشُ بْنُ الزُّبُرْقَانِ بْنِ بَدْرٍ ، إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ خَمْسَةً وَعَشْرِينَ فَرَسًا ، فَلَمَّا جَلَسَ لِيَنْظُرَ إِلَيْهَا نَسَبَ كُلَّ فَرَسٍ مِنْهَا إِلَى جَمِيعِ آبَائِهِ وَأُمَّهَاتِهِ ، وَحَلَفَ عَلَى كُلِّ فَرَسٍ يَمِينٍ غَيْرِ الْيَمِينِ الَّتِي حَلَفَ بِهَا عَلَى الْقُرْسِ الْآخَرِ ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ : عَجَبِي مِنْ اخْتِلَافِ أَيْمَانِهِ أَشَدُّ مِنْ عَجَبِي مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِأَنْسَابِ الْخَيْلِ .

١٨٢ وقال : « كَانَ لِلزُّبُرْقَانِ بْنِ بَدْرٍ ثَلَاثَةُ أَسْمَاءَ : الْقَمَرُ ، وَالزُّبُرْقَانُ ، وَالْحَصِينُ . وَكَانَتْ لَهُ ثَلَاثُ كُفَى : أَبُو شَذْرَةَ ، وَأَبُو عَيَّاشَ ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ . وَكَانَ عَيَّاشُ^{١٠} ابْنَهُ خَطِيئًا مَارِدًا شَدِيدَ الْعَارِضَةِ شَدِيدَ الشَّكِيمَةِ وَجِيهًا ؛ وَلَهُ يَقُولُ جَرِيرٌ :
أَعْيَاشُ قَدْ ذَاقَ الْقَيُومُ مَرَارَتِي وَأَوْقَدْتُ نَارِي فَادْنُ دُونَكَ فَاضْطَلِّ
فَقَالَ عَيَّاشُ : إِنِّي إِذَا لَمْتُ قُرُورَ . قَالُوا : فَعَلَبَ عَلَيْهِ .

(١) سبقت ترجمته في ص ٥٨ . وسيأتى الخبر في (٢ : ٤٠) بلفظ آخر .

(٢) هو أبو سعيد نَوْفَلُ بْنُ مُسَاحِقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَكْبَرِ بْنِ خُرْمَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى الْقُرَشِيِّ .
« امرئى المدنى ، القناسى ، ولقضاء المدينة » . توفي سنة ٤٧ هـ . تهذيب التهذيب والإصابة ٨١١٠ والمعارف ١٢٩٠ في ترجمة مقل بن سنان .

باب

ذكر أسماء الخطباء والبلغاء والأئمة وذكر قبائلهم وأنسابهم

كان التّديير في أسماء الخطباء وحالاتهم وأوصافهم أن ندكر أسماء أهل
للمجاهلة على مراتبهم ، وأسماء أهل الإسلام على منازلهم ، وبمجلّ لكلّ قبيلة
منهم خطباء ، ونقسم أمورهم باباً باباً على حدّته ، ونقدّم منّ قدمه الله ورسوله
عليه السلام في النسب ، وفضله في الحسب . ولكفّي لكما عجّزت عن نظمه
وتبصّيته ، تكلفتُ ذكرهم في الجلّة . والله المستعان ، وبه التوفيق ، ولا حول
ولا قوة إلاّ به^(١) .

كان الفضل بن عيسى الرّقاشيّ من أخطب الناس ، وكان متكلماً قاصّاً
مُجيداً ، وكان يجلس إليه عمرو بن عبّيد ، وهشام بن حسان^(٢) ، وأبان بن
أبي عيّاش^(٣) ، وكثير من الفقهاء . وهو رئيس الفضليّة^(٤) ، وإليه يُنسبون .
وخطب إليه ابنته سودة بنت الفضل ، سليمان بن طرخان التيمي^(٥) ، فزوّجه

(١) سبق ترجمته في ص ٢٩١ .

(٢) سبق ترجمته في ص ٢٩١ .

(٣) الفضلية : طائفة من المعتزلة ، منسوبة إلى الفضل بن عيسى بن أبان الرّقاشيّ
البصري . وهذه الطائفة غير طائفة الفضلية في الخوارج ، المنسوبة إلى الفضل بن عبد الله .
انظر مفاتيح العلوم ١٩ .

(٤) في القاموس : « وطرخان ، بالفتح ، ولا تقم ولا تكسر وإن فعله المحدثون :
اسم الرئيس الشريف ، خراساني » . وسليمان ، هو أبو المعسر سليمان بن طرخان التيمي
البصري ، ولم يكن من بني تيم ، وإنما نزل فيهم . وهو أحد حفاظ البصرة الثلاثة ، وهم
سليمان ، وعاصم الأخوال ، وداود بن أبي هند . وكان من العبّاد النّسك لا يزال هو وابنه
المعسر يدوران بالليل في المساجد . توفي بالبصرة سنة ١٤٣ . تذكّرة الحفاظ (١ : ١٤٢)
وصفة الصّفوة (٣ : ٢١٨) وتَهذيب التّذهيب . وقد ورد اسمه في المعارف ٢٠٩ :
« سليمان بن طرخان » تهرّيف

فولدت له المتمر بن سليمان^(١) . وكان سليمان مبانياً للفضل في القالة ، فلما ماتت سودة شهيد الجنازة المتمر وأبوه ، فقدما الفضل .

- وكان الفضل لا يركب إلا الحجير ، فقال له عيسى بن حاضر^(٢) : إنك لتؤثر الحجير على جميع المركوب ، فإي ذلك ؟ قال : لما فيها من المرافق والمنافع . قلت : مثل أي شيء ؟ قال : لا تستبدل بالمسكان على قدر اختلاف الزمان ، ثم هي ١٨٣ أقلها داءً ، وأيسرها دواء ، وأسلم صريعاً ، وأكثر تصرفاً ، وأسهل مرتقى ، وأخفص سهوياً ، وأقل جراحاً ، وأشهر فارهاً ، وأقل نظيراً ، يزهي راكبه وقد تواضع بركوبه ، ويكون مقتصدًا وقد أسرف في ثمنه .
- قال : ونظريوما إلى حمار فارح تحت سلم بن قتيبة ، فقال^(٣) : قعدة نبي وبذلة جبار .

- وقال عيسى بن حاضر : ذهب إلى حمار عزير ، وإلى حمار المسيح^(٤) ، وإلى حمار بلم^(٥) . وكان يقول : لو أراد أبو سيارة عميلة بن أعرج^(٦) ، أن

- (١) هو أبو محمد المتمر بن سليمان بن طرخان ، روى عن أبيه ، وفاد بن أبي هند ، وعنه الثوري وابن المبارك وغيرهم . ولد سنة ١٠٠ وتوفي سنة ١٨٧ . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ (١ : ٢٤٥ - ٢٤٦) .
- (٢) سبقت ترجمته في ص ٢٥ . وقد ورد الخبر في عيون الأخبار (١ : ١٦٩) مصدقاً بقوله : « قال رجل للفضل الرقاشي » .
- (٣) في الحيوان (٧ : ٢٥٤) : « ولما نظر الفضل بن عيسى الرقاشي إلى سلم بن قتيبة على حمار يريد المسجد قال . . . »
- (٤) هو المسيح عيسى بن مريم ، صلوات الله عليه . وفي الحيوان (٧ : ٢٥٤) : « وأما الحمار فمركب عيسى بن مريم ، وعزيز ويلم . قيساعد ل : « مسيح الدجال » تحريف كما رأيت (٥) في « رواية عن نسخة : « بعلوم » .
- (٦) في ثمار القلوب ٢٩٥ : « وأبو سيارة : رجل من عدوان ، واسمه عميلة بن خالد بن أنزل . وكان له حمار أسود أجاز الناس عليه من مزدلفة إلى منى أربعين سنة » . وقال ابن دريد في الاشتقاق ١٦٤ : « وعميلة تصغير عملة ، والعملة والعملة الناقة الصابرة » وفي السير ٧٨ جوتنجن : « الإفاضة من مزدلفة كانت في عدوان فيما حدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد إسحاق بن عمار أن ذلك كاهن من كاهن ، حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام عميلة بن أنزل » .

يدفع بالموسم على فرس عربي ، أو تجل مهزري لفعل ؛ ولكنه ركب غيراً
أربعين عاماً ؛ لأنه كان يتأله ^(١) . وقد ضرب به المثل فقالوا : « أصح من غير
أبي ستارة »

والفضل هو الذي يقول في قصصه : « سَلِ الأرض قفل : مَنْ شَقَّ أنهارك ،
وَوَغَس أشجارك ، وَجَعَى ثمارك ، فَإِنْ لَمْ تُحِبَّك حِوَاراً ، أَجَابَكَ اغْتِبَاراً ^(٢) » .
وكان عبد الصمد بن الفضل أغزر من أبيه وأعجب وأبين وأخطب .
وقال : وحدثني أبو جعفر الصوفي القاصُّ قال : تكلم عبد الصمد في خلق
البعوضة وفي جميع شأنها ثلاثة مجالس تامة .

قال : وكان يزيد بن أبان ، عم الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي ، من
أصحاب أنس ^(٣) والحسن ، وكان يتكلم في مجلس الحسن ، وكان زاهداً عابداً ،
وعالماً فاضلاً ، وكان خطيباً ، وكان قاصاً مجيداً .

قال أبو عبيدة : كان أبوهم خطيباً ، وكذلك جدُّهم ، وكانوا خطباء الأكاسرة
فلما سُبُوا ووُلِدَ لهم الأولادُ في بلاد الإسلام وفي جزيرة العرب ، نَزَّعَهم ذلك
العِرْقُ ، قَامُوا في أهل هذه اللغة كَقَامَهم في أهل تلك اللغة ، وفيهم شعر
وخطب ، وما زالوا كذلك حَتَّى أَصْهَرَ إليهمُ الغُرباءُ ففسد ذلك العِرْقُ
ودخله الخورُ .

ومن خطباء إِيَادِ قُسْ بن ساعدة ، وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه
وسلم : « رأيتُه يسوقُ حُكَاظَ على جمل أحمر وهو يقول : أَيُّهَا النَّاسُ اجْتَمِعُوا

(١) التأله : التمسك والتعبد .

(٢) سبق هذا القول في ص ٨١ .

(٣) هو أبو حرة أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الملقب ، خادم رسول الله ، شهد
مع الحديبية والفتح وجنيناً والطائف ، وهو آخر من بقى بالبحيرة من الصحابة . توفي سنة
٩٥ . الإصابة ٢٧٥ وتهذيب التهذيب .

واسمعوا^(١) وعوا . من عاش مات ، ومن مات فآت ، وكل ما هو آت .
وهو القاتل في هذه : « آيات بحكمت ، مطر ونبات ، وآباء وأمهات ، وذاهب
وآت^(٢) ، ضوء وظلام ، ويرث وأنثام^(٣) ، ولباس ومركب ، ومعلم ومشرب ،
ونجوم تمور^(٤) » ، وبحور لا تمور ، وسقف مرفوع ، ومهاد موضوع ، وليل
داجر ، وسما ذات أبراج . ما لي أرى الناس يموتون ولا يرجعون ، أرضوا فاقموا ،
أم حيسوا فناموا .

وهو القاتل : « يا معشر إباد ، أين تمود وعاد ، وأين الآباء والأجداد . أين
المعروف الذي لم يشكر ، والظلم الذي لم ينكر . أقسم قس قسما بالله ، إن لله
لديننا هو أرضى له من دينكم هذا » .
وأشدوا له :

في الذاهبين الأولي من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارد الموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمتضي الأصاغر والأكابر^(٥)
لا يرجع الماضي ولا يبتقي من الباقين غابر
أيقنت أنني لا محالة حيث صار القوم صائر

ومن الخطباء ريد بن علي بن الحسين . وكان خالد بن عبد الله^(٦) أقر علي

(١) فيما عدل : « فاسمعوا » .

(٢) ما بعد هذه الكلمة إلى كلمة « مشرب » ساقط ما عدل ، .

(٣) الأنثام ، كسحاب : الإنثام ، أو جزاؤه .

(٤) في اللسان : « وفي حديث قس : ونجوم تمور ، أي تلعب وتعي . ل :

« تمور » ، وأثبت ما في اللسان وسائر النسخ .

(٥) فيما عدل : « غضى الأكابر والأصاغر » . (٦) هو خالد بن عبد الله القسري أمير

المرايين من قبل هشام بن عبد الملك الأموي ، قتل في أيام الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ . ٢٥

انظر الطبري (١٧ : ٩) وللطبري ١٧٤ ووفيات الأعيان (١ : ١٦٩ - ١٧٠) .

زيد بن علي^(١) ، وداود بن علي^(٢) ، وأيوب بن سلمة الخزومي ، وعلي محمد بن عمر ابن علي^(٣) ، وعلي سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف^(٤) ، فسأل هشام زيدا عن ذلك فقال : أحلف لك . قال : وإذا حلفت أصدقتك ؟ قال زيد : اتق الله . قال : أو منلك يا زيد يأمر مثلي بتقوى الله ؟ قال زيد : لا أحد فوق أن يؤمى بتقوى الله ، ولا دون أن يؤمى بتقوى الله^(٥) . قال هشام : بلغني أنك تريد الخلافة ، ولا تصلح لها ؛ لأنك ابن أمة . قال زيد : فقد كان إسماعيل ابن إبراهيم صلى الله عليه وسلم ابن أمة ، وإسحاق عليه السلام ابن حرة ، فأخرج الله من صلب إسماعيل خير ولد آدم محمداً صلى الله عليه وسلم . فعندها قال له : قم . قال : إذن لا تراني إلا حيث تكره ! ولما خرج من الدار قال : « ما أحب أحد الحياة قط إلا ذل » . فقال له سالم مولى هشام : لا يسمن هذا الكلام منك أحد .

وقال محمد بن عمار^(٦) : إن زيدا لما رأى الأرض قد طُبِّقَتْ^(٧) جوراً ، ورأى

قِلَّةَ الأعوان وتخاذل الناس^(٨) ، كانت الشهادة أحب الميئات إليه^(٩)

وكان زيد كثيراً ما يُنشد :

(١) هو داود بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي . وهو زوج أم موسى بنت علي بن الحسين . توفي وهو وال على المدينة سنة ١٣٣ لابن أخيه السفاح . تهذيب التهذيب وأعلام ٩٥ .

(٢) فيما عدل ، أ : « وعلي بن محمد بن عمر بن علي » ، تحريف . وهو محمد بن عمر ابن علي بن أبي طالب الهاشمي ، روى عن عمه محمد بن الحنفية وابن عمه علي بن الحسين بن علي ، وروى عنه أولاده عبد الله ، وعبيد الله ، وعمر . أدرك أول خلافة بني العباس . تهذيب التهذيب .

(٣) فيما عدل ، أ : « وعلي بن سعد » ، الخ ، تحريف كتابه ، سببه كلمة « علي » وسعد هذا ، كان قاضياً من قضاة المدينة زمن هشام . توفي سنة ١٢٧ . تهذيب التهذيب . والمناقب ١٠٤ وصفة الصفوة (٢ : ٨٢) .

(٤) انظر ما سيأتى في ص ٣٢٥ .

(٥) ذكر الملاحظ فيما مضى ص ٨٤ أنه كان غالباً من مشيخ الشيعة .

(٦) طبقت ، أي ملكت وجمعت وغشيت . طبق السحاب البحر : غشاه .

(٧) فيما عدل ، أ : « ورأى تخاذل الناس » .

(٨) فيما عدل ، أ : « الميئات » ، جمع ميئة ، وهي الميئة .

١٥

٢٥

٢٥

شَرَّه الغُصْفُ وَأَزْرَى بِهِ كَذَاكَ مَنْ يَكْرَهُ حَرَّ الْجِلَادِ^(١)
مُنْخَرَقُ الْخُفَيْنِ يَشْكُو الْوَجَى تَنَكُّبُهُ أَطْرَافُ مَرْوٍ حِدَادِ^(٢)
قَدْ كَانَ فِي الْمَوْتِ لَهُ رَاحَةٌ وَالْمَوْتُ حَمٌّ فِي رِقَابِ الْعِبَادِ
قال : وكان كثيراً ما يُنشد شعر العباسي في ذلك^(٣) :

إِنَّ الْحَكَمَ مَا لَمْ يَرْتَبِ حَسَبًا أَوْ يَرْهَبِ السَّيْفَ أَوْحَدَ الْقَنَا جَنَفًا^(٤)
مَنْ عَادَ بِالسَّيْفِ لَاقَى فُرْصَةً عَجَبًا مَوْتًا عَلَى عَجَلٍ أَوْ عَاشَ مُتَصَفًا^(٥)
ولما بعث يوسف بن عمر^(٦) برأس زيد^(٧) ، ونصر بن خزاعة^(٨) ، مع

(١) الأبيات في زهر الآداب (١ : ٧٢) . قال : « وقد رويت هذه الأبيات لعمد ابن عند الله بن الحسن بن الحسين » . وقد سرد في زهر الآداب طائفة كبيرة من أقواله ، ل فقط : « فأزرى به » .

١٥

(٢) الوجي : الخفا . تنكبه : تصيبه وتثله . والأبيات في الطبري (٨ : ٤٢) .
(٣) في ذلك ، من « . » والبيتان من أبيات عشرة رواها الحافظ في الحيوان (٣ : ٨٧) .
(٤) في الأصل : « من لم » صوابه من الحيوان . ل : « أو يحمل السيف » . جتف : مال مع أحد الخصمين ، أو جار .

١٥

(٥) في الحيوان : « من لاذ بالسيف » . وفي بعض نسخ الحيوان : « لاقى قرصة » والقرص ، أصله ما يتجاوز به الناس بينهم .

(٦) هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي ، ولي اليمن لحشام بن عبد الملك سنة ١٠٦ ثم ولاء العراق سنة ١٢١ فاستخلف ابنه الصلت على اليمن وقصد العراق ، فقتل خالدا القسري أمير العراق قبله ، وأقام بالكوفة إلى أيام يزيد بن الوليد ، فجزله سنة ١٢٦ وقبض عليه وحمله في دمشق إلى أن قتله يزيد بن خالد القسري بتاريخ أبيه سنة ١٢٧ . وهو ابن ابن عم الحجاج . وفيات الأعيان .

٢٥

(٧) زيد هذا ، هو زيد بن علي بن الحسين بن علي ، كان قد خرج جلي حشام بن عبد الملك ، وقتله يوسف بن عمر الثقفي ، وصلبه بالكناسة - موضع بالكوفة - مريانا . وكان زيد يلقب بالمهدي ، فقال شاعر أموي :

٢٥

صلبنا لكم زيدا على جلع غفلة ولم نر مهاديا على الجذع يصلب
ويروى الجاحظ أن رأس زيد رثيت في دار يوسف بن عمر ، فجاءه ديك فوطئ شعره وفتقره في لحمه ليأكله . انظر الحيوان (٢ : ٢٥١) والكمال ٧١٠ لبيك .

(٨) ذكر ابن هريدي في الاشتقاق ١٦٩ أنه من أهل الكوفة ، وكان من أشجع الناس ، قتل مع زيد بن علي بن الحسين بن علي ، وصلب معه .

شَبَّةُ بنِ عَتَالٍ ، وَكَلَّفَ آلَ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يَبْرَهُوا مِنْ زَيْدٍ ، وَيَقُومَ خُطْبَاؤُهُمْ بِذَلِكَ . فَأَوَّلُ مَنْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بنَ الْحَسَنِ ، فَأَوْجَزَ فِي كَلَامِهِ ثُمَّ جَلَسَ ، ثُمَّ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ بنَ معاويةَ بنَ عَبْدِ اللَّهِ بنَ جَعْفَرٍ ، فَأُطِنِبَ فِي كَلَامِهِ ، وَكَانَ شَاعِرًا يَتَنَا ، وَخُطِيبًا لَسِنًا ، فَانصَرَفَ النَّاسُ وَهُمْ يَقُولُونَ : **ابْنُ الطَّيَّارِ^(١) أَخْطَبُ النَّاسِ !** فَقِيلَ لِبَدِ اللَّهِ بنِ الْحَسَنِ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : **لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ مَقَامَ سُرُورٍ . فَأَعْجَبَ النَّاسَ ذَلِكَ مِنْهُ .**

وَمِنْ أَهْلِ الدَّهَاءِ وَالتَّكْرَاهِ^(٢) ، وَمِنْ أَهْلِ اللَّسَنِ وَاللَّقَنِ ، وَاجْوَابِ الْمَجِيبِ ، وَالْكَلَامِ النَّصِيحِ ، وَالْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ ، وَالْحَارِجِ الْمَجِيبَةِ : **هَنْدُ بِنْتُ الْخُسِ^(٣) ، وَهِيَ الزَّرْقَاءُ ، وَجُمُعَةُ بِنْتُ حَابِسٍ^(٤) . وَيُقَالُ إِنَّ حَابِسًا مِنْ إِيَادٍ .**
وَقَالَ عَامِرُ بنَ عَبْدِ اللَّهِ الْفَزَارِيُّ جُمَعَ بَيْنَ هَنْدَ وَجُمُعَةَ ، فَقِيلَ لْجُمُعَةَ : **أَيُّ الرِّجَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟** فَقَالَتْ : **« الشَّقِيقُ السَّكَنَدُ^(٥) ، الظَّاهِرُ الْجَلَدُ ، الشَّدِيدُ الْجَذْبُ بِالْمَسَدِ .** وَقِيلَ لْهَنْدَ : **أَيُّ الرِّجَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟** قَالَتْ : **« الْقَرِيبُ الْأَمَدُ ، الْوَاسِعُ الْبَلَدُ^(٦) ، الَّذِي يُوفَدُ إِلَيْهِ وَلَا يَفِدُ .**

١٥ (١) الطَّيَّارُ ، لَقِبَ جَدُّهُ جَعْفَرٌ وَهُوَ جَعْفَرُ بنِ أَبِي طَالِبٍ : كَانَ قَدْ حُلَّ لَوَاءَ الْمُسْلِمِينَ فِي يَوْمِ مَوْتِهِ بِسَيْفِهِ فَقَطَعَتْ ، ثُمَّ بِشَافِهِ فَقَطَعَتْ ، فَاحْتَضَنَهُ بِمَضْغِيهِ فَقَتَلَ وَغَرَّ شَهِيدًا ، يَقُولُونَ إِنَّهُ غَوَّسٌ مِنْ يَدَيْهِ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْحَنَةِ . انْظُرِ الْإِسَابَةَ ١١٦٢ .
(٢) التَّكْرَاهُ : الدَّهَاءُ وَالنُّطْقَةُ .

(٣) هِيَ هَنْدُ بِنْتُ الْخُسِ ، بِغَمِّ الْهَاءِ وَتَشْدِيدِ السَّيْنِ ، بِنْتُ حَابِسٍ بنِ قُرَيْطٍ الْإِيَادِيَّةِ ، وَكَانَتْ ذَاتَ فَصَاحَةٍ وَحِكْمَةٍ وَجَوَابٍ عَجِيبٍ . انْظُرِ جَوَابَهَا عَلَى أَسْئَلَةِ شَقِيقِهَا فِي أَمَالِ الْقَالِ (١ : ٢ / ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٥٧ ، ١٠٧ ، ١١٩) . وَالْمِزْهَرُ (٢ : ٥٤٠ - ٥٤٥) . وَكَانَتْ تَرُدُّ سُرُوقَ عَمَّاظٍ . عَيُونُ الْأَخْبَارِ (٢ : ٢١٤) .

(٤) يُقَالُ لَهَا أَيْضًا « خُمَةُ » بِالْهَاءِ . وَفِي بَلَاغَاتِ النِّسَاءِ لَطِيفُورٌ ص ٥٨ أَنَّهَا أُخْتُ هَنْدَ ، وَأَنَّ الْقَلْبَ الْكَتَنَانِي سَأَلَهَا فِي سُرُوقِ عَمَّاظٍ .

(٥) الشَّقِيقُ : الطَّوِيلُ . وَالتَّكْنَةُ ، بِالتَّصْمِيمِ وَالتَّكْنَفِ : أَمَلُ الْكَتَفِ . فِيمَا عَدَا :
٢٥ الشَّقِيقُ الْكَتَفُ وَتَحْمِيرُهُ .

(٦) الْبَلَدُ : الدَّارُ ، بِمَعْنَاهُ .

١٨٦ وقد سئلت هند عن حرّ الصيف وبرد الشتاء ، فقالت : « من جعل بُوساً كاذباً ^(١) » وقد ضرب بها المثل . فمن ذلك قول الخليل بنيت النضر الشاعرة ^(٢) :
 وكثر بن جُدعان دلاله أمه . كانت كينت الخس أو هي أكبر
 وقال ابن الأعرابي : يقال بنت الخس ، وبنت الخس ، وبنت الخسف ^(٣)
 وهي الزرقاء . وقال يونس : لا يقال إلا بنت الأخس .
 وقال أبو عمرو بن العلاء : داهيتا نساء العرب هند الزرقاء ، وعنز الزرقاء ،
 وهي زرقاء اليمامة .

* * *

وقال البيهقي : قيل لعبد الله بن الحسن : ما تقول في المرأة ؟ قال : ما عسى
 أن أقول في شيء يُفسد الصداقة القديمة ، ويُحل ^(٤) المقدرة الوثيقة ، فإن أقل
 ما فيه ^(٥) أن يكون دُرْبَةً للمغالبة ، والمغالبة من أمتن أسباب الفتنة . إن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لما أتاه السائب بن صفيّ قال : أتعرفني يا رسول الله ؟
 قال : « كيف لا أعرف شريكى الذى كان لا يُشارينى ولا يمارينى » . قال :
 فتحوّلتُ إلى زيد بن علي فقلت له : الصمت خيرٌ أم الكلام ؟ قال أخزى الله
 المساكنة ، فما أفسدها البيان ، وأجلّتها للحصَر . والله للماراة أسرعُ في هدم
 العِجْمِ مِنَ النَّارِ في يَبِيسِ العُرفَجِ ، ومن السَّيْلِ في الحَدُودِ .

وقد عرف زيد أن الماراة مذمومة ، ولكنه قال : الماراة على ما فيها أقلُّ
 ضرراً من المساكنة التي تورث البُلهة ^(٦) ، وتحلُّ المقدرة ، وتُفسد المنة ، وتورث

(١) الخبر برواية أخرى في الحَيَوَان (١٠٥٠) .

(٢) وبنت الخسف ، من ل ، ه فقط .

(٣) فيما عدل ، ه : « ويحتمل » ، تحريف .

(٤) التيسورية : « وإن كان أقل ما فيه . ب ، ه ، « وإن كان لأقل ما فيه .

(٥) في اللسان : « البلهة والبلدة - أى بالضم والفتح - والبلادة : ضد النفاذ والذكاء

في المضامير .

عَلَّاءَ ، وَتَوَلَّى أَدْوَاهُ أَبَسَرُهَا إِلَهِي . فَبَالَى هَذَا الْغَفَى ذَهَبَ زَيْدٌ .

* * *

ومن الخطباء : خالد بن سلمة الخزومي من قريش ، وأبو حاضر ، وسالم بن أبي حاضر ، وقد تسكَّم عند الخلفاء .

ومن خطباء بني أسيد : الحكم بن يزيد بن عمير ، وقد رأس . ومن أهل اللسان منهم والبيان : الحجاج بن عمر بن يزيد ^(١) .

ومن الخطباء : سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية ^(٢) . قال : وقيل لسعيد بن المسيَّب : مَنْ أَبْلَغَ النَّاسَ ؟ قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقيل : ليس عن هذا نسألك . قال : معاوية وابنه ، وسعيد وابنه ^(٣) ، وما كان ابنُ الزبير دونهم ، ولكن لم يكن لكلامه طِلَاوَةٌ .

فمن العجب أن ابن الزبير قد مَلَأَ دُفَاتِرَ العلماءِ كلاماً ، ولم لا يحفظون ١٨٧
لسعيد بن العاصي وابنه من الكلام إلا ما لا بال له .

(١) فيما عدل ، هـ : الحجاج بن عمر بن زيد .

(٢) أبو عثمان سعيد بن العاصي بن سعيد بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي كان من تَدْبِيعِ عثمان لكتابة القرآن ، ولي الكوفة وغزاه طبرستان وجرجان ، وولي المدينة لمعاوية ، فكان يحاقب بينه وبين مروان ، وكان مشهوراً بالكرم حتى إذا سأله السائل وليس له مال حاضر كتب له بما يريد ، فلما توفي كان عليه ثمانون ألف دينار فوفاهما عنه ولده عمرو الأشدق . توفي في قصره بالمعيق سنة ٥٣ . الإصابة ٣٢٦١ .

(٣) هو أبو أمية عمرو بن سعيد ، المعروف بالأشدق ، الذي مضى ذكره في ص ١٢١ . وكان يلقب بطليم الشيطان ، وهو لقب يقال لمن به لقوة أو شتر . انظر الحيوان (٦) : ١٧٨ . وهو أحد التايمين . وهناك عمرو بن سعيد بن العاصي الأكبر ، صاحب قديم . ولي الأشدق المدينة لمعاوية وليزيد ، ثم طلب الخلافة وغلب حل دمشق ، وذلك أنه كان يبيع عبد الملك ابن مروان ، بشرط أن يكون هو الخليفة بعده . فلما أراد عبد الملك خلعَه وأن يبيع لأولاده قرر عمرو من ذلك وخرج عليه . وقتله عبد الملك بعد أن أعطاه الأمان . وكان ذلك سنة ٧٠ . تهذيب التهذيب وتاريخ الطبري (٧ : ١٧٨ - ١٨١) والإصابة ٦٨٤٢ .

وكان سميداً جواداً ، ولم ينزع قيصره قط ، وكان أسوداً نحيفاً ، وكان يقال له « عُكَّةُ التَّسَلِّ »^(١) . وقال الخطيئة :

سَمِيدٌ فَلَا يَفْرُزُكَ قَلَّةُ لَحْمِهِ تَخَدَّدَ عَنْهُ اللَّحْمُ فَهُوَ صَلِيبٌ^(٢)

وكان أول من خَشَّ الإبل في نفس عظم الأنف . وكان في تدييره اضطراب .

وقال قائل من أهل الكوفة :

يَا وَيْلَنَا قَدْ ذَهَبَ الْوَلِيدُ . وَجَاءَنَا مَجُوعاً سَمِيدُ

يَنْقُصُ الصَّاعَ وَلَا يَزِيدُ^(٣)

قال : الأمراء تتجيب إلى الرعية بزيادة المكايل^(٤) ، ولو كان المذهب في

الزيادة في الأوزان كالمذهب في زيادة المكايل ما قهرموا ، كما سأل الأحنف

عمر بن الخطاب الزيادة في المكايل . ولذلك اختلفت أسماء المكايل ، كالزَّيَادِي

والفَالِج^(٥) ، والخالدي . حتى صيرنا إلى هذا المُلْجَمِ^(٦) اليوم .

ثم من الخطباء : عمرو بن سميد ، وهو الأشدق^(٧) ، يقال إن ذلك إنما قيل

لنشأته في الكلام . وقال آخرون : بل كان أقوم ماثل الذَّقْنِ ، ولذلك قال

عبيد الله بن زياد حين أهوى إلى عبد الله بن معاوية : يَدَكْ عَنِّي يَا لَطِيمَ الشَّيْطَانِ

ويعاضى الرحمن^(٨) . وقال الشاعر :

وَعَمْرُو لَطِيمُ الْجَنِّ وَابْنُ مُحْتَدٍ بِأَسْوَأِ هَذَا الْأَمْرِ يَلْتَبَسَانِ^(٩)

(١) العُكَّةُ ، بالهم : ذق صغير .

(٢) ديوان الخطيئة ٤٢ وسيأتي في (٣ : ١١٦) . تخدد اللحم : هزل ونقص .

(٣) فيما عدا ل : « ينقص في الصاع » .

(٤) ل : « الكيل » .

٣٠

(٥) في اللسان (٣ : ١٧٢) : والفالج والفالج - بالكسر - مكيل غنم معروف

وقيل هو القعيز ، وأصله بالسروانية قالناه ، فرب . ومثله في المغرب للجواليقي ٢٤٩ .

(٦) ل : « اللحم » ، تحريف . وانظر الطبري (١٠ : ٢٦٦) وكتاب بغداد لابن

مليغور ١٩ حيث ذكر صفة .

٣٥

(٧) نصت ترجمته في الصفحة السابقة .

(٨) انظر الخبر في الحيوان (٦ : ١٧٨) . (٩) ل : « فياسوه » تحريف .

ذُكِرَ ذَلِكَ عَنْ عَوَانَةَ^(١) . وَهَذَا خِلَافُ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

تَشَادَقَ حَتَّى مَالٍ بِالْقَوْلِ شِدْقُهُ وَكُلُّ خَطِيبٍ لَا أَبَالِكَ أَشْدَقَ^(٢)

وَقَالَ : وَقَدْ كَانَ مَعَاوِيَةُ قَدْ دَعَا بِهِ فِي غِلَظٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَلَمَّا اسْتَنْطَقَهُ قَالَ :

« إِنِّ أَوَّلُ كُلِّ مَرْكَبٍ صَعِبٌ ، وَإِنَّ مَعَ الْيَوْمِ غَدًا » . وَقَالَ لَهُ : إِلَى مَنْ أَوْصَى بِكَ

أَبُوكَ ؟ قَالَ : إِنَّ أَبِي أَوْصَى إِلَيَّ وَلَمْ يَوْصِ بِ^(٣) . قَالَ : وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَوْصَاكَ ؟

قَالَ : بَأَلَا يَفْقَدُ إِخْوَانَهُ مِنْهُ إِلَّا شَخْصَةً . قَالَ : فَقَالَ مَعَاوِيَةُ عِنْدَ ذَلِكَ : إِنَّ

ابْنَ سَعِيدٍ هَذَا لِأَشْدَقَ . * فَهَذَا يَدُلُّ عِنْدَهُمْ عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا سَمِيَ بِالْأَشْدَقِ ١٨٨

لِمَكَانِ التَّشَادُقِ .

ثُمَّ كَانَ بَعْدَ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ ، سَعِيدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ ، وَكَانَ نَاسِبًا خَطِيبًا ،

وَأَعْظَمَ النَّاسِ كِبَرًا . وَقِيلَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ : إِنَّ الْمَرِيضَ لِيَسْتَرْجِعُ إِلَى الْآئِينَ ، وَإِلَى ١٠

أَنْ يَصِفَ مَا بِهِ إِلَى الطَّيِّبِ . فَقَالَ :

أَجَالِيدُ مِنْ رَبِّبِ النَّوْنِ فَلَا تَرَى عَلَى هَالِكٍ عَيْنًا لَنَا الدَّهْرَ تَدْمَعُ^(٤)

وَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ مَعَ خُطْبَاهِ قُرَيْشٍ وَأَشْرَافِهِمْ ، فَتَكَلَّمُوا مِنْ قِيَامٍ ،

وَتَكَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ ، فَتَبَسَّمَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ : لَقَدْ رَجَوْتُ عَثْرَتَهُ ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ

حَتَّى خَفَتْ عَثْرَتُهُ . ١٠

فَسَعِيدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ ، خَطِيبُ ابْنِ خَطِيبٍ .

(١) عَوَانَةُ بفتح العين ، وهو عَوَانَةُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ حَوَانَةَ بْنِ حِصَافٍ ، الْكَلْبِيُّ الْكُرَفِيُّ

الْأَخْبَارِيُّ النَّسَابِيُّ . وَكَانَ كَثِيرَ الرِّوَايَةِ مِنَ التَّابِعِينَ ، وَأَكْثَرَ الْمَدَائِنِ فِي التَّنْقِصِ عَنْهُ ، وَكَانَ

عُمَانِيًا يَضَعُ الْأَحْبَارَ لِنَبِيِّ أُمِّيَّةٍ . تَوَفَّى سَنَةَ ١٥٨ هـ لِسَانِ الْمِيزَانِ (٤ : ٢٨٦) وَابْنُ الْبَيْتِ ٢٢٤

٢٠ . وَنُفُتَ الْحَمِيَانِ ٢٢٢ .

(٢) أَنْشَدَ هَذَا الْبَيْتَ فِي ص ١٢١ .

(٣) أَخْبَرَنِي فِي حَيْوَةِ الْأَخْبَارِ (١ : ٢٣٥) وَأَمَّا الْمَرْكُوبِيُّ (١ : ٢٠٠) .

(٤) أَجَالِيدُ : جَمْعُ الْجَلْدِ ، وَهُوَ الْقَوِيُّ النَّفْسِ وَالْحَمْدُ .

ومن الخطباء : سهيل بن عمرو الأعلم^(١) أحد بني حنظل بن ميمص^(٢) وكان
يكنى أبا يربد ، وكان عظيم القدر ، شريف النفس ، صحيح الإسلام . وكان عمر
قال للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، انزع ثيبي الثقلين حتى يدلح
لسانه فلا يقوم عليك خطيباً أبداً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا أمثل
فيمثل الله لي وإن كنت نبياً . دعه يا عمر فمسي أن يقوم مقاماً تحمده » . فلما
هاج أهل مكة عند الذي بلغهم من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيباً
فقال : « أيها الناس ، إن يكن محمد قد مات فإلهي حي لم يموت . وقد علمت أنني
أكثركم قتباً في برٍّ ، وجارية في بحر^(٣) ، فاقروا أمركم وأنا ضامن إن لم
يتيم الأمر أن أردّها عليكم » ، فسكن الناس . وهو الذي قال يوم خرج آذن
عمر ، وهو باللب وعيينة بن حصن^(٤) ، والأقرع بن حابس ، وفلان وفلان ، ١٠
فقال الآذن : أين بلال ، أين صهيب ، أين سلمان ، أين عمار ؟ فصرّت وجوه
القوم ، فقال سهيل : لم تسمع وجوهكم ؟ ! دُعُوا ودُعينا فأنصرعوا وأبطأنا ،
ولئن حصدتكم على باب عمر ، لَمَّا أعدَّ الله لهم في الجنة أكثر .

ومن الخطباء : عبد الله بن عروة بن الزبير . قالوا : وكان خالد بن صفوان
يشبهه . وما علمت أنه كان في الخطباء أحد كان أجود خطباً من خالد بن صفوان ١٥

(١) سبقت ترجمته في ص ٥٨ . ل : « الأشرم » وما أثبت من سائر النسخ هو المطابق
لما في الإصابة ٣٥٦٦ . والأعلم : المشقوق الشفة العليا ، وقبر كان كذلك . أما الأشرم فهو
المشروم الأنف .

(٢) كذا . والمعروف أن حملاً وميمصاً أعوان أبوها عامر بن لؤي . انظر للمعارف ٣٢
وغتلف القبائل ومزقلفها لابن حبيب ص ٣١ .

(٣) القتب : رجل صغير على قدر السنام . عن كثرة إبله وسفته في التجارة .
(٤) هو عيينة بن حصن بن حنيفة بن بدر الفزاري ، وكان اسمه حذيفة فلقب عيينة
لأنه كان أصابته شجة فجمحت عيناه . شهد حنيناً والطائف وعاش إلى خلافة عثمان . الإصابة
٦١٤٦ . ما عدا : « وبالبايب عيينة بن حصن » .

وسيب بن شبة ، الذى يحفظه الناس ويدور على ألسنتهم من كلامها . وما ١٨٩
اعلم أن أحداً ولدها حرفاً واحداً .

ومن النساء من بنى المنبر ثم من بنى للنذر : الحنفى بن يزيد^(١)
ابن جَمَوْنَة . وهو الذى تعرض له دَغْل بن حنظلة الملامة عند ابن عامر^(٢)
بالبصرة ، فقال له : متى عهدك بسجّاح أم صادر^(٣)؟ فقال : « مالى بها عهد منذ
أضَلت أم حِلْس » ، وهى بعض أمهات دَغْل . فقال له : نَشَدْتُكَ بالله ، أنحن
كُنّا لكم أكثر غزواً فى الجاهلية أم أنتم لنا ؟ قال : بل أنتم^(٤) فلم تفلحوا ولم
تُنَجِّحُوا ، غزانا فارسكم وسيدكم وابن سيدكم ، فهزمتنا مرّةً وأسرناه مرّةً ،
وأخذنا فى فدائه خدر أمه . وغزانا أكثركم غزواً ، وأنهبكم فى ذلك ذكراً ،
فأعرجناه ثم أَرْجَلناه . فقال ابن عامر : أسألكم بالله لَمّا كَفَّمْتُمَا . ١٩

وكان عبد الله بن عامر ، ومُصَعَّب بن الزُّبَيْر ، يُعَيَّنَان أن يعرِفَا حالات
الناس ، فكانا يُفَرِّيان بين الوجوه وبين العلماء ، فلا جرَم أنهما كانا إذا سبَّأ أو جعَا .
وكان أبو بكر رحمه الله أنسى هذه الأمة ، ثم عمر ، ثم جُبَيْر بن مُطْعِم ، ثم
سعيد بن المُسَيَّب ، ثم محمد بن سعيد بن المسيب . ومحمد هذا هو الذى نفى آل عَنَكْتَة
الحزوميين^(٥) فرُفِعَ ذلك إلى والى المدينة فجلده الحدّ . وكان يشد : ١٥

(١) فيما عداي : « بن زيد » .

(٢) هو عبد الله بن عامر بن كريب بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ،
ابن خال عثمان بن عفان . كان شجاعاً جواداً ميموناً ، ولاء عثمان البصرة بوضع إليه فارس
فافتتح غراسان وأطراف فارس وسجستان وغيرها . وولاه معاوية البصرة . توفى سنة ٥٩
قبل وفاة معاوية بسنة . الإصابة ٦١٧٥ والمعارف ١٤٠ والجُمُهياري ١٤٨ . ٢٥

(٣) هى سجّاح بنت الحارث التميمية ، من بنى يربوع ، وكان يقال لها أم صادر ،
وتزوجها مسيلة المتنبى ، ثم من بعد قتلها عادت إلى الإسلام فأسلمت وعاشت إلى خلافة معاوية ،
ذكر ذلك صاحب التواريخ المظفرى . المعارف ١٧٨ والإصابة ٦٠٧ من قسم النساء .

(٤) ل : « قال بل أنتم لنا قال » .

(٥) فقام : أى نفى نسبتهم إلى غزوم ، جعل أباهم مولى لمغيرة بن أبي وهب . ٢٥

ويزبوع بن عنكثة ابن أرض وأعتقه هُبيرةُ بمَدْحين^(١)
يعنى هُبيرةُ بن أبي وهب الخزومي^(٢)

ومن النساين العلماء : عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ،
وكان من ذوى الرؤى والدَّهَاءِ ، وكان ذا منزلةٍ من الحجَّاج بن يوسف . وعمرُ
ابن عبد الرحمن خامسُ خمسةٍ فى الشَّرف . وكان هو الساعى بين الأُسْدِ^(٣)
وتميم فى الصُّلح .

ومن بنى حُرْقوص : شُعْبة بن القَلَمِ ، وكان ذا لسانٍ وجوابٍ وعارضة ،
وكان وَصَافًا فصيحًا ، وبنوه عبد الله ، وعمر ، وخالد كلُّهم كانوا فى هذه الصِّفة ،
غير أنَّ خالدًا كان قد جمع مع اللسان والعلم ، الخلاوة والظُّرف^(٤) . وكان الحجَّاجُ
ابن يوسف لا يصبر عنه .

١٠

ومن بنى أُسَيْد بن عمرو بن تميم^(٥) ، أبو بكر بن الحكم ، كان ناسبًا راويةً
١٩٠ شاعرا ، وكان أَخْلَى النَّاسِ لسانا ، وأحسنهم منطقا ، وأكثرهم تصرفا . وهو
الذى يقول له رؤبة :

لقد خشبتُ أن تكون ساحرا راويةً مرًا ومرًا شاعرا^(٦)

ومنهم مُمَكِّل بن خالد ، أحد بنى أُمَارة بن الهُجيم ، وكان نَسابة علامة ،

١٠

(١) ابن أرض ، أى غريب . انظر المقائيس (١ : ٨١) .

(٢) فى الاشتقاق ٩٥ : « ومن فرسانهم هُبيرة بن أبي وهب » ، وكان زوج أم هانئ
بنت أبي طالب ، فأسلمت وثبت هو على الشرك .

(٣) « : الأزْد » ، وهما لفتان .

(٤) قِيَّما عدل : « مع بلاغة اللسان والعلم والخلاوة والظرف » .

(٥) أُسَيْد هذا : تصغير أسود فى لغة بنى تميم ، وسائر العرب يقولون فى تصغيره أسبوذ .

٢٠

انظر الاشتقاق ١٢٧ .

(٦) المر ، بالفتح : جمع مرة . ومثله قول ذى الرمة :

لا بل هو الشوق من دار تحونها مرا سحاب ومرأ يادج قرب

رواية صدوقاً مقلداً^(١) . وذكر للمتعمِّع بن تَبَهَانَ فقال : كان لا يُجَارَى ولا يَمَارَى .

ومنهم من بنى القنبر ، ثم من بنى عمرو بن جُنْدُب : أبو الخنساء عباد ابن كَسِيب^(٢) ، وكان شاعراً علامة ، ورواية نَسَابَة ، وكانت له حُرْمَةٌ • بأبي جعفر المنصور .

ومنهم : عمرو بن خُوَلة ، كان ناسباً خطيباً ، ورواية فصيحاً ، من ولد سَعِيد ابن العاصي . والذي أتى سعيد بن المسيَّب ليعلمه النسب هو إسحاق بن يحيى ابن طلحة .

وكان يحيى بن عروة بن الزبير ناسباً عالماً ، ضربه إبراهيم بن هشام الخزوي ١٠ ، وإلى المدينة حتى مات ، لبعض القول . وكان مصعبُ بن ثابت بن عبد الله^(٣) ناسباً عالماً ، ومن ولده الزُّبَيْرِيُّ^(٤) عامل الرشيد على المدينة واليمن .

ومنهم ثم من قریش : محمد بن حفص^(٥) ، وهو ابن عائشة ، ويكنى أبا بكر . وابنه عبيد الله ، كان يجرى مجراه ، ويكنى أبا عبد الرحمن .

ومن بني خُزَاعِيٍّ بن مازن^(٦) : أبو عمرو وأبو سفيان ؛ ابنا العلاء بن عمار ابن العُريان . فأمّا أبو عمرو فكان أعلم الناس بأمور العرب ، مع صِحَّة سماع وصدق ١٥

(١) المقلد ، أصله في الخيل : السابق يقلد شيئاً ليعرف أنه قد سبق .

(٢) أبو الخنساء عباد بن كَسِيب ، من بني عمرو بن جندب ، ذكره ابن النديم في الفهرست ٧٣ وقال : « وكان رواية الشعر عالماً بأخبار العرب » .

(٣) هو والد الزبيري الثاني . وفي الأصول : « مصعب بن عبد الله بن ثابت » .

٢٥ وهذا لا يستقيم مع السلام العالي ، وانظر لمصعب بن ثابت حمزة ابن حزم ١٢٢ والأغاني

(٤) (٢٠ : ١٨٠) . (٥) عداة بن مصعب ، كما في تاريخ العلاء (١٠ : ١١٢) .

وتاريخ بغداد (١٠ : ١٧٣) . وكانت وفاته سنة ١٨٤ . (٥) فيما عدل ، « محمد بن جعفر بن حفص » وكلمة « جعفر » مقحمة . انظر

ترجمة ولده عبيد الله فيما مضى ص ١٠٢ .

٢٥ (٦) هم بنو خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم . انظر الاشتقاق ١٢٤ - ١٢٥ . فيما عدل . « خزاعة » تحريف .

لسان ، حدثني الأصمعي قال : جلست إلى أبي عمرو عشر حجج ما سمعته يخرج بيتاً إسلامياً . قال : وقال مرة : « لقد كثرت هذا الحديث وحسن حتى لقد سمعت أن آمر فينا بآبائنا بروايته » . يعني شعر جرير والفرزدق وأشباههما . وحدثني أبو عبيدة قال : كان أبو عمرو أعلم الناس بالقرآن^(١) والعربية ، وبالقرآن^(٢) والشعر ، وبأيام العرب وأيام الناس . وكانت داره خلف دار جعفر بن سليمان^(٣) . قال : وكانت كتبه التي كتبت عن العرب الفصحاء ، قد ملأت بيتاً له إلى قريب من السقف ، ثم إنه تقرأ^(٤) فأحرقها كلها ، فلما رجع بعد إلى علمه الأول لم يكن عنده إلا ما حفظه بقلبه . وكانت عامة أخباره عن أعراب قد أدركوا الجاهلية^(٥) .

وفي أبي عمرو بن العلاء يقول الفرزدق :

١٠ ما زلت أفتح أبواباً وأغلقها حتى أتيت أبا عمرو بن عمار
قال : فإذا كان الفرزدق وهو رواية الناس وشاعرهم وصاحب أخبارهم ، يقول فيه مثل هذا القول ، فهو الذي لا يشك في خطابه وبلاغته .
وقال يونس : لولا شعر الفرزدق لذهب نصف أخبار الناس .
وقال في أبي عمرو مكي بن سودة^(٦) :

١١ الجامع العلم نساؤه ويحفظه والصادق القول إن أنداده كذبوا
وكان أبو سفيان بن العلاء نسباً ، وكلاماً كنهاناً أسماؤها . وكذلك أبو عمرو
ابن العلاء بن ليبد ، وأبو سفيان بن العلاء بن ليبد التثني ، خليفة عيسى
ابن شبيب المازني على شرط البصرة .

(١) فيما عدل : « بالعرب » . (٢) فيما عدل : « وبالقرآن » .
(٣) هو جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ابن عم السفاح والمنصور . انظر المعارف ١٦٤ .
(٤) تقرأ تقرأوا ، أي تنسك . وفي ترجمته عند ابن خلكان : « ثم إنه تقرأ ، أي تنسك » .
(٥) ولد أبو عمرو بن العلاء سنة ٧٠ وتوفي سنة أربع أو ست أو سبع أو تسع وخمسين ومائة . يلقب بواحد وابن خلكان وبغية الرواة .
(٦) سبقت ترجمته في ص ٢ .

(٢١ - البيان - أول)

وكان عقيل بن أبي طالب ناسباً طاماً بالأعتاب ، بين اللسان سديداً
الجواب^(١) ، لا يقوم له أحد .

وكان أبو الجهم بن حذيفة العدوي^(٢) ناسباً شديداً العارضة ، كثير الذِّكر
للأعتاب بالعتاب .

ومن^(٣) رؤساء النّسّابين : دَعْقَل بن حنظلة ، أحد بني عمرو بن شيبان ، لم
يدرك الناس مثله لساناً وعلماً وحفظاً . ومن هذه الطبقة زيد بن الكيس التّمري .

ومن نسابي كليب : محمد بن السائب ، وهشام بن محمد بن السائب ، وشرقي
ابن القطامي . وكان أعلام في العلم ومن ضُرب به المثل ، حماد بن بشر .
وقال سيمك العكرى^(٤) :

فسائل دَعْقَلًا وأخا هلال وحقاداً يُنَبِّئُوكَ اليَقِينَا^(٥)

وقد ذكرنا دَعْقَلًا . وأخوه هلال هو زيد بن الكيس . وبنو هلال حتى
من التّمر بن قاسط .

وقال يسكين بن أنيف الدّاري^(٦) في ذلك :

وعند الكيس التّمري علم ولو أمسى بمنخرق الشمال

وقال ثابت قطنه :

فما المضان لو سئلا جميعاً أخو بكر وزيد بن هلال^(٧)

١٦٢

(١) في جميع النسخ : « شديد الجواب » وإنما هو من السداد والإصابة .

(٢) أبو الجهم ذكره ابن النديم في الفهرست ١٦٢ .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من « والتيمورية » ، وزيدت في ب .

(٤) « : « العكل » مع أثر تصحيح . ب والتيمورية : « العكرى » .

(٥) ل : « وأبا هلال » تحريف . يقال فلان أخو القوم ، أي هو منهم .

(٦) يسكين ، لقب له ، واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن عدس
ابن زيد بن عبد الله بن دارم . شاعر شجاع من أهل العراق ، كان معاصراً للفرزدق . الخزانة

(١٦٧ : ١٦٨) والأغاني (١٨ : ٦٨ - ٧٢) .

(٧) المضن ، بالكسر : الداهية من الرجال ؛ ومنه قول القطامي :

أحدث من أنباء عاد وجرهم يثورها المضان زيد ودغفل

ولا السكبي حماد بن بشير ولا من قاد في الزمن الخوالي^(١)

وقال زياد الأعمى :

بل لو سألت أخا ربيعة دغفلا لوجدت في شيان نسبة دغفل
إن الأحابن والذين يلوّنهم شرّ الأنام ونسل عبد أغرل^(٢)
يهجو فيها بنى العنباء .

ومنه : أبو إلياس النصري^(٣) . وكان أنسب الناس ، وهو الذي قال : كانوا
يقولون : أشعر العرب أبو دؤاد الإبدي ، وعدى بن زيد العبادي .

وكان أبو نوفل بن أبي عقرب^(٤) ، علامة ناسبا خطيبا فصيحاً ، وهو رجل
من كنانة ، أحد بني عرج .

ومن بني كنانة ثم من بني ليث ، ثم من بني الشدّاخ^(٥) : يزيد بن بكر
ابن دأب . وكان يزيد عالماً ناسباً ، وراوية شاعراً . وهو القائل :

الله يعلم في عليّ علته وكذلك علم الله في عثمان

(١) قاد يغني قيدا : هلك .

(٢) الأحابن أراد بهم بني العنباء . والأغرل : الأتلف . فيما عدل : ومبدأ الأغرل تحريف .

(٣) فيما عدل : إلياس النصري .

(٤) ذكره الجاحظ في الحيوان (٥ : ٢١٩) بلفظ « ابن أبي عقرب الملقب » . كما
ذكره ابن قتيبة في المعارف ٣١ بنسبة « المريجي » . وفي تهذيب التهذيب : « أبو نوفل بن
أبي عقرب البكري الكندي المريجي » ، قيل اسمه سلم بن أبي عقرب ، وقيل عمرو بن سلم بن
أبي عقرب ، وقيل معاوية بن أبي عقرب . روى عن أبيه أو جده أبي عقرب ، وعائشة وأسامة
بن أبي بكر الصديق ، وعمرو بن العاص والميادة الأرمية . . . وسماه شعبة مدلوية بن عمرو
قال : كنت آتيه أنا وأبو عمرو بن العلاء فأسأله عن الفقه ويسأله أبو عمرو عن العربية .
وانظر الإصابة ٧٦٦ من باب الكنى .

(٥) في المعارف ٣١ : « ومنهم بنو عرج ، وهم قليل ، وأبي نوفل بن أبي عقرب

المريجي منهم » . وانظر جهرة ابن حزم ١٨٤ .

(٦) الشداخ : بتثنية الشين وتشديد الدال ، من ليث بن كنانة ، واسمه يعمر بن عوف
ابن كعب . قالوا : سمي بذلك لأنه أصح بين قريش وخزاعة في الحرب التي كانت بينهم فقال
« شددت للدهاء تحت لحي » . انظر الاستيعاب ١٠٦ والعلموس والسان (شخ) .

وولده يزيد بن يحيى وعيسى . فميسى هو الذى يُعرف فى العامة بابن دأب ، وكان من أحسن الناس حديثاً وبياناً ، وكان شاعراً راوية ، وكان صاحب رسائل وخطب ، وكان يُجيدُها جيداً^(١) .
ومن آل دأب : حذيفة ابن دأب ، وكان عالماً ناسباً . وفى آل دأب علم بالنسب والخبر .

وكان أبو الأسود الدؤلى ، واسمه ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان ، خطيباً عالماً ، وكان قد جمع شدة العقل وصواب الرأى وجودة اللسان ، وقول الشعر والظرف . وهو يُعتمد فى هذه الأصناف ، وفى الشيعة ، وفى المرَّجان ، وفى المفاتيح .
وعلى كل شيء من هذا شاهد سيقع فى موضعه إن شاء الله تعالى .

وقال الخس لا بنته هند : أريد شراء غلٍ لإبلى . قالت : « إن اشتريته فاشتريه أسجج الخدين ، غائر النيين ، أرقب ، أحزم أعكى ، أكرم . إن عُصَى غشم ، وإن أطيع تجرَّتم » .

وهى التى قالت لما قيل لها : « ما حملك على أن زيت بمبدك ؟ » قالت : ١٣
« طول السواد ، وقرب الرساد » .

السواد : السرار . أسجج : ستهل واسع . يقال : « ملكت فأسجج » .
أرقب : غليظ الرقبة . أحزم : متنفخ المتعزم . أعكى : المكوة تمرز الوركين فى المؤخر ، تصفه بشدة الوركين . إن عُصَى غشم : إن عصته الناقة غضبها قسها . تجرَّتم : أى يبق ، مأخوذة من الجرثومة ، وهى الطين والتراب يُجمَّع

(١) وكان عيسى يضع الحديث والشعر وأحاديث السمر ، كان يضع الحديث بالمدينة ، وابن شوكر يضع الحديث بالسنة . وفيها يقول خلف الأحمر :
أحاديث ألفها شوكر وأخرى طوَّلة لابن دأب
وكان صاحب حظوة عند الهادي ، وروى عنه شبابة بن سوار ، وعمد بن سلام الحمصي . تاريخ بغداد (١ : ١٤٨) ولان الميزان (٤ : ٤٠٨) .

حول النحلة ، ليقوّمها . تصفه بالصبر والقوة على الضراب . أكرم : عظيم السنام .
وقال الشاعر ^(١) :

وَيَفْهَمُ قَوْلَ الْحُكْلِ لَوْ أَنَّ ذَرَّةً تَسَاوَدُ أُخْرَى لَمْ يَفْتَهُ سِوَاهَا
يقال : في لسانه حُكْلَة ، إذا كان شديد الحُبسة مع لثغ .

قالوا : وعاتب هشامُ بن عبد الملك زيدَ بن علي ، فقال له : بلغني عنك شيء . قال : يا أمير المؤمنين ، أحلف لك ؟ قال : وإذا حلفت لي أصدّك ؟ قال : نعم ، إن الله لم يرفع أحداً فوقَ ألا يرضى به ، ولم يضع أحداً دونَ ألا يرضى منه به ^(٢) .

وكان زياد بن ظبيان التيمي الماشي خطيباً ، فدخل عليه ابنه عبيد الله ^(٣)
وهو يكيدُ بنفسه ، فقال له : ألا أوصي بك الأمير ^(٤) . قال : لا . قال : ولم ؟
قال : إذا لم يكن للحَيِّ إلا وصية لليِّت فالحَيُّ هو الليِّت .

وكان عبيد الله أفتك الناس ، وأخطب الناس . وهو الذي أتى باب ملك
ابن مسيح ^(٥) ومعه ناز ، ليحرّق عليه داره ، وقد كان نابه أسراً فلم يرسل إليه
قبل الناس ؛ فأشرف عليه مالك فقال : مهلاً يا أبا مطر ، فوافقه . إن في كنانتي

(١) هو العاني الراجز ، كما في الحيوان (٤ : ٢٣) . ومجربة الإنشاد والبيت وشرحه
ساقطة من ل .

(٢) سبق الخبر برواية أخرى في ص ٣١٠ .

(٣) كان عبيد الله بن زياد بن ظبيان فاتكاً من الشجعان ، وكان مقرباً من عبد الملك بن
مروان ، وهو الذي قتل مصعب بن الزبير وحمل رأسه إلى عبد الملك . الطبري (٧ : ١٨٦)

٤٥ وجمهرة ابن حزم ٣١٥ . وذكره التويري في نهاية الأرب (٩ : ٢٩٦) هو وعبيد الله
ابن زياد بن أبيه . وقال : « وجبرمايشمسائل الدور ، فإن عبادة بن زياد بن أبيه قتله المختار
والمختار قتله مصعب ، ومصعب قتله عبيد الله بن زياد بن ظبيان » .

(٤) فيما عدل : « الأمير زيادا » وكلمة « زيادا » تنقحه . والخبر في الحيوان (٢ : ٤)

٩٥ - ٩٦ وحيون الأخبار (١ : ٢٣٥) وأسأل المرتضى (١ : ٢٠٠) .

٢٥ (٥) مالك بن مسعم بن شيخان ، من بكر بن وائل . قال رجل لعبد الملك : لو غضب
نالك لغضب معه مائة ألف لا يسألونه ثم غضب . فقال عبد الملك : هذا وأبيك السودد .
وهلك في أول خلافة عبد الملك بن مروان بالبصرة . المماز (١٨٤ والإصابة ٨٣٥٣ والحيوان
(١ : ٢٧٠) .

سَمِعَهُ أَنَا بِهِ أَوْثَقُ مَعِيَ بَكَ . قَالَ : وَإِنَّكَ لَتُعَذِّبُنِي فِي كِنَانَتِكَ ، فَوَاللَّهِ لَوْ قُتِ
فِيهَا لَطَلَّتْهَا ، وَلَوْ قَعَدْتُ فِيهَا لَخَرَقْتُهَا . قَالَ مَالِكٌ : مَهْلًا ، أَكْثَرَ اللَّهُ فِي الْعَشِيرَةِ
مِثْلَكَ ! قَالَ : لَقَدْ سَأَلَتِ اللَّهُ شَطَطًا !

وَدَخَلَ عُيَيْدُ اللَّهِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سُرَوَانَ ، بَعْدَ أَنْ أَنَاهُ بِرَأْسِ مَصْعَبٍ

ابْنُ الزُّبَيْرِ ، وَمَعَهُ نَاسٌ مِنْ وَجْهِهِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ ، فَأَرَادَ أَنْ يَقْعُدَ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ
فَقَالَ لَهُ عَبْدِ الْمَلِكِ : مَا بَالُ النَّاسِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُشَبِّهُ أَبَاكَ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ لَأَنَّا
أَشْبَهُهُ بِأَبِي مِنَ اللَّيْلِ بِاللَّيْلِ ، وَالتَّرَابِ بِالتَّرَابِ ، وَالْمَاءِ بِالْمَاءِ ، وَلَسْكَنَ إِنْ شِئْتُ
أَنْبِئْتُكَ بِمَنْ لَا يُشَبِّهُ أَبَاهُ . قَالَ : وَمَنْ ذَاكَ ؟ قَالَ : مَنْ لَمْ يُولَدْ لِتَمَامٍ ، وَلَمْ تُنْضِجْهُ
الْأَرْحَامُ ، وَمَنْ لَمْ يُشَبِّهِ الْأَخْوَالَ وَالْأَعْمَامَ . قَالَ : وَمَنْ ذَاكَ ؟ قَالَ : ابْنُ عُمَى
سُوَيْدِ بْنِ مَنجُوفٍ ^(١) . قَالَ عَبْدِ الْمَلِكِ : أَوْ كَذَلِكَ أَنْتَ يَا سُوَيْدُ ؟ قَالَ : نَعَمْ .

فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ أَقْبَلَ عَلَيْهِ سُوَيْدٌ فَقَالَ : وَرَيْتُ بَكَ زَنَادِي ^(٢) ! وَاللَّهِ
مَا يَسْرُثُنِي أَنَّكَ كُنْتَ تَقْصِصْتَهُ حَرْفًا وَاحِدًا عَمَّا قُلْتَ لَهُ وَأَنْ لِي حُجْرَةُ النَّعَمِ ^(٣)
قَالَ : وَأَنَا وَاللَّهِ مَا يَسْرُثُنِي بِحُلْمِكَ الْيَوْمَ عَنِّي سُودُ النَّعَمِ ^(٤) .

قَالَ : وَأَتَى عُيَيْدُ اللَّهِ ، عَتَابَ بْنَ وَرْقَاءَ ، وَعَتَابَ عَلَى أَصْبَهَانَ ، فَأَعْطَاهُ

عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَحْسَنْتَ فَأَحْدَثَكَ ، وَلَا أَسَاءْتَ فَأَذْنَبَكَ ،
وَإِنَّكَ لَأَقْرَبُ الْبُعْدَاءِ ، وَأَبْعَدُ الْقُرَبَاءِ .

قَالَ : وَقَالَ أَشْعِمُ بْنُ شَقِيقِ بْنِ ثَوْرٍ ، لِعُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادِ بْنِ ظَلْيَانَ : مَا أَنْتَ

قَائِلٌ لِرَبِّكَ وَقَدْ حَمَلْتَ رَأْسَ مَصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سُرَوَانَ ؟ قَالَ :

(١) سُوَيْدُ بْنُ مَنجُوفِ بْنِ ثَوْرٍ السُّدُوسِيُّ كَانَ زَعِمَ بِكْرُ بْنُ وَائِلٍ بِالْبَصْرَةِ ، وَاحِدٌ مِنْ

مُجَاهِدِ الْأَنْطَلِ . الْحَيَوَانُ (٥ : ١٦٢) وَالْإِسْتِثْقَاءُ ٢١٢ وَالْأَغَانِي (٧ : ١٧٤) .

(٢) فِي السَّانِ : « وَتَقُولُ لِمَنْ أَتَمَدَّكَ وَأَمَانَكَ : وَرَيْتُ بَكَ زَنَادِي » . وَيُقَالُ وَرَيْتُ

أَيْضًا . وَالتَّرَادُ : جَمْعُ زَنْدٍ ، وَهُوَ مَا تَوَرَّى بِهِ النَّارُ .

(٣) التَّرَبُّبُ يَقُولُ : غَيْرَ الْإِبِلِ حَزْرَهَا وَصَبَّهَا .

(٤) انْظُرْ لِقَوْلِهِ السُّودُ مِنَ الْحَيَوَانِ كِتَابُ الْحَيَوَانِ (١ : ٢٦٢ / ٢ : ٧٩) .

استك ، فأنبت يوم القيامة أخطب من صمصمة بن صوحان إذا تكلمت الجوارح .

فما ظنك ببلاغة رجل عبيد الله بن زياد يضرب به المثل !

وإنما أردنا بهذا الحديث خاصة ، الدلالة على تقديم صمصمة بن صوحان في الخطب . وأدله^(١) من كل دالة استنطاق علي بن أبي طالب رضى الله عنه له^(٢) .

وكان عثمان بن عروة^(٣) أخطب الناس ، وهو الذى قال : « الشكر وإن قل » ، ثم لكل نوال وإن جل » .

وكان ثابت بن عبد الله بن الزبير ، من أئيين الناس ، ولم يكن خطيبا . وكان قسامة بن زهير^(٤) أحد بني رزام بن مازن^(٥) ، مع نسكه وزهده ومنطقه ، من أئيين الناس ، وكان يُعَدُّ بعامر بن عبد قيس^(٦) في زهده ومنطقه . وهو الذى قال : رَوَّحُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ بَعْدَ الذِّكْرِ » . وهو الذى قال : « يا ممشر الناس ، إن كلامكم أكثر من صمتكم ، فاستعينوا على الكلام بالصمت ، وعلى الصواب بالفكر » . وهو الذى كان رسول عمر في البحث عن شأن المغيرة وشهادة أبي بكر^(٧) .

- (١) فيما عدل ، ٥ : « وأولى » .
- (٢) انظر ما سبق في ص ٢٠٢ .
- (٣) هو عثمان بن عروة بن الزبير بن العوام ، كان من خطباء الناس وعلماهم ، ومن وجوه قريش وساداتهم ، وأمه عمة عبد الملك بن مروان . توفي سنة ١٣٦ . تهليل التهذيب .
- (٤) سبقت ترجمته في ص ٤٥ . وكلته التالية في رسائل الماحظ (٢٩٠ : ٢٩٩)
- (٥) في هامش ل ، « خ : دارم بن مالك » . وقسامة مازنى .
- (٦) سبقت ترجمته في ص ٨٣ .
- (٧) أبو بكر ، هو نفيج بن الحارث ، أسلم ومات في خلافة عمر . وكان تدلى إلى النبي صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف ببكرة ، ذلك أنه لما طال حصار الطائف قال رسول الله : « أيما عبد تدلى إلى فهو حر » فاشتهر بأبي بكر . الإصابة ٧٨٩٤ وابن خلكان في ترجمة (يزيد بن ربيعة) . والمغيرة ، هو الصحابي الجليل المغيرة بن شعبة . وكان قد اتهم بإسراء من بني هلال يقال لها أم جمل ، فتهد عليه أبو بكر ، وشبل بن عبدة ، وقافع بن كلفة وزهيد . انظر تاريخ الطبري (٤ : ٢٠٦ - ٢٠٨) في حوادث سنة ١٧ .

وكان خالد بن يزيد بن معاوية ، خطيباً شاعراً ، وفصيحا جامعا ، وجيّد
الرائي كثير الأدب ، وكان أول من ترجم كتب النجوم والطب والسكيمياء .
ومن خطباء قريش : خالد بن سلمة المخزومي ^(١) وهو ذو الشفة . وقال
الشاعر في ذلك :

فما كان قائمهم دَغَفَلُ ولا الحَيَقَطَانُ ولا ذو الشَّفَةِ

ومن خطباء العرب عطارِد بن حاجب بن زُرارة ، وهو كان الخطيبَ عند
النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال فيه الفرزدق بن غالب :

١٩٥

ومنا خطيب لا يُعَابُ وحاملٌ أغرٌ إذا التفت عليه الجامع ^(٢)

ومن الخطباء : عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ^(٣) ، وكان مع ذلك
١٠ رلوية ناسبا شاعراً ، ولما رجع عن قول المرجئة ^(٤) إلى قول الشيعة قال :

وأول ما فارق غير شكٍ فُفارق ما يقول المرجئون ^(٥)

وقالوا مؤمنٌ من أهل جورٍ وليس المؤمنون ببحارينا ^(٦)

(١) خالد بن سلمة المخزومي ، وكان يسمى ذا الفرس ، وذا الشفة . فُتِل مع يزيد بن
حر بن هيرة سنة ١٣٢ . انظر الحيوان (٧ : ٧١) .

(٢) الحامل : الذي يحمل من القوم الجمالة ، وهي الدية والفراسة . يعني الفرزدق به أباه
غالب بن صعصعة . وفيه يقول :

١٥

دعوا غالباً عند الجمالة والقرى وأين ابنه الشاق تهبها نقامه
وكان الفرزدق نفسه حالاً ، قال جرير في رثائه له (ديوانه ٥٣٥) :

وزننا بحال الديات أين غالب وحامى تميم مرغبا والبراجم

(٣) هو أبو عبد الله عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الملقب الكوكبي الزاهد . وعتبة
هذا ، هو أخو عبد الله بن مسعود . قال ابن سعد : إن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة رحل
إليه عون ، وعمر بن ذر ، وسوسى بن أبي كثير . فناظروه في الإرجاء ، فزعموا أنه وافقهم .
توفي بين ١١٠ - ١٢٠ . تذهب التلبيب ، وسفة الصفوة (٣ : ٥٥) والمعارف ١١٠ .

(٤) المرجئة : طائفة ترجى العمل عن الإيمان : أي تؤخره ، وتري أن الإيمان لا يضر
مع معصية . انظر الملل (١ : ١٨٦) ومفاتيح العلوم ٢٠ والمواقف ٦٣١ والفرق بين الفرق
١٩٠ وطبقات ابن سعد (٧ : ٢١٤)

٢٥

(٥) في التلبيب حيث روى هذا البيت وحده : « لأول ما فارق » .

(٦) « من آل جور » . وفي المعازف حيث روى الأبيات الثلاثة : « المؤمنون بحارونا » .

- وقالوا مؤمن دمه حلال وقد حرمت دماء المؤمنين
 وكان حين حرب إلى محمد بن مروان^(١) في قل^(٢) ابن الأشعث^(٣) أزمه
 ابنه يؤذبه ويقومه ، فقال له يوماً : كيف ترى ابن أخيك ؟ قال : « أؤمتني
 رجلاً إن غبت عنه عتب ، وإن أبيتني حبيب ، وإن عابته غضب » . ثم لزم
 عمر بن عبد العزيز ، وكان ذا منزلة منه . قالوا : وله يقول جرير :

يأبئها الرجل الرخي علمته هذا زمانك إنني قد مضى زمني
 أبلغ خليفتنا إن كنت لآقيه أني لدى الباب كالمصفود في قرن^(٤)
 وقد رآك وفود الخلفين معاً ومذ وليت أمور الناس لم ترني^(٥)

- ١٠ وكان الجارود بن أبي سبرة^(١) ويكنى أبا نوفل ، من أئيين الناس وأحسنهم

- (١) هو محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، وكان أشد بني
 مروان ، وهو قتل إبراهيم بن الأشتر ومصبغ بن الزبير بدير الحائلق ، بين الشام والكوفة ،
 وكان على الجزيرة . وابنه مروان بن محمد آخر من ولي الخلافة من بني أمية . المعارف ١٥٥ .
 (٢) الفل : بقية الجيش المنهزم . ل : « قتل » - والتيمورية : « فك » ، والصواب
 ما أثبت من « ب مع أثر تصحيح في الأخيرة .

- (٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، خرج على الحجاج من سجستان إلى العراق
 سنة ٨١ . ولما دخل البصرة في تلك السنة بايحه على حرب الحجاج وخلق عبد الملك جميع أهلها
 من قرائها وكهولها ، وكان بينه وبين الحجاج وقعت منها الأهواز ، والزاوية ، ودير الحجاج ،
 ومسكن ، ودجيل . وقد قتل عبد الرحمن نفسه ، بأن ألقي بها من فوق قصر الطبري (٨) :
 ٢ - ٤٢) والمعارف ١٥٦ .

- (٤) المصفود : المشدود بالصفاة ، وهو ما يوثق به الأسير من قيد وغل . فيما عدل :
 « كالمشود » ، وما أثبت من ل يطابق رواية الديوان ٥٨٨ . والقرن : الحبل يقرن به
 البعيران . وفي اللسان (قرن) :

- أبلغ أبا مسع إن كنت لآقيه . أتى لدى الباب كالمشود في قرن
 (٥) الخلفان : الشرق والغرب . وبذلك في الديوان :

- لا تنس حاجتنا لأيت مغفرة قد طال مكثي عن أهل وعن وطني
 (٦) هو الجارود بن أبي سبرة سالم بن سلمة الحلبي البصري ، روى عن أبي ، وطلحة بن
 عبيد الله ، وأبى ، وروى عنه قتادة وثابت البناني . توفي سنة ١٢٠ . تهذيب التهذيب .

حديثاً ، وكان راويةً علامةً ، شاعراً مُفليحاً ، وكان من رجال الشيعة .
ولما استنطقه الحجاجُ قال : ما ظننتُ أن بالمرافِ مثلَ هذا . وكان يقول :
ما أمكنني وال قطُّ من إذنه إلا غلبتُ عليه ، ما خلا هذا اليهودي — يعني
بلالَ بن أبي بردة^(١) — وكان عليه متحابلاً ، فلما بلغه أنه دُهِقَ حتى دُقَّت
ساقه^(٢) ، وجُعِلَ الوترُ في خُصِيّيه ، أنشأ يقول :

لَقَدْ قَرَّ عَيْنِي أَنَّ سَاقِيه دُقَّتَا وَأَنْ قُوَى الْأَوْتَارُ فِي الْبَيْضَةِ الْيَسْرَى ١٩٦
بَحَلَّتْ وَرَاجَعَتْ خَلِيانَةً وَالْحَنَّا فَيَسَّرَكَ اللَّهُ الْمَقْدَسُ لِلْعُسْرَى
فَمَا جَذَعَ سَوْءَ خَرَّبِ الشُّوسُ جَوْفَهُ يُعَاجِلُهُ النَّجَارُ يُبْرِى كَمَا تُبْرِى
وإنما ذكر الخُصِيَّةَ اليُسْرَى لأنَّ العامَّةَ تقول : إن الولد منها يكون^(٣) .

ومن الخطباء الذين لا يُضَاهَوْنَ ولا يُجَارَوْنَ : عبد الله بن عباس . قالوا :
خطبنا بمكة ، وثمانُ محاصرٍ ، خُطبةٌ لو شَهِدَتْهَا التُّرُكُ وَالِدَيْلُمُ لَأَسْلَمَتَا .

قال : وذكره حسانُ بن ثابت فقال :

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرَكَ مَقَالًا لِقَائِلٍ بِلَتَقَطَاتٍ لَا تَرَى يَنْهَا فَضْلًا
كُنَى وَشَفَى مَا فِي النُّفُوسِ وَلَمْ يَدْعُ لَدَى إِزِيَةٍ فِي الْقَوْلِ جِدًّا وَلَا هَزْلًا ١٥
سَمَوَتْ إِلَى الْعَلِيَا بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ فَتَلَتْ ذُرَاهَا لَا دَرِيًّا وَلَا وَغْلًا

(١) هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، واسم أبي بردة عامر ، واسم أبي
موسى عبد الله . كان بلال أمير البصرة وقاضيا ، روى ابن الأثير أنه مات في حبس يوسف
ابن عمر ، وأنه قُتِلَ دهائمه ، قال السجاني : أعلم يوسف أن قدمت ولك ما يفتيك ، فأعلمه فقال :
أرنيه ميتا ، فجاء السجاني فألقى عليه شطآنمه حتى مات . توفي سنة ثيف وعشرين ومائة .
تهذيب التهذيب والمعارف ١٧٤ .

(٢) الدهق ، بالتصريك : عشتبان يغمز بهما الساق ، وهي ضرب من الطاب ، يقال له
بنة ، الشكبة . اللسان ومعجم استهجناس ٦٦ .

(٣) انظر الجوهري (١ : ١٢٢) .

وقال الحسن : كان عبدُ الله بنُ عباسٍ أوَّلَ من عَرَفَ ^(١) بالبصرة ، صيدَ
المنزُ فقرأ البقرة وآل عمران ، ففسَّرهما حرفاً حرفاً ؛ وكان واللهِ مشجعاً يسيل
غَرَباً ^(٢) ، وكان يسمَّى البحرَ وحبرَ قريش . وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم :
« اللهم فقهه في الدين ، وعلمه التأويل » . وقال عمر : « غصنُ غَوَاصُ » .
ونظر إليه يتكلم فقال :

* شِنْشَنَة أعرفها من أخزم *

الشعر لأبي أخزم الطائي ، وهو جد أبي حاتم طيٍّ أو جدُّ جدِّه ، وكان
له ابنٌ يقال له أخزم ، مات وتركَ بنينَ فتوثبوا يوماً على جدم أبي أخزم
دَمَوْهُ ، فقال :

١٠ إنَّ بَنِي رَمْلَوِي بِالْدِّمِ ^(٣) شِنْشَنَة أعرفها من أخزم
أى إنهم أشبهوا أباهم في طبيعته وخلقه . وأحسبه كان به عاقاً . هكذا ذكر
ابن الكلبي . والشِنْشَنَة مثل الطبيعة والسجّة .
فأراد عمرُ رحمه الله إنى أعرف فيك مِثابَةً من أبيك ، في رأيه وعقله .
١٩٧ ويقال إنّه لم يكن لقرشيٍّ مثلُ رأى العباس .

١٥ ومن خطباء بنى هاشم أيضاً : داود بن علي ^(٤) ، ويكنى أبا سليمان ، وكان
أنطقَ الناسَ وأجودهم ارتجالاً واقتضاباً للقول ، ويقال إنّه لم يتقدّم في تحبير
خطبية قطُّ . وله كلامٌ كثير معروف محفوظ ، فمن ذلك خطبته على أهل مكة :

(١) كلما ضبطت هذه الكلمة في ل ، ه ، ب . والتعريف هنا بمعنى التعليم .

(٢) سبق الخبر في ص ٨٥ .

(٣) ومنه بالدم : لطفه وضرجه . - والتيمورية : « رملوني » تحريف . انظر المصا
(رمل ٣١٤) . وأشير في هامش « إلى رواية « ضرجوني » عن نسخة . وفي أمثال الميداني :
« ضرجوني » قال : « ويرى رملوني ، وهو مثل ضرجوني » . وهذه الرواية الأخيرة هي
رواية العقدة والبررة لأبي عبيدة . نوادر المخطوطات (٢ : ٢٥٨) حيث نسب إلى عقيل
ابن علفة .

(٤) هو داود بن علي بن عبد الله بن العباس . قال ابن قتيبة في المعارف ١٦٣ عند ذكر
عمومة أبي العباس السفاح : فأما داود فكان خطيباً جيلاً ، يكنى أبا سليمان ، وولّى مكة والمدينة
لأبي العباس ، وأدرك من دولتهم مائة أشهر . ومات سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وله عقب .

« شكرًا شكرًا . أمّا والله ما خرجنا لنحتفر فيكم نهراً ، ولا لبنى فيكم قصراً^(١) . أظنّ عدوّ الله أنّ لن نظفر به أن أرضي له في زمانيه ، حتى عثر في فضل خطايه . فالآن عاد الأمر في نصابه ، وطلعت الشمس من مطنبها ، والآن أخذ القوس باريها ، وعادت النبل إلى النزعة^(٢) ، ورجع الحق^(٣) إلى مستقرّه ، في أهل بيت نبيّكم : أهل بيت الرأفة والرحمة . »

ومن خطباء بني هاشم : عبد الله بن الحسن بن الحسن ، وهو القائل لابنه إبراهيم أو محمد^(٤) :

« أَيْ بُنَيَّ ، إني مؤدّ إليك حقّ الله في تأديبك ، فأدّ إلى حقّ الله في حسن الاستماع . أَيْ بُنَيَّ ، كُفَّ الأذى ، وارفض البذاء ، واستمعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك نفسك فيها إلى القول ؛ فإنّ للقول ساعات يضرّ فيها الخطأ ، ولا ينفع فيها الصواب . واحذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحاً ، كما تحذر مشورة العاقل إذا كان غاشاً ، يوشك أن يؤرّطاك بمشورتها ، فيسبق إليك مكسر العاقل ، وشرارة الجاهل . »

قال الحسن بن خليل : كان المأمون قد استنقل سهل بن هارون ، فدخل عليه سهل يوماً والتاس عندّه على منازلهم ، فتكلّم المأمون بكلام فذهب فيه كلّ مذهب ، فلما فرغ المأمون من كلامه أقبل سهل بن هارون على ذلك الجميع فقال : « ما لكم تسمعون ولا تتعون ، وتشاهدون ولا تفقهون^(٥) ، وتنتظرون ولا تبصرون . والله إنّه ليفعل ويقول في اليوم القصير مثل ما فعل بنو مروان

(١) ل : « ولا لبنى قصراً »

(٢) كلمة « والآن » في ل فقط . النزعة : الرماة ، واحدم نازح .

(٣) هـ : « ورجع الأمر » . (٤) انظر ما سيأتى في (٢ : ١٧٤) .

(٥) يعلها فيما عدا ل : « وتفقهون ولا تتسبحون » . وأراها مقعنة

وقالوا في الدهر الطويل . عَرَبَكُمْ كَجَمْعِهِمْ ، وَعَجَمَكُمْ كَمَيْدِمٍ^(١) ، وَلَكِنْ
كَيْفَ يَعْرِفُ الدَّوَاءَ مَنْ لَا يَشْعُرُ بِالذَّاءِ .

قال : فرجع له المأمون بعد ذلك إلى الرأي الأول .

ومن خطباء بني هاشم ثم من ولد جعفر بن سليمان^(٢) : سليمان بن جعفر
والى مَكَّةَ . قال المَكِّي : سمعتُ مشايخنا من أهل مَكَّةَ يقولون : إنه لم يَرِدْ
عليهم أميرٌ منذُ عَقَلُوا الكلامَ إلَّا وسليانُ أَيْبُنُ منه قاعدًا ، وأخطبُ منه قائمًا

١٩٨ . وكان داودُ بن جعفرٍ إذا خطبَ اسحنقرَ فلم يَرِدْهُ شيءٌ^(٣) ، وكان في لبائه
شيبةٌ بالزُّنَّةِ^(٤) .

وكان أَيْتُوبُ^(٥) فوقَ داودَ^(٦) في الكلام والبيان ، ولم تكن له مقاماتُ
داودَ في الخطبِ .

وقال إسحاق بن عيسى^(٧) لداودَ بن جعفر : بلنتي أَن معاوية قال للنخَّار
ابن أوس : ابغيني عِدْثًا^(٨) ؟ قال : ومعى يا أمير المؤمنينَ ترد عِدْثًا ؟ قال :
نعم ، أستريح منك إليه ، ومنه إليك ، وأنا لا أستريح إلى غير حديثك ،
ولا يكون صمتُك في حالٍ من الحالات أوفقَ لى من كلامك .

- ١٥ ل : « عربكم كجمعكم وصجمكم كميديم » .
(٢) جعفر بن سليمان بن حل بن عبد الله بن العباس ، ويكنى أبا عبد الله . انظر ٣٢١ .
(٣) اسحنقر الخطيب : اتسع في كلامه ومعنى .
(٤) الزنة ، كقوة : العجة والحكمة في الكلام .
(٥) هو أيوب بن جعفر ، سبقت ترجمته في ٩١ ، ١٠٦ .
(٦) ل : « قرين داود » لعلها « فوق داود » .
(٧) إسحاق بن عيسى بن أبي جعفر المنصور . وقد سبق في ٣٠٤ : فيما عدا ل :
٢٠ « عيسى ابن إسحاق » تحريف .

(٨) يقال ابغني « بهزة الوصول من الثلاث ، أي اطلبه لي ، ومثله ابغ لي . ويقال
أيضا « ابغني » بالقطع من الرباعي ، أي أغنى حل بشائه واطلبه معي .

وكان إسماعيل بن جعفر ، من أرق^(١) الناس لساناً وأحسنهم بياناً .
ومن خطباء بني هاشم : جعفر بن حسن بن الحسن بن علي ، وكان أحد من
ينازع ريداً في الوصية ؛ فكان الناس يجتمعون ليسمعوا مجاوباتهما فقط .

وجامعة من ولد العباس في عصر واحد ، لم يكن لهم نظراء في أصالة الرأي
وفي السكال والجلالة ، وفي العلم بقريش والدولة ، ورجال الدعوة ، مع البيان
المحبب ، والغور البعيد ، والنفوس الشريفة ، والأقدار الرفيعة ؛ وكانوا فوق
الخطباء ، وفوق أصحاب الأخبار ؛ وكانوا يحلّون عن هذه الأسماء إلا أن يصف
الواصف بعضهم ببعض ذلك .

منهم عبد الملك بن صالح^(٢) : قال : وسأله الرشيد وسليان بن أبي جعفر
وعيسى بن جعفر شاهدان ، فقال له : كيف رأيت أرض كذا وكذا ؟ قال :
« مسافى ريح ، ومنابت شيع » . قال : فأرض كذا وكذا . قال : « هضاب
عُمر ، وبراث عُمر » . قال : حتّى أتى على جميع ما أراد . قال : فقال عيسى
لسليان : والله ما ينبغي لنا أن نرضى لأنفسنا بالدون من الكلام .

الهُضْبَة : الجبل ينسط على الأرض ، وجمعها هَضَبٌ^(٣) والبراث :
الآماكن اللينة السهلة ، واحداها برَثٌ . وقوله عُمر ، أى حرثها كحرمة التراب .
والظلي الأعمر : الأحمر ؛ لأن حرته كذلك : والعمر والعمر التراب ؛ ومنه قيل :
ضربه حتّى عُمره ، أى ألحقه بالتراب .

(١) فيما عدل ، هـ : « أدق » بالدال .

(٢) هو عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس ، ول الموصل الهادي منه
١٦٧ وغزله الرشيد ١٧١ ثم ولاء المدينة وبلغه أنه يطلب الخلافة فحبسه ببغداد سنة ١٨٧ .
ولما مات الرشيد أطلعه الأمين وولاه الشام والجزيرة سنة ١٩٣ فأقام بالركة إلى أن توفي سنة
١٩٦ . قوات الوقيات (٢ : ١٢) وتاريخ الطبري في السنوات المذكورة .
(٣) فيما عدل : « هضاب » ، وكلاهما جمع هَضْبَة .

ومن هؤلاء : عبد الله بن صالح ، والعباس بن محمد ، وإسحاق بن عيسى ،
وإسحاق بن سليمان ، وأيوب بن جعفر . هؤلاء كانوا أعلم بقرش والدولة
وبرجال الدعوة ، من المعروفين برواية الأخبار .

١٩٩ وكان إبراهيم بن السندي^(١) يحدثنى عن هؤلاء بشيء هو خلاف
ما في كتب الهيثم بن عدي وابن الكلبي . وإذا سمعته علمت أنه ليس من
المؤلف المزور^(٢) .

وكان عبد الله بن علي ، وداود بن علي يُمدلان بأمة من الأمم .
ومن موالهم : إبراهيم ونصر ابنا السندي .

فأما نصر فكان صاحب أخبار وأحاديث ، وكان لا يعدو حديث ابن
الكلبي والهيثم بن عدي .

وأما إبراهيم فإنه كان رجلاً لا نظيره : كان خطيباً ، وكان ناسباً ، وكان
فقيهاً ، وكان نحوياً عروضياً ، وحافظاً للحديث ، راويةً للشعر شاعراً ، وكان
فخماً الألفاظ شريف الماني ، وكان كاتب القلم كاتب العمل ، وكان يتكلم
بكلام رؤبة^(٣) ، ويعمل في الخراج بعمل زاذان فروخ الأعور^(٤) ، وكان
منجماً طيباً ، وكان من رؤساء المتكلمين ، وعلمنا بالدولة وبرجال الدعوة ؛
وكان أحفظ الناس لما سمع ، وأقلهم نوماً وأصبرهم على السهر .

(١) سبقت ترجمته في ص ١٤١ .

(٢) زور الكلام : قومه وأتقته قبل أن يتكلم به .

(٣) ل : و بلسان رؤبة .

(٤) زاذان فروخ ، كان دعائماً من الدهاقين القاصمين حل أمر الخراج في أيام عبيد الله بن
زهاد حين ولاية البصرة . انظر الطبري (٧ : ٢٩) . ويبدو أنه امتد به الأمر في ذلك إلى
زمان الحجاج . الطبري (٧ : ٢٧١) ، والنظر كذلك (٦ : ٧٦) .

ومن خطباء نعيم : جَعْدَب^(١) . وكان خطيباً راوية ، وكان قفى على جرير في بعض مذهب ، فقال جرير :

فَبَجَّحَ الْإِلَهِ وَلَا يَقْبَحُ غَيْرَهُ بَطْراً تَفَلَّقَ عَنْ مَفَارِقِ جَعْدَبِ

وهو الذي كان لقيه خالد بن سلمة الخزومي الخطيب الناسب ، فقال : والله ما أنت من حفظة الأكرمين ، ولا سعد الأكرمين ، ولا عمرو الأشدين ، وما في نعيم خيرٌ بعد هؤلاء . فقال له جعدب : والله إنك لمن قريش ، وما أنت من بيتها ولا نُبوتها ، ولا من شُورأها وخلائقها ، ولا من أهل ساداتها وسقائنها .

وهو شبيه بما قال خالد بن صفوان ، للمبرد^(٢) : فإنه قال له : « هَشَمْتُكَ

هاشم ، وأَمَتُكَ أُمَيَّة ، وخَزَمْتُكَ غَزُوم ، وأنت من عبد دارها ، ومتنعى عارها ،

١٠ تَفْتَحُ لَهَا الْأَبْوَابَ إِذَا أَقْبَلَتْ ، وَتُغْلِقُهَا إِذَا أُدْبِرَتْ » .

ومن ولد المندر : عبد الله بن شبرمة بن طفيل^(٣) بن هبيرة بن المندر . وكان

فقيهاً عالماً قاضياً ، وكان راوية شاعراً ، وكان خطيباً ناسباً ، وكان لاجتماع

هذه الخصال فيه يُشَبَّه بعامر الشعبي ، وكان يُسَكَّنَى أبا شبرمة . وقال يحيى بن

١١ توفيل^(٤) فيه :

(١) جعدب ، ذكره ابن دريد في الاشتقاق ١١٥ . وقال : « وكان ينعجب بالكوفة قدر » ، وذكر أنه كان شاعراً ، هو والتم السرندي ، وعلقة ، كانوا يجمعون على هجاء جرير ، فهجأهم هو جميعاً بقوله :

مَضَى السَّرْنَدِيُّ عَلَى تَفْلِيلِ نَاجِدِهِ مِنْ أَمِّ عِلْقَةٍ بَطْراً نَحْمُ الشَّعْبِ

وعلى عِلْقَةٍ لَا يَأْتُرُ بِمَرْمَرَةٍ مِنْ بَطْرِ أَمِّ السَّرْنَدِيِّ وَهُوَ مُنْتَصِرٌ

٢٤

(٢) المبرد : رجل منسوب إلى عبد الدار بن قصي .

(٣) تقدمت ترجمته في ٩٨ وروى نسبة خلافه .

(٤) يحيى بن توفيل : شاعر من شعراء الدولة الأموية ، ذكره الجاحظ في مواضع كثيرة من الحيوان والبيان .

لما سألتُ النَّاسَ أَيْنَ الْمَكْرُمَةُ وَالْعِزُّ وَالْجُرُومَةُ الْقَدِّمَةُ^(١)
وَأَيْنَ فَارُوقُ الْأُمُورِ الْحَكْمَةُ^(٢) تَتَابَعَ النَّاسُ عَلَى أَنَّ شُبْرَمَةَ
وَابْنَ شُبْرَمَةَ الَّذِي يَقُولُ فِي ابْنِ أَبِي لَيْلَى^(٣) :

وَكَيْفَ تُرَجَّى لِقَاصِلُ الْقَضَاءِ وَلَمْ تُصِيبِ الْحُكْمُ فِي نَفْسِكَ^(٤)
وَتَزْعُمُ أَنَّكَ لَابِنُ الْجَلَالِ وَهِيَاتِ دَعْوَاكَ مِنْ أَصْلِكَ^(٥) .
قال : وقال رجلٌ من فقهاء المدينة : مِنْ عِنْدَنَا خَرَجَ الْعِلْمُ . قال : فقال ابنُ شُبْرَمَةَ :
نَعَمْ ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْكُمْ .

قال : وقال عيسى بن موسى^(٦) : دُلُّونِي عَلَى رَجُلٍ أَوْلَيْهِ مَكَانَ كَذَا وَكَذَا .
فقال ابنُ شُبْرَمَةَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، هَلْ لَكَ فِي رَجُلٍ إِنْ دَعَوْتُمُوهُ أَجَابَكُمْ ، وَإِنْ
رَكَبْتُمُوهُ لَمْ يَأْتِكُمْ ؛ لَيْسَ بِالْمُلُحِّ طَلَبًا ، وَلَا بِالْمُتَمَنِّ هَرَبًا^(٧) ؟
وَسُئِلَ عَنْ رَجُلٍ ، فَقَالَ : إِنْ لَهُ شَرَفًا وَبَيْتًا وَقَدَمًا^(٨) . فَنظَرُوا فَاذَاهُوا
سَاقِطٍ مِنَ السُّقْلَةِ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : مَا كَذَبْتُ ، شَرَفَهُ أَذُنَاهُ ، وَقَدَمُهُ
الَّتِي يَمْشِي عَلَيْهَا ، وَلَا بَدٌّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ يَتُّ يَأْوِي إِلَيْهِ .

- (١) الجرثومة . الأصل . والرجز في الحيوان (٣ : ٤٩٤) بدون نسبة . ونسب في أمالي
الزجاجي ١٠٠ إلى رؤبة بن العجاج . (٢) الفاروق : الذي يفرق ويوصل . ب فقط : «ناري» .
٩٤ (٣) ابن أبي ليلى ، هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، واسم أبي ليلى يسار . ولى محمد
القضاء لبني أمية ثم لبني العباس ، وكان قاضيًا مفتيًا بالرأي . انظر أصحاب الرأي في المعارف ٢١٧ .
(٤) البيتان في المعارف ٢١٦ وفهرست ابن التميمي ٢٨٥ .
(٥) ابن الجلاح ، هو أميمة بن الجلاح . وفي المعارف : « وهو من ولد أحمينة بن
٢٠ الجلاح ، وكان ابن شبرمة القاضي وغيره يدفعونه عن ذلك » .
(٦) هو عيسى بن موسى بن محمد بن عبد الله بن العباس ، أحد ولاة العباسيين وقوادهم .
وموسى أبوه هو أخو السفاح والمنصور . انظر المعارف ١٦٥ .
(٧) ل : « بالمتنع هربا » ، صوابه في سائر النسخ .
(٨) التقدّم : التقديم والمنزلة الرقيّة .

قال أبو إسحاق^(١) : قد لعمرى كَذَبٌ^(٢) ، إنما هو كقول القائل حين سأله بعضُ من أراد تزويج حُرْمته عن رجل ، فقال : « هو يبيع الدَّوابَّ » . فلما نظروا في أمره وجدوه يبيع السنابير ، فلما سئل عن ذلك قال : ما كذبتُ ؛ لأنَّ السَّنور دابةٌ .

قال أبو إسحاق : بل لعمرى لقد كذب ، هذا مثل قول القائل حين سُئِلَ عن رجلٍ في تزويج امرأةٍ فقال : « رزِين المجلس ، نافذ الطَّعنة » . فحَسِبوه سيِّداً فارساً ، فنظروا فوجدوه خَيَّاطاً ! فسئل عن ذلك فقال : ما كذبتُ ؛ إنَّه لطويل الجالوس ، جيِّد الطعن بالإبرة .

قال أبو إسحاق : بل لعمرى لقد كذب ؛ لأنَّه قد غرَّهم منه .

وكذلك لو سأله رجل عن رجل يريد أن يُسَلِّفه مالاً عظيماً ، فقال : « هو يملك مالاً ما كان يبيعه بمائة ألف ومائة ألف » ، فلما بايعه الرجل وجدته مُعْدِماً ضيف الحيلة ، فلما قيل له في ذلك قال : ما كذبتُ ؛ لأنَّه يملك عينيه وأذنيه ، وأنفَهُ وشفتيه ويديه^(٣) . حتى عدَّ جميع أعضائه وجوارحه .

ومن قال للمستشير هذا القولَ فقد غرَّه ، وذلك ما لا يحلُّ في دين ، ولا يحسن في الحرِّية^(٤) . وهذا القول معصيةٌ لله ، والمعصية لا تكون صدقاً . وأدنى منازل هذا الخبير أن لا يُسَمَّى صدقاً ، فأما التسمية له بالكذب فإن فيها كلاماً يطول .

(١) أبو إسحاق ، هو إبراهيم بن سيار النظام البصري ، شيخ الجاحظ وأحد رموز الممثلة ، وإليه تنسب الفرقة النظامية . توفي في خلافة المتصم سنة بضع وعشرين ومائتين . انظر آراءه في الملل (١ : ١٧) والمواقف ٦٢١ والفرق بين الفرق ١١٣ .

(٢) ما عدل : « بل كذبت » موضع : « قد لعمرى كذب » . لكن في ٥ : « بل كذب » .

(٣) هذه الكلمة ساقطة مما عدل .

(٤) ل : « حرية » . بحرانية : مصدر صناعي ؛ أي كون الإنسان حراً .

ومن الخطباء المشهورين في العوام ، والقديمين في الخواص : خالد بن صفوان الأحمسي^(١) ، زعموا جميعاً أنه كان عند أبي العباس أمير المؤمنين^(٢) ، وكان من شُماره وأهل المنزلة عنده ، فقهر عليه ناسٌ من بلعاريث بن كعب ، وأكثروا في القول ، فقال أبو العباس : لم لا تتكلم يا خالد ؟ قال : أخوال أمير المؤمنين وأهله^(٣) . قال : فأتهم أعمام أمير المؤمنين وعصبته فقل^(٤) . قال خالد : « وما عسى أن أقول لقوم كانوا بين ناسج بردي ، ودابغ جليد ، وسائس قرد ، وراكب عردي^(٥) ؟ دلّ عليهم هدهد ، وغرقتهم فأرة ، وملسكهم امرأة » . فلئن كان خالد قد فكر وتدبر هذا الكلام إنه للرأوية الحافظ ، والمؤلف المجيد ؛ ولئن كان هذا شيئاً حصره حين حُرِّك وبُسط فما له نظير في الدنيا ، فتأمل هذا الكلام فإنك ستجده مليحاً مقبولا ، وعظيم القدر جليلا . ١٠ ولو خطب اليائي بلسان سحبان وأثل حولاً كريئاً^(٦) ، ثم صك بهذه الفقرة ما قامت له قائمة .

وكان أذكّر الناس لأوّل كلامه ، وأحفظهم لكل شيء سلف من منطقته . وقال مكي بن سودة^(٧) في صفته له .

- (١) سبقت ترجمته في ص ٢٤ . ونسبته إلى جده « الاعم » .
- (٢) هو أبو العباس عبد الله بن محمد الملقب بالسفاح ، أول خلفاء الدولة العباسية ، المتوفى سنة ١٣٦ وله ثلاث وثلاثون سنة . وفي المعارف ١٧٧ في ترجمة خالد بن صفوان أنه عمر إلى أن حادث أبا العباس . وانظر الحيوان (٤ : ١٧٠) .
- (٣) ذلك أن أم السفاح ، واسمها ريطة ، من بني الحارث بن كعب . انظر التنبيه والإشراف ٢٩١ . فبما عدل : « وعصبته » ، تحريف ؛ إذ عصبه الرجل ينوء وقرابته لأبيه .
- (٤) هذه الكلمة ساقطة بما عدل .
- (٥) المرء ، بالفتح : الحمار ، ذكره في القاموس ولم يرد في اللسان . والخبر في الحيوان (٦ : ١٥٢) وذكر فيه أن الخليفة هو المهدي . والمهدي هو ابن أبي جعفر المنصور أخى السفاح ، وكنية المهدي « أبو عبد الله » . وما في معجم البلدان (٨ : ٥٢٤) يطابق ما في البيان . وذكر ياقوت أن اليائي الذي قصه على خاله هو إبراهيم بن نحرمة .
- (٦) حول كريئ : تام . (٧) سبقت ترجمته في ص ٣ .

عليهم بتزويل الكلام ملقن ذكور لما سده أول أولاً^(١)
يبد قريع القوم في كل تحفل وإن كان سبحانه الخليل ودغلاً^(٢)
ترى خطباء الناس يوم ارتجاله كأنهم الكروان عابن أجدا
الكروان : جمع كروان ، وهو ذكر الجبارى . والأجل : الصقر

وكان يقارض شبيب بن شبة^(٣) ؛ لاجتماعهما على القراة والمجاورة والصناعة ،
فذكر شبيب مرة عنده فقال : « ليس له صديق في السر ، ولا عدو في
العلاية »^(٤) . وهذا^(٥) كلام ليس يعرف قدره إلا الراسخون في هذه الصناعة . ٢٠٢
وكان خالد جميلاً ولم يكن بالطويل ، فقالت له امرأته^(٦) : إنك لجيل
يا أبا صفوان . قال : وكيف تقولين هذا وما في عمود الجلال ولا رداؤه ولا برئسه .
فقيل له : ما عمود الجلال ؟ قال : الطول ، ولست بطويل ؛ ورداؤه البياض ،
ولست بأبيض ؛ وبرسه سواد الشعر ، وأنا اشمط ؛ ولكن قولى . إنك
لمليح ظريف .

وخالد بعد في الصلطان ، وللكلام خالد كتاب يدور في أيدي الوراقين^(٧) .

* * *

وكان الأثر بن عبد الحارث بن ضرار بن عمرو الضبي^(٨) ، عالماً ناصباً . ١٥

- (١) سده ، أى نسجه . وفى السان : وإذا نسج إنسان كلاماً أو أمراً به قوم قبل
مدى بهم . (٢) يبد : يقلب ويسبق . والقريع : السيد والرئيس .
(٣) يقارنه : من المقارنة ، وهى التجازى بالخير والشر .
(٤) الخبر في الميوان (٥ : ٥٩٢) وعيون الأخبار (٣ : ٧٣) وسبق فى ص ٤٧ .
(٥) ل ، هـ والنيمورية : « وهاهنا »
(٦) فيما عدال : « امرأة » . والخبر بصورة أخرى فى تثقيب اللسان .
(٧) المدائى كتاب فى خالد بن صفوان ، ولعبد العزيز الخليل كتاب فى أخبار خالد
ابن صفوان . انظر ابن النديم ١٥١ ، ١٦٧ .
(٨) سبقت ترجمة جده ضرار بن عمرو فى ص ٢١ .

ومن خطباء بنى ضَبَّة : حنظلة بن ضرار^(١) ، وقد أدرك الإسلام وطال عمره حتى أدرك يوم الجمل ، وقيل له : ما بقي منك ؟ قال : « أذكر القديم وأنسى الحديث ، وآرقُ بالليل ، وأنامُ وسطَ القوم » .

ومن خطباء بنى ضبة وعلماهم : منجور بن غيلان بن خَرْشَة^(٢) ، وكان مقدما في المنطق ، وهو الذي كتب إلى الحجاج : « إنهم قد عَرَضُوا عَلَيَّ الذَّهَبَ • والفضة ، فما ترى أن آخذَ ؟ » قال : « أرى أن تأخذَ الذَّهَبَ » . فذهب عنه هاربا ثم قُتِلَ بَعْدُ . وذكره القُلاخُ بن حَزَنٍ المَنَقرِي^(٣) فقال :

أَمْثالُ منجورٍ قَلِيلٌ وَمِثْلُهُ قَتَى الصَّدْقُ إِنْ صَفَقَتْ كُلُّ مَصْفَقٍ^(٤)
وما كنتُ أُشْرِيه مدُنِيَا عَرِضِيَّةَ وَلَا بَابِي خَالٍ بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ^(٥)
إِذَا قَالَ نَذَّ القَائِلِينَ مَقَالُهُ وَيَأْخُذُ مِنْ أَكْفَائِهِ بِالْمُخَنِقِ ١٠

* * *

ومن الخطباء الخوارج ، قَطْرِيُّ بْنُ الفُجَاءَةِ^(٦) ، وله خطبةٌ طويلة

- (١) ترجم له ابن حجر في الإصابة ٢٠٠٣ ونقل بعض كلام الملاحظ .
(٢) في القاموس (عُجْر) : « ومنجور بن غيلان مهجو جرير » . انظر ديوان جرير .
١٥ ٢٣٢ . وذكره الملاحظ في الحيوان (٣ : ٢١٠) في الملاء بالنسب . وذكره ابن دريد في الاشتقاق ١٢٠ ، كما ذكر أباه غيلان بن خَرْشَة الذي يقول فيه : « كان سيد بني ضبة بالبصرة » .
(٣) في الاشتقاق ١٥٣ : « والقلاخ من القلخ ، وهو أن يردد الفحل صوته في جوفه » . وهو القلاخ بن حزن بن جناب بن جندل بن منقر ، وهو معدود من الرجاز . انظر المؤلفات ١٦٨ والاشتقاق ١٥٣ .
٧٠ (٤) هو من قولهم : صفقت الريح الشيء ، وصفقته ، بالتخفيف والتشديد ، إذا قلبه يمينا وشمالا .
(٥) أشريه ، أى أبيع ، والاشراء من الأضداد .

- (٦) قطري بن الفجاءة ، واسم الفجاءة جموعة بن مازن المازني . كان قطري زهيا من الخوارج ، خرج زمن مصعب بن الزبير لما ولى المراءى قيادة عن أخيه عبد الله بن الزبير . وكانت ٢٥ ولاية مصعب سنة ٦٦ فبقى قطري طشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة ، وكان الحجاج يسير إليه جيشا بعد جيش وهو يستظهر عليهم . وقطري ليس باسم له ، ولكنه نسبة إلى بلده ، وهو بين البحرين وحمان . وفيات الأعيان .

مشهورة^(١)، وكلام كثير محفوظ ، وكانت له كنيستان : كنية في السلم ، وهي أبو محمد ؛ وكنية في الحرب ، وهي أبو نعامه .

وكانت كنية عامر بن الطائيل في الحرب غير كنيته في السلم : كان يكنى في الحرب بأبي عقيل ، وفي السلم بأبي علي .

• وكان يزيد بن مرید^(٢) يكنى في السلم بأبي خالد ، وفي الحرب بأبي الزبير .
وقال مسلم بن الوليد الأنصاري :

لولا سيفُ أبي الزبير وخيله نشر الوليد سيفه الضحاكا^(٣)
وفيه يقول :

لولا يزيدُ وأيامٌ سلفت عاش الوليد مع العاوين أعواما^(٤)

سل الخليفةُ سينا من بني مطرٍ يمضي فيخترق الأجسامَ والهاما^(٥)

إذا الخلافةُ عدتْ كنتَ أنتَ لها عزًّا وكان بنو العباس حُكَّاما
ألا تراه قد ذكَّرَ قتلَ الوايد !

وقد كان خالد بن يزيد^(٦) اكتفى بها في الحرب ، في بعض أيامه بمصر .

(١) سائق خطبته في (٢ : ١٢٦) .

١٥ (٢) يزيد بن يزيد بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مضر النشيداني ، وهو ابن أُمَيٍّ من بن زائدة . أمير شجاع ، قُتِلَ هارون لقتال الوليد بن طريف الشيباني الشاري الخارجي ، فقطعه وعاد إلى أرمينية حيث كان واليا عليها . توفي سنة ١٨٥ . ابن خلكان

(٣) الوليد هو الوليد بن طريف الشاري . خرج على الرشيد سنة ١٧٨ وقتله يزيد ابن يزيد سنة ١٧٩ . والضحاك ، هذا ، هو الضحاك بن قيس الشيباني ، أحد زعماء الخوارج الشجعان ، سار إلى المراق واستولى على الكوفة سنة ١٢٧ وبلغ جيشه مائة وعشرين ألفاً وبأيمه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وسليمان بن هشام بن عبد الملك ، وصليبا خلفه . انظر ما سيأتي في كلام المحافظ . وقتل أيام مروان بن محمد سنة ١٢٨ . الطبري (٩ : ٧٥ - ٧٧) .

(٤) فيما عدل : « ومقدار له سبب » وهي رواية ابن خلكان (٢ : ٢٨٤) .

فما عدل : « مع الغاوين » ، ولعل صوابهما « مع العامين » كما هو عند ابن خلكان ؛ فإن الوليد ظل عامين محاربا ، كما سبق القول .

(٥) فيما عدل : « يمترق الأرواح » .

(٦) يسمى خاله بن يزيد بن يزيد بن زائدة الشيباني .

وهذا البابُ مستقصى مع غيره في أبواب الكنى والأسماء ، وهو واردٌ عليكم إن شاء الله .

ومن خطباء الخوارج : ابن صُدَيْقَةَ^(١) ، وهو القاسم بن عبد الرحمن بن صُدَيْقَةَ ، وكان صُفْرِيًّا^(٢) ، وكان خطيباً ناسباً ، ويشوب ذلك^(٣) ببعض الظرف والهزل .

ومن علماء الخوارج : شَبِيلُ بن عَزْرَةَ الصَّبِي^(٤) ، صاحب الغريب . وكان راويةً خطيباً ، وشاعراً ناسباً ، وكان سبعين سنةً رافضياً ثم انتقل خارجياً صُفْرِيًّا .

ومن علماء الخوارج : الضحَّاك بن قيس الشَّيْبَانِي ، ويكنى أبا سَعِيدٍ ، وهو الذي تَلَّكَ المِراق ، وسار في حسين ألفاً ، وبايعه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وسليمان بن هشام ، وصلياً خلفه ، وقال شاعر^(٥) :

ألم تَرَ أَنَّ اللهَ أظهرَ دينه وصلت قريشُ خلف بكر بن وائل

• • •

(١) كذا ضبط في ل ، هـ .

(٢) الصفرية : طائفة من الخوارج ، وهم أصحاب زياد بن الأصفر ، ويقال لهم الزبائية أيضا ، وقولهم كقول الأزارقة أن أصحاب القنوب مشركون ، غير أن الصفرية لا يرون قتل أطفال مخالفيهم ونسأتهم وهم يرون ذلك . انظر آرامم في الملل (١ : ١٨٣) والفرق ٧٠ والسماحي ٣٥٤ والمواقف ٦٣٠ ومفاتيح العلوم ١٩ والكمال ٦٠٤ ليسك .

(٣) فيما عدل : ويشوبه .

(٤) قال ابن دريد في الاشتقاق ١٩٣ : شبل بن عزرة العلامه ، كان نصيباً عالماً شريفاً ، مات بالبصرة ، وأدرك دولة بني العباس ، وكان يرى رأى الخوارج . وذكره في الفهرست ٦٨ قال : من خطباء الخوارج وعلمائهم ، وهو صاحب تصبوة الغريب ، وكان أولاً رافضياً نحو سبعين ، ثم انتقل إلى السراة وقال : برئت من الروافض في القيام وفي دار المقامة والسلامه .

(٥) وشبل بجهة التصغير ، وعزرة بفتح العين . انظر تهذيب التهذيب وتهذيب التلميح .

(٥) هو شبل بن عزرة الصبي . الطبري (٩ : ٦٤) . وانظر ما سأل في

(٣ : ٢٦٥) .

وكان ابن عطية الليثي يسمي الرشيد ، وكان صاحب أخبار وأسماء^(١) وعلم
بالأنساب ، وكان أغزر الناس وأحلام .

وكان عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كرز^(٢) ، رواية ناسبا ، وعالما
بالربنية فصيحاً .

وكان عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر^(٣) من أبين الناس وأفصحهم . وكان
مسلة عبد الملك^(٤) يقول : إني لأتحنى كور العيمة عن أذني لأسمع كلام
عبد الأعلى .

وكانوا يقولون : أشبه قريش نعمة وجهارة بمرو بن سعيد^(٥) ، عبد الأعلى
ابن عبد الله بن عامر^(٦) .

- ١٠ قال : وقال بعض الأمراء — وأظنه بلال بن أبي بردة — لأبي نوفل
الجارود بن أبي سبرة^(٧) : ماذا تصنعون عند عبد الأعلى إذا كنتم عنده ؟ قال :
نشاهدنا بأحسن استماع ، وأطيب حديث^(٨) ، ثم يأتي الطباخ فيمثل بين يديه^(٩)
فيقول : ما عندك ؟ فيقول : عندى لون كذا وجدى كذا ، ودجاجة كذا ، ١٠٤
ومن الخلاء كذا . قال : ولم يسأل عن ذلك ؟ قال : ليقتصر كل رجل عما
لا يشتهى ، حتى يأتيه ما يشتهى . ثم يأتون بالخولان فيتضايق وتنعس ، ويقصر ١٠٥

(١) أصل السمر الحديث ليلا ، ولكنه يراد به في مثل هذا الموضع حديث الخرافة .
وقد جعل ابن النديم الخرافة والسمر مترادفين في الفهرست (المقالة الثامنة) . وانظر الخيران
(٣ : ٢١٢) .

(٢) سبقت ترجمة والده في ٣١٨ .

(٣) هو عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كرز ، أبو عبد الرحمن البصري . وكان
مشهوراً بالجرود . تهذيب التهذيب .

(٤) سبقت ترجمته في ص ٢٩٢ .

(٥) سبقت ترجمته في ص ٣١٤ . (٦) هذه الفقرة من ل ، ه فقط .

(٧) ترجم في ص ٣٢٩ . (٨) فيما هذا ل : « وأحسن حديث » .

(٩) فيما هذا ل : « بين هنيه » . وانظر المثلث (٦ : ٢٩٤ - ٢٩٥) .

ونجته ، فإذا شيعنا خوى تخوية الظلم^(١) ، ثم أقبل يا كل أكل الجائع القور .
قال : والجارود هو الذى قال : « سوه الخلق يُفسد العمل ، كما يفسد الخل العسل » . وهو الذى قال : « عليكم بالمرَبَد^(٢) » ؛ فإنه يطرد الفكر ، ويجلو البصر ، ويجلب الخبر ، ويجمع بين ربيعة ومضر .

- قال : وصمد عثمان النبر فأريج عليه ، فقال : « إن أبا بكر وعمر كانا يُعدّان لهذا المقام مقالا ، وأنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام خطيب ، وستأتيكم الخطب^(٣) على وجهها ، وتعلمون إن شاء الله »

قال : وشخص يزيد بن عمر بن هبيرة إلى هشام بن عبد الملك فحكّم ، فقال هشام : ما مات من خلف هذا . فقال الأبرش الكلبي^(٤) : ليس هناك ، أما تراه يرشح جبينه لضيق صدره ! قال يزيد : ما لذلك رشح ولكن لجلوسك في هذا الموضع .

وكان الأبرش ثلابة نسابه ، وكان مصاحباً لهشام بن عبد الملك ، فلما أفضت إليه الخلافة سجد وسجد من كان عنده من جلسائه ، والأبرش شاهد لم يسجد . فقال له : ما منعتك أن تسجد يا أبرش ؟ قال : ولم أسجد وأنت اليوم معي ماشياً ، وغداً فوق طائرا . قال : فإن طرأت بك معي ؟ قال : أترأى فاعلا ؟ قال : ١٠ نعم . قال : فالآن طاب الشجود^(٥) .

قال : ودخل يزيد بن عمر^(٦) على المنصور وهو يومئذ أمير ، فقال : « يا أيها

(١) الظلم : ذكر التمام . والتخوية : أن يفرج ما بين عضديه وجنبه . وهى من الطائر أن يرسل جناحيه .

(٢) المرید : سوق من أسواق العرب ، بالقرب من البصرة . (٣) : « الخطبة » .

(٤) اسمه الأبرش بن حسان كما سيأتى فى (٢ : ١٣٩) . وكان ذا منزلة عند هشام . يروى أبو الفرج فى (٢ : ١١٧) أنه حج مع هشام فكان عديله فى محله

(٥) فهما عدل : « فالآن » .

(٦) هو يزيد بن عمر بن هبيرة المترجم فى ١٩٩ .

الأمير ، إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ لَا يُنْكَثُ ، وَعَقْدَهُ لَا يُحْلُ ، وَأَنْ إِمَارَتَكُمْ بَكَرٌ فَأَذِيقُوا
النَّاسَ حَلَاوَتَهَا ، وَجَنِّبُوهُمْ مَرَاتَهَا .

قال سهل بن هارون : دخل قُطْرُبُ النُّحْوِيُّ عَلَى الْخُلُوعِ^(١) فقال : يا أمير
المؤمنين ، كَانَتْ عِدَّتُكَ أَرْفَعَ مِنْ جَائِزَتِكَ — وَهُوَ يَتَبَسَّمُ — قال سهل :
فَاغْتَاظَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ هَذَا مِنَ الْخَصَرِ وَالضَّعْفِ ، وَلَيْسَ هَذَا
مِنَ الْجَلَدِ وَالْقُوَّةِ . أَمَا تَرَاهُ يَفْتَلِ أَصَابِعَهُ ، وَيَرْشَحُ جَبِينَهُ .

قال : وقال عَبْدُ الْمَلِكِ خَالِدُ بْنُ سَلَمَةَ الْخَزْرَمِيُّ^(٢) : مَنْ أَخْطَبَ النَّاسَ ؟ قَالَ
أَنَا . قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : سَيِّدُ جُدَّامٍ — يَعْنِي رَوْحُ بْنُ زَيْنَاعٍ^(٣) — قال : ٢٠٥
ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ أَخِيْفِشُ قَتِيفٍ — يَعْنِي الْحُجَّاجُ — قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : أَمِيرُ
المؤمنين . قال : وَيَحْكُ ، جَعَلْتَنِي رَابِعَ أَرْبَعَةٍ . قال : كَيْفَ ، هُوَ مَا سَمِعْتَ .
وَمِنْ خُطْبَاءِ الْخَوَارِجِ وَعُلَمَائِهِمْ وَرُؤَسَائِهِمْ فِي الْفَتْيَا ، وَشُعْرَائِهِمْ ، وَرُؤَسَاءِ
قَدِيمٍ^(٤) : عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ^(٥) . وَمِنْ عُلَمَائِهِمْ وَشُعْرَائِهِمْ وَخُطْبَائِهِمْ : حَبِيبُ بْنُ
خُذْرَةَ الْهَلَالِيِّ^(٦) ، وَعَدَّادُهُ فِي بَنِي شَيْبَانَ .

(١) الْخُلُوعُ ، هُوَ الْخَلِيفَةُ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ بْنُ هَارُونَ . انْظُرْ خُبْرَ خُلْعِهِ فِي حَوَادِثِ ١٩٦ .
مِنَ الطَّبَرِيِّ وَغَيْرِهِ مِنَ التَّوَارِيخِ . (٢) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ٣٢٨ .
(٣) كَانَ أَحَدَ وِلَاةِ فَلسْطِينَ أَهَامَ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ . الْأَغَانِي (١٧ : ١١١) . وَذَكَرَ
الْمُحَاسِنُ فِي الْخَمِيرَانِ (١ : ٢٢٦) أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ زَوْجَهُ أُمَ جَعْفَرِ بِنْتَ التَّيْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ .
(٤) الْقَدَمُ : الْخَوَارِجُ الَّذِينَ يَرَوْنَ التَّحْكِيمَ حَقًّا فَيُرِثُهُمْ قَعْلُوا مِنْ الْخُرُوجِ عَلَى النَّاسِ .
قَالَ أَبُو نَوَاسٍ فِي الْخَمْرِ :

فَكَأَنِّي وَمَا أَحْسَنَ شَأْنَا قَصْدِي يَزِينُ التَّحْكِيمَا
كَلَّ مِنْ حِلِّهِ السَّلَاحُ إِلَى الْخَا رَبُّ فَارَصِي الْمَطِيقُ إِلَّا يَقِيمَا

(٥) تَرْجُمُ فِي ص ٤١ .

(٦) لَ : « بِنُ جَدْرَةٍ » تَصْحِيفٌ ، صَوَابُهُ بِالْخَاءِ الْمَجْمُوعَةُ الْمُضْمُومَةُ . وَفِي الْقَامُوسِ :
« وَهِيَ مِنْ بَنِي خُذْرَةَ تَأْمِي مَحَلَّتْ » .

ومن كان يرى رأى الخوارج : أبو عبيدة النخعي مَعْتَرٍ بنِ الثَّغْنِي ، مولى
تيم بن مَرْة . ولم يكن في الأرض خارجيًّا ولا جماعيًّا أعلم بجميع العلم منه .

ومن كان يرى رأى الخوارج : الهيثم بن عنتي الطائي ثم البحتري^(١) .

ومن كان يرى رأى الخوارج : شعيب بن رثاب الحنفي ، أبو بكتار ، صاحب
أحمد بن أبي خالد ، ومحمد بن حسان السكسكي^(٢) .

ومن الخوارج من علمائهم ورؤسائهم : مسلم بن كُورين^(٣) ، وكنتيته أبو عبيدة
وكان إباحيًا ، ومن علماء الصُّفَرِيَّة .

ومن كان مَقْنَعًا في الأخبار لأصحاب الخوارج والجماعة جميعًا : مُثَلِّل^(٤) ،
وأظنه من بني تغلب^(٥) . ومن أهل هذه الصفة أصفر بن عبد الرحمن^(٦) ، من

أحوال طُوق بن مالك .

ومن خطبائهم وفقهائهم وعلمائهم : الْمُقَطَّل^(٧) ، قاضي عسكر الأزارقة ،
أيام قَطَرِي .

ومن شعرائهم ورؤسائهم وخطبائهم : عبيدة بن هلال البشكري^(٨) .

(١) ترجم في ص ٥٦ . وهو الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد بن جابر
ابن عدي بن خالد بن عيثم بن أبي حارثة بن جدي بن قنول بن (بختَر) بن عتود بن حنين بن
سلامان بن ثعل بن عمرو بن القنوث بن جلهمه ، وهو طيبي .

(٢) نسبة إلى سكسك بن أشرس ، وهو أبو السكسك من اليمن .

(٣) فيما عدل : « كورين » تحريف ، وكورين بضم الكاف . انظر تاج العروس
ر. كور . وسيأتي في (٣ : ٢٦٥) أن مسلم بن كورين كان مولد لعروة بن أذينة .

(٤) « وأصفر » وسيأتي في (٣ : ٢٦٥) : « ومن علمائهم مليل وأصفر ابنا عبد الرحمن » .

(٥) التيمورية : « ثعلب » ب ، « ث » : « ثعلبة » مع أثر تصحيح فيها .

(٦) انظر الحاشية رقم ٤ هذه الصفحة . (٧) تقدم ذكره في ص ٣٨ .

(٨) في الفرق بين الفرق ٦٦ : « وكان عبيدة بن هلال البشكري قد فارق قطريا وانحاز
إلى قومه ، فتيحه سفيان بن الأبرد وحاصره في حصن قومس إلى أن قتله وقتل أبايعه » . وفي
الاشتقاق ١٠٧ : « ومنهم عبيدة بن هلال ، كان مع قطري بن الفجاعة ، ثم ولّى بعده أمر
الخوارج . وهو الذي يقول في حصارهم لما حاصروهم سفيان بن الأبرد الكلبي بالري :

إله أشكركم ما نرى من جهادنا تسلك هزلي عهن قليل » .

وانظر ما بقي في ص ٥٥ .

وكان في بني السمين^(١) من بني شيبان^(٢) ، خطباء العرب ، وكان ذلك فيهم فاشياً ؛ ولذلك قال الأخطل :

فَأَيْنَ السَّمِينُ لَا يَقُومُ خَطِيبُهَا وَأَيْنَ ابْنُ ذِي الْجَدَيْنِ لَا يَتَكَلَّمُ^(٣) ،
وقال سُحَيْمُ بْنُ حَنْصَ : كان يزيد بن عبد الله بن رُوَيْمِ^(٤) الشيباني
من أخطب الناس ، خطب عند يزيد بن الوليد ، فأمرَ للناس بعهاءين .

ومن الخطباء معبد بن طَوْقِ العنبري ، دخل على بعض الأمراء فنكلم وهو قائمٌ فأحسن ، فلما جلس تتمتع في كلامه^(٥) فقال له : ما أغرقتَ قائماً ، وأموقتَ قاعداً ! قال : إني إذا قت جددت ، وإذا قمتُ هزلت . قال : ما أحسن ما خرجت منها .

١٠ ومن خطباء عبد القيس : مصقلة بن رَقَبَة ، * [ورقبة^(٦)] بن مصقلة ، وكرب ٢٠٦
ابن رَقَبَة .

والعرب تذكر من خطب العرب « المجوز » وهي خطبة لآلِ رَقَبَة ، ومتى تكلموا فلا بد لهم منها أو من بعضها . و « المنراء » وهي خطبة قيس بن خارحة لأنه كان أباً عذرها . و « الشوها » ، وهي خطبة سحبان وائل ، وقيل لها ذلك من حسنها ، وذلك أنه خطب بها عند معاوية فلم ينشد شاعرٌ ولم يخطب خطيبٌ . ١٥

(١) في القاموس (سن) : « وكأمر لقب عبد الله بن عمرو بن ثعلبة ؛ لأنه كان بين أخ وم وعدد كثير » .

(٢) فيما عدل ، ٥ : « ومن بني شيبان » .

(٣) ذو الجدين هو قيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيباني ، سمي بذلك لأنه كان ٢٠
وأمر أسيراً له فداء كثير . وابنه هو بسطام بن قيس المترجم في ص ٣١ . انظر جني
الشحن ٧ عدد .

(٤) ترجم في ص ٤٥ . (٥) فيما عدل : « وروية » .

(٦) تتمتع : تردد من حصر أو هي . فيما عدل : « تلهج » أي أفرط .

(٧) التكللة عما سبق في ص ٩٧ . وكلمة « بن مصقلة » من ل قطع . ولرقبة بن
مصقلة أشهر متفرقة في الكتاب . ٢٥

وكان ابن عمار الطائي^(١) خطيباً مَدْحِجَ كُلِّهَا ، فبلغ النعمانَ حسنَ حديثه فعمله على منادته ؛ وكان النعمان أحمر العينين ، أحمر الجِلْد ، أحمر الشعر ، وكان شديد التبردة فتألاً للندماء ، فنهأ أبو قُرْدُودَةَ الطائي عن منادته ، فلما قتله وثأه فقال :

إِنِّي نَهَيْتُ ابْنَ عَمَارٍ وَقُلْتُ لَهُ لَا تَأْمَنْ أَحْمَرَ الْعَيْنَيْنِ وَالشَّعْرَةَ^(٢) .
 إِنَّ الْمُلُوكَ مَتَى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ نَظَرٌ بِنَارِكَ مِنْ نِيرَانِهِمْ شَرَرَهُ
 يَا جَفْنَةً كَأَزَاءِ الْخَوْضِ قَدْ هَدَمُوا وَمِنْطَقًا مِثْلَ وَشَى الثِّمَةِ الْحَبْرَهُ
 قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَهُوَ كَقَوْلِهِ :
 وَمِنْطَقِي خَرَّقَ بِالْمَوَاسِلِ^(٣) لَدَى كَوْشَى الثِّمَةِ التَّرَاحِلِ^(٤)

١٠

* * *

قال^(٥) : وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الأهتم عن الزُّبْرَقَانِ ابن بدر ، فقال : « إِنَّهُ لِمَانِعٌ لِحَوَازَتِهِ ، مَطَاعٌ فِي أَدْنِيهِ » . قال الزُّبْرَقَانُ : إِنَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيَعْلَمُ مَتَى أَكْثَرَ مِمَّا قَالَ ، وَلَكِنَّهُ حَسَدَنِي شَرَفِي ، فَقَصَّرَنِي . قال عمرو : « هُوَ وَاللَّهِ زَمِيرُ الْمُرُوءَةِ ، ضَيْقُ التَّعَلُّنِ ، لَيْسَ الْخَالُ » . فنظر النبي صلى الله عليه وسلم في عينيه ، فقال : « يَا رَسُولَ اللَّهِ ، رَضِيتُ فَقُلْتُ أَحْسَنَ مَا عَلِمْتُ ، وَغَضِبْتُ فَقُلْتُ أَقْبَحَ مَا عَلِمْتُ ، وَمَا كَذَبْتُ فِي الْأَوَّلَى وَلَقَدْ صَدَقْتُ فِي الْآخِرَةِ » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا » .

* * *

(١) هو عمرو بن عمار الطائي المترجم في ٢٢٢ .

(٢) الأبيات سبقت في ٢٢٣ .

٢٠

(٣) منطلق ، أي صاحب منطلق . والمواسل : الرماح اللينة . وانظر (٢ : ٢٩٢) .

(٤) المراحل : التي نقش فيها تصاوير الرجال ، جمع مراحل ، بالتشديد .

(٥) سبق الخبر برواية أخرى في ٥٣ .

قال : وتكلم رجلٌ في حاجة عند عمر بن عبد العزيز ، وكانت حاجته في قضائها مشقة ، فكلم الرجل بكلام رقيق موجز ، وتأثى لها ، فقال عمر : والله إن هذا للسحر الحلال .

* * *

ومن أصحاب الأخبار والآثار أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة^(١) ، وكان القاضي قبل أبي يوسف .

٢٠٧ ومن أصحاب الأخبار : أبو هنيذة وأبو نعمة ، التدويان .

ومن الخطباء : أيوب بن القريّة^(٢) ، وهو الذي لما دخل على الحجاج قال له : ما أعددت لهذا الموقف ؟ قال : « ثلاثة حروف »^(٣) ، كأنهن ركب وقوف : دُنْيا وآخرة ومُعرف . ثم قال له في بعض القول : « أفاني عثرتي ، وأسفني ربي »^(٤) ؛ فإنه لا بُدَّ للجواد من كُبوّة ، وللسيف من نبوة ، وللحليم من هفوة . قال : كلاً والله حتى أوردك نار جهنم . ألسن القائل رُسْتَقْبَاد^(٥) : تَقْدُوا الجُدَى قبل أن يتعشّاكم ؟

قال : ومن خطباء غطفان في الجاهلية : خويلد بن عمرو ، والمُشَرَاء^(٦)

١٥ (١) أبو بكر هذا أحد من سمي بكنته . وذكر ابن حجر في التذهيب (١٢ : ٢٧) أن اسمه عبد الله ، أو محمد . وجده أبو سبرة صحابي شهد بدرًا . وكان أبو بكر يفتي بالمدينة ، ثم كتب إليه فقدم بغداد فولى قضاء موسى الهادي بن المهدي وهو ولي عهد . ومات ببغداد سنة ١٦٢ وهو ابن ستين في خلافة المهدي ، فلما مات استقضى أبو يوسف مكانه . انظر التلهيب والمعارف ٢١٤ ، ٢٥٩ وتاريخ بغداد ٧٩٧ .

(٢) ترجمته مضت في ص ٢٠ .

٢٠ (٣) ل ، ب : « صروف » صوابها ما أثبت من « ، » والتيمورية . وقد سبق الخبر في ص ١١٢ .

(٤) أسفني ربي ، أي أمهني ولا تميلني . ل ، ب : « واسفني » فخريني .

(٥) يقال أيضًا « رستقباد » وهي من أرض دمتر بفارس .

٢٥ (٦) في الاشتقاق ١٧٢ : « ومن بني مازن بن قزارة بنو المشراء » . ب : « المشراء » ل : « المشر » ، وأثبت ما في « ، » والتيمورية .

ابن جابر بن عقيل بن هلال بن سُمَيٍّ بن مازن بن فزارة . وخويلد خطيب يوم الفجار .

ومن أصحاب الأخبار والنسب والخطب ^(١) وأهل البيان : الوضاح بن خيثمة .
ومن أصحاب الأخبار والنسب والخطب والحكم ^(٢) عند أصحاب النفورات ^(٣)
بنو الكوَّاء ، وإيَّام يعني مسكين بن أنيف الدارمي ، حين ذكر أهل هذه

الطبقة فقال :

كِلَانَا شَاعِرٌ مِنْ حَتَّى صِدَقَ وَلَكِنْ الرَّحَى فَوْقَ الثَّنَالِ ^(٤)
وَحَكَمٌ دَقَقَلًا ، وَارْحَلٌ إِلَيْهِ وَلَا تُرْجِ اللَّعْلَى مِنَ الْكَلَالِ
تَمَالَ إِلَى بَنِي الْكَوَّاءِ يَقْضُوا بِمِلْهِمْ بِأَنْسَابِ الرُّجَالِ ^(٥)
هَلَمْ إِلَى أُنْ بِنِ مَذْعُورِ شِهَابٍ يُنْجِي بِالسَّوَالِ وَالْعَوَالِ ١٠
وَعِنْدَ الْكَيْسِ الْغَمْرَى عِلْمٌ وَلَوْ أَنْخَى بِمَنْخَرِ الشَّمَالِ ^(٦)
ومن الخطباء القدماء : كعب بن لؤي ، وكان يخطب على العرب عامة ،
ويحضر كنانة على البر ، فلما مات أكبروا موته ، فلم تزل كنانة تؤرخ بموت
كعب بن لؤي إلى عام الفيل .

* * *

ومن الخطباء العلماء الأبنياء ، الذين جَرَّوْا من الخطابة على أعراقٍ قديمة ^(٧) :
شبيب بن شيبه ، وهو الذي يقول في صالح بن أبي جعفر المنصور ، وقد كان

(١) كلمة « والنسب » من ل ، هـ . و « الخطب » من هـ .

(٢) فيما عدل : « والحكام » .

(٣) النفورة : الحكومة . وفي اللسان : « وفافر الرجل بنافرة ونفارا : حاكه » .
واستعمل منه النفورة كالحكومة . قال ابن هرة :

يبرقن فوق رواق أبيش ماجد يدهي ليوم نفورة ومماثل

(٤) الثنال ، بالكسر : ما وقيت به الرعى من الأرض .

(٥) فيما عدل : « تعال إلى » . (٦) سبق البيت في ص ٣٢٢ .

(٧) انظر ما سيأتي في ص ٣٥٥ .

المنصور أقام صالحاً فتكلم ، فقال شبيب : « ما رأيتُ كالْيَوْمِ ابْنَيْنِ بَيْنَا ،
ولا أجودَ لساناً ، ولا أربطَ جناناً ، ولا أبطلَ ريقاً ، ولا أحسنَ طريقاً ،
ولا أغمضَ عُروفاً^(١) من صالح . وحق لمن كان أميراً للؤمنين أباه ، وللهدي^{٢٠٨}
أخاه ، أن يكون كما قال زهير^(٢) :

يطلبُ شأوَ أمرينِ قَدَمَا حسناً فالأملوكُ وبَدَأَ هذه الشُّوفاً^(٣)
هو الجوادُ فإنَّ يلحقَ بشأوهما على تكاليفه فثله لَحِقاً^(٤)
أو يَسْقَاهُ على ما كان من مَهْلٍ فثل ما قَدَّمَا من صالح سَبَقاً^(٥)
قال : وخرج شبيب من دار الخليفة^(٦) يوماً فقال له قائل : كيف رأيت
الناس ؟ قال : رأيت الداخل راجياً والخارج راضياً .

قال : وقال خالد بن صفوان : « اتقوا مجانيق^(٧) الضعفاء » ، يريد الدعاء .
قال : وقال شبيب بن شيبه : « اطلب الأدب فإنه دليل على المروءة ،
وزيادة في العقل ، وصاحب في القرية ، وصلة في المجلس » .
وقال شبيب للهدي يوماً : « أراك الله في بنيك ما أرى أباك فيك ، وأرى
الله بنيك فيك ما أراك في أبيك » .

- ١٥ (١) أغمض ، من النموض ، وهو النور .
(٢) في مديح هرم . والآيات في ديوان زهير ٥١ .
(٣) الشأم : السبق . بدأ : غلبا . والسوق : جمع سوقة ، وهم أوساط الناس ،
أو ما بين الملوك والأوساط .
(٤) في شرح تلبيس : تكاليفه : شفته ، الواحدة تكلفة . وفي اللسان : « وهي الكلفة
والتكاليف ، واحدها تكلفة » . وما هو جدير بالذكر أن الكوفيين يطردون زيادة الياء في
هذا الجمع وحدها .
(٥) المهمل : التقدم . يقول : هو معذور إن سبقاه لأنها أخذت مهلة قبله فتقدماء .
والألن في « سبق » للإطلاق ، أي مثل قطعهما سبق .
(٦) في حيون الأخبار (١٠ : ٩١) : « دار الخلافة » .
(٧) المجانيق : جمع منجنيق ، وهي من آلات الرمي في القتال . وانظر (٢٧٤ : ٢٧٥) .

وقال أبو الحسن : قال زيد بن علي بن الحسين : « اطلب ما يعينك واترك ما لا يعينك ؛ فإن في ترك ما لا يعينك ذرّاً لما يعينك ، وإنما تقدم على ما قدّمت ، ولست تقدّم على ما أخرت . فأترّ ما تلقاه غداً ، على ما لا تراه أبداً » .

أبو الحسن ، عن إبراهيم بن سعد قال : قال خالد بن صفوان : « ما الإنسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة ^(١) ، أو بهيمة مهملة » .

أبو الحسن قال : كان أبو بكر خطيباً ، وكان عمر خطيباً ، وكان عثمان خطيباً وكان عليّ ^(٢) أخطبهم . وكان من الخطباء : معاوية ، ويزيد ، وعبد الملك ، ومعاوية بن يزيد ، ومروان ، وسليمان ^(٣) ، ويزيد بن الوليد ، والوليد بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز . ومن خطباء بني هاشم : زيد بن علي ، وعبد الله بن الحسن ، وعبد الله بن معاوية ، خطباء لا يحكروّن . ومن خطباء النّسك والعباد : الحسن ابن أبي الحسن البصري ، ومطرف بن عبد الله الحرّشي ^(٤) ، ومورّق المجلي ^(٥) وبكر بن عبد الله اللزني ^(٦) ، ومحمد بن واسع الأزدي ^(٧) ، ويزيد بن أبان

(١) ل فقط : « مهمل » . وقد سبق الخبر في ١٧٠

(٢) فيما عدال : « خطيباً » . (٣) ل : « ومروان بن سليمان » .
(٤) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير البصري ، المترجم في ١٠٣ . وقال السماقي في الأنساب ١٦٣ : « هذه النسبة إلى الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن قيس . وأكثرهم نزل البصرة ، ومنها تفرقت إلى البلاد . وفي الأزدي الحريش بن خزيمه بن الحاجر بن عمران . قاله ابن حبيب . والمشهور بهذه النسبة مطرف بن عبد الله الحريشي » .
(٥) هو مورق بنهم الميم وضع الوار وتشديد الراء المكسورة - بن مشرج - بكسر الراء - بن عبد الله المجلي ، أبو المحضر البصري ، ثقة عابد من كبار الثقات . مات بعد المائة . تهذيب التهذيب وصفه الصفوة (٣ : ١٧٣) . ويعرف هذا الاسم فينبط « مؤرق » بالهمز . انظر القاموس (ورق) .

(٦) ترجم في ص ١٠٠ .

(٧) هو أبو بكر أو أبو عبد الله محمد بن واسع بن جابر الأزدي البصري ، روى عن انس ومطرف والأعمش وغيرهم . وكان أحد النّسك للعباد الزهاد . توفي هو وذكّ بن دينار سنة ١٢٣ . تهذيب التهذيب والمعارفي ٢٠٩ . وصفه الصفوة (٣ : ١٩٠) .

الرفاشي^(١) ومالك بن دينار السامي^(٢).

وليس الأمر كما قال ؛ في هؤلاء القاصص المجهدين ، والواعظ البليغ ، وذو النطق
الوجيز . فأمّا الخطيب فإنّنا لا نعرف أحدا يتقدّم الحسن البصريّ فيها . وهؤلاء
وإن لم يُسموا خطباء فإن الخطيب لم يكن يشقّ غبارهم .

أبو الحسن قال : حدّثني أبو سليمان الحيريّ قال : كان هشام بن عبد الملك
يقول : إنني لأستصيق العامة الرقيقة تكون على أذني إذا كان عندي عبد الأعلى
ابن عبد الله^(٣) ؛ مخافة أن يسقط عني من حديثه شيء .

ومن الخطباء من بنى عبد الله بن غطفان : أبو البلاد^(٤) ، كان راوية ناسبا .
ومنهم هاشم بن عبد الأعلى الفراريّ . ومن الخطباء : حفص بن معاوية القلابي^(٥)
وكان خطيباً ، وهو الذي قال حين أشرك سليمان بن عليّ بينه وبين مولى له على
دار القتب : « أشركت بيني وبين غير الكفي » ، وولّيتني غير السني » .

ومن بنى هلال بن عامر : زُرعة بن ضمرة ، وهو الذي قيل فيه : « لولا
غلوّ فيه ما كان كلامه إلّا الذهب » . وقام عند معاوية بالشام خطيباً فقال
معاوية : يا أهل الشام هذا خالي فائتوني بخالٍ مثله . وكان ابنه النعمان بن زُرعة
ابن ضمرة ، من أخطب الناس ، وهو أحد من كان تخلص من الحجاج من قُلّ

(١) ترجم في ص ٢٠٤ .

(٢) إمّا قيل له السامي لأنّه كان مولى لامرأة من بني سامة بن لؤي ، كما سبق في

ترجمته ص ١٢٠ .

(٣) انظر ما سبق في ص ٣٤٤ س ٥ - ٧ .

(٤) في المعارف ٢٣٥ : « أبو البلاد الكوفي » ، كان من أروى أهل الكوفة وأعلمهم .
وكان أعمى جيد اللسان ، وهو مولى لعبد الله بن غطفان ، وكان في زمن جرير والفرزدق .
وأبو البلاد هذا غير أبي البلاد الطهوي ، أحد شعراء بني طهية ، وهو المعروف أيضاً بأبي النول
الطهوي ، انظر المؤلف ١٦٣ وشرح التبريزي للحاجة (١ : ١٤) .

(٥) القلابي : نسبة إلى أهل بيت بالبصرة يعرفون ببني غلاب ، وغلاب على وزن فعال

مثل حدام ، من بني نصر بن معاوية . الاشتقاق ١٧٨ .

ابن الأشعث^(١) بالكلام اللطيف .

وقال سحيم بن حفص^(٢) : ومن الخطباء عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالى
تكلم هو وعبد الله بن الأهم ، عند عمر بن هيرة ، ففضل عاصماً عليه . قال سحيم :
فقال قائل يومئذ : انخل حامضاً ما لم يكن ماء .

• ومن خطباء بنى تميم : عمرو بن الأهم^(٣) ، كان يدعى « الكحل » لجلاله ؛
وهو الذى قيل فيه : إنبا شعره حُلَّ مُنْشَرَّةً بين أيدي الملوك ، تأخذ منه
ما شئت . ولم يكن فى بادية العرب فى زمانه أخطب منه .

ومن بنى مِثْر : عبد الله بن الأهم ، وكان خطيباً ذا مقاماتٍ ووفادات .
ومن الخطباء : صفوان بن عبد الله بن الأهم ، وكان خطيباً رئيساً ، وابنه خالد بن
صفوان ، وقد وقَدَ إلى هشام ، وكان من سُمَارِ أبى العباس .

ومنهم : عبد الله بن عبد الله بن الأهم ، وقد ولي خُرَاسَانَ ووفد على الخلفاء ،
وخطب عند الملوك . ومن ولده شبيب بن شيبه بن عبد الله بن عبد الله بن الأهم ،
وعبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن الأهم ، وخاقان بن الأهم هو عبد الله بن
عبد الله بن عبد الله بن الأهم .

٢١٠ ومن خطبائهم : محمد الأحول بن خاقان ، وكان خطيب بنى تميم ، وقد
رأيتُه وسمعت كلامه .

ومن خطبائهم : مَعْمَرُ بن خاقان ، وقد وقَدَ .

ومن خطبائهم : مؤمِّل بن خاقان . وقال أبو الزبير الثقفى : ما رأيتُ خطيباً
من خطباء الأُمصار أشبَهَ بخطباء البادية ، من المؤمِّل بن خاقان .

ومن خطبائهم : خاقان بن المؤمل بن خاقان ، وكان صَبَّاح بن خاقان ^(١) ،
 ذا علم وبيان ومعرفة ، وشدة عارضة ، وكثرة رواية ، مع سقاء واحتمال وصبر
 على الحق ، ونصرة للصدِّيق ، وقيام بحق الجار .
 ومن بني منقر : الحكم بن النضر ، وهو أبو العلاء المنقرى ، وكان يصرف
 لسانه حيث شاء ، بمجارية واقدار .

ومن خطباء بني صريم بن الحارث : الخرزج بن الصدى .

ومن خطباء بني تميم ثم من مُقَاعِس : عُمارَة بن أبي سليمان . ومن ولد مالك
 ابن سعد ^(٢) : عبدُ الله وجبر ^(٣) ابنا جبيب ^(٤) ، كانا ناسيين عالمين أديبين
 دينيين . ومن ولد مالك بن سعد ^(٥) : عبد الله والعباس ابنا رُوْبَة ، وكان العباس
 علامة عالما ، ناسبا رواية ، وكان عبدُ الله أَرْجَزَ الناس وأفصحهم ، وكان يكنى
 أبا السَّعْثَاء ، وهو العجاج ^(٦) .

ومن أصحاب الأخبار والنسب : أبو بكر الصَّدِّيق ، رحمه الله عليه ، ثم جُبَيْر بن
 مُطْعِم ، ثم سعيد بن المسيَّب ، ثم قَتَادَة ، وعبيدُ الله بن عبد الله بن عتبة للمسعودي ^(٧)

(١) في التماموس (صبح) : « وكسحاب ابن الهذيل أخو زفر الفقيه ، وابن
 خاقان ، كرم » .

(٢) هو مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وفي ب : « سعيد » تحريف .

(٣) فيما عدل ، هـ : « بن عبد الله » وكذلك « خير » . وقد جئت في « حرج » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من التيمورية .

(٥) فيما عدل ، هـ : « بن حميد » تحريف .

(٦) العجاج هذا والد رُوْبَة بن العجاج ، كلاهما راجز مجيد عارف باللغة وحشيها وغريها
 وكان رُوْبَة أكثر حنرا من أبيه العجاج بن رُوْبَة وأفصح منه . خزائن الأدب (١١ : ١٣)
 والمؤتلف ، والشعر والشعراء .

(٧) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، أبو عبد الله الهذلي المدني ، أحد الفقهاء
 السبعة بالمدينة ، روى عن أبيه ، وأرسل عن أبيه عبد الله بن مسعود وجماعة من الصحابة ،
 وعنه أخوه عون والزهرى وأبو الزناد وغيرهم . وهو نعلم عمر بن عبد العزيز . وكان عالما
 ناسكا ، وأمر رحمه الله بأخره . توفي سنة ٩٨ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٣ : ٥٧)
 ونكت الهيمان ١٩٧ - ١٩٨ والأغانى (٨ : ٩٤ - ٩٥) .

الذى قال فى كلمة له فى عمر بن عبد العزيز ، وعبد الله بن عمرو بن عثمان
ابن عفان^(١) :

مَنْ تَرَابِ الْأَرْضِ مِنْهُ خُلِقْتُما وفيه المأدبُ والمصدرُ إلى الحشرِ^(٢)
ولا تأمنا أن ترجىا فتسلما فما حشيت الإنسان شرًّا من الكبيرِ
فلو شئت أدلّ فيكما غيرُ واحدٍ علانية أو قال عندى فى سرِّ^(٣)
فإن أنا لم أترُ ولم أنه عنكما صحتْ له حتى يُلجَّ ويستشري^(٤)
وهو الذى قيل له كيف تقول الشعر مع النكس والفيقه ؟ فقال : « إن
المصدرَ لا يملك أن ينفث^(٥) » .

٢١١ وقد ذكر المصدر أبو زيد الطائى فى صفة الأسد فقال :

١٠ للصّدر منه عويلٌ فيه حشرة كأننا هو من أحشاء مصدرٍ
ومن خطباء هذيل : أبو المليح الهدلى أسامة بن عمر^(٦) ، ومنهم أبو بكر
الهدلى^(٧) ، كان خطيباً قاصداً ، وعالمًا بينا ، وعالمًا بالأخبار والآثار . وهو الذى
لما فاخر أهل الكوفة قال . « لنا السّاج والماج ، والذّيباج والخراج ،
والنهر المجّاج^(٨) » .

١٥ (١) انظر القصة فى أمالي ثعلب ١٧ والمرئى (٢ : ١٠) ومع الجواهر الحميرى
ص ٣ . والمهر لابن حبيب ٢٩٧
(٢) كذا بالمرم فى أوله فى ل . رغبنا عداها . « صا » . وانظر الحيوان
(١ : ١٤ ١٥)

(٣) ذكر فى الأغاني (١٣ : ١٠) أن السّاج سرق هذا المعنى فى قوله :
ومن دعا الناس إلى ذمه معوه بالحق وبالباطل
(٤) ويروى : « لابد للمصدر أن ينفث » . نكت الحميان .
(٥) ذكره فى التهذيب (١٢ : ٢٤٦) فى باب الكنى وقال : اسمه عامر أو زيد بن أسامة .
(٦) ذكره المحاذى فيما سبّاقه ٣٦٨ . وقال : « وهو عبد الله بن سليمان » وذكره
فى التهذيب (١٢ : ٤٥) . فى باب الكنى ، وأن اسمه سليمان بن عبد الله بن سليمان ، أو روح .
٢٥ روى عن الحسن وابن سيوى وأبو المليح الهدلى وغيرهم ، وعنه ابن جرير وابن هشام . وكان
من العلماء بأيام الناس . توفى سنة ١٦٧ . (٧) انظر (٢ : ٩٤) .

باب

من أسماء الكهّان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان

قالوا: أكهّن العرب وأسجهم سُلَمة بن أبي حَية ، وهو الذي يقال له عُزَي سُلَمة^(١) . ومنهم من خطباء عُثْمَان : مُرّة بن قَهْم التَّلِيدُ ، وهو الخطيب الذي أوفده للهلّب إلى الحجاج .

ومن العتيك : بِشَر^(٢) بن المغيرة بن أبي صُفرة ، وهو الذي قال لبني الهلّب « يا بني عُي ، إني والله قد قصرت عن شكاة العاتب ، وجاوزت شكاة المستعيب ، حتّى كأني لست موصولاً ولا محروماً ، فعدّوني امرأ خفتم لسانه ، أو رجوتم شكره . وإني وإن قلتُ هذا فلنا أبلاني الله بكم أعظم مما أبلاكم في » .

ومن خطباء اليمن ثم من حِمْيَر : الصباح بن شَقِّ الحِميري ، كان أخطب العرب . ومنهم ثم من الأنصار : قيس بن شَتَّاس^(٣) . ومنهم : ثابت بن قيس ابن شَتَّاس^(٤) خطيبُ النبي صلى الله عليه وسلم . ومنهم : رَوْح بن زِنْبَاع^(٥) ، وهو الذي لما همّ به معاوية قال : « لا تُشِمَنَّ بي عَدُوّاً أنت وقمته »^(٥) ، ولا تسوءن في^(٦) صديقاً أنت سرّته ، ولا تهدي من منى ركننا أنت بنيت . هَلَّا أتى حُلُك وإحسانك على جهلي وإساءتي .

(١) كذا ورد بصيغة ق ل . وفيه بفتح اللام . وفي ب والتميمية : « عُزَي سُلَمة » .

(٢) ق ل : « بِشَر » . وفيه الياء بعدها سين مهملة .

(٣) فيها عدل : « الشَّتَّاس » .

(٤) سبق ترجمته في ص ٣٤٦ وكله في أمالي الز. احي جعلتها ص ٧ .

(٥) الترمذ : الإذلال والقهر والرد أنجح الرد . (٦) « في » .

ومن خطبائهم الأسود بن كعب ، الكذاب العنسي^(١) . وكان طليحة^(٢) خطيباً وشاعراً وسجعاً كاهناً ناسباً . وكان مُسَيْلَةَ الكذاب^(٣) بديداً من ذلك كله .

٢١١ وثابت بن قيس^(٤) بن تميم هو الذي قال لأمير^(٥) ، حين قال : أما والله لئن تعرضت لعني^(٦) وفئي^(٧) ، وذكاه سني^(٨) ، لتوَلَّين عني^(٩) ، فقال له ثابت : « أما والله لئن تعرضت لسيابي ، وشَبَّ أنيابي^(١٠) ، وسرعة جوابي ، لتسكهرن^(١١) »

(١) هو الأسود بن كعب بن غوث ، من بني عنس بن مالك . تنبأ بآيمن . الاشتقاق ٢٤٨ . وذكر المسعودي في التنبيه والإشراف ٢٤٠ أن الأسود لقب له ، واسمه هبله بن كعب ابن الحارث بن عمرو بن عبد الله بن سعد بن عنس بن منجج ، وأنه كان يدعى « ذا الحمار » . الحمار كان معه قد راضه وعلمه ، يقول له ابث ، فيجثو . قتله قيس بن مكشوح المراءى سنة ١١ .
١٠ من الهجرة . وانظر الطبري (٣ : ٢١٣ - ٢٢٠) .

(٢) هو طليحة بن خويلد الأسدي ، تنبأ في خلافة أبي بكر في بني أسد بن خزيمه . وعاصده عيينة بن حصن الفزاري ، فوجه أبو بكر إليه خالد بن الوليد ، فهزمه وقضى حومه وأسر عيينة . وذلك في سنة ١١ من الهجرة . وقد أسلم طليحة بعد ذلك ، واستشهد بهاوند سنة ٢١ . الإصابة ٢٨٣ ، والتنبيه والإشراف

١٥ (٣) هو أبو ثمامة مسيلة بن حبيب الحنفي ، من أهل البصرة ، ادعى النبوة بمكة قبل الهجرة ، وصنع أمجاداً ، عارض فيها القرآن بزعمه . منها قوله : « والشمس وضحاها ، في ضوئها ومجلاها ، والليل إذا عداها ، يطلبها ليقشاه ، فأدركها حتى أتاها ، وأطلقاً نورها ومجاها » . وقوله : « يا ضفدع نقي ثقي كم تنقن ، لا الماء تكدرين ، ولا الثرب تمنين » . وكان قد قوى أمره في البصرة وظهر جداً بعد وفاة الرسول ، فأرسل أبو بكر إليه خالد بن الوليد في جيش لمقارنته ، فكان له النصر على بني حنيفة في يوم البصرة . وقتل مسيلة وكثير من أتباعه ، واستشهد من المسلمين ألف ومائتا رجل . انظر المعارف ١٧٨ والطبري (٣ : ٢٤٣ - ٢٥١)
والتنبيه والإشراف ٢٤٧ والسيرة ٩٤٦ .

(٤) هو عامر بن عبد قيس ، المترجم في ٨٣ ، الذي قال : « الكلمة إذا خرجت من القلب وقمت في القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الأذان » . وانظر ٢٣٧ ص ١ ، ٣٢٧ ص ١٠ ، ٣٦٣ ص ٣ .

(٥) : « ولقي » . تحريف .

(٦) ذكاه السن : تمامه بانهاء الشباب ، ومنه قول الحجاج : « فررت عن ذكاه » .

(٧) شَبَّ الأناب : حبها

جَانِ : قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَكْفِيكَ اللَّهُ وَابْنًا قَلِيلَةً ^(١) » .

يَلْتَقَى : أَيُّ لَمَّا يَمِينُ لِي وَيَمْرُضُ . فَنَى : مَذْهَبِي فِي الْفَنِّ ^(٢) .

وَأَخَذْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَجُلٍ يَضَعُ الْأَخْبَارَ فَأَنَا أَنْتَهُم ^(٣) .

وَمِنْ خُطْبَاءِ الْأَنْصَارِ : بَشْرُ بْنُ عَزْوَ بْنِ مُحَصَّنٍ ، وَهُوَ أَبُو تَحْمَرَةَ الْخَطِيبِ .

وَمِنْ خُطْبَاءِ الْأَنْصَارِ : سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ ^(٤) ، وَهُوَ الَّذِي اعْتَرَضَتْ ابْنَتُهُ ^(٥) .

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهَا : مَنْ أَنْتِ ؟ قَالَتْ : ابْنَةُ الْخَطِيبِ النَّقِيبِ

الشَّهِيدِ : سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ . وَمِنْهُمْ خَالُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، وَفِيهِ يَقُولُ حَسَّانُ :

إِنْ خَالِي خُطِيبٌ جَابِيَةُ الْجَوِّ لَأَنْ عِنْدَ الثُّمَّانِ حِينَ يَقُومُ ^(٦)

وَإِيَّاهُ يَعْنِي حَسَّانُ بِقَوْلِهِ :

رُبُّ خَالٍ لِي لَوْ أَبْصَرْتِهِ سَبَطَ لِشَيْءٍ فِي الْيَوْمِ الْخَمِيرِ ^(٧)

وَمِنْهُمْ مِنَ الزَّوَاةِ وَالنِّسَائِينَ وَالْعُلَمَاءِ : شَرْقِيُّ بْنُ الْقَطَامِيِّ ^(٨) الْكَلْبِيُّ ، وَمُحَمَّدُ

(١) فِي هَامِشِ التَّيْمُورِيَّةِ : « ابْنًا قَلِيلَةً هُمَا الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ ، وَهُمُ الْأَنْصَارُ ، وَكَانُوا

أَشْبَحَ النَّاسَ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ : مَا سَلَتْ السُّيُوفُ وَلَا زَحَفَتْ الزُّحُوفُ وَلَا أَقِيمَتْ

الصُّفُوفُ حَتَّى أَسْلَمَ ابْنَا قَلِيلَةٍ . وَفِي السَّانِ : « أَسْمُ أُمِّ لَمْ قَدِيمَةً ، وَهِيَ قَلِيلَةٌ بَنَتْ كَاهِلًا » .

(٢) هَذَا التَّفْسِيرُ سَائِقٌ مِنْ هـ .

(٣) فِي هَامِشِ التَّيْمُورِيَّةِ : « يَشِيرُ إِلَى أَنَّ الرَّائِي لِهَذَا الْحَدِيثِ غَيْرُ مُوْتَوَقٍّ بِهِ لِاسْمَاءِ فِي

عَطَفِ ابْنَا قَلِيلَةٍ عَلَى لَفْظَةِ الْجَلَالَةِ مَا لَا يَحْتَقُّ » . هـ : « مِنْ رَجُلٍ يَصْنَعُ الْكَلَامَ » .

(٤) هُوَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ ، أَخَى الرَّسُولِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ

عَدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَاسْتَشْهَدَ يَوْمَ أُحُدٍ . الْإِسَابَةُ ٣١٤٧ .

(٥) هِيَ أُمُّ سَعْدٍ بَنَتْ سَعْدًا . انْظُرِ الْإِسَابَةَ ١٢٨٧ قَسَمَ النَّسَاءُ

(٦) جَابِيَةُ الْجَوْلَانِ ، مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقٍ .

(٧) رَوَاةُ الْدِيَوَانِ ٢٠٤ : « سَبَطَ الْكُفَّينَ » . وَفِيهِ .

سَأَلَتْ حَسَّانَ مِنْ أَخْوَالِهِ إِنَّمَا يَسْأَلُ بِالشَّيْءِ الْفَرَسِ

قَلَبَتْ أَخْوَالَ بَنُو كَعْبٍ إِذَا أَسْلَمَ الْأَبْطَالُ عَوْرَاتِ الدَّيْرِ

(٨) أَتَشَرَّقُ لَقَبٌ لَهُ ، وَاسْمُهُ الْوَلِيدُ بْنُ الْحَصِينِ ، كَانَ وَافِرَ الْأَدَبِ ، أَقْدَمَهُ الْمَنْصُورُ

بَغْدَادَ ، وَضَمَّ إِلَيْهِ الْمَهْدِيَّ لِتَأْخُذَ مِنْ أَدَبِهِ . تَارِيخُ بَغْدَادَ ٨٣٨ : وَابْنُ النَّدِيمِ ١٣٢ وَلِسَانُ

الْمِيزَانِ (٣ : ١٤٢ - ١٤٣) . وَالْقَطَامِيُّ لَقَبُ أَبِيهِ ، وَاسْمُهُ الْحَصِينُ بْنُ حِمَالٍ ، يُقَالُ يَفْتَحُ

الْقَافَ وَغَسَمَهَا ، مَأْخُوذٌ مِنَ الْقَطَامِيِّ يَفْتَحُ الْقَافَ وَغَسَمَهَا ، وَهُوَ الصَّغِيرُ . وَالْقَطَامِيُّ شَاهِرُ ذِكْرِهِ

مِيَاهِيبُ الْمُؤَلَّفِ ١٦٦-١٦٧ . وَهُوَ غَيْرُ الْقَطَامِيِّ النَّقِيبِيِّ ، الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ ، وَاسْمُهُ عَمِيرُ بْنُ شَيْمٍ *

ابن التائب الكلبي^(١) ، وعبد الله عيَّاش المَنداني^(٢) ، وهشام بن محمد
ابن السائب الكلبي^(٣) . والميم بن عدى الطائي^(٤) ، وأبوروق المنداني واسمه
عطية بن الحارث^(٥) ؛ وأبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي^(٦) ، ومحمد بن عمر
الأسلمي الواقدي^(٧) ، وعمارة الكلبي^(٨) ، وابن أبي عيينة للهلي^(٩) ،
والخليل بن أحمد الفراهيدي^(١٠) ، وخلف بن حيان الأحمر الأشعري^(١١) .

قالوا : ومنا في الجاهلية عُبيد بن شَرِيَّة^(١٢) ، ومنا شق بن الصَّعب ، ومنا
ربيع بن ربيعة السطَّيح الذَّبي^(١٣) .

(١) ترجم في ١٤٢ . (٢) ترجم في ٢٦٠ .

(٣) ذكره ابن النديم في الفهرست وساق ثبت مصنفاته الكثيرة في ١٤٠ - ١٤٣
وهو صاحب الجهرة في النسب ، وذكر ابن خلكان أنه توفي سنة ٢٠٤ . وانظر تاريخ
بنفاد ٧٣٨٦ .

(٤) ترجم في ص ٦ .

(٥) أبو روق عطية بن الحارث المنداني الكوفي ، روى عن أنس وعكرمة والشعبي ،
وروى عنه الثوري وعماره . تهذيب التهذيب .

(٦) أبو مخنف لوط بن يحيى بن سديد بن مخنف بن سليم الأزدي القناني ، شيخ من
أصحاب الأخبار بالكوفة . روى عن الصنع بن زهير ، وجابر الجعفي ، ومجالد . وروى عنه
المدائني وعبد الرحمن بن مفره ، ومات قبل السجين ومائة . انتهى المقال ٢٤٨ ولسان الميزان
(٤ : ٢٩٢) وابن النديم ١٣٦ .

(٧) ترجم في ٣٧ . ل : محمد بن عمرو . تحريف . انظر أيضاً تهذيب التهذيب
(٩ : ٣٦٣) .

(٨) ترجم في ٣١٦ . (٩) ترجم في ٥٠ .

(١٠) الفراهيدي : نسبة إل فرهود ، بالضم ، وهم حي من يحد ، وهم بطن من الأزد .
(١١) ترجم في ١٢٩ .

(١٢) هيب ، بهيئة التصغير ، كما ضبط في ل ، ه ، وكما يفهم من سياق ابن حجر
في الإصابة ٦٣٩١ . وشربة قال ابن حجر : « بمجمة وزن عطية » . وضبط في ه بفتح الشين
وسكون الراء . وقال ياقوت في إرشاد الأريب (١٢ : ٧٢) : « عبيد بن شربة » ، ويقال
ابن سارية ، ويقال ابن شربة . وهو أحد مصري العرب ، أدرك الإسلام فأسلم وقدم على
معاوية وجري بينهما حديث طويل طريف ، أورده ياقوت والجستاني في المعمرين ٣٩
وهو أول من نسب إليه كتاب في التاريخ من المسلمين . الفهرست ١٣٢ .

(١٣) سبقت ترجمة شق وسطيح في ص ٢٩٠ .

ومنا للمأمور الحارثي^(١) ، والدَيَّانُ بن عبد المدان ، الشريفان الكاهنان .

ومنهم : عمرو بن حفظة بن نهدي الحكم ، وله يقول القائل :

عمرو بن حفظة بن نهدي من خير ناس في ممد

ومنهم : أبو السطاح اللخمي^(٢) ، وجمع معاوية بينه وبين دَعْفَل بن حفظة

البكرى . ومنهم أبو الكُبَّاس الكندي^(٣) ، ومنهم أَظْفَرُ بن غُوس^(٤)

الكندي^(٥) . وكانا ناسيين عالمين .

ومن أصحاب الأخبار والآثار عبد الله بن عقبة بن لهيعة^(٦) ويكنى أبا عبد الرحمن .

ومن القدماء في الحكمة والرياسة والخطابة عُبَيْد بن شَرِيَّة الجرهمي ، وأُسْفُفُ

نجران ، وأكيدر صاحب دومة الجندل ، وأثيمى نجران ، وذرب بن حوط ،

وعُليم بن جناب^(٧) وعمرو بن ربيعة - وهو لُحَي^(٨) - بن حارثة بن عمرو مزيقياء .

وجذيمة بن مالك الأبرش^(٩) ، وهو أول من أسرج الشمع ورعى بالمنجنيق .

(١) المأمور الحارثي ، اختلف في اسمه ، فقيل هو الحارث بن معاوية ، قال ابن دويد في

الاشتقاق ٢٦٩ : « وكان من فرسان مذحج ، وكانت في أمره تتقدم وتتاخر » . وقيل

هو معاوية بن الحارث . الأمال (٣ : ١٤٩) . وقيل هو المأمور بن تراء . معجم المرزبان

١٥ : ٤٧٢ . أو هو المأمور بن زيد . القائل (٣ : ١٤٩) . ونسبته إلى بني الحارث بن كعب بن

عمرو بن علة بن جلد بن مذحج ، كما في النقائض ٦٠٠ . وله خبر في يوم الكلاب الثاني .

الأغاني (١٥ : ٧٠) والنقائض ١٤٩ .

(٢) فبا عدال ، هـ : « أبو السطاح » بالعين المسجمة . واظهر الحيوان (١ : ٣٦٥)

(٣) فبا عدال : « السكاس » .

(٤) هذا ما في ل . وفي هـ : « ومنهم ابن غوس الكندي » . وفي سائر النسخ : « ابن غوس » .

(٥) كذا في ل ، هـ ، وفيما حداهما : « عبد الله بن عتبة بن لهيعة » وكلاهما خطأ ، وصواب

اسمه « عبد الله بن لهيعة بن عتبة » . وابن لهيعة محدث جليل ، وقاض فقيه ، روى عن الإعرج

وعطاء وابن المنكر وغيرهم ، وروى عنه الثوري وشعبة والأوزاعي . تهذيب التهذيب .

(٦) هو عليم ، بجثة التصغير ، ابن جناب بن هبل ، الاشتقاق ٣١٦ .

(٧) لحي هو لقب ربيعة ، كما في الاشتقاق ٢٧٦ . وقال : « ومن بني عمرو بن لحي

تفرقت نخزاعة » . وفي العرب « عمرو بن لحي » آخر ، هو عمرو بن لحي بن قنعة بن إلياس

ابن مضر . انظر السيرة ٥٠ - ٥١ . وفي هذا الأخير ورد حديث : « رأيت عمرو بن

لحي يمر قصبه في النار » .

(٨) هو جذيمة بن مالك بن فهم بن عمرو بن حذاف ، ملك الحيرة . والأبرش

لقب جذيمة . ويقال له أيضا « الوضاح » . العملة (٢ : ١٧٨) .

باب

ذكر النساك والزهاد من أهل البیان

- عامر بن عبد قيس^(١) ، وصلة بن أشيم^(٢) ، وعثمان بن أدم ، وصفوان بن
محرز^(٣) والأسود بن كلثوم^(٤) ، والربيع بن خثيم^(٥) ، وعمرو بن عتبة بن فرقد^(٦) ،
وهرم بن حيان^(٧) ، ومؤرق العجلي ، وبكر بن عبد الله المزني ، ومطرف بن
عبد الله بن الشخير الحرشي^(٨)

(١) ترجم في ٨٢ .

- (٢) هو أبو الصباه صلة بن أشيم العلوي الناسك ، زوج معاذة العلوية الناسكة ،
لحق جماعة من الصحابة ، وأسند عن ابن عباس وغيره ، وقتل شهيداً في غزاة في أول إمرة
الحجاج على العراق سنة ٧٥ . واجتمعت النساء عند معاذة للتبزية فقالت : مرحباً ، إن كنتن
جنتين لتبنتي فرحياً بكين ، وإن كنتن جنتين لغير ذلك فارجمن . صفة الصفوة (٣ : ١٣٩)
والإصابة ٤١٢٧ .

- (٣) صفوان بن محرز بن زياد المازني ، أسند عن ابن عمر ، وأبي موسى ، وابن مسعود .
وعنه عاصم وقتادة وغيرهم . توفي بالبصرة سنة ٧٤ في ولاية بشر بن مروان . تهذيب التهذيب
وصفة الصفوة (٣ : ١٤٩) .

- (٤) ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة (٣ : ٢١٢) في الطبقة الثالثة من
أهل البصرة .

- (٥) هو الربيع بن خثيم ، بتقديم التاء على الياء ، ابن عاتق بن عبد الله الثوري الكوفي
ثقة عابد من كبار التابعين . قال له ابن مسعود : « لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأحبك » . توفي سنة إحدى وقيل ثلاث وستين . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٣١)
وابن النديم ٢٦٠ .

- (٦) فيما عدل : « عمر » تحريف . وهو عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي الكوفي .
دوى عن ابن مسعود وسيمة الأسلمية كتابة . قتل في تسير في خلافة عثمان . تهذيب التهذيب
وصفة الصفوة (٣ : ٣٧) .

- (٧) هرم بن حيان البجلي ، أحد عمال عمر ، وبنت عثمان بن أبي العاص إلى قلعة بجرة
فالتحقها حنة سنة ٢٦ . الإصابة ٤٩٤٧ وصفة الصفوة (٣ : ١٣٧) .

(٨) ترجم مؤرق في ص ٢٥٢ ، وبكر في ص ١٠٠ ، ومطرف في ص ١٠٢ .

وبعد هؤلاء : مالك بن دينار^(١) ، وحبيب أبو محمد^(٢) ، ويَزِيدُ الرقاشي ،
وصالح المرمي^(٣) ، وأبو حازم الأعرج^(٤) ، وزياد مولى عيَّاش بن أبي ربيعة^(٥) ،
وعبد الواحد بن زيد^(٦) ، وحيَّان أبو الأسود ، ودَهْمُ أبو العلاء .
ومن النساء : رابعة القيسية^(٧) ، ومُعَاذَةُ العدوية^(٨) امرأة صِلَة بن أشيم ،

(١) ترجم في ١٢٠ .

(٢) هو أبو محمد حبيب بن محمد المجعي ، أو الفارسي ، البصري ، أحد الزهاد المشهورين ، روى عن الحسن وابن سيرين وبكر بن عبد الله ، وعنه سليمان التيمي وحامد ابن سلمة . قال المتعمر عن أبيه سليمان : « ما رأيت أحدا قط أزهد من مالك بن دينار ، ولا رأيت أحدا قط أخشع من محمد بن واسع ، ولا رأيت أحدا قط أصدق يقينا من حبيب أبي محمد » . تهذيب التهذيب وصفه الصفوة (٣ : ٢٣٦) . وقد ذكر خطأ في الفهرست ٢٦٠ باسم « محمد بن حبيب الفارسي » .

(٣) ترجم يزيد بن أبيان الرقاشي في ٢٠٤ ، وصالح بن بشير المرمي في ١١٣ .

(٤) هو أبو حازم سلمة بن دينار ، الأعرج الأفزر الثمار المدني القاص ، مولى الأسود ابن سفيان الخزرجي ، وكان ثقة كثير الحديث . توفي بعد سنة ١٤٠ في خلافة المنصور . تهذيب التهذيب وصفه الصفوة (٢ : ٨٨) .

(٥) الصواب أنه مولى عبد الله بن عيَّاش بن أبي ربيعة القرشي . وزياد ، هو زياد ابن أبي زياد ميسرة ، وكان عبدا ، وكان عمر بن عبد العزيز يستنيره ويكرمه ، ويحث إلى مولاه ليبيمه إياه فأبى وأعتقه . توفي سنة ١٣٥ . صفه الصفوة (٢ : ٥٩) وتهذيب التهذيب .

(٦) كان عبد الواحد بن زيد من الزهاد البكائين ، وكان يحضر مجالس مالك بن دينار ، قال ابن الجوزي : أسند عن الحسن البصري وأسلم الكوفي . صفه الصفوة (٣ : ٢٤٠) . وفي لسان الميزان (٤ : ٨٠) أنه كان متبعا في حفظه كثير الوهم . وقد ذكره ابن التميمي في الفهرست ٢٦٠ في جماعة البهاد والزهاد .

(٧) هي أم الخير رابعة بنت إسحاق العدوية القيسية البصرية ، وهي تعد أشهر الزاهدات المتعبدات ؛ كانت تقول إذا وثبت من مرقدها : « يا نفس كم تنامين ، وإلى كم تنامين . يوشك أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النشور » . انظر لسائر أقوالها صفه الصفوة (٤ : ١٧) . وذكر ابن خلكان أن وفاتها كانت في سنة ١٣٥ ، وقبرها بظاهر القدس ، على رأس جبل يسمى جبل الطور .

(٨) هي أم الصبأ معاذة بنت عبد الله العدوية البصرية ، زوج صلة بن أشيم المخرجي في ٣٦٣ . تزوت عن عائشة وعمل ، وعنها قتادة والحسن وأيوب وعاصم الأحوال وغيرهم . يقال إنها لم تتوسد فراشا بعد أبي الصبأ حتى ماتت . وكانت تقول : « عجبت لعين تنام وقد مررت طول الرقاد في ظلم القبور » . تهذيب التهذيب (١٢ : ٤٥٢) وصفه الصفوة (٤ : ١٣) .

وَأُمُّ الدَّرْدَاءِ^(١) .

ومن نساء الخوارج : التَّبْلَجَاءُ^(٢) ، وَغَزَالَةُ^(٣) ، وَقَطَامٌ^(٤) ، وَصَحَادَةُ^(٥) ، وَكُحَيْلَةُ .

ومن نساء الغالية : لَيْلَى النَّاعِظِيَّةُ^(٦) : وَالصَّدُوفُ ، وَهِنْدُ .

وَمَنْ كَانَ مِنَ النَّسَاءِ مَنْ أَدْرَكَنَاهُ : أَبُو الْوَلِيدِ ، وَهُوَ الْحَكَمُ الْكِنْدِيُّ ؛

وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَرَاوِيُّ^(٧) .

وَمِنَ الْقَدَمَاءِ مَنْ كَانَ يُذَكَّرُ بِالْقَدْرِ وَالرِّيَاسَةِ ، وَالْبَيَانِ وَالْخُطَابَةِ ، وَالْحِكْمَةِ

وَالدَّهَاءِ وَالتَّكْرَاهِ : لُقْمَانُ بْنُ عَادٍ ، وَلُقَيْمٌ بْنُ لُقْمَانَ ، وَمُجَاشِعٌ بْنُ دَارِمٍ ، وَسَلِيطُ

ابْنُ كَعْبٍ بْنُ يَرْبُوعٍ ، سَمَّوْهُ بِذَلِكَ لِسُلْطَانَةِ لِسَانِهِ . وَقَالَ جَرِيرٌ :

إِنَّ سَلِيطًا كَأَسْمَا سَلِيطُ *

وَلَوْىُ بْنُ غَالِبٍ ، وَقُسٌّ بْنُ سَاعِدَةَ ، وَقُصَيٌّ بْنُ كَلَابٍ .

وَمِنَ الْخُطْبَاءِ الْبُلْعَاءِ وَالْحُكَّامِ الرُّؤَسَاءِ : أَكْثَمُ بْنُ صَبْتِيٍّ ، وَرَبِيعَةُ بْنُ حُذَارٍ ،

وَهَرَمٌ بْنُ قُطَيْبَةَ ، وَعَامِرُ بْنُ الظَّرِيبِ ، وَلَيْيِدُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَكَانَ مِنَ الشُّعْرَاءِ .

- (١) أُمُّ الدَّرْدَاءِ ، هِيَ زَوْجُ أَبِي الدَّرْدَاءِ الصَّحَابِيِّ ، وَاخْتَلَفَ عُلَمَاءُ التَّرَاثُومِ فِي أُمِّ الدَّرْدَاءِ ، فَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُهَا شَخْصَيْنِ : أُمُّ الدَّرْدَاءِ الْكُبْرَى ، وَأُمُّ الدَّرْدَاءِ الصَّغْرَى ، وَكُلَاهُمَا زَوْجُ أَبِي الدَّرْدَاءِ . وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : هِيَ وَاحِدَةٌ . وَيَخْتَلِفُونَ فِي ذَلِكَ اخْتِلَافًا . انْظُرِ الْإِسَابَةَ ٢٨٤ مِنْ قِسْمِ النِّسَاءِ وَتَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ (١٢ : ٤٦٥) وَصِفَةِ الصَّفْوَةِ (٤ : ٢٦٦) حَيْثُ يَرُجَّحُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ أَنَّ الْعَابِدَةَ هِيَ الصَّغْرَى ، وَأَسْمَاهَا هُجَيْمَةُ بِنْتُ حَيْسَى ، وَأَسْمُ الْكُبْرَى خَيْرَةُ بِنْتُ أَبِي حُدْرَدٍ . (٢) لَعْلَاهُ « الشَّجَاءُ » . انْظُرِ الْخَيَوَانَ (٥ : ٥٨٨ - ٥٨٩) .
- (٣) هِيَ غَزَالَةُ الشَّيْبَانِيَّةِ ، زَوْجُ شَيْبِ بْنِ يَزِيدٍ الْخَارِجِيِّ الشَّيْبَانِيِّ ، وَكَانَتْ مِنَ الشَّجَاعَةِ وَالْفُرُوسَةِ بِالْمَوْضِعِ الْعَظِيمِ . وَكَانَ الْحِجَاجُ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ قَدْ هَرَبَ مِنْهَا ، فَعَبَّرَهُ أَسْمَةُ بْنُ سَفْيَانَ الْبَجَلِيُّ بِقَوْلِهِ :

أَسَدٌ عَلَى وَفَى الْحُرُوبِ نَعْلَمُهُ وَيَدَاهُ تَنْفَرُ مِنْ صَغِيرِ الصَّافِرِ

هَلَّا بَرَزَتْ إِلَى غَزَاةٍ فِي الصُّحَى هَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرٍ

تَقَدَّمَ تَرْجُمَةُ يَزِيدٍ فِي ص ١٢٨ . وَفِي الْخَيَوَانَ (٥ : ٥٩٠) أَنَّ عَطْلَةَ بْنَ عَتَابٍ قَتَلَهَا .

(٤) هِيَ حَمَادَةُ الصَّفَرِيَّةِ ، ذَكَرَهَا الْبَاحِظُ فِي الْخَيَوَانَ (٥ : ٢٩٠) .

(٥) تَرْجُمَتْ فِي ص ٣٠ . فِي الْأَسْوَلِ : « النَّاعِظِيَّةُ » بِالطَّاءِ الْمُهْمَلَةِ ، تَحْرِيفٌ .

(٦) فِيمَا عَدَا : « الْحَرَاوِيُّ » . (٧) فِي الْخَيَوَانَ ٣٣٢ : وَقَالَ لَبْنَى سَلِيطُ .

إِنَّ سَلِيطًا كَأَسْمَاهَا سَلِيطُ لَوْلَا بَنُو عَمْرُو وَعَمْرُو عَيْطُ

قَتَلَتْ دِيَانِيُونَ أَوْ فَيْيَظُ

كِلَاب^(١)، وكُتَيْب، وهاشم الأوقص، وأبو هاشم الصوفي^(٢)، وصالح
ابن عبد الجليل.

ومن القدماء العلماء بالنسب وبالعرف^(٣) : الخَطَنِي وهو^(٤) جد جرير
ابن عطية بن الخَطَنِي، وهو حُذَيْفَة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع.
وإنما سُمِّي الخَطَنِي لأبياتٍ قالها، وهي :

يرقن بالليل إذا ما أسدفاً أعتاقَ جَنَانٍ وهاماً رُجفَاً
وعنقاً باقى الرسم خيظفاً

التَّعَنُق : ضربٌ من السير ، وهو اللَّسْبَطَرُ ؛ فإذا ارتفع عن العنق قليلاً
فهو التَّزِيدُ ، فإذا ارتفع عن ذلك فهو الذَّمِيل . والرَّسْمُ فوق الذَّمِيل . والخَيْظَفُ :
للسريع ، أى يَخِظَفُ كما يَخِظَفُ البرقُ . وخيظف من الخَطَف ، والياء فى خيظف
رائدة ، كما قالوا رجل صيرَفَ من الصرف ، ورجل جَيَدِرَ من الجَدَرِ وهو
القَصِرُ^(٥) . وأصل الخطف الأخذُ فى سرعة^(٦) ثم استمر لكل سريع .

(١) هو كلاب بن جري . ذكر فى صفة الصفوة (٣ : ٢٨٩) .

(٢) أبو هاشم الصوفى الزاهد ، من قدماء زهاد بغداد ، جلس إليه مفيان النورى . صفة
الصفوة (٢ : ١٧٢) .

(٣) فى هاشم : « وبالغريب » من نسخة

(٤) هذه الكلمة من « .

(٥) فيما عدل : « القصير » .

(٦) ل : « بسرعة » .

ذكر القصص

قصّ الأسود بن سريح ، وهو الذي قال :

فإن تنج منها تنج من ذي عظمة وإلا فإني لا أخالك نأجيا
وقصّ الحسن وسعيد ابنا أبي الحسن^(١) . وكان جعفر بن الحسن أول من

أخذ في مسجد البصرة حلقة وأقرأ القرآن في مسجد البصرة . وقصّ إبراهيم
التيّمي^(٢) . وقصّ سعيد بن عمير التيّمي^(٣) وجلس إليه عبد الله بن عمر . جدّني
بذلك عمرو بن فائد بإسناد له .

ومن القصص : أبو بكر الهذلي وهو عبد الله بن سُلَيْم^(٤) ، وكان بيتنا خطيبا
صاحب أخبار وآثار . وقصّ مطرف بن عبد الله بن الشخير^(٥) في مكان أبيه .

ومن كبار القصص ثم من هذيل : سلم بن جندب^(٦) وكان قاصّ مسجد النبي

(١) أبو الحسن : كنية والدهما يسار . أما الحسن فهو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن
يسار البصري ، مولد الأنصار ، ولد لستين بقتا من خلافة عمر ، وتوفي سنة ١١٠ . وأخوه
سعيد بن يسار أكبر منه ، توفي قبله سنة ١٠٠ . تهذيب التهذيب . فيما عدل : « ابن أبي
الحسن » ، تحريف .

(٢) هو إبراهيم بن يزيد بن شريك التيّمي ، تيم الرباب ، الكوفي ، كان من العباد ،
روى عن أنس وعمر بن ميمون ، وأرسل عن عائشة . قال الأعمش : كان إبراهيم إذا سجد
تجيء العصفير فتفتقر ظهره . توفي في حبس الحجاج سنة ٩٢ . تهذيب التهذيب وصفة
الصفوة (٣ : ٥٠) .

(٣) فيما عدل : « عبيد الله بن عمير » ، لكن في « عبد الله » ، كلاهما تحريف . وهو
عبيد بن عمير بن قتادة بن سعيد بن عامر بن جندب بن ليث التيّمي ، أبو عاصم المكي ، قاضي
أهل مكة . روى عن أبيه وعمه وعن أبي هريرة وغيرهم ، وذكر العوام بن حوشب أنه
رأى عبد الله بن عمر في حلقة عبيد بن عمير يبيّح . توفي سنة ٩٨ . التهذيب وصفة الصفوة
(٢ : ١١٦) .

(٤) سبقت ترجمته في ٣٥٧ . فيما عدل : « بن أبي سليمان » .

(٥) سبقت ترجمة مطرف في ١٠٣ . ل : « وقصّ ابن مطرف » . وفيما عدل :
« وقصّ ابنه مطرف » وكلاهما خطأ .

(٦) هو أبو عبد الله مسلم بن جندب الهذلي القاضي ، كان من فصحاء الناس ، وكان
معلم عمر بن عبد العزيز ، وكان يقضي بدير رزق . توفي سنة ١٠٩ . تهذيب التهذيب .

صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وكان إمامهم وقارئهم ، وفيه يقول عمر بن عبد العزيز : ٣١٥
« مَنْ سَرَّه أَنْ يَسْمَعَ الْقُرْآنَ غَضًّا فَلْيَسْمَعْ قِرَاءَةَ مُسْلِمٍ بِنِجْدَبٍ » .

ومن القصص : عبد الله بن عرادة بن عبد الله بن الوضين ، وله مسجد في
بني شيان .

ومن القصص : موسى بن سيار الأسواري^(١) ، وكان من أعاجيب الدنيا ،

كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية ، وكان يجلس في مجلسه المشهور
به ، فتعبد العرب عن يمينه ، والفرس عن يساره ، فيقرأ الآية من كتاب الله

ويفسرها للعرب بالعربية ، ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية ، فلا
بدرى بأى لسان هو أبين . واللغتان إذا التقتا في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة
نهما الضم على صاحبها ، إلا ما ذكرنا^(٢) من لسان موسى بن سيار الأسواري . ١٠

ولم يكن في هذه الأمة بعد أبي موسى الأشعري أقرأ في محراب من موسى بن سيار
ثم عثمان بن سعيد بن أسعد ، ثم يونس النحوي ، ثم الملقى . ثم قص في مسجده^(٣)

أبو علي الأسواري ، وهو عمرو بن فائد^(٤) ، سنا وثلاثين سنة ، فابتدأ لهم في تفسير
سورة البقرة ، فاختتم القرآن حتى مات ، لأنه كان حافظا للسير ، ولوجوه التأويلات

فكان ربما فسر آية واحدة في عدة أسابيع ، كان الآية ذكر فيها يوم بدر ، ١٥
وكان هو يحفظ مما يجوز أن يلحق في ذلك من الأحاديث كثيرا^(٥) . وكان يقص

(١) ترجم له في لسان الميزان (٦ : ١٣٠) وذكر أنه كان قديرا . وذكره السمعاني
في الأنساب ٣٧ .

(٢) فيما عدل : « ما ذكروا » .

(٣) أى المسجد الذى كان يقص فيه موسى بن سيار .

(٤) عمرو بن فائد الأسواري ، قال العقيلي : كان يذهب إلى القدر والاعتزال ، وكان
منقطعا إلى محمد بن سليمان أمير البصرة ، وأخذ عن عمرو بن عبيد ، وله منه مناظرات ،
ومات بعد المائتين ببسر . لسان الميزان (٤ : ٣٧٢ - ٣٧٣) . ونسبته إلى نهر الأساورة
بالبصرة . انظر الحيوان (٦ : ١٩١) .

(٥) « الكتيبة » .

في فنون من القصص ، ويجعل للقرآن نصيباً من ذلك . وكان يونس بن حبيب يسمع منه كلام العرب ، ويحتج به . وخصاله الحمودة كثيرة .

ثم قص من بعده القاسم بن يحيى ، وهو أبو العباس الضرير ، لم يدرك في القصص مثله . وكان يقصّ معهما وبهما مالك بن عبد الحميد المكفوف ، ويرعون أن أبا علي لم تسمع منه كلمة غيبة قط ، ولا عارض أحداً قط من المخالفين .
والحساد والبغاة بشيء من المكافاة .

فأما صالح الرضى ، فكان يكنى أبا بشر^(١) . وكان صحيح الكلام رقيق المجلس . فذكر أصحابنا أن سفيان بن حبيب^(٢) ، لما دخل البصرة وتوارى عند مرحوم المطار^(٣) قال له مرحوم : هل لك أن تأتي قاصداً عندنا هاهنا ، فتتفرج

٢١٦ بالخروج والنظر إلى الناس ، والاستماع منه ؟ فأتاه على تكره ، كآته ظنه كبعض من يبلغه شأنه ، فلما أتاه وسمع منطقته ، وسمع تلاوته للقرآن ، وسمعه يقول حدثنا شعبة عن قتادة^(٤) ، وحدثنا قتادة عن الحسن ، رأى بياناً لم يحسبه ، ومذهباً لم يكن يظنه^(٥) ، فأقبل سفيان على مرحوم فقال : ليس هذا قاصداً ، هذا نذير !

- (١) فيما عدل : « فإنه كان » . وترجمة صالح في ١١٤ .
(٢) هو أبو محمد سفيان بن حبيب البصري ، أحد المحدثين الثقات ، توفي سنة ١٨٣ .
تهذيب التهذيب .
(٣) هو أبو محمد مرحوم بن عبد العزيز بن مهران المطار الأموي البصري . كان من الثقات العباد . توفي سنة ١٨٧ . تهذيب التهذيب .
(٤) ترجمة قتادة في ٢٤٢ . وأما شعبة ، فهو فيما عدل : « سعيد » وكلامه محتمل ؟
إذ أن قتادة روى عنه شعبة ، وسعيد . وشعبة هو أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد التنكي الأزدي الواسطي البصري ، محدث كثير الرواية ، كان الشفيعي يقول فيه : شعبة أمير المؤمنين في الحديث . ويقولون إنه أول من تكلم في الرجال . ولد سنة ٨٢ وتوفي سنة ١٦٠ . تهذيب التهذيب . وأما سعيد فهو سعيد بن أبي عروبة المدني البصري ، قال ابن أبي شيبة : أثبت الناس في قتادة سعيد بن أبي عروبة وحشام الدستوائي . توفي سنة ١٥٦ . تهذيب التهذيب .
(٥) هـ : « يذنيه » .

باب

ما قيل في المحاصر والمعصى وغيرهما

كانت الغرب تخطب بالمحاصر^(١) ، وتعتمد على الأرض بالقسي ، ونشير
بالعصى والقنا . نعم حتى كانت المحاصر لا تفارق أيدي الملوك في محاسنها ، ولذلك
قال الشاعر^(٢) :

في كفّه خيزرانٌ ريمُهُ عيقٌ بكفّ أروعَ في عرينه شَمٌ
يُنْفِصِي حَياءً وَيُنْفِصِي مِنْ مَهَابَةٍ فَا يَكَلِّمْ إِلَّا حِينَ يَنْفَسُ
إِنْ قَالَ قَالَ بِنَا يَهْوَى جَمِيعُهُمْ وَإِنْ تَكَلَّمَ يَوْمًا سَاخَتْ السَّكَمُ
يَكَادُ يُمَسِّكُهُ عِرْفَانٌ رَاحَتِهِ رَكْنُ الحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ بِسَلَمٍ^(٣)

وقال الشاعر قولاً فسر فيه ما قلنا . قال :

نَجَالِسُهُمْ حَتَّى يُنْصَحَ الحديثُ وقولُهُمْ إِذَا مَا قَضَوْا فِي الْأُمُورِ حَتَّى الْمَخَاصِرِ
وقال السكيت بن زيد :

(١) المحاصر : جمع محصرة ، وهي ما يحضره الإنسان فيسكنه بيده ، من عصا أو مقربة
أو عتوة أو مكانة أو قضيب .

(٢) هو الفرزدق يقول في هشام بن عبد الملك ، كما في أمالي المرتضى (١ : ٤٨)
وزهر الآداب (١ : ٦٥) . أو الحزبن الكنانى في عبد الملك بن مروان كما في ديوان
الحمامة (٢ : ٢٨٤) . أو الفرزدق في علي بن الحسين كما في المدة (٢ : ١١٠) وأمال
المرتضى . أو الحسين المنقرى فيه ، كما في المدة . أو لكثير بن كثير السهمي في محمد بن حل
ابن الحسين ، المؤلف ١٦٩ . أو لداود بن سلم في قثم بن العباس ، كما في المدة . وهذا مثل
المبلغ اختلاف الرواة في نسبة الشعر . انظر الحيوان (٣ : ١٣٣) وعيون الأخبار
(١ : ٢٩٤ / ٢ : ١٩٦) .

(٣) البهتان الأولان في (٣ : ٤١ - ٤٢) . والثالث ساقط من هـ . زيد بعد هذا البيت
فيما عدل ..

كم حائف لك من داح وداعية يدعون يا قثم الخيرات يا قثم

وَتَزُورُ مَسَلَمَةَ الْمَهْدِ بَـ بِالْمُؤَبَّدَةِ السَّوَارِ (١)
بِالْمُذَهَّبَاتِ الْمُعْجِبَاتِ تِ لَمْفَحَمِ مِنَّا وَشَاعِرِ (٢)
أَهْلُ التَّجَاوِبِ فِي الْحَا قِلِ وَالْمَقَاوِلُ بِالْمَخَاصِرِ (٣)
فَهْمُ كَذَلِكَ فِي الْجَا لِسِ وَالْحَاوِلِ وَالْمَشَاعِرِ (٤)

وكا قال الأنصارى في الحامع حيث يقول :

٢١٧ وسارت بنا سيطرة ذات سورة بكوم المطايا والخيول الجاهِرِ (٥)

يؤمنون ملك الشام حتى تمكنوا ملوكاً بأرض الشام فوق المناير
يُصِيبُونَ فَضْلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ خُطْبَةٍ إِذَا وَصَلُوا أَيْمَانَهُم بِالْمَخَاصِرِ
وفي المخاصِرِ والمعصى وفي حد وجه الأرض بالعصى ، قال الحطية :

١٠ أَمْ مَنْ تَخْصِمُ مُضْجِمِينَ قَسِيَهُمْ صَفَرِ خَدُودُهُمْ عِظَامِ التَّمْغِيرِ
وقال لبيد بن ربيعة في الإشارة :

عُلْبِ تَشْدُرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا جَنُ الْبَدِيِّ رَوَاسِيَا أَقْدَامُهَا (٦)

وقال في حد وجه الأرض بالعصى والقسى :

نَشِينُ صَاحِ الْبَيْدِ كُلَّ عَشِيَةِ بُمُوجِ السَّرَاءِ عِنْدَ بَابِ مُحَجَّبِ (٧)

-
- (١) مسلمة ، هو مسلمة بن عبد الملك . انظر ٢٩٢ . المؤبدة : التي يبقى ذكرها على الأبد . عنى بها القصائد والمدح . ل : « بالمهذبة » وفي هامشها : « خ : بالمؤبدة » .
(٢) في اللسان : « والمفحم » . الذي لا يقول الشعر .
(٣) المقاول : جمع مقول ، وهو اللين الظريف اللسان .
(٤) المشاعر : مواضع المناكس . والأبيات الثلاثة الأولى في (٣ : ١١٧) .
(٥) الكوم : جمع أكوام وكوماه ، وهو ما علا سنامه . وانظر (٣ : ١١٦ - ١١٧) .
(٦) القلب : الغلاظ الأعناق . تشدر : يوعده بعضهم بمضاً برفع اليد . والذحول : جمع ذحل ، وهو الحقد والثأر . والبدي : موضع ، أو هو البادية . والبيت من مملته .
(٧) في شرح ديوانه ٤٥ : « نشين صحاح البيد ، يقول : تخط بأطراف قينا ، كلما ذكرنا يوماً فنقول : وهذا ! ... بموج السراء ، يعنى بهذه القسى . عند باب محجب ، يعنى باب الملك . قال : وعند باب الملوك يتلاق الناس فيتفاخرون ويخطون بقسهم فيؤثرون في الأرض ، فذلك شينهم صحاح البيد » . ل : « بمود السراء » .

عوج : جمع عوجاء ، وهي هاهنا القوس . السراء : شجر تعمل منه القسي .
وفي مثله يقول الشاعر :

إذا اقتسم الناس فضل الفخار
أطلنا على الأرض مثيل العصا
وقال الآخر :

كُتِبَتْ لنا في الأرض يوم محرق
أَيامنا في الأرض يوماً قَيْصلاً^(١)
وقال كبيد بن ربيعة في ذكر القسي :

ما إنْ أَهَابُ إذا السَّرادِقُ عَمَّهُ
قَرَعُ القِسيِّ وَأَبْغِشَ الرُّعْدِيدُ^(٢)
وقال سَمْنُ بْنُ أَوْسٍ المُرِّي^(٣) :

أَلَا مَن مَبْلَغُ عَنِّي رَسُولاً
عُبَيْدَ اللَّهِ إِذْ عَجَلَ الرِّسَالُ^(٤)
نُعَاقِلُ دُونَنَا أَبْنَاءَ ثَوْرٍ
وَنَحْنُ الْأَكْثَرُونَ حَصَى وَمَالاً^(٥)

٢١٨ إذا اجتمع القبائل جث ردفاً
وراء الماسحين لك السبال^(٦)
فلا تُعْطَى عَصَا الخُطباءِ فيهم
وقد تُكْنَى المُفَادَةُ والمُغَالَا^(٧)
فإنكم وترك بني أييم
وأُسْرَتكمُ تَجْرُثُونَ الحِبالا^(٨)

(١) انظر محرق ما مضى في حواشي ٢٩٧ .
(٢) السراديق ، أي سرادق الملك . نحه : علاه وسيره ، أي كثر فيه . ل : له .
وما أثبت من سائر النسخ يطابق رواية الديوان ٢٧ طبع ١٨٨٠ .

(٣) ممن بن أوس : شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام ، له مدائح في جماعة من الصحابة . وعمر إلى زمان ابن الزبير . وهو الذي قال له : « لمن أفاقة حلاني إليك » .

فقال : « إن وراكها » . وكف في آخر عمره . الأغاني (١٠ : ١٥٦) والإصابة ٨٤٤٥
وفتحة المغيان ٣٩٤ والخزانة (٣ : ٢٥٨) . ونسب القول إلى عبد الله بن فضالة في الأغاني
(١٠ : ١٦٢) . وإلى عبد الله بن الزبير الأسدي في الخزانة (٤ : ١٠٠) وزهر الآداب
(٢ : ١٦٤) .

(٤) عجله : سبقه . وفي الكتاب : « أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ » .

(٥) تعاقل : من العقول ، وهو الدية . حصى ، أي عدداً .

(٦) السبال : جمع سبلة ، وهو مقدم النحية . ومسح الحصى كناية عن التهديد والتوعد ،
أو هو تأهب الكلام . انظر تفسير البغدادي في الخزانة (١ : ٢٥٠) لقول النخاش :

أَتَتْنِي سَلِيمٌ قَضَاها بِقَضِيضِها
فِيمَا هَذَا ل : « أمام الماسحين » ، تحريف .
تمسح حولي بالبقيع سيالها

(٧) يقول : لست برئيس ولا خطيب . ل : « فلا يعطى عقاباً » صوابه في سائر النسخ .

(٨) هذا البيت وما بعده في ل فقط . وانظر (٣ : ٩) .

١٥

٢٥

٢٥

٣٥

وَوَدَّكُمْ الْعِدَى عَنْ سِوَاكُمْ لَكَالْحِيرَانِ يَقْبَعُ الضَّلَالَا

وَمَا قَالُوا فِي حِمْلِ الْقَنَاءِ قَوْلَهُ :

إِلَى أَمْرِي لَا تَخْطَاهُ الرِّفَاقُ ، وَلَا جَذْبُ الْخِوَانِ إِذَا مَا اسْتَنْشَى الرِّقُ^(١)

صَلْبُ الْحِيزَايِمِ لَا هَذَرُ الْكَلَامِ إِذَا هَزَّ الْقَنَاءَ وَلَا مُسْتَعِجِلُ زَهْقِ^(٢)

وَمَا قَالَ جَرِيرُ بْنُ الْخَطَلِيِّ^(٣) :

مَنْ الْقَنَاءُ إِذَا مَا عَيَّ قَائِلُهَا أَمْ لِلْأَعِنَّةِ يَأْسَبُ بْنُ عَمَّارٍ^(٤)

وَقَالَ : وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ أَبِي الْحَجِيبِ الرَّبَّيْعِيِّ^(٥) : « مَا تَرَالِ تَحْفَظُ أَخَاكَ حَتَّى

يَأْخُذَ الْقَنَاءَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَفْضَحُكَ أَوْ يَحْمَدُكَ » . يَقُولُ : إِذَا قَامَ بِمَحْطَب .

وَفِي كِتَابِ جَبَلِ بْنِ يَزِيدَ^(٦) : « أَحْفَظُ أَخَاكَ إِلَّا مِنْ نَفْسِهِ » .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رُوْبَةَ^(٧) : سَأَلَ رَجُلٌ رُوْبَةَ عَنْ أَخْطَبِ بْنِ تَيْمٍ ، فَقَالَ :

(١) لَا تَخْطَاهُ الرِّفَاقُ : لَا يَتَخَطَّوْنَهُ ، يَقُولُ : هُوَ أَبَدًا أَمَامَهُمْ . فِيمَا عَدَا لَ : « الرِّقَابَةُ » .

يَقُولُ : هُوَ كَثِيرُ الطَّعَامِ عَلَى الْخِوَانِ . الْاسْتِنْشَاءُ وَالِاسْتِنْشَاقُ جَمْعٌ . يَقُولُ : هُوَ فِي وَاقْتِ الْأُزْمَةِ وَالسَّنَةِ حِينَ يَنْتَهِي النَّاسُ الطَّعَامَ مَحْضَبُ ذُو سِرٍّ وَكَرَمٍ . فِيمَا عَدَا لَ ، هـ : « الْعِرَاقُ » تَحْرِيفٌ .

(٢) الْحِيزَايِمُ : مَا اسْتَدَارَ بِالظَّهْرِ وَالْبَطْنِ . هَزَّ الْقَنَاءَ ، أَيْ الرَّمَحَ حِينَ الْخَطْبَةِ . فِي اللِّسَانِ « وَفُلَانٌ زَهَقٌ ، أَيْ تَزَقَّ » .

(٣) فِيمَا عَدَا لَ : « وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ الْخَطَلِيِّ » ؛ وَهُوَ خَطَأٌ ، إِذَا نِ الْخَطَلِيُّ لَقِبَ بِجَدِّهِ هُوَ . هُوَ جَرِيرُ بْنُ عَطِيَّةَ بْنِ عَوْفِ الْخَطَلِيِّ .

(٤) كَذَا فِي ل ، هـ ، وَفِيمَا عَدَاهَا : « شَيْبُ بْنُ عَمَّارٍ » وَكَلَامُهُ خَطَأٌ فِي الرِّوَايَةِ ؛ إِذْ أَنَّ الْبَيْتَ مِنْ أُبَيَّاتٍ فِي دِيوَانِ جَرِيرٍ ٢٣٦ - ٢٣٧ يَرْتَفِعُ بِهَا عَقِيَّةُ بْنُ عَمَّارٍ ، أَوْهَا :

يَا عَقِبُ لَا عَقِبَ لِي فِي الْبَيْتِ أَسْمُهُ مِنْ الْأَرَايِلِ وَالْأَصْيَافِ وَالْخَارِ
أَمْ مِنْ لِبَابٍ إِذَا مَا اشْتَدَّ حَاجِيهِ أَمْ مِنْ لَحْصَمٍ يَمِيدُ لِلْسَّارِ خَطَارِ
أَمْ مِنْ يَقْرُمُ بِفَارُوقٍ إِذَا اخْتَلَفَتْ غِيَاظُ الشُّكِّ مِنْ وَرْدٍ وَإِصْدَارِ
أَمْ لِلْقَنَاءَةِ إِذَا مَا عَيَّ قَائِلُهَا أَمْ لِلْأَعِنَّةِ يَا عَقِبُ بْنُ عَمَّارِ

(٥) أَبُو الْحَجِيبِ الرَّبَّيْعِيُّ : أَحَدُ فَصَحَاءِ الْعَرَبِ الَّذِينَ رَوَى عَنْهُمْ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، انْظُرْ

ابْنَ التَّنِيمِ ١٠٣ .

(٦) جَبَلُ بْنُ يَزِيدَ : كَاتِبُ عِمَارَةَ بْنِ حِزَّةٍ ، وَكَانَ مُتَرَجِّمًا مِنْ مَعْدُوْدِي الْبُلْفَاءِ وَالْبَرْعَاءِ .

وَعِمَارَةُ بْنُ حِزَّةٍ ، كَانَ مَوْلَى لَأَبِي جَمْفَرِ الْمَنْصُورِ وَكَاتِبًا لَهُ . انْظُرْ ابْنَ التَّنِيمِ ١٧١ .

(٧) هُوَ الْمَجَاجُ ، وَالدُّ رُوْبَةُ . وَالْمَجَاجُ لَقِبُهُ ، وَكَتَبَتْهُ أَبُو الشَّعْثَاءِ .

« خِدَاشُ بْنُ لَبِيدِ بْنِ بَيْدَةَ » يعنى البَيْعُثُ^(١) . وإِنَّمَا قِيلَ لَهُ الْبَيْعُثُ لِقَوْلِهِ :
تَبِعْتُ مَنِى مَا تَبِعْتُ بَعْدَ مَا أُمِرْتُ حِيَالِي كُلِّ مَرْتَبَا شَزْرًا^(٢)
وَزَعَمَ سُحَيْمُ بْنُ جَفْصٍ أَنَّهُ كَانَ يَقَالُ : أَخْطَبُ بَنِي تَيْمِ الْبَيْعُثُ إِذَا اخَذَ الْقَنَاءَ .
وَقَالَ يُونُسُ : لَمَعَرَى لَنْ كَانَ مُغْلِبًا فِي الشَّعْرِ لَقَدْ كَانَ غُلِبَ فِي الْخَطْبِ^(٣) .

وَمِنَ الشُّعْرَاءِ مَنْ يَغْلِبُ شَيْءٌ قَالَهُ فِي شَعْرِهِ ، عَلَى اسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ ، فَيَسْتَوِي بِهِ
بَشَرٌ كَثِيرٌ^(٤) . فَهَنِمُ الْبَيْعُثُ هَذَا . وَمِنْهُمْ عَوْفُ بْنُ حِصْنٍ^(٥) بْنُ حُذَيْفَةَ بْنِ
يَذْرَ ، غَلِبَ عَلَيْهِ عَوْفُ الْقَوَافِي لِقَوْلِهِ :

سَأُكْذِبُ مَنْ قَدْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّنِي إِذَا قُلْتُ شِعْرًا لَا أَجِدُ الْقَوَافِي
فَسَمَى عَوْفُ الْقَوَافِي لَذَلِكَ .

وَمِنْهُمْ : يَزِيدُ بْنُ صِرَارِ التُّخَلْفِيِّ ، غَلِبَ عَلَى اسْمِهِ الْمُرَرَّدُ ؛ لِقَوْلِهِ :
قُلْتُ تَزَرَّدُهَا عُيَيْدُ فَاثْنِي لِدُرْدِ الْمَوَالِي فِي السَّيْنِ مَرْزَرْدُ^(٦) ٢١٩
فَسَمَى الْمَرْزَرْدُ^(٧) .

وَمِنْهُمْ : عَمْرُو بْنُ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ، غَلِبَ عَلَيْهِ مَرْقَشُ^(٨) ؛ وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ :

(١) تَرْجَمَ فِي ٢٠٤ . وَنَسَبَهُ فِي الْمُؤْتَلَفِ ٥٦ : خِدَاشُ بْنُ بَشْرِ بْنِ خَالِدِ بْنِ بَيْدَةَ .
(٢) أَمَرْتُ شَزْرًا : أَحْكَمَ قَطْعًا عَنِ الْبَسَارِ وَقِيلَ سَمَى الْبَيْعُثُ لِقَوْلِهِ :
تَبِعْتُ مَنِى مَا تَبِعْتُ بَعْدَ مَا أُسِّمُ بِعَمْرِ فَوَادِي وَابْتِشِيرِ عَزِيمِي .
(٣) انْظُرْ مَا سَأَلْتُ فِي (٨٤ . ٤) .

(٤) انْظُرْ ذِكْرَ مَنْ لَقِبَ بِبَيْتِ شَعْرَاقِهِ ، فِي الْمَزْهَرِ (٢ : ٤٢٤ - ٤٤٣)
وَالْعِلَّةُ (١ : ٢٣ - ٢٤)

(٥) فِيمَا عَدَالٍ ٥ : حَصِينُ ، تَحْرِيفٌ . انْظُرِ الْاِشْتِقَاقَ ١٧٣ . وَنَسَبَهُ فِي الْأَغَانِي
(١٧ : ١٠٥) : عَوْفُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَقْبَةَ بْنِ حِصْنٍ - أَوْ ابْنَ عَقْبَةَ بْنِ عَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ -
بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ يَذْرَ . وَهُوَ شَاعِرٌ مَقْلٌ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ مِنْ سَاكِنِي الْكُوفَةِ .

(٦) الدُّرْدُ : جَمْعُ أَدْرَدٍ وَدُرْدَاءَ ، وَهُوَ الَّذِي ذَهَبَتْ أَسْنَانُهُ . فِي السَّنَنِ : فِي الْجَدْبِ وَكَلَمَةُ
« تَزَرْدُ » وَ « مَزَرْدُ » لَمْ يَرِدْ لَهَا تَفْسِيرٌ فِي الْمَجَامِعِ ، وَهِيَ مِنَ الزَّرْدِ بِمَعْنَى الْإِبْطِلَاعِ وَابْتِدَءَ فِي
صِفَةِ زَيْدَةٍ ، كَمَا فِي الْمُؤْتَلَفِ ١٩٠ . (٧) وَهُوَ أَخُو الشَّاهِدِ بْنِ صِرَارِ الشَّاعِرِ الْمَعْرُوفِ

(٨) فِيمَا عَدَالٍ : الْمَرْقَشِيُّ . مَا عَدَالٍ : عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ تَحْرِيفٌ

الدار قفرو والرسم كما رَقَسَ في ظهر الأديم قَلَمٌ^(١)
 فسئى مرَقَّشاً . ومنهم : شَأَسَ^(٢) بن نَهَارِ العبدى ، غلب عليه المِرْقَ^(٣) لقوله :
 فإن كنت مأكولاً فكن خيراً آكلٍ وإلا فأدركنى ولنا أَمَزَقِ^(٤)
 فسئى المِرْقَ . ومنهم : جرير بن عبد المسيح الضُّبَيْى ، غلب عليه التَّمَلُّسُ لقوله :
 فهذا أوانُ العرضِ حَتَّى ذبابُهُ زنايرُهُ والأزرقُ التَّمَلُّسُ^(٥)
 • ومنهم : عمرو بن رِيَّاحِ الشُّلَمَى^(٦) ، أبو خنساء ابنة عمرو ، وغلب الشريد على
 اسمه لقوله^(٧) :

تولى إخوتى وَبَقِيَتْ فرداً وحيداً فى ديارهم شريداً

فسئى الشريد . وهذا كثير .

٩٠

- (١) من قصيدة له فى المغضليات (٢ : ٣٧ - ٤١) .
 (٢) فى الأصول : « سالم » تحريف صوابه فى ابن سلام ١٠٨ والاشتقاق ١٩٩ والزهر
 (٢ : ٤٣٥) والعمدة (١ : ٢٣) وزهر الآداب (١ : ٣٦) والقاموس واللسان (مرزق)
 والمؤلف ١٨٥ ومعجم المرزبانى ٤٩٥ . وفى الأخير : « وقيل اسمه يزيد بن نهار » .
 (٣) المِرْقُ ، يفتح للزأى المشددة وكسرهما . وهو شاعر جاهل من بني عبد القيس .
 (٤) البيت من قصيدة له فى الأصمعيات ٤٧ ليبسك ، يقولها لعمر بن هند حين هم يفتزو
 عبد القيس ، فلما بلغته القصيدة انصرف عن عزمه . انظر المؤلف . وهذا البيت تمثل عثمان فى
 رسالة بمت بها إلى علي بن أبي طالب ، وذلك حين أحبط به ، قال : « أما بعد فإنه قد جاوز
 الماء الربى ، وبلغ الحزام الطيين ، وتجاوز الأمر بي قدره ، وطع فى من لا يدفع عن نفسه ،
 ولم يصبرك كلثيم ، ولم يهابك كلثيب . فأقبل إلى ، معى كنت أو على ، قل أى أمريك أحببت
 فإن كنت مأكولاً فكن خيراً آكلٍ وإلا فأدركنى ولنا أَمَزَقِ » .
 العمدة (١ : ١٧١) وابن سلام ١٠٨ وزهر الآداب (١ : ٣٦) .
 (٥) العرض : واد بالجماعة . حتى ذبابه ، والمراد هنا الانتعاش . ويروى :
 « جن ذبابه » . وفيما عدل : « طن ذبابه » . والأزرق : غرب من الذباب .
 (٦) ب فقط : « رِيَّاح » يالباء الموحدة ، والمعروف فى نسبة الخنساء أنها بنت عمرو
 ابن الشريد بن رِيَّاح . الإصابة ٣٥٣ من قسم النساء والخزانة (١ : ٢٠٨) . وفى الأغاني
 (١٣ : ١٢٩) أنها بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رِيَّاح .
 (٧) فيما عدل : « غلب عليه الشريد لقوله » .

قال : ودخل رجلٌ من قيسِ عيلان على عبد الملك بن مروان ، فقال زُبَيْرٌ
عُمَيْرِيٌّ (١) : « والله لا يُحِبُّكَ قَلْبِي أَبَدًا ! فقال : « يا أمير المؤمنين ، إنَّما يَجْزِعُ مِنْ
فَقْدَانِ الْحَبِّ الْمَرْأَةُ ، وَلَكِنْ عَدْلٌ وَإِنصافٌ (٢) » .

وقال عمر لأبي مریم الحنفِيَّ (٣) ، قاتل زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ : « لا يُحِبُّكَ قَلْبِي
أَبَدًا حَتَّى تَحِبَّ الْأَرْضُ الدَّمَ الْمَسْفُوحَ » . وهذا مثل قول الْحِجَّاجِ : « والله
لَأَقْلَعَنَّكَ قَلْعَ الصَّنْفَةِ (٤) » ، لِأَنَّ الصَّنْفَةَ الْيَابِسَةَ إِذَا قُرِفَتْ (٥) عَنْ الشَّجَرَةِ انْقَلَمَتْ
انْقِلَاعَ الْجُلْبَةِ (٦) . وَالْأَرْضُ لَا تَنْشَفُ الدَّمَ الْمَسْفُوحَ وَلَا تَمُتُّهُ ، فَتَجِفُّ النَّسَمُ
وَتَجْلِبُّ (٧) لَمْ تَرَهُ أَخْذًا مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا .

* * *

ومن الخطباء : الْقَضْبَانُ بْنُ الْقَبْعَتَرِيِّ (٨) ، وَكَانَ مَحْبُوسًا فِي سَجَنِ الْحِجَّاجِ ، ١٥

(١) ل . هـ . عمرى . وضياء الكبير في (٢ : ٨٩) .

(٢) الخبَر في عيوب الأَخْبَارِ (٣ : ١١) مع إيجاز .

(٣) هذا الصواب في ل . وفيما عدال : « الحنفى الطوك » وهو غلط في النسب .
وفي القاموس ٣٤٨ ليسك أنه « السلوى » . وفي حواشيه : « وهم أبو المباس رحه الله في
قوله أبو مریم السلوى ، إنما هو أبو مریم الحنفى ، وكان يحب بنفسه إياه أنه قتل أخاه زيد بن
الخطاب ، وكان أبو مزيم صاحب مسيلة الكذاب ، واسم أبي مریم إياس بن صبيح » ثقة كوفي .
ولهم أبو مریم السلوى مالك بن ربيعة ، من الصحابة ، روى عنه ابنه يزيد وغيره . والخبر
أيضاً في عيون الأخبار (٣ : ١٣) والحيوان (٣ : ١٣٦ / ٤ : ٢٠١) .

(٤) قُرِفَتْ : قُفِرَتْ وَقُلِمَتْ . ما عدا هـ : « فرقت » تحريف . وفي السلف :
٢٠ وقولهم تركته على مثل مقرف الصفة ، وهو موضع القرف ، أى مقشر الصنفة .

(٥) الجلبة بالفهم : القشرة تعلقو الحرج عند البرء . وانظر (٣ : ٦٠) .

(٦) المرووف فيه جلب وأجلب ، أى يبس ل « تجلب » ولا وجه له .

(٧) القيمرى ، بفتححات بينها سكنون العين ، أصل معناه الجبل العظيم للشمس . والنفساني
هذا رجل شيعى ، وكان من زعماء مروافية أهل العراق الذين كان فيه الملك يرهى جالهم .
انظر الطبرى (٧ : ١٨٤) . وقد أوفده الحجاج بكتاب إلى قطرى بن النخاعة ، فلهذا في

٢٥

الكامل ٢١٤ ليسك .

فدعا به يوماً ، فلما رآه قال : إنك لَسَمِين ! قال : القَيْدُ والرِّقَّةُ ^(١) ، ومن يكن خفيفاً للأَمِيرِ يَسْمَن .

وقال يزيد بن عياض ^(٢) : لما نَقِمَ الناسُ على عُثْمَانَ ، خرج يتوكأ على ٢٢٠ مروان ^(٣) ، وهو يقول : « لكلُّ أُمَةٍ آفةٌ ، ولكلِّ نِعْمَةٍ عَاقَةٌ ، وإنَّ آفَةَ

- هذه الأُمّة عَيَّابُونَ طَقَّابُونَ ، يُظْهِرُونَ لَكُمْ مَا تَحْبُونَ ، وَيُسِيرُونَ مَا تَكْرَهُونَ ، طَعَامٌ مِثْلُ النَّعَامِ ، يَتَّبِعُونَ أَوَّلَ نَاعِقٍ ، لَقَدْ نَقِمُوا عَلَى مَا نَقِمُوهُ عَلَى عُمر ، ولكن قَتَمَهُمْ عُمرُ وَوَقَمَهُمْ . واللهُ إِنِّي لَأَقْرَبُ نَاصِراً وَأَعَزُّ نَفْراً . فَضَلَ فَضْلٌ مِنْ مَالِي ، فَمَا لِي لَا أَفُضِّلُ فِي الْفَضْلِ مَا أَشَاءُ .

قال : ورأيتُ الناسَ يتداولون رسالةَ يحيى بن يعمر ^(٤) ، على لسان يزيد

- ١٠ ابن المهلب ^(٥) : « إِنَّا لَقَيْنَا الْمَدَوِّ فَفَقَلْنَا طَائِفَةً وَأَسْرَنَّا طَائِفَةً ، وَلَحَقَتْ طَائِفَةٌ

(١) الرِّقَّةُ ، بالفتح وبالحريك : الاتِّسَاعُ وَالْمُخَصَّبُ . والخَبْرُ فِي اللِّسَانِ (رَمَحَ) بِلَفْظِ : « الْخَفْضِ وَالِدَعَةِ ، وَالْقَيْدِ وَالرِّقَّةِ ، وَقِلَّةِ التَّعْتِمَةِ » . وأوَّلُ مَنْ قَالَ « الْقَيْدُ وَالرِّقَّةُ » هُوَ عُمَرُو بْنُ الصَّقِقِ ، وَكَانَتْ شَاكِرٌ مِنْ هَذَانِ قَدْ أَسْرَوْهُ ، فَأَحْسَنُوا إِلَيْهِ ، وَقَدْ كَانَ يَوْمَ فَارِقَ قَوْمَهُ خَفِيفاً ، فَهَرَبَ مِنْ شَاكِرٍ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى قَوْمِهِ قَالُوا : أَيُّ عُمَرُو ، خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِنَا خَفِيفاً وَأَنْتَ الْيَوْمَ بَادِنُ ! فَقَالَ : الْقَيْدُ وَالرِّقَّةُ . انْظُرِ اللِّسَانَ وَالْمُهْدِيَّ (٢ : ٤١) .

(٢) هُوَ أَبُو الْحَكَمِ يُزِيدُ بْنُ عِيَّاضَ بْنِ جَعْدَةَ الْيَشْبِيِّ الْمَذَنِي ، مِنْ ضَعَفِ أَهْلِ الْحَدِيثِ ، تَوَفَّى بِالْبَصْرَةِ فِي خِلَافَةِ الْمُهْدِيِّ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

(٣) مروان هذا ، هُوَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ وَالِدُ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَلَدَ لَسْتَيْنِ خِلْتَانِ مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَقَضَى رَسُولَ اللَّهِ ، وَهُوَ ابْنُ ثَمَانٍ سَنِينَ ، وَوُلِيَ لِعَدَاةِ بْنِ عَامِرٍ رِسَالَتًا مِنْ أَرْدَشِيرِ غَرِهِ ، ثُمَّ وَلِيَ الْبَحْرَيْنِ لِمَاوِيَةَ ثُمَّ الْمَدِينَةَ مَرَّتَيْنِ ، ثُمَّ بَوَيْعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ . فَوَلَّيَهَا عَشْرَةَ أَشْهُرٍ ، وَمَاتَ بِالثَّامِ سَنَةٍ خَمْسَ وَسِتِّينَ .

(٤) يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ النَّابِغِيُّ ، أَدِيبٌ نَحْوِيُّ فَقِيهٌ ، كَانَ مِنْ فَضَحَاءِ أَهْلِ زَمَانِهِ وَأَكْثَرِهِمْ عِلْماً بِأَلْفَاظِهِ ، سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ وَجَابِرَ بْنَ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَأَخَذَ النَّحْوَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ . وَلَهُ تَقْدِيمَةٌ ابْنِ مَسْلَمٍ قَضَاءُ خُرَاسَانَ وَتَوَفَّى سَنَةَ ١٢٩ . بَنِيَةُ الْوَعَاءِ ، وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ، وَابْنُ الْأَثِيرِ .

(٥) وَجْهُ الرِّسَالَةِ إِلَى الْمُهَاجِجِ ، كَأَنَّهُ فِي اللِّسَانِ (٦ : ٢٣٥) وَمَا يَفْهَمُ مِنَ السِّيَاقِ .

- ٢٥ وَيَزِيدُ هُوَ يُزِيدُ بْنُ الْمُهَاجِجِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ ، مِنْ أَمْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ وَقَوَادِمِهَا ، وَكَانَ الْمُهَاجِجُ زَوْجَ أُخْتِهِ هِنْدَ بِنْتِ الْمُهَلَّبِ ، وَكَانَ يَكْرَهُهُ لِحَبَابَتِهِ ، فَأَشَارَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بِعَزْلِهِ ، فَعَزَلَهُ ثُمَّ حَبَسَهُ الْمُهَاجِجُ وَمَذْبَحَهُ . فَهَرَبَ إِلَى سُلَيْمَانَ بِالشَّامِ فَأَوَّاهُ ، وَحَبَسَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَهَرَبَ إِلَى الْيَمَنِ وَلَمَّا وَلِيَ يُزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ خَلَعَهُ فَوَجَّهَ إِلَيْهِ أَخَاهُ مُسْلِمَةَ فَتَقَتْلَهُ . وَفِيهِ الْأَعْيَانُ

بِزَعْرِ الأودية وأهضام الفيطان ، وبتنا بمرعرة الجبل ، وبات العذو بحضيضه »
قال : فقال الحجاج : ما يزيدُ بأبي عذر هذا الكلام^(١) . فقيل له : إن معه يحيى
ابن يعمر ! فأمر بأن يحمل إليه^(٢) فلما أتاه قال : أين ولدت ؟ قال : بالأهواز .
قال : فأنى لك هذه الفصاحة ؟ قال : أخذتها عن أبي . .

• عراعر الأودية : أسافلها . وعراعر الجبال : أعاليها . وأهضام الفيطان :
مداخلها . والفيطان : جمع غائط ، وهو الحائط ذو الشجر .

ورأيتم يدبرون^(٣) في كتبهم أن امرأة خاضت زوجها إلى يحيى بن يعمر
فاتهرها مراراً ، فقال له يحيى بن يعمر : « ألأن سألتك ثمن شكرها وشبكك ،
أنشأت تطلها وتصفها^(٤) » .

١٠ قالوا : الضهل : التقليل . والشكر : الفرج^(٥) . والشبر : النكاح^(٦) .

وتطلها : تذهب بحققها ؛ يقال دم مطلول . ويقال بترضهول ، أى قليلة الماء .

قال : فإن كانوا إنما رَوَوْا هذا الكلامَ لأنه يدلُّ على فصاحةٍ فقد باعده

الله من صفة البلاغة والفصاحة . وإن كانوا إنما دَوَّنوه في الكتب ،

وتذاكروه في المجالس لأنه غريب ، فأبيات من شعر الحجاج وشعر الطِّرِياح

وأشعار هذيل ، تأتي لهم مع حسن الرِّصْف على أكثر من ذلك^(٧) . ولو خاطب

بقوله « ألأن سألتك ثمن شكرها وشبكك أنشأت تطلها وتصفها » الأصمى ،

(١) يقال هو أبو عذر هذا الكلام وعذرتة أيضا ، أى أول من قاله ، كأنه انتفضه

أولا . فيما عدل : « بأبي عذرة » .

(٢) بدلها فيما عدل : « فحمل إليه » .

(٣) ل : « يزيدون » تحريف .

٢٠

(٤) الخبر في اللسان (شكر ، شبر ، طلل ، ضهل) والصناعتين ٣٠ .

(٥) فيما عدل : « الحماح » والصواب ما أثبت من ل .

(٦) فيما عدل : « البضع » كلامها صحيح .

(٧) فيما عدا : « مما ذكروا » . وما أثبت من ل يطابق ما في الصناعتين .

لظننتُ أنه سيجهل بعض ذلك . وهذا ليس من أخلاق الكتاب ولا من آدابهم .
قال أبو الحسن : كان غلامٌ يَقْعُرُ في كلامه ، فأتى أبا الأسود الدؤلي^(١)
يلتمس بعض ما عنده ، فقال له أبو الأسود : ما قعل أبوك ؟ قال : « أخذته الخصى
فطبخته طبخاً ، وفتحته فتحاً ، وفضحته فضحاً ، فتركته فرحاً » .

ففتحته : أضعفته . والفتيخ : الرخو الضعيف . وفضحته : دقته .

فقال أبو الأسود : « فافعلت امرأته التي كانت تُهازله وتشاره^(٢) ،
وتجاره^(٣) وتزازه^(٤) ؟ قال : « طلقها فتزوجت غيره ، فرضيت وحظيت وبطيت » .

٢٢١ قال أبو الأسود : قد عرفنا رضىت وحظيت ، فابطيت ؟ قال : حرف من
الغريب لم يبلُك . قال أبو الأسود : يا بُنى كل كلمة لا يعرفها عمك فاسترها كما
تستر التنوء جرحها^(٥)

١٠

تزازه : تماضه . والزَّزُ : العَضُّ . وحظيت : من الخطوة . وبطيت :
إتباع لحظيت .

قال أبو الحسن : مرَّ أبو علقمة النحوي^(٦) ببعض طرق البصرة ، وهاجت به مرة ،
فوثب عليه قومٌ منهم فأقبأوا يعصون إبهامه ويؤذنون في أذنه ، فأفلت منهم^(٧)
فقال : « ما لكم تتكأ كتون على^(٨) كما تكأ كتون على ذى جنة^(٩) ، افرقعوا

١٠

(١) فيما عدل : « الدئل » . ويقال في النسبة إلى « دئل » : « دؤلى » و « دئلى » .

(٢) تهازه : تهر في وجهه كما يهر الكلب . وتشاره : تماديه وتخاصمه . فيما عدل :

« تشاره وتجاره » .

(٣) تجاره : تلحق به الجريرة .

٢٠

(٤) فيما عدل : « خرحما » .

(٥) أبو علقمة النحوي الثمري . قال ياقوت : أراه من أهل واسط . وقال القفطي :

قديم المهد يعرف اللغة ، كان يتقعر في كلامه ويعتمد الحوشى من الكلام والغريب بنية

الرواة ٣٢٥ . وإرشاد الأريب (١٢ : ٢٠٥ - ٢١٥) .

(٦) فيما عدل : « من أيديهم » . وانظر الخبر في الصنائع ٢٧ .

٢٥

(٧) الجنة : الجنون . فيما عدل : « كأنكم تتكأ كتون » .

عَنْ^(١) . قال : دَعُوهُ فَإِنَّ شَيْطَانَهُ يَتَكَلَّمُ بِالْهِنْدِيَّةِ .

قال أبو الحسن : وَهَاجَ بِأَبِي عُلْقَمَةَ الدَّمُ فَأَتَوْهُ بِحِجَامٍ ، فَقَالَ لِلْحِجَامِ : « أَشَدُّ قَسْبَ لِلْأَلْزَمِ^(٢) » ، وَأَرْهِفَ غُلَبَاتِ الشَّارِطِ ، وَأَسْرَعَ الْوَضْعَ وَغَمَلَ النَّزْعَ ، وَلَيْكُنْ شَرْطُكَ وَخَرًّا ، وَمِصْكُ نَهْرًا ، وَلَا تُسْكِرْهُمْ أَبْيَا ، وَلَا تُرَدِّنْ أَرْيَا .
فَوَضَعَ الْحِجَامَ مُحَاجَةً فِي جُودَتِهِ ثُمَّ مَضَى^(٣) .

خَدِثُ أَبِي عُلْقَمَةَ فِيهِ غَرِيبٌ ، وَفِيهِ أَنَّهُ لَوْ كَانَ حِجَامًا مَرَّةً مَا زَادَ عَلَى مَا قَالَ . وَلَيْسَ فِي كَلَامِ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا أَنَّهُ غَرِيبٌ ، وَهُوَ أَيْضًا مِنَ الْغَرِيبِ بَنِيضٌ .

وَذَكَرُوا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : لَمَّا جَاءَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَهُوَ بِمَكَّةَ قَتَلَ مَرْوَانَ الضَّحَّاكَ^(٤) بِمَرْجٍ رَاهِطٍ ، قَامَ فِينَا خَطِيبًا فَقَالَ : « أَنْ تُمْلَبَ بْنِ تُمْلَبٍ ، حَفَرٍ بِالصَّحْبَةِ ، فَأَخْطَأْتَ اسْتَهَ الْخَفَرَةَ^(٥) . وَالْتَهَفَ أَمَّ لَمْ تَلْدُنِي عَلَى رَجُلٍ مِنْ مَحَارِبِ^(٦) كَانَ يَرْمِي فِي جِبَالِ مَكَّةَ ، فَيَأْتِي بِالصَّرْبَةِ مِنَ اللَّبَنِ^(٧) فَيُيَمِّمُهَا بِالْقُبْضَةِ مِنَ الدَّقِيقِ ، فَيَرَى ذَلِكَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَطْلُبُ الْخِلَافَةَ وَوَرَاثَةَ النَّبُوَّةِ » .

١٩ (١) يَرَوِي هَذَا الْقَوْلَ أَيْضًا لَعِيسُ بْنُ عَمْرِ ، كَمَا فِي بَغِيَةِ الْوَعَاةِ ٢٢٥ .
(٢) الْخَبَرُ فِي الصَّنَاعَتَيْنِ ٢٦ - ٢٧ . وَالْأَلْزَمُ : جَمْعُ مَلْزَمٍ ، بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ غَشِيَتَانِ مُشْدُودَتَا سَاطِعَيْهِمَا بِمَجْدِيدٍ تَجَمُّعُ فِي طَرَفَيْهَا فَتَنَاقُصُ فَتَلْزَمُ مَا فِيهَا لَزُومًا شَدِيدًا .
(٣) فِيمَا عَدَالَ : « وَانصَرَفَ » . الْجَوْلَةُ : بِالضَّمِّ : سَلِيلَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ مَشْطَاةٌ أَدَمًا .
(٤) الضَّحَّاكُ هَذَا هُوَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ خَالِدٍ الْفَهْرِيُّ ، وَلَدَ فِي زَمَانِ الرَّسُولِ بَعْدَ الْهِجْرَةِ ، وَلَدَ مُعَاوِيَةَ الْكُوفَةَ ثُمَّ عَزَلَهُ ، ثُمَّ وَلَاهُ دِمَشْقَ . وَلَمَّا مَاتَ مُعَاوِيَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ دَعَا إِلَى نَفْسِهِ فَقَاتَلَهُ مَرْوَانُ فَقَتَلَ بِمَرْجٍ رَاهِطٍ سَنَةَ ٦٤ الْإِسَابَةِ ٤١٦ هـ وَالطَّبَرِيُّ (٧ : ٣٧ - ٤١) .
(٥) الصَّحْبَةُ وَالْمَصْحُوحُ : الْأَرْضُ الْمَحْتَوِيَةُ الْوَاسِعَةُ . وَالْخَبَرُ فِي الْلسَانِ (٣ : ٢٣٩) .
وَقَالَ : « وَهَذَا مِثْلُ الْعَرَبِ تَضْرِبُهُ قَبِينَ لَمْ يَصِبْ مَوْضِعَ حَاجَتِهِ . يَعْنِي أَنَّ الضَّحَّاكَ طَلَبَ الْإِمَارَةَ وَانْتَقَمَ فَلَمْ يَنْلُهَا » .

٢٥ (٦) يَعْنِي الضَّحَّاكَ بْنُ قَيْسٍ ، يَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى مَحَارِبِ بْنِ فَهْرٍ .
(٧) الصَّرْبَةُ : الْوَاحِدَةُ مِنَ الصَّرْبِ ، وَهُوَ اللَّبَنُ الْخَفِينُ الْخَامِضُ . فِيمَا عَدَالَ : « بِالْثَّرْبَةِ » . وَهَذِهِ الْمُبَارَاةُ فِي الْلسَانِ (صَرْبٌ) .

وأول هذا الكلام مستكره ، وهو موجود في كل كتاب ، وجار على
السان كل صاحب خبر . وقد سمعت لابن الزبير كلاماً كثيراً ليس هذا في
سبيله ، ولا يتعلق به :

وقال أبو يعقوب الأعمور^(١) :

وخلجة ظنّ يسبق الطرفَ حزماً تُشيف على غمٍّ وتمكن من دخل
صدعت بها والقوم فوضى كأنهم بكارةُ مربع تُنبص للقل
خلجة ظنّ : أى جذبه ظنّ ، كأنه يجذب صواب الرأى جذبا . والخلج
٢٢٣ الجذب^(٢) . تُشيف : أى تُشرف ؛ يقال أشاف وأشفى بمعنى واحد ، أى أشرف .

بكارةُ مربع : أى نوق فتايا^(٣) قد أذلت للقل . مربع : أى نوق
رئيس^(٤) . والمربع : رُبع الغنمة في الجاهلية لصاحب الجيش . وقال ابن عَنَّة^(٥) :
١٥ لك المربع منها والصفايا وحكك والنشيطه والفضول^(٦)
وقال رجل من بني يربوع :

إلى الله أشكو ثم أشكو إليكما وهل تنفع الشكوى إلى من يزيدُها
حزازاتِ حُبٍ في الفؤادِ وعبرةً أظلُّ بأطرافِ البنانِ أذودُها^(٧)
١٥ يحنُّ فؤادى من مخافةِ بينكم حنينُ المَرْجى وجهه لا يريدُها

(١) فيما عدل . الأعمور السلمي . ولست منه على بينة . وقد أفتد له الجاحظ
شمرا في الحيوان (٣ : ٧٢٠) وذكره أيضا في (٥ : ٣١٦) .

(٢) بدل هذا كله في : « خلجة ظن ، أى ظن سريع » .

(٣) فتايا : جمع فتية . فيما عدل : « صفار » .

(٤) في الأصول : « ربع » وفي البنان : « وما يأغذه الرئيس » .

(٥) هو عبد الله بن عنة القصبى ، أحد شعراء المفضليات ، وهو مخضرم شهد القادسية ،

ذكره ابن حجر في الإصابة ٦٣٤ . وانظر الخزانة (٣ : ٥٨) .

(٦) البيت في اللسان (ربع ، صفاء ، نشط ، فضل) . وهو من أبيات تمانية في الحماسة

(١ : ٤٢٠) .

(٧) الخزانة : « وجع في القلب من غيظ ونحوه . ل : « حرارات » .

وقد أحسن الآخر حيث قال :
وأكرم نفسي عن مناكح جنة ويقعُر مالي أن أنالَ النواليا
وقال الآخر :

وإذا العبدُ أغلق البابَ دوى لم يُحرِّم على متن الطريقِ
وقال الخليل المطاردى^(١) : كُنا بالبادية إذ نشأ عارض وما في السماء
قزعة معلقة^(٢) ، وجاء السيلُ فاكسح أيماناً من بنى سعد ، فقلت :

فَرَحْنَا بِوَسْمِي تَأَلَّقَ وَدَقُّهُ عِشَاءً فَأَبْكَانَا صَبَاحاً فَأَسْرَعَا^(٣)
لَهُ ظِلَّةٌ كَانَ رِيْقٌ وَبَلْهًا عَجَاجَةٌ صَيْفٌ أَوْ دُخَانٌ تَرْفَعَا^(٤)
فكان على قوم سلاماً ونعمةً والحق عاداً وآخرين وتُبْعَا^(٥)
وقال أبو عطاء السدي^(٦) ، لُمِيد الله بن العباس الكندي :

قُلْ لُمِيدِ الله لو كان جعفرٌ هو الحى لم يبرحْ وأنتَ قتيلٌ^(٧)
إلى معشرٍ أزدَوْا أخاك وأكفروا أباك فماذا بعد ذاك تقول ٢٢٣
فقال عبيد الله : أقول عَصَّ أبو عطاء يَنْظُرُ أُمَّهُ ! فَفَلَبَّ عَلَيْهِ .

قال أبو عبيدة : قال أبو البصير ، في أبي رُهم السدوسي ، وكان بلى الأعمال

١٥ لأبي جعفر :

(١) قال في المثلث ١١٣ : الخليل السدي ، وهو الخليل بن زفر ، أحد بني مطارد
ابن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، يقال له الخليل المطاردى .

(٢) القزعة ، بالتحريك : واحدة القزح ، وهو قطع السحاب .

(٣) الوسمى : مطر الريح الأول . والودق : المطر .

(٤) الريق : أول كل شيء . ترفع : ارتفع .

(٥) ل : سلاماً وسرة . الحق الآخرين عاداً : أهلكتهم مطلقاً .

(٦) أبو عطاء السدي ، هو أفلح بن يسار ، مولى لبنى أسد ، وشاعر من مخضري
الدولتين . وكان من شيعة بني أمية . توفي عقب أيام المنصور . الخزانة (٤ : ١٧٠) والشعر

والشعر والأغاني (١٦ : ٨٨ - ٨٤) .

(٧) فيما عدل ، هـ : وقل ، بدون الحرم . كما أن هذا البيت فيه عداً ما يخبر عن لاقته .

وَأَيْتُ أَبَاهُمْ يَقْرُبُ مُنْجِحًا غَلَامَ أَبِي بَشَرٍ وَيُقِيمِي أَبَا بَشَرٍ^(١)
فَقُلْتُ لِيَحْيَى كَيْفَ قَرَّبَ مُنْجِحًا فَقَالَ : لَهُ أَيْرُ يُزِيدُ عَلَى شَبَرٍ

وقال أبو عثمان : وقد طعنت الشُّعوبية على أخذ الدرب في خطِّها المَحْصَرَةِ والقِفَاءِ

- والقَضِيبَ ، والاتِّكَادَ والاعْتِمَادَ عَلَى الْقَوْسِ ، وَالخُدُّ فِي الْأَرْضِ ، وَالْإِشَارَةَ بِالْقَضِيبِ ،
بِكَلَامٍ مُسْتَكْرَهٍ سَدَّكَرُهُ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي^(٢) ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ نَذْكُرَ
فِيهِ بَعْضَ كَلَامٍ مُعَاوِيَةَ ، وَيَزِيدَ ، وَعَبْدَ الْمَلِكِ ، وَابْنَ الزَّيْرِ ، وَسَلِيمَانَ ، وَعُمَرَ
ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَالْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ ؛ لِأَنَّ الْبَاقِينَ مِنْ مُلُوكِهِمْ لَمْ يُدْكَرْ
لَهُمْ مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي يُلْحَقُ بِالْخُلُطِ ، وَبِصِنَاعَةِ الْمُنْفَقِ ، إِلَّا الْبَسِيرُ . وَلَا بَدَّ
مِنْ أَنْ نَذْكُرَ فِيهِ أَقْسَامَ تَأْلِيفِ جَمِيعِ الْكَلَامِ ، وَكَيْفَ خَالَفَ الْقُرْآنُ جَمِيعَ
الْكَلَامِ الْمَوْزُونِ وَالْمُنْثَوْرِ ، وَهُوَ مُنْثَوْرٌ غَيْرُ مُقْتَى عَلَى مَخَارِجِ الْأَشْجَاعِ ،
وَكَيفَ صَارَ نَظْمُهُ مِنْ أَعْظَمِ الْبَرَهَانِ ، وَتَأْلِيهِ مِنْ أَكْبَرِ الْحُجَجِ . وَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ
نَذْكُرَ فِيهِ شَأْنَ إِسْمَاعِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقْتِلَابَ لَفْتِهِ بَعْدَ أَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ ،
وَكَيفَ نَبِيَّ لَفْتِهِ الَّتِي رَبِّيَ فِيهَا ، وَجَرَى عَلَى أَعْرَاقِهَا ، وَكَيفَ لَفْظَ بِجَمِيعِ حَاجَاتِهِ
بِالْعَرَبِيَّةِ عَلَى غَيْرِ تَلْقِينَ وَلَا تَرْتِيبٍ ، وَحَتَّى لَمْ تَدْخُلْ بِحِجْمَةٍ وَلَا لُكْنَةً وَلَا حُبْسَةً ،
وَلَا تَعْلَقَ بِلسَانِهِ شَيْءٌ مِنْ تِلْكَ الْعَادَةِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَلَا بَدَّ مِنْ ذِكْرِ بَعْضِ كَلَامِ الْآمُونِ وَمَذَاهِبِهِ ، وَبَعْضِ مَا يَحْضُرُنِي مِنْ
كَلَامِ آبَائِهِ وَجِلَّةِ رَحْمَتِهِ . وَلَا بَدَّ أَيْضًا مِنْ ذِكْرِ مَنْ صَعِدَ النَّدِيرَ فَحَصَرَ أَوْ خَلَطَ ،
أَوْ قَالَ فَأَحْسَنَ ؛ لِيَكُونَ أَتَمَّ لِلْكِتَابِ^(٣) إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) فِيهَا عَدَالُ : « وَيَجْعَلُ أَبَا بَشَرٍ » . وَأَشِيرُ فِي « لِكِ رَوَايَةِ : « يَقِي » .

(٢) فِيهَا عَدَالُ : « الثَّالِثُ » وَهُوَ خَطَأٌ .

(٣) فِيهَا عَدَالُ : « لِيَكُونَ الْكِتَابُ أَكْمَلَ » .

ولا بد من ذكر المنابر ولم اتخذت ، وكيف كانت الخطباء من العرب ٢٢٤
في الجاهلية وفي صدر الإسلام^(١) ، وهل كانت المنابر في أمة قط غير أمتنا ،
وكيف كانت الحال في ذلك . وقد ذكرنا أن الأمم التي فيها الأخلاق والآداب
والحُكْم والعلم أربع ، وهي : العرب ، والهند ، وفارس ، والروم . وقال حُكَيْمُ
ابن عِيَّاش الكلبي^(٢) :

ألم يكْ مُلْكُ أرضِ الله طُرّاً لأرْبِمةٍ له متميّزنا
لحَيْرِ والنَّجاشي وابنِ كِسرى وقِصرَ غيرِ قولِ المُتَمَرِّنا
فا أدري بأيّ سببٍ وَضَعَ الحَبِشَةَ بهذا المكان . وأما ذكره لحَيْر فإن كَانَ
إنّما ذهب إلى تَبَجِّعِ نفسِهِ في الملوك ، فهذا له وجه . وأما النَّجاشي فليس هو عند
الملوك في هذا المكان ، ولو كَانَ النَّجاشي في نفسه فوق تَبَجِّعِ وكِسرى وقِصر
لما كَانَ أَهْلُ مَمْلَكَتِهِ من الحَبَشِ في هذا الموضع . وهو لم يَفْضَلِ النَّجاشي لِمَكَانِ
إِسْلَامِهِ ، يدلُّ على ذلك تَفْصِيلُهُ لِكِسرى وقِصر . وَكَانَ وَضَعَ كَلَامِهِ على ذكر
المالِك ، ثم ترك المَالِكَ وأخذ في ذكر الملوك . والدَّلِيلُ على أن العرب أنطقُ ،
وأن لَتَنَهَا أوسع ، وأن لَفْظَهَا أدلُّ ، وأن أقْصَامَ تَأْلِيفِ كَلَامِهَا أَكْثَرُ ، والأَمْثَالُ
التي ضُرِبَتْ فيها أجود وأسير . والدَّلِيلُ على أن البَدِيهة مَقْصُورٌ عَلَيْهَا ، وأن
الارتِجَال والاقْتَضَاب خاصٌّ فِيهَا ، وما الفرق بين أشعارهم وبين الكلام الذي

(١) فيما عدل : « صور الإسلام » .

(٢) ضبط « حكيم » من « ح » . وحكيم هو المعروف بالأعور الكلبي . وهو شاعر مجيد
كَانَ مُنْقَطِعاً إلى بني أمية يمشق ، ثم انتقل إلى الكوفة . وَكَانَ بَيْنَهُ وبين الكيت بن زيد مفاخرة ،

٢ . وهو القائل في تمصيه اليمن جل مقبر :

ما سرف أن أي من بني أمد وأن ربي نجاني من النار

وأنهم زوجوني من بناتهم وأن لي كل يوم ألف دينار

إرشاد الأريب (١٠ : ٢٤٧ - ٢٤٩) والأغاني (١٥ : ١٢٢ - ١٢٣) .

تسميه الرثوم والفرس شعراً . وكيف صار النسب في أشعارهم وفي كلامهم الذي أدخلوه في غنائهم وفي ألحانهم إنما يقال على السنة نسانهم ، وهذا لا يصاب في العرب إلا القليل اليسير . وكيف صارت العرب تقطع الألحان الموزونة على الأشعار الموزونة ، فتضع موزوناً على موزون ، والعجم تمطط الألفاظ فتقبض وتبسط حتى تدخل في وزن اللحن فتضع موزوناً على غير موزون .

وسنذكر في الجزء الثاني من أبواب العمى والأحسن والتلط والقفلة ؛ أبواباً طريفة^(١) ، ونذكر فيه التوكي من الوجوه ومجانين العرب ، ومن ضرب به المثل منهم ، ونوادر من كلامهم ، ومجانين الشعراء . ولست أعنى مثل مجنون بنى عامر ، ومجنون^(٢) بنى جمدة ، وإنما أعنى مثل أبي حية في أهل البادية ، ومثل جعيفران في أهل الأمصار ، ومثل أريسيوس^(٣) اليوناني .

وسنذكر أيضاً بقية أسماء الخطباء والتسك وأسماء الطرقات وللحاء ، إن شاء الله . وسنذكر من كلام الحجاج وغيره ، ما أمكننا في بقية هذا الجزء إن شاء الله .

* * *

وقال أبو الحسن المدائني : قال الحجاج لأنس بن مالك ، حين دخل عليه في شأن ابنه عبد الله ، وكان خرج مع ابن الأشعث : « لا مرحباً بك ولا أهلاً ، لعنة الله عليك من شيخ جوال في الفتنة ، مرة مع أبي تراب ، ومرة مع

(١) فيما عدل ، هـ : « طريفة » بالمعجمة .

(٢) الحق أن هذا المجنون والذي قبله واحد . فإن المجنون العاصري هو قيس بن الملاح ابن مزاحم بن قيس بن عدي بن ربيعة بن جمدة . انظر المؤلف ١٨٨ حيث ساق أيضاً من يسمى بالمجنون من الشعراء : المجنون البصري ، والتشيري ، والتميمي .

(٣) كذا في ل : وفي هـ : « أريسيوس » ، وسائر النسخ : « أريسيوس » .

ابن الأُشعث . والله لأقلعنك قلع الصنعة^(١) ، ولأعصبتك عصب السمة^(٢) ،
ولأجردك تبريد الضب^(٣) . قال أنس : من يعنى الأمير أعزّه الله^(٤) ؟ قال :
إياك أعني ، أصمّ الله صدالك^(٥) ! فكتب أنس بذلك إلى عبد الملك بن مروان ،
فكتب عبد الملك إلى الحجاج :

« بسم الله الرحمن الرحيم . يا ابن المستفزمة بمجم الزبيب^(٦) ، والله لقد
همت أن أركلك ركلة تهوى بها في نار جهنم^(٧) . فانتك الله ، أخيفش العيين
أصك الركجين^(٨) ، أسود الجاعرتين . والسلام » .

وكان الحجاج أخيفش ، مُنسلق الأجنان ، ولذلك قال إمام بن أكرم
النخري^(٩) ، وكان الحجاج جعله على بعض شرط أبان بن مروان ثم حبسه ، فلما
خرج قال :

طليقُ الله لم يَمُنْ عليه أبو داود وابنُ أبي كثير
ولا الحجاج عيني بنتِ ماء تقلبُ طرفها حذر الصقور .
لأن طير الماء لا يكون أبداً إلا مُنسلقَ الأجنان .

قال : وخطب الحجاج يوماً فقال في خطبته : « والله ما بقي من الدنيا

(١) نظر ما سبق في ص ٣٧٦ .

(٢) السلم : شجر من الغضاء . وإما يصب لتخبط أوراقه فتناثر الماشية . انظر
اللسان (عصب) حيث تفسر العبارة .

(٣) تفسيره في اللسان (جرد) : « أى لأسلخنك سلخ الضب » لأنه إذا شوى جرد
من جلده » . (٤) فيما عدل : « أبقاه الله » .

(٥) الصدى : رجع الصوت . وهذا كناية عن الإهلاك ، إذا مات الرجل فإنه لا يسمع
صوته ولا يجاب .

(٦) وكذا في اللسان (خرم) وفي ل : « يحب الزبيب » وجمع الزبيب : حبه . والمستفزمة :
التي تجعل الدواء في منها ليضيق .

(٧) ل : « إلى نار جهنم » .

(٨) الصكك : اضطراب الركبتين والمرفقين .

(٩) فيما عدل : « إمام بن أكرم » .

إلا مثلُ ما مضى ، وهو أشبهُ به من الماء بالماء . والله ما أحبُّ أن ما مضى من الدنيا لي بما مضى هذه .

الفضل بن محمد الضبي قال : كتب الحجاج إلى قتيبة بن مسلم : أن ابث إلى بالآدم الجعد^(١) ، الذي يُفهمني ويفهم عني . فبث إليه غَدام بن شكير^(٢) فقال الحجاج : لله درّه ! ما كتبتُ إليه في أمرٍ قطُّ إلا فهم عني وعرف ما أريد .

٢٢٦ وقال أبو الحسن وغيره : أراد الحجاجُ الحجَّ ، فخطب الناس فقال : « أيها الناس ، إنني أريد الحجَّ ، وقد استغفلت عليكم ابني محمدًا هذا ، وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأنصار . إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى أن يُقبل من محسنهم ، ويُتجاوزَ عن مسيئهم ، ألا وإنِّي قد أوصيته ألا يُقبل من مُحسنكم ولا يتجاوزَ عن مسيئكم . ١٠
ألا وإنكم ستقولون بمدى مقالة ما يمتكم من إظهارها إلا تخافني^(٣) . ستقولون بمدى : لا أحسن الله له الصَّحابة^(٤) ! ألا وإنِّي معجلٌ لكم الإجابة^(٥) ، لا أحسن الله عليكم الخلافة^(٦) . ثم نَزَلَ .

وكان يقول في خطبته : « أيها الناس ، إن الكفَّ عن محارم الله أيسرُ من الصبر على عذاب الله » .

وقال عمرو بن عُبيد رحمه الله : كتب عبد الملك بن مروان وصية زبَادَ بيده وأمر الناس بحفظها وتدبرُ معانيها ، وهي : « إن الله عز وجل جعل لعباده عُقُولًا عاقبهم بها على معصيته ، وأثابهم بها على طاعته ، فالتاس بين محسن بنعمة الله

(١) الآدم : الأسود . والجعد : الخفيف ، وقيل الجميع الشديد

(٢) فيما عدل ، هـ : « غدام بن شكير » .

(٣) ل : « مقالا ما يمتكم من إظهارها إلا محالي » .

(٤) في القاموس : « صحه ، كسبه ، صحابة ويكسر » .

(٥) ل : « الجواب » .

عليه ، ومسيء بخذلان الله إياه . والله النعمة على المحسن ، والحبشة على المسيء .
 فما أولى من تمت عليه النعمة في نفسه ، ورأى العبرة في غيره ، بأن يضع الدنيا
 بحيث وضعها الله فيعطى ما عليه منها ، ولا يتكثر مما ليس له فيها ؛ فإن الدنيا
 دار فناء ، ولا سبيل إلى بقائها ، ولا بد من لقاء الله عز وجل . فأحذروكم الله
 الذي حذركم نفسه ، وأوصيكم بتعجيل ما أخرته العجزة ، قبل أن تصيروا إلى
 الدار التي صاروا إليها ، فلا تقدروا^(١) فيها على توبة ، وليست لكم منها أوبة .
 وأنا أستخلف الله عليكم ، وأستخلفه منكم » .
 وقد روى هذا الكلام عن الحجاج ، وزیاد أحق به منه .

(١) في جميع النسخ : « فلا تقدرون » .

باب

ما ذكروا فيه من أن أثر السيف يمحو أثر الكلام

قال جرير :

تُكَلِّفُنِي رَدَّ الْفَوَائِدِ بَعْدَ مَا سَبَقَنَ كَسْبُ السَّيْفِ مَا قَالِ عَاذِلُهُ ^(١)

وقال الكميت بن معروف ^(٢) :

خَذُوا الْعُقْلَ إِنْ أَعْطَاكُمْ الْقَوْمُ عَقْلَكُمْ وَكُونُوا كَنِّ سَيْمِ الْهُوَانِ فَأَرْبَعًا ^(٣)

٢٢٧ وَلَا تَكْثُرُوا فِيهِ الضَّجَاجَ فَإِنَّهُ مَحَا السَّيْفُ مَا قَالِ ابْنُ دَارَةَ أَجْمًا ^(٤)

والمثل السابق ^(٥) : « سبق السيف القتل » ^(٦) .

ومن أهل الأدب : زكرياء بن درهم ، مولى بنى سليم بن منصور ، صاحب

سميد بن عمرو الحرشي ^(٧) . وزكرياء هو الذى يقول :

(١) فيما عدال : « رد المواقب » تحريف . والقصيدة من التناقض ٦٢٩ يحجب بها الفرزدق . ورواية الديوان ٤٨٣ والتناقض :

« وما لك رد للأرباب بعد ما »

(٢) وكذا جعلت النسبة في حاشية البحرى ١١ وشرح الحاشية لتبريزى (١ : ٢٠٦)

بولاق . وقيل هو لكتبت بن ثعلبة . الخزانة (٤ : ٥٦٠) والمؤلف ١٧٠ .

(٣) العقل : الدية . فيما عدال : « العقل قومكم » . سامه الهوان : أراداه عليه .

وأربع : أقام في المربع عن الارتداد والنجدة . ويروى : « فارتما » ، وفسره في الخزانة بأنه من قولم أرتع إبنة ، جعلها تأكل ماشاءت . انظر الحيوان (٣ : ٧٩) .

(٤) فيه ، أى في الأمر . ويروى : « فيها » ، أى في القضية . وابن دارة هو سالم بن سافح بن يربوع ، كان يجوب بنى قزارة حموا شليما ، فقتله زميل القزاري .

(٥) فيما عدال : « والمثل السائر من قبل هذا » .

(٦) العدل ، بالتحريك : اسم من عدله يعذله ، إذا لاه . والمثل للحارث بن ظالم ، كان

قد ضرب رجلا فقتله ، فأعجب بمنذره فقال : « سبق السيف القتل » .

(٧) سميد بن عمرو الحرشي : أحد قواد العرب ، وهو الذى قتل شوقيا الخارجي وقتل

بن معه سنة ١٠١ ، وولاه ابن هيرة خراسان سنة ١٠٣ ثم بلغه أنه يكتب الخليفة مباشرة ولا يمتدح بلإمارته ، فعزله وعنفه . والحرشي : نسبة إلى الحرشي بن كعب بن ربيعة . انظر

الطهرى ٩١ والطبرى (٨ : ١٤٣ ، ١٤٨ - ١٧٥) والحيوان (٤ : ٢٣) .

لا تُنْكروا لسميدٍ فضلَ نعمته لا يشكر الله من لا يشكر الناس
ومن أهل الأدب ممن وجهه هشامٌ إلى الحرثي : الشُّرادق بن عبد الله
السُّدوسيِّ الفارسي^(١) . ولما ظفر سلم بن قتيبة^(٢) بالأزد ، كان من الجند في دُور
الأزد اتّهابٌ وإحراق ، وآثارٌ قبيحة ، فقام شبيب بن شيبة إلى سلم بن قتيبة
فقال : أيها الأمير ، إن هُرَيم بن عدى بن أبي طحمة^(٣) — وكان غير منطيق —
قال ليزيد بن عبد الملك في شأن المهالبة : يا أمير المؤمنين ، إنا والله ما رأينا أحداً
ظَلِمَ ظُلْمَكَ ، ولا نُصِرَ نصركَ ، ولا عفا عفوك^(٤) . وإنا نقول أيضاً : أيها الأمير ،
إنا والله ما رأينا أحداً ظَلِمَ ظُلْمَكَ ، ولا نُصِرَ نصركَ . فافعل الثالثة نقلها .

قال الهيثم بن عدى : قام عبد الله بن الحجاج التَّغَلبي إلى عبد الملك بن
مروان ، وقد كان أراد الاتصال به ، وكان عبد الملك حَنِيقاً عليه ، فأقام بيابه حولاً
لا يصل إليه ، ثم ثار في وجهه في بعض رَكَباته فقال :

أَدْنُو لَتَرْحَنِي وَتَرْتَقَ خَلَنِي وَأَرَاكَ تَدْفَعُنِي فَأَيْنَ الْمَدْفَعِ^(٥)
فقال عبد الملك : إلى النار ! فقال :

وَلَقَدْ أَذَقْتَ بَنِي سَمِيدٍ خَرْهَا وَابْنَ الزَّيْبِرِ فَقَرَّشَهُ مَتَضَمُّعِ^(٦)
فقال عبد الملك : قد كان ذلك ، وأنا أستغفر الله .

(١) فيما عدل ، أ : « الفارسي » تحريف .

(٢) ل والتيمورية : « سلم بن قتيبة » تحريف . وترجمة سلم في ١٧٤ .

(٣) كان هريم من فرسان بني تميم في الإسلام . الاشتقاق ١٤٨ . وكان مع المهلب في
قتال الأزارقة ، ومع عدى بن أرطاة في قتال يزيد بن المهلب . ولما كبر حول اسمه في أعوان
الديوان ليرفع عنه الغزو ، فقبل له : إنك لا تحسن أن تكتب . فقال : إلا أكتب فإني أحو
الصف . المعارف ١٨٣ - ١٨٤ .

(٤) هذه الجملة في ل والتيمورية فقط . وانظر (١٠٧ : ٢) .

(٥) « لترحني وترتق » كتبت في « والتيمورية بنقلتين من أصل وآخرين من أصل .
وفي ب : « ليرحني ويرتق » .

(٦) فيما عدل : « فرأته متضمع » . وأشهر في حواشي « إلى رواية : « فرشه » .

وقال أبو عبيدة : كان بين الحجاج وبين المدبيل بن الفرخ العجلي^(١) بعض الأمر ، فتوعده الحجاج ، فقال المدبيل :

- أَخَوْفُ بِالْحَجَّاجِ حَتَّى كَأَنَّمَا يَحْرُكُ عَظْمٌ فِي الْفُؤَادِ مَهِيضُ
وَدُونَ يَدِ الْحَجَّاجِ مَنْ أَنْ تَنَالِي بَسَاطَ لَأَيْدِي الْيَعْمَلَاتِ عَرِيضُ^(٢)
٢٢/ مَهَامُهُ أَشْبَاهُ كَأَنَّ مَرَاهِبَهَا مُلَاءَ بَأَيْدِي الْفَاسِلَاتِ رَحِيضُ^(٣)
المهيض : الذي قد كسر ثم جبر ثم كسر . اليعملات : العوامل ، والياء زائدة لأنها من عملت^(٤) .

ثم ظفر به الحجاج فقال : إيه^(٥) يا عدبيل ، هل نجأتك بساطك العريض ؟
فقال : أيها الأمير ، أنا الذي أقول فيسكم^(٦) :

- ١٠ لَوْ كُنْتُ بِالْعَنَقَاءِ أَوْ يَسُومَهَا لَكَانَ لِحَجَّاجٍ عَلَى دَلِيلُ^(٧)
خَلِيلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسِيفُهُ لِكُلِّ إِمَامٍ مُصْطَفًى وَخَلِيلُ

(١) المدبيل ، بهيئة التصغير . والفرخ ، بالفتح ، وضبط في الخزائن (٢ : ٣٦٨)
بضم الفاء ، وأراه تحريفاً . وضبط بالفتح في الاشتقاق ٢٠٨ ل : « فرج » ، التيمورية
« فرج » ب ، « ه » : « فرخ » والوجه ما أثبت من « . والمدبيل شاعر إسلامي مقل في الدولة المروانية .
الخزائن والأغانى (٢٠ : ١١ - ١٩) والشعر والشعراء وحجامة ابن الشجرى ١٩٩ .

١٥ (٢) البساط ، بالفتح ، ويكسر : الأرض البسيطة الواسعة .
(٣) ملأه بالضم : جمع ملأه . رحيض : مغسول .
(٤) هذا التفسير في ل فقط .
(٥) فيما عدل : « له » .
(٦) فيما عدل : « فيك » .

٢٠ (٧) العنقاء : أكمة فوق جبل شرف . كذا في القاموس ومعجم ياقوت . ويسوم :
مال في اللسان : « جبل صخره ملأه » ، وقال ياقوت : « في بلاد هذيل . . وقيل يسوم
جبل قرب مكة » . في جميع النسخ : « بأسومها » صوابه ما أثبت . ومثله قول محمد بن عبد الله
ابن نمير الثقفي ، للحجاج حين خاف منه :

٢٥ وَلَوْ كُنْتُ بِالْعَنَقَاءِ أَوْ يَسُومَهَا لَخَلْتُكَ إِلَّا أَنْ تَصْدُ تَرَانِي
انظر الكامل ٣٥٣ ليلسك . ورواية صدر بيت المدبيل في المراجع المتقدمة :
« وَلَوْ كُنْتُ فِي سُلَى إِجَا وَشَعَابِهَا » .

بنى قُتَّةَ الإسلامِ حتَّى كأنَّما هَدَى النَّاسَ مِنْ بَعْدِ الضَّلَالِ رَسُولُ
فَقَالَ لَهُ الْحِجَابُ : اِرْبَحْ نَفْسَكَ ، وَاحْقِنْ دَمَكَ ، وَإِيَّاكَ وَأَخْتَهَا ؛ فَقَدْ كَانَ
الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ قَتْلِكَ أَقْصَرَ مِنْ إِبْهَامِ الْخُبَّارِيِّ .

قال : وقام الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، خطيباً بالمدينة ، وكان واليتها ،
بنقى معاويةً ويدعو إلى بيعة يزيد ، فلما رأى رَوْحُ بن زَيْنَبٍ إبطاءهم قال :

« أيها الناس ، إِنَّا لَا نَدْعُوكُمْ إِلَى غِلْمٍ وَجَذَامٍ وَكَلْبٍ ، وَلِنَكُنَّا نَدْعُوكُمْ إِلَى
قُرَيْشٍ وَمَنْ جَمَلَ اللَّهُ لَهُ هَذَا الْأَمْرَ وَاخْتَصَّ بِهِ ، وَهُوَ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ ، وَنَحْنُ
أَبْنَاؤُ الْعَطَنِ وَالطَّاعُونَ ، وَفَضَالَاتُ الْمَوْتِ ^(١) ، وَعِنْدَنَا إِنْ أَجَبْتُمْ ^(٢) وَأَطَقْتُمْ مِنْ
الْمَعُونَةِ وَالْمَائِدَةِ ^(٣) مَا شِئْتُمْ » . فَبَايَعَ النَّاسُ .

قال : وخطب إبراهيم بن إسماعيل ، من ولد المغيرة المخزومي فقال : « أَنَا ابْنُ
الْوَحِيدِ ، مَنْ شَاءَ أَجْزَرَ نَفْسَهُ ^(١) صَقْرًا يُلَوِّذُ حَمَامَهُ بِالْقَرْفَجِ ^(٢) » .
ثم قال :

اسْتَوْسِقِ أَحْمِرَةَ الْوَجِينِ ^(١) سَمِيعَ حَسٍّ أَسَدِ حَرُونِ
فَهِنَّ يَضْرُمَانِ وَيَنْتَرِينَ

ثم قال : « وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَبْغِضُ الْقُرَشِيَّ أَنْ يَكُونَ قُفْطًا ^(٢) . يَا عَجَبًا لِقَوْمٍ يَقَالُ
لَهُمْ مَنْ أَوْلَهُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَمْنًا مِنْ قُرَيْشٍ » .

(١) الفضالة ، بالضم : ما فضل من الشيء . فيما عدل ، هـ : « فضلات » .

(٢) فيما عدل ، هـ : « أحبم » .

(٣) المائدة : النفع . فيما عدل ، هـ : « والفائدة » .

(٤) أجزر نفسه الصقر : جعلها له جزورا . ل : « أجزر نفسه » ، وفيما عدل :
أجزر نفسه ، « والوجه ما أثبت » .

(٥) اقتباس ، هو عجز بيت سبق في ص ٤٨ . وصدره :

« ويشت من ولد الأغر معتب » .

(٦) استوسق : اجتمعى ، والوجين : شط الوادي .

(٧) ل : « قضا » بالضاد المعجمة .

فتكلم رجلٌ من عُرْضِ النَّاسِ^(١) وهو يخطب ، فقال غيره : مَهْ^(٢) فَإِنَّ الْإِمَامَ يخطب . فقال : إِنَّمَا أُمِرْنَا بِالْإِنصَاتِ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، لَا عِنْدَ ضُرَاطِ أَحْمَرَةِ الْوَجِينِ .

وقال آخر : سمعت عمر بن هبيرة وهو يقول على هذه الأعواد^(٣) في دعائه :
اللهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ يَسْرِي ، وَمِنْ جَلَسٍ يُغْرِى ، وَمِنْ صَدِيقٍ يُطْرِي .

- قال أبو الحسن : كَانَ نَافِعُ بْنُ عُلْقَمَةَ بْنُ صَفْوَانَ بْنِ مُحَرَّثٍ ، خَالُ صُرَّوَانَ ، وَالْيَا عَلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، وَكَانَ شَاهِرًا سَيْفَهُ^(٤) لَا يُغْمَدُهُ ، وَبَانَهُ أَنْ فَتَى مِنْ بَنِي سَهْمٍ يَذْكُرُهُ بِكَلِّ قَبِيحٍ ، فَلَمَّا أَتَى بِهِ وَأَمَرَ بِضَرْبِ عَنْقِهِ قَالَ الْفَتَى : لَا تَعَجَّلْ عَلَيَّ ، وَدَعْنِي أَنْتَكُم . قَالَ : أَوْ بِكَ كَلَامٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَأَزِيدُ ، يَا نَافِعُ وَلَيْتَ الْحَرَمَيْنِ تَحْكُمَ فِي دِمَائِنَا وَأَمْوَالِنَا ، وَعِنْدَكَ أَرْبَعُ عَقَائِلَ مِنَ الْعَرَبِ ، وَبَنِيثَ يَاقُوْتَةَ بَيْنَ الصُّفَا وَالْمُرُوَّةِ — يَعْنِي دَارَهُ — وَأَنْتَ نَافِعُ بْنُ عُلْقَمَةَ بْنِ ١٠ نَضْلَةَ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ مُحَرَّثٍ ، أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَكْلِمُهُمْ حِسَابًا ، وَلَيْسَ لَنَا مِنْ ذَلِكَ إِلَّا الْتُرَابُ^(٥) ، لَمْ نَحْسُدْكَ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ ، وَلَمْ تَنْفُسْ عَلَيْهِ ، فَفَسِئَتَ عَلَيْنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ . قَالَ : فَتَكَلَّمْتُ حَتَّى يَنْفَكَ فَكَأَكْ^(٦) .

على بن مجاهد^(٧) ، عَنْ الْجَعْدِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، قَالَ : قَالَ صَعَصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ :

- ١٠ مَا أَعْيَانِي جَوَابُ أَحَدٍ مَا أَعْيَانِي جَوَابُ عُثْمَانَ ، دَخَلَتْ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : أَخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَمْوَالِنَا أَنْ قُلْنَا رَبُّنَا اللَّهُ ! فَقَالَ : نَحْنُ الَّذِينَ أَخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَمْوَالِنَا أَنْ قُلْنَا رَبُّنَا اللَّهُ ؛ فَمَا مَنَ مَاتَ بِأَرْضِ الْحَبْشَةِ ، وَمَا مَنَ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ .
قَالَ : وَقَالَ الْحَبَّاجُ عَلَى مَنْبَرِهِ : « وَاللَّهِ لَا لِحُؤْنِكُمْ لَحْوَالِصًا ، وَلَا عَصَبَتَكُمْ

(١) : هـ : « مِنْ الْبَادِيَةِ » . وَفِي حَوَاشِيهَا : « خ : النَّاسِ » .

(٢) : فِيهَا عِدَالٌ : « صه » . وَكَلَامُهُا بِمَعْنَى اسْكُتْ ، يَتَوَقَّانَ عَنْهُ الرُّصْلُ .

(٣) : أَيْ أَعْوَادُ الْمَنْبَرِ . فِيهَا عِدَالٌ : « عَلَى هَذِهِ الْأَعْوَادِ وَهُوَ يَقُولُ » .

(٤) : ل : « وَكَانَ سَيْفُهُ شَاهِرًا » .

(٥) : فِيهَا عِدَالٌ : « قَلَمٌ » . (٦) : ل : « حَتَّى يَنْفَكَ فَكَأَكْ » .

(٧) : تَرْجَمَ فِي (٣٠) .

عَصَبَ السَّكَّةِ ، ولأَضْرَبْتُكُمْ ضَرْبَ غَرَابِ الْإِبِلِ . يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، وَيَا أَهْلَ الشَّقَاقِ وَالتَّنَاقِ ، وَمَسَاوِي الْأَخْلَاقِ ، إِنِّي سَمِعْتُ تَكْبِيرًا لَيْسَ بِالتَّكْبِيرِ الَّذِي يُرَادُ بِهِ اللَّهُ فِي التَّرْغِيبِ ، وَلَكِنَّهُ التَّكْبِيرُ الَّذِي يَرَادُ بِهِ التَّرْهيبُ . وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهَا عِجَاجَةٌ تَحْتَمِلُهَا قَصْفُ فِتْنَةٍ . أَيْ بَنِي اللَّكِيْمَةِ وَعَبِيدُ الْعِصَا ، وَأَبْنَاءُ الْإِمَاءِ ، وَاللَّهُ أَنْ قَرَعَتْ عَصَا عَصَا^(١) لِأَتَرْكَنَكُمْ كَأَمْسِ الدَّابِرِ .

مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ قَالَ : رَبِّمَا سَمِعْتُ الْحَجَّاجَ يَخْطُبُ ، يَذْكُرُ مَا صَنَعَ بِهِ أَهْلُ الْعِرَاقِ وَمَا صَنَعَ بِهِمْ ، فَيَقِيعُ فِي نَفْسِ أَنْتُمْ يَظْلُمُونَهُ وَأَنْتَ صَادِقٌ ؛ لِبَيَانِهِ وَحَسَنِ تَخْلُصِهِ بِالْحَجَّاجِ .

قَالَ : وَقَسَمَ الْحَجَّاجُ مَالًا ، فَأَعْطَى مِنْهُ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ ، وَأَرَادَ أَنْ يَدْفَعَ مِنْهُ إِلَى حَبِيبِ أَبِي عَمْدٍ^(٢) فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا ، ثُمَّ مَرَّ حَبِيبٌ بِمَالِكٍ ، فَإِذَا هُوَ يَقْسِمُ ذَلِكَ الْمَالَ ، فَقَالَ لَهُ مَالِكُ : أَبَا جَمَّحَدٍ ، لِهَذَا قِيلَ لَهُ^(٣) ! قَالَ لَهُ حَبِيبٌ : دَعْنِي مِمَّا هُنَاكَ ، أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ آخِ الْحَجَّاجِ الْيَوْمَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ قَبْلَ الْيَوْمِ ؟ قَالَ : بَلِ الْيَوْمِ . فَقَالَ حَبِيبٌ : فَلَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ حَبَّبَ إِلَيْكَ الْحَجَّاجِ .

وَمَرَّ غِيلَانُ بْنُ خَرَّشَةَ الضَّبِّيِّ ، مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ^(٤) ، عَلَى نَهْرٍ أَمَّ عَبْدُ اللَّهِ^(٥) ، الَّذِي يُشَقُّ الْبَصْرَةَ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : مَا أَصْلَحَ هَذَا النَّهْرَ لِأَهْلِ هَذَا الْمِصْرِ ! فَقَالَ غِيلَانُ : أَجَلٌ وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، يَعْلَمُ الْقَوْمُ صَبِيَانَهُمْ فِيهِ السَّبَاحَةَ ، وَيَكُونُ لِسُقْيَائِهِمْ^(٦) وَمَسِيلُ مِيَاهِهِمْ ، وَتَأْتِيهِمْ فِيهِ مِيرَتُهُمْ . قَالَ : ثُمَّ مَرَّ غِيلَانُ

(١) هَذِهِ الْكَلِمَةُ الْأَخِيرَةُ سَاقِطَةٌ مَا عَدَلَ . وَمَا بَعْدَ «الْإِمَاءِ» إِلَى نِهَايَةِ الْفَقْرَةِ سَاقِطٌ مِنْ هـ .

(٢) صَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ص ٣٩٤ . . . (٣) ل : « قِيلَتْ » .

(٤) تَرْجُمَةُ غِيلَانَ فِي ٣٤١ وَعَبْدُ اللَّهِ فِي ٣١٨ . وَكَانَ غِيلَانُ أَحَدَ أَصْحَابِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، ثُمَّ انْتَقَضَ عَلَيْهِ وَكَانَ صَبِيًّا فِي أَنْ يَنْزِلَ عَمَّانُ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَيَهْوِلُ مَكَانَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ . انْظُرِ الْجُمُحِيَارِي ١٤٧ .

(٥) نَهْرُ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ ، مَقْصُوبٌ إِلَى أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ . كَمَا فِي مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ (٨ : ٣٣٦) . وَفِي الْأَصْلِ : « نَهْرُ عَبْدِ اللَّهِ » وَتَحْرِيفٌ . وَالْخَبَرُ فِي الْحَيَوَانَ (٥ : ١٩٨) بِخِلَافٍ فِي الْفَلَاحِ .

(٦) فِي الْأَصُولِ : « لِسُقْيَائِهِمْ » صَوَابُهُ مِنَ السَّلَةِ (١ : ١٦٥)

يسائر زيارداً على ذلك النهر ، وقد كان عادي ابن عامر ، فقال زياد : ما أضرَّ هذا النهر ، بأهل هذا المصر ! قال غيلان : أجل والله أيُّها الأمير ، تنزَّ منه دورهم ، وتفرَّق فيه صبيانهم ، ومن أجله يكثر بموضهم .

- فالذين كرهوا البيان إنما كرهوا مثل هذا المذهب ؛ فأتوا نفسُ حسن البيان فليس يذمُّه إلَّا من عجز عنه . ومن ذمَّ البيان مدح العي ، وكفى بهذا خيالاً^(١) .
- ونالده بن صفوان كلامٌ في الجبن المأكول ، ذهب فيه شيئاً بهذا المذهب .
- قال : ورجع طاوسٌ عن مجلس محمد بن يوسف ، وهو يومئذ والي اليمن ، فقال : ما ظننت أن قول سبحان الله معصيةٌ لله حتى كان اليوم . سمعت رجلاً أبلغ ابن يوسف عن رجلٍ كلاماً فقال رجل من أهل المجلس^(٢) : سبحان الله ! كالمستعظم لذلك الكلام . فغضب ابن يوسف .

- قال أبو الحسن وغيره ، قالوا : دخل يزيد بن أبي مسلم^(٣) على سليمان ابن عبد الملك ، وكان دميماً ، فلما رآه قال : على رجلٍ أجرك رَسَنَكَ ، وسلَّطَكَ على المسلمين ، لعنةُ الله ! قال : يا أمير المؤمنين ، إنك رأيتني والأمرُ عني مدبر ، ولو رأيتني والأمرُ عليّ مقبلٌ لاستعظمت من أمرى ما استصغرت !
- قال : فقال سليمان : أفترى الحجاج بلغ قعر جهنم بعد ! قال^(٤) : يا أمير المؤمنين ، يحيى الحجاج يوم القيامة بين أهلك وأخيك ، قابضاً على يمين أهلك وشمال أخيك ، فضَّه من النار حيث شئت .

(١) فيما عدل : « وكفى بذلك جهلاً وخيالاً »

(٢) فيما عدل : « في المجلس » وانظر (٢ : ٢٩٤) .

(٣) يزيد بن أبي مسلم ، هو يزيد بن دينار الثقفي ، كان مولى الحجاج بن يوسف ، ولما حضرت الحجاج الوفاة استخلفه على الخراج بالعراق ، فلما مات أقره الوليد بن عبد الملك . وقال الوليد في شأنه : « مثل ومثل الحجاج وابن أبي مسلم ، كرجل ضاع منه درهم فوجد ديناراً » .

قل يزيد سنة ٢٠٢ . وفيها الأعيان .

(٤) فيما عدل : « فقال يزيد » .

وذكر يزيد بن الهلب ، يزيد بن أبي مسلم ، بالفتح عن الديمار والدرم ،
وتم بأن يستكفيه منها من أمره ، قال : فقال عمر بن عبد العزيز : أفلا أدلك ٢٣١
على من هو أهدى في الدرهم والدينار منه ، وهو شر خلق الله ؟ قال : من هو ؟
قال : إبليس .

قال : وقال أسيل بن الأحنف ، الوليد بن عبد الملك قبل أن يستخلف :
أصلح الله الأمير ، إذا ظننت ظنًا فلا تحققه ، وإذا سألت الرجال فسلمهم عما تعلم ،
فإذا رأوا سرعة فمك لما تعلم ظننوا ذلك بك فيما لا تعلم ، ودس من يسأل لك
عما لا تعلم .

وكان أسيل بن الأحنف الأسدى ، ذا بيان وأدب وعقل وجاه ، وهو الذى
يقول فيه الشاعر :

ألا أيها الركب المحبون هل لكم بسيد أهل الشام تحبوا وترجموا^(٢)
أسيلم ذاكم لا خفا بمكانه لمين ترجى أو لأذن تسمع^(٣)
من النفر البيض الذين إذا اتصوا وهاب الرجال حلقة الباب قمعوا^(٤)
جلا الأذفر الأحمى من المسك فرقه وطيب الدهان رأسه فهو أنزع^(٥)
إذا النفر الشوذ اليانون حاولوا له حوك برديه أرقوا وأوسعوا^(٦)
وهذا الشعر من أشعار الحفظ والمذاكرة .

(١) فيما عدل : « قال بل » .

(٢) هذا البيت ساقط من ل . والمحبون : الذين تحب بهم دواهم : تسرع . وفى النسخ

٢٠ جميعها : « المحنون » تحريف . والآيات فى الحيوان (٤٨٦ : ٣) والنقد (٤٢٣ :)

والكامل ٣ - ١ والجلاء ورسائل الجاحظ ٧٩ ساسى . وانظر (٣٠٥ : ٣) .

(٣) خفا : مقصور خفاء . فيما عدل : « قدحى » وصحبت هذه الكلمة فى د ، ب
بفتح اللام والهمزة وتشديد الجيم المفتوحة .

(٤) جعلهم قفرا قلهم : والكرايم قليل . حلقة الباب : أى باب الملك . وفى حواشى هـ .

٢ غ : انتجوا .

الميثم بن عدي قال : قَدِمَتْ وفودُ العراق على سليمان بن عبد الملك ، بعد ما استخلف ، فأمرهم بَشَمِ الحجاج ، فقاموا يشتموه ، فقال بعضهم ، إنَّ عدوَّ الله الحجاج ، كان عبداً زبانياً^(١) ، قَتُوراً ابن قَتُور^(٢) ، لا نسبَ له في العرب . فقال سليمان : أيُّ شتمٍ هذا ؟ إنَّ عدوَّ الله الحجاج كتب إلي : « إنما أنت نقطة من مداد ، فإن رأيت في ما رأى أبوك وأخوك كنتُ لك كما كنتُ لها ، وإلا فأنا الحجاج وأنت النقطة ، فإن شئت محوتُك ، وإن شئت أثبتتُك » . فالتعنوه لبتة الله ! فأقبل الناسُ يلعنون ، فقام ابن أبي بُردة بن أبي موسى^(٣) فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرك^(٤) عن عدوِّ الله يعلم . قال : هات . قال : كان عدوُّ الله يتزيّن ترزيّن المومِسة ، ويصمد على النبر فيتكلم بكلام الأخيار ، وإذا نَزَلَ عمل القراءة^(٥) وأكذب في حديثه من الدجال .

فقال سليمان لرجاء بن حيوة^(٦) : هذا وأبيك الشُّمُّ لا ما تأتي به هذه السُّفلة . وعن عوانة . قال : قطع ناسٌ من عمرو بن تميم وحفظة ، على الحجاج ابن يوسف ، فكتب إليهم :

من الحجاج بن يوسف . أما بعد فإنكم قد استصحبتم الفتنة^(٧) - وقال بعضهم

- ١٥ (١) الزبَاب ، بالفتح : الجاهل ؛ مأخوذ من الزباب ، وهو صرب من الفأر أسم . ل : زبانا « ولا وجه له .
(٢) القنور : العبد . وأنشد أبو المكارم
أضحت حلائل قنور مجددة لمصرع العبد قنور بن قنور
(٣) هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأحمري . واسم أبي بردة عامر ، واسم أبي موسى عبد الله بن قيس . وكان أبو بردة وبلال ابنة قاضيين . مات بلال في عذاب يوسف . ابن عمر . المعارف ١١٥ ، ١٧٤ .
(٤) فيما عدل : « إنا نخبرك » .
(٥) ه : « الجبارة » . وفي حواشيها : « خ : الجبارة » .
(٦) هو رجاء بن حيوة بن جرول الكندي الفلسطيني ، كان ثقة فاضلاً كبير العلم ، من عباد أهل الشام وفقهائهم وزهادهم . توفي سنة ١١٢ . تهذيب التهذيب ، وصفة للصفوة ٢٥
(٧) فيما عدل : « استخلصتم الفتنة » . (١٨٦ : ٤)

قد استنتجتم الفتنة^(١) — فلا عن حق تقاتلون ، ولا عن منكر تنهون ، وأيم الله إني لأهم أن يكون أول ما يرد عليكم من قبلي خيل تنسف الطارف والثالذ ، وتُخلى^(٢) النساء أياي ، والأبناء بتاي ، والديار خراباً ، والسواد بياضاً ، فأثما رُققة مرّت بأهل ماء فأهل ذلك الماء ضامنون لها حتّى تصير إلى الماء الذي يليه . تقدمت متي إليكم ، والسعيد من وعظ بغيره . والسلام .

مسلمة بن محارب قال : كان الحجاج يقول : « أخطب الناس صاحب الهامة السوداء بين أخصاص البصرة^(٣) ، إذا شاء خطب ، وإذا شاء سكت » . يعنى الحسن . فيقول : لم ينصب نفسه للخطاب^(٤) .

قال : ولما اجتمعت الخطباء عند معاوية في شأن يزيد ، وفيهم الأحنف ، قام رجل من حمير ، فقال : إنا لا نطيق أفواه السكّال — يزيد الجيـال — عليهم المقال ، وعلينا الفعـال . وقول هذا الحميري : إنا لا نطيق أفواه السكّال^(٥) ، يدلّ على تشادق خطباء نزار .

سفيان بن عيينة^(٦) قال : قال ابن عباس : « إذا ترك العالم قول لا أدري أصيبت مقاتله » .

وقال عمر بن عبد العزيز : « من قال لا أدري فقد أحرز نصف العلم » . لأنّ الذى له على نفسه هذه القوة قد دلّنا على جودة التثبت ، وكثرة الطلب ، وقوة المنة .

(١) هذه العبارة من ل فقط .

(٢) فيما عدل : « وتدع » .

(٣) الأخصاص : جمع حصص ، بالضم ، هو البيت من القصب .

(٤) فيما عدل : « يقول إنه لم ينصب نفسه للخطب » .

(٥) بدلها فيما عدل : « وهذا من الحميري » فقط .

(٦) ترجم في ١٠٤ ، ١٧٥ ، والخبر في (٢ : ٩٠) .

قال : وقيل لعيسى ^(١) بن مريم عليه السلام : من نجالس ؟ قال : من يزيد في علمكم منطلقه ، ويذكركم الله رؤيته ، ويرغبكم في الآخرة عمله .

قال : ومرة المسيح صلى الله عليه وسلم يقوم بيقوم بيقوم ، فقام : ما بال هؤلاء ^(٢) يكون ؟ قيل له ^(٣) : يخافون ذنوبهم . قال : اتركوها يغفر لكم .

الوصافي ^(٤) قال : دخل الهيثم بن الأسود بن العريان ^(٥) ، وكان خطيبا شاعرا ، على عبد الملك بن مروان فقال له : كيف تجدك ؟ فقال : أجدني قد ابيضت منى ما كنت أحب أن يسود ، واسودت منى ما كنت أحب أن يبيض ، واشتدت منى ما كنت أحب أن يلين ، ولان منى ما كنت أحب أن يشتد . ثم أنشد :

اسمع أنبئك بآيات الكبر نومُ الشاهد وسُقالُ بالسحر

٢٣٣ وقلةُ النوم إذا الليل اعتكركه ^(٦) وقلةُ الطم ^(٧) إذا الزاد حضر

وسرعةُ الطرف وتحميجُ النظر ^(٨) وتركى الحسنة في قُبُلِ الطهر ^(٩)

وحذراُ أزداده إلى حذر والناس يبلون كما يبلى الشجر

(١) فيما عدال : « المسيح » .

(٢) فيما عدال : « ما هؤلاء » .

(٣) فيما عدال : « قالوا » . وفي : « تغفر لكم » .

١٥ (٤) هو أبو إسحاق عبيد الله بن الوليد الوصافي الكوفي ، من ولد الوصاف بن عامر المجمل . روى عن معارب وطائوس وجماعة ، وعنه الثوري ووكيع وآخرون ، منهم برواية الضيف والموضوع . الأنساب ٥٨٤ والتذهيب .

(٥) في الإصابة ٩٠٦١ أنه الهيثم بن الأسود ، وأنه يكنى أبا العريان . وقد ساق القصة بوجه آخر ، قال : « عاد عمرو بن حريث أبا العريان فقال : كيف تجدك » . الخ . وفي اللسان (هكر) أنه أبو العريان . وانظر ما سبق في (٢ : ٦٩) .

(٦) اعتكركه الليل : اشتد سواده . (٧) الطم : بالضم : الطمام .

(٨) من مبدأ هذا البيت إلى كلمة « عباد » في (٢ : ١٠) ساقط من التيمورية . والطرف : تحريك الحفوف في النظر ، والطرف أيضا : العين ، لا يجمع ولا يثنى ؛ لأنه في الأصل مصدر . والتحميج : تضيق العين لتتمكن من النظر . وفي الحيوان (٥ : ٥٠) :

٢٥ « وضعفت في النظر » . وانظر عيون الأخبار (٢ : ٣٢١) .

(٩) قبل ، يضم القاف وإسكان الباء ، أى في أول الطهر بعد انقطاع الدم . وفي الحديث : « طلقوا النساء من قبل طهرهن » ، أى في إقباله وأوله .

وقال الآخر : «مُرُوا الأحداث بالمراء ، والكهول بالفكر» . فقال عبد الله ابن الحسن^(١) : للراء رائد الغضب ، فأخزى الله عقلاً يأتيك بالغضب^(٢) . وقالوا : أربعة تشد معاشرتهم : الرجل للتواني ، والرجل العالم ، والفرس المرح ، والملك الشديد الملكة .

وقال غاز أبو مجاهد ، يمارضه : أربعة تشد موؤوتهم : النديم المريد ، والجلس الأحمق ، والنقي التائه ، والسفلة إذا نقر^(٣) .

وكان أبو شمير النسائي يقول^(٤) : أقبل على فلان باللحظ واللفظ ، وما الكلام إلا زجر أو وعيد .

قال : وقال عمير بن الحباب^(٥) ، وروى ذلك عنه مسعر^(٦) : ما أغرت على

١٥ (١) هو عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، كان من العباد ، وكان له شرف وعارضة وهيبة ولسان شديد ، وكان ذا منزلة من عمر بن عبد العزيز . توفي سنة ١٤٥ . تهذيب التهذيب . فيما عدل : « ابن الحسين » تحريف .

(٢) فيما عدل : « يأتيك به الغضب » وليس بشيء .

(٣) السفلة : الأرذال ، يقال للجميع والواحد أيضا ، يقال هو سفلة . نقرأ : تنسك .

١٥ انظر ما مضى في حواشي ص ٣٢١ . وهذا ما في ل ، وفي أ : « نقرموا » ، وسائر النسخ « نقرموا » وهذه محرفة .

(٤) فيما عدل : « وقال أبو شمير النسائي » .

(٥) هو عمير بن الحباب بن جعدة بن إلياس بن حزابة بن عمار بن مرة بن هلال بن فالح ابن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم ، شاعر إسلامي قتلته بنو تغلب بالهشاك ، وهو إلى جانب الثرثار بالقرب من تكريت . انظر معجم المرزبانى ٢٤٥ والأغاني (١٤ : ٥٥ - ٦٠) والهشاك ياقوتاً في معجم البلدان ، والميداني في الأشكال (٢ : ٣٦٧) وإليه يرمى الاضطال بقوله :

ألا سائل المحاف هل هو ثائر يقتل أصيب من سليم وعامر

الأغاني (١١ : ٥٨) .

٢٥ (٦) هو مسعر ، بكسر أوله وفتح العين ، بن كدام ، ككتاب ، بن ظهير الهلال . أبو سلمة الكوفي ، ثقة ثبت فاضل ، توفي سنة اثنتين ، أو ثلاث ، أو خمس وخمسين بعد المائة . تهذيب التهذيب والمعارف ٢١١ والفهرست ٢٨٧ . قال ابن قتيبة : « وكان يقول : من أبغضني فبغض الله محدثاً » لعله يريد ما يمانون من مشقة التثبت . وفيه يقول ابن المبارك : من كان ملتصاً بجلهها صالحاً فليأت حلقه مصر بن كدام .

نَحْيَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَحْزَمَ امْرَأَةً وَلَا أَعْجَزَ وَجْلاً مِنْ كَلْبٍ ، وَلَا أَحْزَمَ رَجُلًا وَلَا أَعْجَزَ
امْرَأَةً مِنْ تَغْلِبَ .

قال : وقامت امرأة من تغلب إلى الجحاف بن حكيم^(١) حين أوقع باليدش ،
فقتل الرجال ، وبقر بطون النساء ، فقالت له^(٢) : « فُضَّ اللهُ فَاكْ ، وَأَصْحَكَ
وَأَعْمَاكَ ، وَأَطَالَ سَهَادَكَ ، وَأَقْلَّ رِقَادَكَ ؛ فَوَاللهِ إِن قُتِلَتْ إِلَّا نِسَاءُ أَصَافِلِهِنَّ .
دُمِّي^(٣) ، وَأَعَالِيهِنَّ تُدْمِي » . فقال الجحاف لمن حوله : « لَوْلَا أَنْ تَلِدَ مِثْلَهَا
نَخَلْتُ سَبِيلَهَا^(٤) » . فبلغ ذلك الحسن فقال : « إِنَّمَا الْجَحَافُ جَذُوءٌ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ » .
وكان عامر بن الظرب المدواني^(٥) حكيمًا ، وكان خطيبًا رئيسًا . وهو الذي
قال : « يَا مَعْشَرَ عَدُوَانِ ، إِنَّا خَيْرُ أُلُوفٍ عَزُوفٍ ، وَلَنْ يُفَارِقَ صَاحِبَهُ حَتَّى
يُفَارِقَهُ^(٦) » ، وَإِنِّي لَمْ أَكُنْ حَلِيمًا حَتَّى اتَّبَعْتُ الْحُكَمَاءَ ، وَلَمْ أَكُنْ سَيِّدًا كَمْ حَتَّى
تَعَبَّدْتُ لَكُمْ » .

وقال^(٧) أعشى بن شيبان :

وَمَا أَنَا فِي أَمْرِي وَلَا فِي خَلِيقَتِي بِمَهْتَصِمٍ حَقٍّ وَلَا قَارِعٍ سَيِّئٍ^(٨)

(١) الجحاف بن حكيم السلمي ، قاد قومه وأغار على بني تغلب بموضع يسمى البشر ،
بين القرات والشام فقتل منهم مقتلة عظيمة . انظر معجم البلدان والعمدة (٢ : ١٦٧) وأمثال
الميداني (٢ : ٣٥٥ ، ٣٦٧) .

(٢) الخبر ساقه الجاحظ في الحيوان (١ : ٢٤) على هذا النحو . أما أبو الفرج في
الأغاني (١٩ : ١٢٩ - ١٣٠) والميداني في (١ : ٣٦٠) فيجعلان الحديث للحمراء بنت
ضمرة وعمرو بن هند ، في خبر طويل .

(٣) دمي ، بضم الدال وكسر الميم وتشديد الياء : جمع دم . قال سيبويه : « الدم
أصله دمي على فعل بالتسكين ؛ لأنه يجمع على دماء ودمي ، مثل طبى وطباء وطبى » .
اللسان (١٨ : ٢٩٤) .

(٤) ترجم في ٣٦٤ . وساق هذه الخطبة في (٢ : ١٩٩) .

(٥) بدعا في المعمرين ٤٧ : « لَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَهُ » . وقد ساق السجستاني هذه
القصص في خطبة طويلة لعامر أوصى بها قومه . وانظر عيون الأخبار (١ : ٢٦٦) .

(٦) ل : « فقال » . والأبيات منسوبة إلى أعشى بن ربيعة ، في عيون الأخبار
(١ : ٢٧٧) .

(٧) مهتصم : منتقم . وقرع السن كناية عن الندم .

ولا مُسلم مولاي من شرٍّ ما جئني ولا خائفٍ مولاي من شرٍّ ما أجنني
 • وإن فزاداً بين جنبيّ عالمٌ بما أبصرت عيني وما سمعت أذني ٢٣٤
 وفضلتني في العقل والشعر أنني أقولُ بما أهوى وأعرف ما أعنى
 وقال رجل من ولد العباس : ليس ينبغي للقرشي أن يستغرق شيئاً (١) من
 العلم إلا علم الأخبار ، فأما غير ذلك فالتفت والشدو من القول (٢) .
 وقال آخر (٣) :

وصافية تُفشي العيونَ رقيقةً رهينةً عامٍ في الدنان وعامٍ
 أدّرنا بها الكأسَ الرويّةً بيننا (٤) من الليل حتى انجاب كلُّ ظلامٍ
 فما دَرَ قرنُ الشمس حتى كأننا من العي نحكي أحمد بن هشام (٥)
 ومراً رجل من قريش بقى من ولد عتاب بن أسيد (٦) وهو يقرأ كتاب ١٠

(١) فيما عدل : « أن يستغرق في شيء » . وما أثبت من ل يطابق ما في إرشاد الأريب
 (١ : ١٦) . وقد نسب القول فيه إلى معاوية .

(٢) الشدو : كل شيء قليل من كثره .

(٣) هو إسحاق بن إبراهيم الموصل ، كما في حاشية ابن الجبري ٢٥٩ .

(٤) رواية ابن الجبري : « موهنا » .

(٥) أحمد بن هشام هذا ، من أعيان الدولة العباسية وشعرائها . يروي أبو الفرج في
 الأغاني (٥ : ١٣) أنه وجه إلى إسحاق بن زعفران ، وكتب إليه : ١٥

اشرب على الزعفران الرطب متكتنا وانعم نعمت بطول الهوى والطرب

فحرمه الكأس بين الناس واجبة كحرمه الود والأرحام والأدب

فكتب إليه إسحاق : ٢٠

أذكر أبا جعفر حقاً أمت به إني وإياك مشغوفان بالأدب

وإننا قد وضعنا الكأس درتها والكأس حرمتها أول من نسب

وفيه يقول محمد بن وهيب . الأغاني (١٧ : ١٤٢) :

إن الأمير على البرية كلها بعد الخليفة أحمد بن هشام

(٦) هو عتاب بن أسيد بن أبي المعص بن أمية ، ذكره في الاستبصار ٤٩ ، قال : ٢٥

« وأسيد فعيل من قومهم أسد يأسد أسداً ، إذا صار كالأسد » . أسلم عتاب يوم فتح مكة ،

ولما خرج الرسول إلى حنين استسلمه على مكة وعمره ثيف وعشرون سنة ، فلم يزل عليها حتى

أقره أبو بكر عليها . وتوفي هو وأبو بكر في وقت واحد . الإصابة ٥٣٨٣ . والمعارف

سبويه ، فقال : أفتر لكم ، علم المؤذنين وممة المحتاجين !

وقال ابن عثاب ^(١) : يكون الرجل نحوياً غرضياً ، وقتاماً فرضياً ، وحسن الكتاب جيد الحساب ، حافظاً للقرآن ، راوية للشعر ، وهو يرضى أن يعلم أولادنا بستين درهماً . ولو أن رجلاً كان حسن البيان حسن التعرّيج للمعاني ليس عنده غير ذلك لم يرض بألف درهم ؛ لأن النحوي الذي ليس عنده إمتاع ^(٢) ، كالتجار الذي يدعى ليمتق باباً ^(٣) وهو أصدق الناس ، ثم يفرغ من تعليقه ذلك الباب فيقال له انصرف . وصاحب الإمتاع يراد في الحالات كلها .

خبرنا عبيد الله بن زيد السفياني ^(٤) قال : عبّود نفسك الصبر على الجليس السوء ^(٥) ، فإنه لا يكاد يحفظك .

وقال سهيل بن عبد العزيز ^(٦) : من ثقل عليك بنفسه ، وغمك في سؤاله ، فأمره أذنأ صماء ، وعيناً عمياء .

سهيل بن أبي صالح ^(٧) بن أبيه ^(٨) قال : كان أبو هريرة إذا استنفل رجلاً قال : اللهم اغفر له وأرخنا منه !

- (١) الخبر رواه ياقوت في مقدمة إرشاد الأريب (١ : ٩٥ - ٩٦) .
- (٢) هذا ما في ل . وفي هـ « الذي لا إمتاع عنده » . وسائر النسخ : « لا إمتاع عنده » . الأخيرة محرفة .
- (٣) تعليق الباب : نصبه وتركيبه . اللسان (١٢ : ١٣٧) والحيوان (٣ : ٢٨٦) .
- (٤) فيما عدل : « وقال عبد الله بن يزيد السفياني » .
- (٥) منع هذا الوصف الأخفش ، وأجازه غيره . اللسان (سواء) .
- (٦) فيما عدل ، هـ : « سهيل بن عبد العزيز » .
- (٧) هو أبو زيد سهيل بن أبي صالح - واسمه ذكوان السنان الزيات - المدني . كان ثقة كثيرة الحديث . توفي في ولاية أبي جعفر . تهذيب التهذيب . وتذكرة الحفاظ (١ : ١٢٩) .
- (٨) أبوه أبو صالح ذكوان السنان الزيات المدني ، من ثقات المحدثين ، وكان من أوثق الناس في أبي هريرة ، وكان يحلب الزيت والسمن إلى الكوفة . تهذيب التهذيب ، وتذكرة الحفاظ (١ : ٨٣) .

وقال ابن أمية^(١) :

شهدت الرقاشي في مجلس وكان إلى بضاً مقيتاً .

فقال اقترح يا أبا جعفر فقلت اقترحت عليك السكوتا^(٢)

وقال ابن عباس : العلم أكثر من أن يحصى ، نخذوا من كل شيء ٢٣٥

بأحسنه^(٣) .

المدائني عن العباس بن عامر ، قال : خطب محمد بن الوليد بن عتبة^(٤) إلى

عمر بن عبد العزيز أخته فقال :

« الحمد لله رب العزة والكبرياء ، وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء^(٥) .

أما بعد فقد أحسن بك ظناً من أودعك حرمة ، واختارك ولم يختار عليك ،

وقد زوجناك على ما في كتاب الله ، إمساكاً بمعروف أو تسريح بإحسان .

قال : وخطب أعرابي وأعجبه القول^(٦) وكره أن تكون خطبته بلا تمجيد

ولا تمجيد ، فقال : « الحمد لله ، غير ملال^(٧) لذكر الله ، ولا إثارة غيره عليه .

ثم ابتدا القول في حاجته .

وسأل أعرابي ناساً فقال : « جعل الله حظكم في الخير ، ولا جعل حظاً

السائل منكم عذرة صادقة^(٨) »

(١) هو محمد بن أمية بن أبي أمية ، كان كاتباً شاعراً ظريفاً ماصراً لأبي العنابية ، وكان ينادم إبراهيم بن المهدي . انظر أخباره في الأغاني (١١ : ٣٠ - ٣٥) .

(٢) فيما عدل : « اقترح كل ما تشتهي » . وفي حواشي ه عن نسخة : « بعض ما تشتهي » . وفي البيت ما يسميه البلاغيون « المشاكلة » ، كما في قول أبي الرتمق :

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبعه قلت اطبخوا لي جبة ورقميصاً

(٣) فيما عدل : « أحسنه » .

(٤) فيما عدل : « بن عتبة » .

(٥) يقال خاتم الأنبياء ، بفتح التاء وكسر ها ، أي آخرهم . وبهما قرئ .

(٦) ل : « فأعجبه أمر » .

(٧) ل : « أما بعد بشير ملال » .

(٨) العذرة ، بكسر الهمزة ، مثل الركبة والجلسة : الاعتذار . وانظر (٣ : ٢٦٨) .

وكتب إبراهيم بن سَيَّابَةَ^(١) إلى صديق له كثير المال ، كثير الدُّخْل ، كثير الناص^(٢) يستألف منه نفقة ، فكتب إليه^(٣) : « العيال كثير ، والدُّخْل قليل ، والدِّين ثَقِيل ، والمال مكذوب عليه » . فكتب إليه إبراهيم : « إن كنت كاذباً جعلك الله صادقاً ، وإن كنت مُلياً جعلك الله معذوراً^(٤) » .
وقال الشاعر :

لعل مُفِيدَات الزَّمان يُفِدَنِي بنى صامتٍ في غير شيء يضرها^(٥)
قال : وقال أعرابي : « اللهم لا تُنزلني بماء سوء فأكون اسراً سوء^(٦) » .
وقال أعرابي : « اللهم قني عثرات الكرام » .

قال : وسمع مجاشع الرِّبَيعي رجلاً يقول : الشَّيخ أعذر من الظالم . فقال :
أخزى الله شينين خيرهما الشَّيخ .

قال : وأنشدنا^(٧) أبو فروة :
إني امتدحتُك كاذباً فأثبتني ، لما امتدحتك ، ما يثاب الكاذبُ
وأنشدني عليُّ بن معاذ :

ثالِثِي عَمْرُو وَثَالِثُهُ فَائِمٌ الْمُنْلُوبُ وَالثَّالِبُ^(٨)
قلتُ له خيراً وقال اخفنا كلُّ على صاحبه كاذبُ

(١) سَيَّابَةُ ، كسحابة ، وأصل معنى السياب البلع أو اليسر . وإبراهيم بن سَيَّابَةَ شاعر من شعراء الدولة العباسية من موالى الغسانيين ، وكان يملح إبراهيم الموصلي وابنه إسحاق ويهتنيانهما بشعره ، ويرفان من شأنه ويذكراؤه الخلفاء والوزراء . الأغاني (١١ : ٥ - ٨) .
والخبر في الأغاني والمقد (٦ : ١٩٢) . ونسب في تاريخ بغداد (٧ : ٥٧) إلى بشر المريسي .

(٢) الناص والنص . الدرام والذناير . فيما عدل : « النص » .
(٣) فيما عدل : « إما نستلف وإما سألنا » ، فكتب إليه الرجل .
(٤) مليح ، يضم الميم ، من قولهم : الأم الرجل : أي بما يلام عليه . فيما عدل : « عجرجا » . وفي حواشي : « جعلك الله معذورا ، أي جعل عذرك صادقة » .
(٥) في حواشي : « يعني بنى صامت المال . في غير شيء يضرها ، أي استغنيها في غير مشقة ولا تعب » .
(٦) المهرمان (٢ : ١٧٢) . وسائق في (٣ : ٢٦٩) .

(٧) ل : « وأنشد » .

(٨) الثالبة : مفاعلة من التلب ، وهو شدة القوم والأعداء باللسان .

أبو معشر^(١) ، قال : لما بلغ عبد الله بن الزبير قتلُ عبد الملك بن مروان ٢٣٦
عمرو بن سعيد قام خطيباً فقال : « إِنَّ أَبَا ذُبَّانٍ قَتَلَ لَطِيمَ الشَّيْطَانِ^(٢) . كَذَلِكَ
نُوَلِّيَ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » .

ولما جلس عثمان بن عفان على المنبر قال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَتَحَ
عَلَيْكُمْ إفريقيةً ، وقد بعث إليكم ابنُ أبي سريح^(٣) ، عبد الله الزُّبَيْرِ بِالْفَتْحِ^(٤) .
قُمْ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ » . قال : فقامت فخطبتُ ، فلما نزلتُ قام فقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ،
انكِحُوا النِّسَاءَ عَلَى آبَائِهِنَّ وَإِخْوَتِهِنَّ ؛ فَإِنِّي لَمْ أَرِ لَأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَلِذَا أَشْبَهَ بِهِ
مِنْ هَذَا^(٥) » . وقال الخُرَيْمِيُّ^(٦) :

وَأَعَدَدْتُهُ ذَخْرًا لِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَمَسْئَمِ الْمَسَايَا بِالذَّخَائِرِ مُوَلِّعٌ^(٧)
وذكر أبو الميزار^(٨) جماعة من الخوارج بالأدب والخطب فقال :

(١) هو أبو معشر نجيج بن عبد الرحمن السدوسي المدني ، مولد في هاشم ، سبى في وقعة
يزيد بن المهلب بالهامة والبحرين . وكان من المحدثين الأيمنين ، أقدمه المهدي من المدينة إلى
بغداد سنة ١٦٠ فلم يزل بها حتى مات سنة ١٧٠ في خلافة هارون . وكان من أعلم الناس
بالمغازي . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٧٣٠٤ .

(٢) أبو ذُبَّان : كنية عبد الملك بن مروان . انظر الحيوان (٣ : ٣٨١ ، ٣٨٢)
(٣) والبيان (٢ : ٩٥) . ولطيم الشيطان : لقب عمرو بن سعيد الأشدني . انظر حواشي ص ٣١٤ .
(٤) هو أبو يحيى عبد الله بن سعد بن أبي سريح القرشي العامري ، وكان أخا عثمان من
الرضاعة ، اشترك في فتح مصر ، ولما عزل عثمان عمرو بن العاص سنة ٢٥ ولما عبد الله بن
سعد ، ففزا إفريقية سنة ٢٢ ، وكان فتحاً من أعظم الفتح ، ولما وقعت فتنة عثمان سنة ٣٥
جأ إلى صقلان ولم يبايع لأحد ، ومات بها سنة ٣٦ . وقيل : بل شهد صفين وعاش إلى ٥٧ .
الإصابة ٤٧٠٢ .

(٥) في الإصابة ٤٦٧٣ : « وشهد ابن الزبير البرموك مع أبيه الزبير . وشهد فتح
إفريقية ، وكان البشير بالفتح » .

(٦) ذلك أن أم عبد الله بن الزبير هي أسماء بنت أبي بكر . والخبر في (٢ : ٩٥) .

(٧) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان ، المترجم في ١١ ، ١١٤ .

(٨) انظر الحيوان (٣ : ١٤٨ / ٤٢٣) والكامل ٧٠٣ لبيسك .

(٩) وكذا جمات النسبة في الحيوان (٦ : ٤٢٣ - ٤٢٤) . لكن الشعر قد نسب في

الكامل ٧٠١ لبيسك إلى عبيدة بن هلال ، المترجم في ٥٥ .

ومسوم الموت يركب ردّعه بين القواضب والقنا الخطار^(١)
يدنو وترفعه الرّماح كأنه شلوّ تدشّب في مخالب ضاري
فتوى صريحا والرماح تنوشه إن الشراة قصيرة الأعمار^(٢)
أدباها إما جتهم خطباء ضمه كل كتيبة جرار^(٣)

* * *

ولما خطب سفيان بن الأبرد الأصم الكلبي^(٤)، فبلغ في التهيب والترغيب
المبالغ، ورأى عبيدة بن هلال اليشكري^(٥) أن ذلك قد فت في أعضاء أصحابه،
أنشأ يقول :

لعمري لقد قام الأصم بخطبة لها في صدور المسلمين غليل
لعمري لن أعطي سفيان بيعتي وفارقت ديني إني لجهول
ولما قام أخذ الخطباء الذين تكلموا عند رأس الإسكندر قال أحدهم^(٦) :
« الإسكندر كان أمس أنطق منه اليوم ، وهو اليوم أوعظ منه أمس » .
فأخذه أبو المتاهية فقال^(٧) :

٢٣٧ * بكبك يا علي بدر عيني فما أغنى البكاء عليك شيئا^(٨)

- ١٠ (١) ركب ردهه : خر صريحا لوجهه على دمه وعلى رأسه . والردع : الدم .
(٢) ثوى : هلك . تنوشه : تأخذه وتتناوله .
(٣) الضمنا : الكفلاء ، جمع ضمير . وذكر الوصف « جرار » كأنه ذهب
بالكتيبة إلى معنى الجيش والمسكر .
(٤) سبقت ترجمته في ص ٦٦ .
(٥) ضبط « عبيدة » في الاشتقاق ٢٠٧ بقم للميل ، وفي الكامل ٧٠١ بالفتح ،
كلها ضبط قلم . فيما عدل : « عبد الله بن هلال » ، تحريف .
(٦) انظر ما سبق من تخريج هذا الخبر في حواشي ص ٨١ والحيوان (٣ : ٦/٩١) .
٥٥٥ (والأغانى (٣ : ١٤٢) .
(٧) فيما عدل : « فأخذ أبو المتاهية هذا ألمني بعينه فقال » .
(٨) على هذا ، هو على بن ثابت ، وكان صديقا لأبي المتاهية . انظر الأغاني (٣ : ٢٥٨) .
١٤٢ (فيما عدل : « فلم يغن البكاء » ، وكذا وردت جلم العبارة في (٣ : ٢٥٨) .

طوتك خطوبٌ دهرَكَ بعد نشرٍ كذاك خطوبُهُ نَشْرًا وطيًا
كفى حُرْنَا بدفْنِكَ ثم أنى نفَضْتُ ترابَ قبرِكَ عن يَدَيَا
وكانت في حياتِكَ لى عِظَاتٌ وأنت اليومَ أوعِظُ منك حتَّى

* * *

ومن الأسجاع الحسنة قول الأعرابية حين خاصمت ابنها^(١) إلى عامل الماء .
فقلت : « أما كان بطنى لك وعاء ؟ أما كان حِجْرى لك فناء ؟ أما كان ثدى
لك سقاء ؟ » . فقال ابنها : « لقد أصبحت خطيبةً ، رضى الله عنك » . لآتها قد
أنت على حاجتها بالكلام المتخوِّر كما يبلغ ذلك الخطيبُ بخطبته .
وقال الثمر بن توبل :

وقالت ألا فاسمع نِعْظَكَ بخطبةٍ فقلتُ سمعنا فانطق وأصيبي^(٢)
فلن تنطقى حقًا ولست بأهله فقُبِّحتُ ممَّا قائلٍ وخطيب^(٣)
قال أبو عباد كاتب ابنِ أبي خالد^(٤) : ما جلس أحدٌ قط بين يديَّ إلَّا
تمثل لى أنى سأجلس بين يديه^(٥) .

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ . ليس يريد بلاغة
اللسان ، وإن كان اللسان لا يبلغ من القلوب حيث يُريد إلَّا بالبلاغة .
قال : وكانت خطبة قريش في الجاهلية — معنى خطبة النساء — : « باسمك
اللهم ، ذُكِرْتَ فلانة . وفلانٌ بها مشغوف . باسمك اللهم ، لك ما سألت
ولنا ما أعطيت » .

(١) فيما عدل : « الأعرابية لابنها حين خاصته » .

(٢) فيما عدل ، « : فاسمع لفظي وخطبي » . وق : « : فقلت سمعنا » .

(٣) ما عدل : « فإن » ، ومى رواية في حواشي » .

(٤) هو أحمد بن أبي خالد ، كما سبق في ٣٤٧ ص » . والخبر رواه الجاحظ في الحيوان

(١٤٠ : ٥) .

(٥) زاد في الحيوان : « وما سرتى دهر قط إلا غفلت عنه تذكر ما يلحق بالدمور

من الغير » . يلحق : يلقح . والغير : الأحوال المتغيرة » .

ولما مات عبد الملك بن مروان صعد الوليد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ،
ثم قال : « لم أر مثلاً مصيبةً ، ولم أر مثلاً ثواباً : موت أمير المؤمنين ، واختلافه
بمده . إنا لله وإنا إليه راجعون . والحمد لله رب العالمين على النعمة . انهضوا
فبايعوا على بركة الله » . فقام إليه عبد الله بن همام ^(١) فقال :

الله أعطاك التي لا فوقها وقد أراد الملحدون عوقها
عنك ويأبى الله إلا سؤقها إليك حتى قلدوك طوقها
فبايع الناس .

وقيل لمعرو بن العاصي ^(٢) ، في مرصه الذي مات فيه : كيف تجدك ؟ قال :
« أجدني أذوب ولا أثوب » ^(٣) ، وأجد نجوى أكثر من رزى ^(٤) ، فسا بقاءه
الشيخ على ذلك » .

١٠

(١) عبد الله بن همام المرى السلولى والسلولى نسبة إلى سلول أمهم ، وأبوهم مرة بن
مصمص بن معاوية بن بكر بن هوازن الماروف ٣٩ . وعبد الله من شعراء النولة الأموية .
وكان معاوية قد أمر لأهل الكوفة بزيادة عشرة دنانير ، فأبى والها النعمان بن بشير أن يتفق
ما أمر به معاوية ، فقال عبد الله يطلب النعمان بها :

١٥

زبادتنا نعمان لا تحرمنا تقى الله فينا والكتاب الذى تملو
الأغاني (١٤ : ١١٥ - ١٦٦) . ولما تزوج مصعب بن الزبير سكتة على ألف ألف ، كتب
عبد الله بن همام إلى عبد الله بن الزبير :

٢٥

أبلغ أمير المؤمنين رسالة من فاصح لك لا يريد خداعا
بضع الفضة بألف ألف كامل وتبيت سادات الجنود جياعا
لو لأب حفص أقول مقاتى وأبث ما أبشكم لارتاعا .
فكان هذا الشعر سببا في عزل مصعب عن البصرة . الأغاني (١٤ : ١٦٣) . وانظر الخزانة
(٢ : ٦٣٩) ومعاهد النصيب (١ : ٩٦) والشعراء لابن قتيبة .
(٢) في تاج العروس (١٠ : ٢٤٥) : « قال النحاس : سمعت الأخفش يقول : هو
العاصى بالياء لا يجوز حذفها ، وقد هجيت العامة بحذفها . قال النحاس : هذا مخالف لجميع
النحاة . يعنى أنه من الأسماء المنقوصة ، فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها » . وانظر شرح الرضى
للشافعية (٢ : ٣٠٤) .

(٣) أثوب : أرجع ، أى لا أرجع إلى محتى ولا تحسن حال .
(٤) رزى ، أى ما أرزوه من الطعام وأصيبه . والخير في المسان (١ : ٧٩) .

وقيل لأعرابي كانت به أمراضٌ عده ، كيف تجدك؟ قال : « أما الذي
يَعْمِدُنِي فَحُضْرٌ وَأَسْرٌ^(١) » .

وعن مقاتل^(٢) قال : سمعت يزيد بن المهلب^(٣) ، يخطب بواسط ، فقال :
« يا أهل العراق ، يا أهل السَّيْق والسَّيَّاق ، ومكارم الأخلاق ، إنَّ أهل الشام
في أفواههم لُقْمَةٌ دَسِمةٌ ، رَبَّيَتْ لها الأشداق^(٤) ، وقاموا لها على ساق ، وهم
غير تاركها لسكر المراء والجِدال ؛ فالبسوا لهم جُلودَ الثُّمور^(٥) » .

[تم الجزء الأول من تجزئة المؤلف]

(١) عده : أضناه وأوجعه والحصر ، بضم وبضمثين : احتباس البطن . والأسر ،
بالضم : احتباس البول . والخبر في الحيوان (٥ : ٢٩١) واللسان (٤ : ٢٩٦) .
(٢) هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني صاحب التفسير ، أخذ
التفسير عن الكلبي ، وكان متبهماً في الرواية . توفي سنة ١٥٠ . تهذيب التهذيب .
(٣) هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة . خرج في أيام يزيد بن عبد الملك ، فإنه لما مات
عمر بن عبد العزيز في رجب سنة ١٠١ تمكن يزيد هذا أن يخرج من سجنه ، وسار إلى البصرة ،
 واجتمع إليه خلق عظيم ، وغلب يزيد بن عبد الملك ، وانتفت جيوش اليزيديين بالعقر ، من
أرض بابل ، فهزم يزيد بن المهلب وقتل سنة ١٠٢ . التنبيه والإشراف ٢٧٧ - ٢٧٨ .
(٤) ذببت الأشداق : اجتمع الرقيق في جوانبها وتجلب . ما عدا ه : « ونهت »
تحريفاً .
(٥) يقال : ليس لفلان جلد النمر ، إذا تنكر له وأظهر الحقد والغضب .

فهرس الأبواب (*)

صفحة	
٣	الباب الأول
٢٣	ذكر ما جاء في تلقيب واصل بالزوال ومن نفى ذلك عنه
٣٤	ذكر الحروف التي تدخلها اللثغة وما يحصر في منها
٧٥	باب البيان
٨٨	البلاغة
٩٨	باب ذكر ناس من البلغاء والخطباء والأبيناء والفقهاء والأمراء ممن لا يكاد يسكت مع قلة الخطأ والزلل
١٦٦	ذكر ما قالوا في مذهب اللسان بالشمر الموزون واللفظ المنشور وما جاء في الأثر
	وصح به الخبير
١٧٢	وباب آخر في ذكر اللسان
١٧٦	وباب آخر
١٩٤	باب في الصمت
٢١٠	باب من القول في المعاني الظاهرة باللفظ الموجز من ملتقطات كلام الناس
٢١٢	باب آخر . وقالوا في حسن البيان ، وفي التخلص من الخضم بالحق والباطل ، وفي تخليص الحق من الباطل ، وفي الإقرار بالحق ، وفي ترك الفخر بالباطل
٢١٨	باب شعر وغير ذلك من الكلام مما يدخل في باب الخطيب
٢٢٢	وباب منه آخر . ووصفوا كلامهم في أشعارهم فجعلوها كبرود المصعب ، وكالحلل والماعطف ، واللهيباج والوشى وأشياء ذلك

(٥) هذه هي المتفاوتات التي وردت في صلب الكتاب كما وضعها المحقق . أما تفصيل الأبواب لموقعه في ملحقات الكتاب ، مع الفهارس العامة .

صفحة

٢٢٧ و باب آخر . ويذكرون الكلام الموزون ويمدحون به ، ويفضلون

إصابة المقادير ، ويذمون الخروج من التعديل

٢٣١ باب آخر من الشعر مما قالوا في الخطب واللسن والامتداح به والمدح عليه

٢٤٤ باب . وكانوا يميئون النوك والى والحق وأخلاق النساء والصبيان

٢٤٨ باب في ذكر المعلمين

٢٥٠ و باب منه آخر

٢٥٤ و باب آخر في ذم التشاؤم والإغراق

٢٥٧ باب من الخطب القصار من خطب السلف ، ومواظب من مواظب النساك ،

وتأديب من تأديب العلماء

٢٧٦ باب ما قالوا فيه من الحديث الحسن الموجز المحذوف القليل الفضول

٢٨٤ باب آخر من الأسجاع في الكلام

٢٩٧ باب أسجاع

٣٠٢ خطبة من خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم

٣٠٤ ذكر كلمات خطب بهن سليمان بن عبد الملك

٣٠٦ باب ذكر أسماء الخطباء والبلغاء والأئمة وذكر قبائلهم وأنسابهم

٣٥٨ باب من أسماء الكهان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان

٣٩٣ باب ذكر النساك والزهاد من أهل البيان

٣٩٦ وأسماء الصوفية من النساك ممن كان يحمد الكلام

٣٩٧ ذكر القصاص

٣٧٠ باب ما قيل في المحاصر والمعص وغيرهما

٣٨٩ باب ما ذكروا فيه من أن أثر السيف يمحو أثر الكلام

مكتبة الجليل
أبي عثمان عثمان بن جراح
٢٥٥ - ١٥٠

بمكتبة
عبد السلام محمد هارون

الكتاب الثاني

البيئات النبوية

(الطبعة الثالثة)

تمتاز عن سابقاتها بزيادة في التعليل والتفصيل

الجزء الثاني

الناشر
مؤسسة الخديجي بالقاهرة

النبأ والنبيين

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء الثاني

تخفيف

عبد السلام محمد هارون

وهذا أول الجزء الثاني من تجزئة المصنف^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله على محمد خاصة وعلى أنبيائه عامة .

- أردنا — أفتاك الله — أن نبتدئ صدر هذا الجزء الثاني من البيان والتبيين^(٢) .
- بارد على الشعوبية في طمعهم على خطباء العرب وملوكهم^(٣) ؛ إذ وصلوا أيمانهم بالخاسر واعتمدوا على وجه الأرض بأطراف القسي والعصي ، وأشاروا عند ذلك بالقضبان والقني^(٤) . وفي كل ذلك قد روينا الشاهد الصادق ، والنل السائر . ولكننا أحببنا أن نصير صدر هذا الباب كلاماً^(٥) من كلام رسول رب العالمين ، والسلف المتقدمين ، والجلية من التابعين ، الذين كانوا مصاييح الظلام ، وقادة هذا الأنام ، ويمنح الأرض^(٦) ، وحلي الدنيا ، والنجوم التي لا يضل معها الساري ، والنار الذي يرجع إليه الباغي ، والحزب الذي كثر الله به القليل ، وأعز به الدليل ، وزاد الكثير في عدده ، والعز في ارتفاع قدره . وهم الذين جلوا بكلامهم الأبصار السكيلة^(٧) ، وشحذوا بمنطقهم الأذهان المليلة^(٨) ، فنبهوا القلوب من رقدها ، ونقلوها عن سوء عاداتها ، وشقوها^(٩) من داء القسوة ،

(١) بدل هذه العبارة في د ، ب ، - : « أول الثلث الثاني » ، كما أن بعدما في ب ،

- : « قال أبو هانئ الجلاحظ » .

(٢) ماعدل ل : « والتبيين » . (٣) وملوكهم ، ليست في د .

(٤) القني : جمع قناة ، وهو الرمح . ل : « واقسي » .

(٥) فيما عدل ل : « أن نصير هذا الجزء بكلام » .

(٦) الملح ، بالكسر : البركة (٧) فيما عدل ل : « المليلة » .

(٨) - : « الكلبة » . (٩) ل : « وشقوها » .

وغيابة النقلة ، وداوؤا من العى القاضح ، ونهجو [لنا] الطريق الواضح . ولولا الذى أمئت فى تقديم ذلك وتبعيله ، من العمل بالصواب ، وجزيل الثواب ، ٢٣٩ لقد كنت بدأت بالرد عليهم ، وبكشف قناع دعواهم^(١) . على أننا سنقول فى ذلك بعد الفراغ مما هو أولى بنا وأوجب علينا . والله الموفق ، وهو المستعان .

• وعلى أن خطباء السلف الطيب ، وأهل البيان من التابعين بإحسان ، ما زالوا يسئون الخطبة التى لم تبدأ بالحميد ، وتُستفتح بالتمجيد^(٢) : « البتراء » . ويسئون التى لم توشح بالقرآن ، وتزيّن بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم : « الشوها » .

١٠ وقال عمران بن حطان^(٣) : خطبت عند زياد خطبة ظننت أنى لم أقصر فيها عن غاية ، ولم أدع لطاعنى^(٤) علة ، فررت ببعض المجالس فسمعت شيخا يقول : هذا الفتى أخطب العرب لو كان فى خطبته شىء من القرآن .

وخطب أعرابى فلما أعجله بعض الأمر عن التصدير بالحميد ، والاستفتاح بالتمجيد ، قال : « أما بعد ، بغير ملالة^(٥) لذكر الله ولا إينار غيره عليه ، فإننا نقول كذا ، ونسأل كذا ؛ فإرا من أن تسكون خطبته بتراء أو شوها .

١٠ وقال شبيب بن شبة : « الحمد لله ، وصلى الله على رسول الله . أما بعد ، فإننا نسأل كذا ، ونبذل كذا » .

وبنا - حفظك الله - أعظم الحاجة إلى أن يسلم كتابنا هذا من النبر القبيح^(٧)

(١) فيما عدل : « دعواهم » .

(٢) فيما عدل : « لم يبتدئ صاحبها بالحميد ، ويستفتح كلامه بالتمجيد » .

(٣) ترجم فى (١ : ٤٠٤) .

(٤) فى حواشى « عن نسخة : « يلادب » . والجداب : بهاءب

(٥) فيما عدل ، « : ملال » . وقد سبق الخبر فى البيان (١ : ٤٠٤)

(٦) هذه الكلمة ساقطة من »

(٧) النبر بالتحريك : القبح . فيما عدل : « البتر » .

وَالشَّوَّةَ الْكَلْبِيَّةَ^(١)، وَالتَّعَبَ السَّمَجَ الْغَيْبِيَّ^(٢)، بَلْ قَدْ يَجِبُ^(٣) أَنْ نَزِيدَ فِي بَهَائِهِ، وَنَسْتَعْمِلَ الْقُلُوبَ إِلَى احْتِبَائِهِ، إِذْ كَانَ الْأَمَلُ فِيهِ بَعِيداً، وَكَانَ مَعْنَاهُ شَرِيفاً ثَمِيناً.

نَحْمُ اعْلَمْ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ جَمِيعَ خُطَبِ الْعَرَبِ، مِنْ أَهْلِ الْمَدَرِّ وَالْوَبَرِّ، وَالْبَذُوِّ وَالْحَضَرِّ، عَلَى ضَرْبَيْنِ: مِنْهَا الطُّوَالُ، وَمِنْهَا الْقِصَارُ، وَلِكُلِّ ذَلِكَ مَكَانٌ يَلِيْقُ بِهِ، وَمَوْضِعٌ يَحْسُنُ فِيهِ. وَمِنْ الطُّوَالِ مَا يَكُونُ مُسْتَوِيّاً فِي الْجُودَةِ، وَمُتَشَاكِلًا فِي اسْتِوَاءِ الصَّنْئَةِ، وَمِنْهَا ذَوَاتُ الْفَقْرِ الْحَسَنِ، وَالتَّنْتَفُجِيَّةُ. وَلَيْسَ فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسْتَحِقُّ الْحِفْظَ، وَإِنَّمَا حَفَظَهُ^(٤) التَّخْلِيدُ فِي بَطْنِ الصُّحُفِ. وَوَجَدْنَا هَذَا الْقِصَارَ أَكْثَرَ، وَرِوَاةَ الْعِلْمِ إِلَى حِفْظِهِ أَسْرَعَ. وَقَدْ أُعْطِينَا كُلَّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ قِسْطَهُ مِنَ الْإِخْتِيَارِ، وَوَفَّيْنَاهُ حَفَظَهُ مِنَ التَّمْيِيزِ، وَرَجَوْنَا أَلَّا نَسْكُونَ قَصْرَنَا فِي ذَلِكَ. وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ.

١٠

٢٤. هَذَا يَسُومِي مَا رَسَمْنَا^(٥) فِي كِتَابِنَا هَذَا مِنْ مَقْطَعَاتِ كَلَامِ الْعَرَبِ الْفَصَحَاءِ

وَجَمَلِ كَلَامِ الْأَعْرَابِ الْخُلَصِ، وَأَهْلِ اللَّسَنِ مِنْ رَجَالَاتِ قُرَيْشٍ وَالْعَرَبِ، وَأَهْلِ الْخَطَابَةِ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَتُنْفِيزٍ مِنْ كَلَامِ النَّسَائِكِ، وَمَوَاعِظٍ مِنْ كَلَامِ الزَّهَادِ، مَعَ قَلَّةِ كَلَامِهِمْ، وَشِدَّةِ تَوْقِيهِمْ. وَرَبَّ قَلِيلٍ يُغْنِي عَنْ الْكَثِيرِ، كَمَا أَنَّ رُبَّ كَثِيرٍ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ صَاحِبُ الْقَلِيلِ. بَلْ رَبُّ كُلِّ تَنْفِيزٍ عَنْ خُطْبَةٍ، وَتَنْوِبٍ

١٠

عَنْ رِسَالَةٍ. بَلْ رَبُّ كُنْيَاةٍ تَرَبَّى عَلَى إِفْصَاحٍ، وَلِحَظٍ يَدُلُّ عَلَى ضَمِيرٍ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الضَّمِيرُ بَعِيداً عَلَى الْغَايَةِ، قَائِماً عَلَى الْغَايَةِ. وَمَتَى شَآءَ كُلُّ أَهْلِكَ اللَّهُ ذَلِكَ الْكَلَامَ مَعْنَاهُ؛ وَأَعْرَبَ عَنْ فَحْوَاهُ^(٦)، وَكَانَ لِتِلْكَ الْحَالِ وَفْقًا، وَلِذَلِكَ الْقَدْرِ لَفْقًا، وَخَرَجَ

(١) الشَّوَّةُ : الْفَجَّ . وَهَاتَانِ الْكَلِمَتَانِ مِنْ لَفْظٍ .

(٢) فِيمَا عَدَا لَ : • • • السَّمَجُ . وَالسَّمَجُ : الْقَبِيحُ .

(٣) فِيمَا عَدَا لَ : • • • نَجِبٌ . (٤) فِيمَا عَدَا لَ : • • • حَفَظَهَا .

(٥) فِيمَا عَدَا لَ : • • • رَسَمْنَا . (٦) هَذِهِ الْجُمْلَةُ سَائِلَةٌ مِنْ • • •

من سماحة الاستكراه ، وسلم من فساد التكلف ، كان قيناً^(١) محسن الموقع ، وابتفاع
 للستيع ، وأجدر أن يمنع جانبته من تناول الطاعنين ، ويمعى عرضه من
 اعتراض المائين^(٢) ، وألا تزال القلوب به معمورة ، والصدور مأهولة . ومتى كان
 اللفظ أيضاً كريماً في نفسه ، متخيراً من جنسه^(٣) ، وكان سليماً من الفضول ،
 بريئاً من التعقيد ، حُبب إلى النفوس ، واتصل بالأذهان ، والتحم بالمقول ،
 وهشت إليه الأنماع ، وارتاحت له القلوب ، وخفّ على ألسن الرثاة ، وشاع
 في الآفاق ذكره ، وعظم في الناس خطره ، وصار ذلك مادة للعالم الرئيس ،
 ورياضة للتعلم الرئس . فإن أراد صاحب الكلام صلاح شأن العامة ، ومصلحة
 حال الخاصة ، وكان ممن يعم ولا يخص ، وينصح ولا يئش ، وكان مشغوقاً بأهل
 الجماعة ، شيناً لأهل الاختلاف والفرقة^(٤) ، جُمعت له الحظوظ من أقطارها ،
 وسيقت إليه القلوب بأزمتها ، وُجمعت النفوس المختلفة الأهواء على محبته ،
 وجُلبت على تصويب إرادته . ومن أعاره الله من معونته^(٥) نصيباً ، وأفرغ
 عليه من محبته ذنوباً^(٦) ، جلبت^(٧) إليه المعاني ، وسَلِسَ له النظام^(٨) ، وكان
 قد أغنى المستمع من كد التكلف ، وأراح قارئ الكتاب من علاج التفهم .
 ولم أجِدْ في خطب السلف الطيّب والأعراب الأقحاح ، ألفاظاً مسخوطة ، ٢٤١
 ولا معاني مدخولة ، ولا طبعاً رديئاً ، ولا قولاً مستكرهاً . وأكثره .

(١) : تمنا . وبفتح الميم وكسرهما معا . وكلها بمعنى جدير وخليق .

(٢) : : المايين .

(٣) : فيما عدل . : في جنسه .

(٤) : يقال شفه ، أبغضه : فهو شنف . (٥) : فيما عدل : : معرفته .

(٦) : الذنوب ، بالفتح : العلو المألوف .

(٧) : فيما عدل : : حنت : بدل : : جلبت .

(٨) : فيما عدل : : نظام اللفظ .

ما تجدد^(١) ذلك في خطب المولدين ، وفي خطب البلديين المتكلمين^(٢) ، ومن أهل الصنعة المتأدبين ، وسواء كان ذلك منهم على جهة الرجال والاقتضاب ، أم كان من نتاج التحبير والتفكير^(٣) .

ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمسك عنده حولاً كزيتاً^(٤) ، ورمناً طويلاً ، يردد فيها نظره ، ويحجّل فيها عقله^(٥) ، ويقلب فيها رأيه ، اتهاماً لعقله ، وتتبعها على نفسه ، فيجعل عقله^(٦) ، زماماً على رأيه ، ورأيه عياراً على شعره ؛ إشفاقاً على أدبه ، وإحرازاً لما خوله الله تعالى من نعمته . وكانوا يسمون تلك القصائد : الحوليات ، والمقلدات ، والمنقحات ، والمحسكات ؛ ليصير قائلها خلاً خنذيذاً ، وشاعراً مُفلقاً .

وفي بيوت الشعر الأمثال والأوابد ، ومنها الشواهد ، ومنها الشوارد .
والشعراء عندهم أربع طبقات . فأولهم : الفحل الخنذيذ . والخنذيذ هو التام . قال الأصمعي : قال رؤبة : « الفحولة هم الرواة »^(٧) . ودون الفحل الخنذيذ الشاعرُ المُفلقُ ، ودون ذلك الشاعرُ فقط ، والرابع الشعُور . ولذلك قال الأول في عهد بعض الشعراء :

يا رابع الشعراء كيف هجوتني وزعمت أني مُفلقٌ لا أنطق^(٨)
فعله سكتيتاً مُخلفاً^(٩) ومسبوفاً مؤخرًا .

(١) فيما عدل : « نجد » بالنون .

(٢) كلمة « في » من ل فقط . وكلمة « خطب » الثانية سقطت .

(٣) التحبير : التحسين . فيما عدل ، « : » والتخير والتفكير .

(٤) حول كزيت : كامل تام (٥) هذه الجملة من ل فقط

(٦) ل : « فجعل » .

(٧) فيما عدل ، « : » هم الفحولة الرواة « وفي حواشي » : يريد للفيلين يروونه

شعر غيرهم فيكثر قصرهم في الشعر ويقولون على القول

(٨) وكذا رواية المدة (١ : ٧٤) . فيما عدل : « هم هجوتني »

(٩) السكيت : آخر خيل الحلبة ؛ وقد تخفف الكاف . ل : « خطفا » .

وسمعتُ بعضَ العلماء يقول : طبقات الشعراء ثلاث : شاعر ، وشويعر ،
وشُعْرُور . قال : والشويعر مثل محمد بن حُمران بن أبي حُمران^(١) ، سَمَاء
بذلك امرؤ القيس بن حُجر^(٢)
ومنهم من بنى ضَبَّة^(٣) المَقووف ، شاعر بنى حُجيس^(٤) ، وهو الشويعر ،
ولذلك قال المبدئ^(٥) :

أَلَا تَنْعَى سَرَادَ بَنِي حُجَيْسٍ شُوَيْعِرَهَا فُؤَيْبِيَّةَ الْأَفَاعِي
• قَبِيلَةٌ تَرَدَّدُ حَيْثُ شَاءَتْ كَرَانِدَةُ النِّعَامَةِ فِي الْكَرَاعِ ٢٤٢
فُؤَيْبِيَّةُ الْأَفَاعِي : دُوَيْبِيَّةُ سَوْدَاءَ فَوْقِ الْخَنْفَسَاءِ .

والشويعر أيضاً صفوان بن عبد^(٦) يَالِيلَ ، من بني سعد بن ليث ، ويقال
١٠ إِنَّ اسْمَهُ رُبَيْعَةُ بْنُ عَثَانَ^(٧) . وهو الذي يقول :
فَسَائِلُنْ جَنْفَسِرًا وَبَنَى أَيْبَهَا بَنِي الْبَرْزَى بِطُخْفَةِ وَلِلَّاحِ^(٨)

(١) ذكره الأمامي في المؤلف ١٤١ وقال : « وهو ابن أخي الأسمر الجعفي ، ومن
صلى محمداً في الجاهلية ، وهو قديم . وكان امرؤ القيس بن حجر أرسل إليه في فارس يبتاعها
منه فمنعه ، فقال امرؤ القيس :

أَهْلًا عَنِّي الشُّوَيْعِرَ أَنِّي عَدَدُ عَيْنِ ثَكْبَتَيْنِ حَزِيمًا ١٥

نسمى بهذا البيت الشويعر . وانظر لمن صعى بمحمد في الجاهلية الخزانة (٢ : ٢٣ - ٢٥) .
(٢) فيما عدل : « ومنهم ثم من بنى ضبة » وكلمة « ثم » مضممة .
(٣) بنو حجيس ، بهم الحاء ، من قبائل جهينة . الاشتقاق ٣٢١ .
(٤) انظر العمد (١ : ٧٤) .

(٥) هنا ينتهي سطر التيمورية ، الذي سبق تنبيه عليه في الجزء الأول ص ٣٩١ من ٢٣ .
(٦) نقل هذا النص في العمد (١ : ٧٤) عن الجاحظ . أما ياقوت في معجم البلدان
(٨ : ١٤٤) فقال : « قال الشويعر الكنانى ، واسمه ربيعة بن عثان » .

(٧) البرزى ، كجزمى : لقب لبني بكر بن كلاب . وتبزر الرجل ، إذا انتفى إليه .
ل ٥٤ : « البرزى » ، صوابه بتقديم الزاي كما صحح في « وفيه » والتيمورية : « البراز »
٢٥ تحريف . وطخفة ، بالكسر ويروى بالفصح : جبل لبني كلاب ، وهو عنده يوم . والملاح ،
بالكسر : موضع .

وأفلتنا أبو ليسلى طفيلٌ صحيحَ الجلدِ من أثرِ السَّلاحِ^(١)
وقد زعم ناسٌ أنَّ الخنْذِيزَ من الخليل هو الخَصِي . وكيف يكون ذلك
كذلك مع قول الشاعر :

يا ليلتي بالحبِّ لم أر مثلهَا أمرٌ قرى منها وأكثرُ باكِيا^(٢)
وأكثرُ خنْذِيزًا يجرُّ عِنانَهُ إلى الماءِ لم يتركْ له السَّيفُ ساقِيا^(٣)
وقال بشر بن أبي خازم^(٤) :
وخنْذِيزٌ ترى الرُّمُولَ منه كطلى الرُّقِّ علقهُ التَّجارُ^(٥)
وأبين من هلك قول البرُّجى^(٦) :
« وخنْذِيزٌ خصيةٌ وفُحُولَا^(٧) » .

ويدلُّ على ما قلنا قول القيسى^(٨) :

(١) أفلته الشيء : انفلت منه . وأنشد ياقوت بين هذا البيت وسابقه :
غداة أتتهم حمر المنايا يمتن الموت بالأجل المناح
(٢) الحب : بلد دون الجزيرة . فيما عدل : « يا ليلتي يا ليت » ، تحريف .
(٣) « له الموت » . ويشبه هذا بيت مالك بن الربيع في الخزانة (١ : ٣١٨)
والأما (٣ : ١٣٧) :

وأشقر محبوكا يجرُّ عِنانَهُ إلى الماءِ لم يتركْ له الموت ساقِيا
(٤) هو بشر بن أبي خازم الأسدى ، شاعر فارس فعل جاهل قديم . الخزانة (٢ :
٢٦٢ - ٢٦٤) والشعر والشعراء .

(٥) البيت من قصيدة في المفضليات (٢ : ١٣٨ - ١٤٥) .
(٦) نسب في الحيوان (١ : ١٣٣) إلى خفاف بن ندية وندية . أمه ، واسم أبيه
عمر بن الحارث . وهو شاعر غصرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وشهد حنيناً والطائف ، وبقى
إلى زمان عمر . الخزانة (٢ : ٤٧٢ - ٤٧٣) والإصابة ٣٢٦٩ ، والمؤتلف ١٠٨
والصواب أن ينسب إلى خفاف بن عديس البرجى ، كما في اللسان (خنْذِيز) . ونسب فيه
أيضاً إلى النافعة الذبياني ، وليس في ديوانه .

(٧) صدره في اللسان : « وبراذين كابيأت وأتا » .
(٨) فيما عدل : « العيسى » تحريف . وفي الحيوان (١ : ١٢٤) : « قول بمص
القيسين من قيس بن ثعلبة » .

دعوتُ بنى سعادٍ إلى فشموتُ خنازيدُ من سعدٍ طوالِ السواعدِ

وكان زهير بن أبى سلمى يسئى كبارَ قصائده الخواصاتِ .

وقد فسّر سويد كراخ المُكلى^(١) ما قلنا ، فى قوله :

أُيَيْتُ بِأَبْوَابِ القَوافي كَأَنَّما أَصَادِي بِهَا سِرْبانَ الوَحشِ نَزْعاً^(٢)

• أَكَلْتُهَا حَتَّى أَعْرَسَ بَعْدَ مَا يَكُونُ مُحِيرًا أَوْ بُعِيدًا فَأَهْبَجَما^(٣) ٢٤٣

عَوَاصِيَّ إِلَّا مَا جَعَلَتْ أَمَاتِهَا عَصَا مِرْبَدٍ تَنْشَى نَحُورًا وَأَذْرُعاً^(٤)

أَهْبَتُ بَغْرُ الأَبْدَانِ فَرَاجِمَتْ طَرِيقًا أَمَلَتْهُ القَصَائِدُ مَهِيئَةً^(٥)

بَعِيدَةً شَاوٍ ، لَا يَكَادُ يَرُدُّهَا لَهَا طَالِبٌ حَتَّى يَكِلَّ وَيَطْلُمَا^(٦)

إِذَا خِفْتُ أَنْ تَرَوَى عَلَى رَدْدِهَا وَراءَ التَّرَاقِي خَشِيَّةٌ أَنْ تَطْلُمَا^(٧)

وَجَشْمَنِ خَوْفُ ابْنِ عَفَّانٍ رَدَّهَا فَتَقَتَّمَتْهَا حَوْلًا حَرِيدًا وَمَرَبَّعاً^(٨) ١٠

(١) سويد بن كراخ التمكلى ، شاعر فارس من شعراء البدو له الأموية ، وكان فى آخر أيام جرير والفرزدق . الأغاني (١١ : ١٢١ - ١٢٥) والشعر والشعراء

(٢) كان من سبب هذا الشعر أنه هجا بنى عبد الله بن دارم ، فاستبدوا عليه سعيد بن عفان بن عفان ، فظلمه ليضربه ويحبسه ، فهرب ولم يزل يتوارى حتى كلم فيه ، فأنساه على ألا يماود . الأغاني (١١ : ١٢٣) . والمصاداة : المداواة ، والمخاتلة . والنزع ، كركع : جمع نازع ، وهو القريب

(٣) أَكَلْتُهَا : أَرَأَيْتُهَا . والتعريس : النزول فى وجه الصحراء . عن نسخة : « أَرَأَيْتُهَا » .

(٤) المرید : كُتِبَ : بحسب الإبل . أراد عصا معترضة على باب المرید . وانظر المصاحفة والمفاتيح (ريد) وقد ورد فى الأول بدون نسبة . وفيهما وكلاهما فى الشعر والشعراء : • جعلت وراءها • وما هنا أوثق وأليق .

(٥) أَمَاتِهَا : دعاها . الأبدان : المتوحشات ، عني بها القوافى الشريرة . أمكته ملكته ، طريق مل : مسلكك معلوم . والمهيج : اللوابع المنبسط .

(٦) أى لا يكاد يرددها طالبا لها . يقول : هى منطلق لا يستطيع ردها إلا بالجهل .

(٧) تروى على : أى تروى على . فيما عدل : « تردى جبل » . وقد صححت فى •

فجعلت : « تروى على » . والترقوة : مقدم الخلق فى أعلى الصدور حيثما يترك النفس .

(٨) فى الأغاني : « خوف ابن عفان » . المرید : التام الكامل

وقد كان في نفسى عليها زيادة فلم أر إلا أن أطيع واستمنا

- ولا حاجة بنا مع هذه الفقرة إلى الزيادة^(١) في الدليل على ما قلنا ، ولذلك قال الخطيئة : « خير الشعر الخلو المَحْكُكُ » . وقال الأصمعي^(٢) : « زهير بن أبي سلمى ، والخطيئة وأشباههما ، عبيد الشعر » . وكذلك كل من جَوَّدَ في جميع شعره ، ووقَّف^(٣) عند كل بيت قاله ، وأعاد فيه النظر حتى يُخرجَ آيات القصيدة كلها مستوية في الجودة . وكان يُقال^(٤) : لولا أن الشعر قد كان استعبدتم واستفرغ مجهودهم حتى أدخلهم في باب التكلف وأصحاب الصنعة ، ومن يلتصق قهر الكلام^(٥) ، واغتصاب الألفاظ ، لذهبوا مذهب المطبوعين ، الذين تأتبهن المعاني سهواً وذهواً^(٦) ، وتثال عليهم الألفاظ اثثالاً^(٧) . وإنما الشعر الحمود ١٠ كشر النابغة الجعدي ورؤبة . ولذلك قالوا في شعره : مُطَرَفٌ بِأَلْفٍ وَخِزَارٌ بِوَأَفٍ^(٨) . وقد كان يخالف في ذلك جميع الرواة والشعراء . وكان أبو عبيدة يقول ويحكي ذلك عن بونس^(٩)

- ومن تكسَّبَ بشعره واتس به صلات الأشراف والقادة ، وجوائز الملوك والسادة ، في قصائد السَّاطِطِينَ ، وبالطَّوَالِ التي تُنشَدُ يوم الحقل ، لم يجد بداً من ١٥ صنيع زهير والخطيئة وأشباههما ، فإذا قالوا في غير ذلك أغنوا غنوا الكلام ٢٤٤

- (١) ل : مع هذه الفقرة إل زيادة .
(٢) فيما عدل : « وكان الأصمعي يقول » .
(٣) فيما عدل : « كل من يجود في جميع شعره ويقف » .
٢٠ (٤) ل : « يقول » .
(٥) فيما عدل : « قهر الكلام » ، نهره .
(٦) السور : السهل الهين . والرهو : السهل الفست . ل : سهراً رهو .
(٧) انثالث : أجهمت وانصبت من كل وجه .
(٨) انظر ما سبق في (١ : ٢٠٦) .
٢٥ (٩) نعت ترجمته في (١ : ١٧٤) . فيما عدل : « يقول » ، بدل : « يقول » .

وتركوا الجهود ، ولم نرم مع ذلك يستعملون مثل تديوم في طوال القصائد في صنعة طوال الخطب ، بل كان الكلام البائت عندهم كالمقضب^(١) ، اقتداراً عليه ، وثقة بمحسن عادة الله عندهم فيه . وكانوا مع ذلك إذا احتاجوا إلى الرأي في معانم التدبير ومهمات الأمور ، ميثوّه في صدورهم^(٢) ، وقيدوه على أنفسهم ، فإذا قومه الثفاف وأدخل الكبير ، وقام على الخلاص^(٣) ، أبرزوه تحكماً منعجاً ، ومصقّى من الأدناس مُهذّباً . قال الربيع بن أبي الحقيق^(٤) لأبي ياسر النضيري^(٥) :

فلا تُسكّر النجوى وأنت عاربٌ تُؤامر فيها كل نكسي مُعَصِّر

وقال عبد الله بن وهب الراسي^(٦) : « إياي والرأي القطير » .

وكان يستعيز بالله من الرأي الدبري^(٧) ، الذي يكون من غير رؤية ،

وكذلك الجواب الدبري .

وقال سبحانه وأئلي : « شرّ خليطيك السؤوم الحزّم » لأن السؤوم لا يصبر ، وإنما التفاضل في الصبر . والحزّم ضمب لا يعرف ما يراد منه ، وليس الحزّم إلا بالتجارب ، وبأن يكون عقل الغريزة سلماً^(٨) إلى عقل التجربة . ولذلك قال غلي ابن أبي طالب رضي الله عنه : « رأى الشيخ أحب إلينا من بجلّ الشاب »^(٩) .

(١) اقتضاب الكلام : ارتجاله ؛ اقتضب : تكلم من غير تهيب له أو إعداد .

(٢) ميثوّه : ذله ولينه . فيما عدل : « بينوه » صواب . هذه « بينوه » كما وردت في . وما أثبت من ل أصل .

(٣) الخلاص ، بكسر الخاء كما في . وهو التخلّي الذي يكون . أسفل .

(٤) ترجم في (١ : ٢١٣) .

(٥) هو أبو ياسر بن أعطب ، أخو حبي بن أعطب ، كلاهما كان يهودياً من أعداء المسلمين . وكان من العلماء بالثورة . وفيه وفي عبد الله بن سحوريا ووهب بن يهودا ، نزل قوله تعالى : (ومن الذين هادوا سباعون الكذب) . انظر السيرة ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٧٧ ، ٣٩٤ .

(٦) سبقت ترجمته في (١ : ٢٠٥) ، فيما عدل : « وكان عبد الله بن وهب الراسي يقول » والكلمة هناك برواية أخرى .

(٧) سائر هذه الفقرة من ل فقط .

(٨) فيما عدل : « ولاد عقل الغريزة مسلم » ؛ لكن في : « مسلم » .

(٩) فيما عدل : « أحب إل » . وفي أسنن الليداني ١ : ٢٦٧ : « رأى الشيخ

خير من معهد الفلام » . والجلد ، بالتحريك : القوة والعدة .

ولذلك كره هوا ركوب الصَّعب حتى يَنْزِلَ ، والشَّهر الأَرْنُ إلا بعد رياضة^(١)
ولم يحوّلوا المغانق عالج إلا بعد طول التَّخلُّع^(٢) ، ولم يحلبوا الزَّبون
إلا بعد الإِبساس^(٣) .



وسنذكر من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مما لم يسبقه إليه عربي ،
ولا شاركه فيه أعجمي^(٤) ، ولم يُدَّعَ لأحدٍ ولا ادَّعاه أحدٌ ، مما صار مستعملاً
ومثلاً سائراً .

فن ذلك قوله : « يا خيل الله اركبي » ، وقوله^(٥) : « مات حنث الله » ،
وقوله : « لا تتطحن فيه عِزَّان » ، وقوله : « الآن حيي الوطيس » .

ولما قال عدى بن حاتم^(٦) في قتل عثمان رحمه الله : « لا تحيى فيه عناق^(٧) » .
٢٤٠ قال له معاوية بن أبي سفيان : بعد أن قُتِلَ عينا وقُتِلَ ابنه : يا أبا طريف ، هل
حيقت في قتل عثمان عناق ؟ قال : إى والله ، والتيس الأكبر^(٨) ! فلم يمس .

(١) الأرن والأرون : الشَّيط . فيما عدل : « بعد طول الرياضة » .

(٢) المغانق : جمع مغناق ، وهى المريمة السير . والمجلاج : الحسن السَّحر فى سرعة
وبخرة . والتخلُّع : مَنى فيه تفككك .

(٣) الزبون : التى تضرب حالها وذئقة . والإبساس : صويت الرامى تسكن به
للناقة عند الحلب . (٤) فيما عدل : « ولم يشاركه فيه محمى » . (٥) ما عدل :

« ومن ذلك قوله : فى هذا الوضع ونال به . وانظر الحيوان ١ : ٣٣٥ و ٤ : ٢٢٤ .

(٦) هو أبو طريف عدى بن حاتم الطائى الجواد المشهور ، أسلم سنة تسع أو عشر ،
وكان نصرانيا قبل ذلك ، وشهد فتوح العراق وسكن الكوفة ، وشهد صفين مع علي . ومات
بعد الستين بعد أن بلغ ١٢٠ سنة . وذكر أبو حاتم السجستاني أنه عمر ١٨٠ سنة . الإضاءة
٤٦٧ والمعمرين ٣٦ . وفى المعارف ١٣٦ أنه شهد الجمل فقتل عينا وقتل ابنه محمد .

(٧) حبق من باب ضرب : غرط . والمغناق ، كسحاب : الأثنى من أولاد المنز
يضرب الخل فى الأمر لا يمسأ به ، والمثأر لا يدرك . ولفظه عند الميقات : « لا تحيى فى هذا
الأمر عناق حولية » . والحولية : لى أن عليها الحول .

(٨) فيما عدل : « الأصخم » . وعند الميقات : « الأعظم » .

كَلَامُهُ مَثَلًا ، وصار كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلًا^(١) .
ومن ذلك قوله لأبي سفيان بن حرب : « كُلُّ الْعَبِيدِ فِي جَوْفِ الْقَرَاءِ »^(٢) .
ومن ذلك قوله : « هُدْنَةُ عَلَى دَخْنٍ ، وَجَمَاعَةٌ عَلَى أَقْدَاءِ »^(٣) ، ومن ذلك
قوله : « لَا يُلْسَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرْتِينَ »^(٤) .

ألا ترى أن الحارث بن حُذَّانَ^(٥) ، حين أُمرَ بالكلام عند مقتل يزيد بن
الهلَب ، قال : « أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا الْفِتْنَةَ ؛ فَإِنَّهَا تُقْبِلُ بِشُبْهَةٍ ، وَتُدْبِرُ بَيِّنًا ، وَإِنَّ
الْمُؤْمِنَ لَا يُلْسَعُ مِنْ جُحْرِ مَرْتِينَ » ، فضرب بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
المَثَلَ ، ثم قال : « اتَّقُوا عَصْبًا تَأْتِيكُمْ مِنَ الشَّامِ ، كَأَنَّهَا دِلَالٌ قَدْ انْقَطَعَ وَدَسْهَا »^(٦) .
وقال ابن الأََثَمِثِ^(٧) لأَصْحَابِهِ ، وهو على النَبْرِ : « قَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنَّا نَعْلَمُ ،
وَفَهِمْنَا إِنْ كُنَّا نَفْهَمُ ، إِنْ الْمُؤْمِنَ لَا يُلْسَعُ مِنْ جُحْرِ مَرْتِينَ ، وَقَدْ وَاللَّهِ لُسْتُ
بَكُمْ مِنْ جُحْرِ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ ، وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ كُلِّ مَا خَالَفَ الْإِيمَانَ ، وَأَعْتَصِمُ
بِهِ مِنْ كُلِّ مَا قَارَبَ الْكُفْرَ » .

وَأَنَا ذَاكَرْتُ بَعْدَ هَذَا قِتْلًا آخَرَ مِنْ كَلَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ الْكَلَامُ

- (١) يعنى قوله : « لَا تَنْتَطِعُ فِيهِ عِزَانٌ » .
(٢) قاله حين استأذن أبو سفيان عليه فحجب قليلا ثم أذن له ، فلما دخل عليه قال :
« مَا كُنْتُ تَأْذِنُ لِي حَتَّى تَأْذِنَ لِحِبَارَةِ الْإِسْلَامِ » . فقال صلى الله عليه وسلم هذا القول بتألفه
على الإسلام . والجلبية : ناحية الوادى . وانظر الحيوان ١ : ٣٣٥ .
(٣) يضرب لمن يضر أذى ويذهب صفاء . والدخن : بالتحريك : الحقد .
(٤) ويروى : « لَا يُلْدَغُ » . قاله لأبي مرة السَّامِرِ ، كان قد أسره يوم بدر ثم من
عليه ، وأثناء يوم أحد فأسره ، فقال : من حل . فقال عليه السلام هذا القول .
(٥) تليبا ندال ، هـ : « بَيْنَ غِفَانٍ » . بجرهف .
(٦) اللوزم : جمع ودمة ، وهو السير الذى بين أذان الداء وهرائها .
(٧) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأَثَمِثِ ، المترجم فى (١ : ٣٢٩) .

الذى قلّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه^(١)، وجَلَّ عن الصنعة، ونَزَّه عن التكلف؛ وكان كما قال الله تبارك وتعالى: قل يا محمد: ﴿وَمَا أَمِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾^(٢). فكيف وقد عاب التشديق، وجانب أصحاب التعميب^(٣)، واستعمل البسوط في موضع البسط، والمقصود في موضع القصر، وهَجَرَ التريب الوحشي^(٤)، ورغب عن المعين الشوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حُفَّ بالمصنعة، وشُيِّد بالتأييد^(٥)، ويُسَّرَّ بالتوفيق. وهو^(٦) الكلام الذى ألقى الله عليه المحبة، وغشاه القبول، وجمع له بين الماية والحلاوة^(٧)، وبين حُسن الإفهام، وقلة عدد الكلام، مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته. لم تسقط له كلمة، ولا زالت به قدم^(٨)، ولا بارت له حجة، ولم يَرْمُ له خصم^(٩)، ولا أغمّه خطيب، بل يبدؤ الخُطْبُ الطوال بالكلم القصار^(١٠).

ولا يلتبس إسكات الغصم إلا بما يعرفه الغصم، ولا يحتج إلا بالصدق ولا يطلب الفلج إلا بالحق^(١١)، ولا يستعين بالخلافة، ولا يستعمل الموازنة، ولا يهيز ولا يلزم^(١٢)، ولا يُعطى ولا يُفجّل، ولا يُشبه ولا يُخَصَّر^(١٣). ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعمّ نفعاً، ولا أقصد لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أجمل

- (١) ل: «وكثر معانيه»
 (٢) الآية ٨٦ من سورة صد، وتلاوتها: «قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين»
 (٣) التعميب كالتعمير، وهو أن يتكلم بأقصى تمر قبه. انظر ما سبق في (١: ١٣).
 - : «والتعمير» وبذلك بدلت في ب.
 (٤) عن نسخة: «وسدد بالتأييد»
 (٥) فيما عدل: «وهذا»
 (٦) فيما عدل: «له قدم»
 (٧) فيما عدل: «بالكلام القصير»
 (٨) الفلج، بالفتح وبالتحريك أيضاً: الفوز والظفر، كما في السائق.
 (٩) الهز: العيب في الفية؛ والعز: العيب في الحضرة.
 (١٠) حصر بمحصر حصراً، من باب تمب: هي في كلامه.
 (١١) ل: «وكثر معانيه»
 (١٢) ل: «وكثر معانيه»
 (١٣) ل: «وكثر معانيه»

مذهباً ، ولا أكرمَ مطلباً ، ولا أحسنَ وقفاً ، ولا أسهلَ مخرجاً ، ولا أنصحَ معنىً ، ولا أئينَ في خوى^(١) ، من كلامه صلى الله عليه وسلم كثيراً .

قال : ولم أرهم يذمون المتكلف للبلغة فقط ، بل كذلك يرون المتطرف والتكلف للثناء . ولا يكادون يضمنون اسم المتكلف إلا في المواضع التي يذمونها .
قال قيس بن الخطيم :

فما المال والأخلاق إلا مُعاراةُ فما استطعت من مروءةٍ فيها فتزود^(٢)
وإني لأغنى الناس عن متكلفٍ يرى الناس صللاً وليس بمتمدٍ
وقال ابن قتيبة^(٣) :

وحال أنقال إذا هي أعرست عن الأصل لا يستطعمها المتكلف

قال محمد بن سلام : قال يونس بن جبيب : « ما جاءنا عن أحد من رواة الكلام ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤) » .

وقد جمعت لك في هذا الكتاب^(٥) جلاً التفتنناها من أفواه أصحاب الأخبار . ولعل بعض من يتيسع في العلم ، ولم يعرف مقادير الكلم ، يظن أنا قد تكلفنا له من الامتداح والشريف ومن التزيين والتجويد ما ليس عنده ، ولا يبلغه قدره . كلاً والذي حرّم التزيّد على العلماء ، وقبح التكلف عند الحكماء ، وبهزج الكذابين عند الفقهاء ، لا يظن^(٦) هذا إلا من ضلّ سعيه !

(١) فيما عدل : « أفصح من معناه ولا أئين في فحواه » والفحوى : المعنى .

(٢) البيهقي من قصيدة لقيس في ديوانه ٢٠ - ٢٢ .

(٣) هو عمرو بن قتيبة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، أحد شعراء الجاهلية ، دخل مع امرئ القيس بلاد الروم فهلك فقيل له « حرر الضائع » . المؤلف ١٦٨ والخزانة (٢ : ٢٤٩ - ٢٥٠) والأغاني (١٦ - ١٥٨ - ١٦٠) والممربين ٨٩ . وفيه يقول امرئ القيس (ابن سلام ٥٩) :

بكى صاحبي لما رأى القرب دونه وأيقن أنا لاحسان بقميصر

(٤) انظر الاستدراكات الملحقة بالجزء الرابع .

(٥) فيها عدل : « وقد جمعنا في هذا الكتاب » . (٦) ل : « ما يظن »

فمن كلامه صلى الله عليه وسلم حين ذكر الأنصار فقال : أما والله
 ٢٤٧ ما علمتكم^(١) إلا لتَقُولَنَّ عند الطمع ، وتكثُرُونَ عند الفزع^(٢) . وقال : « الناس
 كلهم سواء كَأَسنانِ الْمُشَطِّ » ، و « المرء كثير بأخيه » ، و « لا خَيْرَ في صحبة
 من لا يرى لك مِثْلَ ما ترى له^(٣) » . وقال الشاعر^(٤) :

سواء كَأَسنانِ الحار فلا ترى لِيْدى شَيْئَةً مِنْهُمْ على ناشئٍ فَضْلاً^(٥) .
 وقال آخر :

شبابهم وشيبهم سواء فهم في اللوم أَسنانُ الحارِ^(٦)
 وإذا حصَّلت تشبیه الشاعر وحقيقته ، وتشبیه النبی صلى الله عليه وسلم
 وحقيقته ، عرفت فَضْلَ ما بين الكلامين .

وقال صلى الله عليه وسلم : « المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ویسقی بذمتهم^(٧) »
 أدناهم^(٨) ، ویردُّ علیهم أقصاهم ، وهم یذُّ علی مَنْ سواهم^(٩) »
 فتفهَّمْ رحمك الله ، قلة حروفه ، وكثرة معانيه .

وقال عليه السلام : « الیدُ العلیا خیرٌ من الیدِ السفلی ، وابدأ بمن تعول » .
 وقال : « لا تَجَنِّ بِمِیْنُكَ على شِمَالِكَ » . وذَكَرَ الخلیل فقال : « بطونها كنز ،
 ١٥ وظهورها حرز » ، وقال : « خیر المال سِکَّةُ مَأبُورَةٍ ، وفِرْسٌ مَأْمُورَةٌ^(١٠) » .

(١) فیما عدال : « من لا یرى لك ما یرى لنفسه » .
 (٢) هو کثیر عزة ، كما فی تهذیب الألفاظ ١٩٨ واللسان (سور) والمیدانی
 (١ : ٣٠١) . ونسب فی ثمار القلوب ٢٩٧ إلى ابن أحر .
 (٣) الروایة المشهورة ، وهی رواية الحيوان (٦ - ١٥٧) : « سواس » ، وهما یمین .
 (٤) أشد البیت فی اللسان (سوی) وثمار القلوب ٢٩٧ .
 ٢٥ (٥) فی اللسان : « أبو عبید : الذمة الأمان فی قوله علیه السلام : ویسقی بذمتهم أدناهم » .
 (٦) أى كلمتهم واحدة وأمرهم مجتمع ، لا یسمهم التخاذل . والجملۃ قبلها ساقطة من هـ .
 (٧) فیما عدال : « مهرة مأبورة وسكة مأبورة » . السكة : السطر المصطف من
 النطل . المأبورة : المصلحة الملقحة . والمأبورة : الکثیرة النتاج والنسل ؛ من قولهم : أمر الله
 ماله وأمره ، أى كثره . وبارک فیه . انظر مقایس اللغة (١ : ١٣٨) .
 ٢٥

وقال : « خير المال عينٌ ساهرة ، لمين نائمة ^(١) » . وقال : « نِعِمْتَ التَّعَمَّةُ لَكُمْ التَّنَخْلَةُ ، تُغْرَسُ فِي أَرْضِ خَوَّارَةٍ ، وَتَشْرَبُ مِنْ عَيْنِ خَرَّارَةٍ ^(٢) » . وقال . « المَطْلَمَاتُ فِي اللَّحْلِ ، الرَّاسَخَاتُ فِي الْوَحْلِ » . وقال : « الْحَتَّى فِي أَصُولِ التَّنَخْلِ » . وَذَكَرَ الْخَلِيلُ فَقَالَ : « أَعْرَفُهَا دِفَاؤُهَا ^(٣) » ، وَأَذْنَابُهَا مَدَابِهَا ^(٤) » ، وَ « الْخَلِيلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . وقال : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ حَلَقَ أَوْ صَلَقَ ^(٥) أَوْ شَقَّ » . وقال : « نَهَيْتُكُمْ عَنْ عُقُوقِ الْأُمَهَاتِ ، وَوَأْدِ الْبَنَاتِ ، وَمَنْعِ رَهَاتِ ^(٦) » . وقال : « النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمَائَةِ لَا تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً ^(٧) » . وقال : « مَا أَمْلَقُ تَاجِرٌ صَدُوقٌ » . وجاء في الحديث : « مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهِى » . وقال : « يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمُ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ * عُدُولُهُ ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْفَالِيزِ ، ٢٤٨ وَاتِّحَالَ الْمُبْطِلِينَ ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ » .

وقال عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضى الله عنه : قال رسول الله صلى الله وسلم :
« الْخَيْرُ فِي السَّيْفِ ، وَالْخَيْرُ مَعَ السَّيْفِ ، وَالْخَيْرُ بِالسَّيْفِ » . وقال « لَا يُورِدَنَّ تُجْرِبُ عَلَى مُصِحِّ ^(١) » . وقال : « لَا تَزَالُ أَمْتِي صَالِحًا أَمْرُهَا مَا لَمْ تَرَ الْأَمَانَةَ تَمَنَّا وَالصَّدَقَةَ تَمَرَّمَا » . وقال : « رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ مُدَارَاةُ النَّاسِ ^(٢) » ،
و « لَنْ يَهْلِكَ أَمْرُكَ بَعْدَ مَشُورَةٍ » . وقال : « الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ » . وقال : « الْمُسْتَشَارُ ١٥

(١) حين ساهرة ، أى حين ما تجرى ليلا ونهارا وصاحبها قائم .

(٢) أرض خوار : لبنة مبلطة . عين حرارة : جارية لكانها غريور .

(٣) الدفء ، بالكسر : ما يدفأ به . فيما عدال : « أذفاؤها » جمع دفء .

(٤) يحن حلق الشعر عند المصيبة . والصلق : رفع الصوت في المصائب وعلق ،

بالسين لغة فيه . والشق : شق الثياب لذلك .

(٥) قسره في اللسان (منع) بقوله : « أى منع ما عليه إعطاؤه ، وطلب ما ليس له » .

(٦) المائة صفة للإبل ويرى : « كالأبل مائة » . والراحلة من الإبل : البعير النجيب

القوى على الأسفار الثام الخلق الحسن المنظر .

(٧) المهرب : صاحب الإبل الحربي والمصحح : من إبله صحبة

(٨) مداراة الناس : ملائمتهم وحسن صحتهم واحتالهم لئلا ينغروا

بالخير ، إن شاء قال وإن شاء أنسكت » ، وقال : « رحم الله عبداً قال خيراً فنعيم أوسكت فليهم » . وقال : « افصلوا بين حديثكم بالاستغفار » . وقال : « استمعينوا على طول المشي بالسعي » .

- وقال للخاتنة^(١) : « يا أُمّ عَطِيَّة ، أَسَمِيهِ وَلَا تَنْهَكِيهِ ؛ فَإِنَّهُ أُسْرَى لِلْوَجْهِ ، وَأَحْطَى عِنْدَ الرَّوْجِ »^(٢) ، وقال : « لَا تَجْلِسُوا عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ فُضِّضُوا الْأَصَارَ وَرُدُّوا السَّلَامَ ، وَاهْذُبُوا الضَّلَّالَ ، وَأَعِينُوا الضَّعِيفَ » . وقال : « إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا : يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَبْدُوهُ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرُقُوا ، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرًا . وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ » . وقال : « يَقُولُ ابْنُ آدَمَ : مَالِي مَالِي . وَإِنَّمَا لَكَ مِنْ مَالِكَ مَا أَكَلْتَ فَأَقْنَيْتَ ، أَوْ لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ وَقَعْتَ فَأَمْضَيْتَ » . وقال : « لَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ وَادَيْنَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ لَسَالَ إِلَيْهِمَا نَالَتًا » . وَ « لَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ » . وقال : « إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوهٌ خَصِيرَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَمْلِكُكُمْ فِيهَا ، فَنَظَرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ » . وقال : « إِنَّ أَحْسَبَكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا^(٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَحْسَبُكُمْ أَخْلَاقًا ، الْمُوْطَأُونَ أَكْنَافًا ، الَّذِينَ يَأْقُونَ وَيُؤْلَعُونَ . وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْغَضَكُمْ مِنِّي مَجْلَسًا^(٤) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الثَّرَاوُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ الْمُتَمَيِّهِقُونَ » . وقال : « يَا لَيْلَى * وَالشَّادِقُ » ، وقال : « يَا أَيُّكُمْ وَالْفَرَجُ فِي الصَّلَاةِ » ، وقال : « لَا يُؤْمَنُ ذُو سُلْطَانٍ فِي سُلْطَانِهِ وَلَا يُحْكَمُ عَلَى فَرَّاشٍ تَسْكِرْتَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ »^(٥) . وقال : « يَا كُمْ وَالْمُشَارَّةُ ، فَابْهَا

(١) فيما عدل : « للخاتنة » . والحديث في الحيوان (٧ : ٢٨) .

(٢) الإشهام . أن تأخذ منه قليلا . أسرى : أجبل .

(٣) يروي : « مجالس » في الموضعين

(٤) لا يؤمن ، أي لا يجعلن مأموما ؛ من قولهم أم الإمام الناس في الصلاة : كان إمامهم .

فما عدل : « يأمن » تحريف . وعنى بفراش التكرمة ما يعد من الفرش والسرر لإكرام الرجل .

نَمِيتُ الْفُرَّةَ ، وَنَحْيِي الْفُرَّةَ^(١) . وقال : « لَا يَنْبَغِي لِصَدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لِقَانًا » .
 وَكَانَ يَقُولُ : « أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْإِيْهَمَيْنِ ، وَبَوَارِ الْآثِمِ^(٢) » . وَكَانَ يَقُولُ :
 « أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ دَعَاءٍ لَا يَسْمَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَتَّخِشُ ، وَمِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ^(٣) » .

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْصِنِي بِشَيْءٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ . قَالَ : « أَكْثَرُ
 • ذِكْرِ الْمَوْتِ يُسَلِّكَ عَنْ الدُّنْيَا ، وَعَلَيْكَ بِالشُّكْرِ ؛ فَإِنَّهُ يَزِيدُ فِي النِّعْمَةِ^(٤) ، وَأَكْثَرُ
 الدُّعَاءِ ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى يُسْتَحَابُّ لَكَ ، وَإِيَّاكَ وَالتَّوْبَى ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ قَضَى
 أَنَّهُ مَنْ بَغَى عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ^(٥) ، وَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ .
 وَإِيَّاكَ وَالْكَرَّ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ قَضَى أَلَّا يَحْقِيقَ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ » .

وَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ : « احْتِسَابُ الْحَارِمِ ، وَالْأَلَا
 ١٠ بَرَّالِ فَوْكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ » .

وَقِيلَ لَهُ : أَيُّ الْأَسْحَابِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « الَّذِي إِذَا ذُكِرْتَ أَعَانَكَ ،
 وَإِذَا نَسِيتَ ذَكَرَكَ » .

وَقِيلَ : أَيُّ النَّاسِ شَرٌّ ؟ قَالَ : « الْعُلَمَاءُ إِذَا فَسَدُوا » .

وَقَالَ : « دَبَّ إِلَيْكُمْ^(٦) دَاهُ الْأُمِّ مِنْ قَبْلِكُمْ : الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ . وَالْبَغْضَاءُ
 ١٥ هِيَ الْحَالِقَةُ ، حَالِقَةُ الدِّينِ لَا أَقُولُ حَالِقَةُ الشَّعْرِ^(٧) . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا تُؤْمِنُونَ
 حَتَّى تَحَابُّوا . أَلَا أُتَبِّئُكُمْ بِأَمْرِ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ » فَقَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) المِشَارَةُ : الْمَعَادَةُ وَالْمَخَاصِمَةُ ، مِفَاعِلَةٌ مِنَ الشَّرِّ . وَالْمِرَّةُ : الْقُدْرَةُ ، اسْتَمِيرَتْ
 الْمِرَّةُ وَالْمِرَّةُ لِلْمَحْسَنِ وَالْمَتَالِبِ .

(٢) الْإِيْهَمَانِ : الْإِعْيَانِ ، وَهِيَ السَّيْلُ وَالْحَرِيقُ ، أَوِ الْبَعِيرُ الْمُنْظَمُ الْمَانِعُ وَالسَّيْلُ ، لِأَنَّهُ
 ٢٠ لَا يَهْتَدِي فِيهَا كَيْفَ الْعَمَلِ . وَالْآثِمُ : الَّذِي لَا زَوْجَ لَهُ بَكْرًا كَانَتْ أَوْ ثِيَابًا ، أَوْ هِيَ الْتِي مَاتَ
 فِيهَا الزَّوْجُ . ل : « مِنْ الْإِعْيَانِ » ، وَأَشِيرُ فِي حَوَاشِيهَا إِلَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ

(٣) فِيمَا عَدَالٍ : « وَتَلَبَّ لَا يَتَّخِشُ وَعِلْمٌ لَا يَنْفَعُ » .

(٤) فِيمَا عَدَالٍ : « فَإِنَّ الشُّكْرَ » .

(٥) مَوْضِعُ الْكَلَامِ مِنْ « وَإِيَّاكَ » إِلَى هَاهُنَا ، فِيمَا عَدَالٍ ، بَعْدَ كَلِمَةِ « أَنْفُسِكُمْ » التَّالِيَةِ

٢٥ وَبِذَا يَضْطَرُّبُ الْكَلَامُ . (٦) « دَبَّ إِلَيْكُمْ » .

(٧) مَا عَدَالٍ : « لَا حَالِقَةَ الشَّعْرِ » .

قال^(١) : « أفضوا السلام^(٢) ، وصِلوا الأرحام » .

وقال : « تهادوا تحابوا » .

وعن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أوصاني ربِّي بتسع :

أوصاني بالإخلاص في السرِّ والعلانية ، وبالعدل في الرِّضا والغضب ، وبالقصد

- في الفنى والفقر ، وأن أعفو عن ظلمي ، وأعطى من حرمنى ، وأصل من قطعنى .
- وأن يكون شتى فكرأ ، ونطق ذِكراً ، ونظري عبداً » .

وثلاث كلمات رُويت مُرسلةً ، وقد رُويت لأقوام شتى ، وقد يجوز أن

٢٥٠ يَكُونُوا حِكْمًا وَلَمْ يُسْنِدُوهَا^(٣) . منها قوله : « لَوْ تَكَاشَفْتُمْ لَمَا تَدَاغَمْتُمْ^(٤) » .

ومنها قوله : « النَّاسُ أَزْمَانُهُمْ ، أَشَبَّهُ مِنْهُمْ بِآبَائِهِمْ » . ومنها قوله : « مَا هَلَكَ

إِسْرَافٌ عَرَفَ قَدْرَهُ » .

١٠

وقد ذكر إسماعيل بن عِيَّاش^(٥) ، عن عبد الله بن دينار^(٦) قال : قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ أَلَّهَ كَرِهَ لَكُمْ التَّبَتُّبُ فِي الصَّلَاةِ ، وَالرَّفَثُ فِي

(١) الكلام بعد « تعابيت » إلى هنا من ل فقط

(٢) فيما عدل : « السلام بينكم » .

(٣) فيما عدل : « أن يكون إنما حكيوها ولم يثبتوها » .

(٤) رَوَاهُ فِي السَّانِ (دَفَن) ، وَفِي التَّدَاغَمِ بِالتَّكَاثُمِ . وَقَالَ : « أَى لَوْ تَكْشَفُ

عَبِيدٌ بِمُضْغَمٍ لِبَعْضٍ » . وَرَوَاهُ فِي (كَشَف) وَقَالَ : « ابْنُ الْأَثِيرِ : أَى لَوْ عَلِمَ بِمُضْغَمٍ سَرِيرَةً

بَعْضٌ لَأَسْتَقْبَلَ تَشْيِيعَ جَنَازَتِهِ وَدَفَنَهُ » . وَانْظُرْ مَا سَيَأْتِي فِي (٢ : ١٣٣ - ١٣٤) .

(٥) مَا عَدَلَ : « وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ » وَهُوَ أَبُو عَتَبَةَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشِ بْنِ

٢٥٠ سَلْمِ النَّعْمِيِّ الْحَمَصِيِّ ، حَافِظُ ثَقُفَةٍ . قِيلَ كَانَ أَهْلُ حَمَصٍ يَنْقُصُونَ حِلَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، حَتَّى نَشَافِهِمْ

إِسْمَاعِيلَ بْنَ عِيَّاشٍ فَيُحَدِّثُهُمْ بِفَضَائِلِهِ فَيَكْفُرُوا ، وَكَانَ قَدْ وَفَدَ حِلَّ الْمَنْصُورِ ، فَوَلَّاهُ خِزَانَةَ الْخِيَابِ .

لَذِكْرَةِ الْخِفَافِ (١ : ٢٣٣) وَتَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ، وَتَارِيخِ بَغْدَادِ ٣٢٧٦ .

(٦) هُوَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ الْعَدَنِيُّ الْمَعْفِيُّ ، كَانَ مِنْ صَالِحِي التَّابِعِينَ

كَثِيرِ الْحَدِيثِ . تَوَفَّى سَنَةَ ١٢٧ . تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ وَتَذَكُّرَةِ الْخِفَافِ (١ : ١١٨)

الصيام ، والصَّحِيحَ عِنْدَ الْمَقَارِ^(١) . وقال : « إِذَا أَذْنَتَ فَرَسُكَ ، وَإِذَا أَقَمْتَ فَاحْذَرِ^(٢) » .

وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ الْحِمَصِيُّ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ دِينَارٍ^(٣) عَنِ الْخَصِيبِ بْنِ جَعْدِرٍ^(٤) ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ^(٥) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ مِنَ اخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ الْمَلَأُ إِلَّا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ » .

وَمِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « قَتِدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ » . وَقَالَ : « يَقُولُ اللَّهُ : لَوْلَا رِجَالٌ خُشَعٌ ، وَصَبِيَانٌ رُضِعَ ، وَبِهَاتُمُ رُتِعَ ، لَصَبَبْتُ عَلَيْكُمْ الْعَذَابَ صَبَاً^(٦) » .

وَمِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ^(٧) يَرْفَعُهُ قَالَ : « إِذَا سَادَ الْقَبِيلَ فَاسْتَقُمُّهُ ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْدَلُهُمْ ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ ، فَلْيَنْتَظِرُوا الْبَلَاءَ » ١٠

(١) انظر ما سياتي في (٣ : ١٦٨) .

(٢) حذم في القراءة وغيرها : أخرج . وهذا ما في . ه . وفي ل . « فاحذرم » . وسائر النسخ : « فاحزم » تحريف .

(٣) هو أبو سعيد الحسن بن دينار البصري . نسب إلى زوج أمه دينار ، واسم أبيه واصل . روى عن الحسن وابن سيرين وعبد الله بن دينار ، وروى عنه الثوري وأبو يوسف اللقاعي ، وكان يرى رأى القدرية . لسان الميزان (٢ : ٢٠٣) وتهذيب التهذيب .

(٤) الخصيب بن جعدر ، ترجم له في لسان الميزان (٢ : ٣٩٨) وذكر أنه يروى عن عمرو بن دينار وأبي صالح السمان . توفي سنة ١٤٦ هـ .

(٥) فيما عدال : وهو من حديث معاذ بن جبل . ومعاذ بن جبل صحابي جليل ، وهو أحد من جمع القرآن على عهد الرسول ، شهد بدرا وهو ابن إحدى وعشرين ، وأمره الرسول على ابنه وكتب إلى أهل اليمن « إني بعثت لكم خير أهل » وقدم من اليمن في خلافة أبي بكر . وتوفي بالطاعون في الثامن سنة ١٧ هـ .

(٦) انظر ما سياتي في (٣ : ١٥٣) .

(٧) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك الحنظلي القهقي المروزي مولاهم ، كان أبوه تركيا وأمه خوارزمية ، كان من كبار الحفاظ ، بلغت كتبه التي حدث بها نحو عشرين ألفا جمع العلم والفقه والأدب والحدود والفتنة والشعر والفصاحة والزهد والورع والإنصات وقيام الليل والعبادة والخلق والنعم والفريسة والشجاعة والشدة في بدنه ، وترك الكلام فيما لا يفيده ، وقلة الخلاف على أممائه . ولد سنة ١١٨ هـ وتوفي سنة ١٨١ هـ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٤ : ١٠٩) ونذكرة الحفاظ (١ : ٣٥٣) وتاريخ بغداد ٥٢٠٦ هـ .

ومن أحاديث ابن أبي ذئب^(١) عن المقبري^(٢) ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ ، فَنَعَمَتِ الرُّضْعُ ، وَبُنْتُ الْفَالِاطَةِ^(٣) » .

ومن حديث عبد الملك بن عمير^(٤) ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة^(٥) ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا يَحْكُمُ الْحَاكِمُ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانٌ » .

ومن حديث عبد الله بن المبارك ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ قَوْمًا رَكِبُوا سَفِينَةً فِي الْبَحْرِ فَاقْتَسَمُوا ، فَضَارَ لِكُلِّ رَجُلٍ مَوْضِعٌ ، فَتَفَرَّقَ رَجُلٌ مَوْضِعُهُ بِفَأْسٍ فَقَالُوا : مَا تَصْنَعُ ؟ قَالَ : هُوَ مَكَانٌ أَصْنَعُ بِهِ مَا شِئْتُ فَإِنْ أَخَذُوا عَلَى يَدَيْهِ نَجَا وَخَبُوا ، وَإِنْ تَرَكَوهُ هَلَكَ وَهَلَكُوا » .

(١) ابن أبي ذئب ، هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب - واسمه هشام - بن شعبة بن عبد الله بن أبي قيس بن يزيد بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي المدني كان من أوثق الخدثين وأورعهم وأقومهم بالحق . وهو الذي قال المنصور : « أظلم فاش ببابك » . وقيل إن المهدي حج فدخل المسجد فلم يبق إلا من قام ، إلا ابن ذئب ، فقيل له : قم فهذا أمير المؤمنين ! فقال : إنما يقوم الناس لرب العالمين ! وكان يرى القدر ومالك يجره من أجله . ولد يوم الجحاف سنة ٨٠ وتوفي سنة ١٥٨ . تهذيب التهذيب ، وتذكرة الحفاظ (١ : ١٧٩) وتاريخ بغداد ٧٨٧ وصفة الصفوة (٢ : ٩٨) والمعارف ٢١٢ .

(٢) فيما عدل : « عن المغيرة » تحريف والمقبري ، هو أبو سعد سعيد بن أبي سعيد - واسمه كيسان - المقبري ، نسبة إلى مقبرة كان بالمدينة كان مجاوراً لها . روى عن أبي هريرة وعائشة ومعوية وأنس ، وعن مالك وابن أبي ذئب واليث بن سعد ، وقال ابن عمير : أثبت الناس في سعيد ابن أبي ذئب . توفي سنة ١٢٣ . السمعاني ٥٣٩ ، وتذكرة الحفاظ (١ : ١١) وتاريخ دمشق لابن عساكر ، وتهذيب التهذيب .

(٣) فيما عدل - وهو يطابق ما في اللسان (رضع) - : « فنعمت الرضعة » . فمن أدخل الهاء جعله نعتاً : أي الرضعة ، ومن حذفها أراد الاسم .

(٤) ترجمة عبد الملك بن عمير في (١ : ٥٧) .

(٥) هو أبو عمر عبد الرحمن بن أبي بكرة نفع بن الحارث الثقفي البصري ، وهو أول مولود ولد في الإسلام بالبصرة ، فأطعم أبوه أهل البصرة جزوراً فكفّتهم ، تابى ثقة ، ولده علي بهت المال ، ثم ولده ذاك زياد ولد سنة ١٤ وتوفي سنة ٩٦ تهذيب التهذيب وقد سبقت ترجمة أبيه نفع في (١ : ١٧٣ ، ٣٢٧) .

وقال : « عَلَّقَ سَوْطَكَ حَيْثُ يَرَاهُ أَحَطُّكَ » .

ودخل السائب بن صفي^(١) ، على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول

الله ، أتعرفني ؟ فقال : « كيف لا أعرف شريكى الذى كان لا يُشارِبنى ٢٥١ ولا يُعارِبنى^(٢) » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يُؤْتَى بِالْوَالِىِّ الَّذِى يَجْلِدُ فَوْقَ مَا أَمَرَهُ

الله تعالى^(٣) فيقول له الربُّ تعالى : أَيْ عَبْدِى ، لِمَ جَلَدْتَ فَوْقَ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ ؟

فيقول : رَبُّ غَضِبْتُ لِمَضْبُك . فيقول : أَكُنْ يَنْبِئُ لِمَضْبِكَ أَنْ يَكُونَ أَشَدَّ

مِنْ غَضَبِى ؟ ! ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمُقَصَّرِ فيقول : عَبْدِى ، لِمَ قَصَّرْتَ عَمَّا أَمَرْتُكَ بِهِ ؟

فيقول : رَبُّ ، رَحِمْتَهُ . فيقول : أَكُنْ يَنْبِئُ لِرَحْمَتِكَ أَنْ تَكُونَ أَوْسَعَ مِنْ

رَحْمَتِى ؟ ! قال : فَيَأْمُرُ فَبِمَا بَشَى . قَدْ ذَكَرَهُ لَا أَعْرِفُهُ^(٤) ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : صَبْرًا

إِلَى النَّارِ »

وكيع^(٥) قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَزِينِ بْنِ عَمْرِو^(٦) ، عَنْ قَزَّعَةَ^(٧) قَالَ : قَالَ لِي

ابْنُ عَمْرِو^(٨) : « أَوَدَّعَكَ كَمَا وَدَّعَنِى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَسْتَوْدَعُ

(١) السائب بن صفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، من جلة الصحابة ،

١٥ كان شريك النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية ، وكان في قتال أهل الردة ، وأدرك زمان معاوية . الإصابة ٣٠٥٩ .

(٢) لا يشارى ، من الشر ، على إبدال إحدى الهمزة ياء . لا يمارى : لا يخاصم في شيء . ليست له منفعة .

(٣) فيما عدل : ما أمر الله به . . . (٤) من نسخة : لا أخلفه . . .

(٥) هو أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح الرزاسي الكوفي الحافظ العابد . أراد

٢٥ الرشيد أن يولي قضاة الكوفة فامتنع . ولد سنة ١٢٨ وتوفى سنة ١٩٦ . تذكره الحفاظ (١ : ٢٨٢) وتذهيب التذهيب وصفة الصفوة (٣ : ١٠٢) .

(٦) هو عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، المترجم في (١ : ٢٧٧) .

(٧) هو أبو النادية قزعة بن يحيى البصري ، مولد زياد بن أبي سفيان ، روى عن ابن

٢٥ عمر وابن عمرو بن العاص وأبي هريرة ، وعنه قتادة ومجاهد وعمر بن دينار وغيرهم . تابعي ثقة . تذهيب التذهيب .

(٨) هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب . كان كثير الحديث شديد الورع .

ولد سنة ثلاث من البعثة ، وتوفى سنة ٧٣ من الهجرة . ويقال إن الحجاج دس له السم . الإصابة ٨٢٥ : وصفة الصفوة (١ : ٢٢٨) وروفيات الأعيان والمعارف ٨٠ .

الله دينك وأمانتك وخواتم عملك^(١) .

وقال : « كلُّ أرضٍ بساتينها » .

- وروى سعيد بن عفير^(٢) عن ابن لهيعة^(٣) ، عن أشياخه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى وائل بن حجر الحضرمي ولقومه : « من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأقبال المباحلة من أهل حضرموت ، بإقام الصلاة • وإيتاء الزكاة : على التيممة شاة^(٤) ، والتيممة لصاحبها^(٥) ، وفي الشيوب الخمس^(٦) . لا خلط ، ولا وراط^(٧) ، ولا شقاق^(٨) ، ولا ينقار^(٩) . فمن أجني فقد أربي^(١٠) . وكلُّ مُسْكَرٍ حرام » .

ومن حديث راشد بن سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

- « لا تغالوا بالنساء^(١١) فإنما هن سقيا الله » . وقال : « خير نساء ركنين الإبل صواح » .

(١) فيما عدل : « خواتم » ، وكلاهما صحيح .

(٢) هو سعيد بن كثير بن عفير الأنصاري المصري ، قال في تهذيب التهذيب : « وقه ينسب إلى جده » ، روى عن الليث ومالك وابن لهيعة ، وعنه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي . وكان من أعلم الناس بالأنساب والأخبار والمناقب والمطالب . وقال الحاكم : يقال إن مصر لم تخرج أجمع العلوم منه ، ولد سنة ١٤٧ وتوفي سنة ٢٢٦ . انظر التهذيب وتذكرة الحفاظ (٢ : ١٥) .

(٣) هو عبد الله بن لهيعة المخرج في (١ : ٣٦٢) .

(٤) التيممة ، بالكسر : الأربعون من الفم . والتيممة ، بالكسر : الشاة الزائدة على الأربعين .

(٥) لليوب : جمع سيب ، يراد به أخال المدفون في الحاهلية .

(٦) الخلط : أن يخلط رجل إبله بإبل غيره أو بقره أو غنمه ، يمنع حق الله منها . والوراط : الخديعة والش .

(٧) الشقاق : ما بين الفريصتين من الإبل والغنم ، فما زاد على الفريضة لا يؤخذ منه شيء حتى تم الفريضة الثانية . والشفار : أن يزوج الرجل الرجل حرمة على أن يزوجه الآخر حرمة ، ويكون مهر كل واحدة منها بضع الأخرى ، وقد كان ذلك في الحاهلية .

(٨) الإيجاب : بيع الزرع قبل إدراكه . والإرباء من الربا .

(٩) فيما عدل : « في النساء » وفي اللسان . « لا تغالوا صدقات النساء » وفي رواية لا تغالوا صدق النساء .

نساء قريش ، أحنأه على ولده في صفه . وأرعاه على بعلي في ذات يده ^(١) .
 مجالد عن الشعبي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم أذهب
 ملك غسان وضع مهور كندة ^(٢) » .

والذي يدلُّك على أنَّ الله عزَّ وجلَّ قد خصَّه بالإيجاز وقلة عدد اللفظ ، مع
 كثرة المعاني ، قوله صلى الله عليه : « بُصِرْتُ بالصِّبَا وأُعْطِيتُ جوامعَ
 السلم ^(٣) » . وما روَّاه عنه صلى الله عليه وسلم من استعماله الأخلاق الكريمة ^(٤) ،
 والأفعال الشريفة وكثرة الأُمُر بها ، والنهي عما خالف عنها ، قوله : « مَنْ لم
 يقبَل من متنصِّل غُذْرًا ، صادقًا كان أو كاذبًا ، لم يَرُدْ على الحوض ^(٥) » . وقال
 في آخر وصيَّته : « اتقوا الله في الضعيفين » .

١٠ . وكلمته جارية من السَّقْي ^(٦) فقال لها : مَنْ أَنْتِ ؟ فقالت : أنا بنت الرجل
 الجواد حاتم ^(٧) . فقال صلى الله عليه وسلم : « ارحموا عزيزًا ذلَّ ، ارحموا عالمًا ضاع
 بين جهال » .

وقال : « بُرعة المشي تدَّهبُ بيهاء المؤمن » .
 وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الأحاديث
 ستكثر عني بعدى كما كثرت عن الأنبياء ^(٨) » من قَتلى ، فاحاكم عني فاعْرِضْوه على
 كتاب الله ، فوافَّق كتاب الله ، فهو عَقِي ، قلته أو لم أقله » .

وسُئِلَتْ عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عن خُلُقِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :
 « خُلُقُ القرآن » ، وتَلَّتْ قولَ الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى خُلُقِي عَظِيمًا ﴾ .

(١) قال ابن الأثير : إما وحده الضمير ذهبا إلى المعنى ، فقد بره أخى من وجد أو خلق .

(٢) سيأتي في (٣ : ٢٨٩)

(٣) انظر (٤ : ٢٩) . (٤) ل

(٥) المتنصِّل : المتجرَّب المتحرِّق من ذبه

(٦) فيما عدل ، في السبي .

(٧) ل بنت حاتم الجواد .

(٨) ل ستكثر بعدى كما كثرت على الأنبياء .

وقال محمد بن علي^(١) : أَدَّبَ اللهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَحْسَنِ الْأَدَابِ ،
فَقَالَ : ﴿ خُذِ الْقَوَّ وَأْمُرْ بِالْمُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ فلما وعى قال :
﴿ مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ .
حدثنا علي بن مجاهد ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ^(٢) ، قَالَ : سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
رَحِمَهُ اللَّهُ رَجُلًا يَنْشُدُ :

مَتَى تَأْتِيهِ تَمْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدٍ^(٣)

فَقَالَ عُمَرُ : ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَقَدْ كَانَ النَّاسُ يَسْتَحْسِنُونَ قَوْلَ الْأَعْمَى :

تَشَبُّ لِقَمُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِيَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ التَّنْدِي وَالْحَلَقُ^(٤)

فَلَمَّا قَالَ الْخَطِيبَةُ الْبَيْتَ الَّذِي كَتَبْنَاهُ قَبْلَ هَذَا سَقَطَ يَتُ الْأَعْمَى .

٢- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَزَالُ الْمَسْرُوقُ مِنْهُ فِي تَهْمَةٍ مَنْ
هُوَ بِرِي ، حَتَّى يَكُونَ أَعْظَمَ جُرْمًا مِنَ السَّارِقِ » .

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ : أَجْرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَيْلَ وَسَبَقَ بَيْنَهَا^(٥) ،

فَجَاءَ فَرَسٌ لَهُ أَدْهَمُ سَابِقًا ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَكْبَتِهِ وَقَالَ :

١٥ « مَا هُوَ إِلَّا بَجَرٌ » . فَقَالَ^(٦) عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : كَذَبَ الْخَطِيبَةُ حَيْثُ يَقُولُ :

وَأَنَّ جِيَادَ الْخَيْلِ لَا تَسْتَفْرِئُنَا وَلَا جَاعِلَاتُ الْمَاجِ فَوْقَ الْمَاجِمِ

(١) هو محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وأمه السجاح والمنصور ، وأول من نطق
بالدعوة بالعباسية . توفي سنة ١٣٥ . تهذيب التهذيب .

(٢) ترجم علي في (١ : ٣٠١) وهشام في (١ : ٢٥٢) .

(٣) البيت الخطيب في ديوانه ٢٥ . والخبر برواية أخرى في الأغاني (٢ : ٥٩) .

(٤) الملقب هذا ، هذا رجل من بني بكر بن كلاب . ضبط في اللسان بكسر اللام .

(٥) فيما عدل : « وسابق بينها » . وأشير في « إل رواية سبق » .

(٦) فيما عدل : « وقال » .

وقد زعم ناسٌ من العلماء أنه لم يستغفره سبق قومه ، ولكنه أراد إظهاره
حُبِّ الخليل وتعظيم شأنها .

وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يأكلُ على الأرض ، ويجلس على
الأرض ^(١) ، ويلبسُ العباء ، ويجالسُ المساكين ، ويمشي في الأسواق ، ويتوسدُ
يَدَه ^(٢) ، ويُقيصُ من نفسه ، ويلطعُ أصابعه ، ولا يأكل متسكناً ، ولم يُرَ
قطُّ ضاحكاً ملء فيه . وكان يقول : « إنما أنا عبدٌ آكلُ كما يأكل العبد ،
وأشرب كما يشرب العبد ، ولو دُعيت إلى ذراعٍ لأجبت ، ولو أُهديت إليَّ
كُرَاعٌ لقبلت » . ولم يأكل قطُّ وحده ، ولا ضربَ عبده ، ولا ضرب
أحدًا بيده إلا في سبيل ربِّه . ولو لم يكن من كرم عَفْوِهِ وَتَخَانَةِ حِلْمِهِ ^(٣) ، إلا
ما كان منه يومَ فتحِ مكة ، لقد كان ذلك من أكل الكمال وأوضح البرهان ^(٤) .
وذلك أنه حين دخل مكة عَنُوةً وقد قتلوا أعمامه وبنى أعمامه ، وأولياءه
وأنصاره ^(٥) ، بذأ أن حصَّروه في الشَّعَابِ ، وعذبوا أصحابه بأنواع العذاب ، وجرحوه
في بَدَنِهِ ^(٦) ، وآذوه في نفسه ، وسفَّهوا عليه ، وأجمعوا على كيدِهِ . فلما دخلها
بغيرِ حدم ، وظَّهرَ عليها على صُغْرِ منهُم ^(٧) ، قام خطيباً فيهم ، فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال : « أقول كما قال أخى يوسف : لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ . يَغْفِرُ اللهُ
لَكُمْ . وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » .

وإنما نقول في كل بابٍ بالجملة من ذلك المذهب ، وإذا عرفتم أولَ كلِّ
بابٍ كنتم خُلقاء أن تعرفوا الأواخر بالأوائل ، والمصادر بالموارد .

٢٥٤

(١) فيما عدل ، أ : « يجلس على الأرض ويأكل على الأرض » .

(٢) فيما عدل ، أ : « يده الشريفة » .

٢٥

(٣) قالوا : رجل ثخين : حليم وزين ثقيل في مجلسه . فيما عدل : « رجاحة » .

(٤) وأوضح البرهان ، من ل : فقط .

(٥) فيما عدل : « وقادة أنصاره » .

(٦) ل : « يديه » والصلوات ما أثبت من سائر النسخ .

(٧) أى غلب على مكة وهم في ذلة . فيما عدل : « وظهر عليهم » .

٢٥

خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في الوداع^(١)

قال صلى الله عليه وسلم^(٢): الحمد لله ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ
إِلَيْهِ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا . مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ
لَهُ ، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأَحْسَنِكُمْ عَلَى
طَاعَتِهِ ، وَأَسْتَفْتِحُ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ . أَمَّا بَعْدُ ، أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا مِنِّي أَيْنَ لَكُمْ ،
فَإِنِّي لَا أَدْرِي ، تَعْلَى لَا أَلْفَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا فِي مَوْقِفِي هَذَا . أَيُّهَا النَّاسُ : إِنِّ
دِمَاءُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ^(٣) إِلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا
شَهْرُكُمْ هَذَا فِي بِلَدِكُمْ هَذَا .

أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ^(٤)

١٠

فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُودِّهَا إِلَى الَّذِي اتَّيَمَّنَ عَلَيْهَا . وَإِنْ رَبَّ الْجَاهِلِيَّةِ
مَوْضُوعٌ^(٥) ، وَإِنْ أَوَّلُ رَبًّا بِدَأُّ بِهِ رَبَّا عُمَى الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ . وَإِنْ
دِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ ، وَإِنْ أَوَّلُ دَمٍ يُبْدَأُ بِهِ دُمُ عَامِرِ بْنِ زَيْبَعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ
عَبْدِ الْمُطَّلَبِ . وَإِنْ مَأْتَرُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ ، غَيْرَ السِّدَّانَةِ^(٦) وَالسَّقَايَةِ .

(١) فيما عدل : « ومن خطبة صلى الله تعالى عليه وسلم خطبة الوداع وهي » .
(٢) هذه العبارة من ل نقط . والمخطبة في الطبري (١٦٨ : ٣) وابن الأثير (١٤٦ : ٢)
وابن أبي الحديد (١ : ٣١) واللفظ وإعجاز القرآن وسيرة ابن هشام ٩٦٨ وسانر كتب السير .
(٣) ل : « عليكم حرام »

(٤) فيما عدل ، هـ : « فاشهد » في هذا الموضع وسائر المواضع .

٢٠

(٥) يقال وضعت عنه الدين والجزية ونحوها ، إذا أسقطته .

(٦) السدانة : خدمة الكعبة . وهي يفتح السين وكسرهما ، كما في اللسان . وصبغت في
القميص بالفتح ، رقى المصباح بالكسر . وكانت السدانة والبراء لبي عبد الدار في الجاهلية ،
فأقرها الرسول لم في الإسلام ، والسقاية : ما كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبوء
في الماء .

وَالْعَمْدُ قَوْدٌ^(١) ، وَشِبْهُ الْعَمْدِ مَا قُتِلَ بِالصَّاعِ وَالْحَجَرِ ، وَفِيهِ مِائَةُ بَعِيرٍ ، فَمَنْ زَادَ
فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَنْسُ أَنْ يُعْبِدَ فِي أَرْضِكُمْ هَذِهِ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ
رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تَحْقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ .

• أَيُّهَا النَّاسُ : إِنَّ النَّسِيءَ^(٢) زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا
يُجَلِّوْنَهُ عَامًا وَيُخَفِّرُونَهُ عَامًا لِيُؤْاطِلُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ^(٣) فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ
اللَّهُ . إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ . وَإِنَّ عِدَّةَ
الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ،
مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ : ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ وَوَاحِدٌ فَرْدٌ : ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ ٢٥٥
وَالْحَرَمُ ، وَرَجَبُ النَّبِيِّ بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ . ١٠

أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ !

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِنَاسِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا ، وَلَكُمْ عَلَيْكُمْ حَقٌّ . لَكُمْ عَلَيْهِمْ
أَلَّا يُؤْطِلُوا فُرُوشَكُمْ غَيْرَكُمْ ، وَلَا يُدْخِلُوا أَحَدًا تَكْرَهُنَّ بِيُوتَكُمْ إِلَّا بِإِذْنِكُمْ ،
وَلَا يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ ، فَإِنْ فَعَلْنَا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَعْضُلُوهُمْ وَتَهْجُرُوهُمْ
فِي الْمَضَاجِعِ ، وَتَضْرِبُوهُمْ ضَرْبًا غَيْرَ مَبْرُوحٍ ، فَإِنْ أَتَيْتُمْ وَأَطَعْتُمْ فَعَلَيْكُمْ رِزْقُهُمْ ١٤
وَكَوْنُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ . وَإِنَّمَا النِّسَاءُ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ لَا يَمْلِكُنَّ أَنْ يَنْفُسْنَ شَيْئًا^(٤) ،
أَخَذَتْهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَمْتُمْ فِرَاجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ . فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ .
وَاسْتَوْصُوا بِهِنَّ خَيْرًا .

أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ !

(١) أَيْ فِي الْقَتْلِ الْمُتَعَمَّدِ الْقَوْدُ . وَهُوَ بِالتَّحْرِيكِ : قَتْلُ الْقَاتِلِ بِالْفِعْلِ .

(٢) كَذَا وَرَدَ فِي جَمِيعِ النُّسخِ . وَنَصَ الْآيَةُ : (إِنَّمَا النَّسِيءُ) .

(٣) سَاطِرُ الْآيَةِ مِنْ لَفْظٍ . وَفِي ٥ : ٥ يَفْعِلُ بِهِ ٥ ، وَهُوَ قِرَاءَةٌ بِمَقْبُوبٍ وَالحَسَنُ .

(٤) الْعَوَانُ : جَمْعُ عَانِيَةٍ ، وَهِيَ الْأَسِيرَةُ ، أَيْ مِنْ عِنْدِكُمْ بِمِثْلِ الْأَسْرَى .

أيُّها الناس ، إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ، وَلَا يَحِلُّ لِمَرِيٍّ مُسْلِمٍ ^(١) مَالُ أَخِيهِ
إِلَّا عَنْ طَيْبٍ نَفْسٍ مِنْهُ .

أَلَا هَلْ بَلَغْتَ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ !

فَلَا تَرْجِعْنِ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ، فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ
فِيكُمْ مَا إِنِ اخَذْتُمْ بِهِ لَمْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ ، كِتَابَ اللَّهِ .

أَلَا هَلْ بَلَغْتَ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ !

أيُّها الناس ، إِنَّا رَبُّكُمْ وَاحِدٌ ؛ وَإِنَّا أَبَاكُمْ وَاحِدٌ ؛ كَلِمَتُكُمْ لَأَدُمُ وَأَدُمٌ مِنْ
تَرَابٍ . أَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَاكُمْ ، إِنَّا اللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ^(٢) . وَلَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى
عَجَمِيٍّ فَضْلٌ إِلَّا بِالْتَفَوُّي .

أَلَا هَلْ بَلَغْتَ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ !

قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ النَّائِبَ .

أيُّها الناس ، إِنَّا اللَّهُ قَسَمٌ لِكُلِّ وَارِثٍ نَصِيبُهُ مِنَ الْمِيرَاثِ ، فَلَا تَجُوزُ لَوَارِثٍ
وَصِيَّةٌ ، وَلَا تَجُوزُ وَصِيَّةٌ فِي أَكْثَرِ مِنَ الثَّلَاثِ . وَالْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ ، وَاللَّاهِرُ
الْحَاجِرُ . مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ آبَائِهِ ، أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ
أَجْمَعِينَ ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرَفٌ وَلَا عَدْلٌ ^(٣) . وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ : جَاءَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَاهُ ^(٤)
قَالَ : هَذَا سَيِّدُ أَهْلِ الْوَبَرِ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خَبِّرْنِي عَنِ الْمَالِ الَّذِي لَا تَكُونُ

(١) هذه الكلمة من ل فقط . وكلمة « منه » التالية ساقطة من هـ .

(٢) هذه الجملة ليست في هـ .

(٣) أي لا يقبل منهم شيء . وأصل العدل أن يقتل الرجل بالرجل . والعرف : أن

ينصرف من العلم إلى أخذ العدة . (٤) فيما عدل : « نظر إليه » .

على فيه تيممة^(١) من ضيف ضافى ، أو عيال كثر واصل^(٢) . قال : « نيم المال الأربعون » ، والأكثر الستون ، وويل لأصحاب المئين^(٣) إلا من أعطى ٢٥٦ في رسلها وتجدتها^(٤) ، وأطرق فحلها^(٥) ، وأفقر ظهرها^(٦) ، وتحر سمينها ، وأطم القانع والمعتز^(٧) . قال : يا رسول الله ، ما أكرم هذه الأخلاق وأحسنها ، وما يحل بالوادى الذى أكون فيه أكثر من إبل . قال : فكيف تصنع بالطروقة ؟ قال : تغدو الإبل ويغدو الناس ، فمن شاء أخذ رأس بعير فذهب به . قال : فكيف تصنع فى الإفقار^(٨) ؟ قال إني لأفقر البكر الصرع^(٩) ، والثاب المسنة . قال : فكيف تصنع بالمنيحة^(١٠) ؟ قال : إني لأمنع فى كل سنة مائة . قال : فائى المال أحب إليك ، أم مالك أم مال مولاك ؟ قال : بل مالى . قال : « فالك من مالك إلا ما أكلت فأنتيت ، أو ليست فأبليت ، أو أعطيت فأمضيت . وما سوى ذلك للوارث » .

وذكر أبو المقدام هشام بن زياد^(١١) ، عن محمد بن كعب القرظى^(١٢) قال :

- (١) التيممة : ما يتبع المال من نواصب الحقوق . ل : « نيم » .
- (٢) ل : « المائتين » .
- (٣) فى رسلها ، أى يطيب نفس من . وفى تجدتها : ألا تطيب نفسه بإعطائها ويشهد عليه . وقيل الرسل المصعب . والمنجدة : الشدة .
- (٤) أطرق فحلها : أعاره غيره ليضرب فى إبله .
- (٥) أفقر ظهرها : أعاره للركوب .
- (٦) القانع : الذى يسأل . والمعتز : الذى يطيب بك يطلب ما عندك ، سأل أو سكت من السؤال . ٢٥
- (٧) الإفقار فسر قريبا . ل : « بالإفقار » .
- (٨) البكر : الفقى من الإبل بمنزلة الشاب من الناس . والصرع : الضعيف .
- (٩) المنيحة : أن يجعل الرجل نين شاته أو فاقته لآخر ، سنة .
- (١٠) أبو المقدام هشام بن زياد بن أبي يزيد انقرض المذق ، ضعيف لا يجمع بحديثه .
- (١١) تهذيب التهذيب . ٢٥
- (١٢) هو أبو حمزة محمد بن كعب بن أسد القرظى المذق ، كان أبوه من سبي قريظة ، كان محمد ثقة عالما كثير الحديث ورعا . توفي سنة ١١٧ . تهذيب التهذيب والسماوى ٢٤٨ وصفة الصفوة (٢ : ٧٥) .

- دخلت على عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه ، فجلست أحد النظر إليه ، فقال لي : يا ابن كعب ، مالك تحب النظر إلى ؟ قلت : لما نحل من جسمك ، وتغير من لونك . قال : فكيف لو رأيته بعد ثلثة في قبري ، وقد سألت حدفتاي على وجنتي ، وابتدر في وأني صديداً ودوداً ؛ كنت والله أشد نكرة لي^(١) . أعد علي حديثاً^(٢) كنت حدثتني عن عبد الله بن عباس .
- قال : سمعت ابن عباس يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن لكل شيء شرفاً ، وإن أشرف المجالس ما استقبل به القبلة ، ومن أحب أن يكون أعز الناس فليثق بالله . ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله . ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يدي الله أوثق منه بما في يديه^(٣) » ؛ ثم قال : « ألا أنبئكم بشرار الناس ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله .
- قال : « من نزل وحده ، ومنع رِفْدَه ، وجَلَد عبده . » ثم قال : « ألا أنبئكم بشر من ذلك ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله . قال : « من لا يقبل عترة ، ولا يقبل مَمْدِرَة^(٤) ، ولا يغير ذنباً . » ثم قال : « ألا أنبئكم بشر من ذلك ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله . قال : « من يغيض الناس ويغيضونه . إن عيسى بن مريم عليه السلام قام خطيباً في بني إسرائيل فقال : يا بني إسرائيل ، لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ، ولا تظلموا ولا تكافروا ظالماً قبيطاً فضلكم . يا بني إسرائيل ، الأمور ثلاثة : أمرٌ تبين رُشدُه فاتبعوه ، وأمرٌ تبين غيِّه فاتجنبوه ، وأمرٌ اختلف فيه فإلى الله فردوه^(٥) . »

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « كل قوم على زينة من أمرهم ، ومثلكة

(١) النكرة : ، بالحريك : اسم من الإنكار ، كالنقطة من الإنفاق . : : كنت

إلى أشد نكرة .

(٢) فيما عدل ، : : وأعد على حقيقاً مع سقوط كلمة ول : قبلها .

(٣) فيما عدل : : في يد الله : : في يده .

(٤) ل : : فردوه إلى الله .

في أنفسهم^(١) ، يُزْرُونَ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ . وَيَتَّبِعِينَ^(٢) الْحَقَّ فِي ذَلِكَ بِالْمُقَاسَةِ
بِالتَّدَلُّ عِنْدَ أَوَّلِي الْأَبَابِ مِنَ النَّاسِ » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ رَضِيَ رَقِيقَهُ فَلْيَتَسَكَّهُ ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ
فَلْيَتَيْفِهِ ، فَلَا تَعَذِّبُوا خَلْقَ اللَّهِ » .

وقال في آخِرِ مَا أَوْصَى بِهِ : « اتَّقُوا اللَّهَ فِي الضَّعِيفِينَ^(٣) » .
قال ابن تَوْبَان^(٤) عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مَكْحُول^(٥) ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْر^(٦) ، عَنْ
مَالِكِ بْنِ يَحْيَى^(٧) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَل ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« عُمَرَانُ بَيْتُ الْمَقْدَسِ خَرَابٌ يَثْرِبُ ، وَخَرَابٌ يَثْرِبُ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ^(٨) ، وَخُرُوجُ
الْمَلْحَمَةِ فَتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ ، وَتَفْتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ خُرُوجُ الدِّجَالِ^(٩) » . ثُمَّ ضَرَبَ

١٠ (١) مغلطة : مغلطة من الفلاح . قال الخطابي : معناه أنهم راضون بعلهمم فيتجملون به عند أنفسهم .

(٢) ل : « ويبتين » .

(٣) الحديث بآله : « اتقوا الله في الضعيفين : الملوك والمرأة » . وذكر السيوطي في
الجامع الصغير (١ : ٢١) أنه حديث ضعيف .

١٥ (٤) هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان النخعي الدمشقي الزاهد ، روى عن
أبيه وعن الزهري وعمر بن دينار وطائفة ، وعنه الوليد بن مسلم ، وعلى بن ثابت الجوزي ،
وعلى بن الجهم وآخرون . ولد سنة ٧٥ ونوى سنة ١٦٥ . تاريخ بغداد ٣٥٦ تهذيب
التهذيب .

(٥) هو مكحول النخعي القصب ، أعمى ، يقال كان اسم أبيه مهرا ب . تابعي ثقة ،
كان يرى القدر . نوى سنة ١١٣ . تهذيب التهذيب

(٦) جبير بن نفير ، مات نصر فيها ، بن مالك بن عامر الحضرمي الحمصي ، أدرك
الجاهلية وزمان الرسول ، وأسلم في خلافة أبي بكر ، ومات سنة ٧٥ . الإصابة ١٢٧١
وتهذيب التهذيب .

(٧) مالك بن يَحْيَى السككي الألفي الحمصي ، يقال له حبة . وذكره ابن حبان في
٢٥ ثقات التابعين . نوى سنة ٧٢ . الإصابة ٧١٩٥ وتهذيب التهذيب . ويخامر بفتح التثنية
والمعجمة وكسر الميم ، كما في تقريب التهذيب . وفي الإصابة أن الياء قد تدل حمزة .

(٨) الملحمة : الرونة العظيمة في الفتنة .

(٩) فيها هذا ل : « قسطنطينية » بلساط اللام .

بيده على نخذ الذى حدثه أو منكبه ، ثم قال : « إِنْ هَذَا بَحَقٌّ كَمَا أَنْتَ هَاهُنَا » .
أو « كَمَا أَنْتَ قَاعِدٌ » ، يعنى مُعَاذًا .

صالح الثرمي عن الحسن البصرى ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
حَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ ، وَاسْتَعِيلُوا الْبَلَاءَ بِالذَّعَاءِ .

- كثير بن هشام^(١) ، عن عيسى بن إبراهيم^(٢) ، عن الضحاك^(٣) ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْجُمُعَةُ حَجٌّ الْمَسَاكِينِ » .
قال عوف^(٤) ، عن الحسن ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ »^(٥) ، وَإِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ نُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ .

- ١٠. الواقدي^(٦) ، عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي^(٧) عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ اللَّهَ يُحِبُّ الْجَوَادَ مِنْ خَلْقِهِ » .
أبو عبد الرحمن الأشجعي^(٨) ، عن يحيى بن عبيد الله^(٩) ، عن أبيه عن

(١) هو أبو سهل كثير بن هشام الكلبي الرقي ، من ثقات المحدثين ، خرج إلى الحسن ابن سهل وهو بفم الصلح ، فمات هناك سنة ٢٠٧ . تهذيب التهذيب ، وتاريخ بغداد ٦٩٥٥ .

- ١٥ (٢) هو عيسى بن إبراهيم بن سيار الشميري البركي البصري ، روى عنه أبو داود والبخاري . توفي ٢٢٨ . تهذيب التهذيب .

(٣) هو أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الحلال . وقد سبق تروجه في (١ : ٢٥١) .

(٤) هو عوف ابن أبي جميلة العبدي المجرى البصري . وإسم أبي جميلة بندوقيه ، ويقال بل بندوقيه اسم أمه وإسم أبيه رزينة ، ثقة ثبت ، وكان شيعيا قديما . توفي سنة ١٤٧ . تهذيب التهذيب .

- ٢٠ (٥) انظر ما سبق في ص ٣٦ من ٥ .

(٦) هو محمد بن عمر بن واقد ، المترجم في (١ : ٣٧) .

(٧) هو أبو محمد موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي المدني ، كان فقيها محدثا ، وكان الأئمة يتكرومون عليه حديثه . توفي سنة ١٥١ . تهذيب التهذيب .

- ٢٥ (٨) هو أبو عبد الرحمن عبيد الله بن عبد الرحمن الكوفي ، الحافظ الثبت ، لزم سفیان الثوري مدة فكان يقول : سمعت من سفیان ثلاثين ألف حديث . ولما مات الثوري جلس موضعه ، ثم تحول بعد ذلك إلى بغداد . توفي سنة ١٨٢ . تذكرة الحفاظ (١ : ٢٨٦) وتاريخ بغداد ٥٤٥٩ والسماقي ٣٩ .

(٩) هو يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن موهب التيمي المدني ، روى عن أبيه ، وعنه =

أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما خلا يهودي بمسلم قط إلا ماتم بقتله » ، ويقال : « حدث نفسه بقتله » .

أبو عاصم النبيل^(١) ، قال : حدثنا عبيد الله بن أبي زياد^(٢) ، عن شهر ابن حوشب^(٣) ، عن أسماء بنت يزيد^(٤) قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ذب عن لحم أخيه بظهر الفيل كان حقاً على الله أن يجرم لحمه على النار » .

إسماعيل بن عياش ، عن الحسن بن دينار ، عن الخصيب بن جحدر ، عن رجل ، عن معاذ^(٥) بن جبل ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ليس من أخلاق المؤمنين الملقُّ إلا في طلب العلم » .

١٠ عبد الله بن المبارك ، والفضيل بن عياش ، وبخمي القطان وآخرون ، ولم يكن بثقة في الحديث . تهذيب التهذيب . فيما عدل : « يخفى بن عبد الله » .

(١) أبو عاصم النبيل ، هو الضحاک بن غنم اللشيباني البصري ، كان فقيها ثقة ، كثير الحديث ، وكان فيه مزاج . ولد سنة ١٢٢ وتوفي سنة ٢١٣ . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ (١ : ٣٣٢) .

١٥ (٢) هو عبيد الله بن أبي زياد القداح ، أبو الحسين المكي . اختلف في توثيقه . توفي سنة ١٥٠ . تهذيب التهذيب . .

(٣) هو أبو سعيد شهر بن حوشب الأشعري الشامي مولى أسماء بنت يزيد بن السكن ، روى عنها وعن جمع من الصحابة ، وكان من القراء . وكان على بيت المال فيهمون أنه أخذته خريطة فيها دواهم ، فقال فيه القضاة الكلبي ، أو سنان بن مكل الخيمري . كما في تاريخ الطبري (٨ : ١٢٢) : ٢٠

لقد باع شهر دينه بخريطة فمن يأمن القراء بعدك يا شهر وقيل إن نحو هذا الخبر لا يصح . توفي سنة ١١٢ . تهذيب التهذيب وثمار القلوب لفتاوى ١٢٢ .

(٤) هي الصحابية الجليلة أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية الأوسية ، وهي بنت حم معاذ بن جبل ، وكان يقال لها « خطيبة النساء » . شهدت اليرموك وقتلت يومئذ تسعة من الروم بعمود فسطاطها ، وعاشت بعد ذلك دهرأ . الإصابة ٥٩ من قسم النساء وتهذيب التهذيب .

(٥) إسماعيل بن عياش سبقت ترجمته في ص ٢٣ . كما سبقت ترجمة الحسن بن دينار والخصيب بن جحدر في ص ٢٤ . وهذا الإسناد إلى هذه الكلمة ثابت في أولها ، مع قرنه بلفظ مكرور . أما باقي الإسناد والحديث فهو ما عدل . ٣٠

وعن عبد ربّه بن أعين ، عن عبد الله بن ثُمّامة بن أنس ^(١) ، عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قِيدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ » . وقال : « فَضْلُ جَاهِكَ تَعَوُّدُ بِهِ عَلَى أَخِيكَ الَّذِي لَا جَاةَ لَهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ ، وَفَضْلُ لِسَانِكَ تَعَبُّرُ بِهِ عَنْ أَخِيكَ الَّذِي لَا لِسَانَ لَهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ ، وَفَضْلُ عِلْمِكَ تَعَوُّدُ بِهِ عَلَى أَخِيكَ الَّذِي لَا عِلْمَ عَنْده صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ ^(٢) » ، وَفَضْلُ قُوَّتِكَ تَرُدُّهُ ^(٣) عَلَى أَخِيكَ الَّذِي لَا قُوَّةَ لَهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ ، وَإِمَاطَتُكَ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى أَهْلِهِ » .

وإنما مدار الأمور والغاية التي يجرى إليها ، التفهم ثم الإنهاض ، والطلب ثم التثبيت .

وقال عمرو بن العاص : « ثَلَاثَةٌ لَا أَسْلَهُمْ : جَلِيسِي مَا فِهِمْ عَنِّي ، وَثَوْبِي مَا سَتَرَنِي ^(١) » ، وَدَابَّتِي مَا حَلَّتْ رَجْلِي » .
وذكر الشعبي ناساً فقال : « مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُمْ أَشَدَّ تَنَاوُذًا فِي مَجْلِسٍ ^(٢) » ، وَلَا أَحْسَنَ تَفْهَمًا عَنْ مُحَدِّثٍ » .

ووصف سهل بن هارون رجلاً فقال : « لَمْ أَرَأِ أَحْسَنَ مِنْهُ فِهْمًا لَجَلِيلٍ ، وَلَا أَحْسَنَ تَفْهَمًا لَدَقِيقٍ » .

(١) سبقت ترجمة والده ثُمّامة في (١ : ٢٥٨) . والوجه في السند السابق فيما انتصح لنا بعد : « عبد الله بن ثُمّامة بن عبد الله بن أنس » ، ويبدو أنه دأب على نسبة ثُمّامة إلى جده أنس .

(٢) جاءت هذه الجملة فيما عدال ، ه بعد الجملة التالية .

(٣) فيما عدال : « تعود بها » .

(٤) جاءت عبارة « وثوبي ما سترني » فيما عدال آخر الكلام . والخبر في عيون الأخبار (١ : ٣٠٧) : ه : « ما ستر عورق » .

(٥) وكذا ورد النص في أصل عيون الأخبار (١ : ٣٠٨) . ولم أجد هذا اللفظ إلا في أساس البلاغة : « ولقد أُلِيَ التمر : رمى إليه بالمدد ونقصه » ، وقابله منابذة وتنايلاً .
سفههم بالندام الوفاء . وفي العقد (١ : ٢٥٩) : « أشد تنافها » .

وقال سعيد بن سالم^(١) لأمير المؤمنين للمأمون : « لو لم أشكر الله إلا على

حُسن ما أبلاني في أمير المؤمنين ، من قصده إلى بحديثه ، وإشارته إلى بطرفه ، ٢٥٩

تقد كان ذلك من أعظم ما تفرضه الشريعة ، وتوجيه الحرية . فقال للمأمون :

« لأن أمير المؤمنين يحدّ عندك من حسن الإنعام إذا حدثت ، وحسن التفهم

إذا حدثت ، ما لم يحدّ عند أحدٍ فيمن مغي ، ولا يظنّ أنه يحدّه فيمن بقي .

وقال له مرة أخرى : « والله إنك لتستقي حديثي^(٢) ، وتقف عند مقاطع

كلامي ، وتخبر عنه بما كنت قد أغفلته .

وقال أبو الحسن : قالت امرأة لزوجها^(٣) : ما لك إذا خرجت إلى أصحابك

تطلّقت وتحدّثت ، وإذا كنت عندي تعقدت وأطرقت ؟ قال : « لأنني أجلّ

١٠ عن دقيقك ، وتدقّن عن جليلي^(٤) . »

وقال أبو مسهر^(٥) : « ما حدثت رجلاً قطّ إلا أعجبني حُسن إصنائه^(٦) ،

حفظ عني أم ضيغ . »

وقال أبو عقيل بن درُست : « نشاط القائل على قدر فهم السمع . »

وقال أبو عباد كاتب أحمد بن أبي خالد : « للقائل على السامع ثلاث : تجع

١١ البال ، والسكان ، وبسط المُر »

(١) هو سعيد بن سالم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، ولاء السلطان بعض الأعمال بمرو ،

وقد وردت حديثاً ، فروي عنه محمد بن زياد بن الأعرابي . وكان سعيد عالماً بالحديث

والعربية ، لكنه كان لا يميل نفسه للناس . انظر تاريخ بغداد ٤٦٥٨ .

(٢) الاستغناء : أن ينفو أثر الشيء .

(٣) هو نوفل بن مساحق وامرأته . وقد سبق الخبر في (١ : ٣٠٥) .

(٤) انظر ما مضى في (١ : ٢٠٥) . ل : « لأنه أدق من جليلك ، وتجلين من

دقيق . »

(٥) أبو مسهر هو عبد الأعلى بن مسهر ، وقد ترجم في (١ : ٢٦٤) . وفيها عنده

« أبو مسهر بن المبارك » وفيه إسحاق .

(٦) : « إلا أعجبني إصنائه » مع إضافة إلى الرواية الأخرى .

وقال أبو عباد : « إذا أنكرَ القائلُ عَنِّيَ السَّمْعَ ^(١) فليستمنه عن مُنتهى حديثه ، وعن السبب الذي أجرى ذلك القولَ له ، فإنَّ وجده قد أخلص له الاستماعُ آتمَّ له الحديث ، وإن كان لاهياً عنه حرَّمه حُسنُ الحديث ونفعُ للزَّانة ، وعرفه بفسولة الاستماع ^(٢) ، والتقصير في حقِّ الحديث » .

- وأبو عباد هذا هو الذي قال : « ما جلس بين يديَّ رجلٌ قطَّ إلا تمثَّل لي أني سأجلس بين يديه ^(٣) » .

وذكر رجلٌ من القرشيين عبدَ الملك بن مروان ، وعبد الملك يومئذ غلام ، فقال : « إنه لآخذٌ بأربع ، وتاركٌ لأربع : آخذٌ بأحسنِ الحديث إذا حدَّث ، وبأحسنِ الاستماع إذا حدَّث ، وبأيسرِ المثونة إذا خُوف ، وبأحسنِ البشر إذا قَيَّ . وتاركٌ لحادثة اللثيم ، ومنازعة التَّجوج ، ومُماراة السَّفيه ، ومصاحبة السَّافون » .

وذمَّ بعضُ الحكماء رجلاً فقال « يحزِم قبل أن يتم ، وينصَّب قبل أن يفهم » .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله في بعض رسائله إلى قضائه ^(٤) : « الفهمَ الفهمَ فيما يتلجج ^(٥) في صدرك »

١٥

٢٦٠ • ولا يمكنُ تمامُ الفهم إلا مع تمام فراغ البال .

وقال مجنون بن عامر :

(١) ل : « على السماع » ، صوابه في سائر النسخ .

(٢) الفسولة : الفصم والحق . فيما عدل ، ه : « بفسولة » تحريف .

(٣) ل : « إلا مثل لي أني جالس بين يديه » . وما أثبت من سائر النسخ يطابق ما سلف في (١ : ٤٨ ص ١٣) .

(٤) هي رسالته إلى أبي موسى الأشعري . وسيذكر الجاحظ نصها في ص ٤٨ - ٥٠ .

(٥) « يتخلج » مع الإشارة إلى الرواية الأخرى .

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبي فارغاً فضمناً^(١)
وكتب مالك بن أسماء بن خارجة إلى أخيه عيينة بن أسماء بن خارجة :

أُعِينَنَّ هَلَّا إِذْ شُفِفَتْ بِهَا كُنْتَ اسْتَعْتَّ بِفَارِغِ الْعَقْلِ
أَقْبَلْتَ تَرْجُو الْقَوْتَ مِنْ قَبْلِي وَالْمُسْتَقَاتُ إِلَيْهِ فِي شُغْلِي

٥. وقال صالح المري : « سوء الاستماع نفاق » . وقد لا يفهم المستمع إلا
بالتفهم ، وقد يتفهم أيضاً من لا يفهم . وقال الحارث بن حِزْزَةَ :

وَحَبَبْتَ فِيهَا الرِّكْبَ أَحَدِسَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَكُنْتُ ذَا حَدَسٍ^(٢)

وقال النابغة الجعدي :

أَبَى لِي الْبَلَاءُ وَأَنْنَى أَمْرُو إِذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أَرْتَبْ^(٣)

١٠. وقال آخر^(٤) :

تَحَلَّمْ عَنِ الْأَدْنَيْنِ وَاسْتَنْقِ وَدَّعْ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمَ حَتَّى تَعْلَمَا
وَالْمَثَلُ السَّائِرُ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ قَوْلُ : « الْعِلْمُ بِالْعَلَمِ » .

وإذا كانت البهيمة إذا أحسَّت شيئاً^(٥) من أسباب القانص ، أحدثت
نظرها ، واستفرغت قواها في الاسترواح ، وجمعت لها للنشع — كان

١٥. الإنسان العاقل أولى بالتثبت ، وأحق بالتمرف .

ولما اتهم قتيبة بن مسلم^(٦) ، أبا محرز لاحق بن حُجيد ، بيمض الأمر ، قال له

(١) روايته في الحيوان (١ : ١٦٩ / ٤ : ١٦٧) : « قَلْبًا خَالِيًا » .

(٢) الحدس : الظن ، وروايته في المفضليات (١ : ١٣١) : « فَحِصْتُ » .

(٣) سبق البيت والكلام عليه في (١ : ١٠٠) .

(٤) هو حاتم الطائي : انظر ديوانه ١٠٨ من مجموع خصة دواوين . وهو في اللسان
٢٠ (حلم) بدون نسبة . (٥) فيما عدل : « أَحَسْتُ بِشَيْءٍ » .

(٦) هو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحُصَيْن الباهلي ، أمير غراسان زمن عبد الملك بن
عمران من قبل الحجاج بن يوسف . وابته سلم بن قتيبة بن مسلم المترجم في (١ : ١٧٤) .
روحه . سعيد بن سلم بن قتيبة . ولد قتيبة سنة ٤٩ وقُتل سنة ٧٩ . وفيها الأمان .

- أبو مجلز^(١): « أيها الأمير تثبت ، فإنَّ التَّثَبُّتَ نِصْفُ الْعَفْوِ » .
- وقال الأحنف : « تَعَلَّمْتُ الْحِلْمَ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ »^(٢) .
- وقال فيروزُ حُصَيْنٍ^(٣): « كُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى دَارِ الاسْتِخْرَاجِ أَتَعْلَمُ الصَّبْرَ » .
- وقال سهل بن هارون : « مِلاغةُ اللسانِ رِفْقٌ ، واليأسُ خُرْقٌ » . وكان ٢٦١
- كثيراً ما ينشد قول شُتَيْمِ بْنِ خُوَيْلِدٍ^(٤) .
- ولا يشعَبُونَ الصَّدْعَ بِمَدِّ تَفَاقُمٍ . وفِرْفَقِ أَيْدِيكَ لِذِي الصَّدْعِ شَاعِبٍ^(٥)
- وقال إبراهيم الأنصاري ، وهو إبراهيم بن محمد المفلوج ، من ولد أبي زيد القاري : الخلفاء والآئمة وأمرأه المؤمنين ملوك . وليس كلُّ ملكٍ يكون خليفة وإماماً ، ولذلك فَصَلَ بينهم أبو بكر رحمه الله في خطبته ، فإنه لما فرغ من الحمد والصلاة على النبي قال : « أَلَا إِنَّ أَشَقَى النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْمُلُوكُ ! » . فرفع ١٠
- الناس رءوسهم ، فقال : « مَا لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ لَطَقَاتُونَ مَحْمُولُونَ . إِنْ مِنْ الْمُلُوكِ مَنْ إِذَا مَلَكَ^(٦) زَهَّدَهُ اللَّهُ فِيمَا فِي يَدَيْهِ^(٧) ، وَرَغِبَهُ فِيمَا فِي يَدَيْ غَيْرِهِ ، وَاتَّقَصَهُ شَطْرَ أَجَلِهِ ، وَأَشْرَبَ قَلْبَهُ الْإِسْفَاقَ ، فَهُوَ يَحْصُدُ عَلَى الْقَلِيلِ ، وَيَنْسَخُطُ
-
- (١) هو أبو مجلز لاحق بن حديد بن سديد البغوي البصري ، وكان من قدم غراسان ، وول بعض الأمر . وكان عمر بن عبد العزيز يستنبره فيمن يتول غراسان . توفي سنة ١٠٩ . ١٥
- تاريخ الطبري (٨ : ١٣٤ ، ١٣٥) .
- (٢) انظر بقية الخبر مع تفصيل في عيون الأخبار (٣ : ٢٨٦) .
- (٣) فيروز حُصَيْنٍ بالإضافة ، مول حُصَيْنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْمُشْخَاشِ النُبَيْرِيِّ . قال ابن قتيبة في المعارف ١٤٧ : « وَمِنْ مَوَالِي آلِ الْمُشْخَاشِ فِيروز ، أعظم مولى بالعراق قدراً » . وقد ول الولايات ، وخرج مع ابن الأشعث ، فقال الحجاج : من جافى برأس فيروز فله ٢٠ عشرة آلاف درهم ! فقال فيروز : من جافى برأس الحجاج فله مائة ألف درهم ! فلما هزم ابن الأشعث هرب إلى غراسان ، فأخذه يزيد بن المهلب فبعث به إلى الحجاج . وقد نكل به الحجاج تنكلاً شديداً وقطعه . « فيروز بن حُصَيْنٍ » .
- (٤) في حواشي : « دار الاستخراج هي دار العذاب التي كان الهال يذبون فيها » .
- (٥) سبقت ترجمته في (١ : ١٨١ ، ١٨٢) . وقد أنشد البيت في الموضع الأول . ٢٥
- (٦) ل : « أَلَا تَتَّبِعُونَ الصَّدْعَ قَبْلَ تَفَاقُمٍ » محرف .
- (٧) ل : « إِنْ مَلَكَ إِذَا مَاتَ » ، صوابه من سائر النسخ .
- (٨) فيما عدل : « فيها عنده » .

الكثير، ويسأم الرِّخاء، وتنقطع عنه لذة الباء^(١)، ولا يستعمل العيزة، ولا يسكن إلى الثقة. فهو كالدرهم القس^(٢)، والسراب الخادع، جذلُ الظاهر، حزينُ الباطن؛ فإذا وجبت نفسه، ونصب عمره، وضعا ظله^(٣)، حاسبه الله فأشدَّ حسابه، وأقلَّ عفوه، إلا من آمن بالله، وحكم بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. ألا إن الفقراء هم للرحومون^(٤) ألا وإنكم اليوم على خلافة النبوة، ومفريق الصحبة^(٥). وإنكم سترون بمدى ملكا عضوضا، وملكا عنودا^(٦)، وأمة شعا، ودما مغاحا^(٧). فإن كانت للباطل نزوة، ولأهل الحق جولة، ينفو لها الأثر، ويموت لها البشر، وتحيا بها الفتن، وتموت لها الشئ^(٨)، فالزموا المساجد، واستشربوا القرآن، واعتصموا بالطاعة^(٩)، ولا تفارقوا الجماعة. وليكن الإبرام بيد المشاورة^(١٠)، والصفة بعد طول التناظر. أي بلادكم خرسنة^(١١)؟ فإنكم

(١) الباء : التكاثر . ل . ه . والجمهورية : « البلد » سواء ما أذنت من « . » وبه يصح ما في ب ، إذ بها أثر تغيير .

(٢) في القاموس (قس) : « درهم قس » وتحذف منه : « ردى » . وفي اللسان (قسا) : « درهم قس : ردى » ، والجمع قسيان ، مثل صبي وصبيان . . . قال الأصمى : كأنه إمرأ قاسي . وقيل درهم قس : ضرب من الزيوف . أي فضته صلبة رديئة ليست بليدة . وانظر المغرب ٢٥٧ . وأنشد لمزود بن ضرار :

وما زودوني غير سحق حمامة وخس من منها قس وزائف

(٣) فيها ظله : برز الشمس ، أراد أن ظله قد تقلص ، عبارة عن الموت .

(٤) جاءت هذه الجملة فيما عدل بعد كلمة « عفوه » السابقة .

(٥) المحبة : الطريق .

(٦) حضوض : شديد فيه عصف وعصف . والنود : الطافي . القاق : المتعجر . يقال و

حنود وحنيد وعائد .

(٧) الشعا : كسحاب : المتفرقة . والمفاح : السائل المهرق .

(٨) ما بعد كلمة « البشر » من ل فقط .

(٩) فيها عدل : « والزموا الطاعة »

(١٠) فيها عدل : « التشاور » .

(١١) خرسنة : بلد قرب ملطية من بلاد الروم . والمراد بها بلاد الروم وفي الأصول : خرسنة : تحريف .

سَيُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَنْصَاها كَمَا فُتِحَ عَلَيْكُمْ أَذْنَاهَا^(١)

كَلَّمَ ابْنُ بَكْرِ الصَّرِيحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَعَمْرُكَ اللَّهُ بِهِ اسْتَخْلَفَهُ

عَنْ مَوْهٍ

- إِنِّي مُسْتَخْلَفُكَ مِنْ بَعْدِي ، وَمُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ . إِنَّ اللَّهَ عَمَلًا بِاللَّيْلِ لَا يَقْبَلُهُ
بِالنَّهَارِ ، وَعَمَلًا بِالنَّهَارِ لَا يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ ، وَإِنَّهُ لَا يَقْبَلُ نَافِلَةً^(٢) حَتَّى تُؤَدَّى الْفَرِيضَةُ .
وَإِنَّمَا ثَقُلْتُ مَوَازِينَ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْحَقَّ فِي الدُّنْيَا ،
وَيُقَالُ عَلَيْهِمْ ، وَحَقٌّ لِمِيزَانٍ لَا يَوْضَعُ فِيهِ إِلَّا الْحَقُّ أَنْ يَكُونَ قِيلًا . وَإِنَّمَا خَفَّتْ
مَوَازِينُ مَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْبَاطِلَ وَخَفَّتْ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا^(٣)
وَحَقٌّ لِمِيزَانٍ لَا يَوْضَعُ فِيهِ إِلَّا الْبَاطِلُ أَنْ يَكُونَ خَفِيفًا . إِنَّ اللَّهَ ذَكَرَهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ
فَذَكَرَهُمْ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ ، وَالتَّجَاوُزِ^(٤) عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ، فَإِذَا ذَكَرْتَهُمْ قُلْتُ :
إِنِّي أَخَافُ أَلَّا أَكُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ . وَذَكَرَ أَهْلَ النَّارِ فَذَكَرْتُهُمْ بِأَسْوَأِ أَعْمَالِهِمْ ، وَلَمْ
يَذْكُرْ حَسَنَاتِهِمْ ، فَإِذَا ذَكَرْتَهُمْ قُلْتُ : إِنِّي لِأَرْجُو أَلَّا أَكُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ . وَذَكَرَ
آيَةَ الرَّحْمَةِ مَعَ آيَةِ الْعَذَابِ ، لِيَكُونَ الْبِدْءُ رَاهِبًا ، وَلَا يَتَمَنَّيَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ ،
وَلَا يُلْقِيَ يَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ . فَإِذَا حَفِظْتَ وَصِيَّتِي^(٥) فَلَا يَكُونُ غَائِبٌ أَحَبُّ
إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ ؛ وَهُوَ آتِيكَ . وَإِنْ ضَيِّقَتْ وَصِيَّتِي ، فَلَا يَكُونَنَّ غَائِبٌ أَبْغَضُ
إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ ؛ وَلَسْتُ بِمُعْجِزِ اللَّهِ^(٦) .

(١) انظر الخطبة أو بعضها في عيون الأخبار (٢ : ٢٢٣) وصبح الأمتى (١) :

(٢١٣) وزهر الآداب (١ : ٣١) والقصد في سرد خطب أبي بكر . هـ : وإن ما سيفتح .

(٢) فيما عدل : و ثقل نافلة .

(٣) كلمة وفي الدنيا من ل ، وهي ساقطة من سائر النسخ .

(٤) فيما عدل : و تجاوز .

(٥) ل : و أحببت وصيتي ، صوابه في سائر النسخ .

(٦) انظر الوصية في كامل ابن الأثير عند ذكر استخلاف عمر .

وأوصى عمر الخليفة من بعده فقال

- أوصيك بتقوى الله لا شريك له ، وأوصيك بالمهاجرين الأولين خيراً : أن تعرف لهم سابقتهم . وأوصيك بالأنصار خيراً ؛ فاقبل من محسنهم ، وتجاوز عن مسيئهم . وأوصيك بأهل الأمصار خيراً ؛ فإنهم رذّة العدوّ ، وجبّة الأموال والنّفى .^(١) لا تحمل فيهم إلا عن فضل منهم . وأوصيك بأهل البادية خيراً ؛^(٢) فإنهم أصل العرب ، ومادّة الإسلام : أن تأخذ من حواشي أموال أغنيائهم^(٣) ، فتدّ على فقرائهم . وأوصيك بأهل الذمّة خيراً : أن تقاتل من ورائهم ، ولا تكلفهم فوق طاقتهم ، إذا أدّوا ما عليهم للمؤمنين طَوْعاً أو عن يدٍ وهم صاغرون^(٤) .
- وأوصيك بتقوى الله وشدة الحذر منه ، وخافة مَقْتِهِ ؛ أن يطّلع منك على ريبة . وأوصيك أن تخشى الله في الناس ولا تخشى الناس في الله . وأوصيك بالمدل في الرعية ، والتفرغ لحوائجهم وتغورهم^(٥) . ولا تؤثر غيبتهم على فقيرهم ، فإن ذلك — بإذن الله — سلامة لقلبك ، وحطّ لوزرك ، وخير في عاقبة أمرك ، حتى تُغفَى من ذلك إلى من يعرف سرّ رتّك ، ويحول بينك وبين قلبك . وأمرّك أن تشدّ في أمر الله^(٦) ، وفي حدوده ومعاصيه ، على قريب الناس وبعيدهم ، ثم لا تأخذك في أحد الرأفة حتى تنتهك منه مثل ما انتهك من حرّمة^(٧) .
- واجمل الناس سوا عدوك ، لا تبالي على من وجب الحق ، ولا تأخذك^(٨) في

(١) الفرد : المعين ، أراد أنهم يمينون على العدوّ . وفي الثاني (رداً) : فإنهم وده الإسلام وجبة المال .

(٢) النّفى : الغنية والمخرج . فيما عدل : « وجبة النّفى » .

(٣) الحواشي : صفار الإبل كابن الخاض وابن البون ، واحدها حاشية .

(٤) عن يد : عن ذلك واعتراف المسلمين بأن أيديهم فوق أيديهم .

(٥) التغور : جمع ثغر ، وهو الفرجة ، والمراد بها الخلّة والحاجة .

(٦) ل : « أمور الله » .

(٧) فيما عدل : « من حرم الله » .

(٨) فيما عدل : « ثم لا تأخذك » .

الله لومة لائم . وإيالك والأثرية والحجاة ، فيما وآلاك الله مما آفاه الله على المؤمنين ، فتجور وتظلم ، وتحرّم نفسك من ذلك ما قد وسّعه الله عليك .

وقد أصبحت بمنزلة من منازل الدنيا والآخرة ، فإن اقررت^(١) لدنياك عدلا وعفة عما بسط الله لك ؛ اقررت به إيماناً ورضواناً ، وإن غلبك عليه الهوى ومالت بك شهوة^(٢) ، اقررت به سُخْطَ الله ومعاصيه^(٣) . وأوصيك ألا ترخص لنفسك . ولا لتبرك في ظلم أهل الذمّة . وقد أوصيتك وحضنتك^(٤) ، ونصحت لك^(٥) ، أبني بذلك^(٦) وجه الله والدار الآخرة . واخترت من دلائلك ما كنت دالاً عليه نفسى وولدى ، فإن عملت بالذى وعظمتك ، واتميت إلى الذى أمرتك ، أخذت به نصيباً وافياً ، وحظاً وافراً^(٧) . وإن لم تقبل ذلك ولم يهّمك ، ولم تنزل معاظم الأمور^(٨) عند الذى يرضى الله به عنك ، يكن ذلك بك انتقاصاً ، ورأيك فيه مدخولاً^(٩) ؛ لأنّ الأهواء مشتركة . ورأس كل خطيئة ، والداعى إلى كل هلكة إبليس^(١٠) ؛ وقد أضلّ القرون السالفة قبلك فأوردتهم النار ، ولئس النّس أن يكون حظاً اسرى موالاة لمدوّ الله^(١١) ، والداعى إلى معاصيه ! ثم اركب الحقّ ورخص إلى الفترات ، وكن واعظاً لنفسك ، وأنشدك الله لما ترخمت على

(١) الاعتراف : الإكساب والافتناء .

(٢) بدّلها فيما عدال ، أ : « وإن غلبك الهوى » يسقط الجملة الأخيرة . وفى هـ :

فيه الهوى .

(٣) هذه الكلمة من ل فقط .

(٤) ل : « وعصمتك » . وأثبت ما فى سائر النسخ .

(٥) فيما عدال : « ونصحتك » .

(٦) فيما عدال : « قابض » تحريف .

(٧) فيما عدال : « نصيباً وافراً وحظاً وافياً » .

(٨) أعظم الأمر : صار عظيماً ، فهو منظم . ل : « ولم تترك مغالطات الأمور » .

(٩) المدخول : ذو الدخول ، وهو العيب والفساد .

(١٠) فيما عدال : « ورأس كل خطيئة إبليس ، وهو داع إلى كل ملكة » .

(١١) فيما عدال : « موالاة مدوّ الله » .

جماعة المسلمين^(١) فأجلت كبيرهم ، ورحمت صغيرهم ، ووقرت عالمهم . ولا تضر بهم فيذلوا ، ولا تستأثر عليهم باليء فتفضيهم ، ولا تحرمهم عطاياهم عند تحللها فتفقرهم^(٢) ، ولا تجرمهم في البعث فتقطع نسأهم^(٣) ، ولا تجعل المال دولة بين الأغنياء منهم^(٤) ، ولا تطلق بآبك دوسهم فيأكل قوتهم ضيعتهم .
هذه وصيتي إياك ، وأشهد الله عليك ، وأقرأ عليك السلام .

رسالة عمر رضى الله عنه إلى أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه^(٥)

رواها ابن عيينة^(٦) ، وأبو بكر الهذلى^(٧) ومسلة بن محارب^(٨) ؛ رويها عن قتادة^(٩)
ورواها أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم^(١٠) ، عن عبيد الله بن أبى حميد
الهذلى^(١١) عن أبى المليلح أسامة الهذلى^(١٢) . أن عمر بن الخطاب كتب إلى
أبى موسى الأشعرى :

(١) يقال نشدتك الله وبالله ، ونشدتك الله وبالله ، أى سألتك وأقسمت عليك
وهلما هنا بمعنى إلا فى لغة هذيل . وفى الكتاب : « إن كن تنس لما عليها حافظ » .
(٢) أى عند حلول وقتها .

(٣) تجبير الهند : أن يحبسهم فى أرض العدو ويحبسهم عن العود إلى أهلهم .
(٤) دولة بين الأغنياء ، أى متداول بينهم ، خدا مرة ولذلك أخرى .
(٥) انظر (١ : ٢٣٧ / ٢ : ٤١) والكامل ٩ ليسك .

(٦) ابن عيينة هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبى عمران ميمون الهلال الكوفى
كان من الحفاظ المتقين وأهل الورع والدين . ولد سنة ١٠٧ وتوفى سنة ١٩٨ بمكة . تهذيب
التهذيب وتاريخ بغداد ٧٦٤ : تذكرة الحفاظ (١ : ٢٥٢) وصفة الصفوة (٢ : ١٣٠)
(٧) سبقت ترجمته فى (١ : ٣٥٧) .

(٨) هو مسلة بن عبد الله بن محارب النهري البصري النحوى المقرئ ، ترجم له فى
لسان الميزان (٦ : ٣٤) وقال : « كان صاحب فصاحة »
(٩) هو قتادة بن دعامة المرحم فى (١ : ٤٢) .

(١٠) هو أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن هوف
الزهرى المدنى ، زيل بغداد . محدث ثقة كثير الرواية لحديث الزهرى . توفى سنة ٢٠٨ .
تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٧٥٦٢ .

(١١) فى الأصول : « بن حميد » صوابه من تهذيب التهذيب . وهو أبو الخطاب عبد الله
ابن أبى حميد غالب الهذلى البصرى ، روى عن أبى المليلح الهذلى ، وعنه عيسى بن يونس ووكيع
وذكر أنه كان ضعيف الحديث منكره . سبقت ترجمته أسامة فى (١ : ٢٥٧) .

- بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة ، وسنة متبعة ، فانهم إذا أدلّوا إليك ^(١) ، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له . آس بين الناس في مجلسك وجهك ^(٢) ، حتى لا يطمع شريف في خيفك ، ولا يخاف ضيف من جورك . البيعة على من ادعى واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً حرّم حلالاً أو أحلّ حراماً . ولا يمتنع قضاء قضيتك بالأمس .
- فراجعت فيه نفسك ، وهديت فيه لرشدك ، أن ترجع عنه إلى الحق ^(٣) ٢٦٥ فإن الحق قديم ، ومراجعة الحق خير من التماضي في الباطل . الفهم الفهم عندما يتلجلج في صدرك ، مما لم يبلغك في كتاب الله ولا في سنة النبي صلى الله عليه وسلم . اعرف الأمثال والأشياء ، وقس الأمور عند ذلك ، ثم اعد إلى أحبها إلى الله ، وأشبهاها بالحق فيما ترى . واجعل للمدعي حقاً غائباً أو بيّناً ، أمدأ ينتهى إليه ، فإن أحضر بيّنته أخذت له بحقه ، وإلا وجهت عليه القضاء ، فإن ذلك أنفى للشك ، وأجل للقضى ، وأبلغ في العذر . المسلمون عُدولٌ بعضهم على بعض ، إلا مجلوداً في حدّ ، أو مجرباً عليه شهادة زور ، أو ظليفاً في ولاء أو قرابة ، فإن الله قد تولى منكم السرائر ودراً عنكم بالشبهات ^(٤) . ثم إياك والقلق والضجر ، والتأذي بالناس ، والتشكر للخصوم في مواطن الحق ، التي يُوجب الله بها الأجر ، ويحسّن بها الذخر ؛ فإنه من يُخلع نيته فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى ، ولو على نفسه ، يكفيه الله ما بينه وبين الناس ، ومن تزوّج للناس بما يعلم الله منه خلاف ذلك ^(٥) هتك الله ستره ، وأبدى فعله . فما ظنك بنواب

(١) أدلّ فلان بحجة ، إذا أرسلها وآتى بها على حجة . وانظر رسائل الماحظ

(٢) (٢٦ : ٢٦) . (٢) آس بينهم ، أى سو بينهم ، واجعل لكل واحد منهم إمرة خصمه . ٢٠

(٣) كلمة « إلى الحق » من ل والكامل ٩ ليسك .

(٤) ل : « بالبينات والأيمان » .

(٥) فيما عدل : « بما يعلم الله خلافه منه » .

غير الله في عاجل رزقه ، وخزان رحمته ^(١) . والسلام عليك .

خطبة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ^(٢)

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : أول خطبة خطبها علي بن أبي طالب رحمه الله ^(٣) أنه قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ^(٤) :

أما بعد فلا يرعى مروج إلا على نفسه ^(٥) ؛ فإن من أزعج على غير نفسه شغل عن الجنة والنار أمانته ^(٦) . ساع مجتهد ينجو ^(٧) ، وطالب يرجو ، ومقصر في النار . ثلاثة ، واثان : ملك طار بجناحيه ، ونبي أخذ الله بيديه ، ولسادس ^(٨) . هلك من ادعى ، وردى من اتحم ؛ فإن الجين والشمال مضلة ، والوسطى الجادة ^(٩) ، منهج عليه باقي الكتاب والسنّة ، وآثار النبوة . إن الله ^(١٠) ١٠
دأوى هذه الأئمة بدواءين : السيف والوسط ^(١١) ، فلا هودة عند الإمام بهما ، استتروا بيوتكم وأصلحوا فيها بينكم ^(١٢) ، والتوبة ^(١٣) من ورائكم . من أذى صحته للحق هلك . قد كانت لكم أمور ملتم على فيها ميلة لم تكونوا

(١) الكلام بعد كلمة « فله » إلى هنا من ل فقط .

(٢) هذا العنوان في ل ، ه فقط . وفي ه : « أول خطبة خطبها علي بن أبي طالب رضي الله عنه » .

(٣) في المقد : « أول خطبة خطبها في المدينة » . وفي شرح ابن أبي الحديد (١ : ٩٠) . ومن خطبة له عليه السلام لما بويع بالمدينة . وانظر عيون الأخبار (٣ : ٢٣٦) .

(٤) بدل هذه العبارة فيما عدل : « حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صل الله عليه وسلم ثم قال » . (٥) الإزعاء : المراجعة والملاحظة والإبقاء والمحافظة .

(٦) الكلام قبل « شغل » في البيان فقط . ورواية ابن أبي الحديد وابن قتيبة : « شغل من الجنة والنار أمانته » . وانظر تفسير ابن أبي الحديد .

(٧) كلمة « ينجو » من ل فقط . وعند ابن أبي الحديد : « ساع سريع نجا » ، وطالب يملئ رجاء ، ومقصر في النار هوى . وانظر مثيل هذا الأسلوب في (٣ : ١٣٦ : ١٨) .

(٨) فيما عدل : « بيده ولا سادس » .

(٩) جادة الطريق : مسلكة وما وضح منه .

(١٠) في المقد وما عدل : « الوسط والسيف » .

(١١) فيما عدل : « وأصلحوا ذات بينكم » . ابن أبي الحديد (١ : ٩٣) حيث ضرح بتقله

من البيان الجاهل : « وأصلحوا ذات بينكم » . (١٢) المقد : « فالمرت » .

هندى فيها بمحمودين^(١) ولا مصيين^(٢). أما إني لو أشاهد لعلت عفا الله عما سلف .
سبق الرجلان وقام الثالث^(٣) ، كالنراب همته بطنه^(٤) ، يا ويحه ، لو قُصّر
جناحه وقُطِع رأسه لكان خيراً له^(٥) . انظروا فإن أنكرتم فأنكروا ، وإن
عزّقم فآزرُوا^(٦) . حق وباطل ، ولكل أهل ؛ ولئن أمر الباطل لقدماً قتل^(٧) ،
ولئن قل الحق لرُبما وُتِل^(٨) . ما أدبر شيء فأقبل^(٩) . ولئن رجعت عليكم
أمرؤكم إنكم لستدأه^(١٠) ، وإني لأخشى أن تكونوا فى فترة^(١١) . وما علينا
إلا الاجتهاد .

قال أبو عبيدة : وروى فيها جعفر بن محمد :

- (١) عند ابن أبي الحديد وما عدل ؛ « قد كانت أمور لم تكونوا عندى فيها محمودين » .
قال ابن أبي الحديد : « مراده أمر عبان وتقديمه فى الخلافة عليه » .
(٢) هاتان الكلمتان فى ل فقط .
(٣) يخى عبان ، ورد فى بعض خطب على : « إى أن قام ثالث القوم نالجا حضييه .
انظر ابن أبي الحديد (٩ : ٦٦) .
(٤) ل فقط : « هم بطنه » .
(٥) ابن أبي الحديد : « يريد لو كان قتل أو مات قبل أن تنبسط بالخلافة لكان خيراً
له من أن يعيش ويدخل فيها » .
(٦) المأزرة : الممازرة . أى إن كان منكراً فأنكروه ، وإن كان حقاً فاعينوا عليه
فيما عدل ، هـ : « بارزوا » . تحريف .
(٧) ابن أبي الحديد : « أمر الباطل : كثر . وقوله لقدماً فعل ، أى لقدماً فعل الباطل
ذلك . ونسب الفعل إلى الباطل مجازاً . ويجوز أن يكون فعل بمعنى انفعّل ، كقول :
٢٠ « قد جبر الدين الإله فجبر » .
أى أجبر » .
(٨) أى لئن كان الحق قليلاً فربما كثر ، ولطه ينتصر أهله . عن ابن أبي الحديد .
(٩) عند ابن أبي الحديد : « وقلما أدبر شيء فأقبل » . استبعد أن تقوم دولة قوم بعد
زوالها منهم .
(١٠) ابن أبي الحديد : « أى إن ساعدنى الوقت وتمكنت من أن أحكم فيكم بحكم الله
ورسوله ، وعادت إليكم أيام شبيهة بأيام رسول الله صلى الله عليه وآله ، وسيرة مماثلة لسيرته
فى أصحابه ، إنكم لستدأه » .
(١١) المراد بالفترة : الأزمنة التى بين الأنبياء ، كآله توقع أن يطرأ عليهم ما طرأ على
٣٠ تلك الأمم من الاضطرابات وفقدان الرشده .

أَلَا إِنَّ أِبْرَارَ عِثْرِي ، وَأَطَالِيِبَ أُرُومَتِي ، أَحْلَمَ النَّاسِ صِفَارًا ، وَأَعْلَمَ النَّاسِ كِبَارًا^(١) . أَلَا وَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَيْنَا ، وَبِحُكْمِ اللَّهِ حَكَمْنَا ، وَمِنْ قَوْلٍ صَادِقٍ سَمِعْنَا . وَإِنْ تَتَّبِعُوا آثَارَنَا تَهْتَدُوا بِبَصَائِرِنَا ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا يُهْلِكْكُمْ اللَّهُ بِأَيْدِينَا . مَعَارِيَةَ الْحَقِّ ، مَنْ تَبِعَهَا لَحِقَ ، وَمَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا غَرِقَ ، أَلَا وَإِنْ بَنَّا تُرْدُ دَبْرَةَ كُلِّ مُؤْمِنٍ^(٢) ، وَبَنَّا تُخْلَعُ رِبْقَةُ الَّذِينَ مِنْ أَغْنَاكُمْ^(٣) ، وَبَنَّا غُنِمٍ^(٤) ، وَبَنَّا فَتَحَ اللَّهُ لَابِكُمْ^(٥) ، وَبَنَّا يُنْجِمُ لَابِكُمْ^(٦) .

وَعُظْمَى لِعَلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَبْصَارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٧)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَأَذْنَتْ بِوَدَاعٍ ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ . وَإِنَّ الْمَضَارَّ الْيَوْمَ وَالسَّبَاقَ غَدًا^(٨) . أَلَا وَإِنَّا كُمْ فِي أَيَّامٍ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ ، قَتَنَ أَخْلَصَ فِي أَيَّامٍ أَمَلَهُ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ [فَقَدْ] نَفَعَهُ عَمَلُهُ^(٩) ، وَلَمْ يَضُرُّهُ أَمَلُهُ^(١٠) ، وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامٍ أَمَلَهُ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ ، فَقَدْ

(١) وَكَذَا هُوَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ . وَفِيهِمَا عَدَالٌ : « وَأَعْلَمُهُمْ كِبَارًا » .

(٢) الدَّبْرَةُ ، بِالْفَتْحِ : الْمَزِيْمَةُ . أ . : « تُرْدُ تَرَةً كُلِّ مُؤْمِنٍ » ، ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ : « لَتُرْدُ تَرَةً كُلِّ مُؤْمِنٍ » . وَالتَّرَةُ : النَّارُ وَالْوَتَرُ .

(٣) الرِّبْقَةُ ، بِالْكَسْرِ : الْحَبْلُ يَحْمِلُ فِي حَقِّ الشَّاةِ .

(٤) هَذِهِ الْجُمْلَةُ فِي لٍ فَقَطْ .

(٥) فِيهِمَا عَدَالٌ : « وَبَنَّا فَتَحَ » فَقَطْ . ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ : « فَتَحَ لَابِكُمْ » .

(٦) فِيهِمَا عَدَالٌ . أ . : « وَبَنَّا خَنِمَ لَابِكُمْ » . قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ : « إِيَّاهُ إِلَى الْمَهْدِيِّ الَّذِي يَظْهَرُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ . وَأَكْثَرُ الْمُحَدِّثِينَ عَلَى أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ . وَأَصْحَابُنَا الْمُعْتَزِلَةُ لَا يَتَكَبَّرُونَهُ ، وَهِيَ صَرَحُوا بِذِكْرِهِ فِي كُتُبِهِمْ » .

(٧) مَوْضِعُ هَذِهِ الْخَطْبَةِ فِيهِمَا عَدَالٌ ، أ . ، فِي ص ٥٦ قَبْلَ عُظْمَى ابْنِ سَعْدٍ .

(٨) الْمَضَارُّ : الزَّمَانُ الَّذِي تَقْصُرُ فِيهِ الْحَبْلُ السَّبَاقُ ، وَالْمَوْضِعُ مَضَارٌّ كَذَلِكَ . وَكَلِمَةُ « الْيَوْمَ » تَكَلِّفٌ مِنْ نَجِجِ الْبَلَاغَةِ وَإِعْجَازُ الْقُرْآنِ الْبَاقِلَانِ ١٢١ وَحَبْرُونَ الْأَخْبَارِ (٢ : ٢٣٥) .

(٩) الْكَلِمَةُ مِنْ نَجِجِ الْبَلَاغَةِ وَمَا عَدَالٌ .

(١٠) وَكَذَا فِي نَجِجِ الْبَلَاغَةِ . وَفِيهِمَا عَدَالٌ ، أ . : « وَلَمْ يَضُرَّهُ أَمَلُهُ » ، وَهِيَ وَجْهَانِ جَائِزَانِ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، الْفَتْحُ وَالْإِدْغَامُ .

خيسر عمله ، وضربه أمه . ألا فاعملوا الله في الرغبة ، كما تعملون له في الرغبة . ألا
٢٦٨ وإني لم أراك الجنة نام طالها ، ولا كالتار نام هار بها^(١) . ألا وإنه من لم ينفعه
الحق يضربه الباطل ، ومن لم يستقم به الهدى يجز به الضلال^(٢) . ألا وإنكم
قد أمرتم بالظن ، ودلتم على الزاد ، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى
وطول الأمل .

ومن خطب على أيضا رضي الله عنه

قالوا : أغار سفيان بن عوف الأزدي ثم الغامدي على الأنبار ، زمان على بن
أبي طالب رضي الله عنه ، وعليها حسان - أو ابن حسان - البكري^(٣) فقتله ،
وأزال تلك الخيل عن مسالحيها ، هرج على بن أبي طالب رضي الله عنه حتى جلس
على باب الشدة^(٤) ، حميد الله وأثنى عليه وصلى على بيه ثم قال :
١٠ أما بعد ، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة^(٥) . فمن تركه رغبة عنه
ألبيه الله نوب النبل ، وشمله البلاء ، ولزمه الصفار ، وسيم الخسف ، وميسع
النصف^(٦) . ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً ، وسيراً
وإعلاناً ، وقلت لكم : اغزؤم قبل أن يغزؤكم ؛ فوالله ما غزى قوم قط في

- (١) ابن أبي الحديد (١ : ١٤٧) : « يقول : إن من أعجب المعائب من يورق
بالنار كيف لا يهرب منها وينام . أي لا ينبغي أن ينام طالب هذه ولا الحارب من هذه » .
(٢) يجر ، من الجور ، وهو الميل من القصد . ل : « يجزيه » محرف .
(٣) في كامل المبرد ١٤ ليسك وابن أبي الحديد (١ : ١٤١) حيث نقل من الكامل
« حسان بن حسان » . وفيما عدال : « وعليها ابن حسان أو حسان البكري » . وذكر ابن
أبي الحديد (١ : ١٤٥) أن ابن حسان هو أشرس بن حسان البكري .
٢٠ (٤) السدة : كالصفة تكون بين يدي البيت . وسدة المسجد : ما حوله من الرواق
الكامل وابن أبي الحديد : « حتى أتى النخيلة وأتبعه الناس فرق ربادة من الأرض »
(٥) يمهده في فتح البلاغة : « فتحه الله لخاصة أوليائه » ، وهو لباس التقوى ، ودرع
الله الحصينة ، وجنته الوثيقة .
٢٥ (٦) النصف ، بالتحريك ، وكذا النصفة : الإنصاف . ويقال النصف أيضاً مطلق النون .

عُقِرْ دَارَهُمْ إِلَّا ذُلُّوا^(١) فَمَا كَلِمَةً وَتَخَاضَعُوا ، وَتَقُلْ عَلَيْكُمْ قَوْلِي وَاتَّخِذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا ، حَتَّى شُنْتُ عَلَيْكُمْ الْفَارَاتِ . هَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خِيَلُهُ الْأَنْبَارَ ، وَقَتْلَ حَسَّانَ - أَوْ ابْنَ حَسَّانَ - الْبَكْرَى^(٢) ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مُسَالِحِهَا^(٣) ، وَقَتْلَ مِنْكُمْ رَجَالًا صَالِحِينَ^(٤) ، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى السِّلَاحَةِ وَالْأُخْرَى الْمَعَاهِدَةِ ، فَيَنْزِعُ حِجْلَهَا وَقَلْبَهَا وَرِعَائَهَا^(٥) ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافْرِينَ ، مَا كَلِمَ رَجُلٌ مِنْهُمْ كَلِمًا ، فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا^(٦) أَسَفًا ، مَا كَانَ عِنْدِي بِهِ مَلُومًا ، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا^(٧) . فَيَا عَجَبًا مِنْ جِدِّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فِي بَاطِلِهِمْ ، وَقَتْلِهِمْ عَنْ حَقِّكُمْ . فَتَبَّحَا لَكُمْ وَتَرَحَّأَا^(٨) ، حِينَ صِرْتُمْ هَذَا يَرَى^(٩) ، وَقَيْنَا يُنْتَهَبُ ، يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ ، وَتُغَزَّوْنَ وَلَا تُغَزَّوْنَ ، وَيُعَصَى اللَّهُ^(١٠) وَتُرْضَوْنَ ؛ فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قَلِمَ : حِمَارَةَ الْقَيْظِ^(١١) ، أَمِنْهُنَا يَنْسَلِخُ عَنَّا الْحَرُّ^(١٢) وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ فِي الْبَرْدِ^(١٣) قَلِمَ : أَمِنْهُنَا يَنْسَلِخُ عَنَّا الْقُرُّ . كُلُّ ذَا فِرَارٍ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ . فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ ٢٦٨ وَالْقُرِّ تَفِرُّونَ ، فَأَتَيْتُ وَاللَّهُ مِنَ السَّيْفِ أَقْرَ ، يَا أَشْبَاهَ الرُّجَالِ وَلَا رَجَالٍ ، وَيَا أَحْلَامَ الْأَطْفَالِ وَعُقُولَ رِبَاتِ الْحِجَالِ ، وَدِدْتُ أَنْ اللَّهُ قَدْ أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ ظَهْرَانِيكُمْ

(١) عُقِرَ الْقَوْمُ ، بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ : عَجَلَهُمْ بَيْنَ الدَّارِ وَالْحَوْضِ .

(٢) نَجَحَ الْبِلَافَةُ وَالْكَامِلُ : « حَسَّانُ بْنُ حَسَّانٍ » .

(٣) لَ فَقَطْ : « خَيْلُهُمْ » .

(٤) هَذِهِ الْجُمْلَةُ لَمْ تَرُدَّ فِي فَيْرِ الْبَيَانِ .

(٥) الْحِجْلُ : الْخِلْعَالُ . وَالْقَلْبُ ، بِالضَّمِّ : السَّوَارِ . وَالرِّعَاءُ : جَمْعُ رِعَى ، بِالْفَتْحِ ،

وَرِعَاةٌ بِالضَّمِّ وَالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ الْقَرُوطُ . فَيَمَّا عَدَالُ : « فَيَنْزِعُ أَحْجَالَهَا وَقَلْبَهَا وَرِعَائَهَا » .

(٦) فَيَمَّا عَدَالُ : « مِنْ بَعْدِهَا » .

(٧) هَ : « جَاءَ » مَوْضِعٌ هَ هَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ .

(٨) تَبَّحَا مُتَّبَعًا : أَنْصَابُهُمْ بَعْدَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . يَقُولُونَ تَبَّحَا لَهُ وَشَقَّعَا ، بِفَتْحِ أَوَّلِهَا وَضَمِّهِ .

(٩) الْكَامِلُ وَنَجَحَ الْبِلَافَةُ وَحَيَوْنَ الْأَعْيَارَ (٢ : ٢٣٦) وَمَا عَدَالُ : « غَرَضًا يَرَى » .

(١٠) حِمَارَةُ الْقَيْظِ بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ : شِدَّةُ حَرِّهِ . هَ : « فِي الْحَرِّ » .

(١١) وَكَلَا فِي سَجِّ الْبِلَافَةِ . فَيَمَّا عَدَالُ : « حَتَّى يَنْسَلِخَ عَنَّا الْحَرُّ » . الْكَامِلُ : « أَنْظَرْنَا

نِصْرَهُمْ عَنَّا الْحَرَّ » . (١٢) هَ : « بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشَّوْءِ » .

وَقَبَضَنِي إِلَى رَحْمَتِهِ مِنْ بَيْنِكُمْ . وَاللَّهِ تَوَدِدْتُ أَنْ لَمْ أَرَ أَكُمْ ، وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ . مَعْرِفَةُ
وَاللَّهِ جَرَّتْ نَدَمًا . قَدْ وَرَيْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا^(١) ، وَجَرَّ عَتَمُونِي الْمَوْتَ أَفْهَامًا^(٢) ،
وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْمَصِيانِ وَالْخِذْلَانِ ، حَتَّى قَالَتْ قَرِيشُ : ابْنُ أَبِي طَالِبٍ
شَجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ . اللَّهُ أَبُوهُمْ ، وَهَلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا
أَوْ أَطْوَلُ لَهَا تَجْرِبَةً مَنِّي ؟ لَقَدْ مَارَسْتُهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعَشْرِينَ^(٣) ، فَهَازِلًا قَدْ تَيْفَتُ
عَلَى السَّيِّئِينَ^(٤) وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ .

قال : فقام له رجلٌ من الأزد يقال له فلان بن عفيف^(٥) ، ثم أخذ بيد ابن أبي
له فقال : هَازِلًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَابْنَ أَخِي^(٦) فَأَمَرْنَا بِأَمْرِكَ^(٧)
فَوَاللَّهِ لَنَتَمَضَيْنَ لَهُ وَلَوْ حَالَ دُونَ أَمْرِكَ شَوْكًا^(٨) الْهَرَّاسِ^(٩) وَجَرَّ النُّفْصَى . فقال
لَهَا عَلِيٌّ : وَأَيْنَ تَبْلَغَانِ مَا أُرِيدُ ، رَحِمَكُمَا اللَّهُ .

١٠

وخطبة له أخرى بهذا الاسناد في شبهة بهذا المعنى

قام فيهم خطيبًا فقال^(١٠) :

(١) يقال وري الفصح جوفه يريه ورى : أكله . فيما عدل : « ووريت صدرى غيظًا » .
نبح البلاغة : « وشحنتم صدري غيظًا »

(٢) أنفاساً : جمع نفس ، بالتحريك ، وهو الجرعة من الماء ونحوه .

(٣) فيما عدل ، هـ : « العشرين فيها » .

(٤) نبح البلاغة : « قد ذرفت على السيئين » . (هـ) : « غضيف » .

(٥) فيما عدل : « وأنا وأخي كما قال الله : رَبِّ إني لَا أملك إِلَّا نفسي وأخي » .

(٦) فيما عدل : « فرقا بأمرِكَ » .

(٧) فيما عدل : « لنضربن دونك وإن حال دونك بحر النفس » .

(٨) الهراس ، بالفتح : شجر كثير الشوك . ب ، هـ : « وشوك القتاد » . وبعد

هذه الكلمة فيما عدل : « قال : فأثني عليهما وقال لهما خيراً وقال : أين تفعلمان ما أريد .
ثم نزل » .

(١٠) ابن أبي الحديد (١ : ١٥٢) : « وهذه الخطبة خطب بها أمير المؤمنين في غارة

لجندك بن قيس » ، وذلك بعد الحكين ، وقبل قتال النهروان .

٧٥

أيها الناسُ المجتمعَةُ أبدانهم ، المختلفة أهواؤكم ^(١) . كلامكم يؤمى الصَّم
 الصَّلَاب ، وفمكم يُطعم فيكم عَدُوَّكم . تقولون في المجالس كَيْتَ وكَيْتَ ، فإذا
 جاء القتال قُتِمَ حَيْدِي حَيَادٍ ^(٢) . ما عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ ، ولا اسْتِراحَ قَلْبُ
 مَنْ قَاسَاكُمْ ، أَعَالِيلُ بِأَصَالِيلٍ ^(٣) . سَأَلْتُمُونِي التَّأخِيرَ دِفَاعَ ذِي الدِّينِ الطُّولِ ^(٤) .
 هِيَهَاتَ لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الدَّلِيلُ ، وَلَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ . أَيْ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ ٢٦٩
 تَمْنَعُونَ ؟ أَمْ مَعَ أَيْ إِيَّامٍ بَعْدَى تَقَاتِلُونَ . النُّعُورُ وَاللَّهُ مَنْ غَرَّرْتُمُوهُ ، وَمَنْ فَازَ
 بِكُمْ فَارَ بِالسَّهْمِ الْأَخِيبِ . أَصَبَحْتُ وَاللَّهُ لَا أَصْدُقُ قَوْلَكُمْ ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ
 فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَأَعَقَبَنِي بِكُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْكُمْ . لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي
 بِكُلِّ عَشْرَةٍ مِنْكُمْ رَجُلًا مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بْنِ غَنَمٍ ، صَرَفَ الدِّينَارَ بِالْدِّرْهَمِ .

خطبة عبد الله بن مسعود رضى الله

١٠

أَصْدُقُ الْحَدِيثُ كِتَابُ اللَّهِ ، وَأَوْثَقُ الْغُرَى كَلِمَةُ التَّقْوَى ، وَخَيْرُ الْمَلَلِ مِلَّةُ
 إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَحْسَنُ السُّنَنِ سُنَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٥) ، وَشَرُّ
 الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَخَيْرُ الْأُمُورِ عَزَائِمُهَا ؛ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَالْهَى . نَفْسٌ
 تُنَجِّيهَا خَيْرٌ مِنْ إِمَارَةٍ لَا تُخَصِّيهَا ^(٦) ؛ خَيْرُ الْيَقِينِ غِنَى النَّفْسِ . خَيْرُ مَا أَلْقَى فِي

(١) هذا على الالتفات . نهج البلاغة : « أهواؤهم »

١٥

(٢) حيدى حياذ : كلمة يقولها الحارب الفار . من حاد من الشيء . أى انصرف .
 وحياذ كقظام .

(٣) ابن أبي الحديد : « ألبا . فى قوله بأصالييل متعلقة بأعالييل نفسها ، أى يتطاولون
 بالأصالييل التى لا جدوى لها .

(٤) الطول من المثل ، وهو التسوية والمدافعة بالوعد .

٢٠

(٥) وسلم ، ليست فى . وبمدها فى إعجاز القرآن ١٢٢ : « خير الأمور أوسطها » .

(٦) فى طائفة التهورية : « معناه أن تحكم الإنسان نفسه فیردها من الشهوة والظلم
 لهنجها بذلك ، خير له من أن يكون أميراً على جماعة لا يقدر أن يمدل لهم ليقرب نفسه » .

القلب اليقين . الخمر جماع الآثام ^(١) . النساء . حيلة الشيطان . الشباب شعبة من الجنون . حب الكفاية مفتاح المنجزة ^(٢) من الناس من لا يأتي الجماعة إلا دبراً ^(٣) . ولا يذكر الله إلا ترزراً ^(٤) . أعظم الخطايا اللسان الكذب . سباب المؤمن فسق ^(٥) ، وقاله كفر ، وأكل لحمه معصية . من يتألى على الله يكذبه ^(٦) ومن يغفر يغفر له . مكتوب في ديوان الحسين : من غفأ عني عنه . الشقي من شقي في بطن أمه . السعيد من وعظ بغيره . الأمور بمواقها . ملاك الأسر خواتمه ^(٧) . أحسن الهدى هدى الأنبياء . أفيح الضلالة الضلالة بعد الهدى . أشرف الموت الشهادة . من يعرف البلاء يصبر عليه . من لا يعرف البلاء ينكره .

خطبة عتبة بن غزوانه السليمة بعد فتح مكة

٢١ ° بحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال :
أما بعد فإن الدنيا قد تولت حذاءً مذيرة ^(٨) ، وقد آذنت أهلها بصرم ، وإنما بقي منها صباية كصباية الإناء يصطبها صاحبها ^(٩) . ألا وإنكم تقولون

(١) جماع الشيء : مجموعه ومظننه ، كما في اللسان (جمع ٤٠٠) . والآثام : جمع إثم .
وفي إعجاز القرآن : « جماع الإثم » .

١٥ (٢) المعجزة ، بالفتح : مصدر ميمي من عجز ، وفي هامش التيمورية : « يريد الكفاية من العبادة : أن يستغنى الإنسان بالقليل منها عن الكثير فيؤدي ذلك إلى المعجز » .

(٣) الدبر ، بالفتح والضم ، أي آخر الوقت . وفي الحديث في علامة المنافقين : « ولا يأتون الصلاة إلا دبراً » . اللسان (٣٥٤ : ٥) .

(٤) فيما عدل وكذا في إعجاز القرآن ، والعقد : (٤ : ١٣٩) طبع لجنة التأليف :

٢٠ « إلا هجراً » . وفي هامش التيمورية : « أي لا يذكره إلا إذا حلف بيمين حاشا » .

(٥) وكذا في إعجاز القرآن . فيما عدل : « فسوق »

(٦) أي من حكم عليه وحلف ، كقولك : والله ليدخلن الله فلانا النار ، ولينجسن الله سمى فلان . انظر اللسان (١٨ : ٤٣) .

(٧) فيما عدل وكذا في إعجاز القرآن : « ملاك العمل بحوائجه » .

(٨) حذاء : سريمة الإديار . والحذاء : السرعة والخفة . وكلمة « حذاء مذيرة » ٢٥ ليست في العقد (٤ : ١٣٠) .

(٩) يقال : اصطبب الصباية وتصبها ، أي شرها . والصباية ، بالضم : بقية الماء واللين ومحوها في الإناء ، والسقاء .

منها إلى دلي لا زوال لها ، فانتقلوا منها بخير ما يحضركم^(١) فإنه قد ذكر لنا^(٢)
 أن الصَّجَرُ يُلْقَى في النار من شقيها^(٣) فيهوى فيها سبعين عاما^(٤) لا يدرك لها
 قَرا . والله لَتُحْلَلَنَّ . أفصجتكم ولقد ذكر لنا أن بين مصراعين من الجنة مسيرة
 أربعين سنة^(٥) ، وليأتينَّ عليه وقت^(٦) وهو كظيظ بالزحام . ولقد رأيته سابع سبعة
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٧) وما لنا طعام إلا ورق الشجر^(٨) حتى قرحت
 أشداقنا ، فالتقطتُ بردة فشقتها بيني وبين سعد بن مالك^(٩) فالتزرتُ بنصفها
 واتزرتُ بنصفها ، فما أصبح اليوم أحدنا حيا إلا أصبح أميراً على مصر من
 الأمصار^(١٠) . وإني أعوذ بالله من أن أكون في نفسي عظيما ، وعند الله صغيراً^(١١)
 وإنما لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى يكون عاقبتها مُلكا^(١٢) . وستخبرون
 الأمراء بعدى تفرقون وتذكرون^(١٣) .

-
- (١) في القصد وما عدال : ألا وإنكم مفارقوها لا محالة ففارقوها بأحسن ما يحضركم .
 (٢) بدله في القصد وما عدال : ألا وإن من العجب أني سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول .
 (٣) فيما عدال : إن الحجر الضخم يلقى في النار . . القصد : إن الحجر الضخم يرمى
 به في شقي جهنم .
 (٤) في القصد وما عدال : خريفاً . والكلام يندمها إلى « أفصجتكم » من ل فقط .
 (٥) بدل هذه العبارة فيما عدال والقصد : « ولجهنم سبعة أبواب ما بين البابين مسيرة
 خمائة سنة » ، لكن في القصد : « بين كل بايين منها مسيرة خمائة عام » .
 (٦) فيما عدال : « ولتأتين عليه ساعة » . القصد : « ولتأتين عليها ساعة ولها
 كظيظ بالزحام » .
 (٧) في القصد وما عدال : « ولقد كنت مع رسول الله سابع سبعة » .
 (٨) في القصد وما عدال : « البشام » وهو كسحاب : شجر عطري الرائحة يشكاه به .
 (٩) في القصد وما عدال : فوجدت أنا وسعد بن مالك نمره فشقتها بيني وبينه .
 (١٠) القصد وما عدال : « وما منا أحد اليوم إلا وهو أمير على مصر » .
 (١١) ما عدال : « وفي أمين الناس صغيراً » .
 (١٢) بدل هذه العبارة فيما عدال . « وإنه لم تكن نبوة قط إلا تناسختها جبرية » .
 (١٣) هذه العبارة ساقطة من القصد . وفيما عدال : « وستخبرون » بدل « وستخبرون » .

خطبة من خطب معاوية - رحمه الله^(١)

رواها شبيب بن صفوان^(٢) ، وزاد فيها البقّري^(٣) وغيره ، قالوا : لما حضرت معاوية الوفاة قال لمولى له : من الباب ؟ قال^(٤) : نغر من قريش يتباشرون بموتك . فقال : ويحك ، ولم ؟ قال : لا أدري ، قال : فوالله ما لم بعدى إلا الذى يسوؤهم . وأذن للناس فدخلوا ، فحمد الله وأثنى عليه وأوجز ثم قال :

أيها الناس ، إننا قد أصبحنا فى دهر عنود^(٥) ، وزمن شديد ، يُعَدُّ فيه الحسنُ مسيئاً . ويزداد فيه الظالم عُتُوًّا ، ولا ننتفع بما عَلِمناه ، ولا نسال عما جهلناه ،

ولا نتخوف قارعة حتى تحلّ بنا . فالتاس على أربعة أصناف : منهم من

لا يمنعه الفساد فى الأرض إلا مهانة نفسه ، وكلال حذّه ، ونضيض وفره^(٦)

- ومهم المصلت لسيفه ، المُجْلِبُ نَحْلَه ورجله ، والمُلمِنُ بسرّه ؛ قد أشرط لذلك نفسه^(٧) ، وأوبق دينه ، لحطام يتهمّه ، أو يغيب يقوده ، أو منير يفرّعه^(٨) ، ولبيس التجر أن تراها^(٩) لنفسك ثمتاً ، ومثلك^(١٠) عند الله عوضاً . ومنهم من

(١) فيما عدل : « معاوية بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنهما » .

(٢) هو أبو يحيى شبيب بن صفوان بن الربيع الثقفى الكوفى الكاتب ، ذكره ابن حبان فى الثقات . سكن بغداد ومات بها أيام الرشيد . تاريخ بغداد ٤٨١٣ تهذيب التهذيب .

(٣) كذا فى ل مع ضبط الطاء بالفتح . وفيما عدل : « البقّري » .

(٤) ل : « قال لمولى له من الباب ؟ قالوا » . وسائر العبارة فى ل بجمع الضمائر الموال . رأيت ما فى سائر النسخ والمقد (٤ : ٨٨) وإعجاز القرآن ١٢٢ وعبون الأخبار (٣ : ٢٣٧) وابن أبى الحديد (١ : ١٧٢) حيث نسبت الخطبة فى الأخير إلى علي بن أبى طالب .

(٥) العنود : الجائر الطاغى . ل : « عنود » تحريف .

(٦) النضيض : التلليل . والرفر : المال .

(٧) أشرط نفسه للأمر : أعدها وحيأها . والإشرط : الإعلام بعلامة .

(٨) يفرعه : يملوه .

(٩) فى الأصول والمقد وعبون الأخبار : « تراها » ، صوابها من إعجاز القرآن . وفى

معج البلاغة : « أن ترى الدنيا لنفسك » . (١٠) « : وثلك » .

يطلب الدنيا بعمل الآخرة ، ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا ، قد طامس من شخصه ، وقارب من خطوه ^(١) وشتر من ثوبه ، وزخرف نفسه للأمانة ^(٢) ، واتخذ ستر الله ذريعة إلى المصية ^(٣) . ومنهم من أقعدَه عن طلب الملك ضوؤة نفسه ، وانقطاع من سببه ^(٤) ، فقصرت به الحال عن أمله . فتحلى باسم القناعة ، وتزين بلباس الزهادة ^(٥) وليس من ذلك في مراح ولا مغدَى . وبقى رجال غَضَّ أبصارهم ذكرُ المرجع ، وأراق دموعهم خوفُ الخسر ^(٦) ، فهم بين شريد نادٍ ^(٧) ، وخائف منقيع ، وساكِت مكوم ^(٨) ، وداع نخس ، وموجع شكّان ، قد أحلتهم التقية ، وشلتهم الذلة ، فهم في بحر أجاج ، أفواهم ضامرة ^(٩) ، وقلوبهم قريحة ، قد وعظوا حتى ملؤا ، وفهروا حتى ذلوا ، وقتلوا حتى قتلوا . فلتكن الدنيا في عيونكم ^(١٠) أصغر من حُالة القرظ ^(١١) ، وقراءة الجليلين ^(١٢) ، وانعظوا

(١) ل : « في خطوه » . وأثبت ما في سائر النسخ والمصادر المتقدمة .

(٢) في العقد : « بالأمانة » . (٣) فيما عدل : « المصية » .

(٤) إيجاز القرآن والعقد وما عدل : « وانقطاع سببه » .

(٥) العقد : « وزيا » . العيون والإيجاز وما عدل : « الزهاد » . وفي نهج البلاغة : « بلباس أهل الزهادة » .

(٦) العقد : « شخوف المضجع » .

(٧) الناد : النافر الذاهب على وجهه . فيما عدل : « نافر » . وأنشبر في « إلى » ناد .

(٨) المكوم : المشدود بالكمام ، وهو ككتاب : شيء يحمل على دم البعير . ل فقط : « مكوم » تحريف .

(٩) ضامرة : ساكنة ؛ من قولهم ضمز البعير : أدلك جرتة في فيه . العقد والعيون : ضامرة « بالراء » تحريف سوابه في نهج البلاغة . وفي إيجاز القرآن : « دامية » .

(١٠) وكذا في الإيجاز : « وفي العقد والعيون وما عدل : « أعينكم » .

(١١) ل : « القرظ » بحرف ، صوابه في « العقد والعيون والإيجاز والنهج » . وفي سائر النسخ : « القرظة » . والقرظة : واحدة القرظ .

(١٢) الجليلان : المختص بجز به أرباب الإيل . والقراءة : ما يقع من القرض والقطع . العقد : « قراءة الحلم » ، تحريف . وفي سائر المصادر : « قراءة الحلم » .

بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، قَبْلَ أَنْ يَتَمَطَّ بِكُمْ مَنْ يَأْتِي بَعْدَكُمْ . فَارْفُضُوهَا ذَمِيمَةً ؛ فَإِنَّهَا رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشَقَفَ بِهَا مِنْكُمْ .

* * *

وفي هذه الخطبة أبقاك الله ضروباً من العجب : منها أَنَّ الكلام لا يشبه السببَ الذي من أجله دعاهم معاوية ، ومنها أَنَّ هذا المذهبَ في تصنيف الناس ، وفي الأخبار عظام عليه من القهر والإذلال ، ومن التقيّة والخوف ، أشبه بكلام على رضى الله عنه ومعاوية وحاله منه ^(١) بِحَالِ معاوية . ومنها أَنَا لم نَجِدْ معاويةَ في حالٍ من الحالات يسلُك في كلامه مَسْلَكَ الزُّهَاد ، ولا يذهبُ مَذَاهِبُ الْعَبَاد . وَإِنَّمَا نَكْتُبُ لَكُمْ وَنُخَبِّرُ بِمَا سَمِعْنَاهُ ، وَاللّهُ أَعْلَمُ بِأَحْبابِ الْأَخْبَارِ ، وَبِكَثْرٍ مِنْهُمْ ^(٢) .

١٥

خطبة زياد بالبصرة

٢٧٢

وهي التي تدعى البِستراء ^(٣)

قال أبو الحسن المدائني ^(٤) ، وغيره ؛ ذكر ذلك عن مسعدة بن مخارب ، وعن أبي بكر الهذلي قال : قدم زيادُ البصرةَ والياً لمعاوية بن أبي سفيان [وضم إليه

(١) فيما عدال : « ومعاوية وبجمله منه » .

(٢) وكذا قال الرضى في نهج البلاغة معقبا على هذه الخطبة وقد نسبها إلى علي ، قال : « وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له إلى معاوية ، وهي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا يشك فيه ، وأمين الذهب من الرغام ، والمذهب من الأجاج ، وقد دل على ذلك الدليل الحرثي ، ونقله الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ ، فإنه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين ، وذكر من نسبها إلى معاوية ثم قال : هي بكلام علي أشبه . . . إلى آخر كلامه .

(٣) انظر سبب تسميتها بالبِستراء في أوائل هذا الجزء ٦ س ٦ . وأوردها ابن قتيبة في عيون الأخبار (٢ : ٢٤١ ، ٢٤٣) برواية أخرى وجعلها خطبتين . ونحو رواية ابن قتيبة في نوادر القلقل ١٨٥ . أما صاحب المنقذ فقد أوردها من رواية المدائني موافقة ما في البيان ؛ وجاء بها الطبري في حوادث سنة ٤٥ مقارنة لذلك .

(٤) بقدها في : « وغيره » . وهي نقحمة فيما أرى ، وليست في المنقذ .

خراسان وسجستان ، والنسوق بالبصرة كثير فاش ظاهر ^(١)] .

قالا : نخطب خطبة براء ، لم يحمّد الله فيها ، ولم يصل على النبي .

وقال غيره : بل قال :

الحمد لله على إفضاله وإحسانه ، ونسأله المزيد من نعمة وإكرامه . اللهم كما زدتنا نعمة فآلفنا شُكراً .

أما بعد فإن الجمالة الجاهلاء ، والضلالة العمياء ، والغنى الموفق بأهله على النار ، ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حملأؤكم ، من الأمور العظام ينبئ فيها الصغير ، ولا ينحاش عنها الكبير ^(٢) ، كأنكم لم تقرأوا كتاب الله ، ولم تسمعوا ما أعدّ الله من الثواب الكريم لأهل طاعته ، والمذاب الأليم لأهل معصيته ، في الزمن السرمدي ^(٣) الذي لا يزول ، أتكونون ممن طرفت عينه الدنيا ، وسدّت مسامته الشهور ، واختار الفانية على الباقية ، ولا تذكرون أنكم أهدتم في الإسلام . الحَدَّثَ الذي لم تسبقوا إليه : من ترككم ^(٤) الضعيف يقهر ويؤخذ مأله ، وهذه المواخير المنصوبة ^(٥) ، والضعيفة المساوية في النهار المبصر ، والعدد غير قليل . ألم تكن منهم نهاية تمنع الفؤاد عن دلج الليل وغارة النهار ؟! قرئتم القرابة ، وواعدتم الدين ، تعتذرون بغير العذر ، وتفضون على المحتلس ^(٦) . أليس ^(٧) كل امرئ منكم يذب عن سيفه ، صنّع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو مآداً . ما أتم بالحلما ،

(١) التكلة من القعد وما عدل .

(٢) انحاش عن الأمر : نقر منه . القعد والطبري : « لا يتحاشى » . ولست أجبتها .

(٣) القدر : « السرمدي » .

(٤ - ٥) (٤ - ٥) القعد والطبري : « من ترككم هذه المواخير المنصوبة » .

(٥) ل : « على الذم » وأثبت ما في سائر النسخ والنقد . وفي الطبري : « وتغلطون على المحتلس » .

(٦) كلمة « أليس » في ل فقط .

(٧) في الطبري والقعد وما عدل ، « صنّع » . وأشير في « إلى رواية » صنّع .

ولقد اتبعتهم الشفهاء ، فلم يزل بكم ما ترون ^(١) من قيامكم دوتهم حتى اتهموا حرّم الإسلام ، ثم أطرقوا وراءكم كُنُوساً في مَكَائِسِ الرِّيبِ . حَرَامٌ عَلَى الْعُلَمَاءِ والشرابُ حتى أَسْوَمَها بالأرض ، هَذَمًا وإحراقًا . إِنِّي رَأَيْتُ آخِرَ هَذَا الْأَمْرِ ٢٧٣ لَا يَصْلُحُ إِلَّا بِمَا صَلَّحَ بِهِ أَوَّلُهُ : لِيَنْفِي فِي غَيْرِ ضَعْفٍ ، وَشِدَّةٍ فِي غَيْرِ عُنْفٍ ^(٢) .

- وَأِنِّي أَقْسَمُ بِاللَّهِ ، لَا أَخْذَنْ الْوَلِيَّ بِالْوَلِيِّ ^(٣) ، وَلِلْقِيَمِ بِالطَّاعِنِ ، وَلِلْقَبْلِ بِالذَّبْرِ ،
وَالطَّلِيعِ بِالْعَاصِي ، وَالصَّحِيحِ مِنْكُمْ فِي نَفْسِهِ بِالسَّقِيمِ ، حَتَّى يَلْقَى الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَحَاهُ
فَيَقُولُ : أَنْجِ سَعْدٌ فَقَدْ هَلَكَ سَعِيدٌ ، أَوْ تَسْتَقِيمَ لِي قَنَاتُكُمْ . إِنَّ كَذِبَةَ النِّهَرِ
بِلِقَائِهِ مَشْهُورَةٌ ^(٤) ، فَإِذَا تَمَلَّقْتُمْ عَلَى بَيْكُذِيَّةٍ فَقَدْ حَلَّتْ لَكُمْ مَعْصِيَتِي ، وَإِذَا سَمِعْتُمُوهَا
مِنِّي فَاعْتَمِرُوهَا فِي ^(٥) ، وَعَلِمُوا أَنَّ عِنْدِي أَمْثَالَهَا . مَنْ نُقِبَ مِنْكُمْ عَلَيْهِ فَأَنَا ضَامِنٌ
لِمَا ذَهَبَ مِنْهُ ^(٦) فَيَأْتِي وَدَلَجَ اللَّيْلِ ؛ فَإِنِّي لَا أُوتِي بِمُدْلَجٍ إِلَّا سَفَكْتُ دَمَهُ . وَقَدْ
أَجَلَّتُكُمْ فِي ذَلِكَ بِمَقْدَارٍ ^(٧) ، مَا يَأْتِي الْخَبْرُ الْكُوفَةُ وَيَرْجِعُ إِلَيْكُمْ . وَإِبَائِي وَدَعْوَةُ
الْجَاهِلِيَّةِ ^(٨) ؛ فَإِنِّي لَا أَخْذُ دَاعِيًا بِهَا ^(٩) إِلَّا قَطَعْتُ لِسَانَهُ . وَقَدْ أَحْدَثْتُمْ أَحْدَاثًا
لَمْ تَكُنْ ، وَقَدْ أَحْدَثْنَا لَكُمْ ذَنْبَ عَقُوبَةٍ : فَمَنْ غَرَّقَ قَوْمًا غَرَّقْنَاهُ ، وَمَنْ أَحْرَقَ
قَوْمًا أَحْرَقْنَاهُ ، وَمَنْ نَقَبَ يَتًا نَقَبْنَا عَنْ قَلْبِهِ ، وَمَنْ نَبَشَ قَبْرًا دَفَنَاهُ فِيهِ حَيًّا .
فَكُفُّوا عَنِّي أَيْدِيَكُمْ وَأَسْنَنَكُمْ ، أَكُفُّ عَنْكُمْ يَدِي وَلِسَانِي . وَلَا تَنْظَرُوا عَلَيَّ ١٥

(١) وكذا في العقد . وفي ل : فلم يزل بهم ما ترون .

(٢) الطبري : « في غير جبرية وعنفة » .

(٣) العقد فقط : « الولي بالولي » .

(٤) الطبري : « ثبت مشهورة » .

(٥) اختصر الشيء : استضعفه . ل : « فاعتبروها في » . النوادر : « فاعتبروها في » .

(٦) ل : « له » . (٧) ل : « يقدر » .

(٨) العقد والطبري والعيون : « ودعوى الجاهلية » . وفي اللسان : « وفي الحديث ما بال

رؤي الجاهلية . هو قولهم يا فلان . كانوا يدهون بعضهم بعضاً ضد الأمر الحادث الشديد .

منه حديث زيد بن أرقم : فقال قوم : يا لأنصار . وقال قوم : يا المهاجرة ! فقال

عليه السلام : دعوها فإنها منتنة . (٩) أ : « لا أجد أحداً دعا بها » .

أَحَدٍ مِنْكُمْ رِيَّةً بِخِلَافِ مَا عَلَيْهِ عَامَّتُكُمْ إِلَّا ضَرَبْتُ عَقَبَهُ . وَقَدْ كَانَتْ يَبِينُ
وَبَيْنَ أَقْوَامٍ إِحْنٌ فَجَلَّتْ ذَلِكَ دَبْرَ أَذَى^(١) وَتَحْتَ قَدَمِي ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ
مَحْسَنًا فَلْيَزِدْ إِحْسَانًا ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُسِيئًا فَلْيَزِغْ عَنْ إِسَاءَتِهِ . إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ
عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدَكُمْ قَدْ قَتَلَ الْيَتِيمَ مِنْ بَعْضِي لَمْ أَكْشِفْ لَهُ قِنَاعًا ، وَلَمْ أَهْتِكْ لَهُ
سِرًّا ، حَتَّى يُبْدِي لِي صَفْحَتَهُ ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ أَنَاظِرْهُ . فَاسْتَأْنِفُوا أُمُورَكُمْ ،
وَأَرْغُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ^(٢) ، فَرَبِّ مَسْوَدٍ يَقْدُمُونَا مَسْرُوءَ^(٣) وَمَسْرُورٍ يَقْدُمُونَا
مَسْرُوءَ^(٤) .

أَيُّهَا النَّاسُ ؛ إِنَّا أَصْبَحْنَا لَكُمْ سَادَةً ، وَعَنْكُمْ ذَادَةٌ ، نَسُوسُكُمْ بِسُلْطَانِ اللَّهِ
الَّذِي أَعْطَانَا ، وَنَذُودُ عَنْكُمْ بِنِىءِ اللَّهِ الَّذِي خَوَّلَنَا . فَلَنَا عَلَيْكُمْ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ
فِيمَا أَحَبَبْنَا ، وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَدْلُ وَالْإِنصَافُ فِيمَا وُلِّينَا . فَاسْتَوْجِبُوا عَدْلَنَا وَفَيْتَنَا
بِمَنَاصِحَتِكُمْ لَنَا ، وَاعْمَلُوا أُنْىَ مَهْمَا قَصَرْتُ عَنْهُ فَلَنْ أَقْصُرَ عَنْ ثَلَاثٍ : لَسْتُ
مُحْتَجِبًا عَنْ طَالِبِ حَاجَةٍ مِنْكُمْ وَلَوْ أَتَانِي طَارِقًا بَلِيلٌ ، وَلَا حَاسِبًا عَطَاءٍ وَلَا رِزْقًا
عَنْ إِبَانَةٍ ، وَلَا مَجْمَرًا لَكُمْ بَعْنًا^(٥) . فَادْعُوا اللَّهَ بِالصَّلَاحِ لِاتَّقِيكُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ
سَاسَتَكُمْ الْمُؤَدَّبُونَ^(٦) ، وَكَهَفُكُمْ الَّذِي إِلَيْهِ تَأْوُونَ ، وَمَتَى يَصْلُحُوا تَصْلُحُوا .
وَلَا تُفْشِرُوا قُلُوبَكُمْ بِنَفْسِهِمْ فَيَشْتَدَّ لَكُمْ غِيظُكُمْ ، وَيَطُولَ لَهُ حُزْنُكُمْ ،
وَلَا تُنْذِرُوا كَوَايِدَ حَاجِكُمْ ، مَعَ أَنَّهُ لَوْ اسْتَجِيبَ لَكُمْ فِيهِمْ لَكَانَ شَرًّا لَكُمْ .
أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعِينَ كَلَّالًا عَلَى كُلِّ . وَإِذَا رَأَيْتُمُونِي أَنْفِذْ فِيكُمْ الْأَمْرَ فَأَنْفِذُوهُ عَلَى

(١) ل : جملتها دبر أذى .

(٢) الإِرْعَاءُ : الإِيْقَاءُ وَالرَّقْفُ . الطَّبَرِيُّ وَالْمَقْدُ وَمَا عَدَلَ . وَأَعْيَنُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ .

(٣) الطَّبَرِيُّ وَالْمَقْدُ وَمَا عَدَلَ : فَرَبِّ مَهْتَلِسٍ يَقْدُمُونَا مَسِيرَ .

(٤) الطَّبَرِيُّ وَالْمَقْدُ وَمَا عَدَلَ : سَبَيْتَسِ .

(٥) الظُّرُ مَا سَبَقَ فِي ص ٤٨ خ ٣ .

(٦) ل : مَسَانِكُمْ . وَمَسَانِ : جَمْعُ سَامَةٍ ، كَمَسَادَاتٍ جَمْعُ سَادَةٍ .

أذلاله^(١) وأيم الله إن لي فيكم لصرعى كثيرة ، فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعى .

قال : فقام إليه عبد الله بن الأهم^(٢) فقال : أشهد أيها الأمير ، لقد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب . فقال له : كذبت ، ذلك نبي الله داود صلى الله عليه .

فقام الأحنف بن قيس فقال^(٣) : أيها الأمير ، إنما المرء بمجده ، والجواد بشده . وقد بلغك جدك أيها الأمير ما ترى ، وإنما^(٤) الثناء بعد البلاء ، والحمد بعد العطاء ، وإنا ان نثني حتى تنبلي . فقال زياد : صدقت .

فقام إليه أبو بلال مرداس بن أدية^(٥) ، وهو يهيس ويقول : أنبأنا الله بنبر ما قلت ، فقال^(٦) : ﴿ وإبراهيم الذي وفى . ألا تزرؤ وازرة وزر أخرى .

وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَقَى ﴾ . وأنت تزعم أنك تأخذ البرى بالسقم ، ١٠ والمطيع بالعاصي ، والقليل بالمديبر . فسمعه زياد^(٧) فقال : إنا لا نبلغ ما نريد فبك وفي أصحابك حتى نخوض إليكم الباطل خوفاً .

وقال الشعبي^(٨) : ما سمعت متكلماً على منبر قط تكلم فاحسن إلا أحببت

(١) حل أذلاله : حل طرقه زوجته ، واحده فل ، بكبير الفال وهو ما عهد وذل

٩٥

من الطريق . (٢) في نوادر القائل ١٨٥ : « صفوان بن الأهم » .

(٣) الكلام بده إلى نهاية ما ترى . من ل فقط ، وفي النوادر : « إن الجواد بشده ، وإن السيف بمجده ، وإن المرء بمجده . ونحوه في عيون الأخبار . ولم يذكر في العقد والطبرى .

(٤) الرواد ساقطة مما عدل ، لأنها فيها أول كلام الأحنف .

(٥) هو أبو بلال مرداس بن أدية - هيئة التصغير - أحد الخوارج ، خرج في أيام يزيد بن معاوية بناحية البصرة على حيد الله بن زياد ، فبث إليه زوعة بن مسلم الناصرى ، فهزم زوعة ثم وجه إليه عباد بن علقمة - ويقال له أيضاً عباد بن أخضر - فهزموه وعقله سنة ٦١ ، ومم سنة مقتل الحسين . وله أشهد الجاحظ له شعراً في الحيوان (٢٥٠٠) .

واظن الطبرى (٢٧١:٦) ولسان الميزان (١٤:٦) وجهرة ابن حزم ٢١١ .

٢٥

(٦) ميا عدال : « قال الله » . (٧) ميا عدال : « فسمها زياده » .

(٨) بده ميا عدال : « خلاد بن يزيد الأرقط قال : سمعت من يجبر أن

(٥ - الميان - ثن)

الجمعي لله » .

أَنْ يَسْكُتَ خَوْفًا أَنْ يَسِيءَ ، إِلَّا زِيَادًا ؛ فَإِنَّهُ كَلِمًا أَكْثَرَ كَانَ أَجُودَ كَلَامًا .
أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : أَوْعَدَ عَمْرُؤُ فَعَوَّقَ ، وَأَوْعَدَ
زِيَادٌ فَاثْبُتِي ^(١) .

قَالَ : وَقَالَ الْحَسَنُ : تَشَبَّهَ زِيَادٌ بِعُمَرَ فَأَفْرَطَ ، وَتَشَبَّهَ الْحَبَّاجُ بِزِيَادٍ
فَأَهْلَكَ النَّاسَ .

قَالَ أَبُو عُمَانَ : قَدْ ذَكَرْنَا مِنْ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٢٧٥
وخطبه صدرًا ، وذكرونا مِنْ خُطْبِ السَّلفِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ جَمَلًا ، وَسَنَدُ كُرْمٍ
مَقْطَعَاتِ الْكَلَامِ ، وَتَجَاوُبِ الْبُلْغَاءِ ^(٢) ، وَمَوَاعِظِ النَّسَائِكَ ، وَتَقْصِيدُ مِنْ ذَلِكَ إِلَى
الْقِصَارِ دُونَ الطُّوَالِ ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَخْفَى عَلَى الْقَارِئِ ، وَأَبْعَدَ مِنَ السَّامَةِ ١٠
وَالْمَلَلِ ^(٣) . ثُمَّ نَعُوذُ بِمَدَدِ ذَلِكَ إِلَى الْخُطْبِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَى أَهْلِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَلَا
قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ : قَدِيمُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَلِيمٍ الْكَلْبِيِّ ، عَلَى الْمُهَلَّبِ
ابْنِ أَبِي صُفْرَةَ ، وَبَعْضُ أَيْتَامِهِ مَعَ الْأَزْوَاقَةِ ، فَرَأَى بَنِيهِ قَدْ رَكِبُوا عَنْ آخِرِهِمْ
فَقَالَ : « شَدَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ بِتَلَاخُفِكُمْ ^(٤) ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ تَكُونُوا أَسْبَاطَ نُبُوءَةٍ
إِنْكُمْ لَأَسْبَاطُ مَلْحَمَةٍ » . ١٠

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ : دَخَلَ الْمُذَيْلُ بْنُ زُفَرٍ الْكَلْبِيُّ ، عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ
فِي جَمَالَاتِ لَزِمَتِهِ ^(٥) ، وَنَوَائِبِ نَابَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ : « أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، إِنَّهُ قَدْ عَظُمَ شَأْنُكَ ،

(١) ذَاكَ أَنَّهُ أُصِيبَ بِالطَّاعُونِ فَتَقَفَى عَلَيْهِ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْحَنِ بَلَّغَهُ مَصْرَعَهُ :
٢٥ . أَفْضَبَ إِلَيْكَ ابْنُ سَمِيٍّ ، فَلَا الدُّنْيَا بِقِيَّتِكَ ، وَلَا الْآخِرَةُ أَدْرَكَتْ . انْظُرِ الطَّبْرِي (٦)
(١٦٢) فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ٥٣ هـ .

(٢) مَا عَدَا هـ : وَتَجَاوُبِ الْبُلْغَاءِ هـ .

(٣) فِيمَا عَدَا هـ . وَالْمَلَلُ هـ .

(٤) فِيمَا عَدَا هـ : وَأَنْسَى اللَّهُ هـ .

(٥) الْهَالَةُ هـ ، كَسْحَابَةُ ؛ اللَّيْثَةُ بِحَمْلِهَا قَوْمٌ عَنْ قَوْمٍ .

وَارْتَفَعَ قَدْرُكَ أَنْ يُسْتَمَانَ بِكَ ، أَوْ يُسْتَمَانَ عَلَيْكَ^(١) . وَلَسْتَ تَفْعَلُ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ إِلَّا وَأَنْتَ أَكْبَرُ مِنْهُ^(٢) . وَلَيْسَ الْعَجَبُ مِنْ أَنْ تَفْعَلَ ، وَلَكِنَّ الْعَجَبَ مِنْ أَنْ لَا تَفْعَلَ » . قَالَ يَزِيدُ : حَاجَتُكَ . فَذَكَرَهَا ، فَأَمَرَ لَهُ بِهَا ، وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ ، فَقَالَ : أَمَّا الْحَالَاتُ فَقَدْ قَبِلْتُهَا ، وَأَمَّا الْمَالُ فَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهُ .

- عِيسَى بْنُ يَزِيدَ بْنِ دَاوُدَ^(٣) ، تَمَحَّنَ حَدَّثَهُ عَنْ رَجُلٍ كَالِإِمْبَاسِ بْنِ عَبَّاسٍ . قَالَ : قَالَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِيِ الثَّقَفِيُّ لِابْنِهِ^(٤) : « يَا بَنِيَّ ، إِنِّي قَدْ أَتَجَدُّتُكُمْ فِي أَمْنَاتِكُمْ^(٥) ، وَأَحْسَنْتُ فِي مَهْنَةِ أَمْوَالِكُمْ^(٦) ، وَإِنِّي مَا جَلَسْتُ فِي ظِلِّ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ أَشْتَمَ عِرْضَهُ . وَالتَّائَكِحُ مُفْتَرِسٌ ، فَلْيَنْظُرِ أَمْرًا مِنْكُمْ حَيْثُ يَضَعُ غَرَسَهُ . وَالْعَرِيقُ السَّوْدُ قَلَمًا يُنَجِّبُ^(٧) » . قَالَ : فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « يَا غَلَامُ ، اكْتُبْ لَنَا هَذَا الْحَدِيثَ » .

١٠

قَالَ : وَلَمَّا مَتَّ ثَقِيفٌ بِالْإِرْتِدَادِ قَالَ لَهُمْ عُثْمَانُ : « مَعَاشِرَ ثَقِيفٍ ، لَا تَكُونُوا آخِرَ الْعَرَبِ إِسْلَامًا ، وَأَوَّلَهُمُ ارْتِدَادًا » .

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا ذَكَرَ يَوْمًا قُرَيْشًا ، فَقَالَ : « كُنِّي بِقُرَيْشٍ شَرَفًا أَنَّهُمْ أَقْرَبُ النَّاسِ نَسَبًا رَسُولَ اللَّهِ^(٨) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَقْرَبُهُمْ يَتًا مِنْ بَيْتِ اللَّهِ » .

١١

- (١) فِيمَا عَدَالٍ ، أ : « وَقَدْ عَظَّمَ شَأْنُكَ مِنْ أَنْ يُسْتَمَانَ عَلَيْكَ » .
- (٢) فِيمَا عَدَالٍ : « وَلَسْتَ تَصْنَعُ » . (٣) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (١ : ٣٢٤) .
- (٤) فِي الْأَفْهَامِ (١٢ : ٤٥) أَنَّ الْوَصِيَّةَ لِنَيْلَانَ بْنِ سُلَيْمَةَ .
- (٥) هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ أَجَدُ فَلَانًا ، إِذَا أَطَاعَ مَا كُنِيَ وَفَضَلَ . أَرَادَ أَنْ يَخْتَرِتَ لَكُمْ نَسَبًا كَرِيمًا .

١٢

- (٦) الْمَهْنَةُ ، بِالْفَتْحِ ، وَالْكَسْرِ ، وَالتَّحْرِيكِ ، وَبِفَتْحِ فَكْرٍ : الْخَلْعَةُ . د :
- « وَأَحْسَنْتُ مَهْنَةَ أَمْوَالِكُمْ » . (٧) « وَالْعَرِيقُ السَّوْدُ قَلَمًا يُنَجِّبُ السُّوءَ » .
- (٨) ل : « مِنْ رَسُولِ اللَّهِ » .

الأصمعي قال : قيل لتقيل بن علفة أتهجو قومك^(١) ؟ قال : القم إذا ٢٧٦
لم يصفر بها لم تشرب^(٢) .

قال : وقيل لتقيل : لم لا تعطيل الهجاء ؟ قال : « يكفيك من القلادة
ما أحاط بالمنى » .

قال : وسأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عمرو بن معديكرب ، عن
سمد^(٣) قال : كيف أميركم ؟ قال : « خير أمير نبلى في حبوته^(٤) ، عربى في
نمرته^(٥) ، أسد في ثأمرته^(٦) ، يمدل في القضية ؛ ويقسم بالسوية ، ويفير
في السرية^(٧) ، وينقل إلينا حقنا كما تنقل الذرة » . فقال عمر : لشدة ما تقارضا التناء .
قال : ولما تورّد الحارث بن قيس الجهضمي بعبيد الله بن زياد^(٨) ، منزل
مسمود بن عمرو العتكي^(٩) ، عن غير إذن ، فأراد مسمود إخراجه من منزله ،
قال عبيد الله : قد أجازتني ابنة عمك عليك^(١٠) ، وعقدتها العقد الذى يلزمك ،

(١) فيما عدل ، لم تهجو قومك . (٢) ما عدل ، هـ : لم يصفر لها .
(٣) هو سمد بن أبى وقاص . مضت ترجمته في (١ : ٢٦١) . ولـ الكوفة لعمر ،
وهو الذى بناها . والخبر في الأغاني (١٤ : ٣١) والشعر والشعراء ٣٣٣ .
(٤) وكذا في الشعراء . وفي اللسان (فبط) : « أعرابى في حبوته ، نبلى في حبوته » ،
وقال : « أراد أنه في جباية الخراج وحمارة الأرضين كالنط ، حلقا بها » .
(٥) في اللسان (٧ : ٩٤) . « أعرابى في نمرته » والنمرة : برودة من صوف
يلبسها الأعراب .

(٦) للتأمره : العرين ، وهو بيت الأسد .
(٧) كذا ، وفي اللسان (١٩ : ١٠٥) : « وفي حديث سمد : لا يسر بالسرية ، أبى
لا يخرج مع السرية في الغزو » . والسرية : قطعة من الجوش نحو الأربانة ، سميت بذلك لأنها
تسرى ليلا في خفية لئلا يتفكر بهم العدو فيحذروا ويحتموا . والجملة ساقطة من هـ .
(٨) أبى مع عبيد الله بن زياد . وتورد بمعنى ورد . وفي الاشتقاق ٢٩٤ : « والحارث
ابن قيس بن صهبان هذا ، هو الذى ذهب بعبيد الله بن زياد إلى مسمود حتى أجازها » .
(٩) في الاشتقاق ٢٩٤ : « ومن رجالهم مسمود بن عمرو بن على بن محارب بن صفيح
ابن طليح بن شيطان بن يمن بن مالك ، الذى يقال له : قمر العراق . قطعه بنو تميم . كان
سيد الأزد ، وهو الذى أجاز عبيد الله بن زياد أيام الفتنة . أخو المهلب بن أبى صفرة لأمه » .
(١٠) هى أم بسطام امرأة مسمود ، وهى بنت عمه الطبرى (٧ : ٢٣) . وكان له
استجار بها في فتنة البصرة وأعطاه مائة ألف درهم .

وهذا توبها على ، وطعامها في مذاخيرى^(١) ، وقد التف على منزلك . وشهد له الحارث بذلك .

قال : مرَّ الشَّعْبِي بناسٍ من الموالى يتذاكرون النُّحو فقال : لئن أصلحتموه إنَّكم لأوَّلُ من أفسده .

قال : وتكلَّم عبدُ الملك بن عُمر^(٢) ، وأعراني حاضراً ، فقيل له : كيف ترى هذا الكلام ؟ فقال : لو كان كلامٌ يؤتدَّم به لكان هذا الكلام ممَّا يؤتدَّم به^(٣) .
وقال جرير^(٤) : « المِذْرَةُ طَرَفٌ مِنَ البُخْلِ »^(٥) .

وقال جرير^(٦) : « الخَرَسُ خيرٌ من الخِلابة » .

وقال أبو عمر الضَّرير^(٧) : « البَسْكَمُ خيرٌ من البَذَاء »

١٠ قال : وقدم الميِّم بن الأسود بن الرِّيان على عبد الملك بن مروان فقال : كيف تمجِّدك ؟ قال : أجدني قد ابيضَّ متي ما كنت أحبُّ أن يسودَ ، واسودَّ متي ما كنت أحبُّ أن يبيضَّ ، واشتدَّ متي ما كنت أحبُّ أن يلينَ ، ولانَّ متي ما كنت أحبُّ أن يشتدَّ . ثم أنشد :

١٥ اَسْمِعْ أَنْبَشَكَ بَأْيَاتِ الكِبَرِ نَوْمُ النِّشَاءِ وَسُوءُ النَّعْرِ
وَقِلَّةُ النَّوْمِ إِذَا اللَّيْلُ اعْتَصَرَ وَقِلَّةُ الطُّغْمِ إِذَا الزَّادُ حَصَرَ
وَسُرْعَةُ الطَّرْفِ وَتَحْمِيحُ النَّظَرِ وَتَرْكُ الحَنَاءِ فِي قُبُلِ الطُّغْرِ

(١) الطُّبْرِي : « وهذا ثوبك على ، وطعامك في بطون » . والمذاخير : الأصناف والمصارين ، جمع مخز ، والكوفيون يزيلون الياء في مثل هذا الجس . فيما عدل : مذاخري » .

٢٠ (٢) سبقت ترجمته في (١ : ٥٦) .

(٣) فيما عدل : « لو كان الكلام يؤتدَّم به لكان هذا » ، فقط . وفي : « كلام » .

(٤) فيما عدل ، أ : « وقال » فقط .

(٥) الملة ، بالكسر : الاعتذار . (٦) فيما عدل : « وقال أيضاً » .

(٧) ل : « أبو عمرو الضَّرير » .

وحذرأ أزدأده إلى حذر والناس يبلون كما ينبت الشجر^(١)]

وقال أكرم بن صفي : الكرم حسن الفطنة وحسن التعامل ، واللوم سوء الفطنة وسوء التعامل^(٢) .

وقال أكرم بن صفي : تباعدوا في الديار تقاربوا في اللذة .

وقال آخر لبيه : تباذلوا تحابوا .

قال : ودخل عيسى بن طلحة بن عبيد الله ، على عروة بن الزبير وقد قطعت رجله ، فقال له عيسى : والله ما كنا نؤذك للصرع ، ولقد أبتى الله لنا أكثرك : أبقى لنا سمك وبصرك ، ولسانك وعقلك ، ويديك وإحدى رجليك . فقال له عروة : والله يا عيسى ما عزاني أحد بمثل ما عزيتني به .

وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله : « أما بعد فكأنك ٢٧٧ بالدينا لم تكن ، وبالأخرة لم تزل » .

قال : وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « اقرءوا القرآن ترففوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ، ولن يبلغ حق ذي حق أن يطاع في مصيبة الله ، ولن يقرب من أجل ، ولن يباعد من رزق ، أن يقوم رجل بحق ، أو يذكر بمظلم » .

١٥ . وقال أعرابي لهشام بن عبد الملك : أنت علينا ثلاثة أعوام . فقام أكل الشحم ، وعام أكل اللحم ، وعام انتفى العظم^(٣) . وعندكم أموال ، فإن كانت لله فادفعوها إلى عباد الله ، وإن كانت لبياد الله فادفعوها إليهم ، وإن كانت لكم فصدقوا ، فإن الله يجرى المتصدقين . قال : فهل^(٤) من حاجة غير ذلك ؟

(١) هذه التكلة التي أنبتها ما عدالة قد سبقت في (١ : ٣٩٩) .

(٢) حسن التعامل ، وسوء التعامل ، سافطان ما عدال .

(٣) انتفى العظم : استخرج نقيه . والنتق ، بالكسر والتحرريك : المخ . وأنشد .

ولا يسرق الكلب السرو نمانا ولا ينتقى المخ الذي في الجاهم

(٤) ل : ه . فقال : هل .

قال : ما ضرتُ إليك أكباد الإبل أدْرِعَ الهجير ، وأخوض الدُّجىَ ظاهرينِ
دونَ عام .

قال شداد الحارثي ، ويكنى أبا عبيد الله ^(١) : قلت لأمة سوداء بالبادية :
لئن أنتِ يا سوداء ؟ قالت : لستِ الحضرة يا أصلم . قال : قلت لها : أولستِ
بسوداء ؟ قالت : أولستِ بأصلم ؟ قلتُ : ما أغضبتكِ من الحق ؟ قالت : الحقُّ
أغضبتكِ ! لا تسبُّ حتى تُرهب ، ولأنَّ تركه أمثل .

وقال الأصمعي : قال عيسى بن عمر : قال ذوالرِّثمة : قاتل الله أمة آلِ فلانٍ
ما كان أفصحها ^(٢) ! سألتها كيف المطر عندكم ؟ فقالت : غشنا ما شطنا .

وأنا رأيتُ عبداً أسودَ لبني أسيد ^(٣) ، قدِمَ عليهم من شقِّ البليامة ، فبعثوه
ناطورا ، وكان وحشياً محرماً ^(٤) : لطول تعزُّبه كان في الإبل ^(٥) ، وكان لا يلقى
إلا الأكرَّة ، فكان لا يهيم بهم ، ولا يستطيع إفهامهم ؛ فلما رآني سكناً
إلي ، وسمعتُه يقول : لئن الله بلاداً ليس فيها عربٌ . قاتل الله الشاعر حيث يقول :
« حرُّ الثرى مُستعربُ الترابِ »

٢٧٨ أبا عثمان ، إن هذِهِ المَرِيبُ في جميع الناس " كمقدار القرحة في جميع جِلْدِ
الفرس ^(٦) ، فلولا أن الله رَقَّ عليهم فجعلهم في حاشيةٍ لَطَمَت هذه المُجَمَّانُ
آثارهم ^(٧) ؛ أترى الأعيارَ إذا رأت العِناق لا تَرى لها فضلاً ، والله ما أمر

(١) ل : « أبا عبد الله » . وقد ذكرَ المحافظ « شداد » هذا في كتاب فخر السودان
٤ سمي وقال : « وكان خطيباً عالماً » . ثم ساق الخبر التالي .

(٢) في فخر السودان : « ما كان أنصحبها وأبلغها » . وانظر مجالس ثعالب ٣٤٨ .

(٣) ل : « لبني أسد » . ومثله في أصل الحنين إلى الأوطان .

(٤) محرم ، من قولهم ناقة محرمة : لم ترض ولم تذلل . وفي حواشي ه : « المحرم الذي
لم يكن ولم يرض بسكنى الحاضرة » . والناطور : حافظ الكرم والزرع . ورسمت في ه لتقرأ
بالطاء والظاء معاً . وهما لفتان ، كما في اللسان . (٥) التعزب : أن يبعد يبله في المرمى
بعيداً عن الأمل . (٦) القرحة : بالضم : الفرة الصغيرة في وجه الفرس .
(٧) لم أر كلمة « العجمان » بمعنى الأعاجيم في مرجع لنوى وفي الحنين « العجم » .

اللهُ نَبِيَهُ بِقَتْلِهِمْ إِلَّا لِحُضْنِهِ بِهِمْ^(١) ، وَلَا تَرَكَ قَيْوَلُ الْجِزْيَةِ مِنْهُمْ إِلَّا تَنْزِيهَا لَهُمْ
وَقَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ : أَسْرَعُ النَّاسِ إِلَى الْفِتْنَةِ أَقْلُهُمْ حَيَاءُ مِنَ الْفِرَارِ .
قَالَ : وَلَمَّا مَاتَ أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ^(٢) ، فَبَلَغَ الْحَبَاجُ مَوْتَهُ ، قَالَ : هَلْ
سَمِعْتُمْ بِالَّذِي عَاشَ مَا شَاءَ ، ثُمَّ مَاتَ حِينَ شَاءَ .

• وَقَالَ سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ : رَبُّ الْمَعْرُوفِ أَشَدُّ مِنْ ابْنِ دَعْنَةَ^(٣) .
أَبُو هِلَالٍ^(٤) ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُكْذِبَ
صَاحِبَكَ فَلَقِّنْهُ .

وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُعْظِمَ فُهْتَ ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُنْجِمَ مَالًا
فَاحْضِرْهُ جَاهِلًا .

١٠ قَالَ : وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : مَا يَدْعُوكَ إِلَى تَوَمَةِ الضُّحَى ؟ فَقَالَ : مَبْرَدَةٌ فِي
الضَّيْفِ ، مَسْخَنَةٌ فِي الشِّتَاءِ .

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : تَوَمَةُ الضُّحَى بَجَعْرَةٌ بَجَعْرَةٍ مَبْخَرَةٌ^(٥) .
وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ : « الْوَلَدُ مَبْخَلَةٌ بَجَبْنَةٍ » .

(١) فِيمَا عَدَلَ ، أ : وَلِصْنَةِ بِهِمْ .

(٢) هُوَ أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ بْنِ حَصْنِ بْنِ حَلِيفَةَ الْفَزَارِيِّ ، وَكَانَ مِنْ سَادَاتِ الْعَرَبِ
وَأَشْرَافِ أَمْلِ الْكُوفَةِ ، فَارْسًا شَجَاعًا كَرِيمًا . مَدَحَهُ أَحْمَدُ بْنُ هُدَّادٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْأَسَدِيُّ .
وَكَانَتْ الشَّيْخَةُ تَمُدُّهُ فِي قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ ، وَخَطِبَ الْخُتَّارُ بْنُ أَبِي غُبَيْدٍ فَقَالَ : لَنْ تَزْنَ مِنْ السَّيَاءِ ،
تُسَوِّقُهَا رِيحَ حَالِكَةِ دِمَاسٍ ، حَتَّى تَحْرُقَ دَارَ أَسْمَاءَ وَآلِ أَسْمَاءَ . فَبَلَغَ أَسْمَاءُ قَوْلَ الْخُتَّارِ فِيهِ فَقَالَ :
أَوَقَدْ صَبَّحَ بَنِي أَبُو إِسْحَاقَ ؟ لَا قَرَارَ حُلٍّ زَأْرَ مِنَ الْأَسَدِ . وَهَرَبَ إِلَى الشَّامِ ، فَأَمَرَ الْخُتَّارُ بِطَلْهِ
فَفَاتَهُ ، فَأَمَرَ بِهَدْمِ دَارِهِ فَاتَّقَدَّمَ عَلَيْهَا مَضْرًى ، لِمَوْضِعِ أَسْمَاءَ وَجَلَالَةِ قَدَرِهِ . فِي قَيْسٍ ، فَتَوَلَّتْ
وَيْبَةً وَاجْتَمَعَ بَعْدَهَا . انْظُرِ الْأَهْلِيَّ (١٣ : ٢٥) .

(٣) رَبُّ الْمَعْرُوفِ : نَمَاهُ وَزَادَهُ وَأَتَمَّهُ وَأَصْلَحَهُ .

(٤) هُوَ أَبُو هِلَالٍ مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمٍ الرَّاسِبِيُّ الْبَصْرِيُّ . رَوَى عَنِ الْحُسَيْنِ وَابْنِ سِيرِينَ وَقَتَادَةَ ،
وَعَنْ ابْنِ مَهْدِيٍّ وَوَكَيْعٍ وَغَيْرِهِمَا . تَوَفَّى فِي خِلَافَةِ الْمُهَدِيِّ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ . تَهْلِيلُ الْهَلِيلِ .

٢٥ (٥) بَجَعْرَةٌ ، يُرِيدُ بَيْتَ الطَّبِيعَةِ ، وَالْجَمْرُ : مَا خَرَجَ بِأَسْفَلِ . بَجَعْرَةٌ : مَقْطَعَةٌ لِنُكْلٍ
مَنْقُصَةٌ لِمَاءٍ . بَجَعْرَةٌ : مَنْ يَجْرُ الْقَلَمَ زَنْتَقِيرَ الرَّاحَةِ . وَالْحَفِيدُ رَوَى فِي السَّانِ (بَجَرٌ ، جَمْرٌ ،
بَجَرٌ) مَنُوبًا إِلَى عَمْرِاءٍ هَلِيٍّ .

قال : ونظر أعرابي إلى قوم يلتمسون هلال رمضان ، فقال أما والله لئن أترشوه لتسكن منه بذنابي عيشي أغبر .

وقال أسماء بن خارجة : إذا قدّمت المصيبة تركت التّزنية .

وقال : إذا قدّم الإخاء سمح الثّناء^(١)

وقال إسحاق بن حسان : لا تُسبّ^(٢) الأمراء ولا الأصحاب القدماء .

وسئل أعرابي عن رابع له فقال : هو السّارح الآخر ، والزّانح الباكر ،

والحالب العاصر ، والحاذف الكاسر^(٣) .

قال : وقال عتبة بن أبي سفيان لعبد الصّد مؤدّب ولده :

ليكن أوّل ما تبدأ به من إصلاحك يبقِ إصلاحك نفسك ؛ فإنّ أعيّهم

مفقودة بعينك ، فالحسنُ عندهم ما استحسن ، والقبیحُ عندهم ما استقبحت ، علّهم

كتاب الله ، ولا تُكرههم عليه فيملّوه ، ولا تتركهم منه فينجروه ، ثم روم

من الشّعر أعفّ^(٤) ، ومن الحديث أشرفه ، ولا تُخرِجهم من علمٍ إلى غيره حتّى

يُحكّموه ، فإنّ ازدحام الكلام في السّمع مضلّة للفهم^(٥) ، وعلّهم سير الحكماء

وأخلاق الأدباء ، وجنبهم محادثة النساء ، وتهذّم في وأدبهم دوني ، وكن لهم

كالطّبيب الذي لا يعجل بالدّواء حتّى يعرف الدّاء^(٦) ، ولا تتكل على عُذري ،

(١) فيما عدل : « قبح الثّناء » . (٢) تشميت العاطس : الدّعاء له بالخير .

وخرجه ابن سيده بقوله : « دعا له أن لا يكون في حال يشمت به فيها » .

(٣) سقطت الواو ات بما عدل . والحاذف : الذي يحذف بالعصا يري بها . وفي اللسان

« الأزهرى : وقد رأيت رعيان العرب يحفون الأرناب بمصمب إذا عدت ودرمت بين أيديهم

فربما أصابت العصا قوائمها فيصيدونها ويذبحونها » . فيما عدل : « الحاذق » تحريف .

(٤) فيما عدل ، « : « عفه » .

(٥) بعد هذه الكلمة فيما عدل : « وتهذّم في » وأدبهم دوني ، وكن لهم كالطّبيب

الذي لا يعجل بالدّواء قبل معرفة الدّواء ، وجنبهم محادثة النساء ، وروم سير الحكماء ، واستزدني

بزيادتهم ليألك أزدك ، وإيالك أن تتكل على عُذري لك فقد أنكلت على كفاية منك » .

(٦) « : قبل معرفة الدّاء » .

فإني قد ائسكتُ على كفايتك^(١) ، وزد في تأديبهم أزرِك في برِّي إن شاء الله .

محمد بن حرب اللؤلؤ قال : كتب إبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي ، إلى المهدي^(٢) ،
يمزيه على ابنته^(٣) : أما بعد فإن أحقَّ من عرفَ حقَّ الله عليه فيما أخذ منه ،
من عظمَ حقَّ الله عليه فيما أبقى له . واعلم أنَّ الماضي قبلك هو الباقي لك ، وأنَّ
الباقي بعدك هو المأجورُ فيك . وأنَّ أجر الصابرين فيما يصابون به ، أعظمُ من
النَّعمة عليهم فيما يُعافون منه^(٤)

قال : وقال سهل بن هارون : التهنئة على آجلِ الثواب أولى من التعزية على
عجلِ المصيبة^(٥) .

وقال صالح بن عبد القدوس :

إنَّ يكن ما به أصبتَ جليلاً فذهاب الغزاء فيه أجَلُ^(٦)
كلِّ آتٍ لا شكَّ آتٍ وذو الجَهْدِ لي مُعْتَى والمُهمُّ والحُزنُ قُضْلُ^(٧)
وقال لقمان لابنه : يا بُنَيَّ إياك والكسل والصَّبْرُ ؛ فإنك إذا كَسَلْتَ
لم تؤدَّ حقاً ، وإذا ضَجِرْتَ لم تصبر على حقٍّ .
قال : وكان يقال : أربع لا ينبغي لأحدٍ أن يأف منهنَّ وإن كان شريفاً

(١) إلى هنا ينتهي تخالف العبارات .

(٢) ل : « من ابنته » ، تحريف . وابنه المهدي هذه هي « الباقوقة » « وكانت سمرًا »
حسنة فلما مات ذلك ببغداد ، أظهر عليها المهدي جزاء لم يسمع بمثله ، فجلس الناس يمزونه
وأمر ألا يعجب منه أحد ، فأكثر الناس في التمازي . واجتهدوا في البلاغة . « انظر الطبري
(١٠ : ٢١) في سوادث ١٦٩ . وقد سيق في (١ : ٦٥) لنحو هذا التعبير :

هل معين عل البكا والمويل أم موز (عل) المصاب الجليل

(٣) انظر هذا الخبر أيضاً في عيون الأخبار (٣ : ٥٢) .

(٤) هذا الخبر في عيون الأخبار (٣ : ٥٢) .

(٥) في عيون الأخبار : « فلفقد الغزاء » . وانظر الجوزان (٥ : ٥٠٥) .

(٦) فضل ، فاضل زائد . والبيت ساقط من هـ .

أو أميراً : قيامه عن عمله لأبيه ، وخدمته لضيفه ، وقيامه على قرسه ، وخدمته للعالم^(١) .

وقال بعض الحكماء : إذا رغبت في السكارم ، فاجتنب التعارم .

وكان يقال : لا تنفّر بمودة الأمير ، إذا غشك الوزير .

وكتب بعضهم : أما بعد فقد كنت لنا كلّك ، فأجعل لنا بعضك ،

ولا ترض إلا بالكلّ مثلاً لك .

ووصف بعض البلغاء اللسان فقال : اللسان أداة يظهر بها حسن البيان ،

وظاهرٌ يُخبر عن ضمير ، وشاهدٌ يبينك عن غائب ، وحاكمٌ يفصل به الخطاب

وناطقٌ يُرَدُّ به الجواب ، وشافعٌ تدرك به الحاجة ، وواصفٌ تُعرف به الحقائق ،

ومُعزٍّ يُبنى به الحزن ، ومؤنسٌ تذهب به الوحشة^(٢) ، وواعظٌ يُنقى عن القبيح ،

٢٨٠ ومُرِيٌّ يدعو إلى الحسن ، وزارعٌ يحرق المودة ، وحاصدٌ يستأصل الضغينة .

ومثله^(٣) يؤنيق الأسماع .

وقال بعض الأوائل : إنما الناس أحاديثٌ ، فإن استطعت أن تكون

أحسنهم^(٤) حديثاً فاقتل .

ولما وصل عبد العزيز بن زُرارة^(٥) إلى معاوية قال : يا أمير المؤمنين ، لم أزل

(١) ل : ه العالم .

(٢) ل : ه يذهب بالوحشة .

(٣) فيما عدل ، ه : ه ومعلم . تحريف .

(٤) ل : ه وأحسن الأحاديث ، ه : صوابه في سائر النسخ .

(٥) ل : ه عمر بن عبد العزيز بن زُرارة . تحريف . وعبد العزيز هذا أحد أشراف

العرب وشراهم ، روى له الماحظ شعراً في الجزء الثالث وكذا في الميوان (٣ : ٨٤)

ومدحه بعض الشعراء . الميوان (٦ : ٣٢٩) . وذكر أبو الفرج في الأغاني (١٠ : ٦٨)

أنه هو أفضى نكحل يدين قوبة بن الحبر . وفي جهرة ابن حزم ٢٨٣ أنه توفي في عهد معاوية

والحبر رواه في عيون الأخبار (٩ : ٨٢) .

أَسَدِلُّ بِالْمَعْرُوفِ عَلَيْكَ ، وَأُمْتَطِى التَّهَارَ إِلَيْكَ ^(١) ؛ فَإِذَا أَلْوَى بِي اللَّيْلُ ^(٢) ، فَتَقِيضُ
الْبَصَرِ وَعَيْنُ الْأَثَرِ ، أَقَامَ بَدَنِي وَسَافِرُ أَمْلِي وَالنَّفْسُ تَلُومٌ ^(٣) ، وَالْاجْتِهَادُ يَعْذِرُ ^(٤)
فَإِذَا قَدْ بَلَغْتُكَ فَقَطَعْنِي .

قال : قال لقمان لابنه : ثلاثة لا يُعرفون إلا في ثلاثة مواطن : لا يُعرف
الحليم إلا عند الغضب ، ولا الشجاع إلا في الحرب ، ولا تعرف أخاك إلا عند
الحاجة إليه ^(٥) .

وقال أبو العتاهية :

أَنْتَ مَا لَسْتَ تَنْبِتَ عَنْ صَا حِمِّكَ الدَّهْرَ أَخُوهُ
فَإِذَا احْتَجَّتْ إِلَيْهِ سَاعَةٌ تَحْكُمُ فَوْهُ

وقال علي بن الحسين لابنه : يا بني ، اصبر على النائية ، ولا تتعرض للحقوق ،
ولا تُجِبْ أَخَاكَ إِلَى شَيْءٍ مَضْرُوتُهُ ^(٦) عَلَيْكَ أَعْظَمُ مِنْ مَنَفَعَتِهِ لَهُ .

وقال الأحنف : مَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى كَلِمَةٍ سَمِعَ كَلَامَاتٍ .

وقال : رُبَّ غَيْظٍ تَجَرَّعْتَهُ خِفَافًا مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ .

وقالوا : مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ ، وَمَنْ طَالَ صَمْتُهُ كَثُرَتْ سَلَامَتُهُ .

قال : وقال عمر بن عبد العزيز : مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ أَكْثَرَ
التَّنْقِلِ ^(٧) .

(١) في صيون الأخبار : « أُمْتَطِى اللَّيْلَ بَعْدَ التَّهَارِ ، وَأَسْمِ الْمَجَالِ بِالْأَثَرِ » .

(٢) يُقَالُ أَلْوَى بِاللَّيْلِ : دَخَلَ بِهِ ؛ عِبَارَةٌ عَنْ شِدَّةِ اللَّيْلِ .

(٣) تَلُومٌ ، أَيْ تَلُومٌ بِحَذِّ إِحْدَى التَّائِمِينَ . وَالتَّلُومُ : الْإِنْتِظَارُ وَالتَّلَبُّثُ . وَفِي صِيون
الأخبار : « وَالنَّفْسُ مُسْتَطَعَةٌ » .

(٤) صِيون الأخبار : « وَالْاجْتِهَادُ عَافِرٌ » .

(٥) فِيمَا عَدَا : « عِنْدَ سَاحَتِكَ إِلَيْهِ » .

(٦) الْمَصْرَةُ : الصَّرَرُ . فِيمَا عَدَا : « ضَرَرُهُ » . . .

(٧) فِيمَا عَدَا : « : النُّقْلُ » : جَمْعُ نَقْلَةٍ .

محمد بن حرب الملالى ، عن أبى الوليد اللبى قال : خطب صمصمة بن معاوية
٢٨١ إلى طاهر بن الظرب المدوائى ابنته « عمرة » ، وهى أم غامر . بن صمصمة فقال

طاهر بن الظرب : يا صمصمة ، إنك قد أتيتنى تشترى منى كيدى ، وأزحم
ولدى هدى ، غير أننى ، أطلبك أو رددتك ^(١) ، فالحبيب كفء الحبيب ،
والزوج الصالح أب بعد أب ^(٢) ؛ وقد أسكتك غافة ^(٣) ألا أجد مثلك أفر
من الشر إلى العلانية . أنصح ابناً ، وأودع صديقاً قوياً ، يا معشر عدوان :
خرجت من بين أظهركم كريمتكم من غير رغبة ولا رغبة . أقسم لولا قسم
الخطوط على قدر المجدود ، لما ترك الأول للآخر شيئاً يعيش به ^(٤) .

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه : « أوصيكم بأربع ^(٥) لو صرتم إليها
آباط الإبل لكنن لها أهلاً : لا يرجون أحد منكم إلا ربه ؛ ولا يخافن إلا ذنبه ؛
١٠ ولا يستحي أحد إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم ، ولا إذا لم يتعلم الشئ
أن يتعلمه . وإن الصبر ^(٦) من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا قطع الرأس
ذهب الجسد ، وكذلك إذا ذهب الإيمان .

قال : ومدح على بن أبى طالب رجل فأنفر ^(٧) فقال على : وكان يتهمه —
أنا دون ما تقول ، وفوق ما فى نفسك .

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه : قيمة كل امرئ ما يحسن ^(٨) .

(١) « غير أبى » من ل فقط . « بعتك أو رددتك » وهما عداها : « أبنتك
أو زودتك » والكلمة الأخيرة فى هذه محرفة . أطلبك : أطلبك ما تطلب .

(٢) أى أب ثان . (٣) فوما عدل : « غشية » .

(٤) انظر الحديث فى المسرين السجستانى ٤٩ - ٥٠ . « لو قسم الخطوط ما ترك

الأول للآخر ما يعيش به » .

(٥) فيما عدل : « بضم » تحريف . (٦) فيما عدل : « وأعلم أن الصبر » .

(٧) فيما عدل : « وقال الأصمى : أتى رجل على بن أبى طالب فأنفر » .

(٨) فيما عدل : « كل إنسان » .

وقال له مالك الأشتر^(١) : كيف وجدَ أميرُ المؤمنينَ أهله^(٢) ؟ فقال : كثير
مرأة^(٣) ، قَبَاءَ جَبَاءَ^(٤) ! قال : وهل يريدُ الرجالُ من النساءِ غيرَ ذلكِ يا أميرَ
المؤمنينَ ؟ قال : لا ، حتى تُدْفَى الضَّجِيعُ ، وتُروى الرَّصِيعُ .

قال : ووقف رجل على عامرِ الشعبي فلم يدعُ قبيحاً إلا رماه به ، فقال له
عامر : إن كنت كاذباً ففقر الله لك ، وإن كنت صادقاً ففقر الله لي .

وقال إبراهيم النخعي لسليمان الأعمش — وأراد أن يماشيه — : إنَّ الناسَ
إذا رأونا معاً قالوا : أعمشُ وأعمور ! قال : وما عليك أن يأتموا ونؤاجر ؟ قال :
وما علينا أن يسلموا ونسلم !

قال أبو الحسن : كان هشام بن حسان إذا ذكر يزيد بن المهلب^(٥) ، قال :
١٠ إن كانت السفن لتعجزى فى جوده .

وقال : مكتوبٌ فى الحكمة : التوفيق خير قائد ، وحسن الخلق خير قرين ،

والوحدۃ خير من " جليس السوء"^(٦)

٢٨٢

(١) هو المعروف بالأشتر النخعي ، واسمه مالك بن الحارث بن عبد يثوث بن مسلمة
ابن ربيعة النخعي الكوفي . أدرك الماهلية ، وكان من أصحاب علي ، شهد معه الجملُ وصفين
وغيرهما ، وكان من ألب على عثمان وشهد حصره . وولاه على مصر بعد صرف قيس بن مباداة
١٥ عنها ، فلما وصل إلى القلزم شرب ثربة عسل فأت سنة ٣٨ . ولقب بالأشتر لأن رجلاً ضربه
في يوم اليرموك على رأسه فسالت الجراحة قبيحا إلى عينه ففترتها . الإصابة ٨٣٣ ، وتهذيب
التهذيب ، ومعجم المرتزبانى ٣٦٢ .

(٢) فيما عدل : « امرأته » .

(٣) ب واليومية والسان (٢٤٢ : ٢) : « كثير من امرأة » . « كثير من امرأة » : « كثير من النساء ، إلا أنها » . ٢٥

(٤) في ل : « حياء جياء » والكلمة الأولى محرفة ، صوابها من سائر النسخ والسان ،
كما أن الكلمة الأخيرة من ل والسان فقط ، أما القباء فهي الدقيقة المحصر . وقد ورد في
اليومية بعد كلمة « قباء » : « دقيقة المحصر » . والجباه : الصغيرة الثدين .

(٥) ترجمة هشام في (١ : ٢٩١) ويزيد في (١ : ٣٨٧ ، ٤١٠) . ٢٥

(٦) فيما عدل : « قرين السوء » .

وقال : وكان مالك بن دينار يقول : ما أشدَّ فِطام الكبير . وكان^(١) ينشد قولَ الشاعر :

وتَرَوْض عِرْسَكَ بعد ما هِرِمْتَ ومن العناء رياضة الهرم^(٢)
وقال صالح المري : كنَّ إلى الاستماع أسرع منك إلى القول ، ومن خطاء الكلام أشدَّ حذراً من خطاء السكوت .
وقال الحسن بن هاني :

خلَّ جنبيك لرامر وامض عنه بلام
مُتْ بداء الصمت خيرٌ لك من داء الكلام
إنَّما السالم من ألجم فاه بلجام
ربَّما استفتحت بالمرزج مغاليق الحمام

١٠ أبو عبيدة وأبو الحسن : تكلم جماعة من الخطباء عند مسleme بن عبد الملك ، فأسهبوا في القول ، ثم اقترح المنطق منهم^(٣) رجل من أخريات الناس ، فجعل لا يخرج من حسنٍ إلّا إلى أحسن منه . فقال مسleme : ما شبّهت كلامَ هذا بعقب كلام هؤلاء . إلّا بسحابة كبّدت عجاجاً^(٤) .

١١ وقال أبو الحسن : علّم أعرابيّ بنيه الخِراءة فقال : ابْتَنُوا الْخَلَا ، وابْعُدُوا عَنْ الْمَلَا^(٥) ، واعْلُوا الضَّرَا^(٦) ، واستقبلوا الرِّيح ، وأَفْجُوا إِنْجَاجَ النَّعْمَةِ^(٧) ، وامسحوا بأشْمَلِكُمْ .

وروى عن الحسن أنه قال : لما حضرت قيس بن عاصم الوفاة دعا بنيه فقال : يا بني

(١) هذه الكلمة في ل فقط . (٢) سبق الشر والحر في (١ - ١٢٠) .

(٣) هذه الكلمة من ل فقط . اقترح الكلام : ارتجله ، فيما عدل و اقترح « و في » : ٢٠ . اقترح « بالفاء والقاف معا » .

(٤) العجاجة : واحدة العجاج ، وهو الثبار .

(٥) الخلا : مقصور الخلا ، وهو المتوضأ . والملا : الفلاة . وانظر عيون الأعيان (١ : ١٣٦) .

(٦) الضراء : كسحاب : الأرض المستوية ، والنفاء .

(٧) الإنجليج : أن يفتح رجله ويباعد ما بينهما ، والنعامة تنج إذا ذرقت .

احفظوا عني ، فلا أَحَدٌ أَنْصَحَ لَكُمْ مِنِّي . إذا مِتُّ فسودوا كباركم ، ولا تسودوا صغاركم فيسفة الناس كباركم وتهونوا عليهم ، وعليكم بإصلاح اللال^(١) فإنه منبهة للكرهيم ، ويُسَخَفُ به عن اللثيم . وإياكم ومسألة الناس ، فإنها شرٌ كسب المرء^(٢) .

سئل دَغَلُ النَّسَابَةِ عن بَنِي عامر بن صعصعة ، فقال : أعناق ظُهاء ، وأهْجَاز ناء . قيل : فتميم ؟ قال : حجرٌ أَحْسَنُ ، إنْ دَنَوْتَ مِنْهُ آذَاكَ ، وإنْ تَرَكْتَهُ خَلَاكَ^(٣) . قيل : فالين ؟ قال : سَيِّدٌ وَأَنُوكُ .

وكانوا يقولون : لا تسشيروا معلماً ، ولا راعي فئهم ، ولا كثير التردد مع النساء^(٤) .

عِثَالُ بْنُ شَيْبَةَ^(٥) قال : كنتُ رديفاً لأبي^(٦) ، فلقية جريرٌ على بقل ، فغيتاه . أبي وألفظه ، فقالت له : أبعد ما قال ؟ قال : يا بُنَيَّ أَفَأَوْسَعُ جُرْحِي ؟ ٢٨٣ قال : ودعا جريرٌ رجلاً من شعراء بني كلاب إلى مهاجاته ، فقال السكلابي : إن نأني بأمتهن ، ولم تدع الشعراء في نساك مترقماً^(٧) . وقال جرير : أنا لا أبتدي ولكن أعتدي .

وكان الحسن في جنازة فيها نوائح ومعه رجل ، فهمَّ الرجل بالرجوع فقال الحسن : إن كنت كلما رأيت قبيحاً تركت له حَسَنًا ، أشْرَعَ ذلك في دينك .

(١) فيما عدل : « باستصلاح المال » . وفي أمال الزجاجي ٢٩ : « بحفظ المال » .

(٢) ب : « آخرة كسب المرء » . التيورونية : « أخرى » . « : » : « آخر » . عرفة .

(٣) فيما عدل : « أعفأك » .

(٤) تقدم الخبر في (١ : ٢٤٨) .

(٥) فيما عدل : « : » : « عناق بن شبة » . عريف .

(٦) فيما عدل : « كنت رديف أبي » .

(٧) الإمة ، بالكسر : الحال والشأن والطريقة . والمترفع : موضع اللثيم ، قال :

وما ترك المهاجون له في أديكم مصحاً ولسكني أرى مترقماً

قال أبو عبيدة : لقي الحُبَلَّ القُرَيْمِيَّ^(١) الزُّبْرَانَ بنَ بَدْرٍ فقال : كيف كنت يمدى أبا شذرة ؟ فقال : كما يَسْرُكُ مُحِيلاً غُرِباً^(٢) .

قال : وكان عبد الملك بن مروان يقول : جمع أبو ردة — يعني رُوح بن رِباع — طاعة أهل الشام ، ودَهاة أهل العراق ، وفضة أهل الحجاز .

وذكر لعمر بن الخطاب إلتلافُ شبابٍ من قريش أموالهم فقال : حِرقة أحديهم أشدَّ ظُلًى من غيلته^(٣) .

وقال عمر بن الخطاب : حِرقةٌ يَعَاشُ بها^(٤) خير من مسألة الناس .

وقال زياد : لو أن لي ألفَ ألفِ درهمٍ ولي بغيري أجربُ نَقمتُ عليه قيامَ مَنْ لا يملك غيره . ولو أن عندي عشرةَ دراهمٍ لا أملك غيرها ولزمَني حقٌّ لو ضَعُتْها فيه .

وقال عمرو بن العاص : البِطْنَةُ تُذْهِبُ الفُطْنَةَ .

وقال معاوية : ما رأيت رجلاً يُسْتَهْتَرُ بالبِلاءِ^(٥) إلا تَبَيَّنَتْ ذُلُّكَ في مُتْنِهِ^(٦) .

قال الأصمعي : وقال أبو سليمان النخعي لأغرابي من طُلُيَّ^(٧) : أباسرأتك

(١) الحُبَلُّ لقب له ، واسمه دُبَيْعُ بْنُ دُبَيْعَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ قَتْلَانَ بْنِ أَنْفِ النُّاقَةِ الْقُرَيْمِيِّ
الْحَمْدِيِّ ، شاعر فحل غُضْرَمَ ، وكان بينه وبين الزُّبْرَانَ مهاجرة ، مات في خلافة عمر أو عثمان
وهو شيخ كبير . الأغاني (١٢ : ٤٨ - ٤٣) والخزانة (٢ : ٥٢٥) والإصابة ٢٥٧٢
والقولت ١٧٧ .

(٢) أحال الرجل : حاله إليه فلم يحمل . وأجرب : جربت إليه .

(٣) العيلة ، بالفتح : الفقر ، أراد لعدم حِرقة أحدهم والافتقار لذلك ، أشد مل من
ظفره . انظر اللسان (١٠ : ٣٨٩) .

(٤) ل : فيها .

(٥) الباء : شهرة النكاح . يستهر : يوقع . فيسا عدال : يستهزأ .

(٦) المنة ، بالضم : القوة . وانظر الحيوان (٩ : ٨٩) والبيال ٣٠٤ .

(٧) موضع كلمة « من طُلُيَّ » يلائم بالأصل ، ولئلا يتأخر عما عدال .

حمل. قال: لا وفو بيته في السماء، ما أدرى، والله ما لها ذنب تشتال به وما آتيا إلا وهي ضيعة^(١).

قال أبو الحسن اللدائي: اتخذ يزيد بن المهلب بستاناً في داره بخراسان، فلما ولي قتيبة بن مسلم خراسان جعل ذلك لإبله؛ فقال له مروان بن مروان: هذا كان بستاناً ليزيد، اتخذته لإبلك! فقال قتيبة: إن أبي كان أشتر^(٢)ان (يزيد جحالا)، وأبو يزيد كان بستان بان^(٣).

وقال الحجاج بن يوسف لمعد الملك بن مروان: لو كان رجل من ذهب لكتنته. قال: وكيف ذلك؟ قال: لم تلدن أمة يني وبين آدم ما خلا هاجر. ٢٨٤ قال: لولا هاجر لكتنت كلباً من الكلاب.

قال: ومات ابن لمبيد الله بن الحسن^(٤)، فعزاه صالح المري فقال: إن كانت مصيبتك في ابنك أحدثت لك عظة في نفسك فتم المصيبة مصيبتك، وإن تكن أحدثت لك عظة في نفسك فصيبتك في نفسك أعظم من مصيبتك في ابنك^(٥).

قال: وعزى عمرو بن عبيد أخاه في ابن مات له^(٦)، فقال ذهب أبوك

١٥ (١) ذو، بمعنى الذي في لغة طي. وتشتال به: أراد ترفعه، يقال شالت الناقة بطنها واشتاله، واشتالته، أي رفته ليملم أنها لائح. وسمع «اشتال» بمعنى شال في قول الرازي: «حتى إذا اشتال سبيل في السحر».

في اللسان (١٣: ٢٩٩): «اشتال هنا بمعنى شال». على أن النص روى في اللسان (١٠: ٨٥): «قتشول به». والضبعة: الشديد الصوة. وانظر البقال ٣١٦.

٢٠ (٢) أشتران: كلمة فارسية مكونة من كلمتين: «أشتر» بمعنى الجمل، ومثله «شتر» بضمين، و«بان» بمعنى القائد والضابط والحارس. فيما عدال: «يعني رئيس الجالين»، وهو خطأ.

(٣) بستان بان، أي بستان، بالفارسية. وفي حواشي: «بستان بان رئيس الأكرة، وهم الخراثون. وقال هذا قتيبة لأن يلم يزيد؛ لأن أصحاب الجبال هم العرب، وأهل البساتين هم العرب».

(٤) نبطت ترجمت في (١: ١٢٠). فيما عدال: «الحسين»، بحرف.

(٥) فيما عدال: «مهلك».

(٦) فيما عدال: «على ابن». وانظر ما سبق في ص ٧٤ س ٣، ٧.

وهو أصلك ، وذهب ابنك وهو فرعك ، فما حال الباقي بعد ذهاب أصله وقرعه
قال : وكان يزيد بن عمر بن هيرة يقول : احذروا الحديث كما يحذره
مسلم بن قتيبة^(١) .

قال : وقال رجل من بني تميم لصاحب له : اصحب من يتناسى معروفة
عندك ، ويتذكر إحسانك إليه ، وحقوقك عليه^(٢) .

وعذلت عاذل شبيب بن زياد على شرب النبيذ ، فقال : لا أتركه حتى
يكون شرًا على .

وقال المأمون : اشربه ما استبشفته ، فإذا سهل عليك فاتركه^(٣)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كتب أحدكم كتاباً فليتربه^(٤) » .

فإن التراب مبارك ، وهو أنجح للحاجة » .

ونظر صلى الله عليه وسلم إلى رجل في الشمس ، فقال : « تحول إلى الظل^(٥) » .

فإنه مبارك » .

وقال المغيرة بن شعبه : لا يزال الناس بخير ما تعجبوا من العجب .

وكان يقال : ترك الضحك من العجب ، أعجب من الضحك بشير عجب^(٦) ؛

قال : قدم سعيد بن العاصي على معاوية فقال : كيف تركت أبا عبد الملك^(٧) ؟

(١) مضي الخبر وترجمة سلم في (١ : ١٧٤) . ما عدا ه : مسلم بن قتيبة ، تحريف .

(٢) فيما عدل : « ويتذكر حقوقك عليه » .

(٣) فيما عدل : « حتى إذا سهل » .

(٤) فيما عدل : « إذا كتب أحدكم فليترب كهايه » .

(٥) ه : « من غير العجب » .

(٦) أبو عبد الملك ، هو مروان بن الحكم بن أبي العاصي القرشي الأموي ، وهو ابن عم
عثمان وكتابه في خلافته ، وقد كان من أسباب قتل عثمان ، وشهد الجمل مع عائشة ، وصفون مع
معاوية ثم ولي إمرة المدينة لمعاوية ، ولم يزل بها إلى أن أعرجهم ابن الزبير في أوائل إمرة يزيد
ابن معاوية ، وكان ذلك من أسباب وقعة الحرة ، وبقى بالشام إلى أن مات معاوية بن يزيد بن
معاوية ، فهاينه أهل الشام ، ثم كانت الوقعة بينه وبين الضحاك بن قيس أحد أمراء ابن الزبير ،
فانتصر مروان وقتل الضحاك واستوثق له ملك الشام . انظر الإصابة ٨٣١٢ والتوايخ .

- قَالَ : مُنْغِذًا لِأَمْرِكَ ، ضَابِطًا لِمَمْلَكَ . فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : إِنَّمَا هُوَ كَصَاحِبِ الْخُلْبَزَةِ كُنِيَ لِإِنضَاجِهَا فَأَكَلَهَا . فَقَالَ سَعِيدٌ : كَلَّا إِنَّهُ بَيْنَ قَوْمٍ يَتَهَادُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ كَلَامًا كَوَقْعِ النَّبِيلِ ، سَهْمًا لَكَ وَسَهْمًا عَلَيْكَ . قَالَ : فَمَا بَعْدَ بَيْنِهِ وَبَيْنِكَ ؟ فَقَالَ : خِفَّتُهُ عَلَى شَرَفِي ، وَخَافَنِي عَلَى مِثْلِهِ . قَالَ : فَأَيُّ شَيْءٍ كَانَ لَهُ عِنْدَكَ فِي ذَلِكَ ؟
- ٢٨٥ . فَقَالَ : أَسْوَدُهُ حَاضِرًا وَأَسْرُهُ غَائِبًا . قَالَ : يَا أَبَا عَثْمَانَ ، تَزَكَّتْنَا فِي هَذِهِ الْحُرُوبِ . قَالَ : نَعَمْ : تَحَمَلْتَ الثَّقَلَ وَكَفَيْتَ الْحَرْمَ ، وَكُنْتُ قَرِيبًا لَوْ دُعِيتُ لِأُجِبْتَ ، وَلَوْ أُمِرْتُ لِأَطَعْتُ . قَالَ مَعَاوِيَةُ : يَا أَهْلَ الشَّامِ : هَؤُلَاءِ قَوْمِي وَهَذَا كَلَامُهُمْ .
- قَالَ : وَكَانَ الْحِجَاجُ يَسْتَقْبِلُ زِيَادَ بْنَ عَمْرِو الْقَتْسَكِي^(١) ، فَلَمَّا أَتَى الْوَفْدُ عَلَى الْحِجَاجِ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ^(٢) ، وَالْحِجَاجُ حَاضِرٌ ، قَالَ زِيَادٌ : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ الْحِجَاجَ سَيْفُكَ الَّذِي لَا يَنْبُو ، وَسَهْمُكَ الَّذِي لَا يَطِيشُ ، وَخَادِمُكَ الَّذِي لَا تَأْخُذُهُ فَيْكُ لَوْمَةٌ أَلَا تَعْلَمُ » . فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ أَحَدٌ أَخَفَّ عَلَى قَلْبِهِ مِنْهُ^(٣) .
- وَقَالَ شَيْبَةُ بْنُ شَيْبَةَ لِسَلْمِ بْنِ قَتِيْبَةَ^(٤) : وَاللَّهِ مَا أَدْرَى أَيُّ يَوْمِيكَ أَشْرَفُ : أَيُّومُ ظَفَرِكَ أَمْ يَوْمُ عَفْوِكَ .
- قَالَ : وَقَالَ غُلَامٌ لِأَبِيهِ - وَقَدْ قَالَ لَهُ : لَسْتُ لِي ابْنًا - : وَاللَّهِ لَأَنَا أَشْبَهُ بِكَ مِنْكَ بِأَبِيكَ ، وَلَأَنْتَ أَشَدُّ تَحْصِينًا لِأَخِي مِنْ أَبِيكَ لِأَنَّكَ .
- وَكُتِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ذِي الْجَنَاحَيْنِ إِلَى رَجُلٍ مِنْ إِخْوَانِهِ :

(١) هُوَ زِيَادُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْأَشْرَفِ الْعُكْبِيِّ الْأَزْدِيُّ ، قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي الْإِسْتِغْنَاءِ ٢٨٤ « وَضَعَهُ زِيَادُ بْنُ عَمْرِو ، رَأْسَ الْأَسَدِ بِمِثْلِ مَسْمُودٍ » . وَالْأَسَدُ : يَكُونُ السِّبْنَ لَفَةً فِي الْأَزْدِ . وَالْخَبَرُ رَوَاهُ الْمُبَرَّدُ فِي الْكَامِلِ ٢٢٣ .

(٢) لُ : « فَلَمَّا أَتَى عَبْدَ الْمَلِكِ فِي الْوَفْدِ » ، صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخ . وَفِي الْكَامِلِ : « فَلَمَّا أَتَتْ الْوَفُودُ عَلَى الْحِجَاجِ عِنْدَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ » .

(٣) لُ : « أَخَفَّ عَلَيْهِ مِنْهُ » .

(٤) مَا عَدَاهُ : « لِسَلْمِ بْنِ قَتِيْبَةَ » ، تَحْرِيفٌ . وَالتَّكْرَارُ ص ١٧٤ مِنْ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ .

« أما بعد فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك . ابتدأتني بلطف عن غير خيرة ، ثم أعقبني جفاء عن غير ذنب ^(١) ، فأطمعني أولئك في إخوانك ، وأبأسني آخرك من وفائك ؛ فلا أنا في اليوم مجبجج لك أطراحا ، ولا أنا في غدٍ وانتظروك منك على ثقة . فسبحان من لو شاء كشف ليضاهر الرأي في أمرك عن عزيمة الشك فيك ^(٢) ، فأقمتنا على اختلاف ، أو افترقنا على اختلاف . والسلام .

وكتب إلى أبي مسلم صاحب الدعوة أيضاً ، من الحبس ^(٣) :

- « من الأسير في يديه ، بلا ذنب إليه ، ولا خلاف عليه . أما بعد فأتاك الله حفظ الوصية ، وتمنحك نصيحة الرعية ، وألمحك عدل القضية ، فإنك ١٠ مستودع ودائع ، وموئل صنائع ، فاحفظ ودائعك بحسن صنائك ، فالودائع عارية والصنائع مرعية ، وما التزم عليك وعلينا فيك بمنزور نداها ^(٤) ، ولا بمبلوغ مداها . فنبه للتفكر ^(٥) قلبك ، واتق الله ربك ، وأعط من نفسك لمن هو تحتك ما تحب أن يعطيك من هو فوقك : من العدل والرفقة ، والأمن من المخافة ؛ ٢٨٦ فقد أنعم الله عليك بأن قوض أمرنا إليك . فاعرف لنا ليل شكر المودة ، واعتفاز ١٥

(١) فيما عدل : « من » بدل « عن » في الموضعين .

(٢) ل : « عن عزيمة فيك » .

- (٣) كان عبد الله بن مولى قد خرج بالكوفة في أيام مزوان بن محمد ، ثم انتقل منها إلى فواحي الجبل ثم إلى خراسان ، وكان يطلع في نصرة أبي مسلم ، فأعذه أبو مسلم وحبسه وجعل عليه حيناً يرفع إليه أخباره ، فرفع إليه أنه يقول : ليس في الأرض أحق منكم بأهل خراسان ، في طاعتكم هذا الربيل وتسليمكم إليه مقاليد أموركم ، من غير أن تراجعوه في شيء ، ثم قسألوه عنه . وافته مارضت الملائكة الكرام من الله تعالى بهذا حتى راجعت في أمر آدم عليه السلام . ثم كتب إليه عبد الله هذه الرسالة المشهورة ، فلما قرأ كتابه رمى به ثم قال : قد أخذت عليها أصحابنا وأهل طاعتنا وهو محبوب في أيدينا ، فلو خرج ولك أمرنا لأهلكنا . ثم أمضى تدبيره في قتله ، ووجه برأسه إلى ابن خبيارة ، فعمله إلى مزوان . الأخاني (١١ : ٦٨) ، ٢٥

(٤) المنزور : القليل . والتنى : ألهم .

(٥) فيما عدل : « للتفكير » .

من الشدة ، والرضا بما رضى ، والقناعة بما هويت ، فإن علينا من سَهْل
الحديد وثقله ^(١) أذى شديداً ، مع معالجة الأغلال ، وقلة راحة العمال ، الذين
تسميئهم النلطة ، وتيسيرهم الفظاظلة ، وإيرادهم علينا الغموم ، وتوجيههم إلىنا
الهموم ، زيارتهم الحراسة ، وإشارتهم الإياسة ^(٢) . فإليك بعد الله نرفع كربة
الشكوى ، ونشكو شدة البلوى ، فتي تمل إلينا طرفاً ، وتولنا منك عطفاً ،
تجددنا نصحاً صريحاً ، ووداً صحيحاً ، لا يضيع مثلك مثله ، ولا ينفي مثلك
أهله ، فإزع حرمة من أدركت بحرمته ، واعرف حجة من فكجت بحجته ؛
فإن الناس من حوزك رواء ، ونحن منه ظلاء ، يمشون في الأبرار ، ونحن نرسف
في الأقياد ^(٣) ، بعد الخير والسمة ، والخفض والدعة . والله المستعان ، وعليه
التكلان ، صرخ الأختيار ^(٤) ، ومنجى الأبرار . الناس من دولتك ^(٥) في
رخاء ، ونحن منها في بلاه ، حين أمين الخائفون ، ورجع الماربون . رزقنا الله
منك التحنن ، وظاهر علينا منك الثمن ؛ فإنك أمين مستودع ، ورائد مصطنع .
والسلام ورحمة الله ^(٦)

١٠ قال هشام بن الكلبي ، قال : حدثني خالد بن سعيد ، عن أبيه قال :

(١) الصلح : راحة الصدأ . فيما عدل ، « : سلك » .

(٢) لم أحد سندا لهذه الكلمة إلا هذه الرسالة ، ومفهومها اليأس . والمذكور في
المعجم « الياسة » . وما هو جدير بالذكر أن هذه المادة كثير ما تنبرض للقلب ، يقال
يئس وأيس .

(٣) الأقياد : جمع قيد . فيما عدل : « ونحن نعبث » .

(٤) الصرخ : المنهت ، وهو أيضا المستنبت ، من الأضداد .

(٥) فيما عدل : « من دولتنا » تحريف .

(٦) لم يذكر في هذه العبارة كلمة « عليك » . والجملة ساقطة من » .

شَكَتَ بَنُو تَغْلِبِ السَّنَةَ إِلَى مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ : كَيْفَ تَشْكُونَ الْحَاجَةَ مَعَ ارْتِجَاعِ
الْبِكَازَةِ ، وَاجْتِلَابِ الْمِهَارَةِ ^(١) ؟

ابن الكلبي قال : كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ ^(٢) ، وَهُوَ وَالِي مِصْرَ
لَعَلَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا أَنْتَ يَهُودِيٌّ بَنُ يَهُودِيٍّ ^(٣) . إِنْ ظَنِرَ أَحَبُّ الْفَرِيقَيْنِ إِلَيْكَ
عَزْلَكَ وَاسْتَبَدَلَ بِكَ ، وَإِنْ ظَنِرَ أَبْغَضُهَا إِلَيْكَ قَتَلَكَ وَنَكَلَ بِكَ . وَقَدْ كَانَ
أَبُوكَ وَتَرَّ قَوْسَهُ وَرَمَى غَيْرَ غَرَضِهِ ^(٤) ، فَأَكْثَرَ الْحَزَّ وَأَخْطَأَ الْمَنْصِلَ ، فَخَذَلَهُ
قَوْمُهُ ، وَأَدْرَكَهُ يَوْمُهُ ، نَمَّ مَاتَ طَرِيداً حَوْرَانٍ ^(٥) . وَالسَّلَامُ .

فَكَتَبَ إِلَيْهِ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ وَتَنُ بْنُ وَتَنٍ ^(٦) ، دَخَلْتَ فِي الْإِسْلَامِ كَرَاهًا ، وَخَرَجْتَ
مِنْهُ طَوْعًا ، لَمْ يَقْدَمْ إِيْمَانُكَ وَلَمْ يَحْدُثْ فِئَاؤُكَ . وَقَدْ كَانَ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ وَتَرَّ قَوْسَهُ
وَرَمَى غَرَضَهُ ، فَشَتَبَ عَلَيْهِ مَنْ لَمْ يَبْلُغْ كَعْبِهِ ، وَلَمْ يَشُقْ غِبَارَهُ . وَنَحْنُ بِحَسْبِ
اللَّهِ أَنْصَارُ الدِّينِ الَّذِي خَرَجْتَ مِنْهُ ، وَأَعْدَاءُ الدِّينِ الَّذِي دَخَلْتَ فِيهِ . وَالسَّلَامُ .

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ ، وَأَبُو الْيَقْظَانِ ، وَأَبُو الْحَسَنِ : قَدِيمٌ وَقَدْ الْيَرَّاقُ عَلَى مُعَاوِيَةَ ،

(١) البِكَازَةُ : بِالْكَسْرِ : يَجْعُ بِكَرٍ بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ الْفَقُّ مِنَ الْإِبِلِ بِمَزَلَةِ الْقَلَامِ مِنَ
النَّاسِ . وَالْمِهَارَةُ : بِالْكَسْرِ دَجْعٌ مَهْرٌ بِالضَّمِّ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَا يَنْتُجُ مِنَ الْخَيْلِ . وَالْخَبَرُ فِي
الْإِنْسَانِ (٩ : ٤٧٦) . وَالْارْتِجَاعُ : أَنْ يَقْدُمَ الرَّجُلُ الْمَصْرَ بِإِبِلِهِ فَيَبِيعُهَا ثُمَّ يَشْتَرِي بِثَمَنِهَا
مِثْلَهَا أَوْ غَيْرَهَا . أَيْ تَجْلِبُونَ أَوْلَادَ الْخَيْلِ فَيَبِيعُونَهَا وَتَرْتَجِعُونَ بِأَثْمَانِهَا الْبِكَازَةَ لِلْفَتْنَةِ . فِي النُّسخِ
بِجَمْعِهَا : « وَاخْتِلَافِ الْمِهَارَةِ » صَوَابُهُ مِنَ السَّانِ . (٢) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (١ : ٢٥١) .
(٣) فِي حَوَاشِي ٥ : « كَانَتْ الْأَوْسُ وَالْمُزَوْنِجُ وَهُمْ الْأَنْصَارُ قَدْ حَالَفَتْ كُلَّ قَبِيلَةٍ مِنْهَا
حَاطِفَةٌ مِنَ الْيَهُودِ . وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ مِنَ الْمَزُودِ » .
(٤) لَ : « عَنْ غَرَضِهِ » صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ .
(٥) حَوْرَانٍ : بِالْفَتْحِ : كُورَةٌ وَاسِعَةٌ مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقٍ .

(٦) قَدْ مَاتَ : « قَدْ مَاتَ » . وَانْظُرْ عِيُونَ الْأَخْبَارِ (٢ : ٢١٣) وَالْكَامِلُ ٢٩٨ .

وفيهم الأحنف ، فخرج الآذنين فقال : إن أمير المؤمنين يعزِم عليكم ألا يتكلم أحدٌ إلّا لنفسه . فلما وصلوا إليه قال الأحنف : لولا عزيمة أمير المؤمنين لأخبرته أن دافّة دفّت^(١) ، ونازلة نزلت ، ونائبة نابت^(٢) ، ونابطة نبئت^(٣) ، كلُّهم به حاجة^(٤) إلى معروف أمير المؤمنين وبرّه .

قال : حسبك يا أبا بحر ، قد كَفَيْتَ الشَّاهد والغائب .

وقال غيلان بن خرشة للأحنف : ما بقاء ما فيه العرب ؟ قال : إذا تقلّدوا السيوف ، وشدّوا المِئام ، وركبوا الخيل ، ولم تأخذهم حَيَّة الأوغاد . قال غيلان : وما حية الأوغاد ؟ قال : أن يمدّوا التَّواهب فيما بينهم ضياءً^(٥) .

وقال عمر : المِئام تيجان العرب .

وقال : وقيل لأعرابي : ما لك لا تضعُ المِئامة عن رأسك^(٦) ؟ قال : إن شيئاً فيه السَّمْعُ والبصرُ خَفِيقٌ بالصَّوْنِ .

وقال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه : جمال الرجل في عَمَتِهِ^(٧) ، وجمال للمرأة في خُفِّهَا

وقال الأحنف : استجيدوا النِّعال فإتّها خلاخيل الرِّجال .

قال : وقد جرى ذكرُ رجلٍ عند الأحنف فاغتابه فقال : ما لكم وما له ؟ يا كل رزقه ، ويكنى قُرْنَه ، وتعمل الأرض رِقْلَه .

(١) يقال : دفّت دافّة ، أي لقي قوم من أهل البادية قد أنعمهم السنة .

(٢) النّابطة : الأضياف ينوبون القوم وينزلون بهم .

(٣) أي نشأ فيهم صفار لحقوا بالكبار وصاروا زبادة في العدد . اللسان (٢ : ٤٠٢)

حيث ورد النص . وانظر أيضاً (دفّت) .

(٤) فيما عدل : بهم حاجة . الإفراد اللفظ ، والجمع المعنى .

(٥) في حواشي : « التواهب : هو أن يترك الرجل من حقه لصاحبه عند الحاكم على وجه المروءة ومكارم الأخلاق . فإذا رأى أن ترك ذلك ذلّة فترك حية الأوغاد » . وانظر ما سيأتى في (٣ : ٩٨) .

(٦) ل : « من رأسك » . وانظر ميمون الأخبار (١ : ١٣)

(٧) فيما عدل : « كنه » . والكنة : بالضم : المتفكرة .

مسلة بن محارب قال : قال زياد لحرقة بنت النعمان^(١) : ما كانت لذة
أبيك ؟ قالت : إدمانُ الشراب ، ومحادثةُ الرجال .

قال : وقال سليمان بن عبد الملك : قد ركبنا الفار ، وتبطلنا الحسناء ، ولبسنا
اللين حتى استغشناه ، وأكلنا الطيب حتى أجمناه^(٢) . فما أنا اليوم إلى شيء
أحوجَ مني إلى جليسٍ يضعُ عنقَ مثنونة التحفظ .

وأشاروا على عبيد الله بن زياد بالحقنة ، فتفحشها ، فقالوا : إنما يتولاها
منك الطيب . فقال : أنا بالصاحب آنس .

وقال معاوية بن أبي سفيان للنخار بن أوس المذني : ابغضني عهدنا . فقال
٢٨٨ أو معي يا أمير المؤمنين ؟ ! قال : نعم أستريح منك إليه ، ومنه إليك^(٣) .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله لأبي سريم الحنفي : والله لا أحبك حتى
١٠ تحب الأرض الدَّم المسفوح : قال : فتمنعني لذلك حقاً ؟ قال : لا . قال : فلا
ضير ، إنما يأسف على الحب النساء^(٤) .

وقال عمر لرجلي م بطلاق امرأته ، فقال له : لم تطلقها ؟ قال : لا أحبها .
فقال عمر : أو كلَّ البيوت بُنيت على الحب ؟ فأين الرعاية والتدب .

قال : وأثنى عبد الملك بن مروان برجل فقال : زُبيري عيرى ، والله
١٠ لا يحبك قلبي أبداً . قال : يا أمير المؤمنين ، إنما يبكي على الحب المرأة ، ولكن
عدل وإنصاف^(٥) .

(١) حرقة ، بضم الحاء المهملة وفتح الراء ، كما ضبطت في اللسان والقاموس . وانظر
ترجمتها في المؤلف ١٠٣ : ١ : « لحرقة » تحريف . والخبر في الفقه (٢٢١ : ١) ورسائل الجاحظ
باعتقائنا (٣٧٧ : ١) ولها مقطوعة في الجماسة ١٢٠٣ بشرح المرزوقي .
(٢) أجم الطعام وغيره : يأججه : كرمه ومله . وبأية ضرب وتعب .
(٣) سبق الخبر في (٢٢٣ : ١) .
(٤) انظر الخبر وتحريمه في (٣٧٦ : ١) . وما بعد كلمة « ضير » ساقط من هـ .
(٥) انظر (٣٧٦ : ١) والميوان ٢٠١ : ٤ وعبود الأخبار (١١ : ٣) .

عبد الله بن المبلوك ، عن هشام بن عروة ، قال : نازع مروان ، ابن الزبير عند معاوية ، فرأى ابن الزبير أنَّ ضَلَعَ معاوية^(١) مع مروان ، فقال ابن الزبير : يا أمير المؤمنين : إن لك علينا حقاً وطاعة ، وإن لك سِطَةً^(٢) وحرمةً فينا ، فأطلع الله نطفك ، فإنه لا طاعة لك علينا إلا في حق الله . ولا تُطرقُ إطراق الأفعوان في أصول السَّخَبِ^(٣) .

أبو عبيدة ، قال : قيل لشيخِ مرةٍ زما بقي منك ؟ قال : يسبقني من بين يدي ، ويلحقني من خلفي ، وأنسى الحديث ، وأذكر القديم ، وأنسى في الملاء وأسهر في الخلاء ، وإذا قُتُّ قُرِبَت الأرضُ مني ، وإذا قُتُّت تباعدت عني . الأصمعي قال : قلت لأعرابيٍّ معه ضاجةٌ من شاه^(٤) : لمن هذه ؟ قال : هي لله عندي .

ولما قُتِلَ عبدُ الملك بن مروان مُصْعَبًا ودخل السكوفة ، قال : للهيم بن الأسود النخعي : كيف رأيت الله صنع ؟ قال : قد صنعَ خيراً ، خَفَّفَ الرِّمَاءَ^(٥) وأَقْلَ التَّزْيِبَ^(٦) .

وقال ابن عباس : إذا تركَ العالم قولَ لا أدري فقد أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ^(٧) .
قال : وكانوا يستحبُّون^(٨) ألاَّ يُجِيبُوا في كلِّ ما سُئِلُوا عنه .

- ١٥ (١) الضلع ، بالفتح : الميل . ل : « ميلان معاوية » والميلان : الميل .
(٢) يقال وسط قومه في الحسب يسطهم وساطة وسطه ، كعدة ، إذا كان أوسطهم نسباً وأرقهم مجدداً . فيما عدل ، ه : « بسطة » تحريف .
(٣) السخبر : شجر تألفه الحيات . ل : « الشجر » ، صواب لعله من سائر النسخ والسان (سخبر) .
٢٥ (٤) الضاجة : الفم الكثيرة . ل : « قطيعة من شاه » . والقطيعة ، بالتصغير : الطائفة الصغيرة .

- (٥) التزيب : التزويج والاستقصاء في الوم ، والإفساد والتخليط .
(٦) كلمة « فقد » سقطت مما عدل ، ه : « مطابقة لما مضى في (١ : ٣٩٨) » .
(٧) ل : « يستحسنون » . وفي حواشي ه : « يخ : يستحسنون أن يجيبوا » .

قال : وقال عمر بن عبد العزيز^(١) : من قال عند ما لا يدري لا يدري فقد أحرز نصف العلم .

وقال ابن عباس : إن لكل داخل دهنه ، فأيسوه بالتحية .

٢٨٩ قالوا : واعتذر رجل إلى سلم بن قتيبة فقال سلم : لا يدعوك أمر قد تخلص منه ، إلى الدخول في أمر لملك لا تخلص منه .

قال : وكان يقال : دعوا المأذر فإن أكثرها مفاجير .

قال : وقال إبراهيم النخعي لعبد الله بن عون^(٢) : تجنب الاعتذار ، فإن الاعتذار يخاطبه الكذب .

واعتذر رجل إلى أحمد بن أبي خالد فقال لأبي عبيد : ما تقول في هذا ؟

١٠ قال : يوهب له جرؤه ، ويضرب لعذره أربعمائة^(٣) .
وقد قال الأول : عذره أعظم من ذنبه .

قال : وقيل لابن عباس : ولد عمر بن أبي ربيعة في الليلة التي مات فيها

عمر بن الخطاب رحمه الله فسقى باسمه . فقال ابن عباس : أي حق رُفع ، وأي باطل وُضِع !

١١ وقال عبد الله بن جعفر^(٤) لابنته : إياك والقبرة فإنها مفتلحة
الطلاق ، وإياك والمعانة فإنها تورث البغضة^(٥) . وإليك بالزينة والطيب ، وأعلى

(١) ل : « ابن عمر بن عبد العزيز » فيما عدا ل : « ابن عمر » فقط . والصواب ما أثبت مطابقا ما سبق في (١٠ : ٣٩٨ ص ١٥) .

(٢) هو عبد الله بن عون بن أربطان المزني البصري ، روى عن ثمامة ، وأنس بن سيرين ، وابن سيرين ، وإبراهيم النخعي ، والحسن ، والشمسي ، وعنه : الأعشى ، والثوري . وابن المبارك . ثقة ثبت ورع كثير الحديث . ولد سنة ٦٦ وتوفي سنة ١٥٠ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٢٢٨) . فيما عدا ل : « » لعبد الله بن عون » تحريف .

(٣) « » على عذره .

(٤) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، كان من أجواد العرب ، ولد بالخبيشة وتوفي

٢٥ بالأبواء سنة تسعين . المأذر ٨٩ . ل : « عبيد الله » تحريف .

(٥) فيما عدا ل : « الضغينة » . وأشير في حواشي « إلى » للبغضة » عن نسخة .

أَنْ أَرَيْنَ الزَّيْنَةَ الْكُحْلَ ، وَأَطِيبَ الطَّيِّبَ الْمَاءَ .

قال : ولما نازع ابنُ الزبير مروانَ عند معاوية قال ابنُ الزبير : يا معاوية : لا تَدْعُ مروانَ يرى جواهر قريشٍ بِمَشَاقِصِهِ ، ويضربُ صَفَاتَهُمْ بِمَعَاوِلِهِ ^(١) ، فلو لا مكانك لكان أخفَّ على رقابنا من قَرَّاشَةٍ ، وأقلَّ في أنفسنا من خَشَاشَةٍ ^(٢) .

• ولئن ملَّكَ أَعِنَّةَ خيلٍ تنقاد له ليركبنَّ منك طَبَقًا نَحَافَةً ^(٣) . قال معاوية : إن

يَطْلُبُ هذا الأمرَ فقد يطعمُ فيه مَنْ هو دونه ، وإن يتركه فإنما يتركه لمن هو

فوقه . وما أراكم بمنتهين حتى يبعثَ الله إليكم مَنْ لا يعطف عليكم بقرائية ،

ولا يذكركم عند مُلْتَمَةٍ ، يَسُوْكُمْ خَسْفًا ، ويُورِدكم تَلْقًا ! فقال ابنُ الزبير : إذا

والله نُطْلِقُ عِقالَ الحربِ بكتائبِ تمور كرجل الجراد ^(٤) ، حاقَّتْها الأَسْلُ ^(٥) ،

لما دَوِيَ كدوى الرِّيحِ ، تنبع غَطْرُيفًا من قريشٍ لم تكن أمُّه براعية ثَلَّةٍ ^(٦) . ١٠

فقال معاوية : أنا ابنُ هند ، إن أطلقتُ عِقالَ الحربِ أَكَلَتْ ذِرْوَةَ السَّنامِ ^(٧) ،

وشَرَبَتْ عُنْفُوَانَ السَّكْرِ ^(٨) ، وليس للآكلِ إِلَّا الفِلْدَةُ ، ولا للشَّاربِ

إِلَّا الرُّنْقُ ^(٩)

(١) المشاقص : جمع مشقص ، كغبر ، وهو النصل المريفص ، أو سهم فيه ذاك . والصفاء :

الحجر الصلد النسيم . ل : « يضرب صفاهم بمعاوله والصفاء : جمع صفاء » . ١٥

(٢) الخفاشة : واحدة الخفاش ، بكسر الخاء وفتحها ، وهي حشرات الأرض وهوامها .

(٣) في السان (١٢ : ٨١) : « تنقاد له في عتبان ليركبن منك طبقًا نحافة » . ليركبن

طبقًا ، أي ليركبن منك مركبًا صعبًا وحالًا لا يمكن تلافيا .

(٤) الرجل ، بالكسر : الجراد الكثير .

(٥) الأيل : الرماح . فيما عدل : « حاقَّتْها الأمل » . ٢٥

(٦) الثلة ، بالفتح : جماعة الغنم .

(٧) فيما عدل : « أطلقت عقال الحرب فأكلت ذروة السنام »

(٨) عنفوان السكر ، أي أوله .

(٩) الرنق ، بالفتح ، والتحرُّك ، وبفتح فكسر : الكدر .

بكر بن الأسود^(١) قال : قال الحسن بن عليّ الحبيب بن مسleme^(٢) رُبَّ
 ٢٩٠ مَسِيرٍ لَكَ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ . فقال : أَمَا مَسِيرِي إِلَى أَيْمِكَ فَلَا . قال : بَلَى ،
 وَلَسْتُ أَطْعَمَ مَعَاوِيَةَ عَلَى دُنْيَا قَلِيلَةٍ ، فَلَعُمْرِي لَنْ قَامَ بِكَ فِي دُنْيَاكَ ، لَقَدْ
 قَعَدَ بِكَ فِي دِينِكَ . وَلَوْ أَنَّكَ إِذْ فَعَلْتَ شَرًّا قُلْتَ خَيْرًا ، كُنْتَ كَمَا قَالَ اللَّهُ
 تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾ ، وَلَسْتُ أَكُنْتُ كَمَا قَالَ جَل وَعَز :
 ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ .

قال أبو الحسن : سمعتُ أعرابيًا في المسجد الجامع بالبصرة بعد العصر ، سنة
 ثلاث وخمسين ومائة ، وهو يقول : أَمَا بَعْدَ فَإِنَّا أَبْنَاءُ سَبِيلٍ ، وَأَنْضَاءُ طَرِيقٍ ،
 وَقُلُّ سَنَةٍ ، فَتَصَدَّقُوا عَلَيْنَا ؛ فَإِنَّهُ لَا قَلِيلَ مِنَ الْأَجْرِ ، وَلَا غِنَى عَنِ اللَّهِ ، وَلَا عَمَلٍ
 بَعْدَ الْمَوْتِ . أَمَا وَاللَّهِ إِنَّا لَنَقُومُ هَذَا الْمَقَامَ فِي الصَّدْرِ حَرَارَةً ، وَفِي الْقَلْبِ غُصَّةً .
 وقال الأحنف بن حُزَافٍ : يَا بَنِي تَيْمٍ ، تَحَابُّوا تَجْتَمِعُ كَلِمَتُكُمْ ، وَتَبَاذَلُوا تَعْتَدِلُ
 أَمْوَالُكُمْ ، وَابْدُؤُوا بِجِهَادِ بَطُونِكُمْ وَفِرَاجِكُمْ يَصْلُحْ لَكُمْ دِينُكُمْ ، وَلَا تَغْلُوا
 بِسَلَمِ لَكُمْ جِهَادُكُمْ .

ومن كلام الأحنف السَّائِرِ فِي أَيْدِي النَّاسِ : الْيَمُّ الصَّنْعَةُ يَلْزُمُكَ الْعَمَلُ .
 وسئل خالد بن صفوان عن الكوفة والبصرة فقال^(٣) : « نَحْنُ مُنَابِتُنَا
 قَصَبٌ ، وَأَنْهَارُنَا عَجَبٌ ، وَسَمَاؤُنَا رُطَبٌ ، وَأَرْضُنَا ذَهَبٌ » . وقال الأحنف :
 « نَحْنُ أَبْعَدُ مِنْكُمْ سَرِيَّةً ، وَأَعْظَمُ مِنْكُمْ بَحْرِيَّةً ، وَأَكْثَرُ مِنْكُمْ ذُرِّيَّةً ، وَأَعْزَى

(١) بكر بن الأسود ، ويقال ابن أبي الأسود ، أبو عبيدة الناجي ، أحد الزهاد ،
 وكان رأساً في القدر ، روى عن الحسن . لسان الميزان .

(٢) هو أبو عبد الرحمن حبيب بن مسleme بن مالك القرشي المكي ، وكان يسمى حبيب
 القروم « لمجاهدته أو لكثرة دخوله عليهم » . تختلف في صحبه . مات في خلافة معاوية سنة ٤٢ هـ .
 تهذيب التهذيب والإصابة ١٠٩٥ هـ .

(٣) فيما عدا ذلك : « وقال خالد بن صفوان وسئل عن الكوفة والبصرة » .

منكم بَرِيَّةٌ^(١) . وقال أبو بكر الهذلي : « نحن أكثرُ منكم ساجداً وعاجاً ،
وذياباجاً وخراباجاً ، ونهراً عجاجاً^(٢) »

وكتب صاحبُ^(٣) لأبي بكر الهذلي إلى رجل يمزّيه عن أخيه : « أوصيكُ
بتقوى الله وحده ؛ فإنه خَلَقَكَ وحده ، ويَمُنُّكَ يومَ القيامةِ وحده . والمحبُّ
كيف يمزّي ميتٌ ميتاً عن ميت . والسلام » .

وقال رجل لابن عباس^(٤) رحمه الله : أيتما أحبُّ إليك : رجلٌ قليلُ
الذنوب قليلُ العمل ، أو رجلٌ كثيرُ الذنوب كثيرُ العمل ؟ فقال : ما أُعِدُّ
بالسّلامة شيئاً .

وقال آخر : حماقة صاحبي أشدُّ ضرراً عليّ منها عليه .
شعبه أبو بسطام^(٥) قال : قال عبد الرحمن بن أبي ليلى : لا أماري أخى ،
فإنما أنى أكذبه ، وإنما أن أغضبه .

وقالوا : أخذ رجلٌ على ابن أبي ليلى كلمة^(٦) ، فقال له ابنُ أبي ليلى :
« أهد إلينا من هذا ما شئت^(٧) »

لما مات ابنُ أبي ليلى ، وعمرُو بنُ عُبَيْد ، رحمهما الله تعالى ، قال أبو جعفر
المنصور : ما بقى أحدٌ يُستَحَى منه^(٨) .

ولما مات عبدُ الله بن عامر^(٩) قال معاوية : رحم الله أبا عبد الرحمن ،
بمن نفاخرُ ؟

(١) أعلى ، من العذاة ، وهي الأرض الطيبة التربة الكريمة المنيحة .

(٢) سبق الخبر بلفظ آخر في (١ : ٣٥٧)

(٣) فيما عدل : « لابن عباس » .

(٤) سبق تروحه في (١ : ٣٦٩) .

(٥) فيما عدل : « قال وأخذ على ابن أبي ليلى رجل من جلسائه » .

(٦) في حواشي النيمورية : « أى قهنا عليه . وهذا من الإنصاف أن يقيه الرجل كل

خطأه فيرضى » . (٧) « : يستحيا منه » .

(٨) سبق تروحه في (١ : ٣١٨)

مسئلة بن محارب^(١) قال : قال زياد : ما قرأت كتاب رجل قط إلا هرقت فيه عقله .

أبومعشر^(٢) قال : لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عبد الملك بن مروان عمرو ابن سميد الأشدق ، قام خطيباً . فقال : إن أبا الذبآن قتل لعلم الشيطان ، ﴿ كَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . ولما جاءه قتل أخيه مصعب ، قام خطيباً بعد خطبته الأولى . فقال : إن مصعباً قدم أيره وأخر خيرته ، وتشاعل بنكاح فلانة وفلانة ، وترك حبة أهل الشام حتى غشيت في داره . ولئن هلك مصعب إن في آل الزبير منه خلفاً .

قالوا^(٣) : ولما قدم ابن الزبير بفتح إفريقية ، أمره عثمان فقام خطيباً ، فلما فرغ من كلامه قال عثمان : أيها الناس انكحوا النساء على آبائهن وإخوتهن ؛ فإني لم أر في ولد أبي بكر الصديق أشبه به من هذا .

وسمع عمر بن الخطاب رحمه الله أهرابياً يقول : اللهم اغفر لأمت أوفى . قال : ومن أمت أوفى ؟ قال : امرأتى ، وإنتها لحقاء مرغامة^(٤) ، أكل فائمة^(٥) ، لا تبقى لها خائمة^(٦) ، غير أنها حسناء فلا تفرك ، وأم غلمان فلا تترك .

قالوا : ودفعوا إلى أهرابية علكا^(٧) لتمضغه ، فلم تفعل ، فقيل لها في ذلك فقالت : ما فيه إلا تمعب الأضراس ، وخيبة الجعبرة .

(١) ترجمته في ص ٤٨ من هذا الجزء .

(٢) ترجم في (١ : ٤٠٦) حيث ورد الخبر العالي .

(٣) سبق الخبر في (١ : ٤٠٦) .

(٤) المرغامة : المفضضة لبطها . والخبر في اللسان (١٥ : ١٣٨) .

(٥) قم ما حل المائدة : أكله فلم يدع منه شيئاً .

(٦) الخام : ما تدبر ريحه من لحم أرلين ونحوهما . يقال غم وأغم أيضاً . والكلمة

هرة في النسخ صوابها من « واللسان ، في ل : « جامه » ، وفيها هذالة : « حامة »

(٧) العلك ، بالكسر : ضرب من صمغ الشجر كاللبان ، يصفى فلا يباع .

وكان أبو مسلم استشار مالك بن الهيثم ، حين ورد عليه كتاب المنصور في القدوم عليه ، فلم يشر عليه في ذلك ، فلما قُتل أبو مسلم أذكّرهُ ذلك ، فقال ابن الهيثم : إن أخاك إبراهيم الإمام حدث عن أبيه محمد بن علي أنه قال : لا يزال الرجل يُرَادُ في رأيه ما نصح لمن استشاره ، فكنت له يومئذ كذلك ، وأنا لك اليوم كذلك .

وقال الحسن : التقدير نصف الكسب ، والتروُد نصف العقل ، وحسن طلب الحاجة نصف العلم .

قال : وقال رجل لعمر بن عُبيد : إني لأرحك بما يقول الناس فيك . قال : أسمعني أذكر^(١) فيهم شيئاً ؟ قال : لا . قال : إيتام فارحتم .

٣٩٢

ومدح نصيب أبو الحجناء عبد الله بن جعفر ، فأجزله من كل صنف ، ف قيل له : أنصنع هذا بمثل هذا العبد الأسود ؟ قال : أما والله لئن كان جلده أسوداً إن ثناءه لأبيض^(٢) ، وإن شعره لعربي ، ولقد استحق بما قال أكثر مما نال ، وإنما أخذ رواحل تُنفى ، وثياباً تبلى ، ومالاً ينفى ، وأعطى مديماً يُروى ، وثناءً يبقى .

ووقف أعرابي في بعض المواسم ، فقال : اللهم إن لك على حقوقاً فتصدق بها علي ، وللناس تبعات فتحملها عني ، وقد أوجبت لكل ضعيف قرصى وأنا ضعيف ، فاجعل قرصى في هذه الليلة الجنة .

ووقف أعرابي يسأل قوماً فقالوا له : عليك بالصيارفة . فقال : هناك والله قرارة اللؤم .

(١) فيما عدل : أسمعني أقول .

(٢) الله : ما تصف به الإنسان من مظهر أو دم .

وقال مسلة : ثلاثة لا أعذرهم : رجلٌ أحنى شاربَه ثم أعفاه ^(١) ، ورجل
 قصر ثيابه ثم أطالها ، ورجلٌ كان عنده سرارٌ فتزوّج حُرّةً .
 أبو إسحاق قال : قال حذيفة : كُنْ في الفتنة كَابِنِ كَبُونٍ ، لا ظَهَرَ
 فَيُرْكَبَ ، ولا لَبَنَ فَيُحْلَبَ .

وقال الشاعر وليس هذا الباب في الخبر الذي قبل هذا :
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّابَ تَحَلَّتْ عُيْبُهُ وَيُتْرَكُ ثَلَبٌ لَا ضِرَابَ وَلَا ظَهَرَ ^(٢)
 عُتْبَةُ بْنُ هَارُونَ قَالَ : قُلْتُ لِرُؤْبَةِ : كَيْفَ خَلَقْتَ مَا وَرَاءَكَ ؟ قَالَ : التَّرَابُ
 يَابِسٌ ، وَلِلْمَرْعَى عَابِسٌ .

وقال معاوية لعبد الله بن عباس : إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ وَاعِظُ نَفْسَهُ ، وَلَكِنْ
 الْمَصْدُورُ إِذَا لَمْ يَنْفِثْ جَوَّيْ .

وقيل لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود : أَتَقُولُ الشَّعْرَ مَعَ النَّسْكِ
 وَالْفَضْلَ وَالْفَقْهَ ؟ فَقَالَ : « لَا بَدَ لِلْمَصْدُورِ مِنْ أَنْ يَنْفِثَ » ^(٣)

قَالَ أَبُو الذِّيَالِ شُوَيْسٌ ^(٤) : « أَنَا وَاللَّهِ الْعَرَبِيُّ ، لَا أَرْقِعُ الْجُرْبَانَ ،

(١) إطفاء الشارب : أَنْ يَبَالِغَ فِي قَصِّهِ . وَإِعْفَاؤُهُ : إِطْلَاكُهُ وَتَوْفِيرُهُ . فَيَسَا عَدَالِ :
 أَحْنَى شَعْرَهُ . . وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ أَمَرَ أَنْ تَحْنَى الشَّوَارِبُ وَتَتَقَى الْحَى .
 (٢) الثَّلَبُ ، بِالْكَسْرِ : الْجَمَلُ الَّذِي انْكَسَرَتْ أُنْيَابُهُ مِنَ الْمَرَمِ .
 (٣) سبق الخبر في (١ : ٣٥٧) .

(٤) ل : « قَالَ أَبُو الذِّيَالِ قَالَ شُرَيْسٌ : وَفِينَا عَدَالٌ : « قَالَ أَبُو الذِّيَالِ قَالَ شُوَيْسٌ
 وَكَلَامُهُا خَطَأً ، فَإِنَّ « شُوَيْسًا ، بِالْوَاوِ ، هُوَ أَبُو الذِّيَالِ هَيْتَهُ ، كَمَا فِي تَنْبِيهِ الْبَكْرِى عَلَى الْأَمَالِ
 ١٢٤ ؛ فَإِنَّهُ أُرْوِدَ نَصْرَ الْقَائِلِ فِي الْأَمَالِ (٢ : ٢٤٧) وَقَالَ : « وَهَذَا الْكَلَامُ لِأَبِي الذِّيَالِ
 شُوَيْسِ الْأَعْرَابِيِّ الْعَدَوِيِّ . « وَفِي الْإِصَابَةِ ٣٩٨٣ أَنَّهُ « شُوَيْسُ بْنُ حَبِاشٍ الْعَدَوِيُّ . « وَالنَّصْرُ عِنْدَ
 الْبَكْرِى : قَالَ : أَنَا ابْنُ التَّارِيخِ ، وَأَنَا وَاللَّهِ الْعَرَبِيُّ الْخَفِيُّ ، لَا أَرْقِعُ الْجُرْبَانَ ، وَلَا أَلْبَسُ التِّيَانَ
 وَلَا أَحْسَنُ الرِّطَانَةَ ، وَإِنِّي لَأَرْسِبُ مِنْ رِصَاصَةٍ ، وَمَا قَرَقَمْنِي إِلَّا الْكُرْمُ . « قَالَ الْبَكْرِى :
 « قَوْلُهُ أَنَا ابْنُ التَّارِيخِ ، يَعْنِي أَنَّهُ وَلَدَ سَنَةِ الْهَجْرَةِ . « وَالْجُرْبَانُ : جَيْبُ الْقَمِيصِ . « وَالتِّيَانُ :
 السَّرَاوِيلُ الصَّغِيرُ مَقْدَارُ الشَّجَرِ . فَنَى عَنْ نَفْسِهِ لَيْسَ الْمَجْمُوعُ ، وَلَيْسَ الْمَلَاخِينُ . « وَالْعَرَبُ إِنَّمَا كَانَتْ
 تَلْبَسُ الْإِزَارَ وَالرِّدَاءَ . وَقَوْلُهُ : « مَا قَرَقَمْنِي إِلَّا الْكُرْمُ » قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : « يَعْنِي أَنَّ أَبَاهُ طَلَبَ
 الْمَنَاحِكَ الْكُرْمِيَّةَ فَلَمْ يَجِدْهَا إِلَّا فِي أَهْلِ فَجَاءَ وَلَدَهُ ضَاوِيًا . « وَفِي اللَّسَانِ (قَرَقَمَ) : « أَيْ
 إِنِّي جِشْتُ ضَاوِيًا لِكُرْمٍ أَهَانِي وَسَخَانَهُمْ بِطَانَهُمْ مِنْ بَطُونِهِمْ . »

ولا ألبس الثَّيَّانَ ، ولا أحسن الرِّطَانَةَ ، ولأنا أُرْسِي من حَجَرٍ ، وما قَرَمْنِي إِذْ السَّكْرَمُ .

أبو الحسن وغيره قال : قال عمرو بن عتبة بن أبي سفيان ، للوليد بن يزيد ابن عبد الملك ، وهو بالبَحْرَاءِ ^(١) من أرض حصص : يا أمير المؤمنين ، إنَّكَ لَتَسْنَطُقُنِي بِالْأَنْسِ بَكَ ، وَأَكْفُ عَنْ ذَلِكَ بِالْهَيْبَةِ لَكَ ، وَأَرَاكَ تَأْمَنُ أَشْيَاءَ ٢٩٣ أَخَافُهَا عَلَيْكَ ، أَفَأَسْكُتُ مَطِيئًا ، أَمْ أَقُولُ مَشْفَقًا ؟ قال : كُلُّ ذَلِكَ مَقْبُولٌ مِنْكَ ، وَلِلَّهِ فِينَا عِلْمٌ غَيْبٍ نَحْنُ صَائِرُونَ إِلَيْهِ ، وَتَعُودُ فَتَقُولُ ^(٢) . قال : فَقُتِلَ بَعْدَ أَيَّامٍ .

وكان أيوب السَّخْتِيَّانِيُّ يقول : لَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ خَطَأَ مَعْلَمِهِ حَتَّى يَسْمَعَ الْاِخْتِلَافَ . ١٠

وقال بعضهم ^(٣) : كُنْتُ أَجَالِسُ ابْنَ صُمَيْرٍ فِي النَّسَبِ ^(٤) ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ يَوْمًا فَسَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْفَقْهِ ، فَقَالَ : أَلَيْكَ بِهِذَا مِنْ حَاجَةٍ ؟ عَلَيْكَ بِذَلِكَ — وَأَشَارَ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ ^(٥) — فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ لَا أَظُنُّ أَنَّ عَالِمًا غَيْرُهُ ، ثُمَّ تَحَوَّلْتُ إِلَى عُرْوَةَ ^(٦) ، فَفَتَقْتُ بِهِ ثُبَيْجَ بَحْرٍ ^(٧) .

قال : وَقُلْتُ لِمُتَّانِ الْبُرَيْزِيِّ ^(٨) : دُلَّنِي عَلَى إِبْهَامِ الْفَقْهِ . قال : اسْمِعِ الْاِخْتِلَافَ . ١٥

(١) في معجم ما استعجم : « البَحْرَاءُ : أَرْضٌ بِالشَّامِ ، سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِمَعُونَةِ فِي تَرْبَتِهَا وَرَتْبَتِهَا » .

(٢) فيما عدا ل ، : « وَتَعُودُ فَتَقُولُ » . (٣) هو الزُّهْرِيُّ ، كَمَا فِي السَّانِ (ثُبَيْج) .

(٤) أَيُّ فِي تَعْلَمِ النَّسَبِ . (٥) سَمِعْتُ تَرْجُمَتَهُ فِي (١ : ١٠٢) .

(٦) هو عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى الْأَسَدِيِّ . رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَأَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَأُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ، وَخَالَاتِهِ عَائِشَةَ ، وَهَلٍ وَغَيْرِهِمْ . وَكَانَتْ ثَقَّةً كَثِيرَ الْحَدِيثِ فَتْحَاءَ . وَلَدَتْ فِي آخِرِ خِلَافَةِ عُمَرَ سَنَةَ ٢٤ وَتَوُفِّيَتْ سَنَةَ ٩٤ وَهِيَ سَنَةُ الْفَقْهَاءِ . تَهْدِيدُ التَّهْدِيدِ ، وَصِفَةُ الصَّفْوَةِ (٤ : ٤٧) .

(٧) ثُبَيْجُ الْبَحْرِ وَالْبَلِّ : مَعْظَمُهُ .

(٨) مَضَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (١ : ٢٢) . ل : « الْمَرْيُ » صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ . ٢٥

وقيل لأعرابي عند من تحب أن يكون طعائمك ؟ قال : عند أم صبي راضع ، أو ابن سبيل شاسع ، أو كبير جائع ، أو ذى رحم قاطع .

وقال بعضهم : إذا اتسعت المقدرة نقصت الشهوة . قال : قلت له (١) : فمن أسوأ الناس حالاً ؟ قال : من اتسعت معرفته ، وبُعدت همته ، وقويت شهوته ، وضائق مقدرته .

وذُكر عند عائشة رحمها الله الشرف فقالت : كلُّ شرفٍ دونه لؤمٌ فاللؤمُ أولى به ، وكلُّ لؤمٍ دونه شرفٌ فالشرفُ أولى به .

ودخل رجلٌ على أبي جعفر ، فقال له : اتق الله . فأنكر وجهه . فقال : يا أمير المؤمنين ، عليكم نزلت ، ولكم قيلت ، وإليكم رُدَّت .

وقال رجلٌ عند مسلمة : ما استرجعنا من حائك كندة حتى جاءنا هذا المزونى (٢) ؟ فقال له مسلمة : أتقول هذا لرجل سار إليه قريباً قریش ؟ يعنى نفسه والعباس بن الوليد . إن يزيد بن المهلب (٣) حاول عظيماً ، ومات كريماً . عبد الله بن الحسن قال : قال على بن أبى طالب رحمه الله : خُصصنا بخمس : فصاحبة ، وصباحة ، وسماحة ، ونجدة ، وحُطوة — يعنى عند النساء .

على بن مجاهد ، عن هشام بن عروة (٤) ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : جُبِلَت القلوبُ قلوبُ الناس (٥) على حبٍّ من أحسن إليها ، وبُغضٍ من أساء إليها .

(١) هذه الكلمة من ل فقط

(٢) المزونى : نسبة إلى المزون ، بالفتح ، وهى أرض عمان . وفى حواشى التيمورية : « يعنى بمحائك كندة عبد الرحمن بن الأشعث ، لأنه خرج على عبد الملك ، ومن أجله كان يوم دبر الجماجم ، ولم يكن حائكاً ولكنه كان من اليمن ، وكان النسيج الرفيع باليمن . والمزونى هو يزيد بن المهلب ، وكان أيضاً قد خرج على عبد الملك إلى أن ظفر به مسلمة . »

(٣) التيمورية : « والعباس بن الوليد بن يزيد بن المهلب ، » بحرفة . ل . « إن يزيد فقط . »

(٤) هو هشام بن عروة بن الزبير المازن (١ : ٢٥٢) .

(٥) حائنان من ل ، هـ .

وقال الأصمعي : كُتِبَ كتابُ حِكْمَةٍ فَبَقِيَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ فَقَالُوا : مَا نَكْتُبُ ؟
قَالُوا : اَكْتُبُوا : « يُسْأَلُ عَنْ كُلِّ صِنَاعَةٍ أَهْلِهَا » .

٢٩٤

وقال شبيب بن شيبة للمهدي : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْضَ أَنْ يَمْلِكَ دُونَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ، فَلَا تَرْضَ لِنَفْسِكَ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ أَخَوْفَ اللَّهِ مِنْكَ .

وقال يحيى بن أكرم : « سِيَّاسَةُ الْقَضَاءِ أَشَدُّ مِنَ الْقَضَاءِ » . وقال : « إِنَّ مِنْ إِهَانَةِ الْعِلْمِ أَنْ تَجَارِيَ فِيهِ كُلٌّ مِنْ جَارِكَ » .

قال : وَحَلَّ رَقَبَةً بِنَ مَصْقَلَةٍ مِنْ خُرَّاسَانَ رَجُلًا إِلَى أُمِّهِ خَمْسًا مِائَةَ دِرْهَمٍ ، فَأَبَى الرَّجُلُ أَنْ يَدْفَعَهَا إِلَيْهَا حَتَّى تَسْكُونَ مَعَهَا الْبَيْتَةَ عَلَى أَنَّهَا أُمُّهُ ، فَقَالَتْ خَلَامٌ لَهَا : اذْهَبِي حَتَّى تَأْتِينَا بِبَعْضٍ مِمَّنْ يَعْرِفُنَا ، فَلَمَّا أَتَاهَا الرَّجُلُ بَرَزَتْ فَقَالَتْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَأَشْكُو إِلَى اللَّهِ الَّذِي أُبْرَزَنِي وَشَهَّرَ بِالْفَاقَةِ أَهْلِي . فَلَمَّا سَمِعَ الرَّجُلُ كَلَامَهَا قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ أُمُّهُ ، فَرُدِّي الْخَلَامَ وَلَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى أَنْ تَجِيئِي بِالْبَيْتَةِ^(١) .

قال : وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ فِي خُطْبَةِ النِّكَاحِ ، بَعْدَ تَحْمِيدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ :
« أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ جَمَعَ بِهَذَا النِّكَاحِ الْأَرْحَامَ الْمُنْقَطِعَةَ ، وَالْأَنْسَابَ الْمُنْفَرِقَةَ ، وَجَمَلَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ مِنْ دِينِهِ ، وَمِنْهَا جَ وَاضِحٌ مِنْ أَمْرِهِ ، وَقَدْ خُطِبَ إِلَيْكُمْ فَلَانٌ ، وَعَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ نِعْمَةٌ » .

١٥ . عامر بن سعد^(٢) قال : سَمِعْتُ الزُّبَيْرَ^(٣) يَعْزِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٤) عَلَى بَعْضِ

(١) هذا ما في ل . وفي هـ : « وَأَنْ تَأْتِي بِالْبَيْتَةِ » . وفي سائر النسخ : « أَنْ تَجِيءَ بِالْبَيْتَةِ » .

(٢) هو عامر بن سعد بن أبي وقاص الزهري ، أحد ثقات الحديث من التابعين المدنيين . توفي سنة ١٠٤ . تهذيب التهذيب .

(٣) هو الصحابي الجليل الزبير بن العوام الأسدي ، حوارى ونزل الله ، وابن عمه ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، والستة أصحاب الشورى . قتله عمرو بن جرموز منصرفه من الجمل سنة ٣٦ . الإصابة ٢٧٨٣ .

(٤) هو الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف ، أحد العشرة والستة . وكان ممن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية . توفي سنة ٣١ وصلى عليه عثمان ، وقيل صلى عليه الزبير .

٢٥ الإصابة ٥١٧١ .

نسانه ، فقال وهو قائم على قبرها : لَا يَصْنَعَنَّ رَبُّكَ ^(١) ، وَلَا يَوْحِشَنَّ يَتُّكَ ، وَلَا يَضِيعَ أَجْرُكَ . رَحِمَ اللَّهُ مُتَوَفَاكَ ، وَأَحْسَنَ الْخَلَائِفَةَ عَلَيْكَ .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : خَيْرُ صِنَاعَاتِ الْعَرَبِ أَيْبَاتُ يَقْدُمُهَا الرَّجُلُ بَيْنَ يَدَيِ حَاجَتِهِ ، يَسْتَمِيلُ بِهَا الْكَرِيمَ ، وَيَسْتَعْطِفُ بِهَا الْلَّيِّمَ .

• وقال : وَلَيْمَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَلَى طَوْلِ خُطْبَتِهِ عَشِيَّةَ عُرْفَةَ فَقَالَ : أَنَا قَائِمٌ وَهُمْ جُلُوسٌ ، وَأَتَكَلَّمُ وَهُمْ سَكُوتٌ ، وَيَضْجُرُونَ !

وقال موسى بن يحيى : كَانَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ يَقُولُ : ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ تَدُلُّ عَلَى عُقُولٍ أَرْبَابُهَا : الْكِتَابُ يَدُلُّ عَلَى مَقْدَارِ عَقْلِ كَاتِبِهِ ، وَالرَّسُولُ عَلَى مَقْدَارِ عَقْلِ مُرْسِلِهِ ، وَالْهَدِيَّةُ عَلَى مَقْدَارِ عَقْلِ مَهْدِيهَا .

٢٩٥ وذكر أعرابي أميراً فقال : يَقْضَى بِالْعِشْوَةِ ^(٢) ، وَيَطْلُعُ النَّشْوَةُ ، وَيَقْبَلُ ^(٣) .

وقال يزيد بن الوليد : إِنَّ النَّشْوَةَ تَحُلُّ الْعُقْدَةَ ، وَتُطْلِقُ الْحَبْوَةَ . وقال : إِيَّاكُمْ وَالْفِنَاءَ ، فَإِنَّهُ مِفْتَاحُ الزَّيْنَاءِ ^(٤) .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : إِذَا تَوَجَّهَ أَحَدُكُمْ فِي وَجْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمْ

يَصُوبَ خَيْرًا فَلْيَدْعُهُ .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لَا تَكُونَنَّ . كَمَنْ يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ ، وَيَتَبَغَّى الزَّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ ، يَنْهَى وَلَا يَنْتَهَى ، وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِمَا لَا يَأْتِي ؛ يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ بِأَعْمَالِهِمْ ، وَيُبْغِضُ الْمُسِيئِينَ وَهُوَ مِنْهُمْ ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ ، وَلَا يَدْعُهَا فِي طَوْلِ حَيَاتِهِ .

(١) الربيع : المنزل ، وقيل المنزل في الربيع خاصة . صفر يصفر ، من باب تعب : خلا . ٢٠

(٢) العشوة ، بتثنية العين : الأمر الملتبس .

(٣) ما عدا هـ : « الزنى » . وانظر العقد (٦ : ٢٣٨) .

وقال أعرابي : خرجت حين انحدرت أيدي النجوم وشالت أرجلها ، فلم
أزل أصدع الليل حتى انصدع الفجر .

قال : وسألت أعرابيا عن مسافة ما بين بلدين فقال : عمر ليلة ، وأديم
يوم . وقال آخر : سواد ليلة ، وبياض يوم .

وقال بعض الحكماء : لا يضرك حب امرأة لا تعرفها .

وقال رجل لأبي الدرداء : فلان يقرئك السلام . فقال : هدية حسنة ،
ومحمّل خفيف .

وسرق مُزبد^(١) نائجة مسك فقيل له : إن كل من غل يأتى يوم القيامة
بما غل^(٢) يحمّله في عنقه ، فقال : إذا والله أحملها طيبة الريح ، خفيفة الحمل .

قيل : ومن أبخل البخل ترك ردّ السلام .

قال ابن عمر ، لعمري إنى لأرى حق رجوع جواب الكتاب كردّ السلام .

وجاء رجل إلى سلمان^(٣) فقال : يا أبا عبد الله ، فلان يقرئك السلام .

فقال : أما إنك لو لم تفعل لكانت أمانة في عنقك .

(١) مزبد المديني ، من مشهورى أصحاب النوادر والفكاهة . ويقع التحريف في اسمه

كثيرا فيقال « مزيد » بالياء المثناة التحتية . وفي تاج العروس (٢ : ٣٦١) : « ومزبد

كحدث : اسم رجل ، صاحب النوادر . وضبطه عبد الله وابن ماكولا كعظم . وكذا وجد

بخط الشرف اللمايطي وقال : إنه وجهه بخط الوزير المغربي . ووجد بخط الذهبي ما كن

الزاي مكسور الموحدة . وقد رجعت إلى المشتبه للذهبي ص ٤٧٥ فوجدت فيه : « وبزاي

وموحدة مكسورة : مزبد صاحب النوادر » . ففي ضبطه أقوال ثلاثة . وله حديث في ثمار

القلوب ٣٧٢ والحيوان (٥ : ١٨٤ ، ١٩٢ ، ١٩٣) . وقال التوحيدى في شأن الجاحظ

« وإن هزل زاد على مزبد » . انظر المقابسات ٥٥ .

(٢) هاتان الكلمتان من ل ، ه .

(٣) فيما هدا ل ، ه : « سليمان » تحريف . والخبر رواه ابن الجوزى في ترجمة سلمان

الفارسي . انظر صفة الصفوة (١ : ٢٦٨ س ١٣ - ١٥) ونصه : « عن أبي غلابة

أن رجلا دخل على سلمان وهو يصبح فقال : ما هذا ؟ قال : « مبتلى الخادم في عمل فكرهنا أن

نجمع عليه حلين » . ثم قال : فلان يقرئك السلام . قال : متى قدمت ؟ قال : منذ كذا وكذا

فقال : أما إنك لو لم تقودها كانت أمانة لم تقودها » . وكنية سليمان أبو عبد الله ، ويقال له -

١٥

٢٥

وقال منق بن زهير لرجل : احتفظ بكتابي هذا حتى توصله إلى أهلي ؛ فمن
المعجب أن الكتاب ملقئ ، وأن السكران موقئ .

وكان عبد الملك بن الحجاج يقول : لأننا للعاقِل المذِير أرجى من الأحمق القبل .

وقال : إيتاك ومصاحبة الأحمق ؛ فإنه ربما أراد أن ينفعك ففترك .

- وكتب الحجاج إلى عامل له بفارس : « امث إلى بصل من غسل خلار^(١) »
من التحل الأبقار ، من المستفشار^(٢) ، الذي لم تمسه النار »

وقال الشاعر :

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه في صالح الأخلاق نفسك فاجعل^(٣)
قال : ونظر أبو الحارث جمين^(٤) ، إلى بردون يستقي عليه الماء فقال :

- ١٠ * وما المرء إلا حيث يجعل نفسه *

لو أن هذا البردون هملج ما صنّع به هذا .

عمرو بن هذاب قال : قال سلم بن قتيبة : ربّ المعروف أشدّ من ابتدائه .

وقال محمد بن واسع : « الإبقاء على العمل أشدّ من العمل » .

وقال يحيى بن أكنم : « سياسة القضاء أشدّ من القضاء » .

- ١٥ = سلمان ابن الإسلام ، وسلمان الخير . وأصله من رامهرمز ، وقيل من أصبهان ، سافر يطلب الدين
مع قوم فهدروا به فباهو من اليهود ، ثم إنه كوثب فأعانه النبي صل الله عليه وسلم في كتابته .
أسلم مقدم النبي المدينة ، وشهد الخندق وما بعدها ، وولاه عمر المدائن . انظر الإصابة ٣٣٥٠ .
(١) خلار ، كومان : موضع يكثر به السمل الجيد . والخير في اللسان (خير) .

(٢) المستفشار : لفظ فارسي معناه المصنوع باليد ، مركب من « دست » بمعنى يد ،
و « أفتار » بمعنى مصنوع . انظر الألفاظ الفارسية المربة لأدى شير ٦٤ واللسان (بكر ١٤٤) .

- ٢٠ (٣) ل فقط : « فأنزل » والبيت لبق بن فروة كما سيأتي في (٣ : ٢٢٨) .

(٤) أبو الحارث جمين ، أو جيز ، أحد أصحاب الفكاكة من معاصري الجاهل ، ودعيل
ابن عل ، وابن سيابة . انظر بعض أخباره في الأغاني (١ : ١١/٣٧ : ١٧/٦ : ٤٤)
وجمع الجواهر للحصري ٦٣ ، ٦٤ . وصاحب القاموس يرى أن لفظ « جمين » خطأ ،
والصواب « جيز » . وقال في مادة (جمن) : « ضبطه المحدثون بالنون ، والصواب بالزاي »

- ٧ المعجمة أنشد أبو بكر بن مقسم :

إن أبا الحارث جيزا قد أوق الحكمة والميزا .

وقال محمد بن محمد الحُمُراني^(١) : « من التوقُّ تركُ الإفراط في التوقُّ » .
وقال أبو قرة : « الجوع الحُمِيَّة أشدُّ من العلة » .

وقال الجواز : « الحمية إحدى العلتين » . وقال القمي^(٢) : « مَنْ احتَمَى
فهُوَ عَلَى يَقِينٍ مِنْ تَعَجُّلِ الْمَكْرُوهِ ، وَفِي شَكٍّ مِمَّا يَأْمُلُ مِنْ دَوَامِ الصَّحَّةِ » .
وذكر أعرابيُّ رجلاً فقال : حُمِيَ الْمُعَانِي ، حَنُوطُ الْمُبْتَلَى^(٣) .

وقال عمر^(٤) اعتبر عزمه بحِمِيَّتِهِ ، وحزمه بمتاع يَفْتِيهِ .
وقالوا^(٥) : أَسْرَانٍ لَا يَنْفَكُانِ مِنَ الْكَذِبِ : كَثْرَةُ الْمَوَاعِيدِ ، وَشِدَّةُ الْإِعْتِذَارِ .
وقيل لرجلٍ من الحكماء : مَا جَمَاعُ الْبَلَاغَةِ ؟ قَالَ : مَعْرِفَةُ السَّلِيمِ مِنَ الْمَتَلِّ ،
وَفَصْلُ مَا بَيْنَ الْمُضْمَنِ وَالْمَطْلُوقِ ، وَفَرْقُ مَا بَيْنَ الْمَشْرَكِ وَالْمُفْرَدِ ، وَمَا يَحْتَمِلُ
التَّأْوِيلُ مِنَ النُّصُوصِ الْقَتِيدِ .

وقال سهل بن هارون في صدر كتاب له : « وَجَبَ^(٦) عَلَى كُلِّ ذِي مَقَالَةٍ
أَنْ يَبْتَدِيَ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ قَبْلَ اسْتِفْتَاحِهَا ، كَمَا بَدَأَ بِالنَّعْمَةِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا » .
وقال أبو البلاد^(٧) :

وإِنَّا وَجَدْنَا النَّاسَ عُودِينَ طَيِّبًا وَعُودًا خَبِيثًا لَا يَبِضُّ عَلَى الْقَمْرِ^(٨)
تَزِينُ الْفَتَى أَخْلَاقَهُ وَتَشِينُهُ وَتَذَكِّرُ أَخْلَاقُ الْفَتَى وَهِيَ لَا يَدْرِي
وقال آخر في هذا المعنى :

سابق إلى الخيرات أهلُ العلا فَإِنَّمَا النَّاسُ أَحَادِيثُ^{٢٩٧}
كلُّ امرئٍ في شأنه كادحٌ فَوَارِثٌ مِنْهُمْ وَمُورِثُ

(١) انظر ما سبق في (١ : ٢٦٥ ص ٥) .

(٢) فيما عدل ، هـ : « القمي » .

(٣) فيما عدل : « حمى المبتلى حنوط المعاني »

(٤) هذه الكلمة من ل ، هـ . (٥) ل : « وقال » .

(٦) فيما عدل : « واجب » . (٧) سبق ترجمته في (١ : ٢٥٤) .

(٨) لا يبض : لا يخرج منه ماء .

ولما قال حَمَلُ بْنُ بَدْرٍ ، لَبْنَى عَيْسَ ، وَالْأَسْتُ فِي ظُهُورِهِمْ ، وَالْبَوَارِقُ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ : « نُوَدِّى السَّبْقَ »^(١) ، وَنَدَى الصَّبَّيَّانِ وَتَخْلُونَ مِرْبَنًا ، وَتَسُودُونَ الْعَرَبَ » ، اتَّهَرَهُ حَذِيفَةُ فَقَالَ : إِيَّاكَ وَالْكَلَامَ الْمَأْتُورَ !
وقال الشاعر :

اليوم خمرٌ ويبدو في غدٍ خبرٌ والدَّهرُ من بين إنعامٍ وإيَّاسٍ^(٢)
قال : وقال أعرابي : « إِنَّ الْمَسَافِرَ وَمَتَاعَهُ لَمَلَى قَلَتٍ »^(٣) « إِلَّا مَا وَفَى اللَّهُ » .
وقالوا : السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ ، وَصَاحِبُ السَّوِّ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ .

قال : وجلس معاوية بالكوفة يُبَايِعُ النَّاسَ عَلَى الْبَرَاءَةِ مِنْ عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ ،
فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَيْمٍ ، فَأَرَادَهُ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : تُطِيعُ أَحْيَاءَكُمْ
وَلَا نَبْرَأُ مِنْ مَوْتَاكُمْ . فَانْتَفَتْ إِلَى الْمَغِيرَةِ فَقَالَ : إِنَّ هَذَا رَجُلٌ ، فَاسْتَوْصِ بِهِ خَيْرًا .
وقال الشاعر^(٤) :

قَالَتْ أُمَامَةُ يَوْمَ بُرْقَةٍ وَاصِلٍ يَا ابْنَ الْفَدِيرِ لَقَدْ جَمَلْتَ تَغَيَّرُ
أَصْبَحْتَ بَعْدَ زَمَانِكَ الْمَاضِي الَّذِي ذَهَبَتْ شَبِيبَتُهُ وَغَضُنُكَ أَخْضُرُ
شَيْخًا دِعَامَتُكَ الْعَصَا وَمُشَيِّعًا لَا تَبْتَغِي خَيْرًا وَلَا تُسْتَخِيرُ

قالوا : وَكَانَ شُرَيْحٌ فِي الْفِتْنَةِ يَسْتَخِيرُ وَلَا يُخَيِّرُ ، وَكَانَ الرَّيِّعُ بْنُ خُثَيْمٍ^(٥)
لَا يُخَيِّرُ وَلَا يَسْتَخِيرُ ، وَكَانَ مَطَرُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَسْتَخِيرُ وَيُخَيِّرُ . قَالُوا : فَيَنْبَغِي
أَنْ يَكُونَ أَعْلَمُهُمْ

(١) السبق ، بالتحريك : الخطر يوضع بين أهل السباق . وقد قال حمل هذا القول في

يوم الحُبَاة . انظر الحيوان (٣ : ١١٧ / ٥ : ٢٩٤) ، ومعجم البلدان ، وكامل ابن الأثير :

(١ : ٣٥٢) والممدة (٢ : ١٦١) والميلادي (٢ : ٢٦٣) والخزاعة (١ : ٣٠٣ / ٣ : ٢٠٠) :

(٤٠٨ : ٤ / ٣٥٨) .

(٢) سبق البيت في (١ : ١٧٧) .

(٣) قلت ، بالتحريك : الحلاك . والخبر في الثمان (قلت) . ل فقط : « على قلت » .

(٤) هوحسان بن الفدير . انظر غير الشعر واختلاف الرواية في الأمالي (٣ : ٨٩) .

قال أبو عبيدة : كان ابن سيرين لا يستعبر ولا يُخبر ، وأنا أخبر وأستعبر .
وقال أبو عمرو بن العلاء لأهل الكوفة : لكم حَذَقَةُ النَبْطِ وصلفهم^(١) ،
ولنا دهاء فارس وأحلامها .

وأشد للمعاريب بن حلزة الشكرى :

لا أعرفك إن أرسلت قافيةً تلقى المآذير إن لم تنفع العذر^(٢)

• إن السعيد له في غيره عظة وفي التجارب تحكيم ومُعْتَبَرُ ٢٩٨

ومعنى المآذير هنا على غير معنى قول الله تبارك وتعالى في القرآن : ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بِصِيرَةٌ ۚ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِرَهُ ﴾ . والمآذير هاهنا :
الشُّتُور^(٣) .

١٠ وقال : أراد رجلٌ الحج فلم على شعبة بن الحجاج^(٤) فقال له : أما إنك
إن لم تعد الحليم ذلاً ، ولا السفة أنفاً ، سلم لك حَبْكُك .

وقالوا : وكان على رضى الله عنه بالكوفة قد منع الناس من القعود على
ظهر الطريق ، فكلّموه في ذلك فقال : أدعكم على شريطة . قالوا : وما هي
يا أمير المؤمنين ؟ قال : غَضُّ الأبصار ، ورَدُّ السلام ، وإرشاد الضالّ . قالوا :
قد قيلنا . فتركهم . ١٥

وكان نوفل بن أبي عقرب ، لا يقعد على باب داره^(٥) ، وكان عامراً بالمآزة

(١) الحَذَقَةُ : التطرف والتكيس . ل : « وسلفهم » . التيمورية : « وصلفهم »
صوابها في هـ ، ب ، ج . وفي اللسان : « السلف مجاوزة القدر في التطرف والبراعة والادعاء
فوق ذلك تكبراً » . وفيه : « رجل حذلق : كثير الكلام صلف » .

(٢) المآذير : الحجج . والعذر : جمع عذرة ، بالكسر ، وهي العذر . ٢٠

(٣) هي الشُّتُور بلفظ أهل اليمن ، واحدها مِطْدَار .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ٣٦٩) .

(٥) هذا ما في ل . وفي هـ : « لا يجلس » . وفي سائر النسخ : « لا يجلس إلا على باب
داره » ، تحريف .

ف قيل له : إن في ذلك نَسْرَةً^(١) ، وصَرَفَتِ النفوس عن الأمانى ، واعتباراً لمن
اعتبر ، وعظة لمن فكر . فقال : إن لذلك حقاً يعجز عنها ابنُ خَيْثَمَةَ^(٢) ،
قالوا : وما هى ؟ قالوا : غَضُّ البصر ، وردُّ التحية ، وإرشاد الضالِّ ، وضَمُّ
اللُّقْطَةِ ، والتمَرُّض لطلابِ الحوائج ، والتهنى عن النكر . والشُّغْلُ بفضول
النظر ، الداعية إلى فضول القول والعمل ، عادةٌ إن قطعَها اشتدَّت وحشتك
لها ، وإن وصلَها قطعَتك عن أمورٍ هى أولى بك منها .

وقال الفضيل بن عياض^(٣) ، لسفيان الثوري دُلِّنى على جليس أجلس^(٤)
إليه . فقال : هيهات ، تلك ضالَّةٌ لا توجد .

وقيل لبعض العلماء : أىُّ الأمور أمتع ؟ فقال : مجالسةُ الحكماء ومذاكرةُ العلماء .

وقيل لعبد الرحمن بن أبي بَكْرَةَ : أىُّ الأمور أمتع ؟ فقال : الأمانى . ١٠

وقال رجاء بن حَيَّوَةَ ، لعبد الملك بن مروان ، فى أسارى ابنِ الأشعث : إنَّ
الله قد أعطاك ما تحبُّ من الظفر ، فأعطِ الله ما يحبُّ من العفو .

وقال هُرَيم بن عدى بن أبى طَخْمة^(٥) ، ليزيد بن عبد الملك بعد ظفروه
يزيد بن المهلب : ما رأينا أحداً ظَلِمَ ظَلَمَكَ ، ولا نُصِرَ نُصْرَكَ ، ولا عفا عفوك .

وذمَّ رجلٌ رجلاً فقال : صَيِّئُ الرِويَّةِ ، قليلُ التَّعَيُّةِ كثيرُ السَّمايَةِ ، ٢٩٩
قليلُ النِّكايَةِ .

(١) النشرة بالفتح : الذم الذى يمس الخيول . انظر الاسان (٧ : ٦٥) .

(٢) هو الصحابي الجليل سعد بن خيثمة بن الحارث ، أحد فقهاء الأنصار الالفى عشر .
شهد العقبة الأخيرة مع السبعين . ولما نذب رسول الله صل الله عليه وسلم الناس إلى بدر قال له
أبوهِ خَيْثَمَةُ : إنه لا بد لأحدنا أن يقيم ، فأثرف بالخروج وأمم مع نساك . فأبى سعد وقال :
لو كان غير الجنة آثرتك بها ، أبى لأرجو الشهادة فى وجهى هذا . فاستهما فخرج سهم سعد
فخرج فقتل بيدى . صفة الصفوة (١ : ١٨٦) والإصابة ٣١٤٢ . هـ : ابن حنطة هـ .

(٣) سبق ترجمته فى (١ : ٢٥٨) .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من التيمورية . ب : هـ : اطمئن هـ .

(٥) مضت ترجمته فى (١ : ٢٩٠) حيث سبق الخبر التالى .

قال : وقال معاوية لمعاوية بن حُديج الكِنْدِيُّ^(١) : ما جرأك على قتل قريش ؟ قال : ما أنصتتمونا ، تقتلون حملاًنا وتلومونا على قتل سفهاءكم . وهو الذى قال لأُمّ الحكم بنت أوى سفيان : والله لقد نكحت فما استكرمت ، وولدت فما أنجبت .

• أبو بكر بن مسلة ، عن أبى إسحاق القيسى قال : لما قدم قبيصة بن مسلم خراسان قال : « مَنْ كان فى يديه شئٌ من مال عبد الله بن خازم^(٢) فليُنِذِرْهُ ، وإن كان فى فيه فليُظْفَرْهُ ، وإن كان فى صدره فليُنْفِثْهُ » . فمَجِبَ الناسُ من حسن ما قَسَمَ وقتل . قال : ثم غَبَرَ بعد ذلك عيالُ عبد الله بن خازم وما بخراسان أحسنُ حالاً منهم .

١٠ عَنبَسَةُ الطَّطَّانُ قال : شهدت الحسنَ وقال : له رجلٌ : بلغنا أنك تقول : لو كان علىُ بالمدينة يأكل من حَسَفِها لكان خيراً له مما صنع . فقال له الحسن : يا لُكْعَ ، أما والله لقد قَدَّمْتُمُوهُ سَهْماً من مَرَامِى الله ، غيرِ سُؤْمٍ لأمرِ الله ، ولا مَرْوْفَةٍ لِمَالِ الله ، أَعْطَى القرآنَ عزائمه فيما عليه ولَهُ ، فَأَحَلَّ حلالَهُ ، وَحَرَّمَ حرامَهُ ، حتى أوردته ذلك رياضاً مَوْقَعَةً ، وحدثنا مُقَدِّقَةٌ . ذلك علىُ بن أبى طالبٍ يا لُكْعَ^(٣) .

(١) هو معاوية بن حديج التجيبى الكندى . ذكره ابن سعد فى تسمية من نزل بمصر من الصحابة . شهد فتح مصر ، وكان الواصل على عمر يفتح الإسكندرية ، وولى الإمرة على غزو المغرب مراراً ، آخرها سنة خمسين . توفى سنة ٥٢ . الإصابة ٨٠٥٧ وتهذيب التهذيب . وفى الاشتقاق ٢٢١ : « ومنهم معاوية بن حديج الذى قتل محمد بن أبى بكر الصديق » .

(٢) خازم ، بالخاء المعجمة : ما عداه : « خازم » ، تحريف . وهو عبد الله بن خازم ابن أسماء السلمى البصرى ، أمير خراسان ، كان من أشجع الناس ، ولى خراسان لثباً أمة فلما ظهر ابن الزبير كتب إليه خازم بطاعته فأقره على خراسان ، ثم ثار به أهلها فقتلوه وأرسلوا رأسه إلى عبد الملك سنة ٧٢ . انظر الطبرى فى حوادث هذه السنة ، وتهذيب التهذيب والإصابة ٤٦٣٢ .

(٣) فيها عدال : « ذلك ابن أبى طالبٍ يا لُكْعَ » .

يزيد بن عقال : قال سمعت عبد الملك بن صالح^(١) يوصي ابنه وهو أمير سرية ونحن ببلاد الروم ، فقال له : أنت تاجرٌ الله لعباده ، فكن كالمضارب الكيس ، الذى إن وجد ربّحاً تجرّ ، وإلاّ احتفظ برأس المال . ولا تطلب الغنيمة حتى تُحرز السلامة^(٢) . وكن من احتيالك على عدوك أشدّ خوفاً من احتيال عدوك عليك .

وقال بعض الحكماء : لا تصطنعوا إلى ثلاثة معروفاً : اللّيم فإنه بمنزلة الأرض السيّخة ، والفاحش فإنه يرى أن الذى صنعت إليه إنما هو لخافة خشيته ، والأحمق فإنه لا يعرف قدر ما أسديت إليه . وإذا اصطنعت إلى الكرام فازدرع المعروف واحصد الشكر .

قال : وواضع المعروف فى غير أهله كالمُشْرِخ فى الشَّمس ، والزارع فى السيخ .

ومثله البيت السائر فى الناس :

وَمَنْ يَصْنَعُ الْمَرْغُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يُبَالِقِ الَّذِي لَا قِيَّامَ لَهُ أَمَّ عَامِرٍ^(٣)
وقالوا : من لم يعرف سوء ما يؤلى لم يعرف حُسن ما يؤلى .

وقال الإيادى^(٤) صاحب الصرح ، الذى اتخذ سُلماً لمناجاة الرّب ، وهو الذى كان يقول : « مرضعةٌ وفاطمة . القطيعة والفحيمة ، وصلة الرّحم وحُسن الكلام . زعم ربكم ليجزين بالخير ثواباً ، وبالشرّ عقاباً . وإنّ من فى الأرض عبيد لمن فى

(١) وكذا عيون الأخبار (١ : ١٠٩) . وفى المقد (١ : ١٣٢) ونهاية الأرب (٦ : ١٧٠) : « عبد الملك بن مروان » .

(٢) فيما عداله : « تحوز السلامة » .

٢٠

(٣) البيت لبعض الأعراب . انظر خبر الشعر فى أمثال الميدانى (٢ : ٨١) عند قولهم : « كجبر أم عامر » ، وحياة الحيوان للدميرى فى رسم (ضبع) . هـ : « ومن يضع » .

(٤) هو وكيع بن سلمة بن زهير بن إياد ، كما فى أمثال الميدانى (٢ : ٨١) . والظفر الحيوان (٦ : ١٥١) . كان قد ولى أمر البيت بعد جرحهم ، فبقي صرحاً بأسفل مكة وجعل فى الصرح سلماً ، فكان يرقاه ويّزعم أنه يتأذى الله . ويؤذيهم يكثير من الظلم .

السماء . هلكت جُرم و رَبَلت إِياد^(١) ، وكذلك الصَّلاحُ والقَباد . من رَشَدَ
فَاتَّبَعُوهُ ، ومن غَوَى فَارْضُوهُ . كُلُّ شَاةٍ بِرَجُلِهَا مَعْلُوقَةٌ »

وإِيَّاهُ يَعْنِي الشَّاعِرَ^(٢) بقوله :

وَنَحْنُ إِيَادٌ عَيْيِدُ الْإِلَهِ وَرَهْطٌ مُنَاجِيهِ فِي السَّلَمِ
وَنَحْنُ وَلَاةٌ حِجَابِ الْعَتِيقِ زَمَانَ الرُّعَافِ عَلَى جُرْمِهِ

تَعَزُّيَةُ امْرَأَةِ الْمَنْصُورِ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ مَقْدَمَهُ مِنْ مَكَّةَ . قَالَتْ : أَعْظَمَ اللَّهُ
أَجْرَكَ ، فَلَا مَصِيْبَةَ أَجْلٍ مِنْ مَصِيْبَتِكَ ، وَلَا عِوَضَ أَعْظَمُ مِنْ خِلَافَتِكَ

وَقَالَ عُمَانُ بْنُ خُرَيْمٍ الْمَنْصُورُ ، حِينَ عَفَا عَنْ أَهْلِ الشَّامِ فِي إِجْلَابِهِمْ مَعَ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ عَمَّهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : لَقَدْ أُعْطِيتَ فَشَكَرْتَ ، وَابْتُلِيتَ
فَصَبَرْتَ ، وَقَدَّرْتَ فَغَفَرْتَ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، الْإِنْتِقَامُ عَدْلٌ ، وَالتَّجَاوُزُ فَضْلٌ ، وَالتَّنْفِضُ قَدْ
تَجَاوَزَ حَدَّ النِّصْفِ . فَحَنَنْ نُعِيذُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ أَنْ يَرْضَى لِنَفْسِهِ بِأَوْكْسِ
النَّصِيبَيْنِ ، دُونَ أَنْ يَبْلُغَ أَرْفَعَ الدَّرَجَتَيْنِ .

وَقَالَ آخَرُ : مَنْ انْتَقَمَ فَقَدْ شَفَى غِيظَ نَفْسِهِ ، وَأَخَذَ أَقْصَى حَقِّهِ . وَإِذَا انْتَقَمْتَ
فَقَدْ انْتَصَفْتَ^(٤) ، وَإِذَا عَفَوْتَ فَقَدْ تَطَوَّلْتَ^(٥) . وَمَنْ أَخَذَ حَقَّهَ وَشَفَى غِيظَهُ لَمْ
يَجِبْ شُكْرُهُ ، وَلَمْ يُذَكَّرْ فِي الْعَالَمِينَ فَضْلُهُ . وَكَفَّمُ الْغِيظَ حِلْمٌ ، وَالْحِلْمُ صَبْرٌ ، وَالتَّشَقُّقُ
طَرَفٌ مِنَ الْعَجْزِ ، وَمَنْ رَضِيَ إِلَّا يَكُونُ بَيْنَ حَالِهِ وَبَيْنَ حَالِ الظَّالِمِ إِلَّا سِتْرٌ

رَقِيقٌ ، وَحِجَابٌ ضَعِيفٌ ، فَلَمْ يَحْزَمْ فِي تَفْضِيلِ الْحِلْمِ ، وَفِي الْاسْتِثْنَاءِ مِنْ تَرْكِ ٣٠١

(١) دَبِلَ الْقَوْمُ : كَثُرُوا ، أَوْ كَثُرَ لِحْدَادُهُمْ وَأُمُورُهُمْ .

(٢) هُوَ بَشِيرُ بْنُ الْحَبِيرِ الْإِمَّادِيُّ ، كَمَا فِي أَشْأَالِ الْمِيدَانِيِّ (٢ : ٨٩)

(٣) فِيمَا عَدَلَ ، أ : « فَعَفَوْتَ » (٤) فِيمَا عَدَلَ ، أ : « انْتَقَمْتَ » .

(٥) لَمْ : « وَإِذَا عَفَوْتَ فَقَدْ تَطَوَّلْتَ » .

م . ولم ترَ أهلَ النَّبِيِّ والنَّبِيِّينَ إلى الحِجَابِ والتَّقَى ، مَدَحُوا الحَمَاءَ
بشدةِ النِّقَابِ ؛ وقد ذَكَّرُوهم بِحُسْنِ الصَّفَحِ ، وبكَثْرَةِ الْاِغْتِيَارِ ، وشِدَّةِ التَّغَاوُلِ .
وبعدَ فَاَلْمُعَاقِبِ مُسْتَعِدَّةٌ لِمَدَاوَةِ اَوْلِيَآءِ الْمَذْنِبِ ، وَالْعَاقِبِ مُسْتَنْذِعٌ لِكُحْرَمِ ، اَمِنْ
مِنْ مَكَاثِفِهِمْ اَيَّامَ قُدْرَتِهِمْ ، وَلَآنَ يُنْتَقَى عَلَيْكَ بِاَتْسَاعِ الصَّدْرِ خَيْرٌ مِنْ اَنْ يُنْتَقَى
عَلَيْكَ بِضِيقِ الصَّدْرِ . عَلَى اَنْ اِقْلَاتِكَ عَثْرَةَ عِبَادِ اَللّٰهِ مُوجِبٌ لِاِقْلَاتِكَ عَثْرَتَكَ .
مِنْ رَبِّ عِبَادِ اَللّٰهِ ، وَعَفْوُكَ عَنْهُمْ مُوَصِّلٌ بِعَفْوِ اَللّٰهِ عَنْكَ ، وَعِقَابُكَ لَهُمْ مُوَصِّلٌ
بِعِقَابِ اَللّٰهِ لَكَ .

وقالوا: ^(١) الموتُ الفادحُ ، خيرٌ من اليأسِ الفاضحِ .

وقال آخر : لا أقلّ من الرجاء . فقال آخر : بل اليأس المريح .

وقال عبد الله بن وهب الراصي^(٢) : ازدحام الجواب مُضِلٌّ للصواب ، وليس
الزَّأْيُ بالارتجال ، ولا الحزْمُ بالاعتصاب ، فلا تدعوك السَّلامَةُ من خطاء موبقٍ ،
أو غيمةٍ نلتها من صوابٍ نادر ، إلى معاودته ، والتماس الأرباح من قبله . إنَّ
الزَّأْيَ ليس بُنْهَى ، وخَيْرُ الزَّأْيِ خَيْرٌ من فطيره . وربَّ شيءٍ غابَهُ خَيْرٌ من
طَرَبِهِ ، وتأخيرُهُ خَيْرٌ من تقديمه .

ولما قَدِمَ بعبد الجبار بن عبد الرحمن ، إلى المنصور ، قال : يا أمير المؤمنين ؛ ١٠
قتلة كريمة . قال : وراءك تركتها^(٣) ، يا ابن اللّخناء .

ولما احتال أبو الأزره الملقب بن عبيث المهرى ، لعبد الحميد بن ربیع بن
مندان^(٢٠) ، وأسلمه إلى حميد بن قحطبة ، وأسلمه حميد إلى المنصور ، فلما صار
إلى المنصور قال : لا عذر فأعذر وقد أحاط بي الذنب ، وأنت أولى بما ترى .
قال : لست أقتل أحداً من آل قحطبة ، بل أهب مسيئهم لحسنهم ، وغادرم

(۱) فیما عدال : « وقال » . (۲) سبقت ترجمته فی (۱ : ۲۰۵) .

(۳) فیما عدال : « ترکھا وراءک »

(۱) فیما عدال و ا : و معدانی و ، تقریباً .

لوفيهم . قال : إن لم يكن في مصطنع فلا حاجة بي إلى الجاه^(١) . ولست أَرْضَى
أن أكون طليقَ شفيعٍ وعتيقَ ابنِ عمِّ . فقال : اخرج ، فإنك جاهل ، أنت
عتيقهم ما حيت .

قال زيادُ بنُ ظَبيانَ التيمي ، لابنه عُبيد الله بن زياد ، وزياد يومئذ يَكِيدُ
• بنفه وعُبيدُ الله غلام : ألا أوصي بك^٢ الأمير زيادا ؟ قال : لا . قال : ولم ؟ ٣٠٢
قال : إذا لم تكن للحى إلا وصيةً لليت فالحى هو الميت^(٣) .

ودخل عمرو بن سعيد الأشدق بعد موت أبيه على معاوية ، وعمرو يومئذ
غلام ، فقال له معاوية : إلى من أوصى بك أبوك يا غلام ؟ قال : إن أبي أوصى
إلي ولم يوص بي . قال : وبأي شيء أوصاك . قال : أوصاني ألا يفقد إخوانه
١٠ منه إلا وجهه . قال معاوية لأصحابه : إن ابن سعيد هذا لأشدق^(٤) .

ولما داهنَ سفيانُ بن معاوية بن يزيد بن المهلب ، في شأن إبراهيم بن عبد الله
وصار سفيان إلى المنصور ، أمر الربيعُ نخلع سواده . ووقف به على رهوس البمانية
في القصورة في يوم الجمعة ، ثم قال : يقول لكم أمير المؤمنين : قد عرفتم
ما كان من إحساني إليه ، وحن بلائي عنده ، والذي حاول من الفتنة والفدر ،
والبني وشق العصا ، ومعاونة الأعداء ، وقد رأى أمير المؤمنين أن يهَبَ مسيئكم
١٥ لحسنكم ، وغادركم لوفيتكم .

وقال يونس بن حبيب : المفعم يأتيه دون ما يَرْضَى ، ويطلب فوق ما يقوى .
وذكر بعض الحكماء أعاجيب البحر وتزيدهم البحر^(٥) : فقال : البحر كثير
العجائب ، وأهله أصحاب زوائد ، فأفسدوا بقليل الكذب كثير الصدق ، وأدخلوا

(١) فيما عدل : « فلا حاجة لي في الحياة » .

(٢) سبق الخبر وتخرجه في (١ : ٣٢٥) .

(٣) سبق هذا الخبر في (١ : ٣١٦) .

(٤) انظر لتزيد البحرين ، الحيوان (٣ : ٦/٥١٥ : ١٩) .

مالا يكون في باب ما قد يكاد يكون ، فجعلوا تصديق الناس لهم في غرائب
الأحاديث سُلماً إلى ادعاء الحال

وقال بعض العرب : « حدث عن البحر ولا حَرَجَ ، وحدث عن
بنى إسرائيل ولا جرج ، وحدث عن مَعْنٍ ^(١) ولا حَرَجَ » .

وجاء في الحديث : « كفى بالمرء حرصاً ركوبه البحر » .

وكتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب ، يصف له البحر فقال :
« يا أمير المؤمنين ، البحر خَلَقَ عظيم ، ركبهُ خَلَقَ صغير ، دُوِّعِلَى عود ^(٢) » .

وقال الحسن رحمه الله : « إملأه الخير خيرٌ من الصمت ، والصمتُ خيرٌ من
إملأه الشر » .

وقال بعضهم : « رُؤوا الأحداث بالبراء ، والكهول بالتفكر ، والشيوخ بالصمت » . ١٠

عبد الله بن شداد ^(٣) قال : « أرى داعي الموت لا يُقْلِع ^(٤) » ، وأرى من
مضى لا يرجع . لا تزهْدَنَّ في معروف ، فإنَّ الدهر ذو صروف . وكَم من راعِبٍ
٣٠٣ قد كان * مرغوباً إليه ، وطالبٍ أصبح مطلوباً إليه . والزمان ذو أوان ، ومن

(١) هو ممن بن زائدة الشيباني ، أحد أجواد العرب وفرسانهم ، وكان في أيام بني أمية

منتقلاً في الولايات ، ومنقطعاً إلى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقيين ، فلما انتقلت
الدولة إلى بني العباس ، وجرى بين أبي جعفر المنصور وبين يزيد بن عمر ما جرى ، من
محاصرة واسط ، أبلى ممن مع يزيد بلاد حسناً ، فلما قتل يزيد هرب ممن خوفاً من المنصور ،
ثم دخل ممن في شعبة المنصور وصار من غواصه . وقتل ممن بسجستان إذ كان والياً عليها سنة
الثنتين أو ثمان وخمسين مائة . ووفاء مروان بن أبي حفصة بمرثية هي من عيون الشعر العربي .
تاريخ بغداد ٧١٢٧ والأغانى في غير ما موضع ، ووفيات الأعيان . ٢٠

(٢) عيون الأخبار (٣ : ١٧٨) ، واللسان (برق ٢٩٧) . وسياق في (٣ : ٧٨) .

(٣) هو عبد الله بن شداد بن الحادق الليثي المدني ، وهو من كبار التابعين وثقاتهم . شهد
مع علي يوم النهروان ، وخرج مع القراء أيام ابن الأشعث على الحجاج بعد أن كان من أعص
الناس بالحجاج ، فقتل يوم دجيل سنة ٨١ . وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب أنه ولد علي عهد
الرسول . تهذيب التهذيب والأغانى (١٠ : ١٠٥) .

(٤) هذه الوصية أبرسي بها ولده محمداً حين حضرته الوفاة . وقد رواها القائل مطولة ٢٥

مصحفة في الأغانى (٢ : ٢٠٢ - ٢٠٤) .

يصحب الزمان يرى الموان . وإن غلبت يوماً على المال فلا تملين على الحيلة على حال . وكُنْ أحسن ما تكون في الظاهر حالا ، أقل ما تكون في الباطن مالا .

وقيل لقيس بن عاصم : بم سدت قومك ؟ قال : يبذل الندى ، وكف الأذى ، ونصر للولى .

وقيل لشيوخ : أين شبابك ؟ قال : من طال أمدّه ، وكثر ولده ، وقَلَّ عدده^(١) ، وذهب جلده ، ذهب شبابهُ .

وقال زياد : لا يمدّ منك^(٢) من الجاهل كثرة الالتفات ، وسرعة الجواب .
وقال عبد الرحمن بن أمّ الحكم^(٣) : لا ثلاث ما باليت متى مت : تراخف الأحرار إلى طعامى ، وبذل الأشراف وجوههم إلى في أمر أجد السبيل إليه ، وقول المنادى الصلاة أيها الأمير^(٤) .

وقال ابن الأشعث^(٥) : لولا أربع خصال ما أعطيت بشرياً^(٦) طاعة : لو ماتت أم عمران — يعنى أمّه — ولو شاب رأسى ، ولو قرأت القرآن ، ولو لم يكن رأسى صغيراً .

١٥ (١) في اللسان (٤ : ٢٧٥) . « قالت امرأة ووات رجلا كانت مهنته شابا جلدا : أين شبابك وجلدك ؟ قال : من طال أمدّه ، وكثر ولده ، ورق عدده ، ذهب جلده . ثم قال : « ورق عدده ، أى سنوه التى بعدها ذهب أكثر سنه ، وقل ما بقى ، فكان عدده رقيقاً » . وهكذا ما فى ل . وفى : « ورق عدده » . وفى سائر النسخ : « ورق عدده » ، وهذه محرفة (٢) يقال أعديت الشيء ، إذا لم أجده . « لا يندمك » .

٢٥ (٣) هو عبد الرحمن بن أمّ الحكم بنت أبي سفيان ، نسب إلى أمه . وأبوه هو عبد الله ابن أبي هذيل بن ربيعة بن الحارث . وولاه خاله معاوية الكوفة بعد موت زياد سنة ٥٧ فأساء إليه ، فمزله وولاه مصر بعد أخيه عتبة بن أبي سفيان ، فلما كان على مرّ حلين خرج إليه معاوية بن حديج فنه من دخول مصر ، فرجع وولاه معاوية الجزيرة فكان بها إلى أن مات معاوية . انظر الإصابة ٦٢١٨ والأغاني (١٣ : ٣٢) .

(٤) ل : « بالصلاة أيها الأمير » .

(٥) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث . والخبر في الحيوان (٥ : ١٩٤) .

(٦) في الحيوان : « مريباً » .

وقال معاوية : أَعِنْتُ عَلَى عَلِيٍّ بِنِثْلٍ خِصَالٍ : كَانَ رَجُلًا يَظْهَرُ سِرَّهُ ،
وَكُنْتُ كَتُومًا لِسِرِّي . وَكَانَ فِي أَخْبَثِ جُنْدٍ وَأَشَدِّ خِلَافًا ، وَكُنْتُ فِي أَطْوَعِ
جُنْدٍ وَأَقْلَهُ خِلَافًا . وَخَلَا بِأَحْبَابِ الْجَمَلِ فَقُلْتُ إِنَّ ظَنَرَ بِهِمْ اعْتَدَدْتُ بِهِمْ عَلَيْهِ
وَهَذَا فِي دِينِهِ ، وَإِنْ ظَنَرُوا إِلَيْهِ كَانُوا أَهْوَنَ عَلَى شَوْكَةٍ مِنْهُ . وَكُنْتُ أَحَبَّ إِلَى
قُرَيْشٍ مِنْهُ . فَكَمْ شَتَّى مِنْ جَامِعٍ إِلَى وَمُفَرَّقٍ عَنْهُ .

جهم بن حنّان السليطي قال : قال رجلٌ للأحنف : دُلَّنِي عَلَى حَمْدٍ بِلَا
مَرَزِيَّةٍ ^(١) . قَالَ : الْخُلُقُ السَّجِيحُ ، وَالْكَفُّ عَنِ الْقَبِيحِ . ثُمَّ أَعْلَمُوا أَنَّ أَدْوَى
الدَّاءِ اللِّسَانُ الْبَذِيءُ ، وَالْخُلُقُ الرَّدِيُّ .

وقال محمد بن حرب اللّاحلّ : قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : لَا يَكُونُ مِنْكُمْ الْمُحَدِّثُ
لَا يُنصِتُ لَهُ ، وَلَا الدَّاخِلُ فِي سِرِّ اثْنَيْنِ لَمْ يُدْخَلْهُ فِيهِ ، وَلَا الْآخِي الدَّعْوَةَ لَمْ
يُدْعَ إِلَيْهَا ، وَلَا الْجَالِسُ الْمَجْلِسَ لَا يَسْتَحِقُّهُ . وَلَا الطَّالِبُ الْفَضْلَ مِنْ أَيْدِي
النَّامِ ، وَلَا الْمُتَعَرِّضُ لِلْخَيْرِ مِنْ عِنْدِ عَدُوِّهِ ، وَلَا الْمُتَحَقِّقُ فِي الدَّالَّةِ .

(١) . يُقَالُ مَا رَزَاةٌ رَزَاةً وَمِرْزَاةٌ ، أَيْ مَا أَصَابَ مِنْهُ وَلَا نَقَصَهُ شَيْئًا .

باب

من مزدوج الكلام

قالوا : قال النبي صلى الله عليه وسلم في معاوية : « اللهم علمه الكتاب والحساب ، وقره المذاب » .

• وقال رجل من بني أسد : مات لشيخ منا ابنٌ ، فاشتدَّ جزعه عليه ، فقام إليه شيخٌ منا فقال : اصبرْ أبا أمانة ؛ فإنه فرطُ افترطته ، وخيرُ قديمته ، وذخرُ أحرزته^(١) . فقال مجيباً له : ولله دَفْنْتُه ، وتُشْكِلُ تمجِّلْتُه ، وغيبٌ وُهِدْتُه . والله لئن لم أجزع من النقص لا أفرح بالمزيد^(٢) .

الأصمعي قال : قال ابن أقيصر^(٣) : خير الخيل الذي إذا استدبرته جنأ^(٤) ، وإذا استقبلته أفضى ، وإذا استعرضته استوى ، وإذا مشى ردَى ، وإذا ردَى دحاً^(٥) .

ونظر ابن أقيصر^(٦) إلى خيل عبد الرحمن بن أمِّ الحكم^(٧) ، فأشار إلى فارسٍ منها فقال : تبى هذه سابقة ، قالوا : وكيف ذلك ؟ قال : رأيتها مشت

(١) : « ادخرته » . (٢) ل : « بالتزديد » .

(٣) ابن أقيصر : رجل بصير بالخيول ، كافى اللسان (٦ : ٤١٦) . و (١١ : ٢٠٣) أنه أحد بني أسد بن خزيمه . فيما عدال : « ابن قصير » تحريف . وانظر بعض أخبار ابن أقيصر في أمال القائل (٢ : ٢٥١) وأمالي ثعلب .

(٤) جنأ : أكب . وفي أمال القائل : « ويستحب من الفرس أن يكون إذا استدبرته كالنكعب » . ل : « جبا » وفيما عدال : « جبا » مع تشديد الباء ، كلاهما محرف عما أثبت من أمال القائل حيث أورد الخبر .

(٥) القائل : « الرديان أن يرجم الأرض رجماً بين المشي الشديد والعدو ، وإذا رمى يديه رمياً لا يرفع سفيكه عن الأرض قيل مر يدحو دحوا » .

(٦) فيما عدال ، « : ابن قصير » ، تحريف .

(٧) ترجم في ص ١١٤ .

فَكَتَفَتَ^(١)، وَخَبَّتْ فَوْجَفَتَ^(٢)، وَعَدَّتْ قَنَسَفَتَ^(٣).

وذكرت أغرابية^(٤) زوجها فقالت : ذهب ذَقْرُهُ^(٥) ، وأقبل بَحْرُهُ ، وفترَ ذَكْرُهُ .

وكان مالك بن الأخطل قد بعثه أبوه ليعلم^(٦) شعر جرير والفرزدق ، فسأله أبوه عنهما فقال : جرير^(٧) يغرف من بحر ، والفرزدق ينحت من صخر^(٨) .
فقال : الذي يغرف من بحر أشعرهما .

* * *

قد ذكرنا من مقطعات الكلام وقصار الأحاديث ، بقدر ما أستطنا به مؤونة الخطب الطوال . وسنذكر من الخطب المسندة إلى أربابها مقدارا لا يستفرغ مجهود من قراءها ، ثم نمود بعد ذلك إلى ما قصر منها وخف ، وإلى أبواب قد تدخل في هذه الجلفة وإن لم تكن مثل هذه بأعيانها . والله الموفق .

أبو الحسن ، عن يحيى بن سعيد ، عن ابن خَرَبُودَ البكري^(٩) ، عن خالد بن صفوان ، قال : دخل عبد الله بن عبد الله بن الأَهم^(١٠) ، على عمر بن عبد العزيز مع

(١) كتفت : ارتفعت فروع أكتافها في المشي . والخبر في اللسان (تكتب) وأمال
القال (٢ : ٢٥١) .

(٢) الوجيف : ضرب من السير فيه بعض السرعة .

(٣) النسوف من الخيل : الواسع الخطو .

(٤) فيما عدل : « امرأة » .

(٥) الذفر : شدة ذكاء الريح من طيب آوتن . فيما عدل ، هـ : « زفره » ، بحرف .

(٦) ل : « وكان مالك بن الأخطل سمع »

(٧) ل : « قتل : جرير » .

(٨) بعده في ل : « فأشعر » .

(٩) ابن خربوذ ، بفتح الخاء والراء المشددة وضم الباء وفي آخره ذال معجمة ، هو

معروف بن خربوذ المكي مولد عثمان ، ذكر في ثقات أهل الحديث . تهذيب التهذيب والقاموس

في فصل الخاء من باب الذال . ل : « خربوذ » وفيما عدل : « خربوز » صوابهما في هـ .

(١٠) عبد الله بن عبد الله بن الأَهم ، هو عم خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأَهم ،

المرجوم في ص ٢٤ . فيما عدل : « عبد الله بن الأَهم » تحريف

العامة ، فلم يُفجأ عمر إلا وهو مائل بين يديه يتكلم ، لحيد الله وأثنى عليه ثم قال ^(١) :

أما بعد فإن الله خلق الخلق غنياً عن طاعتهم ، آمناً لمصبتهم ، والناس يومئذ

في المنازل والرأى مختلفون ، والعرب * بشر تلك المنازل ، أهل الوبر وأهل ٣٠٠

للدر ، تحتار ^(٢) دونهم طيبات الدنيا ورفاعة عيشها ^(٣) : ميتهم في النار وحيتهم

أعنى . مع ما لا يحصى من المرغوب عنه ، والمزهود فيه . فلما أراد الله أن ينشر

فيهم رحمته ، ويسخ عليهم نعمته ^(٤) ، بث إليهم رسلاً منهم عزيزاً عليه

ما عنتوا ، حريصاً عليهم ، بالمؤمنين رءوفاً رحياً ^(٥) ، فلم يمنهم ذلك من أن

جرحوه في جسمه ، ولقبوه في اسمه ^(٦) ، ومعه كتاب من الله ناطق ، وبرهان من الله

صادق ^(٧) ، لا يرخل إلا بأمره ، ولا ينزل إلا بإذنه . واضطروه إلى بطن ١٠

غار ، فلما أمر بالزعم ^(٨) أسفر لأمر الله لونه ، فأفلق الله حجبته ، وأعلى كلمته

وأظهر دعوته ، ففارق الدنيا تقياً تقياً ، مباركاً مرضياً ^(٩) . صلى الله عليه وسلم .

ثم قام بعده أبو بكر رحمه الله ، فسلكت سُنَّته ، وأخذ بسبيله ، وارتدت

العرب ، فلم يقبل منهم بعد رسول الله إلا الذي كانت قابلاً منهم ، فاتتصى

الشيوف من أعماها ، وأوقد الثيران من شعلها ، ثم ركب بأهل الحق أهل ١٠

الباطل ، فلم يبرخ يفصل أوصالهم ، ويسقي الأرض دماءهم ، حتى أدخلهم

(١) الخطبة التالية في سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص ١٠٩ ولابن الجوزي

١٣٦ والمقد (٤ : ٩٣) طبع لجنة التأليف .

(٢) هذا الصواب من « وسيرة عمر . وق ل : يختار » وسائر النسخ : « تختار »

(٣) الرفاعة والرفاقية : سمة الجيش والخصب .

(٤) هذه الجملة في ل فقط .

(٥) هذا ما في ل . وفي : « عزيز . . حريص . . رءوف رحيم » بالرفع وسائر

النسخ : « عزيزاً عليه ما عنتهم حريص عليهم بالمؤمنين رءوف رحيم »

(٦) في حواشي : « كانوا يقولون بدل محمد بكذا » .

(٧) هذه الجملة من ل فقط .

(٨) ب : « « بالفرامة تحريف ، « والتيسورية : « بالزمنة » وفي المقد « بالزمنة » .

(٩) فأتان الكلمتان من ل فقط .

في الذي خرجوا عنه ، وقَرَّروا بالذي تَقَرَّروا منه . وقد كان أصاب من مال الله بَكْرًا يَرْتَوَى عليه ، وَحَبَشِيَّةٌ تُرْضَعُ وَلَدًا لَهُ ، فرأى ذلك غَصَّةً عند مَوْتِهِ ^(١) في حلقه ، فأدَّى ذلك إلى الخليفة مِن بعده ، وَبَرَى إِلَيْهِمْ ^(٢) منه ، وفارَقَ الدُّنْيَا فقِيًّا تَقِيًّا ، على مِنهَاجِ صاحبه ، رحمه الله .

- ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رحمه الله ، فَصَرَّ الْأَمْصَارَ ، وَخَلَطَ الشَّدَّةَ بِاللَّيْنِ ، فَخَسَرَ عَنْ ذُرَاعِيهِ ، وَشَتَرَ عَنْ سَاقِيهِ ، وَأَعَدَّ لِلْأُمُورِ أَقْرَانَهَا ^(٣) ، وللحرب آتِيَهَا ، فَلَمَّا أَصَابَهُ فَتَى الْغَيْرةِ بْنِ شَيْبَةَ ^(٤) ، أَمَرَ ابْنَ عَبَّاسٍ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ هَلْ يُنَبِّتُونَ قَاتْلَهُ ، فَلَمَّا قِيلَ لَهُ : فَتَى الْغَيْرةِ ، اسْتَهْلَ بِمَحْمَدِ اللَّهِ أَلَّا يَكُونَ أَصَابُهُ ذُو حَقٍّ فِي الْفِي . فَيَسْتَحِلُّ دَمَهُ بِمَا اسْتَحْلَ مِنْ حَقِّهِ . وقد كان أصاب من مال الله بَضْعًا وَثَمَانِينَ أَلْفًا ، فَكَسَّرَ رِبَاعَهُ ^(٥) ، وَكَرِهَ بِهَا كِفَالَةَ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ ، فَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى الْخَلِيفَةِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَفَارَقَ الدُّنْيَا تَقِيًّا ، على مِنهَاجِ صاحبه ، رحمه الله .
- ١٠ ثم إِنَّا وَاللَّهِ مَا اجْتَمَعْنَا بَعْدَهَا إِلَّا عَلَى ظُلْمٍ ^(٦) ، ثُمَّ إِنَّكَ يَا عُمَرُ ابْنَ الدُّنْيَا ، وَلَدَتِكَ مَلُوكَهَا ، وَأَقْعَمْتَ ثَدْيَهَا ، وَلَيْتَكَ وَضَعْتَهَا حَيْثُ وَضَعَهَا اللَّهُ ^(٧) . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ

(١) ل فقط : « عند فوته » .

(٢) ل فقط : « إليه » .

١٠ (٣) أقرانها ، أى أسبأها التى تقاد بها ، جمع قرن بالتحريك ، وهو الجبل يجمع به بعيران .

(٤) هو أير لؤلؤة فيروز النصراني ، طعن عمر وهو يتأهب لصلاة الصبح بمنجرفقتله ، فترقى لثلاث بقين من دى الحجة سنة ٢٣ . وكان من قبل قد شكأ إلى عمر ثقل ما كان يؤدى إلى سواه المختيرة من خراج ، فلم يشكه ، فترصد له فقتله ، ولما أحيط به وعلم أنه مأخوذ ٢٠ طعن نفسه . انظر مقتل عمر في الطبرى والمقد وغيرهما .

(٥) الرباع : جمع ربع ، وهو المنزل . وكسرهما : باعها ربما ربما . وفى اللسان (٦ : ٤٥٧) : « كسر الرجل ، إذا باع متاعه ثوبا ثوبا » .

(٦) ظلم : جمع ظالم ، أراد به التهم المائل عن الحق . والظلم : الفسق فى المشى والمرج . وفى المقد : « على ضلع أعوج » .

(٧) فيها عدان : « ألقاها الله » .

الذى جلا بك حَوْبَتَهَا^(١) ، وكشف بك كُرْبَتَهَا . امض ولا تلتفت فإنه لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً^(٢) . أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم ، وللمؤمنين والمؤمنات .

قال : ولما أن قال : « ثم إنا والله ما اجتمعنا بعدها إلا على ظلمٍ » ، سكت الناس كلهم إلا هشاماً ، فإنه قال له : كذبت .

خطبة عمر بن عبد العزيز رحمه الله

أبو الحسن قال : حدثنا المنيرة بن مطرف ، عن شعيب بن صفوان ، عن أبيه قال : خطب عمر بن عبد العزيز بخنصرة^(٣) خطبة لم يخطب بعدها غيرها حتى مات رحمه الله . فحيد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال^(٤) :

أيها الناس ، إنكم لم تخلقوا عبثاً ولم تتركوا سُدًى ، وإن لكم معاذاً يحكم الله بينكم فيه . نغاب وخسر من خرج من رحمة الله التى وسعت كل شئ ، وحرّم الجنة التى عرّضها السموات والأرض . واعلموا أن الأمان غداً لمن خاف الله اليوم^(٥) ، وباع قليلاً بكثير ، وفاتناً بياق . ألا ترون أنكم فى أسلاب المالكين ، وسيخلّفها من بعدكم الباقون كذلك حتى ترّدوا إلى خير الوارثين . ثم أتم فى كل يوم تُسَيِّمُونَ غادياً ورائحاً إلى الله ، قد قضى نحبته وبلغ أجله ، ثم تغيّبونه فى صدعٍ من الأرض ، ثم تدعونه غير مؤسّد ولا مُمَهّد ، قد خلّع

(١) الحوبة ، بالفتح : الحم . والنم وهذه الصواب من أ . وفى ل : « جوبتها » وسائر النسخ : « جوبتها » ، تحريف . وفى سائر المراجع المتقدمة : « حوبتنا » ، و « كربتنا » .
(٢) ل : « عن الحق شيئاً » .

(٣) خنصرة : بلدة بالشام من أعمال حلب

(٤) ما بعد « أثنى عليه » ساقط من أ . انظر الخطبة فى العقد (٤ : ٩٥ طبع لجنة التأليف والطباعة)
(٨ : ١٤) وابن أبي الحديد (١ : ٤٨٠) وعبود الأخبار (٢ : ١٤٦)
والأغافى (٨ : ١٥٢) وميزرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى ٢٢٢ وابن عبد الحكم

(٤ : ١٣٦)

(٥) فيما عدل : « لمن خاف ربه اليوم » . وكلمة « اليوم » ساقطة من أ .

- الأسباب ، وفازق الأحاب ، وياشر التراب^(١) ، وواجه الحساب ، عنيا عما ترك ، فقيراً إلى ما قدم ، وإيم الله إني لأقول لكم هذه المقالة ، وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما عندي . فاستغفر الله لي ولكم . وما تبلغنا حاجة يتسع لها ما عندنا إلا سددناها ، وما أحد منكم إلا وددت أن يده مع يدي ، ولحمتي الذين يلونني^(٢) ، حتى يستوى عيشنا وعيشكم . وإيم الله إني لو أردت غير هذا من عيش أو غصارة^(٣) ، لكان اللسان مني ناطقاً ذلولاً ، عالماً بأسبابه . لكنه ٣٠٧ مضى من الله كتاب ناطق ، وسنة عادلة دل فيها على طاعته ، ونهى فيها عن معصيته .
- ثم بكى رحمه الله فتلقى دموع عينيه بطرف ردايه ، ثم نزل ، فلم ير على تلك الأعواد حتى قبضه الله إلى رحمته .

١٠ غلبة أخرى ذهب عن إسنادها^(١)

أما بعد : فإنك ناشئ فتنة^(٢) وقائد ضلالة ، قد طال جُثومها ، واشتدت غُومها ، وتلوت مصايد عدو الله فيها^(٣) ، وقد نصب الشرّك لأهل الفغلة عما في عواقبها . فلن يهدّ عمودها ، ولن ينزع أوتادها إلا الذي بيده ملك الأشياء^(٤) ، وهو الله الرحمن الرحيم . ألا وإن لله بقايا من عباده لم يتحيروا في ظلمتها ، ولم

- (١) هذه الجملة من ل فقط .
- (٢) اللمة ، بالضم : القرابة . فيما عدال ، هـ : « ويحيى » ، تحريف .
- (٣) الفضايرة ، بالفتح : النعمة ، والحصب ، والسعة .
- (٤) عثرت على إسنادها في المقد (٤ : ١٤٨ طبع لجنة التأليف) ، وهي لأبي حمزة الخارجي الشاري .
- (٥) في المقد : « في ناشئ فتنة » .
- (٦) ل : « مصائب » ، وأثبت ما في سائر النسخ والمقد . وفي بعض أصول المقد « وتلوت » .
- (٧) فيما عدال ، هـ : « تلك الأشياء » .

يُشَايِعُوا أَهْلَهَا عَلَى شَبَهَتِهَا ، مَصَابِيحُ النُّورِ فِي أَفْوَاهِهِمْ تَزْهَرُ ^(١) ، وَالسُّنْبُحُ ^(٢) مَحْجَجُ الْكِتَابِ تَنْطِقُ . رَكِبُوا نَهْجَ السَّبِيلِ ، وَقَامُوا عَلَى الْقَلَمِ الْأَعْظَمِ ، فَهَمَّ خُصَمَاءُ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، وَبِهِمْ يُصْلِحُ اللَّهُ الْبِلَادَ ، وَيُدْفَعُ عَنِ الْعِبَادِ . فَطُوبَى لِمِ وَلِلْمُتَصَبِّحِينَ بِنُورِهِمْ . أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَحْمِلَنَا مِنْهُمْ .

خطبة أبي حمزة الخارجي

دَخَلَ أَبُو حَمْزَةَ الْخَارِجِيُّ ^(٣) مَكَّةَ - وَهُوَ أَخَذَ نَسَاكَ الْإِبَاضِيَّةِ وَخُطْبَائِهِمْ ، وَاسْمُهُ يَحْيَى بْنُ الْخُتَّارِ ^(٤) - فَصَمَدٌ مِنْبَرُهَا ^(٥) مُتَوَكِّفًا عَلَى قَوْسٍ لَهُ عَرَبِيَّةٌ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ ^(٦) :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَتَأَخَّرُ وَلَا يَتَقَدَّمُ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَمْرِهِ وَوَحْيِهِ ، أَنْزَلَ اللَّهُ كِتَابًا بَيَّنَ لَهُ فِيهِ مَا يَأْنِي وَمَا يَتَّقَى ، وَلَمْ يَكُنْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِهِ ، وَلَا فِي شُبُهَةٍ مِنْ أَمْرِهِ ، ثُمَّ قَبِضَهُ اللَّهُ وَقَدْ عَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ مَعْلَمَ دِينِهِمْ ، وَوَلَّى أَبَا بَكْرٍ صَلَاتَهُمْ ، فَوَلَّاهُ الْمُسْلِمُونَ أَسْرَ دُنْيَاهُمْ حِينَ وَلَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ أَمْرَ دِينِهِمْ ^(٧) ، فَجَاهِلَ أَهْلَ الرَّدَّةِ ، وَعَمِلَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، فَفَضَّى لِسِيلِهِ رَحْمَةً اللَّهُ عَلَيْهِ .

١٥ (١) تزهر : تضيء . وفي العقد وما عدا ذلك ، ٥ : « تزهر » ، وليس بشيء .

(٢) ل : « وأفواههم » . وأثبت ما في العقد وسائر النسخ .

(٣) خرج أبو حمزة سنة ١٢٩ من قبل عبد الله بن يحيى ، مظهر الخلاف على مروان ابن محمد ، ودخل مكة في موسم الحج بغية قتال ، وفي سنة ١٣٠ دخل المدينة فهرب منها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك إلى الشام ، ثم سار أبو حمزة وأصحابه إلى مروان فلقبهم ٢٥ قبل مروان بمرادى القرى فألقوا بهم ، فرجعوا منهزمين إلى المدينة فلقبهم أهل المدينة فقتلهم وذلك سنة ١٣٠ . انظر الطبري (٩ : ١٠٨) .

(٤) كذا في النسخ . وفي الأغاني (٢ : ٩٨ ، ٩٩) أنه المختار بن عوف . وفي جهرة أصاب العرب لابن حزم ٣٨٠ أنه المختار بن عبد الله

(٥) في الطبري والأغاني أن هذه الخطبة إنما كانت بالمدينة .

(٦) انظر الخطبة في الطبري ، والعقد (٤ : ١٤٤ لجنة التأليف) ، والأغاني (٢٠ : ٢٠٥) ، وابن أبي عمير (١ : ٤٥٩) .

(٧) ما بعد « دنياهم » إلى هنا ساقط من د .

ثم ولى عمر بن الخطاب رحمه الله فصار بسيرة صاحبه ، وعمل بالكتاب ٣٠٨ والسنة ، وجبى القى ، وفرض الأعطية ، وجمع الناس فى شهر رمضان ، وولد فى الحمر ثمانين ، وغزا القدو فى بلادهم ، ومضى لسبيله رحمه الله عليه .

ثم ولى عثمان بن عفان فارسيت سنين بسيرة صاحبيه ؛ وكان دونهما ، ثم سار فى الست الأواخر بما أحبط به الأوائل ، ثم مضى لسبيله .

ثم ولى على بن أبى طالب ، فلم يبلغ من الحق قصداً ، ولم يرفع له متاراً ، ثم مضى لسبيله .

ثم ولى معاوية بن أبى سفيان لعين رسول الله وابن لعينه ، فاختد عباد الله خوفاً ، ومال الله دولاً ، ودينه دغلاً ، ثم مضى لسبيله ، فالمنوه لعنه الله .

ثم ولى يزيد بن معاوية ، ويزيد الخمر ، ويزيد القروى ^(١) ، ويزيد النهود ، الفاسق فى بطنه ، المأبون فى فرجه ، فعليه لعنة الله وملائكته ^(٢) .

ثم اتصمهم خليفة خليفة ، فلما انتهى إلى عمر بن عبد العزيز أعرض عنه ، ولم يذكره . ثم قال :

ثم ولى يزيد بن عبد الملك الباسق فى دينه ، المأبون فى فرجه ، الذى لم يؤنس منه رشد ، وقد قال الله تعالى فى أموال اليتامى : ﴿ فَإِنْ آتَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ ، فأمر أمة محمد عليه السلام أعظم . يأكل الحرام ويشرب الخمر ، ويلبس الحلة قومت بألف دينار ، قد ضربت فيها الإبرار ^(٣) ، وهبكت فيها الأستار ، وأخذت من غير حلها . حباية عن يمينه ^(٤) ، وسلامة عن

(١) انظر الحيوان (٤ : ٦٦) .

(٢) هذه الجملة من ل فقط . وقد أسقط صاحب العقد من هذه الخطية ما كان فيها من طعنه على الخلفاء ، كما صرح بذلك .

(٣) البشرة : ظاهر الجلد ، جمعها بشر ، وجمع بشر أبشار ، كشجرة وشجر وأشجار .

(٤) حباية من مولدات المدينة كانت حلوة جميلة لطيفة ، حسنة الناء ، طيبة الصوت ،

ضاربة بالمود . اشتراها يزيد بن عبد الملك بأربعة آلاف دينار ، وكانت تسمى العالبة

فسيها حباية . الأمانى (١٣ : ١٤٨ - ١٥٩) وأسالى الزجاجى ٧٤ .

يساره^(١) تنفّياته ، حتّى إذا أخذ الشرابُ منه كلَّ مأخذٍ قدَّ ثوبه ، ثم التفت إلى أحدهما فقال : ألا أطيرُ ألا أطير ! نعم فطرُ إلى لعنة الله ، وحريقِ ناره ، وأليمِ عذابه .

وأما بنو أمّية ففرقة الضلالة ، بطشهم بطشُ جبريّة ، يأخذون بالظنّة ، ويقضون بالهوى ، ويقتلون على الغضب ، ويحكمون بالشفاعة ، يأخذون الفريضة من غير موضعها ، ويضعونها في غير أهلها ، وقد بين الله أهلها فجعلهم ثمانية أصناف ، فقال : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ ﴾ . فأقبل صنفٌ تاسعٌ ليس منها فأخذها كلها . تلكم الفرقة الحاكمة بنير ما أنزل الله .

وأما هذه الشّيعُ فشيّعٌ ظهرت بكتاب الله ، وأعلنوا الفرية على الله ، لم يفارقوا الناس ببصرٍ نافذٍ في الدين ، ولا بعلمٍ نافذٍ^(٢) في القرآن ، ينقمون^{٣٠٩} المعصية على أهلها ، ويعملون إذا وُلّوا بها . يصرون على الفتنة ، ولا يعرفون المخرج منها ، جفافة عن القرآن ، أتباعٌ كُفّهان ، يؤملون الذّول في بعث الموتى ، ويعتقدون الرجعة إلى الدنيا ، قلّدوا دينهم رجلاً لا ينظر لهم ، فقاتلهم الله أنّى يُؤفكون .

ثم أتبل على أهل الحجاز فقال :

يا أهل الحجاز ، أنعموني بأصحابي وتزعوني أنهم شباب ؟ ! وهل كان أصحابُ

(١) وسلامة هذه هي سلامة القس ، مولدة من مولدات المدينة أيضا ، أخذت عن معبد وابن عائشة فظهرت . وسببت سلامة القس لأن رجلاً كان يعرف بمعبد الرحمن بن أبي هار الجشمي من قراء أهل مكة ، وكان يلقب بالقس لمبادته ، شغف بها وشهر ، فغلب عليها لقبه .
أشراها يزيد بن عبد الملك . وكانت سلامة أحسن من حباية فناء ، وحباية أحسن منها وجهها ، وكانت سلامة تقول الشعر وحباية تتعاطاه فلا تحسن . الأغاني (٨ : ٥ - ١٢) .

- رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا شباباً . أما والله إنى لعالمٌ بتتايكم^(١) فيما يضرُّكم في معادكم ، ولولا اشتغالى بغيركم عنكم ما تركتُ الأخذَ فوق أيديكم . شبابٌ والله مُسَكِّنُونَ في شبابهم ، غِيْبَةٌ^(٢) عن الشرِّ أعينُهُم ، ثَقِيلَةٌ عن الباطل أرجلُهُم ، أنفُسُهُم عبادةٌ وأطلاحٌ^(٣) مَهْرٌ^(٤) ، ينظرُ اللهُ إليهم في جوف الليل منحنيةً أصلابهم على أجزاء القرآن ، كلما مرَّ أحدهم بآيةٍ من ذكر الجنة بكى شوقاً إليها ، وإذا مرَّ بآيةٍ من ذكر النار شهق شهقةً كأن زفير جهنم بين أذنيه . موصولٌ كلالهم بكلالهم : كلالُ الليل بكلال النهار . قد أكلت الأرض رُكَبَهُم وأيديهم ، وأنوفهم وجباههم ، واستقلوا ذلك في جنب الله ، حتى إذا رأوا السهام قد فُوقَتْ^(٥) ، والرِّمَاح قد أَشْرِعَتْ ، والسيوف قد انتَضَيْتْ ، ورعدت الكتيبة بصواعق الموت وبرقت ، استخفوا بوعيد الكتيبة لوعد الله^(٦) ، ومضى الشاب منهم قدماً حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه ، وتخصَّبت بالدماء محاسنُ وجهه فأسرعت إليه سباع الأرض ، وانحطت عليه طيرُ السماء ، فكم من عينٍ في منقارٍ طائرٍ^(٧) طالما بكى صاحبها في جوف الليل من خوف الله ، وكم من كفٍّ زالت عن مِصْصَمِها طالما اعتمد عليها صاحبها في جوف الليل بالسجود لله .
- ثم قال : آه آه (ثلاثاً^(٨)) . ثم بكى ونزل .

١٥

(١) التتايح : التهايت والوقوع في الشر ، يقال تتايحوا في الخير وتتايحوا في الشر .
 ما عدا : • • • بتتايكم • • • والوجه ما أثبت من • .
 (٢) ما عدا : • • • غيبَةٌ • • • .
 (٣) أطلاح : جمع طلاح ، بالكسر ، وهو المص • .
 (٤) نوقت : جعلت لها الأنواق ، والنفوق بالضم : موضع الوتر من السهم .
 (٥) في الأصول : • • • لوعد الله • • • صوابه من العفة • .
 (٦) فيما عدال : • • • في منقار طير • • • .
 (٧) فيما عدال : • • • أوه أوه أوه • • • فقط • .

٢٥

خطبة قطري بن الفجاءة

صعد قطري بن الفجاءة^(١) منبر الأزارقة — وهو أحد بني مازن بن عمرو

ابن تميم — فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال^(٢) :

- ٣١٠ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلُوةٌ خَضِرَةٌ ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ ، وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ ، وَتَحَبَّبَتْ بِالْمَاجِلَةِ وَحُلِيَّتْ بِالْأَمَالِ ، وَتَزَيَّنَتْ بِالْفُرُورِ ، لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا^(٣) وَلَا تَوْثُنُ فِجْعَتُهَا ، غَرَارَةٌ صَرَّارَةٌ ، خَوَانَةٌ غَدَارَةٌ ، حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ ، نَافِذَةٌ بَائِلَةٌ ، أَكَالَةٌ غَوَالَةٌ ، بَدَلَةٌ^(٤) نَقَالَةٌ ، لَا تَدُومُ إِذَا هِيَ تَنَاهَتْ إِلَى أَمْنِيَّةِ أَهْلِ الرِّغْبَةِ فِيهَا ، وَالزَّيْضِ عَنْهَا ، أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ : ﴿ كَمَا هَ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ۝ ﴾ .
- ١٠ مع أَنَّ أَسْرَأَ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عِبْرَةٌ ، وَلَمْ يَلْنِ مِنْ مَرَاتِبِهَا بَطْنًا إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ صَرَائِبِهَا ظَهْرًا ، وَلَمْ تَطْلُغْ غَبِيَّةٌ رَحَاءَ^(٥) إِلَّا هَاطَلَتْ^(٦) عَلَيْهِ

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٢٤١) .

(٢) الخطبة في المقد (٤ : ١٤١) . وصحح الأمل (١ : ٢٢٣) وحيون الأخياد

(٢ : ٢٥٠) ونهاية الأرب (٧ : ٢٥٠) . وقد رويت في نهج البلاغة بشرح ابن الحديد

١٥ (٢ : ٢٣٨ - ٢٤٠) منسوبة إلى علي بن أبي طالب . وقال في (٢ : ٢٤٢) : « هذه

الخطبة ذكرها شيخنا أبو حنَّان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين ، ورواها لقطري بن الفجاءة .

والناس يروونها لأمير المؤمنين عليه السلام . وقد رأيتها في كتاب الموفق لأبي عبد الله المرزباني

مروية لأمير المؤمنين عليه السلام ، وهي بكلام أمير المؤمنين أشبه . وليس يبعد عندي أن يكون

قطري قد خطب بها بعد أن أخذها من بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ؛ فإن الخوارج

٢٠ كانوا أصحابه وأتباعه ، وقد لقي قطري أكثرهم .

(٣) الحيرة ، بالفتح ؛ السرور والتمتع وسعة العيش .

(٤) بدلة ، أريد بها كثيرة التبدل ، أما ضبطها فلا أحق له لأنني لم أجد إليها في مجمع

من المعجم المتداولة ؛ فقد تكون « بدلة » كفرة و « بدلة » كفسحة . وفيما عدل ؛

« بدلة » ولا وجه لها . و « بدلة نقالة » ساقطة من هـ .

(٥) طل ؛ أصابه اللعل ، وهو مطر خفيف . والنتية ؛ بالفتح ؛ الدفعة من المطر . فيما

٢٥ عدل هـ : « غيث » تحريف .

(٦) ل ، هـ ؛ « هَاطَلَتْ » صوابه في هـ « هَاطَلَتْ » .

- مؤنة بلاء ، وحرى إذا أضحت^(١) له متصرة أن تُنسى له خالدة متسكرة ، وإن جانب منها اعتدوب واحلولى ، أمر عليه منها جانب وأوبى^(٢) ، وإن آت اسراً من غصارتها ورفاتها نسماً ، أرهقته من نوائها غمّاً ، ولم يُمسِ امرؤ منها فى جناح أمنٍ إلا أصبح منها على قوادِم خوف ، غرارة غرور ما فيها ، فانية فان من عليها^(٣) ، لا خير فى شئ من زادها إلا التقوى . من أقل منها استكثر ما يؤمنه ، ومن استكثر منها استكثر مما يؤيقه ويطيل حرته ، ويُبكي عينه ، كم واثق بها قد فجعت ، وذى طمأنينة إليها قد صرعت ، وذى اختيال فيها قد خدعت . وكَم من ذى أبهة فيها قد صيرته حقيراً ، وذى نخوة قد ردتته ذليلاً ، وكَم من ذى تاج قد كبته لليدين والنم . سلطانها دُول ، وعيشها رنق ، وعذبها أجاج ، وحلوها صير ، وغذاؤها سِمام ، وأسبابها رِمام^(٤) ، وقطافها سلع^(٥) . حيثما برض^(٦) موت ، وصحيها برض سقم ، ومنيعها برض احتضام . مليكها مسلوب ، وعزها مغلوب ، وسليها منكوب ، وجامعها محروب^(٧) . مع أن وراء ذلك سكرات الموت ، وهول المطلع^(٨) والوقوف بين يدى الحكم العدل ؛ ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا ، بالحقنى^(٩) . إلتسم فى مساكين من كان أطول منكم أعماراً ، وأوضع

- (١) فيما عدل : أصبحت .
(٢) أوبى : سهل أرباً ، صار فيه الوباء والوعم . ل : ف أوى : تحريف .
(٣) المقدوما عدل : فان ما عليها .
(٤) الأنساب : جمع سبب ، وهو الحبل . والزام : جمع رمة بالضم ، وهي قطعة بالية . ضو أنه لا يركن إليها .
(٥) الملع : بالتحريك . قبات مرسم . (٦) ه : برض : فى المواضع الثلاثة .
(٧) محروب : مسلوب .
(٨) المطلع : موضع الاطلاع من إشراف إلى اعتداد ، يديه به الموقف يوم القيامة ، أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقب الموت .
(٩) من الآية ٢١ فى سورة النجم .

- آثَارًا^(١) ، وَأَعَدَّ عَذِيبًا ، وَأَكْفَفَ جَنُودًا ، وَأَعْنَدَ عُيُودًا^(٢) : تَعَبَّدُوا الدُّنْيَا أَيْ
تَعَبَّدُوا ، وَآثَرُهَا أَيْ إِثَارُهَا ، وَظَنُّوا عَنْهَا بِالْكَرْهِ وَالصَّغَارِ ، فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا
صَحَّتْ لَمْ^(٣) تَفْسًا بَغْذِيَّةً ، أَوْ أَغْنَتْ عَنْهُمْ فِيمَا قَدْ أَهْلَكْتَهُمْ بِمُحْطَبٍ^(٤) ، بَلْ قَدْ
أَرْهَقْتَهُم بِالْفَوَادِحِ ، وَضَمَضْتَهُم بِالنَّوَائِبِ ، وَعَقَرْتَهُم بِالْمَصَائِبِ^(٥) . وَقَدْ رَأَيْتُمْ تَشْكُرُهَا
لَمَنْ دَانَ لَهَا^(٦) وَآثَرَهَا ، وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا ، حِينَ ظَنُّوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الْأَبَدِ إِلَى آخِرِ
الْمُسْتَدِ^(٧) . هَلْ زَوَّدْتَهُمْ إِلَّا الشَّقَاءَ ، وَأَحْتَتَهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ ، أَوْ نَوَّرْتَ لَمْ إِلَّا
الظُّلْمَةَ ، أَوْ أَعْقَبْتَهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ . فَهَذِهِ تُؤْثِرُونَ أَمَ عَلَيْهَا تَحَرِصُونَ ، أَمَ إِلَيْهَا
تَعْلَمُونَ . يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنْتُهَا نُوفًا لِيُنْهِنَ أَعْمَالَهُمْ
فِيهَا وَمِنْ فِيهَا لَا يُنْخَسُونَ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ
مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ^(٨) ﴾ . فَبُنِيتِ الدَّارُ لِمَنْ أَقَامَ فِيهَا . فَاعْمَلُوا
وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَنْكُمْ تَارِكُوهَا لِأَبَدٍ ، فَإِنَّمَا هِيَ كَمَا وَصَفَهَا اللَّهُ بِاللَّبِّ وَاللَّهْوِ ؛ وَقَدْ قَالَ
اللَّهُ : ﴿ تَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ . وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ ﴾ .
وَذَكَرَ الَّذِينَ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً^(٩) . ثُمَّ قَالَ :
- سُحِّلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا ، وَأَنْزِلُوا فِيهَا فَلَا يُدْعَوْنَ ضَيْفَانًا ،
وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّرِيحِ أَجْنَانٌ^(١٠) ، وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ ، وَمِنَ الرُّفَاتِ

- (١) فِيمَا عَدَالَ : « وَأَوْضَحَ مِنْكُمْ آثَارًا » .
(٢) عِنْدَ عُنْدًا ، بِالْفَتْحِ ، وَعُنُودًا ، بِالضَّمِّ : عُنَا وَطَعْنَا وَتَجَاوَزَ قُدْرَهُ .
(٣) ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ : « صَحَّتْ لَمْ » .
(٤) الْمُحْطَبُ : الشَّانُ أَوْ الْأَمْرُ ، صَغَرُ أَوْ أَعْظَمُ . (٥) « بِالْمَصَائِبِ » .
(٦) دَانَ لَهَا : خَضَعَ وَذَلَّ . فِيمَا عَدَالَ : « زَانَ لَهَا » ، تَحْرِيفٌ .
(٧) الْمُسْتَدُ : الْبَحْرُ ، يَقَالُ لَا آتِيَهُ يَدُ الْمُسْتَدِ ، أَيْ أَبَدًا .
(٨) الْآيَتَانِ ١٥ ، ١٦ مِنْ سُورَةِ هُودٍ .
(٩) ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ : « وَانْظُرُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً . حَلُّوا إِلَى قُبُورِهِمْ » .
وَنَحْوُهُ فِي الْمَقَدِّ .
(١٠) الْأَجْنَانُ : جَمْعُ جُنُنٍ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ الْقَجْرُ .

جيران ، فهم جيرة لا يجيئون داعياً ، ولا يمتعون ضيماً ، إن أخصبوا لم يفرحوا ، وإن أقتطوا لم يفتقلوا ، جميع^(١) . وهم آحاد ، وجيرة وهم أبداً ؛ متناهبون لا يزأرون ولا يزورون ، حملاء قد ذهب أضعافهم ، وجُهلاء قد ماتت أعتقادهم^(٢) ، لا يخشى فجعهم ، ولا يُرجى دفعهم ، وكما قال جلّ وعزّ : ﴿ فَتِلْكَ مَسْأَلُهُمْ لِمَ تُسَكِّنُ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾^(٣) . استبدلوا بظفر الأرض بطناً ، وبالسعة ضيقاً ، وبالأهل غربة ، وبالتور ظلمة ، فجاءوها كما فارقوها : حفاة عراة فرأى ، غير أنهم ظفّنوا بأعمالهم إلى الحياة الدائمة ، وإلى خلود الأبد . يقول الله : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ . ٣١٢ قاحدروا ما حذركم الله ، وانتفعوا بما عظمه ، واعتصموا بحبله . عصمتنا الله وإياكم بطاعته ، ورزقنا وإياكم أداء حقّه^(٤) .

١٠

خطبة محمد بن سليمان^(٥) يوم الجمعة

وكان لا يغيرها

الحمد لله : أحمدّه وأستعينه وأستغفره ، وأؤمن به وأتوكل عليه ، وأبرأ من الحول والقوة إليه^(٦) . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . من يعتصم بالله ورسوله فقد اعتصم بالعروة الوثقى ، وسعد في الآخرة والأولى . ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً ، وخسر خسراناً مبيناً .

١٠

(١) العمد وما عدل : « جمع » . (٢) ل : « وذهلاء » تحريف .

(٣) ل : « فتلك بيوتهم غاوية بما ظلموا وتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً » .

وهر غلط بين آيتين .

٢٠

(٤) زاد في العمد : « ثم نزل » .

(٥) سبقت ترجمته والإشارة إلى خطبته في (١ : ٢٩٥)

(٦) هذه الجملة من ل فقط .

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَحْمِلَنَا وَإِيَّاكُمْ تَمَنُّ يَطِيعُهُ وَيَطِيعُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَقْبِعَ رِضْوَانَهُ ، وَيَتَجَنَّبَ سُخْطَهُ ، فَإِنَّمَا عَنْ بِهِ وَلَهُ . أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأَخْشَكُمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَأَرْضَى لَكُمْ مَا عِنْدَ اللَّهِ ؛ فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ أَفْصَلُ مَا تَحَاطَّ النَّاسُ عَلَيْهِ ، وَتَدَاعَوْا إِلَيْهِ ، وَتَوَاصَوْا بِهِ . فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ .

خطبة عبيد الله بن زياد

صد للبر بعد موت يزيد بن معاوية ، وحيث بلغه أن سُلَمة بن ذؤيب الرِّياحِيَّ (١) قد جَمَعَ الْجُوعَ بِرَيْدِ خَلْتُهُ ، فَقَالَ :

يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ انْشَبُونِي (٢) ، فَوَاللَّهِ مَا مُهَاجِرٌ أَبِي إِلَّا إِلَيْكُمْ ، وَلَا مَوْلِي إِلَّا فِيكُمْ ، وَمَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنْكُمْ . وَاللَّهِ لَقَدْ وَلَيْتُكُمْ أَبِي وَمَا مُغَانِلْتُكُمْ إِلَّا أَرْبَعُونَ أَلْفًا ، فَبَلَغَ بِهَا ثَمَانِينَ أَلْفًا ، وَمَا ذَرَيْتُكُمْ إِلَّا ثَمَانُونَ أَلْفًا ، وَقَدْ بَلَغَ بِهَا عَشْرِينَ وَمِائَةَ أَلْفٍ . وَأَنْتُمْ أَوْسَعُ النَّاسِ بِلَادًا ، وَأَكْثَرُهُ جَوَادًا (٣) ، وَأَبْعَدُهُ مَقْلَدًا ، وَأَغْنَى النَّاسِ عَنِ النَّاسِ . انْظُرُوا رَجُلًا تَوَلَّوْنَهُ أَسْرَكُمْ ، يَكْفِي سَهَاءَكُمْ ، وَيَجْعَلِي لَكُمْ فَيْتَكُمْ ، وَيَقْسِمُهُ فِيمَا بَيْنَكُمْ (٤) ، فَإِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ . ١٣

فَلَمَّا أَبْرَأَ غَيْرَهُ قَالَ : إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ الَّذِي يَدْعُوكُمْ إِلَى تَأْمِيرِي حَدَاثَةً هَذِيكُم بِأَمْرِي ،

(١) ل : سُلَمة بن أبي ذؤيب ، صوابه في الطبري (٧ : ٢٠) وجاز النسخ . وهو سُلَمة بن ذؤيب بن عبد الله بن حكيم بن زيد بن رباح بن يربوع بن حنظلة . فيما عدل ، ه : الرِّياحِيَّ ، تحريف .

(٢) ل : انْشَبُونِي ، صوابه في الطبري وما عدل . وجاء نظير هذا في خطبة لعلية ابن مسلم : انْشَبُونِي تَجِدُونِي مَرَاتِقَ الْأَمِّ . الطبري (٨ : ٦٠٥) .
(٣) فيما عدل ، ه : جَنُوطًا .
(٤) ل : وَيَقْسِمُهُ بَيْنَكُمْ .

قُطْبَةُ معاوية رَحِمَهُ اللهُ

الحيثم بن عدي ، عن أبي بكر بن عياش ، عن أشياخه قال : لما حضرت معاوية الوفاة ويزيدُ غائب ، دعا معاويةُ مُسلم بن عُقبةَ التَّمِيمِيَّ ، والصحَّاحَ بن قيسَ النهريَّ ، فقال ^(١) :

- أبلغا عني يزيدَ وقولاً له : انظُرْ إلى أهل الحجاز فهم أصلُك وعِترتُك ^(٢) ،
 فن أذاك منهم فأكرمه ، ومن قعدَ منهم ^(٣) عنك فقصده . وانظُرْ إلى ^(٤) أهل العراق ، فإن سألوك عزَلَ عاملٍ في كلِّ يومٍ ^(٥) فاعزله عنهم ؛ فإن عزَلَ عاملٍ في كلِّ يومٍ أهورنُ عليك من سلِّ مائة ألف سيفٍ ثم لا تدري علامَ أنت عليه منهم . ثم انظُرْ إلى أهل الشام فاجعلهم الشعارَ دون الدثار ^(٦) ، فإن رابك من عدوك ريبٌ فارمِهِ بهم ، فإن أظفرك الله بهم فارددْ أهل الشام إلى بلادهم ، ولا يقيموا في غير ديارهم ^(٧) فيتأدبوا بغير أدبهم . لست أخافُ عليك غير عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، والحسين بن علي ، فأما عبد الله بن عمر فرجلٌ قد وقَّده الوردُ ^(٨) . وأما الحسين فإني أرجو أن يكفيكهُ الله بمن قتل أباه ، وسدَلَ أخاه . وأما ابنُ الزبير فإنه خبٌ ضَبٌّ ^(٩) .

وفي غير هذه الرواية : « فإن ظفرت بابن الزبير فقطعه إرباً إرباً » ^(١٠) .

(١) الخطبة في القصد (٤ : ٨٧) .

(٢) وكذا في القصد . وعِترَةُ الرجل : رُحله وعشيرته الأذنون من نضى وغيره . وفي

ل : « وعشيرتك » . (٣) هذه الكلمة ساقطة من القصد وما عدال ، هـ .

(٤) في كل يوم ، من له ، هـ فقط .

(٥) الشعار : ما ولى شعر جسد الإنسان فوق ما سواه من الثياب . والدثار : الثوب

يكون فوق الثمار . وكلمة « إلى » ساقطة من هـ .

(٦) في القصد وما عدال : « في غير بلادهم »

(٧) وقَّده الورد ، أي كسره وأخفَّه وبلغ منه مبلغاً

(٨) الخب ، بالفتح ويكسر : الخلد . والضب : قو الخقد .

(٩) فقطعه أرباً .

فلما معاوية قام الضحّاك بن قيس خطيباً ، فقال : « إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ كَانَ أَنْفَ الْعَرَبِ ، وَهَذِهِ أَكْفَانُهُ وَنَحْنُ مُذَرِّجُوهُ فِيهَا ، وَمُخَلَّوْنَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ ، فَمَنْ أَرَادَ حَضْرَتَهُ بِهَذَا الظَّهْرِ فَلْيَحْضُرْهُ » . فعلى عليه الضحّاك بن قيس ، ثُمَّ قَدِمَ يَزِيدُ وَلَدُهُ ، فَلَمْ يُقَدِّمُ أَحَدٌ عَلَى تَعْرِيزِهِ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ هَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَرْثَمٍ السَّلُولِيُّ (١) فَأَنَّى يَقُولُ :

أَصِيرُ يَزِيدُ قَدْ فَارَقَتْ ذَا تَقِيٍّ وَاشْكُرْ حِبَاءَ الَّذِي بِالْمَلِكِ حَايَاكَ (٢)
لَا رِزْءَ أَصْبَحَ فِي الْأَقْوَامِ قَدْ عَلِمُوا كَمَا رَزَيْتَ وَلَا عَقْبَى كَعُقْبَاكَ
أَصْبَحَتْ رَأْيَى أَهْلِ الدِّينِ كُلِّهِمْ فَأَنْتَ تَرْعَاهُمْ وَاللَّهُ يَرْعَاكَ
وَفِي مُعَاوِيَةَ الْبَاقِي لَنَا خَلْفٌ إِذَا نُمْتُ وَلَا نَسْمَعُ بِمَنْعَاكَ
فَاغْتَنَحِ الْخَطْبَاءَ لِلْكَلَامِ بَعْدَ ذَلِكَ (٣)

قطعة فتيية بن مسلم الباهلي (٤)

فلم يجرسان خطيباً حين خَلَعَ (٥) فقال :
أَتَدْرُونَ مَنْ ثُبَايَعُونَ ؟ إِنَّمَا ثُبَايَعُونَ يَزِيدَ بْنَ ثُرَوَانَ — يَعْنِي هَبْنَقَةَ الْقَيْسِيِّ (٦) — كَأَنِّي بِأَمِيرٍ مِنْ حَاةٍ وَحَكَمَ (٧) ، قَدْ أَتَاكُمْ بِحُكْمٍ فِي أَمْوَالِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ فَأُبَشِّرْكُمْ .

- (١) سبقت ترجمة في (١ : ٤٠٩) .
- (٢) « ذَا كَرَم » ، وفي القمد : « ذَا مَقَّة » . والمقّة : الحب . وفي « ذَا » : « وَأَصْلُهَا كَا » .
- (٣) ل : « بَعْدَ ذَلِكَ بِالْكَلَامِ » .
- (٤) سبقت ترجمته في هذا الجزء ص ٤٢ . وكلمة « الْبَاهِلِي » ساقطة من ل .
- (٥) في حواشي « وَالتَّبَيُّعُ » : « يَعْنِي حِينَ خَلَعَ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ إِذَا لِنَفْسِهِ بِمَدِّ مَوْتِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ » . وفي القمد (٤ : ١٢٥) : « حِينَ خَلَعَ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ » .
- (٦) وانظر غير الخلع في الطبري (٨ : ١٠٣ - ١١٢) حيث انتهى الأمر بقتل فتيية سنة ٩٩ . والخطبة وردت في الطبري (٨ : ١٠٥) مختلطة بالخطبة التي بعدها .
- (٧) هو أبو نافع يزيد بن ثروان الملقب بذي الودعات ، أحد بني قيس بن ثعلبة ، كان يهرب به المثل في الحق . وكان يحسن إلى السنان من إبله ويحمل المهازلي ، ويقول : إِنَّمَا أَكْرَمَ مَا أَكْرَمَ اللَّهُ وَأَمِينُ مَا أَهْلَانَهُ . انظر الميداني في (أحسن من هبة) .
- (٨) حاة : هي من مذبح . انظر السنان (٢٠ : ٢٣٤) ومقاييس اللغة (٢ : ٢٦) .

ثم قال : الأعراب وما الأعراب ، قلعة الله على الأعراب . جمعتكم ، كما يجتمع قزح الحريف^(١) ، من منابت الشَّيح والقيصوم ، ومنابت القليل^(٢) ، وجزيرة أبرة كاوان^(٣) تركبون البقر ، وتاكلون القصب^(٤) ، فملتكم على الخيل ، وألبستكم السلاح ، حتى منع الله بكم البلاد ، وأفاة بكم النى .
قالوا : مرنا بأمرك . قال : غرثوا غيرى .

وعطب مرة أخرى

فقال^(٥) : يا أهل العراق ، أنست أعلم الناس بكم . أنا هذا الحى من أهل^(٦) العالية فنتم الصدقة^(٧) وأنا هذا الحى من بكر بن وائل فعلمة بظراه لا تمنع رجليها . وأنا هذا الحى من عبد القيس فا ضرب العبر^(٨) بذنيه : وأنا هذا الحى من الأزد ، فملوح خلق الله وأنباطه . وإيم الله لو ملكت أقر

= وحكم كذلك : حى من اليمن . هما جميعاً من سعد العتيبة بن مذج انظر نهاية الأرب (٢ : ٢٠١) حيث ورد الاسم الأول محرفاً برسم « جا » .

(١) القزح : قطع من السحاب وفاق كأنها ظل إذا مرّت من تحت السحابة الكبيرة .
والحريف أول الشتاء يكون السحاب فيه متفرقاً غير متراكم . انظر اللسان (قزح) حيث نسر قول على « كما يجمع قزاع الحريف » . فيما عدل : « كما يجمع » .

(٢) القليل ، بكسر القافين : شجر له حب عظام يؤكل . ل : « القليل » تحريف .

(٣) الذى في معجم البلدان : « بركاوان : ناحية بفارس » . وجاء في تاريخ ابن الأثير (٣ : ١٧) « وقيل أن عثمان بن أبي العاصى أرسل أخاه الحكم من البحرين في الفتح إلى فارس ، ففتح جزيرة بركاوان في طريقه » . وفي الضمى : « تركبون البقر والحمر في جزيرة ابن كاوان » .

(٤) القصب : الرطبة ، وهو ما أكل من النبات المقتضب غصاً . ما عدل ، « » والقصب .

(٥) الخطبة في العقد (٤ : ١٢٦) .

(٦) هذه الكلمة من العقد ، ول ، « »

(٧) فى هاشم . والتميمية وب : « » يعنى أنهم من قبائل شتى كنتم الصدقة وليسوا بمستوين ولم جراً . « »

(٨) العبر بالفتح : الحمار . كنى عن جاعريته ، وهما موضع الرقمتين من است الحمار . وصفهم بالمهانة والفضة .

النَّاسِ لَنَقُصَّتْ أَيْدِيَهُمْ^(١). وَأَمَّا هَذَا الْحَيُّ مِنْ تَعِيمِ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يُسْتُونُ الْقَدَرَ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ : « كَيْسَان »^(٢). قَالَ النُّزَرِيُّ تَوَلَّبَ يَهْجُو تَعِيمًا :
إِذَا مَا دَعَوْا كَيْسَانَ كَانَ كَمَا وَلَّهُمْ إِلَى الْقَتْلِ أَدْنَى مِنْ شَيْلِهِمُ الثُّرُودِ

٣١٥

وخطب مرة أخرى

• قَالَ^(٣) : يَا أَهْلَ خُرَّاسَانَ ، قَدْ جَرَّبْتُمُ الْوَلَاةَ قَبْلِي : أَنَا كَمُ أُمِّيَّةٍ^(٤) فَكَانَ كَأَسَمِهِ
أُمِّيَّةَ الرَّأْيِ وَأُمِّيَّةَ الدِّينِ^(٥) ، فَكُتِبَ إِلَيَّ خَلِيفَتُهُ : إِنَّ خُرَّاجَ خُرَّاسَانَ وَسَجِسْتَانَ
لَوْ كَانَ فِي مِطْبَخَتِهِ^(٦) لَمْ يَكْفِهِ . ثُمَّ أَنَا كَمُ بَعْدَهُ أَبُو سَعِيدٍ — يَعْنِي الْمُهَلَّبَ بْنَ أَبِي
صَفْرَةَ^(٧) — فَدَوَّخَ بِكُمْ ثَلَاثًا^(٨) ، لَا تَذَرُونَنِي طَاعَةً أَنْتُمْ أَمْ فِي مَعْصِيَةٍ . ثُمَّ لَمْ يَحْبِبْ
فِيْنَا وَلَمْ يَنْتَكِبْ عَدُوًّا^(٩) . ثُمَّ أَنَا كَمُ بَنُوهُ بَعْدَهُ مِثْلُ أَطْبَاءِ الْكَلْبِيَّةِ ، مِثْلُ ابْنِ الدَّحْجَةِ^(١٠)

١٠ (١) أَيْ لَوْ وَسَّتْ أَيْدِيَهُمْ بِالنَّارِ . وَفِي هَاشِمٍ ٥ ، ب : « هَذِهِ إِشَارَةٌ لِفِعْلِ الْحِجَابِ ؛
لَأَنَّهُ كَانَ قَدْ وَصَفَ قَوْمًا فِي أَيْدِيهِمْ بِالنَّارِ . »

(٢) مَا بَعْدَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَضَعَ فِي ب تَمْلِيْقًا عَلَى كَلِمَةِ « كَيْسَانَ » . وَهُوَ سَاقِطٌ مِنْ ٥ .

(٣) الْخُطْبَةُ فِي الْمَقَدِّ (٤ : ١٢٦) وَالطَّبَرِيُّ (٨ : ١٠٥) . وَقَدْ مَزَجَ الطَّبَرِيُّ بَيْنَ
هَذِهِ الْخُطْبَةِ وَسَابِقَتِهَا .

١٥ (٤) هُوَ أُمِّيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ، كَانَ عَامِلًا لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
مَرْوَانَ عَلَى خُرَّاسَانَ ، ثُمَّ عَزَلَهُ سَنَةَ ٨٧ وَجَعَلَ سُلْطَانَهُ الْحِجَابِ . الطَّبَرِيُّ (٧ : ٢٨) .
(٥) الْأُمِّيَّةُ : تَصْنِيفُ الْأُمَّةِ الْمَمْلُوكَةِ .

(٦) فِيمَا عَدَّالَ : « مِطْبَخَتُهُ » . وَنَصَرَقُ الْمَجَامِ عَلَى أَنَّهُ « الْمِطْبَخُ » بِكَسْرِ الْمِيمِ .

(٧) الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صَفْرَةَ ، وَلَّى خُرَّاسَانَ مِنْ قَبْلِ الْحِجَابِ بَعْدَ أُمِّيَّةِ . الطَّبَرِيُّ (٧ : ٢٨٠) .

٢٠ (٨) ل ، « وَالدِّيمُورِيَّةُ » : « بِلَايَا » ، وَفِي ب : « : » : « الْبِلَا » مَحْرُفَاتٌ عَمَّا أَثْبَتَ . وَفِي
الطَّبَرِيِّ : « غَدَرُوا بِكُمْ ثَلَاثَ سَنِينَ » . وَالتَّوْدِيمُ : الْفُورَانُ .

(٩) نَكَبَى الْعَدُوَّ يَنْكِبُهُ : بِأَصْلَابِ مَنَّهُ . الطَّبَرِيُّ : « لَمْ يَنْتَكِبْ » . يُقَالُ أَيْضًا تَنَكَّاتَ الْعَدُوَّ .
أَنْتَكَبْتُمْ ، نَكَبَةً فِي نَكَبَتِهِمْ .

(١٠) فِي الْمَقَدِّ : « دَحْجَةٌ » . وَقَالَ مَعْصِيًا : « ابْنُ دَحْجَةٍ ، يُرِيدُ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ » .

٢٠ وَكَذَا فِي حَوَاشِي ٥ . وَفِي الْمَسَانِ (دَحْمٌ) : « قَالَ أَبُو النَّجْمِ :

لَمْ يَقْضِ أَنْ يَمْلِكُنَا ابْنُ الدَّحْجَةِ »

حَرَكَ احْتِجَابًا — أَيْ الْقِسْرَةَ — يَعْنِي يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ . وَقَدْ وَلَّى الْحِجَابَ يَزِيدُ هَذَا خُرَّاسَانَ
بَعْدَ مَوْتِ الْمُهَلَّبِ سَنَةَ ٨٣ ثُمَّ عَزَلَهُ الْحِجَابُ عَنْ خُرَّاسَانَ سَنَةَ ٨٢ ، وَوَلَّاهَا أَخَاهُ الْمُفَضَّلَ بْنَ
الْمُهَلَّبِ . الطَّبَرِيُّ (٨ : ٢٠ : ٨٢) .

حِصَانٌ يَصْرِبُ فِي عَانَةٍ^(١) ، وَلَقَدْ كَانَ أَبُوهُ يَخَافُهُ عَلَى أَسْمَائِ أَوْلَادِهِ ، ثُمَّ قَدْ أَصْبَحْتُمْ وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْبِلَادَ ، وَأَمَّنْ لَكُمْ السَّبِيلُ^(٢) ، حَتَّى إِنْ الْفَلَعِينَةُ لَتَخْرُجَ مِنْ مَرَوْ إِلَى سَمَرَقَنْدَ فِي غَيْرِ جَوَازٍ^(٣) .

خطبة الأحنف بن قيس

- قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه^(١) :
- يا معشر الأزد وريضة ، أتم إخواننا في الدين ، وشركاؤنا في الصهر ، وأشقائنا في النسب ، وجيراننا في الدار ، ويدنا على العدو . والله لأزدد البصرة أحب إلينا من تميم الكوفة ، ولأزدد الكوفة أحب إلينا من تميم الشام . فإن استشرى شأنكم^(٥) ، وأبى حاك صدوركم^(٦) ، ففى أموالنا وسعة أحلامنا لنا ولكم سعة .

خطبة جامع الهاربي

ومن عاربي جامع ، وكان شيخاً صالحاً ، خطيباً لينا ، وهو الذى قال للحجاج حين بنى مدينة واسط : « بنيتها فى غير بلدك ، وأورثتها غير ولدك . وكذلك من قطعه المذهب عن الاستشارة ، والاستبداد عن الاستخارة » .

- (١) العانة : القطع من هر الوحش . الطبرى : « يزيد قتل تبارى إليه النساء » .
 (٢) هذه الجملة ليست فى « .
 (٣) وكذا فى الطبرى . والجواز : الولاية . السان (جوز ١٩٢) . ب والتيمورية : جوان . تحريف . وفى « : جوار .
 (٤) الخطبة فى العقد (١٣٤ : ٤) والطبرى (٣٢ : ٧) . « بعد حمد الله والثناء عليه » .
 (٥) الشان : المداوة والبلغى . استشرى : عظم وتفاقم . فبنا هذا : « استشرى » .
 (٦) حاك الصدر : حمد المداوة ، كما فى السان : (حاك) . فى العقد وما عدال : تحريف .
 « حمد صدوركم » .
 (٧) ما عدا : « فى أموالنا وأحلامنا سعة لنا ولكم » .

وشكا الحجاج سوء طاعة أهل العراق وتنقم مذهبهم ، وتسخط طريقهم ،
فقال جامع^(١) :

أَمَا إِيَّاهُمْ لَوْ أَحْبَبْتُكَ لِطَاعُوكَ ، عَلَى أَنَّهُمْ مَا شَفَفُوكَ لَنَسِيكَ^(٢) ، وَلَا لِبَلَدِكَ ،
وَلَا لذَاتِ نَفْسِكَ ، فَذَعْ مَا يُبْعِدُهُمْ مِنْكَ ، إِلَى مَا يَقْرُبُهُمْ إِلَيْكَ ، وَالتَّحْسُّنَ الْعَافِيَةَ
مَنْ دُونَكَ [تَمَعَّلَهَا مَنْ فَوْقَكَ^(٣)] ، وَلَيْكُنْ لِقَاعُكَ بَعْدَ وَعِيدِكَ ، وَوَعِيدُكَ
بَعْدَ وَعْدِكَ .

فقال الحجاج : إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَرَى أَنْ أَرُدَّ بَنِي اللَّسْكِيمَةِ إِلَى طَاعَتِي إِلَّا بِالسَّيْفِ .
فقال : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنَّ السَّيْفَ إِذَا لَاقَى السَّيْفَ ذَهَبَ الْخِيَارُ . فقال الحجاج :
الْخِيَارُ يَوْمُئِذٍ لِلَّهِ . فقال : أَجَلْ ، وَلَكِنْ لَا تَدْرِي لِمَنْ يَجْمَعُهُ اللَّهُ . فغضب الحجاج
فقال : يَا هَئِهِ^(٤) ، إِنَّكَ مِنْ مُحَارِبٍ . فقال جامع :

وَالْحَرْبُ سُمِّيَتْ وَكُنْتُ مُحَارِبًا إِذَا مَا الْقَنَا أَمْسَى مِنَ الطَّلَعِ أَحْمَرًا
وَالْبَيْتُ لِلْخُضْرَى^(٥)

فقال الحجاج : وَاللَّهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَخْلَعَ لِسَانَكَ فَأَضْرِبَ بِهِ وَجْهَكَ . قال
جامع : إِنَّ صَدَقْنَاكَ أَغْضَبْنَاكَ ، وَإِنْ غَشَشْنَاكَ أَغْضَبْنَا اللَّهَ . فَغَضِبَ الْأَمِيرُ أَهْوَنَ
عَلَيْنَا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ . قال : أَجَلْ . وَسَكُنْ وَشِئِلِ الْحَجَّاجَ بِيَعُضِ الْأَمْرِ ، وَانْمِلْ^{١٥}

(١) الخطبة في الممد (٢ : ١٧٩ / ٤ : ١١٤) . وزهر : الآداب (٤ : ٤٨) . وقهون
الأخبار (٢ : ٢١٣) .

(٢) شفه : أبغضه . وقى المقد والميمون . شئتوك . يقال هناه وشفته : أبغضه .

(٣) التكملة من المصادر المتقدمة وما عدل .

(٤) المن : كلمة يكتن بها عن الإنسان ، نقول : يا هن أقبل . وقد تزايد الألف والهاء
فيقال للرجل يا هناه بضم الهاء ، على تقدير أنها آخر الاسم ، ويكرها لالتقاء الساكنين .
السان (هنا ٢٥٠)

(٥) هو الحكم بن معمر الخضرى . والخضر : ولد يمالك بن طريف ، وكان بينه وبين ابن
مهابة مهاجرة . الأغاني (٢ : ٩٤)

جامع فرّ بين صُفوف خيل الشام ، حتّى جاوزهم إلى خيل أهل العراق . وكان
الحجّاج لا يخلطهم ، فأبصر كسكبة فيها جماعة كثيرة من بكر العراق ، وقبس
العراق ، وتبعم العراق ، وأزرد العراق ، فلما رأوه اشرأبوا إليه ، وبلغتهم خروجه
فقالوا له : ما عندك ؟ دافع الله لنا عن نفسك . فقال : وبحكم غثوه بالخلع
كما يفتكم بالبدواة ، ودعوا التماذى ما عاداكم ، فإذا ظفرت به تراجعتم وتعاقيتم ^(١) .
أيها التميمي ، هو أعدى لك من الأزدي ، وأيها القيسي ، هو أعدى لك من
التخلي . وهل ظفرت بمن نأواه منكم إلا بمن بقي معه منكم .
وهرب جامع من فوره ذلك إلى الشام فاستجار برقرين الحارث .

وقطب الحجّاج

فقال ^(٢) : اللهم أرني الهدى هدى فأتبعه ، وأرني النجى نجيا فأجتبه ^(٣) ،
ولا تكلني إلى نفسي ، فأضل ضلالا بعيدا . والله ما أحب أن ماضى من
الدنيا لي بهامق هذه ، ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء .

وقطب أيضا

٣١٧

الهمم قال : أنبأني ابن عتيّاش عن أبيه قال : خرج الحجّاج يوما من
القصر بالكوفة ، فسمع تكبيرا في السوق ، فراحه ذلك ، فضيد المنبر ، فحمد الله
وأثنى عليه ، وصلى على نبيّه ثم قال ^(٤) :
يا أهل العراق ، يا أهل الشقاق والتفاني ، وضايي الأخلاق ،

(١) هذا ما في « ، » ومعناه تجاوز كل منكم من حقه ما عدا « : » وتعاقيتم « ولا وجه له .
وق المقد : « وتماذيتم » .

(٢) الخطبة في المقد (٤ : ١١٥) .

(٣) في المقد وما عدل بتقديم هذه الجملة على سابقتها .

(٤) الخطبة في المقد (٤ : ١١٥) وابن أبي الحديد (١ : ١١٤) والطبري

(٧ : ٢١٢) وإسحاق القرآني ١٢٦ . « وأثنى عليه ثم قال » .

وَبَنَى السَّكِيمَةَ ، وَعَبِيدَةَ الْمَصَا ، وَأَوْلَادَ الْإِمَاءِ ، وَالْفَقْعَ بِالْقَرْقَرِ^(١) . إِنِّي مِمَّتُ
تَكْبِيرًا لَا يُرَادُّ بِهِ اللَّهُ ، وَإِنَّمَا يُرَادُّ بِهِ الشَّيْطَانُ . وَإِنَّمَا مَثَلُ وَمِثْلُكَ مَا قَالَ
عَمْرُو بْنُ بَرَاقَةَ الْهَدَنِيُّ^(٢) :

وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ غَزَوْنِي غَرَوْتُهُمْ فَلَ أَنَا فِي ذَا يَالٍ عَمْدَانِ ظَلَمُ
مَتَى تَجْمَعُ الْقَلْبَ الذَّكِيُّ وَصَارِمًا وَأَيْنَمَا تَحْيَا تَجْتَنِّبُكَ الْمَظَالِمُ
أَنَا وَاللَّهُ لَا تَقْرَعُ عَصَا عَصَا إِلَّا جَعَلْتُهَا كَأَنْسِ الدَّابِرِ .

خطبة الحجاج بعد دير الجماجم^(٣)

خطب أهل العراق بمد دَيْرِ الْجَمَاعِمِ^(٤) فقال :

يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ اسْتَبَطَكُمْ نِفَالًا الْقَحْمَ وَالْدَّمَ ، وَالْعَصَبَ
وَالْمَاسِجَ ، وَالْأَطْرَافَ وَالْأَعْضَاءَ ، وَالشَّخَافَ ، ثُمَّ أَفْضَى إِلَى الْأَنْخَاغِ وَالْأَصْمَاغِ ،
ثُمَّ ارْتَفَعَ فَمَقَّشَ ، ثُمَّ بَاضَ وَفَرَّخَ ، فَحَشَاكُمْ نِفَاقًا وَشَقَاقًا ، وَأَشْعَرَكُمْ خِلَافًا ، وَاتَّخَذْتُمُوهُ
دَلِيلًا تَتَّبِعُونَهُ ، وَقَائِدًا تُطْلِعُونَهُ ، وَمُؤَاتِرًا تَسْتَشِيرُونَهُ ، فَكَيْفَ تَنْفَعُكُمْ تَجْرِبَةُ
أَوْ تَمِطُّكُمْ وَقَعَةُ ، أَوْ يَحْزِرُكُمْ إِسْلَامُ ، أَوْ يَنْفَعُكُمْ بَيَانُ . أَلَسَمَ أَحْمَابِي بِالْأَهْوَاِزِ ،
حَيْثُ رُمِّمَ السَّكْرُ ، وَسَمِّمَ بِالْقَنْدَرِ ، وَاسْتَجَمَّ لِلْكَفْرِ ، وَظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ يَخْذُلُ

(١) الفقع : كَأَذٍ بَيْضٍ وَغُرَّةٍ . وَالْقَرْقَرُ : الْأَرْضُ الْمُنْخَفِضَةُ .

(٢) عَمْرُو بْنُ بَرَاقَةَ أَوْ ابْنُ بَرَاقٍ كَمَا ذَكَرَ صَاحِبُ الْأَخْبَارِ (٢١ : ١١٣) . وَهُوَ أَحَدُ
عِدَّةٍ مِنَ الْعَرَبِ ، ذَكَرَهُ تَابُطُ شَرِيفٍ فِي تَقْصِيدِهِ الْأَوَّلِ مِنَ الْمُفَضَّلِيَّاتِ :

لَيْلَةُ صَاحِبِهَا وَأَعْرَافِي سِرَاحِهِمُ بِالْبَيْكَتَيْنِ لَدَى مَدْيَنِي ابْنِ بَرَاقٍ

فِيهَا عَدَالٌ ، هـ : بَرَاقَةُ ، وَهُوَ الْأَصَحُّ .

(٣) مَوْضِعُ حَبْلَةِ الْخَطْبَةِ فِيهَا عَدَالٌ بَعْدَ كَلَامِ حُلَالِ بْنِ وَكَيْعٍ وَزَيْدِ بْنِ جَهْلَةَ هـ .

ص ١٤٣ .

(٤) كَانَتْ وَقَعَةُ دَيْرِ الْجَمَاعِمِ بَيْنَ الْحَجَّاجِ وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعثِ ، بِهَرَبِ

الْكُوفَةِ ، وَفِيهَا هَزَمَ ابْنُ الْأَشْعثِ سَنَةَ ٨٣ . الطَّبْرِيُّ (٨ : ٢١) . وَالْخَطْبَةُ فِي الْمَقْدِ (٤ :

١١٠) وَابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ (١ : ١١٤) وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ (٧ : ٢٤٥)

دينه وخلافته ، وأنا أرميكم بطرفي : وأنتم تسألون لوإذا^(١) ، وتهزمون سراعا .
ثم يوم الزاوية وما يوم الزاوية^(٢) ، به كان فشلكم^(٣) وتنازعكم وتخاذلكم ،
٣١٨ وبراءة الله منكم ، ونكوص^(٤) . ولئيك عنكم ، إذ وليتم كالإبل الشوارد إلى
أوطانها ، التنازع إلى أعطائها ، لا يسأل المرء عن أخيه ولا يلوى الشيخ على
بنيه ، حين عَضَّكم السلاح ، ووَقَصَّكم الرِّمَاح^(٥) . ثم يوم دبر الجاهم ، وما
يوم دبر الجاهم ؟ ! به كانت الماركة^(٦) والملاحم ، بضرب يُزيل الهام عن مقيله ،
ويُدْهِلُ الخليل عن خليله^(٧) .

يا أهل العراق ، الكفَرَاتِ بعد الفَجَرَاتِ^(٨) ، والفَدَرَاتِ بعد الخَفَرَاتِ ،
والنَّزْوَةِ بعد النَّزَوَاتِ ! إنْ بِمِشْكَمِكُمْ إلى ثَمُورِكُمْ غَلَّتُمْ وَخُتِمَ^(٩) ، وإنْ أُمِنْتُمْ
أَرْجَيْتُمْ ، وإنْ خِفْتُمْ نَاقَتُمْ . لا تَذْكُرُونَ حَسَنَةً ، ولا تَشْكُرُونَ نِعْمَةً . هل
استخَفَّكم نَاكُثٌ ، أو استنواكم غَاوٍ^(١٠) ، أو استغزَّكم عَاصٍ^(١١) ، أو استنصرَّكم
ظَالِمٌ ، أو استعضدكم خَالِعٌ إلا تَبِعْتُمُوهُ وَأَوَيْتُمُوهُ ، ونصرْتُمُوهُ وَرَجَبْتُمُوهُ^(١٢) ؟
يا أهل العراق ، هل شَغَبَ شَاغِبٌ ، أو نَمَبَ نَاهِبٌ ، أو زَفَرَ زَافِرٌ إلا كُنْتُمْ

(١) فيما عدل : « تسألون » .

(٢) الزاوية : موضع قرب البصرة ، كانت به وقعة مشهورة بين الجاهج .
وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، قتل فيها خلق كثير من الفريقين ، وذلك سنة ٨٧ . الطبري
(٨ : ١٢) .

(٣) فيما عدل : « بها كان فشلكم » .

(٤) ل : « ونكوص » ، تحريك .

(٥) هـ : « حتى » موضع « حين » . وفيما عدل : « وقصصكم » . والنقص .
والوقص : الكسر .

(٦) فيما عدل : « بها كانت الماركة » .

(٧) اقتبس هذا من رجز لمار بن ياسر في وقعة سمين ٣٧٦ - ٣٨٧ .

(٨) في سائر المصادر : « والكفرات بعد الفجرات » بالطف .

(٩) ظل غلولا : غان . (١٠) في حواشي هـ : « وأخرى : استنواكم غاو » .

(١١) ب ، هـ : « أو استنصركم عاص » .

(١٢) الترجيح : التظلم . ل : « ربيتموه » .

أتباعه وأنصاره . يا أهل العراق ، ألم تنهكم المواقف ؟ ألم تنجزكم الوقائع ؟ ! ثم التفت إلى أهل الشام فقال : يا أهل الشام إنما أنا لكم كالظلم الريمح عن فراقه ^(١) ، ينفي عنها اللذر ، ويُباعد عنها الحجر ، ويُكفها من المطر ، ويحميها من الضباب ، ويحرُسها من الذئاب . يا أهل الشام ، أتم الجنة والرَّدة ، وأتم المدة والحذاء .

وقال رجلٌ لحذيفة ^(٢) : أخشى أن أكون منافقاً . فقال : لو كنت منافقاً لم تخش ذلك .

وقال آخر : اعلم أن الصيبة واحدة إن صبرت ، وإن لم تصبر فوما مصيبتان .
١٠ ومُصِيبَتُكَ بأجرك ، أعظمُ من مصيبتك بميتك .

وقال صالح بن عيد القدوس :

إن يكن ما به أُصِبتُ جليلاً فذهابُ المراء فيه أجل ^(٣)

وقال آخر : تمرُّ عن الشيء إذا مُنِعته ، لقلة ما يضحبك إذا أُعْطِيتَه ؛ وما خَفَّفَ الحُصَابَ وَقَلَّه ، خيرٌ مما كَثَرَه وَثَقَلَه .

١٥ قال : وحدثنَا أبو بكر الهذلي - واسمه سُلَيْمٌ ^(٤) - قال : إذا جَمَعَ الطَّعامُ أربعمائة فقد كل وظل : إذا كان حلالاً ، وكثُرَت الأيدي عليه ، وسُمِّيَ اللهُ تعالى في أوله ، ومُحِد في آخره .

(١) الظلم : ذكر النعام . الرابع : المذافع . وفي اللسان (٣ : ٢٨٧) : « والعرب تجعل الرمح كناية عن المذافع والمنع » . وانظر هذه القطعة من الخطبة في الحيوان (٦ : ٣٥٣) .
(٢) هو أبو عبد الله حذيفة بن اليمان ، أحد الصحابة الأجلاء ، استعمله عمر بن الخطاب . ومات سنة ٣٦ . تهليلب للتهليل ، وصفة الصفوة (١ : ٢٤٩) .
(٣) حقيق البيت في ص ٧٤ من هذا الجزء .
(٤) سبق ترجمته في (١ : ٢٥٧) .

خطبة كلثوم بن عمرو^(١)

أما بعدُ فإنه لا يُخَيَّرُ عَنْ فَضْلِ الْمَرْءِ أَصَدُّقُ مِنْ تَرْكِهِ تَرْكِهَ نَفْسِهِ ، وَلَا يَعْزُرُ
عَنْهُ فِي تَرْكِهِ أَصْحَابُهُ أَصَدُّقُ مِنْ اعْتِمَادِهِ إِيَّاهُمْ بِرَغْبَتِهِ ، وَاتِّبَانِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى حَرَمَتِهِ .

خطبة يزيد بن الوليد

- قالوا^(٢) : وَلَمَّا قَتَلَ يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ ابْنَ عَمِّهِ الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
مَرْوَانَ^(٣) ، قَامَ خَطِيْبًا ، بَعْدَ أَنْ حَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ :

وَاللَّهِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ^(٤) ، مَا خَرَجْتُ أَشْرًا وَلَا بَطَرًا ، وَلَا حِرْصًا عَلَى الدُّنْيَا ،
وَلَا رَغْبَةً فِي الْمَلِكِ ، وَمَا فِي إِطْرَافِهِ نَفْسِي ، وَإِنِّي لَطَلُومٌ لَهَا ، وَلَقَدْ خَسِرْتُ إِنْ لَمْ
يَرْحَمْنِي رَبِّي ، وَيَغْفِرْ لِي ذَنْبِي^(٥) ، وَلَكِنِّي خَرَجْتُ غَضَبًا لِلَّهِ وَلِدِينِهِ ، وَدَاهِيًا إِلَى
اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ، لَمَّا هُدِمَتْ مَعَالِمُ الْهُدَى ، وَأُطْفِئَ نُورُ التَّقَى^(٦) ، وَظَهَرَ الْجَبَّارُ^{١٠}
الْعَنِيدُ ، وَكَثُرَتْ حَوَالَةُ الْحِزْقِ وَالْجُنُودِ^(٧) ، الْمُسْتَحِلُّ لِكُلِّ حُرْمَةٍ ، وَالزَّاكِبُ
لِكُلِّ يَدْعَةٍ . مَعَ أَنَّهُ وَاللَّهِ مَا كَانَ يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ، وَلَا يَصْدُقُ بِالثَّوَابِ
وَالْعِقَابِ . وَإِنَّهُ لَابْنُ عَمِّي فِي النَّسَبِ ، وَكَيْفِي فِي الْحَسَبِ . فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ
اسْتَخَرْتُ اللَّهَ فِي أَمْرِهِ ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَكِلَنِي إِلَى نَفْسِي ، وَدَعَوْتُ إِلَى ذَلِكَ مَنْ

-
- ١٥ (١) هُوَ الْمَطْلَبُ ، الَّتِي ضَعَتْ تَرْجَمَتَهُ فِي (١ : ٢٢١) : وَفِي جَمْعِ الْقَبِيحِ : « مَرُورٌ » .
 - ابْنُ كُلْثُومٍ . « تَحْرِيفٌ » .
 - (٢) الْخُطْبَةُ فِي الْمَقَدِّ (٤ : ٩٥) وَالْقَفْرِ ١٢٠ وَعِيُونَ الْأَخْبَارِ (٦ : ٢٤٨) .
 - (٣) قَتَلَهُ الْبَلَتَيْنِ بَقِيَّتَا مَنْزِلِ جَدِّهِ الْأَخِيرَةِ سَنَةَ ١٢٦ وَوَلَّى الْخِلَافَةَ بَعْدَهُ . الطَّبَرِيُّ
 - (٤ : ٢) .

- ٢٥ (٤) فِيمَا عَدَالٍ : « أَيُّهَا النَّاسُ وَاللَّهِ » .
- (٥) هَذِهِ الْجُمْلَةُ مِنْ لَفْظٍ .
- (٦) فِيمَا عَدَالٍ : « التَّقْوَى » .
- (٧) وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ مِنْ لَفْظٍ . وَالْحِزْقُ : الْجَاهِلِيَّاتُ ، جَمْعُ حِزْقَةٍ ، بِالْكَسْرِ .

أجانبى من أهل ولايتى ، حتى أراح الله منه العباد ، وطهر منه البلاد ، بحول الله وقوته ، لا بحولى وقوتى

أيها الناس ، إن لكم على ألا أضح حجراً على حجراً ، ولا لبنه على لبنه ، ولا أسكرى نهراً^(١) ، ولا أكيز مالا ، ولا أعطيه زوجاً ولا ولداً ، ولا أنقل مالا من بلد إلى بلد حتى أشد فقر ذلك البلد وخصاصة أهله ، بما يغنيهم ، فإن فضل فضل^(٢) قلته إلى البلد الذى يليه ممن هو أحوج إليه منه . ولا أجركم في ثغوركم^(٣) فافتنسكم وأفتن أهاليكم ، ولا أغلق بابى دونكم فيما كل قوتكم ضعيفكم ، ولا أحمل على أهل جزيتكم ما أجلبهم به عن بلادهم وأقطع نسلهم . ولكم عدى أعطيتكم في كل سنة ، وأرزاقكم في كل شهر^(٤) ، حتى تستدروا^(٥) العيشة بين السلمين ، فيكون أقصام كأدنام . فإن أنا وفيت فليكم السع والطاعة ، وحسن المؤازرة والمكافئة^(٦) ، وإن أنا لم أوف لكم^(٧) فليكن أن تخلموني ، إلا أن تستيتبوني ، فإن أنا ثبت قبلتم منى ، وإن عرثتم أحداً يقوم مقامى ممن يعرف بالصلاح ، يعطيكم من نفسه مثل ما أعطيتكم ، فأردتم أن تبايعوه فانا أول من بايعه ، ودخل في طاعته^(٨)

أيها الناس : لا طاعة للخلق في معصية الخالق . أقول قولى هذا^(٩) وأخضر الله لى ولكم .

فما بويج مروان بن محمد نبته وصلته . وكانوا يقرءون في السكب :

(١) كرى النهر : احتفروه .

(٢) ل : « فإن فضل شىء » .

(٣) - بحر الجبل : حبسهم في أرض العدو ولم يفلهم .

(٤) المكافئة : المماثلة . (٥) فيما عدال : « أف لكم » .

(٦) ل : « من بايعه ويدخل في طاعته » .

(٧) ل : « أقول ذلك » .

« يا مُبَذِّرَ الكَنُوزِ ، ويا سَجَّاداً بِالأَسْجَارِ ، كَانَتْ وَلَايَتُكَ لِمِ رَحْمَةٍ ، وَعَلَيْهِمْ حُجَّةٌ ، أَخَذُوكَ فَصَلُّوْكَ » .

خطبة يوسف بن عمر

قام خطيباً يوسف بن عمر^(١) فقال^(٢) :

- اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ، فَكُم مِّنْ مُّوْتَلِي أَمَلًا لَا يَبْلُغُهُ ، وَجَالِسِ مَالًا لَا يَأْكُلُهُ ، وَمَانِعٍ مَّا سَوْفَ^(٣) يَبْرُكُهُ ، وَلَعَلَّهُ مِّنْ بَاطِلٍ يَجْعَهُ ، وَمِنْ حَقٍّ مَّتَعَهُ ، أَصَابَهُ حَرَامًا ، وَأَوْرَثَهُ عَدُوًّا ، فَاحْتَمِلْ إِصْرَهُ^(٤) ، وَبَاءَ بِوِزْرِهِ ، وَوَرَدَ عَلَى رَبِّهِ آسَفًا لَّا هَفَاً ، قَدْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ، ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ .

كلامهم همام بن وكيع^(٥) وزبير بن جندب^(٦) والأحنف بن قيس .

١٠

عمر عمر

بشار بن عبد الحميد ، عن أبي ربيعة^(٧) قال : وفد هلال بن وكيع ، والأحنف بن قيس ، وزيد بن جبلة على عمر رحمه الله ، فقال هلال بن وكيع :

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٢١١) ، وهو ابن ابن عم الحجاج . : « قام

خطيباً فقال » .

٢٥

(٢) الخطبة في العقد (٤ : ١٣٤) ونجاة الأرب (٧ : ٢٥٥) .

(٣) فيما عدنا : « ما سوف » .

(٤) الإصر ، بالكسر : الثقب ، وعقوبة الثقب .

(٥) هلال بن وكيع ، اختطف في صحبته وقتل يوم الجمل . الإصابة ٩٠٥٣ .

(٦) ذكره في الإصابة ٢٩٩٠ باسم « زيد بن حيلة » بالياء . ثم قال : « ويقال بجم

وموحدة ، ويقال زيد بن رزاس الغنصي » . وكان شريفاً ، وكان الأحنف يقول فيه : طاملاً

حرقنا النمل إلى زيد تعلمت المروءة - يعني في الجاهلية . وله ذكر في وقعة صفين ٢٧

وذكر ابن حساكر أنه وفد على معاوية .

(٧) هو أبو ربيعة شعون - ويقال سمعون - بن زيد بن غنافة الأزدي حليف

الأنصار ، له صحبة وشهد فتح دمشق مرابطاً بمسقلان . قالوا : وهو أول من طوى القلومار

وكتب فيه مدحاً مقلوباً . الإصابة ٤٩١٦ وتهذيب التهذيب .

٤٥

يا أمير المؤمنين ، إنا لبابٌ من خلفنا من قومنا ، وغُرَّةٌ من وراءنا من أهل مصرنا ، وإنك إن تصرفنا بالزيادة في أعطينا ، والفرائض لعلاننا ، يزد ذلك الشريف منا تأميلاً ، وتسكنُ لدوى الأحساب أباً وصُولاً . فإننا إن نسكن مع ما تَمَتُّ به من فضائلك ، ونُدلى به من أسبابك ^(١) ، كأجلد الذي لا يُحَلُّ ولا يُرحل ^(٢) ، نرجعُ بأنفسِ مصلومة وجُدودِ عاترة . فيحنا وأهالينا ^(٣) بسجلٍ من سِجالك المُنزعة .

٣٢١

وقام زيد بن جبلة فقال : يا أمير المؤمنين ، سَوِّدِ الشريف وأَكْرِمِ الحبيب ، وازرعْ عندنا من أياديك ما نسدُّ به الخصاصة ، ونطرُد به الفاقة ^(٤) ، فإننا بقَفَر من الأرض ^(٥) ، يابس الأكناف مقشعُ الذروة ، لا شجرَ فيه ولا زرع . وإننا من العرب اليوم إذ أتيناك بمرأى ومسمع .

وقام الأحنف فقال : يا أمير المؤمنين إن مفاتيح الخير بيد الله ، والحرص قائد الحرمان . فاتق الله فيما لا يُغنى عنك يوم القيامة قِيلاً ولا قالاً ، واجتَل بينك وبين رعيتك من العدل والإنصاف ، سبباً ^(٦) يكفيك وفادة الوفود ، واستراحة الممتاح ؛ فإن كلَّ امرئٍ إنما يجمع في وعائه ، إلا الأقلُّ ممن عسى أن تفتححه الأعين ، وتخونهم الألسن ، فلا يُوفد إليك يا أمير المؤمنين ^(٧) .

(١) ل : « من فضائله » و « من أسبابه » .

(٢) الحد ، بالضم : البئر القليلة الماء ، والماء يكون في طرف الفلاة . عني أنه ليس بموضع حلول وارتحال ، لقلّة جدواه .

(٣) الميج : العطاء . ل : « قح من لعالينا » .

(٤) ل : « تسد » و « تطرد » بالناء .

(٥) القف ، بالضم : ما غلظ من الأرض وارتفع .

(٦) فيما عدل : « شيئاً » .

(٧) بعد هذه ، فيما عدل ، خطبة الحجاج بعد دير الحجاجم التي مضت في ص ١٣٨ .

وفي حواشي : « قوله لا يوفد إليك ، يعني به الذي تفتححه الأعين » .

٢٠

خطبة زياد

وخطب زياد فقال :

- استوصوا بثلاثة خيراً : الشريف ، والعالم ، والشيخ . فوالله لا يأتيني شريف بوضع استخف به إلا انتقم له منه ، ولا يأتيني شيخ بشاب استخف به إلا أوجعته ضرباً ، ولا يأتيني عالم بجاهل استخف به إلا نكلت به^(١) .

* * *

علي بن سليم قال : قال حاتم طي لمدى ابنه : أي بني ، إن رأيت أن الشر يتركك إن تركته فاركه

- قال : وقال عدى بن حاتم لابن له : قم بالباب فامنع من لا تعرف ، وأذن لمن تعرف . فقال : لا والله ، لا يكونن أول شيء وليته من أمر الدنيا منع قوم من طعام^(٢) .

وقال مديني لعبد الملك بن مهوان^(٣) ، ودخل عليه بنوه : أراك الله في بنيك ما أرى أباك فيك ، وأرى بنيك فيك ما أراك في أهلك .

وقال بعض الأعراب وهو يرقص بعض أولاد الخلافة ويقول :

- ١٥ إنا لرجوك لتيك تيكاً لها زججك ونججيك
هي التي تأمل أن تأميك وأن يرى ذلك أبوك فيك
* كما رأى جدك في أهلك^(٤) *

* * *

(١) ما عدال : وفواله لا يأتيني شيخ . . . ولا يأتيني عالم . . . ولا يأتيني شريف .

(٢) فيما عدال : من طعامك .

(٣) في مجالس شلمب ٢٢٧ أنه الوليد بن يزيد .

(٤) هذا الخبر من ل ، ه فقط ، وهو ساقط من سائر النسخ .

وقال ابن شبرمة^(١) : ذهب العلم إلا عُبْرَاتٍ فِي أَوْعِيَةِ سَوْءٍ^(٢) ٣٢٢

الميثم بن عدي ، عن ابن عتيّاش ، عن أبيه^(٣) قال : خرج الحجاج إلى القلوسان^(٤) فإذا هو بأعرابي في زرع فقال له : ممن أنت ؟ فقال : من أهل مُحان . قال : فمن أيّ القبائل ؟ قال : من الأزد . قال : كيف عِلُّسُكَ بالزرع ؟ قال : إني لأعلم من ذلك علماً . قال : فأىّ الزرع خير ؟ قال : ما غَلَطَ قصبه ، واعتمَ نَبْته ، وعظمت حَبْته ، وطالت سَبْلُته . قال : فأىّ العنب خير ؟ قال : ما غَلَطَ عُنُقوده . واخضرَ عوده ، وعظم عُنُقوده . قال : فما خير التمر ؟ قال : ما غَلَطَ لَحْظُه ، ودقَّ نَوَاهُ ، ورقَّ سَحَاهُ^(٥) .

(١) هو عبد الله بن شبرمة ، تقدمت ترجمته في (١ : ٩٨) .

(٢) القبرة ، يضم اللين وتشديد الياء : البقية من كل شيء ، وكذلك القبرة بالضم وتمكين الياء . وجاءت على هذا الصواب في نسخة هـ وجامع بيان العلم لابن عبد البر ١٠

(١ : ١٣٥) . وفي سائر النسخ : « عبارات » ، تحريف .

(٣) ابن عباس ، هو عبد الله بن عباس ، المترجم في (١ : ٢٩٠) . ل : ابن عباس عن أبيه ، تحريف .

(٤) فيما عدل : هـ ، و الفارسان . ١٥

(٥) السحاه ، بالفتح : جمع سحاة ، وهي القشرة . هـ : وسحاه .

باب

من اللغز في الجواب

قالوا : كان الحطيطه يرمى غنماً له ، وفي يده عصا . فمر به رجل فقال :
يا راعي الغنم ما عندك ؟ قال : مجراه من سلم^(١) . يعني عصاه . قال : إني
ضيف . فقال الحطيطه : للصيفان أعددتها .

قال ابن سليم^(٢) : قال قيس بن سعد^(٣) : اللهم ارزقني حُداً وحجداً ، فإنه
لا حمد إلا بفعل ، ولا مجد إلا بمال .

وقال خالد بن الوليد لأهل الحيرة : أخرجوا إلى رجلاً من عقلائكم أسأله
عن بعض الأمور . فأخرجوا إليه عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حبان^(٤) بن
بَقِيلَة^(٥) التتائي ، وهو الذي بنى القصر^(٦) ، وهو يومئذ ابن خمسين وثلاثمائة سنة .
فقال له خالد : من أين أقصى أترك ؟ قال من صلب أبي . قال : فمن أين خرجت ؟
قال : من بطن أمي . قال : فعلام أنت ؟ قال : على الأرض . قال : فقيم أنت ؟
قال : في ثيابي . قال : ما سئلك ؟ قال : عظم . قال : أتمقل ، لا عقلت ؟ قال : إني

(١) المجراه : الكثيرة المجر ، أي المئدة . والسلم ، بالتحريك : شجر . وانظر (٣ : ٨)

(٢) هو علي بن سليم ، سبق قريباً في ص ١٤٥ من ٦ . والخبر في (٢ : ٢٨٤) .

(٣) فيما عدل : « إن قيس بن سعد بن عبادة قال » .

(٤) فيما عدل ، ٨ : « حبان » صوابه فيما وفي المعمرين ٢٧ . وأدرك عبد المسيح
الإسلام وم يسلم ، وكان نصرانياً . انظر آمال المرتضى (١ : ١٨٨) .

(٥) في الأصل « بقيلة » ، صوابه من المعمرين . قال السجستاني : « وخرج بقيلة
في ثوبين أحضرين ، فقال له إنسان : ما أنت إلا بقيلة . فبقي « بقيلة » ، لذلك ، واسمه
ثعلبة بن سنين . وانظر آمال المرتضى (١ : ١٨٨) .

(٦) هو قصر بني بقيلة ، كما ذكر المرتضى : بناء بالحيرة . وأنشد السجستاني
والمرتضى له :

لقد بنيت لحدثان قصراً
رفع الرأس أقص مشغراً
لو أن المرء تظمه الحصون
لأنواع الرياح به حنين

والله وأقيد . قال : ابن كم أنت ؟ قال : ابن رجل واحد . قال : كم أتى عليك من الدهر ؟ فقال : لو أتى على شيء لقتلني . قال : ما تزيدني مسألتك إلا عُي^(١) ؟ قال : ما أجبتك إلا عن مسألتك . قال : أغرب أتم أم نبط ؟ قال : عرب استنبطنا ، ونبط استعربنا . قال : غرب أتم أم سلم ؟ قال : سلم . قال : فما بال ٢٢٣ هذه الحصون ؟ قال : بنيناها للشفية حتى يحيى الحليم^(٢) فينهاه . قال : كم أتت عليك سنة ؟ قال : خمسون وثلاثمائة . قال : فما أدركت ؟ قال : أدركت سفن البحر تروفاً إلينا في هذا الجرف ، ورأيت المرأة من أهل الحيرة تأخذ مِكتَلها على رأسها ولا تترؤد إلا رغيفاً واحداً ، فلا تزال في قومي مُخْصِبة متواترة حتى ترد الشام . ثم قد أصبحت خراباً يباباً ، وذلك دأب الله في العباد والبلاد .

١٠ قال : وأتى أزهر بن عبد الحارث رجل من بني يربوع ، فقال : ألا أدخل ؟ قال : وراءك أوسع لك . قال : قد أحرقت الشمس رجلي^(٣) . قال : بل علمها تبرداً . فقال : يا آل يربوع ! قال : ذليلاً دعوت . يا بني دريص^(٤) ، أطمعتكم عاماً أول جلة^(٥) ، فأكلتم جلتكم ، وأغرتم على جلة الضيفان .

وقال الحجاج لرجل من الخوارج : أجمعت القرآن ؟ قال : أمتفرقا^(٦) كان فأجمته . قال : أتقروه ظاهراً ؟ قال : بل أقروه وأنا أنظر إليه . قال : أفتحفظه ؟ قال : أخشيتُ فراره فأحفظه . قال : ما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك ؟ قال :

(١) البقي : الأمر المطلب . ل : عي ، ما عدال ، رعا . والوجه ما أثبت .
(٢) فيما عدال ، ه : حتى يأتي .

(٣) قبل عدال : « إن الشمس أحرقت رجلي » .

٢٠ (٤) دريص : مضمر دروس ، بالكسر ، وهو ولد اليربوع ، ويقال أيضاً لولد الفأر والقنفذ والهرمة والكلبة والذئبة ونحوها . وفيما عدال : « حريص » ، تحريف

(٥) البقلة ، بالضم : وعاء من غوص يوضع فيه القمح ويكنز .

(٦) هذا ما في ه . وفي ل : « أمفرقا » وصائر النسخ : « أمفرقا » .

لَسَنَهُ اللَّهُ وَلَمَنَّاكَ مَعَهُ . قَالَ : إِنَّكَ سَتَقُولُ فَكَيْفَ تَلْقَى اللَّهَ ؟ قَالَ : أَلْقَى اللَّهَ بِعَمَلِي وَتَلْقَاهُ أَنْتَ بِدِينِي ^(١) .

وقال لقمان لابنه وهو يعظه : يَا بُنَيَّ ، اذْكُمُ الْمَاءَ بَرَكَاتِهِ ، وَلَا تَجَادِلْهُمْ فَيَمْقُوكَ ، وَخُذْ مِنَ الدُّنْيَا بِلَاغَكَ ، وَأَبْقِ ^(٢) فَضْلَ كَسْبِكَ لِآخِرَتِكَ ، وَلَا تَرَفُضِ الدُّنْيَا كُلَّ الرِّفْضِ فَتَكُونَ عِيَالاً ، وَعَلَى أَعْنَاقِ الرِّجَالِ كَلَالاً ، وَصُمْ صَوْماً يَكْبُرُ شَهْوَتُكَ ، وَلَا تَصُمْ صَوْماً يَضُرُّ بِصَلَاتِكَ ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ أَفْضَلُ مِنَ الصَّوْمِ ، وَكُنْ كَالْأَبِ لِلْيَتِيمِ ، وَكَالزَّوْجِ لِلْأَرْمَلَةِ ، وَلَا تَحَابِ الْقَرِيبَ ، وَلَا تَحَالِسِ السَّفِيهَ ، وَلَا تَحَاطِ ذَا الْوَجْهِينِ أَلْبَتَّةَ .

وسمع الأحنفُ رجلاً يُطْرَى يريد عند معاوية ، فلما حَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ اسْتَحْفَرَ فِي ذِمَّتِهِمَا ^(٣) ، فَقَالَ لَهُ الْأَحْنَفُ : مَهْ ؛ فَإِنْ ذَا الْوَجْهِينِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا .

٣٢٤ وقال سعيد بن أبي العَرُوبَةِ ^(٤) : لَأَنْ يَكُونَ لِي نَصْفُ وَجْهِ وَصَفَ لِسَانٍ ، عَلَى مَا فِيهِمَا مِنْ قُبْحِ الْمَنْظَرِ وَعَجْزِ الْمَخْبَرِ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ ذَا وَجْهِينِ وَذَا لِسَانَيْنِ ، وَذَا قَوْلَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ .

وقال أيوب السَّخْتْيَانِيُّ ^(٥) : النَّعَامُ ذَا الْوَجْهِينِ أَحْسَنَ الْإِسْتِمَاعِ ، وَحَالَفَ فِي الْإِبْلَاجِ .

(١) فيما عدل : • ألقا . بعمل وتلقاه بدى • .

(٢) فيما عدل : • وأبقى • .

(٣) استحفر الرجل في منطقة : مضى ولم يثبث • .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ٣٦٩) • .

(٥) هو أيوب بن أبي تيمية السختياني المترجم في (١ : ١٩٢) . والسختياني ، بفتح

السين المهملة وكسرهما ، نسبة إلى عمل السختيان وبمعناها ، وهي الخلود القصانية . انظر السمعاني ٤٩٢ والقاموس (سحت) • • و • سختيان • لفظة فارسية . معجم استيعجاز ٦٦١ •

حفص بن صالح الأزدي^(١) عن عامر الشعبي قال : كتب عمر إلى معاوية^(٢) :

« أما بعد فإنني كتبت إليك بكتاب في القضاء لم آلك ونفسي فيه خيراً^(٣) »
الزم خمس خصالٍ يسلّم لك دينك ، وتأخذ فيه بأفضل حقلك : إذا تقدّم إليك خصمان فملكك بالبيّنة العادلة ، أو اليمين الفاطمة . وأذن الضعيف حتى يشتدّ قلبه وينبسط لسانه . وتمهّد الغريب ؛ فإنك إن لم يتمهذه ترك حقّه ، ورّجّع إلى أهله ؛ وإنما ضيّع حقّه من لم يرفق به . وآس بينهم في خطك وطرفك ، وعليك بالصلح بين الناس ما لم يستين لك فصل القضاء . »

أبو يوسف ، عن الرزمي^(٤) ، عن حدثه عن شريح ، أن عمر بن الخطاب رحمه الله كتب إليه :

« لا تشار ولا تمار ولا تضار^(٥) ، ولا تبغ ولا تتبع في مجلس القضاء ، ولا تقض بين اثنين وأنت غضبان . »

وقال عمر بن عبد العزيز : إذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل : علم ما كان قبله ، وزاهة عن الطبع ، وحلم عن الخصم ، واقتداء بالآئمة ، ومشاورة أهل الرأي .

(١) فيما عدال ، هـ : « الأزدي » ، وهذه نسخة إل « أدريجان » .

(٢) عند ابن أبي الحديد (٢ : ١١٩) أن الكتاب وجهه عمر إل أبي موسى الأشعري وهو بالبصرة . وانظر رسائل الجاحظ (٢ : ٣١) بتعليقنا .

(٣) ل : « لم آلك فيه ونفسي خيراً » .

(٤) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن سليمان الرزمي الكوفي ، روى عن مطاه . ومكحول ، وقتادة . وعنه شعبة ، والثوري ، وشريك وغيرهم . توفي سنة ١٥٥ . تهذيب التهذيب والسمعان ٣٨٧ .

(٥) ولا تضار ، من ل فقط . هل أن مأخذ هذا الكلام من الحديث : « فكان خير شريك لا يشار ولا يمار ولا يماري » . قلل « لا تضار » محرقة من « لا تضار » . وفي اللسان (١٩ : ١٥٩) : « لا يماري » أي لا يطلع ذا الحق عن حقّه .

محمد بن حرب الهلالى قال^(١) : لما ولى يزيد بن معاوية سلم بن زياد^(٢)
خراسان ، قال له :

« إن أباك كفى أخاه عظيماً ، وقد استكفيتك صغيراً . فلا تتكلم على عذر
منى لك ، فقد اتكلت على كفاية منك . وإنيك منى قبل أن أقول إني منك ؛
فإن الظن إذا أخلف منى فيك أخلف منك فى^(٣) . وأنت فى أدنى حنك فأطلب
أقصاه . وقد اتعبك أبوك ، فلا تريح نفسك . وكن لنفسك تكثر لك ،
واذكر فى يومك أحاديث عديك ، تستعد إن شاء الله .

وما قالوا فى التشديق وفى ذكر الأشداق

قال المازنى^(٤) : ٣٢٥

من كان يعلم أن يشرأ ملصق
يُنبيك ناظره وقلة لجه
فالله يجزيه وربك أعلم^(٥)
وتشادق فيه ولون أسم
إن الصريح المحض فيه دلالة
والعرق منكشف لمن يتوسم
أنا لسأنك واحتياؤك قاعداً
فزرارة القدوس عندك أعم^(٦)

(١) بدله فيما عدل : « قال الهلال » .

(٢) هو سلم بن زياد بن أبي سفيان ، أحد أمراء الأمويين وولاتهم . ولاه يزيد خراسان
وسجستان سنة ٦١ . ولما مات وخرج عبد الله بن الزبير يطلب لنفسه الخلافة ، قبض عليه
وحبسه وطالبه بالمال ، ودخل عليه الفرزدق فى حبسه يشكو قلة المال ، ويطلب مهراً لزوجته
للتوار ، فأمر له بشرين ألفاً . وفيه يقول ابن هزادة :

عنت على سلم فلما هجرته وخالطت أقواما بكيت على سلم

المعارف ١٥٢ ، والأغانى فى غير ما وضع ، والعلوى (٦ : ٦١) .

(٣) فيما عدل : « إذا أخلف منك أخلف منى فيك » . وكلمة « منى » ليست فى .

(٤) فى الحيوان (٥ : ١٦٩) : « وبلغ المعزق ، أبو عباد بن المعزق ، بشر بن
أبي جبر ، فقال . وأنشد الأبيات الحسة .

(٥) الملصق : الذى فى القوم وليس منهم بنسب .

(٦) الاحتباء : أن يجمع الرجل بين سابقه وظهره بجماعة ونحوها ، وكذلك كان يفعل
الأشراف . وزرارة بن عدس ، بضمين ، جد جاهل ، بنوه بطن من بني دارم . وكان حكيماً =

إني لأرجو أن يكون مقالم زوراً وشاتك الحسود للرغم
وفي مثل ذلك يقول موزق العبد :

قد عَلمَ الغربي والشرقي أنك في القوم حميمٌ مُلصقٌ^(١)
عوداك نبعٌ وهشيمٌ برّوقٌ^(٢) وأنت جدبٌ وريبعٌ مُفدقٌ
وأنت ليلٌ ونهارٌ مُشرقٌ لولا عجوزٌ قَحْمَةٌ ودردقٌ^(٣)
وصاحبٌ جَمُّ الحديثِ مُوقٌ كيف الفوات والطاوبُ موزقٌ
شيخٌ مقيظٌ وسنانٌ يَبْرُقُ وحنجَرٌ وحبٌ وصوتٌ مِضْلَقٌ
وشِدْقٌ ضرغامٍ ونابٌ يَمْحَرُقُ^(٤) وشاعرٌ باقٍ الوُسومِ مُفْلِقٌ^(٥)

١٠ من قضاة تميم . وهو والد لقيط بن زُرارة . والأعجم : الذي لا يكاد يبين . جعله أنصح
من زُرارة .

(١) جعله مغلطاً ، وقد جمع بين العنق والمجنة

(٢) البروق : نبتٌ ضعيف له ثمر ذو حُب أسود صغار ، يضرب به المثل في الضعف فيقال
« اضعب من يروقة » . « يورق » : تحريف .

(٣) القحمة : الكبيرة المستة . ل : « واحة » تحريف . والدردق : يفتتح الدالين :
الصبيان الصغار .

(٤) حريق الناب : صريفة ، وهو صوت احتكاكه بآخر ، يكون ذلك في الغضب
الغضب . يقال حرق ناب البعير ، وحرق البعير فاه .

(٥) هو بالوسوم آثار عبوه في الناس . « الوُسوم » بالشين مع الإشارة إلى روايته
لشين اللهجة بكلمة « بما » فوق الكلمة .

باب

في صفة الرائد للنيث ، وفي نفعه للأرض

قال أبو الجيب^(١) : وصف رائد أرضاً خَدَّةً فقال : « اغْبَرَّتْ جَادَتُهَا ،
وَدُرَّعَ مَرْتَعُهَا^(٢) ، وَقَصِمَ شَجَرُهَا^(٣) ، وَرَقَّتْ كَرِشُهَا ، وَخَوِرَ عَظْمُهَا^(٤) ، وَالتَقَى
سَرَّحَاهَا^(٥) ، وَتَمَيَّزَ أَهْلُهَا ، وَدَخَلَ قُلُوبُهُمُ الْوَهْلُ ، وَأُمُومُهَا الْمَزَلُ^(٦) » .
الجَادَّةُ وَالْحَرَجَةُ وَالْمَحَبَّةُ مَعْنَاهُ كُلُّهُ : وَسَطُ الطَّرِيقِ وَمُعْظَمُهُ وَمَتْنَجُهُ^(٧)

٣٧٦ وَالتَقَى سَرَّحَاهَا ، يَقُولُ : إِذَا أَكَلَ كُلُّ سَارِحٍ مَا يَلِيهِ التَّقْيَا عِنْدَ الْمَاءِ ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ
لِلْجَالِ مَرْتَعٌ إِلَّا الشَّجَرُ وَحْدَهُ رَقَّتْ أَكْرَاشُهُ . وَقَوْلُهُ تَمَيَّزَ أَهْلُهَا ، تَفَرَّقُوا فِي طَلَبِ
الْكَلَالِ . وَمَرْتَعٌ مُدَّرَعٌ^(٨) ، إِذَا كَانَ بَعِيداً مِنَ الْمَاءِ . وَمَرْتَعٌ قَاصِرٌ ، إِذَا كَانَ قَرِيباً
مِنَ الْمَاءِ . وَيَقُولُونَ مَاءٌ مُطَابٍ وَمَاءٌ مُطْنِبٌ^(٩) ، إِذَا أَلْجَأَهُ إِلَى طَلَبِهِ مِنْ بَعْدِهِ . ١٠



ووصف أعراي أرضاً أجمدها فقال : « خَلَعَ تَبِيحُهَا ، وَأَبْقَلَ رِمْتُهَا ، وَخَضَبَ

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٣٧٣) . والخبر التالي في مجالس ثعلبه (١ : ٣٦٠) .

(٢) فيما عدل : « ذرع » بالذال المعجمة ، تصعيف . وانظر اللسان (درج ٤٢٧) .

(٣) كذا ضبط في اللسان (سرح) حيث روى بعض الخبر . وهو من القضم ، وأصله ١٠
نفل الأسنان وتكسر ها .

(٤) يقال خور خورا ، كسب ثعبا : ضعف وانكسر

(٥) السرح ، بالفتح : المال الرامي .

(٦) المزل ، بالفتح والضم : المزال ، وهو فقيض السن .

(٧) يدل هذا فيما عدل : « قال : الجادة الطريق إلى الماء . والجمع جواد » . والحرجة ٢٠

تقال بالحاء والجم ، وبجيمين ، وبجاء معجمة وجم . انظر اللسان (جرج ، حرج ، سرج) .

(٨) فيما عدل : « ملحج » ، تحريف .

(٩) ل : « مطلوب » ، تحريف ، صوابه في سائر النسخ .

عَرَفُجُهَا ، وَاتَّسَقَ نَبْتُهَا ، وَاخْضَرَّتْ قُرَيْبُهَا ^(١) ، وَأَخْوَصَتْ مُبْطَنَانِهَا ^(٢) ،
وَاسْتَعْلَسَتْ آكَاثُهَا ^(٣) ، وَانْغَمَّتْ نَبْتُ جَرَائِمِهَا ^(٤) ، وَأَجْرَتْ بَقْلَتُهَا ^(٥) وَذَرَقَتْهَا
وَحُبَارَتُهَا ^(٦) ، وَاحْوَرَّتْ خَوَاصِرَ إِبِلِهَا ، وَشَكِرَتْ حَلَوْبَتُهَا ، وَسَمِعَتْ قَتَوْبَتُهَا ^(٧)
وَعَمِدَ ثَرَاهَا ، وَعَقِدَتْ تَنَاقِيهَا ، وَأَمَاهَتْ ثِمَادُهَا ^(٨) ، وَوَثِقَ النَّاسُ بِصَالِحَتِهَا ^(٩) .

قال : يقال : خَلَعَ الشَّيْخُ ، إِذَا أَوْزَقَ . وَانْخَالَعَ مِنَ الْعِضَاءِ : الَّذِي لَا يَسْقُطُ
وَرَقُهُ أَبَدًا كَالسَّدْرِ ، فَإِنَّهُ لَا يَتَجَرَّدُ ، وَكُلُّ شَجَرٍ لَهُ شَوْكٌ فَهُوَ عِضَاءٌ ، وَالوَاحِدُ
عِصَّةٌ ، إِلَّا الْقَتَادَ ، وَلَا يُعْبَلُ إِلَّا الْأَرَطَى . وَأَخْوَصَتْ مُبْطَنَانِهَا ، إِذَا نَبَتَ فِيهِ
قُضْبَانٌ دِقَاقٌ . وَخَضِبَ عَرَفُجُهَا ، يَقُولُ : اسْوَدَّ . وَأَخْوَصَ الشَّجَرُ ، وَهُوَ الَّذِي
لَا شَوْكَ لَهُ . وَمِنَ الْمَضَاءِ قَشْرُهُ وَقِصْدُهُ . فَإِذَا يَبَسَتْ فِيهِ عُودٌ . وَاتَّسَقَ نَبْتُهَا ،
أَبَى تَتَامَ . وَأَجْرَتْ بَقْلَتُهَا ، أَيْ نَبَتَ فِيهَا مِثْلُ الْجِرَاءِ . وَالْمَلْفَةُ : ثَمَرَةُ الطَّلَحِ ،
وَالْحَلِجَةُ لِلسَّلَمِ ^(١٠) . وَاحْوَرَّتْ خَوَاصِرَ إِبِلِهَا ، يَقُولُ : اسْتَخَرَتْ عَنْ كَثْرَةِ الرَّعْيِ ^(١١) .
وَشَكِرَتْ حَلَوْبَتُهَا ^(١٢) ، يَقُولُ عَزُرَتْ ^(١٣) ، يَقَالُ : شَكِرَتْ الْإِبِلُ وَالْفِئَمُ ، إِذَا تَمَلَّاتْ

- (١) الْقُرَيَانِ ، بِالضَّمِّ : جَمْعُ قَرَى ، عَلِ قُضَيْلٍ ، وَهُوَ يَجْرِي الْمَاءُ فِي الرُّوْضِ .
(٢) الْمُبْطَنَانِ ، بِالضَّمِّ : جَمْعُ بَطْنٍ ، وَهُوَ مَا غَضَّ مِنَ الْأَرْضِ وَاطْمَأَنَّ .
(٣) اسْتَعْلَسَتْ : اخْضَرَّتْ وَاسْتَوَى نَبَاتُهَا . هـ : « أَحْلَسَتْ » .
(٤) أَمَّ النَّبْتُ : الْتَفَّ . الْجَرَائِمُ : أَمَا كُنْ مَرْقُوعَةً مِنَ الْأَرْضِ بِمَجْمَعَةٍ ، مِنْ تَرَابٍ وَطِينٍ .
(٥) لَ : « أَحْلَسَتْ » تَحْرِيفٌ .
(٦) الْفُوقُ : نَبْتُ مِثْلِ الْكَوَاثِ الْجَلِيلِ . وَاحِدَتُهُ ذُرْقَةٌ . هـ : « وَذَوْقُهَا » . وَالْحُبَارَةُ :
وَاحِدَةُ الْخُبَارِ ، وَهُوَ يَبُلُّ مَعْرُوفٌ عَرِيفُ الْوَرَقِ . وَأَجْرَتْ : ظَهَرَتْ جَرَاهَا ، وَهِيَ ثِمَادُهَا .
(٧) الْحَلَوْبَةُ : الثَّنَاقَةُ تَحْلُبُ . وَالْقَتَوْبَةُ : الثَّنَاقَةُ يَوْضَعُ عَلَيْهَا الْقَتَبُ .
(٨) الثِّمَادُ : الْحَفَرُ يَكُونُ فِيهَا مَاءٌ قَلِيلٌ . أَمَاهَتْ : كَثُرَ مَاؤُهَا .
(٩) فِيمَا عَدَلَ ، هـ : « بِصَالِحَتِهَا » ، تَحْرِيفٌ . انْظُرِ الْهَاسَانَ (٦ : ١٤٨) .
(١٠) لَقِيَ بِذِكْرِ الْمَلْفَةِ وَالْحَلِجَةِ سَوَقًا لِبَيَانِ أَنْوَاعِ مِنَ الثَّمَرِ . لَ : « وَالْحَلِجَةُ » تَحْرِيفٌ .
(١١) يَبْلُغُ فِيهَا عَدَالٌ : « تَشُدُّ أَحْثَاؤُهَا عَلَى خَوَاصِرِهَا حَتَّى لَا تَحْبُطَ . وَالْحَبِطُ : انْتِفَاقُ
بَقْلِهَا مِنْ مَرْعَى تَرَعَاهُ . وَقِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَهْضَرَ الذُّبَابُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كَمَا يَهْضُرُ
الْحَبِطُ » . وَفِيهِ تَحْرِيفٌ . انْظُرِ الْهَاسَانَ (غَيْثٌ) وَرِسَالَةُ الْحَوَارِ لِلْعَيْنِ ٧ .
(١٢) هَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ لَ ، هـ فَقَطْ .
(١٣) التَّنْصِيرُ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ إِلَى « وَقَوْلُهُ عَمَّ ثَرَاهَا » مِنْ لَ فَقَطْ .

من الربيع ، وهى إبل شَكَارَى ، ويقال صَبْرَةٌ شَكَرَى ، إذا امتلأت من اللبن ،
والصَّبْرَةُ : أصل الصَّرْع . وقوله : عَمِدَ فَرَاها ، وذلك إذا قَبَضَتْ منه على شيء
فخَعَدَتْ واجتمع من نُدُوتِهِ . يقال عَمِدَ الثَرَى يَمْعَدُ عَمْدًا ، وهو ثَرَى عَمْدٌ . فالعَمْدُ :
أن يجاوز الثَرَى للشَّكْب ، وهو أن يقيس السَّهَاءَ بالمرق فيقول : بلغت وضع الكف ،
ثم الرُّسْخ ، ثم القَطْلَةُ ^(١) ، ثم المَرْق ، ثم يَنْصُفُ العَصْدُ ، ثم يبلغ الشَّكْب . فإذا بلغ
الشَّكْب قيل عَمِدَ الثَرَى . فيقال إن ذلك حَيَا سِنِينَ ^(٢) . والتَّتَاهَى ، واحداً تَنْهِيَةً ،
وهى مستقر السَّيْلِ وحيث ينتهى الماء . وَعَقْدُهَا : أن يَمُرَّ السَّيْلُ مُقْبِلًا حتَّى
إذا انتهى منه دار بالأباطح ، حتَّى يلتقى طرفا السَّيْلِ . والبَصَاةُ : الكَلَالُ واللَّاء .

٣٢٧ قالوا : قاتل الحِجَّاجُ ابنَ الأشعث في الفِرْبَد ، فخطب ابنُ الأشعث فقال : ١٠
« أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ عُدُوِّكُمْ إِلَّا كَمَا يَبْقَى مِنْ ذَنْبِ الْوَزْعَةِ ، تَضْرِبُ بِهِ
يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَا تَلَبَّثُ أَنْ تَمُوتَ » .

فَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قُشَيْرٍ فَقَالَ : قَبِّحَ اللَّهُ هَذَا وَرَأَيْتُهُ ، يَا مَرَّ أَصْحَابَهُ بِقَلَّةِ
الاحْتِرَاسِ مِنْ عُدُوِّهِمْ ، وَيَعْدِمُ الْأَصَالِيلَ ، وَيَمْنِيهِمُ الْأَهَابِيلُ .

١١ وناسٌ كَثِيرٌ يَرَوْنَ أَنَّ الْأَشْعَثَ هُوَ الْحَسَنُ دُونَ الْقَشِيرِيِّ .

وقال بشار :

وَحَمْدٌ كَعَصْبِ الْبُرْدِ حَمَلَتْ صَاحِبِي إِلَى مَلِكٍ لِلصَّالِحَاتِ قَرِينٍ ^(٣)

وقال أيضًا :

٢٠ وَيَكْرِ كَنْوَارَ الرِّيَاضِ حَدِيثُهَا يَرُوقُ بِوَجْهِ وَاضِحٍ وَقَوَامٍ

(١) كَمَا فِي النِّسْخ . والمعروف أن العظمة ما يلي المرق الذي فيه العضة ، فلهذا التأخير
عن المرق .

(٢) الكلام من « فالمد » إلى هنا من له « هـ » . وأشير في حاشي « إلى رواية : « سِنِينَ » .

(٣) المصوب : فتوب من يروى إلى « أضافه الصفة إلى الموصوف » . وسواء في

أبو الحسن قال : كان معاوية يأذن للأحنف أولاً من يأذن ، فأذن له يوماً ، ثم أذن لمحمد بن الأشعث حتى جلس بين معاوية والأحنف ، فقال له معاوية : لقد أحسنت من نفسك ذللاً . إني لم أذن له قبلك إلا ليكون إلى في المجلس دونك ، وإنا كما نملك أموركم كذلك نملك تأديبكم ، فأردوا ما أراد بكم ؛ فإنه أبقى لنعمتكم ، وأحسن لأديبكم .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصيل الخزاعي^(١) : « يا أصيل ، كيف تركت مكة ؟ » . قال : « تركتها وقد أحجن ثمامها ، وأمشر سلمها ، وأعذق إذخرها^(٢) » . فقال عليه السلام : « دَعِ الْقُلُوبَ تَقَرَّ » .

وسأل أبو زيار الكلابي الصقيل العميلي ، حين قدم من البادية ، عن طريقه ، قال : انصرفت من الحج فأصعدت إلى الرَبْذَةِ^(٣) في مَقَاطِ الْحَرَّةِ^(٤) ، ووجدت جبالاً من الرِّيح^(٥) ، من خَضِيمَةِ حَمُضٍ ، وصِلْبَانٍ ، وقَرَمَلٍ^(٦) ، حتى لو شئتُ لَمُنَحْتُ إيلي في أذراء التَّمْعَاءِ^(٧) ، قلم أزل في مَرَعَى لا أُخِسُّ^(٨) منه شيئاً حتى بلغت أهلك .

(١) هو أصيل بن سفيان - وقيل ابن عبد الله - الهذلي ، وقيل الفغاري ، وقيل الخزاعي . وأصيل ، بالتصغير . وفي الإصَابَةِ : « قدم أصيل الخزاعي على رسول الله من مكة قبل أن يسرب الحجاب على أزواج رسول الله فمالت له عائشة : كيف تركت مكة ؟ قال : أغضرت أجنابها ، وابيضت بطحاؤها ، وأعذق إذخرها ، وأمشر سلمها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حسبك يا أصيل لا تحزنا » .

(٢) أحجن ، أي بدا ورقه . وأمشر : خرج ورقه واكتمى به . أعذق : صار له حقوق وشعب ، وقيل أزهر . والحديث في اللسان (مشر ، عذق ، حجن) .

(٣) الرَبْذَةُ ، بالتحريك : قرية قرب المدينة .

(٤) مَقَاطِ الْحَرَّةِ : منقطعها . وأراد بالحرة حرة المدينة .

(٥) الصَّلَال : جمع صلة ، بالفتح ، وهي القطعة المنفردة من العشب .

(٦) الخَضِيمَةُ : الثبت إذا كان رطباً أخضر . فيما عدل : « خضمة » ، تحريف .

(٧) ل : « لَمُنَحْتُ » ، صوابه في سائر النسخ . والأذراء : جمع ذرى بالفتح والقصر ، وهو كل ما استمرت به . فيما عدل : « أذن » ، تحريف . والتَّمْعَاءُ : بتقديم القاف : جفوشة خوار . وفي النسخ : « التَّمْعَاءُ » بتقديم الفاء ، تحريف . كنى عن ارتفاع العشب .

(٨) لا أُخِسُّ : أي لا ينقص . فيما عدل : « أحسن » ، تحريف .

وقال سلام الكلابي : رأيتُ بيطنَ فُلجٍ منظرًا من السكّال لا أنساء ،
وجدتُ الصفراءَ ، والخُزامى تضربانَ نحوَرَ الإبل ، تحتها قنماء^(١) وحُرْبُث^(٢) ،
قد أطاعَ ، وأمسَكَ بأفواه المال — أى لا تقدر أن ترفع رءوسها — وتركتُ
الحُورانَ نائمةً في الأجارج^(٣) .

٣٧٨ ودمَ أرضًا فقال : « وجدنا أرضًا ماحلةً مثل جلدِ الأجر ، تصأى
حياتها^(٤) ، ولا يسكتُ ذئبها ، ولا يقيدُ راعيها^(٥) » .

وقال النضر : قلتُ لأبي الخضير^(٦) : ما أعجبُ ما رأيتُ من الخصب ؟
قال : كنتُ أشرب رثينةَ تجربها الشفتانِ جرًا^(٧) ، وقارصًا قمارصًا^(٨) إذا
تجشأتُ جدع أنفى ، ورأيتُ الكنماءَ تدوسها الإبل بمناسمها ، والوضر يشمه
الكلبُ فيقطسُ .

وقال الأشمي : قال المنتجع بن نهان : قال رجل من أهل البادية : كنتُ
أرى الكلبَ يمرُّ بالخصفة عليها الخلالة^(٩) فيشتمها ويمضى عنها .

عمد بن كبناسة ، قال : أخبرني بعضُ فصحاء أعراب طيء قال : بعثَ

(١) ل : « فحشها » . وفي سائر النسخ « قنماء » صوابه بتقديم القاف .

(٢) الحربث ، بضم الحاء والباء . فيما عدال ، هـ : « حربث » ، تحريف .
(٣) الحوران ، بالضم : جمع حوار بالضم والكسر ، وهى ولد الناقة من حين يرضع
إلى أن يفصل فيمسي فصلا . ويجمع الحوار أيضا على أحورة وحيزان . ناقة : راوية ؛ يقال
تقع أى ذوى . والأجارج : جمع أجرج ، وهو الرملة السلة

(٤) صأى يصأى : صاح . فيما عدال : « تصأى » ، وهى صحبة ، يقال صأ .
يصأى : صاح .

(٥) فى حوارى هـ : « أى لا يئزل فيقيد ؛ لأنه ليس بموضع أمن » .

(٦) ل : « لأبي الخضير » .

(٧) الرثينة : اللبن الحامض يحلب عليه فيخثر .

(٨) القارص : اللبن يحذى اللبن ، والقارص مثله ، وفيه إنباع وإشباع . فيما عدال :
« ممارصا » تحريف .

(٩) الخصفة ، بالتحريك : وعاء من الخوص يكثر فيه أنثر ، وهو جلة النمر .
والخلاسة بالضم والكسر : السبن الخالص

فوم رائدا فقالوا : ما وراءك ؟ قال : « عُشْبٌ وتَعَاشِيْبٌ ، وَكَمَاءٌ مَتَفَرِّقَةٌ شَيْبٌ » ،
تَقْلُمُهَا بِأَخْفَافِهَا النَّيْبُ ^(١) . فقالوا له : لم تصنع شيئا . هذا كذب . فأرسلوا
آخَرَ فقالوا : ما وراءك ؟ قال : عُشْبٌ ثَادٌ مَادٌ ^(٢) ، مَوَلٌ عَهْدٌ ^(٣) ، مَتَدَارِكٌ
جَمَدٌ ^(٤) ، كَأَنفَازٍ نَسَاءٌ بَنَى سَعْدٌ ، تَشْبَعُ مِنْهُ النَّابُ وَهِيَ تَعْدٌ ^(٥) .

قال : لَأَنَّ النَّبْتَ إِذَا كَانَ قَلِيلًا وَقَفَتْ عَلَيْهِ الْإِبِلُ ، وَإِذَا كَانَ كَثِيرًا
أَمَكْنَهَا الْأَكْلُ وَهِيَ تَعْدُو .

قال : وَبَعَثَ رَجُلٌ أَوْلَادَهُ يَرْتَادُونَ فِي خِصْبٍ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : « رَأَيْتَ
بَقْلًا وَمَاءً غَيْلًا ، يَسِيلُ سَيْلًا ، وَخُوصَةٌ تَمِيلُ مَيْلًا ^(٦) ، يَحْبَسُهَا الزَّائِدُ لَيْلًا » .
وَقَالَ الثَّانِي : « رَأَيْتَ دَيْمَةً عَلَى دَيْمَةٍ ، فِي عِيَادٍ غَيْرِ قَدِيمَةٍ ^(٧) ، وَكَلَّا تَشْبَعُ مِنْهُ
النَّابُ قَبْلَ الْفَطِيمَةِ ^(٨) » ١٠

وَقَالَ أَبُو جُبَيْبٍ : قِيلَ لِأَوْفَى بْنِ عُيَيْدٍ : آيَتُ وَادِي كَذَا وَكَذَا فَارْتَدَّ لَنَا .
فَقَالَ : « وَجَدْتُ بِهِ خُشْبًا هَرَمِي ^(٩) ، وَعُشْبًا شَرَمًا ^(١٠) » .

(١) الشَّيْبُ : الْبَيْضُ . وَالنَّيْبُ : جَمْعُ نَابٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ الْمُسْتَعْتَبَةُ .

(٢) الثَّادُ : الثَّنَدَى . وَالْمَادُ : الْإِنِّ النَّاعِمُ .

(٣) الْمَهْدُ : مَطَرٌ بَعْدَ مَطَرٍ . وَالْمَوْلُ : الَّذِي سَقَاهُ الْوَلَى ، وَهُوَ الْمَطَرُ بَعْدَ مَطَرٍ . ١٥

(٤) الْجَمَدُ : الْمُجْتَمِعُ بِمَضَى إِلَى بَعْضٍ .

(٥) تَعْدٌ ، أَيْ تَعْدُو ، حَذَفَ الْوَاوَ السَّجْعَ ، وَلِلنَّحَاةِ يَأْبُونَ حَذَفَ الْوَاوَ وَالْيَاءَ مِنْ آخِرِ

الْفَصْلِ إِلَّا مَا كَانَ فِي فَاصِلَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ قَائِمَةٍ مِنَ الشَّعْرِ قَالَ اللَّهُ . « وَالْيَلِيلُ إِذَا يَمُرُّ »

وَأَجَازُ الْفَرَاءِ الْحَذَفُ فِي سَمَةِ الْكَلَامِ لِكَثْرَةِ مَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ . وَمِنْهُ : « ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ » .

مَعَ الْخَوَاصِ (٢ : ٢٠٦) . ٢٠

(٦) الْخُوصَةُ مِنْ نَبَاتِ الصَّيْفِ : مَا نَبَتْ هَلْ أَرُوهُ .

(٧) الْعِيَادُ : الْحَدِيثُ مِنَ الْأَمْطَارِ ، جَمْعُ عَهْدٍ . وَانْظُرْ بِمَجَالِسِ ثَمَلِبِ (١ : ٣٤٣)

وَالْمَخْصَصُ (٩ : ١٢٢) وَاللَّسَانُ (٤ : ٣٠٨) .

(٨) مَا عَدَا : « الْعَظِيمَةُ » ، تَحْرِيفٌ ، صَوَابُهُ فِي الْمَصَادِرِ الْمُتَقَدِّمَةِ . وَالنَّابُ : الْمُسْتَعْتَبَةُ

مِنْ التَّنَوُّقِ . وَفِي اللَّسَانِ : « فَسَّرَهُ ثَمَلِبٌ فَقَالَ : مَعْنَاهُ هَذَا النَّبْتُ قَدْ عَلَا وَطَالَ فَلَا يَتَذَكَّرُ ٢٥

الصَّغِيرَةَ لَطَوْلُهُ ، وَبَيْنَ مِنْهُ أَسْفَلُهُ فَتَنَالَهُ الصَّغِيرَةُ » .

(٩) الْعُشْبُ ، بِالضَّمِّ وَبِالضَّمِّينِ وَبِالتَّحْرِيفِ : جَمْعُ عُشْبَةٍ . وَالْهَرَمِيُّ : جَمْعُ هَرَمٍ .

(١٠) رَجِمَتْ فِي النَّسْخِ : « شَرِمَ » وَإِنَّمَا هِيَ مُفْرَدٌ مَنْصُوبٌ . انْظُرِ اللَّسَانَ (شَرِمَ ٢١٤)

حَيْثُ أَوْرَدَ النَّصُّ .

قال : والهرمى الذى ليس له دُخان إذا أوقد ، من يسه وقدمه . والشرم^(١) :
الشب الضخم . يقال : هذا عُشْبُ شَرْمٍ .

وقام هرم بن زيد الكلبي : إذا أَحْيَا النَّاسُ قِيلَ : « قَدْ أَكَلَتْ الْأَرْضُ ،
وَاحْرَنْفَشَتِ الْعِزُّ لِأَخْتِهَا ، وَلِحَسَ الْكَلْبُ الْوَضَرَ » .

٣٢٩ قال : واحرنفاش العيز : أن ينتفش شعرها ، وتَنْصِبَ رَوْقِهَا فِي أَحَدِ
شِقَيْهَا لِتَنْطَلِعَ صَاحِبَتَهَا ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنَ الْأَثَرِ ، حِينَ أَزْدُهِيتُ وَأَعْجَبْتِهَا نَفْسُهَا^(٢) .
ولِحس الكلب الوضر ، لِمَا يُفْضِلُونَ مِنْهُ ، لِأَنَّهُمْ فِي الْجَدْبِ لَا يَدْعُونَ
لِلْكَلْبِ شَيْئًا يَلْبَحُهُ .

وقال أبو مجيب : إذا أَجْدَبَ الرَّائِدُ ، قال : « وَجَدْتُ أَرْضًا أَرْوَى ،
وَأَرْضًا عَشْتَى » .

فَأَمَّا الْعَشَى : فَالَّتِي يُرَى فِيهَا الشَّجَرُ الْأَعْمَى ، وَإِنَّمَا يَفْتَشُ مِنَ الْهَيْبَةِ .
وَيَقَالُ لِلشَّيْخِ : إِنَّمَا هُوَ عَشْمَةٌ ؛ لِاسْتِثْنَانِ جِلْدِهِ ، وَجُنُوفِ رَأْسِهِ ، وَتَلُوبِ
جَسَمِهِ^(٣) . فَأَمَّا الْأَرْوَى فَالَّتِي قَدْ أُرْمَتْ ، فَلَيْسَ فِيهَا أَصْلُ شَجَرٍ .

قال أبو عبيدة : قال بعضُ الْأَعْرَابِ : « تَرَكْتُ جُرَادًا^(٤) كَأَنِّي نَعَامَةٌ
بَارَكَةٌ^(٥) » ، يَرِيدُ التَّغَافُ نَبْتَهَا . وَهِيَ مِنْ بِلَادِ بَنِي تَمِيمٍ .

(١) فِينَا عِدَال : هـ : « وَالشَّرْمُ » ، نَحْرِيفٌ .

(٢) فِينَا عِدَال : هـ : « حِينَ أَزْدُهِتُ وَأَعْجَبْتِهَا نَفْسُهَا » .

(٣) الْكَلَامُ بِمَدِّ « عَشْمَةٌ » إِلَى هَذَا مِنْ لَمْ يَنْقُطَ . وَفِي السَّانِ : « تَلَبَّ جِلْدَهُ تَلْبَسًا
إِذَا تَقَبَّضَ » .

(٤) جُرَادٌ ، بِالضَّمِّ يَوْزَنُ غَرَابٌ ، كَأَنَّ لَيْسَ يَأْقُوتُ فِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ وَقَالَ : مَا فِي
« دِيَارِ بَنِي تَمِيمٍ » . وَأُورِدَ الْخَبْرُ . وَبَعْدَهَا فِينَا عِدَال : « هِرَادٌ » ، وَهَذِهِ كَلِمَةٌ مَقْعَمَةٌ . وَالْخَبْرُ فِي
السَّانِ (جَرَدٌ) كَذَلِكَ .

(٥) فِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ : « جَانِمَةٌ » .

(٦) فِينَا عِدَال : هـ : « مِنْ نَبْتِ بِلَادِ بَنِي تَمِيمٍ » وَكَلِمَةٌ « نَبْتٌ » مَقْعَمَةٌ . هـ : « مِنْ نَبْتِ
بِلَادِ تَمِيمٍ » .

وقيل لأعرابي: ما وراءك؟ قال: «خَلَقْتُ أَرْضًا تَنْظَامُ مِغْزَاهَا»^(١)
يقول: سمعت وأُشِرت فَتَظَلَمْتُ.

وتقول العرب: «ليس أَظْلَمُ من حَيَّةٍ» وتقول: «هو أَظْلَمُ من وَرَلٍ»
و «أَظْلَمُ من ذَنْبٍ»، كما تقول: «أَعْدِرُ من ذَنْبٍ»، وكما يقولون: «أَكْسَبُ
من ذَنْبٍ». قال الأُسْدِيُّ^(٢):

لِعَمْرُكَ لو أَنَّى أَخَاصِمُ حَيَّةٌ إلى قَقْعَسٍ ما أَنْصَفْتَنِي قَقْعَسُ^(٣)
إِذَا قُلْتُ مَاتَ الدَّاءُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ أَبَى حَاطِبٌ مِنْهُمْ لآخر يَقْبِسُ^(٤)
فَا لَكُمْ طُلُوسًا إِلَى كَانِكُمْ ذُنَابُ الْفَضَى وَالذَّنْبُ بِاللَّيْلِ أَطْلَسُ^(٥)
وقال الفَرَزَائِيُّ^(٦):

ولو أَخَاصِمُ أَفْصَى نَابِهَا لَفَقْ أو الْأَسَاوَدَ مِنْ صَمِّ الْأَهَاضِبِ^(٧)
أو لو أَخَاصِمُ ذَنْبًا فِي أَكِيلَتِهِ لَجَاءَنِي جَمْعُهُمْ يَسْمَى مَعَ الذَّنْبِ^(٨)
يقول: بلغ من ظُلْمِ قَوْمِنَا لَنَا، أَنَا لو خَاصِمْنَا الذَّنَابَ وَالْحَيَاتِ، وَبِهِمَا
يُضَرِّبونُ المَثَلُ فِي الظُّلْمِ، لَقَضَوْا لَهَا عَلَيْنَا.

وقالت العرب: «إِذَا شَبِعَتِ الدَّقِيقَةُ لَحِجَّتِ الْجَلِيلَةُ» هذا في قَلَةِ الْمُسَبِّ، ٣٣٠
إِنَّمَا تَلْحَسُهُ النَّاقَةُ لَقَلَّتْهُ وَقَصَرَهُ. ١٥

(١) ل: «تَنْظَامُ مِغْزَاهَا».

(٢) هو مَضْرُوسُ بْنُ لَقِيطِ الْأُسْدِيِّ، كما في الحيوان (٤: ١٥١). ونسبة البحرى في
حاشيته ٣٨٠ إلى عامر بن لَقِيطِ الْأُسْدِيِّ؛ وهذه النسبة الأخيرة في محاضرات الراغب
(١: ١٧٤).

(٣) هو قَقْعَسُ بْنُ طَرِيفٍ، أَبُو حَيٍّ مِنْ قَبِيلَةِ أَسَدٍ. ٢٠

(٤) في الحيوان: «سَمَى حَاطِبٌ».

(٥) الطُّلُسُ: جَمْعُ أَطْلَسٍ، وَهُوَ الَّذِي فِي لَوْثِهِ غُبْرَةٌ إِلَى سَوَادٍ.

(٦) في الحيوان (٤: ١٥١): «وَقَالَ حَرِيرُ بْنُ نَشْبَةِ الْعَدَوِيِّ، لِبْنِي جَمْفَرُ بْنُ كَلَابٍ»

(٧) لَقَقْ: مِثْلُ مَا يَخْلُفُ مِنَ الدَّمِ.

(٨) الْأَكِيلَةُ: شَاةٌ تَنْصَبُ لِمَصَادِهَا الذَّنْبُ وَنَحْوُهُ. ٢٥

وحدثنا^(١) أبو زياد الكلابي قال : بعث قوم رائداً لهم بعد سنين فتابعت عليهم ، فلما رجع إليهم قالوا له : ما وراءك ؟ قال : « رأيت بَقلاً يَشبع منه الجملُ البروك ، وَتَشكَّت منه النساء ، وممَّ الرجلُ بأخيه^(٢) » .

أما قوله : « الجمل البروك » فيقول : لو قام قائماً لم يتمكن منه لِقَصَرِه .

- وأما قوله « وَتَشكَّت منه النساء » فإنه مأخوذ من الشكوة^(٣) ، وجمع الشكوة شيكاء . والشكوة : منك السخلة ما دامت تَرَضع . والشكاء أصغر من الوطاب . يقول : لم يكثر اللبن بعدُ فِيمَخَضَ في اللوطاب . وقوله : « وممَّ الرجل بأخيه » أي هم أن يدعوهم إلى منزله كما كانوا يصنعون في أيام الخصب . وقال غيره : الخصب يدعو إلى طلب الطوائل ، وغزو الجيران ، وإلى أن يأكل القوي من هو أضعف منه .

١٠

وقالوا في الكلاب : كلاً تشيع منه الإبل مُعَقلة ، وكلاً حابس فيه كُرْمِيل . يقول : من كبرته سواء عليك أحببتها أم أرسلتها . ويقولون : « كلاً تَتَجَعُّ منه كبِدُ المُصْرِم^(٤) » .

وأنشد الباهلي :

- ١٠ نم مُطِرْنَا مطسرة روية فبِتَ البقلُ وَلَا رَغِيْة^(٥)
وأنشد الأصمعي :

(١) ل : « وحدثني » . (٢) انظر المعبر في مجالس تعلق (١ : ٣٥١ - ٣٥٢)

(٣) ما بعد هذه إل « ترضع » من ل فقط .

(٤) المصرم : القليل المال ، أصرم إصراماً ، إذا ساءت حاله . تيجع : يلحقها الوجع ، يقال يفتح التاء وكسرهما أيضاً . كما يقال توجع وتاجع . ل : وتنعج ، وفيما عدال : « يتجمع صوابهما ما أثبت من المقاييس واللسان (صرم ٢٣١) : قال : « أي إنه كثير فإذا رآه انقليل المال تأسف ألا تكون له إبل كثيرة يرميها فيه » .

(٥) الرعية : الماشية الراعية . والبيان في اللسان (زعي) ونسب الرجز في الأغاني (١١ : ١٤٧) وإعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ١٤٩ إلى المعبر السلولي ، يقوله لنافع بن جلقمة الكتافي . وقبله فيها :

٢٠

يا نافع يا أكرم البرية والله لا أكذبك النسيبة
إنا لقينا ستة قيه

فَجَبَّتِ الْجَبُوشَ أَبَا زُنَيْبٍ وَجَادَ عَلَى مَسَارِكِ السَّحَابِ^(١)
يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ دَعَا عَلَيْهِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ دَعَا لَهُ^(٢) . وقال الآخر :
أُسْرِعَتِ الْأَرْضُ ؛ لَوْ أَنَّ مَالًا لَوْ أَنَّ ثَوَقًا لَكَ أَوْ جَلًّا
أَوْ قَلَّةً مِنْ غَمٍّ إِمَّا لَا^(٣)

وقال ابنُ الأعرابي : سأل الحجاج رجلاً قديماً من الحجاز عن المطر ، فقال :
« تَتَابَعَتْ عَلَيْنَا الْأَسْمِيَّةُ^(٤) حَتَّى مَنَعَتِ الشَّفَارَ^(٥) ، وَتَطَلَّتِ الْمِرْزَى^(٦) ، وَاحْتَلَبَتْ
الدَّرَّةُ بِالْجِرَّةِ^(٧) » .

لقيط ، قال : دخل رجلٌ على الحجاج فسأله عن المطر ، فقال : ما أصابني
من مطر ، وَلَسَكُنِّي سَمْتُ رَائِدًا يَقُولُ : « هَلَمْ أَطْلَعَكُمْ إِلَى تَحْلَةٍ تَطْفَأُ فِيهَا النَّيْرَانُ ، ٣٣٩
وَتَتَنَافَسُ فِيهَا الْمِرْزَى ، وَتَبْقَى بِهَا الْجِرَّةُ حَتَّى تَنْزِلَ الدَّرَّةُ » .

أبو زيد ، قال : تَخَاصَمَتِ امْرَأَتَانِ إِلَى ابْنَةِ الْخُسِّ فِي مِرَاعِي أَبَوَيْهِمَا ، فَقَالَتْ

(١) البيت في اللسان (زنب) ومما في الشعر للأشناداني ١٠٨ والصدرة (٢ : ١٥٢) .
وفي اللسان أن « زنب » تصغير زنب بحد الترقيم . وروايته في الصدرة : « تجنبك الجيوش
أباً محبوباً » .

(٢) فيما عدل ه ه : « دعاه » في الموضحين . وفي الصدرة : « إن دعا له فإنما أراد أن يمانى
من الجيوش » ، وأن يجوده السحاب فتخشب أرضه . وإن دعا عليه قال : لا بق لك غير تطمع فيه
الجيوش ، فهي تجنب ديارك لطمعهم بقلة الخير عندك ، ويدعو على محله بأن تدرسها الأسفار .
وقال غيره : « مناه جاد على محلك السحاب فأخشب ولا ماشية لك ، فذلك أشد منك ونحك » .
(٣) أي إما لا يكن لك ثوق أو جمال . وهذا الشعر ساقط من ه .

(٤) الأسمية : جمع مياه ، وهو المطر .

(٥) الشفار : جمع سافر ، وهو المسافر . وليس السافر فعل . والشفار ، وردت هكذا
في الأصل واللسان (ه : ٢٠٠) والمخصص (١٠ : ١٨٢) . وفي مجالس ثعلب (١ : ٣٣٩)
وصفة السحاب ص ٣٧ ليدن : « فَنَبِيتِ الشَّفَارَ » ، وقال ابن دريد : « قوله غيب الشفار ،

يريد أخشب الناس ولم يذهبوا النعم والإبل » . (٦) انظر ما سبق في ص ١٦٠ س ١
فيما عدل ه ه : « وطالت » تحريف . (٧) في اللسان فقط : « واجتلبت » بالجم . وقال :
« اجتلاب الدرة بالجرة : أن الواشي تملأ ثم تبرك أو تربس ، فلا تزال تجر إلى حين الحب » .
(٨) لقيط بن بكر الحارثي التوقي سنة ١٩٠ فهرست ابن النديم ١٣٨ .

الأولى : إبل أبي ترعى الإسماعيل^(١) . فقالت ابنة الخنس : رِغوة وصريح ، وسنام
إطريح^(٢) . وقالت الأخرى : مدعى إبل أبي الخلة . قالت ابنة الخنس : سريرة
الدرة والجيرة .

- وقال الأحوص بن جعفر^(٣) بعد ما كان كبير وعى ، وجوه يسوقون به :
- أى شىء ترتى الإبل ؟ قالوا : غَرَفَ الثَّامِ والصَّعَّةُ^(٤) ، قال : سَوْقُوا ثُمَّ إِنِّهَا
حَادَتْ فَارْتَمَتْ بِمَكَانٍ آخَرَ ، فقال : أى شىء ترتى الإبل ؟ قالوا : الْعِضَاءُ
وَالْقِصَّةُ^(٥) . قال : عُودَ عَوَيْدٍ^(٦) شَيْعَ بَمَيْدٍ . وقال : سَوْقُوا . حَتَّى إِذَا بَلَّغُوا
بَلَدًا آخَرَ قَالَ : أى شىء ترتى الإبل ؟ قالوا : نَصِيًّا وَصِلِيَانًا . قال : مَكْفَتُهُ
لِرُغَاهَا^(٧) ، مَطْوَلَةٌ لَذْرَاهَا ، ارْزَعُوا وَاشْبِعُوا . ثُمَّ سَأَلَهُمْ فَقَالَ : أى شىء ترتى
الإبل ؟ فقالوا : الرَّمْثُ . قال : خَلَقْتَ مِنْهُ وَخُلِقَ مِنْهَا^(٨) .
- قال أبو صاعد السكلابي : وزعم الناس أن أول ما خلقت الإبل خلقت من
الرَّمْثِ . وعلامة ذلك أنك لا ترى دابةً تريده إلا الإبل .
- قال : وقيل لرؤبة : ما وراءك ؟ قال : الترى يابس ، والموعى عابس .

- (١) الإسماعيل : بقلة من أحرار البقول تثبت في الشتاء ، تملح الإبل إذا استكثرت منها .
- (٢) الخبز إلى هنا في اللسان (سلع ، ملح) مع بعض نقص . والإطريح : الذي طالع
- ثم مال في أحد شقيه
- (٣) الأحوص ، بالحاء المهملة . وفي الاشتقاق ١٨٠ : « ومنهم - أى من بني جعفر -
ابن كلاب - الأحوص بن جعفر بن كلاب » كان سيده . وهو الذي هباه الأعمش فقال :
- أتاني وعيد الخوص من آل جعفر .
فيا عبد عمرو لو نويت الأحوصيا
- والخوص : ضيق العين . فَيَا هَذَا ل : « الأحوص » تحريف .
- (٤) كلمة « غَرَفَ » ساقطه من ل . وفيما عدل : « عرف » تصغير . والفرف : الثَّامِ
ما دام أخضر . والصَّعَّةُ : شجر ضعيف مثل الثَّامِ . وقد اضطرب اللغويون في اشتقاقه من
وضع أو ضموا .
- (٥) القصة ، بكسر القاف وتخفيف الضاد : ثبته سهلة . ومادتها (قضى) . ل :
- « القصة » تحريف ، فإن هذه واحدة العضاء . (٦) ل : « عود عود » .
- (٧) مكفنة لرغاهها ، أى تمنعها من الرضاه . فيما عدل : « مكفنة لرغاهها » ، تحريف .
- (٨) أى من إقبالها عليه وعيبتها فيه ، كما في حواشي .

قال : وقالت امرأة من الأعراب : أصبحنا ما نرقد لنا فرس ، ولا ينم لنا حرس .

قالوا : كان أبو الحبيب كثيراً ما يقول : لا أرى امرأة تُصبر عينيها^(١) ، ولا شريفاً يهتأ بغيراً^(٢) ، ولا امرأة تلبس نِطاقاً يَمْنَةُ^(٣) .

وخطب بلال بن أبي بردة بالبصرة ، فعرف أنهم قد استحسنوا كلامه ، فقال : « أيها الناس لا يمتنكم سنوه ما تعلمون مِنّا أن تقبلوا أحسن ما تسمعون مِنّا » .

وقال عمر بن عبد العزيز : ما فهم أشبه بالسلف من الأعراب ، لولا جفاه فيهم .

وقال غيلان أبو مروان^(٤) : إذا أردت أن تعلم الدعاء ، فاسمع دعاء الأعراب .

وقال رجل من بني سليم ، وسأله الحجاج عن المطر فقال : أصابتنا سحائب

ثلاث : سحابة بختوران^(٥) بقطر منار وقطر كبار ، فكان الصغار للكبائر ٣٣٢

لُحَّة . ثم أصابتنا الثانية بسواء^(٦) فظلمت الدماث^(٧) ودحضت العزاز^(٨) ،

وصدعت الكاة عن أماكنها . ثم أصابتنا الثالثة بالقرينتين^(٩) فصلاّت

١٥ (١) في اللسان (دم) : وودعت المرأة ما حول عينيها تدمه دما ، إذا طلته به .

أو زعفران . . وسياق الخبر في (٢ : ١٦٤) . وأنشد السيوطي في المزهري (٢ : ٣٢٩) .

• صهلقت البعوت يمينها الضبر

(٢) هنا البعير ، سلاخ بالهاء ، وهو بالكسر : الفطران .

(٣) الحجة ، بالضم والفتح : ضرب من برود الين . والنطاق : شبه إزار فيه تكة .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ٢٩٥) . وانظر (٣ : ٢٨١) .

(٥) حوران ، بالفتح : كورة واسعة من أعمال دمشق .

(٦) سواء ، بالضم : ماء لجراد من ناحية السماوة .

(٧) الدماث : السهول من الأرض ، واحداً دمث ، بالفتح .

(٨) العزاز ، كسحاب : ما غلظ من الأرض وأسرع سيل مطره . دحضته : جعلته

مزلقة . فبسا نال : دحضته . والرخس : القمل .

(٩) القرينتان : هما قرية عبد الله بن عامر بن كرز ، وجعفر بن سليمان ، قرينتان من

النجاح ، في طريق مكة من البصرة

الإخاذ^(١) ، وأفصمت كل^(٢) واد ، وأقبلنا في ماء مجر الضبع ويستخرجها من وجارها^(٣) .

وقال رجل من بني أسد لـ محمد بن صهوان وسأله عن الملعون فقال : ظهر الإعصار ، وكثر الغبار ، وأكل ما أشرف من الجنة^(٤) وأيقنا أنه عام سنة .

قال أبو الحسن عتاب^(٥) : عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر^(٦) ، أن الإسكندر كان لا يدخل مدينة إلا هدمها ، وقتل أهلها ، حتى مر بمدينة كان مؤدبه فيها ، فخرج إليه ، فألقاه الإسكندر وأعطاه ، فقال له : « أيها الملك ، إن أحق من زين لك ، أمرك وواتاك على كل ما هويت لأنا ، وإن أهل هذه المدينة قد طيعوا فيك لمكانك منك ، وأحب ألا تشفق فيهم ، وأن تخالفني في كل ما سألتك لهم » . فأعطاه الإسكندر من ذلك ما لا يقدر على الرجوع عنه . فلما توثق منه قال : « فإن حاجتي أن تدخلها وتخربها وتقتل أهلها » . فقال الإسكندر : ليس إلى ذلك سبيل ، ولا بد من مخالفتك .

• • •

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « أفضل العبادة الصمت ، وانتظار الفرج^(٧) » .

(١) الإخاذ ، بالكسر : جمع إخذ وإخذة ، وهو ما حفرته كهنة الحوض . ما عدا : • والأخاذ : تحريف .

(٢) الوجار ، يفتح الواو وكسرهما : جبر القصب .

(٣) الجنة ، بالفتح : ما فوق البقل ودون الشجر .

(٤) هو أبو الحسن عتاب بن بشير البصري ، ذكره ابن حبان في ثقات أهل الحديث . توفي سنة ١٩٠ . تهذيب التهذيب . • : أبو الحسن بن غياث بن عبد الرحمن بن يزيد .

(٥) هو أبو عتبة الشامي عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، وروى عن مكحول والزهري وعطاء وغيرهم . نزل البصرة ثم قهرول إلى دمشق . توفي سنة ١٥٤ . تهذيب التهذيب .

(٦) سيحاد التميمي . (٣ = ٢٦٥) .

وقال يزيد بن المهلب ، وقده طال عليه حبس الحجاج : والهفاه على فرج في
جبهة أسد ، وطلية^(١) بمائة ألف .

وقال الأصمعي : دخل درُست بن رباط^(٢) الفقيمي ، على بلال بن أبي بردة
وهو في الحبس ، فلم يبال أنه شامت به ، فقال بلال : ما يسرني بنصبي من
المكروه حُرُّ النعم^(٣) . فقال درُست : فقد أكثر الله لك منه .

قال الهيثم بن عدي : كان سَجَّان يوسف بن عمر يرفع إلى يوسف بن عمر
أسماء الموتى ، فقال له عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري : اقض هذه
المشرة الآلاف الدرهم ، وارفع اسمي في الموتى . قال : فرجع اسمه في الموتى فقال له
يوسف بن عمر : ويحك جئني به . فرجع إليه فأعلمه فقال له : ويحك ، اتق الله
في : فإني أخاف القتل . قال : وأنا أيضا أخاف ما تخاف . ثم قال : قتلك
أهون على من قتلي ، ولا بد من قتلك . فوضع على وجهه مخدة فذهبت نفسه
مع المال .

وأما عبد الله بن المقفع فإن صاحب الاستخراج لما ألح عليه في العذاب^(٤) ،

(١) ما عدل ، هـ والتمورية : هـ وطلية هـ بالياء ، تحريف . وانظر ما سبق من
التحقيق في (١ : ٢٩٧) وما سيأتي في (٣ : ٢٦٠)
(٢) : هـ : رباط هـ .

(٣) النعم ، أكثر ما يطلق على الإبل . وفي اللسان (٥ : ٢٨٨) : هـ والعرب
تقول : خير الإبل حمرا وصهبها . ومنه قول بعضهم : ما أحب أن لي بعماريض الكلام حم
النعم . ومن ذلك قول رسول الله : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب
أن لي به حم النعم » ، إشارة إلى حلف الفضول . انظر السيرة ٨٦ جونتجن ، والحيوان (٥ :
١٩٤) وما سبق في (١ : ٢٢٦) هـ .

(٤) صاحب الاستخراج هو الموكل باعتصاف أموال من اتهم باختلاس مال الدولة من
الوزراء والكتاب والولاة وجباة الخراج . وكان يستخدم كل ما لديه من وسائل التعذيب
والإرهاق ليستخرج هذه الأموال وكان من سبب قبض المنصور على ابن المقفع أن عبد الله
ابن علي كان قد لجأ إلى سليمان بن علي عامل المنصور على البصرة ، فكتب إليه في طلبه ، فأنكر
أن يكون عنده ، ثم طلب الأمان ، وكان الذي تولى كتاب الأمان ، ابن المقفع ، فأغفل في اليهود
والمواثيق ، فكان ما فيه : « فإن أنا فعلت أو دستت فالمسلمون براء مني بقي ، وفي حل من
الأيمان واليهود التي أخذتها منهم » . فلما وقف أبو جعفر على هذا قال : « من كتبه ؟ فقيل :

قال لصاحب الاستخراج : أعندك مال وأنا أنزحك ربما ترصاه ؟ وقد عرفت وفاني وسخاني وكتاني للسر^(١) ، فمئتي مقدار هذا النجم^(٢) . فأجاب به إلى ذلك ، فلما صار له مال ترفق به بخافة أن يموت تحت العذاب فيتوسى ماله^(٣) .

وقال رجل لعمرو النزال : مررت بك البارحة وأنت تقرأ . فقال : لو أخبرتني أي آية كنت فيها لأخبرتكم كم بقي من الليل .

وسمع مؤرج البصري^(٤) رجلا يقول : أمير المؤمنين يرد على المظلوم . فرجع إلى مصحفه فرد على برادة : « بسم الله الرحمن الرحيم » .

وكان عبد الملك بن مروان في مرضه الذي مات فيه يعطش ، وقيل له : إن شربت الماء مئت . فأقبل ذات يوم ببعض العود^(٥) ، فقال : كيف حال أمير المؤمنين ؟ فقال : أنا صالح والحمد لله . ثم أنشأ يقول :

ومستخير عتار يريد بنا الردي ومستخبرات والدموع سواج^(٦)
وبلسم اسقوني ماء وإن^(٧) كان فيه تلف نفسي . فشرب ثم مات .
وكان حبيب بن مسلمة الفهري^(٨) رجلا غزاه للترك ، فخرج ذات مرة إلى

= ابن المقفع ، فكان ذلك سببا لنقض عليه . انظر تاريخ اليعقوبي (٣ : ١٠٤) والطبري (١٨٢٩) .

(١) كلمة « السر » ساقطة من أ .
(٢) عبي ، أي أعطى . وفي اللسان (١٧ : ١٨٣) : وما عني بشئ ، أي ما أعطاني شيئا . والنجم ، أراد به الوظيفة ، يقال نجمت المال : أدبته يوما عند انقضاء كل شهر .
(٣) توى يتوى توي : هلك .

(٤) هو أبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسي البصري ، كان من أعيان أصحاب الخليل وأبي زيد . يقال إن الأصمعي كان يحفظ ثلث ألفة ، والخليل يحفظ ثلثا ، ومؤرج يحفظ الثلثين . نزهة الألباء ، وإرشاد الأريب ، وبنية الوعاة .

(٥) العود : جمع عائد . فيما عدل : « المواد » كلاهما صحيح . ويقال في جمع عائد أيضا « عود » بفتح العين وسكون الواو .

(٦) فيما عدل : « والعيون سواج » .

(٧) فيما عدل ، أ : « ولو » .

(٨) ترجم في ص ٩٣ من هذا الجزء .

بعض غزواته ، فقالت له امرأته : أين موعدك ؟ قال : سُرَادقُ الطَّاعِيةِ أَوْ الْجَنَّةِ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ . قالت : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَشْفَكَ إِلَى أَىِّ الْمَوْضِعَيْنِ كُنْتَ بِهِ ^(١) .
فجاء فوجدها في سُرَادقِ الطَّاعِيةِ تَقَاتِلُ التُّرُكَ .

ولما مدح السَّكَيْتُ بْنُ زَيْدٍ الْأَسَدِيُّ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ ، قَالَ لَهُ ابْنُ
بَيْضٍ ^(٢) : « إِنَّكَ يَا أَبَا الْمُسْتَهْلِ » ^(٣) لَكِجَالِبُ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ ! قَالَ : نَعَمْ ، وَلَكِنْ
تَمَرْنَا أَجُودَ مِنْ تَمَرِكُمْ ^(٤) .

وَكَانَ السَّيِّدُ الْحَمِيرِيُّ ^(٥) مُوَلَّعًا بِالشَّرَابِ ، فَذَحَّ أَمِيرًا مِنْ أَمْرَاءِ الْأَهْوَازِ ^(٦) ، نَهْمٌ
صَارَ إِلَيْهِ بِمَدِيحِهِ لَهُ ، فَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ . وَأَغْبَ الشَّرَابَ ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ شَرِبَ
نَهْمٌ وَصَلَ إِلَيْهِ ، فَجَلَسَ مِنْ بَعْدِهِ ، فَقَرَّبَهُ وَشَمَّ مِنْهُ رِيحَ الشَّرَابِ ^(٧) . فَقَالَ :
١٠ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَبَا هَاشِمٍ يَفْعَلُ هَذَا ، وَلَكِنْ يُحْتَمَلُ لِمَادِحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا — يُمَازَحُهُ — نَهْمٌ قَالَ : يَا جَارِيَةُ هَلُمِّي الدَّوَاءَ . ثُمَّ
كَتَبَ إِلَى بَعْضِ وَكَلَاثِهِ : ادْفَعْ إِلَى أَبِي هَاشِمٍ مَائَتِي دَوْرَقٍ مَبْتَهَجَاتٍ ^(٨) . فَقَالَ

(١) ل : « أَحَدُ الْمَوْضِعَيْنِ كُنْتُ فِيهِ » .

(٢) هُوَ حِزَّةُ بْنُ بَيْضٍ ، تَرْجَمَ فِي (١ : ٢٦٩)

(٣) أَبُو الْمُسْتَهْلِ : كُنْيَةُ الْكَيْتِ بْنِ زَيْدٍ . انظر معجم المَرْزُبَانِي ٢٤٨ .

(٤) مَا هُوَ جَدِيدٌ بِاللَّذَّةِ أَنْ أَبَا الْفَرَجِ فِي الْأَغَانِي (١٥ : ١٥) قَدْ رَوَى خُبْرًا نَقِيضَ
هَذَا ، فِيهِ مَدْحُ حِزَّةِ بْنِ بَيْضٍ ، مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدٍ ، فَحَسَدُهُ الْكَيْتَ وَقَالَ لَهُ : يَا حِزَّةُ ، أَنْتَ
كُنْ يَدِي التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ !

(٥) السَّيِّدُ لِقَبِّهِ ، وَاسْمُهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَزِيدَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَغْرَحٍ الْحَمِيرِيُّ . وَقَدْ
عُرفَ بِتَشْيِيعِهِ ، وَكَانَ يَذْهَبُ مَذْهَبَ الْكَيْسَانِيَّةِ وَيَقُولُ بِإِمَامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ . وَفِيهِ يَقُولُ
الْأَصْبَعِيُّ : « وَاقِلْ لَوْلَا مَا فِي شِعْرِهِ مِنْ سَبِّ السُّلَفِ لَمَا تَقَدَّمَ مِنْ طَبَقَتِهِ أَحَدٌ » . هَاشِمٌ إِلَى
خَلِيفَةِ هَارُونَ وَمَاتَ فِي أَيَّامِهِ . الْأَغَانِي (٧ : ٢ - ٢٣) .

(٦) هُوَ أَبُو بَجِيرٍ بْنُ سَالِكِ الْأَسَدِيِّ . الْأَغَانِي (٧ : ٢٢) :

(٧) ل : « رَائِحَةُ الشَّرَابِ » .

(٨) كَلِمَةُ فَارْسِيَّةٌ مُرَكَّبَةٌ مِنْ « مَيَّ » بِمَعْنَى التَّيْبَةِ ، كَمَا ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ فِي (٧ : ٢٢)

حَيْثُ أَوْرَدَ الْقِصَّةَ . وَ « مَبْتَهَجٌ » هِيَ « مَبْتَهَجَةٌ » الْفَارْسِيَّةُ ، بِمَعْنَى مُطْبُوعٍ . وَالْعَرَبُ يَدُلُّونَ الْمَاءَ
فِي أَشْخَرِ الْكَلِمَاتِ الْفَارْسِيَّةِ جَمِلاً . فِيمَا عَدَا « مَبْتَهَجَةٌ » ، تَحْرِيفٌ .

- سُيِّد : لقد كنت أظنُّ الأميرَ أبلغَ ما هو^(١) . قال : وأى شيء رأيتَ من
الشيء ؟ قال : جُمُك بينَ حرفين وأنتَ تجزِي بأحدهما ، انحُ هذه الخبيثة^(٢)
« بَحْتَجَا » ودع « مَيَا » على حالها . فقبل ، وحلَّ الكتاب فأخذها عبيطاً^(٣)
عبد الله بن فائد^(٤) قال : قالت امرأة الحُصَيْن بن المنذر الحُصَيْن^(٥) : كيف
سُدَّتْ قَوْمَكَ وَأَنْتَ بِخَيْلٍ وَأَنْتَ دَمِيمٌ ؟ قال : لَأَنْتَى سَدِيدُ الرَّأْيِ ، شَدِيدُ الْإِقْدَامِ .
قال : وقال مُسْلِمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لَهْشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ : كيف تطمع في الخلافة
وأنتَ بِخَيْلٍ وَأَنْتَ حَبِيَانٌ ؟ قال : لَأَنْتَى حَلِيمٌ وَأَنْتَى عَفِيفٌ .
- * * *

وقال زُبَّانُ^(٦) :

- إِنَّ بَنِي بَدْرِ يَرَاعُ جُوفَ^(٧) كُلِّ خَطِيبٍ مِنْهُمْ مَوْفُ^(٨)
أَهْوَجُ لَا يَنْفَعُهُ التَّخْفِيفُ

وقال لبيد بن ربيعة :

- (١) ل : ه أرى الأميرَ أبلغَ ما هو . وفي الألفاظ : « ليس هذا من البلاغة »
قال : وما هي ؟ قال : البلاغة أن تأتي من الكلام بما يحتاج إليه وتدع ما يستغنى عنه .
(٢) التيمورية : « الخبيثة » ، ب ، ح : « الخبيثة » ، محرَّفان عما أثبت من ل ، ه .
(٣) أي ثيابها عبيطاً لم يطبخ ولم ينضج ، يقال لحم ودم عبيط ، أي طرى لم ينضج
فيهما عدل ، ه : « فييطا » بالفتن المعجمة ، تحريف .
(٤) له رواية في الحيوان (١ : ٩ / ٣٠١ : ٢١٥) .
(٥) هو الحُصَيْن بن المنذر بن الحارث بن وطة الرقائشي ، أحد بني رقاش ، فارس شاعر ،
وكان معه راية على ، يوم صفين ، دفعها إليه وهو ابن تسع عشرة سنة . وفيه يقول علي :
لَمِنْ رَايَةٍ سَوْدَاءٍ يَنْفَقُ ظِلُّهَا إِذَا قِيلَ قَسَمُهَا حُصَيْنٌ قَدَمًا
وكان حُصَيْنٌ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ ، مات على رأس المائة . المؤلف ٨٧ وتهذيب التهذيب
(٢ : ٣٩٥) والخزانة (٢ : ٨٩ - ٩٠) والقاموس (حُصَيْن) . ما عدا ه : « الحُصَيْن »
بالصاد المهملة ، تحريف .
(٦) زُبَّان بن سيار الفزاري ، سبقت ترجمته في (١ : ٤) .
(٧) البراع : القصب ، وأحدته براعة . جوف : جمع أجوف وجوفاء .
(٨) مَوْفُ : به آفة .

وأبيض يختاب الخرووق على الوجي خطيباً إذا التفت الحجامعُ فاصلاً^(١)
وقال^(٢) في تفصيل العلم والخطابة ، وفي مدح الإنصاف ، وذم الشغب :
وقد بلوتك وأبتيت خليقتي ولقد كفلك مُملى تعلّمي
وقال ليبد :

ذهب الدين يُعاش في أكنافهم وقيت في خلف كجلد الأجرِب
يتأكلون مَمّالة وخيانة ويُعاب قائلهم وإن لم يُشَقِب^(٣)

وقال زيد بن جندب :

ما كان أغنى رجلاً ضلّ سبيلهم عن الجدال وأغنام عن الخطيب^(٤)

وقال قتيبة بن زبارة :

إني إذا عاقبت ذو عقاب وإن تشاغبتني فنو شغاب^(٥)

١٠

وقال ابن أحر :

وكم حلّهم من تيجان تميمي مصافي الندى ساق يهماء مُطم^(٦)
طوى البطن متلاف إذا هبت الصبا على الأمر غواص وفي الحى شيعم

وقال آخر :

وأغر منخري القميص تميمي يدعو ليفزّو ظالماً شيعاب^(٧)

١٥

(١) يختاب . يقطع . والخرووق : جمع خرق ، وهو الفلاة تنخرق فيها الرياح . عل
الوجي ، أى مع وجي نافته . والوجي : الحفا . ل ، ه : و فاصلاً : تعريضاً ، لأن البيت من
قصيدة في ديوانه ١٧ - ٢٧ قافيتها مؤسسة : أبرها :

كبيشة حلت بعد عهدك عاقلاً وكانت به حيداً على النأي خابلاً

(٢) أى ليبد . والبيت التالي سبق مع أبيات له في (١ : ٢٦٧)

(٣) البيتان سبقا في (١ : ٢٦٧) .

(٤) انظر ما تقدم من رواية هذا البيت في (٢ : ٤٢ ، ٢٦٧) .

(٥) سبق الوجه في (١ : ٢٦٧) بدون نسبة

(٦) فيما هذا ل : وسار يهماء . والبيتان سبقا في (١ : ٢٦٨)

(٧) السبع : الشجاع . يحميه بأنه قادر على الظلم

قَدَمَتْ أَرْسَانَ الْجِيَادِ مِنَ الْوَحَى فَكَأَنَّمَا أَرْسَانُهَا أَطْطَابُ^(١)
وقال آخر :

كَرِيمٌ يَغْضُ الطَّرْفَ عِنْدَ حَيَاتِهِ وَيَدْنُو وَأَطْرَافُ الرَّمْلِ دَوَانُ
وَكَالْتَيْفَ إِنْ لَا يَنْتَبَهُ لَأَنَّ مَتْنَهُ وَحْدَهُ إِنْ خَاشَتَهُ خَشَنُ^(٢)
وقال آخر :

يَقْطَعُ طَرْفَهُ عَنِّي سَوِيدٌ وَلَمْ أَذْكَرْ بَيْتَهُ سُؤِيداً^(٣)
تَوَقَّ حِدَادَ شَوْكِ الْأَرْضِ تَلَمَّ وَغَيْرَ الْأَسَدِ فَاتَّخَذَنَ صَيْداً^(٤)
وقال آخر :

لَا تَحْتَبِنَ اللَّوْثُ مَوْتَ الْبَلِيِّ فَإِنَّمَا اللَّوْثُ سُؤَالُ الرُّجَالِ
كَلَامُهَا مَوْتُ وَلَكِنْ ذَا أَشَدُّ مِنْ ذَاكَ لَقَدْ السُّؤَالُ^(٥)
والْحَسَنُ بْنُ مُطَيْرٍ :

رَأَتْ رَجُلًا أَوْجَى بِوَأْفِرٍ لِحَى طِلَابُ الْمَعَالَى وَاكْتِسَابُ الْكَارِمِ
خَفِيفَ الْحَشَا مَرَبَّيَا كَانَ ثِيَابًا عَلَى قَاطِعٍ مِنْ جَوْهَرِ الْهِنْدِ صَارِمِ^(٦)
قَلَّتْ لَهَا لَا تَعْجَبِينَ فَإِنِّي أَرَى مِمَّنِ الْفَتَيَانِ إِحْدَى الْمَشَامِ
وَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، إِذَا رَأَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ فِي الْأَمْرِ
يَعْرِضُ مِنْ جَلَّةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : « غَضُّ غَوَاصٍ » .
وقال ابنُ أَمْرٍ :

هَلْ لَأَمْنِي قَوْمٌ لِمَوْقِفِ سَائِلٍ أَوْ فِي مَخَاصِمِ الْأَجْجُوجِ الْأَهْمِيدِ^(٧)

- (١) الرمن : ما يوضع على منرس الفرس ، وهو أنفه . والطنب : الحبل .
(٢) عند حياته ، أي عند ما يستوجب الحياة وفي الهامة (٢ : ٢٧٩) : « فضل حياته » . فيما عدل ، هـ : « حياطة » تحريف . (٣) في الهامة : « لأن منه » .
(٤) يقطع نظره لشدة عداوته .
(٥) ما بعد هذا إلى كلمة « المشام » من ل ، هـ فقط . وفي حواشي هـ : « ليست من الأصل وإنما هي حاشية في بعض النسخ » .

- (٦) البيتان في الحيوان (٣ : ١٣١) مع تطبيق الجاحد .
(٧) الضرب : الرجل الخفيف اللحم . جواهر الهند ، أي حديد الهند .
(٨) سبق هذا البيت في (١ : ٢٦٨) بدون نسبة .

وقال لبيد بن ربيعة في التطبيق على قوله :

يا هَرَمَ بنَ الأَكْرَمِينَ مَنْصِباً إِنَّكَ قَدْ أُوتِيتَ حُكْماً مُعْجِياً
فَطَبَّقَ لِلْفَعِيلِ وَاقْتَمَ طً

وقال آخر :

فَلَمَّا أَنْ بَدَأَ الْقَمْعُ لَجَّتْ عَلَى شَرَكٍ تُنْقِلُهُ رِقَالاً
تَعَاوَزْنَ الْحَدِيثَ وَمُطَبَّقَتَهُ كَمَا طَبَّقْتَ بِالْعَمَلِ لِلْمَثَالِ^(١)

وقال ابن أحر :

لَوْ كُنْتُ ذَا عِلْمٍ عَلِمْتُ وَكَيْفَ لِي بِالْمَسْلُومِ بَعْدَ تَذَبُّرِ الْأَمْرِ^(٢)

وقال :

لَيْسَتْ بِشَوْشَاءِ الْحَدِيثِ وَلَا فَتْنِي مَنَالِيهِ عَلَى الْأَمْرِ^(٣)
وقال :

تَضَعُ الْحَدِيثَ عَلَى مَوَاضِعِهِ وَكَلَامَهَا مِنْ بَعِيدِهِ تَزَرُّ^(٤)
وقال :

وَحَصْمٌ مُضِلٌّ فِي الصِّجَاجِ تَرَكْتُهُ وَقَدْ كَانَ ذَا شَنْبٍ فَوَلَّى مَوَاتِيَا^(٥)
وَذَكَرَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، أَكْتَلَ بَنَ شَمَّاحٍ الْمُكَلَّى^(٦) .
فَقَالَ : « الصَّبِيحُ النَّصِيحُ »^(٧) . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ بَيْتَ مَالٍ لِنَفْسِهِ فِي دَارِهِ .

(١) تنبأ في (١ : ٢٦٨) . أراد كما طبقت النمل بالمثال ، فقلب الكلام

(٢) سبق في (٢ : ٢٦٨) .

(٣) الشَّوْشَاءُ : الخفيفة السريعة . والفتن ، بضمين : المفضقة بالكلام والبيت في
السان (فتى) مع توجه إلى ابن أحر أيضاً .

(٤) سبق في (١ : ٢٧٦) .

(٥) فيما عدل : « مواتيا » تحريف .

(٦) هو أكل بن شياخ بن زيد بن شداد المكل ، شهد الحضر مع أبي عبيدة ، وأسر
يومئذ مروشاه وضرب عنقه ، وقهد القادسية . الإصابة ٤٨١ .

(٧) في الإصابة : « كان علي بن أبي طالب إذا نظر إلى أكل قال : من أحب أن ينظر
إلى الصبح الفصح فلينظر إلى أكل » .

عبد الله بن المبارك ، عن ثَمَمَر^(١) عن الحسن بن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سيكون بعدى أمراء يُعْطَوْنَ الحِكْمَةَ على منابرهم وقلوبهم أنن من الجليث » .

جعفر بن سليمان الضبي^(٢) ، عن مالك بن دينار ، قال : غدوت إلى الجمعة ، فجلست قريباً من المنبر ، فصعد الحاجاج المنبر ، ثم قال : امرأ زور عمله ، امرأ حاسب نفسه ، امرأ فكر فيها يقرؤه في صحيفته ويراه في ميزانه ، امرأ كان عند قلبه زاجراً ، وعند همه ذا كرا ، امرأ أخذ بعنان قلبه^(٣) كما يأخذ الزجل بخطام جملته ، فإن قاده إلى طاعة الله تيممه^(٤) وإن قاده إلى معصية الله كفه^(٥) .

وبعث عدى بن أرطاة إلى المهالبة أبا المليح الهذلي ، وعبد الله بن عبد الله ابن الأهم ، والحسن البصري ، فحكلم الحسن فقال عبد الله : والله ما تمتبت^{١٠} كلاماً قط أحفظه إلا كلام الحسن يومئذ .

قال : وتقص ابن لعبد الله بن عمرو بن الزبير علياً رحمه الله ، فقال له أبوه : والله ما بقي الناس شيئاً قط إلا هدمه الدين ، ولا بقي الدين شيئاً فاستطاعت الدنيا هدمه ، ألم تر إلى علي كيف يُظهر^(٦) بنو مروان من عيبه ودمه ؟ والله لكأنما يأخذون بناصيته رفماً إلى السماء . وما ترى^(٧) ما يندبون به^{١٥}

(١) هو معمر بن راشد الأزدي الهذلي البصري ، وكان يروى عن فتادة عن الحسن البصري . وقال : « طلبت العلم سنة مات الحسن » . توفي في رمضان سنة ١٥٣ . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ (١ : ١٧٨) .

(٢) هو أبو سليمان جعفر بن سليمان الضبي البصري ، روى عن مالك بن دينار وابن جريج وعطاء بن السائب . وكان من المتشيعين . توفي سنة ١٧٨ تهذيب التهذيب .^{٢٠}

(٣) ل : « عمله » . (٤) فيما عدل : « قلبه وتيممه » .

(٥) الخطبة في ميون الأخبار (٢ : ٢٥١) والعقد (٤ : ١١٧) وابن أبي الحديد

(١ : ١٥٠) . وأولها فيما عدا ميون الأخبار : « امرؤ » بالرفع .

(٦) ل : « تظهر » ، وهي صحيحة أيضاً . وفي القرآن الكريم : (إلا التي آمنت به

بنو إسرائيل) . (٧) « وترى » .^{٢٥}

موتاهم من التأين والمديح ؟ والله لكأنما يكشفون عن الجيف .

أبو الحسن قال : قال عبد الله بن الحسن ، لابنه محمد ، حين أراد الاستغناء^(١) :

« أَيْ بُنَيَّ ، إِنْ مُؤَدِّ إِلَيْكَ حَقُّ اللَّهِ فِي حُسْنِ تَأْدِيكَ ، فَأَدِّ إِلَى حَقِّ اللَّهِ فِي ٣٣٧

حَسَنِ الاسْتِماعِ . أَيْ بُنَيَّ ، كَفِّ الْأَذَى ، وَارْفُضِ الْبَدَأَ ، وَاسْتَعِزْ عَلَى

الْكَلَامِ^(٢) . بَطُولُ الْفَسْكَرِ فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَدْعُوكَ فِيهَا نَفْسُكَ إِلَى الْقَوْلِ ؛ فَإِنْ

لِلْقَوْلِ سَاعَاتٍ يَضُرُّ فِيهَا خَطَاؤُهُ ، وَلَا يَنْفَعُ صَوَابُهُ . احْذَرْ مَشُورَةَ الْجَاهِلِ وَإِنْ

كَانَ نَاصِحًا ، كَمَا تَحْذَرُ مَشُورَةَ الْعَاقِلِ إِذَا كَانَ غَاشًّا ، فَإِنَّهُ يُوْشِكُ أَنْ يُوْرْطَكَ

بِمَشُورَتَيْهِمَا^(٣) ، فَيَسْبِقُ إِلَيْكَ مَكْرُ الْعَاقِلِ وَتُوْرِيْطُ الْجَاهِلِ » .

وَكُنْ يَقَالُ : مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ وَجِبَتْ مَحَبَّتُهُ ، وَمَنْ طَالَ صَمْتُهُ اجْتَلَبَ مِنْ

١٠ الْهَيْبَةِ مَا يَنْفَعُهُ ، وَمَنْ الْوَحْشَةُ مَا لَا يَضُرُّهُ .

(١) انظر ما سبق في (١ : ٣٣١) .

(٢) فيما عدا ل : « واستغن عن الكلام » ، تحريف « صحابه في » .

(٣) ل : « فإنه يوشك أن يورطك بمشورته » .

باب

أن يقول كل إنسان على قدر خلقه وطبعه

قال قُتَيْبَةُ بن مسلم ، لَحْضَيْنِ بن المنذر^(١) : ما السرور ؟ قال : امرأةٌ حسناء ،
ودارٌ قوراء^(٢) وفرسٌ مرتبَطٌ بالقناء .

وقيل لِضَرَّارِ بن الحصين^(٣) : ما السرور ؟ قال : لواءٌ منشور ، وجُلوسٌ على
السُرير ، والسلامُ عليك أيُّها الأمير .

وقيل لعبد الملك بن صالح : ما السرور ؟ قال :

كلُّ السَّكْرَامَةِ نلتُها إِلَّا التَّحِيَّةَ بِالسَّلَامِ

وقيل لعبد الله بن الأَهمَم : ما السرور ؟ قال : رفعُ الأولياء ، وحطُ الأعداء ،

وطولُ البقاء ، مع القدرة والنَّماء^(٤) .

وقيل للفضل بن سهل : ما السرور ؟ قال : توقيعُ جائز^(٥) ، وأمرٌ نافذ .

أبو الحسن المدائني قال : قيل لإنسانٍ بحريٍّ : أيُّ شيءٍ تَمَنَّى ؟ قال :

تربةٌ من ماءِ الفِئْطَاسِ^(٦) ، والنَّوْمُ في ظِلِّ الشَّراخِ ، وريحاً دُنْبَدَادَ^(٧) .

وقيل لطفيل : كم اثنان في اثنين^(٨) ؟ قال : أربعة أرغفة .

وقال الفلاسُ القاص : كان أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدرٍ

ثلاثمائة وستين درهماً .

(١) سبق ترجمته في ص ١٦٩ . ل : « الحصين » . ما عدل : « لَحْصَيْنِ » صوابها من هـ .

(٢) دار قوراء : واسعة الجوف . (٣) سبق الخبر بدون نسبة في (١ : ٢٨٦) .

(٤) فيما عدل : « مع القدرة على النَّماء » ، تحريف . (٥) جائز ، أي يجوز وينفد .

(٦) فئطاس السفينة : حوضها الذي يجتمع فيه نشافة الماء .

(٧) كلمة فارسية معناها « الريح التي تهب من خلف » كما كتب في حاشية هـ والتيمورية .

مركبة من : « دُنيه » بمعنى الليل ، و « داد » بمعنى المظلي .

(٨) فيما عدل ، هـ : « اثنان في اثنين » ، تحريف . وفي ل : « كم اثنين »

والوجه من هـ .

وقلت للأرج لي ، وذلك بعد العصر في رمضان : انظر كم بين عين الشمس وبين موضع غروبها من الأرض ؟ قال : أكثر من مئتين ونصف .
وقال آخر : وقع علينا اللصوص ، فأول رجل دخل علينا السفينة كان في طول هذا المردى^(١) ، وكانت تغذه أغلظ من هذا الشكبان ، واسود صاحب السفينة حتى صار أشد سواداً من هذا القير .

وأردت العبود مرة في بعض القناطر ، وشيخ ملاح جالس ، وكان يوم مطر وزلّ ، فزلق حماري فسكاد يلقيني لجنبي ، لكنه تماسك فأقضى على عجزه ، فقال الشيخ للملاح : لا إله إلا الله ، ما أحسن ما جلس على كؤئله^(٢) .
ومررت بتلّ طين أحمر ومعى أبو الحسن النخاس^(٣) ، فلما نظر إلى الطين قال : أي أواري^(٤) تجيء من هذا الطين .

ومررنا بالخلد^(٥) بعد خرابه ، قال : أي اصطبلات تجيء من هذا الموضع وقيل لبعضهم : ما للروء ؟ قال : بلهارة البدن ، والفعل الحسن .
وقيل لمحمد بن عمران : ما للروء ؟ قال : أن لا تعمل في السر شيئاً نستحي منه في العلانية .

وقيل للأحنف : ما للروء ؟ قال : العفة والحِرْفَة .

وقال طلحة بن عبيد الله : للروء النظاهرة الثياب الطاهرة .

(١) المردى : بضم الميم وتشديد الياء : خشبة يذفع بها الملاح السفينة . وقد وضعت بعض النسخ هذه الكلمة في (ردى) وحققها (مرد) . وقد قالوا إن المرد دمع الملاح السفينة بالمردى . (٢) الكؤئل : مؤخر السفينة ، أو سكتها . وقد تشدد اللام . (٣) ل : أبو الحسن النخاس ، تحريف . واسمه الحارث ، كما في كتاب البغال ، قال : وهو الذي يقال له مؤمن آل فرعون . والنخاس : بائع الدواب . (٤) الأواري : عوامع علف الدواب ، واحداها أرى . وفيها عدل : هـ : إداری ، تحريف . (٥) الخلد : بالضم : قصر بناء المنصور ببغداد . معجم البلدان . (٦) أنظر الخبر وقاله عيون الأخبار (١ : ٢٩٥ - ٢٩٦) .

وقيل لأبي هريرة : ما المرونة ؟ قال : تقوى الله ، وإصلاح الصنعة ^(١) ،
هالقةء والعشاء بالأفنية .

ونظر بكر بن الأشعر ، وكان سجعانا ، مرة إلى سور طار بجالة بن عبدة ،
فقال : لا إله إلا الله ، أى سجين يحى من هذا .

وقال إنسان صيرفى : باعنى فلان ^(٢) عشرين جريباً ، ودافقين ونصفاً ذهباً .
قال : ونظر عثمان بن عفان رحمه الله إلى غير مُقبلَة ، فقال لأبي ذر : ما كنت
تحب أن تحيل هذه ؟ قال أبو ذر : رجلاً مثل عمر ^(٣) .

وقيل للزهرى ^(٤) ، ما الزهد فى الدنيا ^(٥) ؟ فقال : أما إنه ليس بشعث
الامة ^(٦) ، ولا تشغى الهبة ، ولكنه غاف النفس عن الشهوة ^(٧) .

وقيل له أيضاً : ما الزهد فى الدنيا ؟ قال : ألا يغلب الحرام صبرك ،
ولا الحلال سُكرك .

ونظر زاهدٌ إلى فاكهة فى الشوق ، فلما لم يجد شيئاً يبتاعها به عزى نفسه
وقال : يا فاكهة ، موعدى وإياك الجنة ^(٨) .

قالوا : ومَرَّ المسيح عليه السلام بحلقى بنى إسرائيل ، فشتَموه ، فكلما قالوا
شراً قال المسيح صلى الله عليه وسلم خيراً ، فقال له تسمعون الصنقى ^(٩) : أكلمنا
قالوا شراً قلت لهم خيراً ؟ قال المسيح : « كلُّ امرئ يعطى مما عنده » .

وقال بعضهم : قيل لامرئ القيس بن حُبَر : ما أطيبُ عيش الدنيا ؟

٣٣٩

(١) : « الصنعة » . وضيفة الرجل : حرفته وصناعته ومكسبه وميشه .

(٢) : ل : « إنسان » .

(٣) : فيما عدل : « رجلاً لا مثل عمرى » ، تحريف .

(٤) : ل : « لزيز » تحريف . ونظر ما ساقى فى ص ١٨٨ .

(٥) : الكلام بعد هذه إلى « ما الزهد » فى الفقرة التالية ، من ل فقط .

(٦) : ل : « يشعث فى الامة » .

(٧) : ظلف نفسه عن الكثر . ظلفاً ، والفتح : منعها عنه .

(٨) : هذا الخبر ساقط من ل .

(٩) : ل : « سمعون الصنعة » . وانظر (٣ : ١٤٧) وقرن الأخبار (٢ : ٣٧٠) .

قال : بيضاء رُعبوبة^(١) ، بالطَّيب مشبوبة^(٢) ، بالشَّحْم مكروبة^(٣) .
وسئل عن ذلك الأعشى فقال : صهباء ضافية ، تمرجها ساقية ، من صوب غادية^(٤) .

وقيل مثل ذلك لطرفة فقال : مَظْمُ شحى ، وملبس دقي ، ومرسب وطي .
قال : وكان محمد بن راشد البجلي^(٥) ، يتفدى ، وبين يديه شَبُوطَة^(٦) ،
وختياطٌ يقطع له ثياباً ، ورأه يلحظُ الشَّبُوطَة ، فقال : قد زعمت أن الثوب يحتاج
إلى خِرقة ، فكم مقدارها ؟ قال : ذراعٌ في غرض الشَّبُوطَة .

ودخل آخرٌ على رجلٍ يأكل أترجةً بعسل ، فأراد أن يقول : السلام
عليكم ، فقال : عَسَلِكُمْ .

ودخلت جارية روميةً على راشد البتي^(٧) ، لتسأل عن مولاتها^(٨) ،
فبصُرَت بحمارٍ قد أدلى في الدار ، فقالت : قالت مولاتي : كيف أبرحارك ؟ —
فما زعم أبو الحسن المدائني .
وأشد ابن الأعرابي :

وإذا أظهرت أسماً حسناً فليكن أحسن منه ما تُسِرُّ^(٩)
فُسِرُّ أنخير موسومٌ به ومُسِرُّ البشرُ موسومٌ بشرٌ ١٥

(١) الرعبوبة : البيضاء الحسنة الرطبة الخلوة .

(٢) مشبوبة : قد ظهر حسنها ، وأشرق لونها .

(٣) المكروبة : المفتولة المشدودة .

(٤) الصوب : المطر . والغادية : السحابة تنشأ غداة . والخبر يروى لطبع بن إياس .

الأغاني (١٢ : ٩٠) .

(٥) محمد بن راشد البجل الخنق ، ذكر الجاحظ في الحيوان (١ : ١١٥) أنه كانت
له بنت ذات لحية وافرة . وفي الحيوان (٤ : ٢٦٦) أن بجيلة يكثر فيها الخناقون . وذكر
أبو الفرج في الأغاني (٥ : ٥٨) أنه كان من أسدقاء إسحاق الموصل ، وروى له أخباراً .
(٦) الشبوط : واحدة الشبوط ، وهو ضرب من السيك دقيق اللذب عريض الوسط
صغير الرأس ، لين المنز .

(٧) البتي : نسبة إلى البت ، بفتح الباء ، وهي قرية من أعمال بغداد ، كما ذكر ياقوت .
وقال السمعاني في الأنساب ٦٥ : موضع أعلن بنو أسى البصرة . فيما عدل : هـ : البتي .

(٨) فيما عدل : هـ : لتسأل به عن مولاتها . وكلمة : هـ : مقبحة .

(٩) تسر ، من الإضرار . فيما عدل : هـ : يسر . بالبناء للمفعول .

حدثنا علي بن محمد^(١) وغيره قال : كتب عمر بن الخطاب إلى ساسكي الأماصار : « أئنا بمد فعلوا أولادكم التوأم والفروسة^(٢) ، وروؤهم ما سار من القتل ، وحسن من الشعر » .

وقال ابن التوأم : علم ابنتك الحساب قبل الكتاب ؛ فإن الحساب . أكتب من الكتاب ، ومؤونة تعلمه أيسر ، ووجوه منافعه أكثر .

وكان يقال : لا تعلموا بناتكم الكتاب ، ولا تروؤهن الشعر ، وعلوهن القرآن ، ومن القرآن سورة النور .

وقال آخر : بنو فلان يمجبه أن يكون في نسائهم إباضيات ، ويؤخذن بحفظ سورة النور .

وكان ابن التوأم يقول : من تمام ما يجب على الآباء من حفظ الأبناء ، أن يعلمهم الكتاب والحساب والشبابة .

خطب رجل امرأة أعرابية فقالت له : سل عني بني فلان وبني فلان .
وبني فلان^(٣) ، فعدت قبائل ، فقال لها : وما علمهم بك ؟ قالت : في كلهم قد نكحت . قال : أراك جلنفة قد خزي متك الخزام^(٤) . قالت : لا ، ولست في جواله بالرجل عنتريس^(٥) .

(٢) هو أبو الحسن علي بن محمد المذائي ، صاحب الأخبار والتصانيف الكثيرة . المرقى سنة ٢١٥ . ابن التوأم ١٤٧ - ١٥٢ ولسان الميزان (٤ : ٢٥٣) .

(٣) فيها عدال ، ، : الشبابة والفروسة . ، : « والفروسة » . وانظر المير في الكامل ١٥٠ ليسك .

(٤) في اللسان (جلف) : « إن سألت عني بني فلان أنبت عني بما يسرك ، وبني فلان ينفق بك بما يزيده في رغبة ، وعند بني فلان من خبر » .

(٥) الجلنفة : المست . والخزام : جمع خزيمة ، بالكسر ، وهو ما يجعل في أنوف الإبل . وهذه كناية عن الإذلال والتخدير . انظر أساس البلاغة (خزم) . ، : « خزمتك » وأشير فيها إلى أنها في نسخة « خزمتك » .

(٥) تنى أنها خفية ذات شدة ، كالناقة العنتريس ، وهي الصلبة الوثيقة الشديدة .

٢٥ فيها عدال ، ، : « شريس » تحريف .

وقال الفرزدق لاسمرأته النوار^(١) : كيف رأيت جريرا ؟ قالت : رأيتك ظلمته أو لا ثم شغرت عنه ببرجلك أخيرا^(٢) فقال : أنا إنيته^(٣) ؟ قالت : نعم ، أما إنّه قد غلبك في حُلوه ، وشاركتك في مرّه .

٣٤١ قال : وتعدّي صمصمة^٤ بن صوحان عند معاوية يوما ، فتناول من بين يدي

معاوية شيئا ، فقال : يا ابن صوحان ، لقد انتجعت من بعيد ! فقال : « من أجذب انتجع » .

وبصر الفرزدق بجرير نحرما فقال : والله لأفیدن على ابن التراغة حجه . ثم جاءه مستقبلا له ، فجهزه بمشقص كان معه^(٥) ، ثم قال :

إنك لاني بالمشاعر من مئى . فخاراً تغبني بمن أنت فاخر

١٠ فقال جرير : لبيك اللهم لبيك . ولم يجبه^(٦) .

قال : وأدخل مالك بن أسماء سجن الكوفة ، فجلس إلى رجل من بني مرّة ، فاتكأ الثرى عليه يحدّثه حتى أكثر وعنه ، ثم قال : هل تدري كم قتلنا منكم في الجاهلية ؟ قال مالك : أما في الجاهلية فلا ، ولكنني أعرف من قتلتم منا في الإسلام . قال الثرى : ومن قتلنا منكم في الإسلام ؟ قال : أنا ، قد قتلتنى عثا !

١٥ قال : ودخل رجل من محارب قيس على عبد الله بن يزيد^(٧) الهلالي ، وهو

(١) فيما عدا ل : « نوار » . وإثبات اللام وحذفها في مثل هذه الأعلام جائز .

(٢) هو من قولهم : بلدة شاخرة برجلها ، إذا لم تمتنع من غارة أحد .

(٣) ل : « قال أنا » فقط . وفي « : قال أنا » ، وسائر النسخ « قال أنا أنى » ،

والوجه ما أثبت . وفي اللسان (١٧ : ٥٣) : « وحكى سيويه أنه قيل لاسمرأته سكن

البلد : أخرج إذا أعصبت البادية ؟ فقال : أنا إنيته ، مئى : أقولون لي هذا القول وأنا

معروف بهذا الفعل » .

(٤) المشقص : سهم فيه نصل حريص . جهزه : راحه وغباة . ل : « جهزه » .

(٥) في الأمانى (٧ : ٤٨) : « أنهما التقيا مئى . وعقب على الخبر بقوله : « قال إسحاق

فكان أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويعجبون منه » .

(٦) ب فقط : « زيد » .

عامل على أزمينية ، وقد بات في موضع قريب منه غدیر^(١) فيه ضفادع ، فقال
عبد الله للمحاربى : ما تركتنا أشياخ محارب ننام في هذه الليلة ؛ لشدة
أصواتها . فقال المحاربى : أصلىح الله الأمير ، إنها أضلت برقما لها ، فعى في
مبناه^(٢) . أراد الهلال قول الأخطل :

• تَنَقَّ بلا شئ شيوخ محارب وما خلتها كانت تَرِيش ولا تَبْرِى
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدلَّ عليها صوتها حَيَّةَ البحر^(٣)
وأراد المحاربى قول الشاعر :

لكلِّ هلالٍ من اللُّوم بَرْقعٌ ولابنٍ هلالٍ بَرْقعٌ وقيصٌ
وقال العتبي^(٤) :

١٠ رأينَ القَواني الشَّيبَ لاحَ بمارضى فأعرضنَ عني بالخُدودِ النواضِرِ^(٥)
وكنَّ إذا أبصرتني أو سمعنَ بنى سَمِينَ فرقعنَ السَّكوى بالحاجرِ^(٦)
لنَّ حُجَّبت عني نواضِرُ أعينَ رَمِينَ بأحداقِ التَّها والحَاذِرِ
فإنَّي من قومٍ كرامٍ أصولهم لأقدامهم صَيِّفت رِهوسَ المنايزِ

٣٤٢

(١) فيما عدل : « في موضع غدير قريب منه » .

(٢) البهاء ، بالنص : الطلب .

١٥

(٣) ديوان الأخطل ١٣٢ والحيوان (٣ : ٢٦٨ : ٤ / ٢٤٠ : ٥٣٢) .

(٤) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي
سفيان العتبي البصري . كان هو وأبوه سيدين أدبيين فصيحين ، وكان العتبي شاعرا ولم يكن
أبوه كذلك . ذكره ابن النديم في الكتاب المترسلين . وذكر ابن قتيبة أن الأغلب عليه
الأخبار ، وأكثر أخباره عن بني أمية . وكان مستهترا بالشراب ويقول الشعر في عتبه ، ف قيل
أن نسبته إليها ، وقيل إلى جده عتبه . وتوفي سنة ٣٢٨ . الفهرست ١٧٦ ، وابن خلكان

(١ : ٥٢٣) ، والمعارف ٢٣٢ والله اعلم ٣٨٣ .

(٥) من شواهد العربية في إلحاق علامة الجمع بالفعل . انظر الأشموني ومصر العربية ٣٣٩ .

(٦) الكوى : جمع كوة بالفتح وقد قسم ، وهو الخرق في الخائط والكتيب في البيت . وأنشده

٢٥ في أسنان (رقع) منسوب إلى عمر بن أبي ربيعة ، مسبوقا بقوله : « وكل ما مددت من خلة فقد
رقعته ورقعته » . وعقب عليه بقوله : « وأراه على المثل » أي الهجاز والاستدارة . والمحاجر :
جمع محجر ، كمجلس ومنبر ، ما دار بالعين وهذا من البراقع والبيت محرف في وثبات الأعيان و

خلائف في الإسلام ، في الشرك قادة بهم واليهم فخر كل متاخر
وقال لييد :

والشاعرون الناطقون أرام سلكوا طريق رُقشٍ ومُهليل^(١)
وقال آخر :

أُم من لباب إذا ما اشتدَّ حاجبه أُم من نلعم . ميد . الفور مغوار^{١٠}
وقال حاجب بن دينار المازني^(٢)

ونحن بنو الفحل الذي سأل بولُه بكلِّ بلادٍ لا يبولُ بها فحلُ
أَبَى النَّاسُ وَالْأَقْلَامُ أَنْ يَحْبُبُوهُمْ إِذَا حُصِّلَ الْأَجْناسُ أَوْ يُحْسَبَ الرَّمْلُ^(٣)
فإن غَضِبُوا سَدُّوا الْمَشَارِقَ ، مِنْهُمْ مُلُوكٌ وَحُكَّامٌ كَلَامُهُمْ فَصْلُ^(٤)
قال أعرابيٌّ من بني حنيفة ، وهو يترج :

مرَّ الجرادُ على زرعِي فقلت له الزَّمْ طَرِيقَكَ لَا تُؤَلِّعْ بِإِفَادِ
فقال منهم خطيبٌ فوق سُنْبُلَةٍ إِنَّا على سفرٍ لَا بُدَّ من زَادِ
وقال آخر يهجو بعضَ الخطباء :

يُمان ولا يَمُونُ وكان شَيْعًا شديد اللَّقْمِ هِلَقَامًا خَطِيئًا^(٥)
وذهب إلى قول الأحموس .

١٥

(١) وكذا ورد إنشاده في الديوان ٣٤ طبع ١٨٨١ . وفيما عدل : « إذا هم » .

(٢) ورد اسمه في ل محرفا : « حاجب بن ذبيان » . وكذا ورد اسمه في الألفاظ (١٣ : ٤٨)
حيث ذكر له أخبارا مع يزيد بن المهلب وثابت قطنة ، وذكر أن ثابت قطنة لقب حاجبا
« حاجب القليل » . وانظر أمالي المرتضى (٤ : ٢١) والحيوان (١ : ١٩١) .

٢٠

(٣) فيما عدل : « الأخاس » تحريف . من كثرة عديدهم .

(٤) فيما عدل : « شعوا المشارق » لكن في « : » شد ، تحريف . أرادوا
بجمعهم التي تملأ الأرض وتحجب ضوء الشمس بما تثير من الغمغ و الغبار .

(٥) مانه يرملة : كفه وقام بكفايته وأفق عليه . والقم : سرعة الأكل . والملقام :
الواسع الشفتين الكثير الأكل فيما عدل : « صلقاما » . وأصل الصلقام : الضخم
من الإبل .

٢٥

ذَهَبَ الَّذِينَ أَحْبَبَهُمْ قَوْمًا وَبَقِيَتْ كَالْقَمُورِ فِي خَلْفٍ ^(١)
 مِنْ كُلِّ مَطْوِيٍّ عَلَى حَقِّي مَتَضَجُّعٌ يُكْنِي وَلَا يُكْنِي ^(٢)
 وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ :

٣٤٣

إِذَا نَابَهُ أَمْرٌ فَأَبَا كَفَيْتَهُ وَإِنَّمَا عَلَيْهِ بِالْكَفَى تَشِيرٌ ^(٣)
 وَقَالَ آخَرُ :

ذَرِينِي فَلَا أَعْيَا بِمَا حَلَّ سَاحَتِي أَسْوَدُ فَأَكْنِي أَوْ أُطِيعُ الْمُسَوِّدَا ^(٤)
 وَقَالَ بَشَّارٌ :

وَالْعَبْرَاتِ النَّوْصُورُ عَلَى النَّدَى أَوْلَنَّاكَ حَتَّى مِنْ خُرَيْمَةٍ أَغْلِبُ ^(٥)
 وَالْأَلَمُ مِنْ يَمْشَى ضَبِيعَةً ، إِيَّاهُمْ زَعَانِفٌ لَمْ يَخْطُبْ إِلَيْهِمْ مُحْجِبٌ ^(٦)
 وَكَذَلِكَ قَوْلُ أَعْشَى بْنِ ثَعْلَبَةَ :

مَا ضَرَّ غَانِي زِرَارِ أَبٍ تَفَارَقَ كَلْبٌ وَجَرَّمُ إِذَا أَبْنَاؤُهُ اتَّفَقُوا ^(٧)
 قَالَتْ قُضَاعَةُ إِنَّا مِنْ دَوَى بَيْنَ اللَّهُ يَعْلَمُ ، مَا بَرَّوْا وَلَا صَدَقُوا
 يَزْدَادُ لَحْمُ التَّنَاقِي فِي مَنَازِلِنَا طَيْبًا إِذَا عَزَّ فِي أَعْدَانِنَا الْمَرْقُ ^(٨)
 وَمَا خَطَبْنَا إِلَى قَوْمٍ بَنَاتِهِمْ إِلَّا بِأَرْعَنَ فِي حَافَاتِهِ الْحَرَقُ ^(٩)

- ١٥ (١) فرطاً : متفهمين سابقين . والمقصور : المفلوب في القمار .
 (٢) فيما عدل : هـ : « على عتق » ، تحريف . والمتضجع : المتخذ الذي لا يقوم بالأمر .
 (٣) الكنى : الكافي . والبيت من قصيدة أبي نواس المشهورة ، التي مطلعها :
 أَجْرَةَ يَجِيئَا أَبُوكَ خُبُورَ وَمِيُورَ مَا يَرْجِي لَدَيْكَ يَسِيرَ
 (٤) فيما عدل : هـ : « لا أعيا » .
 (٥) العبرات : قبائل عبر أو عبرة ، ولم أجد إلى تمييزها لكثيرها . هـ : « الثبرات » .
 ٢٠ أغلب : غلبت الرقية ؛ حتى أغلب : « دوسيدة » ، وهم يصفون السادة بالقلب ، وهو بالتحريك :
 غَلَطَ الرِّقَةَ . قَالَ :

• يَبِضُّ مَرَاذِيَةَ غَلَبَ حِجَابُجَةً •

- (٦) الزعانف : الأنبياء الغلبية في الأحياء الكثيرة . المحجب : الملك ذو الحجاب .
 ٢٥ (٧) الثاني : المقام ، من قولهم غنى بالمكان : أقام . فيما عدل : هـ : « غازی » ، تحريف .
 (٨) التناقى : جمع متقية ، كحسنة ، وهي الناقة ذات الشحم . عز : قل .
 (٩) الأرمن : الجيش العظيم ، له فضول كرعان الجبال ، أي أنوفها . والحرق ،
 بالتحريك : النار . هـ : « الحرق » وفي حواشينا : « الحرق هنا العلامات » .

قوله خَطَبْنَا : من الخطبة ها هنا ؛ وهو في الشعر الأول من الخطبة أيضاً .

وقال بلعاء بن قيس :

أَبَيْتَ لِنَفْسِي الْخَسْفَ لَمَّا رَضُوا بِهِ وَلِيَّتِهِمْ شَتَّى وَمَا كُنْتُ مُفْعَمًا^(١)

وقال بلعاء بن قيس^(٢) لِسُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ جُفْشَمٍ^(٣) :

أَلَا أَبْلُغُ سُرَاقَةَ : يَا ابْنَ مَالٍ فَبَيْسَ مَقَالَةَ الرَّجُلِ الْخَطِيبِ^(٤)

أَنْزَجُوا أَنْ تُؤَوَّبَ بَطْلُنٌ لَيْثٌ فَهَذَا حِينَ تُبْصِرُ مِنْ قُرَيْبٍ^(٥)

وقال منصور الضبي^(٥) :

لَيْتَ الْفَتَى عَجَرْدًا مِنَّا مَكَاتَهُمْ وَلَيْتَهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْأَخْضَرِ الْجَارِي

قَدْ قَامَ سَيِّدُهُمْ عِمْرَانُ يُخَطِّبُهُمْ مَا كَانَ لِلْخَيْرِ عِمْرَانُ بِأَمَارٍ

* * *

قال : وتقول العرب : « الْخَلَّةُ تَدْعُو إِلَى السَّلَةِ »^(٦) . وكانوا إذا أَسْرَوْا

٣٤٤ أسيراً قال المادح : « أَسْرَهُ فِي مُزَاحَمَةٍ ، وَلَمْ يَأْسِرْهُ فِي سَلَةٍ » . وفي الحديث :

(١) البيت وما قبله من عبارة الإنشاد ، ساقط من ب .

(٢) هو أبو مساحق بلعاء بن قيس اليمري ، كان رأس بني كنانة في أكثر حروبهم

١٥ ومغازيهم ، وهو شاعر محسن قال في كل فن أشعاراً جياداً . المؤلف ١٠٦ . ومات قبل يوم الحريرة ، وهو اليوم الخامس من أيام الفجار . انظر العقد (يوم الحريرة) .

(٣) سُرَاقَةُ هَذَا ، هُوَ الَّذِي حَاوَلَ إِدْرَاكَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَجْرَتِهِ إِلَى

الْمَدِينَةِ . وَقَدْ أَسْلَمَ عَامَ الْفَتْحِ . وَلَمَّا أَقْبَلَ عَلَى بَسْطِ كِسْرَى وَمَنْطَقَتِهِ وَتَاجَهُ ، دَعَا سُرَاقَةَ فَأَلْبَسَهُ

إِيَّاهَا وَقَالَ لَهُ : ارْفَعْ يَدَيْكَ وَقُلْ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَلَبَهَا كِسْرَى بَيْنَ جُزْمٍ وَأَلْبَسَهَا

٢- سُرَاقَةَ الْأَعْرَابِي ! مَاتَ سُرَاقَةُ فِي خِلَافَةِ حَيَّانَ سَنَةِ ٢٤ . الْإِسَابَةُ ٣١٠٩ .

(٤) مَالٌ : تَرْخِيمُ مَالِكَ . يَا ابْنَ مَالٍ ، أَيُّ قُلُوبِ يَا ابْنَ مَالِكَ .

(٥) لَيْثٌ ، هِيَ الْخَيْلُ . وَالظُّلَمُ : بِالضَّمِّ وَتَقَالُ أَيْضًا بِضَمِّتَيْنِ : هِيَ بَلَدِيَّةٌ ، وَهِيَ

الْمَرْأَةُ فِي الْهُودَجِ . كُنِيَ بِذَلِكَ عَنْ سَبِي نَسَائِهِمْ .

(٦) ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ ٣٧٣ . قَالَ : « مَنْصُورُ بْنُ الْمَسْجَاحِ - وَقِيلَ

١٨٥ مَسْجَاحٌ - بَنِي سَبَاعِ الْقَبِيصِيِّ - جَاهِلٌ » .

(٧) أَيُّ الْحَاجَةِ تَدْفِعُ إِلَى السَّرَقَةِ .

« لا إسلال ولا إغلال »^(١) . وفي النثر : « الحاجة تفتح باب المعرفة » .

ونذكر هنا آيات شعر تصلح للرواية والمذاكرة

قال سويد المرائد الحارثي^(٢) أو غيره^(٣) :

بنى عمنا لا تذكرُوا الشعرَ بعدما دفنتم بصحراء النُعمِ القوافيا^(٤)
فلننا كن كنتمْ تُصَيِّبونَ سَلَّةً فنقبَلْ عَقْلًا أو نحكمْ قاضيا^(٥)
ولكنْ حكمَ السيفِ فيكمْ مُسلطٌ ففرضى إذا ما أصبحَ السيفُ راضيا
وقد ساءنى ما جرَّت الحربُ بيننا بنى عمنا لو كان أمراً مُدانيسا^(٦)
فإن قلمِ إنا ظَلَمْنَا فإنكم بدأتمْ ولكنا أسأنا التقاضيا^(٧)
وقال صابئ بن الحارث^(٨) :

ورُبَّ أمورٍ لا تضيرُكْ ضيرةً وللقلب من مخشاشهنَّ وجيب^(٩)

(١) هذا من كتاب صلح الحديبية حين وادع أهل مكة . الإسلال . الرثوة والدرقة . والإغلال : الخيانة . انظر مقاييس اللغة (٣ : ٥٩) .

(٢) سويد المرائد ، ذكر التبريزي في شرح الحامة (٢ : ٢٢٥) أن المرائد : جمع مرند ، وهو مصدر رندت المتاع بعضه فوق بعض : أى نفسه . ويقال له أيضا « سويد المرائي » ، وقد وردت في نسخة من البيان ، كما في حواشي هـ .

(٣) الأبيات رواها أبو تمام في الحامة (١ : ٣١) للشميل الحارثي . وذكر التبريزي في الكلام على هذه الأبيات أنها لسويد بن صبيح المرثدي ، من بني الحارث ، وكان أخوه قتل غيلة فقتل قاتل أخيه نهرا في بعض الأعراف من الحضر . فهذا قوله ثالث في اسم سويد .

(٤) في الحامة وهيون الأخبار (١ : ٧٧) : « بصحراء الغبير » ، بالراء .

(٥) العقل : اللية . في الحامة وهيون الأخبار : « فنقبَلْ عينا » .

(٦) أمر مدان : مقارب . أى لو كان الأمر الذى أدى إل الحرب مقاربا هينا لسان ذلك ، ولكنه أمر شديد يستوجب الحرب . ل : « وقد سرنى » ، صوابه في الحامة وسائر النسخ . والبيت لم يروه ابن قتيبة .

(٧) هذا البيت مقدم على البيت الذى قبله فيما عدل .

(٨) هو صابئ بن الحارث بن أوطاة البرجى ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وتبعه جناتى في زمن هُيَاش فحبسه ، ففجأ ابنه عمير فأراد الفتك به فبان ثم جبن عنه ، ثم لما قتل عثمان وثب عمير عليه فكسر ضلعين من أضلعه . الإصابة ٢٠٠ : والخيانة (٤ : ٨٠) والحيران (١ : ٣٦٩)

(٩) الخشاة : الخشية والخوف . والوجيب : الاضطراب والخلل .

وقال حارثة بن بدر^(١) :

وقلْ للفؤادِ إنْ تَرَا بِكَ نِزْوَةً من الرُّوعِ أفرخاً كثرَ الرُّوعِ باطله^(٢)
وقال لبید بن ربيعة :

واكذبِ النَّفسَ إذا حَدَّثَتْهَا إنْ صدقَ النَّفسَ يُرَى بالأَمَلِ^(٣)
وقال حبيب بن أوس^(٤) :

وطولُ مقامِ المرءِ في الحَيِّ مُخلِقٌ لِدِيباجَتَيْهِ فَاغْتَرَبَ تَتَجَدَّدُ^(٥)
فإِنِّي رأيتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ بِحَبَّةٍ إلى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمُ بِسَرْمَدٍ^(٦)
٣٤٥. وقال غيره :

هو الشَّمْسُ إلاَّ أَنْ للشَّمْسِ غَيْبَةٌ وهذا الفتي الجَرْمِيُّ لَيْسَ يَغِيبُ
يروح ويغدو ما يُفْتَرُ سَاعَةٌ وإن قيل ناه فهو منك قَرِيبُ^(٧)
وقال آخر :

خلافًا لقولي من قَبالةِ رَأْيِهِ كما قيل قِيلَ اليَوْمَ : خالف فتدْ كَرًا^(٨)
وقال حارثة بن بدر :

(١) هو حارثة بن بدر بن حصين بن قطن بن ماذن بن غداة بن يربوع بن حنظلة

ابن ماذن بن زيد مائة بن تميم ، اللنداني . قال أبو الفرج : كان من لدات الأخنف بن قيس .
قال ابن حجر : فإن يكن كذلك فقد أدركه النبي صلى الله عليه وسلم . وله أخبار في الفتوح .
وذكر المبرد في الكامل أنه غرق ، في ولاية عبد الله بن الحارث على العراق ، وذلك سنة ٦٤
الأساية ١٩٢٣ .

(٢) البيت من أبيات في الحيوان (٣ : ٧٧) وأمال المرتضى (٢ : ٤٧) .

(٣) ديوان لبید ١٢ طبع ١٨٨١

(٤) فيما عدال : « وقال الشاعر ، وهو حبيب بن أوس » .

(٥) أراد بالديباجن الديباجة .

(٦) ل والديوان ١٠١ : « إذ ليست » .

(٧) فيما عدال : « ليس يفتقر » .

(٨) أنشده في الحيوان (٧ : ٨٤) . القبالة ، بالفتح : ضمت الرأى ، بالهـ .

لذكره . وانظر المثل عند المهادي (١ : ٢١٢) .

إذا ما مِتَّ سرَّ بنى نعيم على الحدَّانِ لو يلقون يثلى
عدوَّ عدوِّهم أبداً عدوِّي كذلك شيكهم أبداً وشكلى
وهو شبيه بقول الأعشى :
ملقَّتْها عَرَضاً وعلقت رجلاً غيـرى وعُلقتُ أخرى غيرَها الرَّجُلُ^(١)

* * *

وقال عمرو لمناوية : من أضبر الناس ؟ قال : من كان رأيه راداً لهواه^(٢) .
واختلفوا محضرة الزُّهرى في معنى قول القائل : فلان زاهد . فقال الزُّهرى :
« الزاهد الذى لا يغلب الحرام صبره ، ولا الحلال شُكره »
وقال ابن هبيرة وهو يؤدِّب بعض بنيهِ : لا تكون أوَّلَ مشيرٍ ، وإيَّاكَ
والرأى القطير ، وتجنَّب ارتجال الكلام ، ولا تُشير على مستبِدِّ ولا على وَغْدٍ ،
ولا على متلوِّن ولا على لَجوج ، وخَفِ الله في موافقة هوى المستشير ؛ فإنَّ
التماس موافقته لؤمٌ ، وسوء الاستماع منه خيانة .

وقالوا^(٣) : من كثر كلامه كثر سقطه ، ومن ساء خلقه قلَّ صديقه .
وقال عمر للأخنف : من كثر ضحكك قلَّتْ هيئته ، ومن أكثر من تنبُّ^(٤)
عريف به ، ومن كثر مزاحه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه قلَّ ورعه ، ومن^(٥)
قلَّ ورعه ذهب حياؤه ، ومن ذهب حياؤه مات قلبه .
وقال المهلب لبنيه : يا بنيَّ تبادلوا تحابُّوا ؛ فإنَّ بنى الأمِّ يختلفون ، فكيف
بنو العلات^(٦) إنَّ البرَّ ينسأ في الأجل ، ويزيد في العدد ، وإن القطيع

(١) ديوان الأعشى ٤٣ .

(٢) سميح هذا الخبر وقالبه في (٣ : ١٥٤) .

(٣) فيما عدل : « وقال » .

(٤ - ٥) الكلام بين هذين الرقعين ساقط من ج .

(٦) بنو العلات : بنو رجل واحد من أمهات بني . والعلة : الغيرة .

٣٤٦ • ثَوْرَتْ الْقَلَّةُ ، وَنُفِقَ النَّارُ بَعْدَ الذَّلَّةِ . وَاتَّقُوا زَلَّةَ اللِّسَانِ ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ تَزَلُّ رَجُلُهُ فَيَنْتَفِشُ ^(١) ، وَيَزَلُّ لِسَانُهُ فَيَهْلِكُ . وَعَلَيْكُمْ فِي الْحَرْبِ بِالْمَكِيدَةِ ؛ فَإِنَّهَا أَبْلَغُ مِنَ التَّجَدَّةِ ^(٢) ؛ فَإِنَّ الْقِتَالَ إِذَا وَقَعَ وَقَعَ الْقَضَاءُ ، فَإِنْ ظَفِرَ فَقَدْ سَعِدَ ، وَإِنْ ظَفِرَ بِهِ لَمْ يَقُولُوا فَرَطَ .

ولقي الحسين رضي الله عنه الفرزدق فسأله عن الناس فقال : الْقُلُوبُ مَعَكُمْ ، وَالتَّيُوفُ عَلَيْكُمْ ، وَالنَّصْرُ فِي السَّمَاءِ .

وقال بعضهم : حُجِبَ أَعْرَابِيٌّ عَنْ بَابِ السُّلْطَانِ فَقَالَ :

أَهَيْنُ لَمْ تَنْفِ نَفْسِي لِأَكْرِمَتِهَا بِهِمْ . وَلَا يَكْرِمُ النَّفْسَ الَّذِي لَا يَهِينُهَا
وقال جرير :

قَوْمٌ إِذَا حَضَرَ الْمُلُوكَ وَفُودُهُمْ . تَنَتَفَتِ شَوَارِبُهُمْ عَلَى الْأَبْوَابِ ^(٣) ١٠
وقال آخر :

نَهَيْتُ جَمِيعَ الْحَضَرِ عَنْ ذِكْرِ خُطَّةٍ . يَدْبُرُهَا فِي رَأْيِهِ ابْنُ هُشَامٍ ^(٤)
فَلَمَّا وَرَدَتْ الْبَابَ أَيْقَنْتُ أَنَّنَا عَلَى اللَّهِ وَالسُّلْطَانِ غَيْرُ كَرَامٍ
وقال آخر :

وَأَيُّ الْوَفُودِ فَوَاقٍ مِنْ بَنِي حَمَلٍ . بِكَرِّ الْحَمَلَةِ قَاتِي السَّنِّ عُرْزُومٍ ^(٥) ١٠

(١) انتفش العائر : نهض من عثرته .

(٢) التجدة هنا : الشجاعة والشدة .

(٣) من قصيدة له في ديوانه ٥٥ - ٥٧ . يحجوها التيم .

(٤) الحضر ، بالفتح : أهل الحضر . قال زهير :

دع ذا وعد القول في هرمٍ غير - الكهول وسيد المحضر ٢٠

(٥) سائق في (٣ : ٣٠٢) منسوباً لأبي العرف الطهوي . والمرزوم ، لم يذكرني الماجم ، وبديله المرزوم بالفتح ، والمرزوم بالكسر ، وهو القوى الشديد من كل شيء . وقد وقع بعد هذا البيت اضطراب فيما عدل ، هو ، فقدم بعض صفحات الأصل وأخر بعضها . وقد اعتمدت ترتيب الكلام في التسخين لتساوقه والتثامه .

وقال الحُصَيْن بن النُذْر^(١) :

وكلُّ خفيف الشَّانِ يسعى مشمراً
ونحنُ الحُلوسُ لما كثونُ توقراً
وقال آخر :

وَنَفْسَكَ أَكْرَمُهَا فَإِنَّكَ إِن تَهِنَ عَلَيْكَ فَلَنْ تَلْقَى لَهَا الدَّهْرَ مَنْكُراً^(٢)
اعتذر ابنُ عَونٍ^(٣) إلى إبراهيمَ النَّخَعِيِّ فقال له : أَسَكَتَ مَعذُوراً ؛ فَإِذَا
الاعْتِذَارَ يَخَالُطُهُ السَّكَذِبُ^(٤) .

أبو عمرو الزَّعْفَرَانِيُّ قال : كَانَ عَمْرُو بْنُ عُيَيْدٍ عِنْدَ حَفْصِ بْنِ سَالِمٍ قَلَمٌ يَسْأَلُهُ
أَحَدٌ مِنْ حَشَمِهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ شَيْئاً إِلَّا قَالَ : لَا . فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : أَقِيلَ مِنْ قَوْلٍ لَا ؛
فَبَاتَهُ لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا سُئِلَ مَا يَحِيدُ ١٠
أَعْطَى ، وَإِذَا سئِلَ مَا لَا يَحِيدُ قَالَ : « يَصْنَعُ اللَّهُ »^(٥) .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : أَكْثَرُوا لَهْنَ مِنْ قَوْلٍ « لَا » ؛ فَإِنْ قَوْلُ
« نَعَمْ » يَضُرُّهُنَّ عَلَى الْمَسْأَلَةِ^(٦) . وَإِنَّمَا خَصَّ عُمَرُ بِذَلِكَ النِّسَاءَ .

وقال بعضهم : ذَمَّ رَجُلٌ الدُّنْيَا عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ عَلِيٌّ :
« الدُّنْيَا دَارُ صَدَقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا ، وَدَارُ نَجَاةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا ، وَدَارُ غَيٍّ لِمَنْ تَزَوَّدَ ١٥
مِنْهَا ، وَمَهْبطُ وَحْيِ اللَّهِ ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَتِهِ ، وَمَسْجِدُ أَنْبِيَائِهِ ، وَمَتَجَرُّ أَوْلِيَائِهِ .
رَبِّحُوا فِيهَا الرِّحْمَةَ ، وَاكْتَسَبُوا فِيهَا الْجَنَّةَ . فَمَنْ ذَا الَّذِي يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنْتِ بِبَيِّنِهَا »

(١) سبقت ترجمته في ص ١٦٩ .

(٢) ما عدل ، أ : « السابق » ، وأشير في ه إلى رواية « السابق » .

(٣) البيت بدون نسبة أيضاً في حاشية البَحرى ٢٤٧ .

(٤) هو عبد الله بن عون ، نقلت ترجمته في ص ٩١ من هذا الجزء .

(٥) سبق الخبر برواية أخرى في ص ٩١ .

(٦) روى هذا الخبر أيضاً في (٣ : ١٥٥) وميرون الأشبار (٣ : ١٣٧) .

(٧) المسألة : السؤال . ل : « يضرهن عن المسألة » تحريف . وانظر (٣ : ١٥٥)

ونادت بقراتها ، وشبهت بسرورها السرور ، وببلائها البلاء ، ترغيباً وترهيباً .
 فيأتيها الذائم للدنيا ، الملل نفسه ، متى خدعتك الدنيا أم متى استدتمت إليك ^(١) ؟
 أم يصارع أبائك في الليل ، أم بمضاجع أمهاتك في النرى ؟ ! كم مرصت يديك ،
 وكم علت بكفيك ، نطلب له الشفاء ، وتوصف له الأطباء ، غداة لا يغنى عنه
 دواؤك ^(٢) ، ولا ينفعه بكاؤك ^(٣) ، ولا تنجيه شفقتك ، ولا تشفع فيه طلبتُك .
 وقال عمر ، رحمه الله : « ما بال أحدكم ثاني وسآده عند امرأة مغزبة
 منية ^(٤) ؟ ! إن المرأة لحم على وضم ^(٥) إلا ما ذب عنه » .

* * *

وقال بعضهم : مات ابن لبعض العطاء فعزاه بعضهم فقال : عيش أيها الملك
 العظيم سعيداً ، ولا أراك الله بعد مصيبتك ما ينسيكها .

١٠

وقال : لثا توفى معاوية وجلس ابنه يزيد ^(٦) ، دخل عليه عطاء بن أبي سفيان
 الثقفي ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، أصبحت قد رزيت خليفة الله ، وأعطيت
 خلافة الله ، وقد قضى معاوية نحبّه ، فغفر الله ذنبه ، وقد أعطيت بعده الرياسة
 ووليت السياسة ، فاحتسب عند الله أعظم الرزية ، واشكره على أفضل العطية » .

ولما توفى عبد الملك وجلس ابنه الوليد ، دخل عليه الناس وهم لا يدرون :
 أيهنفونه أم يعزونه ؟ فأقبل غيلان بن سلمة الثقفي فسلم عليه ، ثم قال :

(١) استدتم إليه : فعل ما يقمه عليه . وهذا الصواب من هـ . وفي ل : « ما استندتمت
 إليك » ، وفي سائر النسخ : « أم متى استندمت إليك » .
 (٢) ل : « عنك دواؤك » . (٣) الجمعلان الثاليتان من ل فقط .

(٤) كلمة « مغزبة » من ل فقط ، وهي حواشي « عن نسخة بدل « مقببة » . يقال أغزت
 المرأة فهي مغزبة ، إذا خرج زوجها للفرار . والخبر مروى في السان (غزاً) . وأما
 المغيبة ، يضم الميم وكسر اللين ، فهي التي غابت عنها بعلها .

(٥) الرضم : ما يوضع عليه اللحم يوق به من الأرض . أي هن من الضعف مثل ذلك
 اللحم لا يجتمع من أحد ، إلا أن يذب عنه ويدفع . وانظر السان (وضم)

(٦) فيما عدل هـ : « جلس ابنه يزيد ودخل » .

« يا أمير المؤمنين ، أصبحت قد رزيت خير الآباء ، وسُميت بخير الأسماء ، وأعطيت أفضل الأعيان ، فَعَلَّمَ اللهُ لك على الرزية الصبر ، وأعطاك في ذلك ٢٠٨ نوافل الأجر ، وأعانتك على حسن الولاية والشكر . ثم قَصَى لبعد الملك بخير القضية ، وأزله بأفضل المنازل المرضية ^(١) ، وأعانتك من بعده على الرعية » . فقال له الوليد : من أنت ؟ فانتسب له . قال : في كم أنت ؟ قال : في مائة دينار . فألقه بأهل الشرف .

ولما توفى المنصور دخل ابن عتبة مع الخطباء على المدي فسلم ثم قال : آجر الله أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله ، وبارك لأمر المؤمنين بما خلقه له أمير المؤمنين بعده ، فلا مصيبة أعظم من فقد أمير المؤمنين ، ولا غنى أفضل من وراثته مقام أمير المؤمنين . فأقبل يا أمير المؤمنين من الله أفضل العطية ، واحتسب عنده أعظم الرزية :

وكتب ميمون بن مهران ^(٢) إلى عمر بن عبد العزيز ، يعزيه عن ابنه عبد الملك ، فكتب إليه عمر : « كتبت إلى تمرني عن ابن عبد الملك ، وهو أمر لم أزل أنتظره ، فلما وقع لم أنكره » . وقال الشاعر ^(٣) :

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده عزاء وجفن العين بالماء مترع ^(٤)

- (١) : « الرزية » مع الإشارة إلى رواية « المرضية » .
 (٢) هو أبو أيوب ميمون بن مهران الخزري الرقي ، نشأ بالكوفة ثم نزل الرقة ، وكان مولى مكانها لبني نصر بن معاوية ثم هتق ، وكان على خراج الجزيرة وقضاها لعمري بن عبد العزيز . وكان يزارا فكان يجلس في جانبته ويتولى الخراج ، وكان عمر يقول فيه : « إذا ذهب هذا وعزبه صار الناس من بعده وجراجه » . الرجراجة ، بالكسر : الرعاع والردال . توفي سنة ١١٧ . تهذيب التهذيب ، والمعروف ١٩٨ ، وصفة الصفوة (٤ : ١٩٦) .
 (٣) الشعر نسبته إلى المصنف في الحيوان (٧ : ١٦٤) إلى أخت ذي الرمة ، وهي (٦٠ : ٥٠٦) إلى أخي ذي الرمة . وذكر في الحاشية (١ : ٣٢٨) أنه هشام بن عتبة يرق أخويه : أوفى وذو الرمة . ونحوه في الكامل ١٤٨ . والتحقق أنه لمحمود أخي ذي الرمة يرق ذَا الرمة وابن عمه أوفى بن دهم . انظر الأغانى (١٦ : ١٠٧) والشعر لابن قتيبة ..
 (٤) غيلان هو اسم ذي الرمة ، وأوفى هو ابن عمه . هـ : « ملان مترع » ، وأشير في حواشي إلى رواية « بالماء » عن نسخة .

ولم تُنْزِني أَوْفَى المصِيباتُ بَعْدَهُ . ولكنَّ نَكَءَ القَرَحِ بِالْقَرَحِ أَوْجَعُ
وقال متممٌ :

فَمِذْكُ الْأَا تَسْمِعِينِي مَلَامَةً . وَلَا تَنْكُتِي قَرْحَ الْفَوَادِ فَيَجْمَا^(١)
وقال آخر^(٢) :

• قَلِيلُ التَّنَكُّيِّ لِلْمَصِيبَاتِ ذَاكِرٌ . مِنْ الْيَوْمِ أَعْقَابُ الْأَحَادِيثِ فِي غَدٍ
وقالوا : « أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ مَا يُتَمَنَّى لَهُ الْمَوْتُ » .
وقال الفرزدق وهو يصف طعنة :

يَوْمَ لَكَ الْأَدْنَوْنَ لَوْ مِتُّ قَبْلَهَا . يَرُونَ بِهَا شَرًّا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ
وقال : وقيل للأحنف : ما بلغ من حزنك ؟ قال : لَا أَلِي مَا كُفِّتُ ،
وَلَا أَضِيعُ مَا وَلِيتُ .

وقال آخر : لَا تَقِيمُوا بِيَلَادٍ لَيْسَ فِيهَا نَهْرٌ جَارٍ ، وَسَوْقٌ قَائِمَةٌ ، وَقَاضٍ عَدْلٌ .
وقالوا : لَا تُبْنِي الْمَدْنَ إِلَّا عَلَى الْمَاءِ وَالرَّمْيِ وَالْمَدَّ تَطْلُبُ^(٣) .

وقال مالك بن دينار^(٤) : لَرُبَّمَا رَأَيْتُ الْحَبَّاجَ يَتَكَلَّمُ عَلَى مَنِيرِهِ ، وَيَذْكُرُ
٣٤٩ حُسْنَ صَنِيعِهِ^٥ إِلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ ، وَسُوءَ صَنِيعِهِمْ إِلَيْهِ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَى السَّامِعِ
أَنَّهُ صَادِقٌ مَظْلُومٌ .

أبو عبد الله الثَّقَفِيُّ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ : لَقَدْ وَقَدْتَنِي كَلَّةٌ
سَمِعْتُهَا مِنَ الْحَبَّاجِ . قُلْتُ : وَإِنْ كَلَامَ الْحَبَّاجِ لَيَقْدُكُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، سَمِعْتُهُ

(١) البيت في الخزانة (١ : ٢٢٤) . وقصيدة مشتمل في المنفصليات (٢ : ٦٩ - ٧٠) .
وقصيدك ، أي قصيدك الله ، هو من إيمان العرب ، كقولهم : نشدتك الله . نكأ القرحة : قشرها .

ويجمع ، بكسر الياء : لغة في يوجع . انظر حواشي ص ١٦١

(٢) هو دريد بن الصمة . انظر الخامة (١ : ٣٢٩) . وقصيدة البيت في الأسميات .

٢٢ - ٢٤ ليهيك .

(٣) انظر الحيوان (٥ : ٦٩) .

(٤) سقطت ترجمته في (١ : ١٢٠) .

على هذه الأعراد يقول (١) : إنَّ امرأً ذهبت ساعيةً من عمره في غير ما خُلِقَ له ،
لَخَلِيقٌ أَنْ تَطُولَ عَلَيْهَا حِمْرَتُهُ .

وقال بعضهم : ما وجدت (٢) أحداً أبلغَ في خيرٍ وشرٍّ من صاحب عبد الله
ابن سُلَيْمٍ (٣) .

قال : دخل الزُّبْرَقَانُ بن يَدْرِ على زيادٍ وقد كُفَّتْ بصره ، فسلم تسليماً جافياً ،
فأدناه زيادٌ فأجلسه معه ، وقال : يا أبا عبيش : القومُ يضحكون من جفائك !
قال : وإن ضحكوا فوالله إن منهم رجلاً إلا بوَدَّه (٤) أنَّى أبوه دون أبيه لِنَفْسِي
أولَ شِدَّةٍ (٥) .

وقال : ونظر هشامُ بن عبد الملك إلى قبر عثمان بن حيان المُرِّي (٦) فقال :
جُفْوَةٌ من جُفَى النار (٧) .

قالوا : وكان يقال : صاحب السوء قطعةٌ من النار (٨) ، والسفر قطعةٌ من العذاب .
وقال بعضهم (٩) : عذابان لا يكثرُ لهما الداخلُ فيهما (١٠) : السفر الطويل
والبناء الكثير (١١) .

- (١) ل : « يقول على هذه الأعراد » .
(٢) فيما عدل : « وقال بعضهم : كان يقال ما وجدنا » .
(٣) ل : « سلم » تحريف . وهو عبد الله بن سلمة المرادي الكوفي . في الطبعة الأولى
من فقهاء الكوفة بعد الصحابة . روى عن عمرو وعمر بن موسى . وقال النسائي : لا أعلم
أحدًا روى عنه غير عمرو بن مرة . قاله من « صاحب عبد الله بن سلمة » هو عمرو بن مرة
المرادي الكوفي . انظر ترجمة كل منهما في تهذيب التهذيب .
(٤) فيما عدل : « بوَدَّ » .
(٥) لنية ، يفتح اللين وكسرهما ، أي لزنية ، وهو نفيس قولك لرغبة .
(٦) عثمان بن حيان المرادي ، كان والياً على المدينة سنة ٩٤ من قبل الوليد بن عبد الملك
ثم عزله سليمان سنة ٩٦ . الطبري (٨ : ٩٢ ، ١٠٢) .
(٧) الجشوة ، مثناة الجيم : الهجارة المجموعة . (٨) بقية القول ساقط من .
(٨) فيما عدل : « قال آخر وكان يقال » .
(٩) ل : « لا يكثر لهما الرجل » . (١١) أ : « الكثير » .

وقال رجلٌ من أهل المدينة : مَنْ تَقُلُّ على صديقه خَفَّ على عدوه ، ومن أَسْرَعَ إلى النَّاسِ بما يكرهون ، قالوا فيه : بما لا يعلمون .

وقال سهل بن هارون : ثلاثة يعودون إلى أَجَنِّ الجانين ، وإن كانوا أَعْقَلِ العقلاء : النضبان ، والقَيْرَان ، والسَّكْرَان . فقال له أبو عَبدان الشاعر الخَلْعُ^(١) : ما تقول في اللَّعِظ ؟ فضحك حتَّى اسلَنَتْ^(٢) ، ثم قال :

وما شَرُّ الثلاثة أَمَّ عمرو بصاحبك الذي لا تَصْبَحِينَا

وقال أبو الدرداء : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ إِذَا غَضِبَ »

وقال : قال إِبْرَاهِيمُ^(٣) : الْبُخْلُ قَيْدٌ ، وَالنَّضْبُ جُنُونٌ ، وَالشُّكْرُ مِفْتَاحُ الشَّرِّ .

وقال بعضُ الْبُخْلَاءِ : مَا نَصَبَ النَّاسُ لشيءٍ نَصَبَهُمْ لَنَا^(٤) ، هَبْهُمْ يُلْزِمُونَا ١٠
الذِّمَّ فِيمَا يَنْتَنَّا وَيَنْتَنُ ، مَا لَمْ يُلْزِمُونَا التَّقْصِيرَ فِيمَا يَنْتَنَّا وَيَنْتَنُ .

٣٥٠ قال : وقال إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ لِأَخِيهِ : مَا شِعْرُ كَثِيرٍ عِنْدِي كَمَا يَصِفُ النَّاسُ^(٥) . فقال له أبوه : إِنَّكَ لَمْ تَصْغُ كَثِيرًا بِهَذَا ، إِنَّمَا تَصْغُ بِهَذَا نَفْسَكَ . قال : وَأَنْشَدَ رَجُلٌ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَوْلَ طَرْفَةٍ :

١٥ فَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَقَى وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُودِي
فقال عمر : « لَوْلَا أَنْ أُسِيرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأُضَاعَ جَبْهَتِي لِلَّهِ ، وَأُجَالِسَ أَقْوَامًا يَنْتَقُونَ أَطْيَابَ الْحَدِيثِ كَمَا يَنْتَقُونَ أَطْيَابَ الثَّمَرِ ، لَمْ أَبَالِ أَنْ أَكُونَ قَدِيمًا^(٦) » .

(١) ل : « الشاعر الخلع » .

(٢) فيما عدا ل ، ه : « استلقى » .

(٣) ل : « قال إِبْرَاهِيمُ » ، ما عدا ل : « قال ناس » ، ووجهه ما أثبت من حواشي ه عن نسخة . ٢٠

(٤) نصب فلان لفلان نصبا ، إذا قصد له وعاداه وتجرده له .

(٥) فيما عدا ل : « كما يصفه الناس » . (٦) ميون الأغنياء (١ : ٣٠٨) .

وقال عامر بن عبد قيس^(١) : « ما آتى من العراق إلا على ثلاث : على ظمأ
لجواجر ، وتجأوب اللؤذين ، وإخوان لي منهم الأسود بن كلثوم^(٢) » .
وقال آخر : « ما آتى من البصرة إلا على ثلاث : رطب الشكر ، وليل
لخزير^(٣) » ، وحديث أبي بكر^(٤) .

وقال سهل بن هارون :

تكتفى همان قد كسفا بالي وقد تركا قلبي محلة ببال
ما أذرتا دمي ولم تندر عبرتي ربيعة خدر ذات سخط وخلخال^(٥)
ولكنني أبكي بعين سخينة على جمل تبكي له عين أمثال
فراق خليل ، أو شجي يستغيني لخله مره لا يقوم لها مالي^(٦)
فواكيدى حتى متى القلب موجع بفقد حبيب أو تعذر إفضال
وما العيش إلا أن تطول ينال وإلا لقاء الخيل ذي الخلق المالي^(٧)

وقال آخر :

لولا ثلاث هن عيش القهر الماء والنوم وأم عمرو
لنا خيبت من مضيق القهر *

قال : وقال الأحنف : أريج من كرن فيه كان كايلاً ، ومن تعلق بخصلة

(١) سبق ترجته في (١ : ٨٣) . (٢) مضت ترجمته في (١ : ٣٦٣) .
(٣) الخزير ، يزعم مجبتين : موضع بالبصرة ، كما في معجم البلدان وهامش
التيهوية . وفي معجم ما استعجم : « هو الموضع الذي بين البقيع وأعلى المريد بالبصرة » .
وهذا ما في ل . نوني : « الخزير » و « سائر النسخ » : « الخزير »
(٤) ما حداد : « : أبي بكر » صوابه منهما ومن هيون الأخبار (١ : ٣٠٨)
حيث ورد هذا الخبر وسابقه ، وما سائق في (٣ : ١٥٨) . وهذا استدراك لما وقع
في الطبعة الأولى . (٥) هذا البيت والبيت قبله من ل فقط .
(٦) الخلة ، بالفتح : الحاجة . فيما حداد : « خلة أمر » ، تحريف .
(٧) « : لقاء الأخ » .

منهم كان من صالحى قومه ؛ دينٌ يُرشدُه ، أو قتلٌ يُسدُّه ، أو حسب
يصونه ، أو حياءٌ يقيناه ^(١) .

٣٥١ وقال : المؤمن بين أربع : مؤمنٌ يحمله ، ومنافقٌ يُبغضه ، وكافرٌ يجاهده ،
وشيطانٌ يفتنه . وأربع ليس أقلُّ منهم : اليقين ، والعدل ، ودرهمٌ حلال ، وأخٌ
فى الله .

وقال الحسن بن على : من أنانا لم يقدِّم خصلةً من أربع : آيةٌ محكمة .
أو قضيةٌ عادلة ، أو أخا مستفاداً ، أو مجالسةً العلماء ^(٢) .

وقالوا : من أُعطِيَ أربعة لم يُمنعَ أربعة : من أُعطِيَ الشكرَ لم يُمنعَ
الزيد ، ومن أُعطِيَ التوبةَ لم يُمنعَ القبول ، ومن أُعطِيَ الاستغارةَ لم يُمنعَ
الخيرة ، ومن أُعطِيَ المشورةَ لم يقدِّم الصواب ^(٣) .

وقال أبو ذرِّ الففارى : كان الناس ورقاً لا شوكَ فيه ، فصاروا شوكاً
لا ورق فيه ^(٤) .

وقالوا : تعاملتِ الناس بالدين حتى ذهب الدين ، وبالحياء حتى ذهب الحياء ،
وبالمروءة حتى ذهبت المروءة ، وقد صاروا إلى الرغبة والرهبة ، وأخر بهما أن يذهبا .

وقال بعضهم : دنا رجلٌ على بن أبى طالب رضى الله عنه إلى طعام ،
فقال : نأتيك على أن لا تتكلفَ لنا ما ليس عندك ، ولا تدخرَ عنا ما عندك ^(٥) .

وقال آخر : كان شيخٌ يأبى ابنَ المقفع ، فآلحَ عليه يسأله الغداءَ عنده وفى
ذلك يقول : إنَّكَ تظنُّ أنى أتكلفُ لك شيئاً ؟ لا والله لا أقدمُ إليك إلا ما عندى .
فلما أتاه إذا ليس عنده ^(٦) إلا كسرةٌ يابسة وملحٌ جريش . ووقف سائلٌ

(١) ل : « وعقل . . وحسب . . وحياء » . فى الحياء ، كرمى ورى : « لزموه »

(٢) ل : « وقضية . . وأخا . . ومجالسة » ، أى بالوارى بدل « أو » .

(٣) فيما عدل : « لم يمنح الصواب » . (٤) نسب فى (٣ : ١٢٧) إلى أبى الدرداء .

(٥) هذه الجملة من ل ، ه فقط . (٦) فيما عدل : « ليس فى منزله » .

بالباب فقال له : بُورِكَ فَيْكَ ! فَلَمَّا لَمْ يَذْهَبْ قَالَ : وَاللَّهِ لَنْ خَرَجْتُ إِلَيْكَ
لَأَدْفِنَ سَاقِيكَ ! فَقَالَ ابْنُ الْقَفَّحِ السَّائِلُ : إِنَّكَ لَو تَعْرِفُ مِنْ صَدَقٍ وَعِيْدِهِ مِثْلَ
الَّذِي أَعْرِفُ مِنْ وَعْدِهِ لَمْ تُرَادَّهُ كَلِمَةً ، وَلَمْ تَقِفْ ظَرْفَهُ .

قال : وكان يقال : أَوَّلُ الْعِلْمِ الْعَصَةِ ، وَالثَّانِي الْإِسْتِغَاةُ ، وَالثَّلَاثُ الْخِفَظُ ،
وَالرَّابِعُ الْعَمَلُ بِهِ ، وَالْخَامِسُ تَشْرِيهِ .

وقال آخر : كَانَ يُقَالُ : لَا وَحْشَةَ أَوْحَشُ مِنْ عُجْبٍ ، وَلَا ظَهِيرَ أَعْوَنَ
مِنْ مَشْوَرَةٍ ، وَلَا قَفْرَ أَشَدُّ مِنْ عَدَمِ الْعَقْلِ .

وقال مُورِقُ الْعِجْلِيِّ (٢) : ضَاحِكٌ مُعْرِفٌ بِدَنِيهِ ، خَيْرٌ مِنْ بَالِكٍ مُدِلٍّ
عَلَى رَبِّهِ (٣)

١٠ . وقال : خَيْرٌ مِنَ الْمَحَبِّ بِالطَّاعَةِ ، أَلَّا تَأْتِيَ بِالطَّاعَةِ (٤) .

وقال شَيْبَةُ الْأَبِيِّ جَنْفَرٍ : إِنْ اللَّهُ لَمْ يَجْعَلْ فَوْقَكَ أَحَدًا ، فَلَا تَجْعَلَنَّ فَوْقَ ٣٥٢
شُكْرِكَ شُكْرًا .

وقال آخَرُ الْأَبِيِّ جَنْفَرٍ فِي أَوَّلِ رَكْعَةِ رَكْبِهَا : إِنْ اللَّهُ قَدْ رَأَى أَلَّا يَجْعَلَ
أَحَدًا فَوْقَكَ (٥) ، فَزَوْفُكَ أَهْلًا أَلَّا يَكُونَ أَحَدًا أُلْطَوْعَ اللَّهِ مِنْكَ .

١١ . وَسَقَى رَجُلٌ عَلَى ابْنِهِ فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ : وَاللَّهِ لَأَنَا أَشَبَّهُ بِكَ مِنْكَ بِأَبِيكَ ،
وَلَأَنْتَ أَشَدُّ تَحْسِينًا لَأُمِّي مِنْ أَبِيكَ لِأُمِّكَ .

وقال عَمْرُو بْنُ عُيَيْدٍ الْأَبِيُّ جَنْفَرٍ : إِنْ اللَّهُ قَدْ وَهَبَ لَكَ الدُّنْيَا بِأَمْرِهَا ،
فَاشْتَرِ نَفْسَكَ (٦) مِنْهُ بِبَعْضِهَا .

(١) مَا عَدَالَ : « مِثْلُ مَا أَمُرُ » وَالْخَبَرُ فِي الْبَهْلَاءِ ١١٠ وَالْعَقْدُ (٦ : ١٨٦) .

٢٠ (٢) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (١ : ٣٥٣) . (٣) « : مِنْ الْبَاكِ الْمَدَالِ عَلَى رَبِّهِ » .

(٤) فِيهَا عَدَالَ : « : أَلَا يَأْتِي » . وَقِيلَ : « : خ : طَبَاعَةٌ » إِنْشَاءً إِلَى نَسْخَةٍ . وَمِنْ

رَوَايَةِ مَا عَدَالَ . وَهَذَا الْخَبَرُ وَسَابَقَهُ سَيِّمَادَانُ فِي (٢ : ١٥٨) .

(٥) ل : « قَدْ أَلَّا يَجْعَلَ فَوْقَكَ أَحَدًا » .

(٦) فِيهَا عَدَالَ : « : فَاشْتَرِ لِنَفْسِكَ » .

وقال الأحنف : ثلاثة لا أناة فيهن عندى . قيل : وما هن يا أبا بحر ؟ قال :
المبادرة بالعمل الصالح ، وإخراج ميثك ، وأن تُنكح الكف ، أيستك .
وكان يقول : لأفتى تحككك في ناحية بيتي أحب إلى من أيم رددت
عنها كفتنا .

وكان يقال : ما بعد الصواب إلا الخطأ ، وما بعد منعه من الأكفاء .
إلا بذمّن للسفلة والقوغاء .

وكان يقال : لا تطلبوا الحاجة إلى ثلاثة : إلى كذوب ؛ فإنه يقرّبها
وإن كانت بعيدة ، ويباعدها وإن كانت قريبة . ولا إلى أحمق ؛ فإنه يريد
أن ينفعك فيضرك . ولا إلى رجلٍ له إلى صاحب الحاجة حاجة ؛ فإنه يجعل
حاجتك وقايةً لحاجته .

وكان الأحنف بن قيس يقول : لا مروءة لكذوب ، ولا سُودد لبخيل ،
ولا ورع لسئى الخلق .

وقال الشعبي : عليك بالصدق حيث ترى أنه يضرك ؛ فإنه ينفعك .
واجتنب الكذب في موضع ترى أنه ينفعك ؛ فإنه يضرك .

وقالوا : لا تصرف حاجتك إلى من معيشته من رهوس السكايل^(١) ،
والسنة للموازين .

وقالوا : نفرّد^(٢) الله عز وجل بالسكال ، ولم يبرئ أحداً من التقصان .
قالوا : وقال عامر بن الظرب العدواني^(٣) : « يا مفسر عدوان ، إن الخبير
ألف عزوف ، ولن يفارق صاحبه حتى يفارقه . وإني لم أكن حلياً حتى
اتبعت الخلاء ، ولم أكن سيّد كم حتى تعبذت لكم » .

٢٠

(١) ل : « المكائيل » ولكنها لا تتوافق النص : والمكائيل : جمع مكيل ، وهو شبه

الزنبيل يسع خمسة عشر صاعاً . (٢) : « انفراد » .

(٣) سبق بعض الخطبة التالية والإشارة إلى مراجعها في (١ : ١٠١) .

وقال الأحنف : « لَأَنْ أَدْعَى مِنْ بَعِيدٍ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْصَى

مِنْ قَرِيبٍ » .

وكان يقال : لِإِيَّاكَ وَصَدَرَ الْجُلُوسِ وَإِنْ صَدَرَكَ صَاحِبُهُ ؛ فَإِنَّهُ مَجْلِسٌ ٣٥٣
قُلْعَةٌ ^(١) .

قال : وقال زيادٌ : مَا أَتَيْتُ مَجْلِسًا قَطُّ إِلَّا تَرَكْتُ مِنْهُ مَا لَوْ أَخَذْتُهُ كَانَ لِي .
وَتَرَكْتُ مَا لِي ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَخْذِ مَا لَيْسَ لِي .

وقال الأحنف : مَا كَشَفْتُ أَحَدًا عَنْ حَالِي عِنْدَهُ إِلَّا وَجَدْتُهَا دُونَ
مَا كُنْتُ أَظُنُّ .

قال : وَأَنْتَى رَجُلٌ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَأَفْرَطَ ، وَكَانَ عَلِيٌّ لَهُ مَتَبِعًا ،
١٠ فقال : أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ .

قال : وكان يقال : خَمْسُ خِصَالٍ تَكُونُ فِي الْجَاهِلِ : الْغَضَبُ فِي غَيْرِ
غَضَبٍ ، وَالْكَلَامُ فِي غَيْرِ نَفْعٍ ، وَالْمَعْصِيَةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ ، وَالثَّقَلُ بِكُلِّ أَحَدٍ ،
وَالْأَلَا يَعْرِفُ صَدِيقَهُ مِنْ عَدُوِّهِ .

وَأَنْتَى أَعْرَابِيٌّ عَلَى رَجُلٍ فَقَالَ : إِنْ خَيْرُكَ لَسْرِحٍ ، وَإِنْ سَنَعُكَ لثَوْبِجٍ ،
١٥ وَإِنْ رِفْدُكَ لَرَبِيعٍ ^(٢) .

وقال سعيد بن سلم ^(٣) كُنْتُ وَالْيَا بِأَرْمِيذِيَّةٍ ، فَقَبَّرَ أَبُو دُهْمَانَ النَّعْلَانِيَّ ^(٤)

(١) القلعة ، بالضم : التحول والارتحال .

(٢) سبق هذا الكلام في (١ : ١٩٨) .

(٣) فيما عدل ، ٨ : « سلم » ، تحريف . وقد سبقت ترجمة سعيد في ص ٤٠ .

(٤) خبر : بقي ومكث . وأبو دهمان النعلاقي : شاعر من شعراء البصرة من أدرك دولته
٢٠ بنو أمية وبنو هاشم ، وبلغ المهدي . وكان طيباً طويلاً مليح النادرة . وهو القائل لما ضرب
المهدي أبا النخعي بسبب عشقه حبة :

لَوْلَا الَّذِي أَحْدَثَ الْخُلَيْفَةُ فِي الدِّمَاسِاقِ مِنْ ضَرْبِهِمْ إِذَا عَشَقُوا

لَبَحْتُ بِاسْمِ الَّذِي أَحْبَبَ وَلَكِنْ فِي أَمْرٍ قَدْ ثَنَانِي الْفَرْقُ

الأغاني (١٩ : ١٥١) . و « دهمان » بضم الدال . وفي النسخ : « دهمان » ، بحرف . والنخلية
٢٥ يتشبه اللام كما في السمعاني . فيما عدل ، ٨ : « النعلاقي » تحريف . وانظر الحيوان (٧ : ٢٣٧) .

على بايى أتياما ، فلما وصل إلى مَنَل بين يدي قائما بين السَّاطين وقال :

« والله إني لأعرف أقواما لو علموا أن صف التراب يقيم من أود أصلاهم
لجلوه مُسَكَّةً لآزما فيهم^(١) ؛ إناثارا للتزده عن عيش رقيق الحواشي^(٢) . أما والله
إني لبعيد الوثبة ، بطي القطعة^(٣) . وإنه والله ما يئبني عليك إلا مِثْلُ
ما يصرفني عنك . ولأن أكون مِقْلًا مقربا أحب إلى من أن أكون مُكْثِرًا
مُبْعَدًا . والله ما نسال عملا لا نضبطه ، ولا مالا إلا ونحن أكثر منه . وهذا
الأمر الذي صار إليك وفي يدك ، قد كان في يدي غيرك ، فامسوا والله حديثا ،
إن خيرا غيري وإن شرا فشر . فتحبب إلى عباد الله بحسن البشر ، ولين
الجانب ؛ فإن حب عباد الله موصول بحب الله ، وبغضهم موصول ببغض الله ؛
لأنهم شهداء الله على خلقه ، ورؤفاؤه على من هاج عن سبيله^(٤) . »

١٠

ودخل عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، على خالد
ابن عبد الله القسري بعد حجاب شديد ، وكان عتبة سخيا ، فقال خالد يمرض
به : إن هاهنا رجلا يدان في أموالهم ، فإذا فنيت أذناؤا في أعراضهم . فلم
القرشي^(٥) أنه يعرض به ، فقال القرشي^(٦) : أضلح الله الأمير ، إن رجلا من
الرجال تكون أموالهم أكثر من مروءاتهم ، فأولئك تبقى لهم أموالهم ، ورجالا
١٥ تكون مروءاتهم أكثر من أموالهم ، فإذا فنيت أذناؤا على سعة ما عند الله !
فجبل خالد وقال : إنك لمنهم ما علمت !

(١) الأرمات : جمع رمق ، بالتحريق ، وهو بقية الحياة . فيما عدال ، : « لا زما

فيهم » ، تحريف . وانظر رسائل الجاحظ (٢ : ٤٢) بتحقيقنا .

(٢) التزده : الابتعاد . (٣) القطعة : الترجمة .

٢٠

(٤) هاج : رجع . فيما عدال : « أعوج عن سبيله » .

(٥) القرشي ، هو عتبة بن عمر ، فإنه مخزومي ، ومخزوم من قريش ، هو مخزوم

ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب . جوالتيوية ، « القسري » تحريف . وقب :
« هبة » مع أثر تصحيح .

(٦) هذه الكلمة في ل فقط .

قال : وقيل لعبد الله بن يزيد بن أسد بن كُرَيْز^(١) : « هلأ أجبت أمير المؤمنين إذ سألك عن مالك ؟ فقال : إنه كان لا يمدو إحدى حالتي^(٢) : إن استكثره حسدنى ، وإن استقله حقرنى .

أبو الحسن قال : وعطف عروة^(٣) بنيه فقال : « تعلموا العلم فإنكم إن تكونوا صفار قوم فمضى أن تكونوا كبار قوم آخرين » . ثم قال : « الناس بأزمانهم أشبه منهم بأبائهم . وإذا رأيتم من رجل خلة^(٤) فاحذروه ، واعلموا أن عنده لها أخوات » .

قال : وقال رجل لرجلي^(٥) : « هب لى دُرَيْسًا . قال : أنصفه ، لقد صغرت عظيمًا ! الهدم عشر العشرة ، والتشرة عُشر المائة ، والمائة عُشر الألف ، والألف عُشر الدِّمِيَّةِ . ١٥

قال الأصمعي : خرجت بالذَّوَامِي^(٦) قرعة في جوفه ، فبرزت بركة خضراء ،

(١) عبد الله هذا هو والد خالد بن عبد الله بن يزيد القسرى ، المترجم في (١ : ٣٠٩) . والخبر بتمامه في الكامل ١١٠ ليسك : « وكان عبد الله بن يزيد أبو خالد من عقلاء الرجال ، قال له عبد الملك يوما : ما مالك ؟ فقال : شيان لا حيلة على مهما : الرضا عن الله ، والغنى عن الناس . فلما نهض من بين يديه قيل له : هلا خبرته بمقدار مالك ؟ ! فقال : لم يعد أن يكون قليلا فيحضرنى ، أو كثيرا فيحسدنى » . فيما عدل ، ٥ : « بن كوز » تحريف ، انظر ضبط نسبه في ترجمة ابن خلكان لخالد بن عبد الله القسرى .

(٢) كان لا يمدو إحدى حالتي ، عن ل فقط .

(٣) هو عروة بن الزبير بن العوام .

(٤) الخلة ، بالفتح : الخصلة . أراد خلة مستحبة

(٥) المشتهر حاله بن صفوان ، كما في كتاب البهلاء ١٢٦ . قال : سأل خالد بن صفوان رجل فأسأله دوما ، فاستله بالسائل ، فقال : يا أحمق إن الدرهم عشر العشرة ، الفخ .

(٦) اسمه سعيد اللامى ، كما ذكر أبو الفرج في الأغاني (٢ : ١٧٥) ، حيث ساق الخبر التالي . وهو أحد شيوخ أهل مكة وظرفاتهم وأصحاب النساء . كان في أيام عمر بن عبد العزيز .

وهو الذى روج لصديقه التاجر الكوفى تجارته في الحمر السود ، بما أشاع من غشاه وقوله : ٢٥

قل الصلحة في الحمار الأسود ماذا صنعت برأى معبد

قد كان شتر الصلاة فباه حتى وقفت له بباب المسجد

قالوا : فلم تبق في المدينة ظريفة إلا ابتاعت تحاركا أسود ، حتى فقد ما كان مع التاجر منها .

فقيل له : قد برأت ، إذ قد بزقها خضراء^(١) . قال : والله لو لم تنبؤ في الدنيا
زمرودة خضراء إلا بزقها لما نجوت^(٢) .

مر الوليد بن عبد الملك بمعلم صيبان فرأى جارية فقال : ويلك ما لهذه
الجارية ؟ فقال : أعلتها القرآن . قال : فليكن الذي يعلها أصغر منها .

إسحاق بن أيوب قال : هرب الوليد بن عبد الملك من الطاعون ، فقال له
رجل : يا أمير المؤمنين . إن الله يقول : ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ
مِنَ التَّوْبَةِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : ذلك القليل تؤيد .

وهرب رجل من الطاعون إلى النجف ، أيام شريح^(٣) . فكتب إليه
شريح : « أما بعد فإن الفرار لن يبعد أجلا ، ولن يكثر رزقا . وإن الثمّان لن
يقرب أجلا ، ولن يقلل رزقا . وإن من بالنجف^(٤) من ذى قدرة لقريب » .

قالوا : ودخل على الوليد فتى من بني مخزوم ، فقال له : زوجني ابنتك .
فقال له : هل قرأت القرآن ؟ قال : لا . قال أذنوه مني . فأذنوه فصرّب عمامته
بفضيب كان في يده ، وقرّع رأسه به قرعات ، ثم قال لرجل : ضمه إليك فإذا
قرأ القرآن زوجناه^(٥) .

ولما استعمل يزيد بن أبي مسلم^(٦) بعد الحجاج قال : أنا كن سقط منه^(٧)
درهم فأصاب دينارا^(٨) .

(١) في الأغاني : « فقال له : أبشر ، قد أخضرت القرحة وعوفيت » .

(٢) فيما عدا ل : « ما نجوت » .

(٣) شريح بن الحارث القاضي المشهور ، ترجم في (١ : ٢٦٣) .

(٤) ل : « وإن النجف » .

(٥) كلمة « القرآن » من ل فقط . ر : « فإذا أقرأ » .

(٦) انظر ترجمة يزيد بن أبي مسلم في (١ : ٢٩٥) .

(٧) ل : « منه » . ر : « وبي » . « فخرج دينارا » .

وقال^(١) يزيد بن أبي مسلم : قال أبي للحجاج^(٢) : إنمأ أنت جلدة ما بين عيني^(٣) ! قال الوليد : يا يزيد^(٤) ، وأنا أقول : أنت جلدة وجهي كله . ٢٥٥
ومع هذا لم يجد المنبر فقال : على بن أبي طالب لئس ابن لئس ، صُبَّ عليه سُورِبُهُ عَذَابٌ . فقال أعرابي كان تحت المنبر : ما يقول أميرك هذا ؟ وفي قوله لئس ابن لئس أعجوبتان : إحداهما رثيئة على بن أبي طالب أنه لئس ، والأخرى أنه بلغ من جملة ما لم يجهله أحد ، أنه ضم اللام من لئس^(٥) . بكر بن عبد العزيز الدمشقي^(٦) ، قال : سمعت الوليد بن عبد الملك على المنبر ، حين ولي الخِلافة ، وهو يقول : « إِذَا حَدَّثْتُكُمْ فَكَذَّبْتُكُمْ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ ، وَإِذَا وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ ، وَإِذَا أَغْرَيْتُكُمْ فَمَجَّرْتُكُمْ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ^(٧) » . فيقول مثل هذا الكلام ثم يقول لأبيه : « يا أمير المؤمنين ، اقتل أبي فديك^(٨) » وقال مرة أخرى : « يا غلام رُدِّ الْفَرَّسَانِ الصَّادَّانِ عَنِ السِّدَّانِ » .

(١) وقال ، أي الوليد . انظر ما سيأتي في ص ٢٠٧ ، وفي النسخ ما هذا .
وقيل « تحريف » .

(٢) أبي ، أي عبد الملك . ل : « قال لك الحجاج » ، تحريف . ١٥
(٣) يقال هو جلدة ما بين العينين ، أو ما بين العين والأنف ، أي هو مثله في مكان .

الغزة والقرب . وقال عبد الله بن عمر ، وكان يلام في شدة حبه لابنه سالم :

يلدوني من سالم وأديرهم وجلدة بين العين والأنف سالم

انظر اللسان (حوز ٢٠٩ ، سلم ١٩١) ، وثمار القلوب ١٧٤ والمعارف ٧٠ .

(٤) قال الوليد يا يزيد ، من ل فقط . (٥) الحق أن ضم اللام لفة . ٢٠

(٦) ترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧ : ١٣٣) نسخة المكتبة التيمورية ، وذكر أنه روى من أبيه عبد العزيز ، وعنه عبد الغفار بن إسماعيل ، وروى عنه عبد الرحمن ابن يحيى .

(٧) إلكلستان الأخيرتان ساطلتان من . إغريتكم : أخرجهن للفوز . وتجميع الجيش في محبته في أرض العدو ، ومنه من الرجوع . ٢٥

(٨) ل : « قتل أبي فديك » . وأبو فديك التمارجى ، هو عبد الله بن ثور ابن سلمة ، من بني سعد قيس ، من بكر بن وائل . المعارف ١٨٥ . وكان غروجه على عبد الملك في سنة ٧٢ ، والطبرى (٧ : ١٩٤) وقد وجه إليه عبد الملك أمية بن عبد الله .

قال : وقال عبد الملك : أضرَّ بالوليد حبُّنا له ، فلم نوجِّهه إلى البداية^(١) .
قال : ولَحَنَ الوليدُ على النبر فقال الكروَّس : لا والله إن رأيتُه على هذه
الأعواد قطُّ فأمكنني أن أملاً عيني منه ، من كثرة في عيني ، وجَلَّلتُه في نفسي^(٢) .
فإذا لَحَنَ هذا اللَّحْنَ الفاحشَ صار عندي كـبعض أَعوانه .

وصلى يوماً الغداة فقرأ الشُّورة التي تُذَكِّرُ فيها الحاقَّة فقال : « ياليتها كانت
القاضية » ، فبَلَّغَتْ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْمَظِينِ فقال : أَمَا إِنَّهُ إِنْ كَانَ قَالِمًا إِنَّهُ لَا أَحَدُ
الْأَحْدِينَ^(٣) .

قَالُوا : وَكَانَ الْوَلِيدُ وَمُحَمَّدُ ، ابْنَا عَبْدِ الْمَلِكِ ، لِحَانَيْنِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي وَلَدِهِ أَنْصَحُ
مِنْ هَاشِمٍ وَسَلَمَةَ .

قال : وقال صاحب الحديث الأول^(٤) : أَخْبَرَنِي أَبِي ، عَنْ إِسْحَاقَ
ابْنِ قَبِيصَةَ^(٥) قَالَ : كَانَتْ كَتَبُ الْوَلِيدِ تَأْتِنَا مَلْحُونَةً ، وَكَذَلِكَ كَتَبُ
مُحَمَّدٍ ، فَقُلْتُ لِمَوْلَى مُحَمَّدٍ : مَا بَالُ كَتَبِكُمْ تَأْتِنَا مَلْحُونَةً وَأَنْتُمْ أَهْلُ الْخِلَافَةِ ؟ !
فَأَخْبَرَهُ الْمَوْلَى بِقَوْلِي ، فَإِذَا كِتَابٌ تَدَوَّرَ عَلَيَّ : « أَمَا بَعْدُ فَقَدْ أَخْبَرَنِي فَلَانٌ
بِمَا قُلْتَ ، وَمَا أَحْسَبُكَ تَشْكُ أَنْ قَرِيشًا أَنْصَحَ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ^(٦) . وَالسَّلَامُ » .

١٠ = ابن خالد ، فنهزه أبو قديك وفطحه وأخذ ألقاه وحرمه ، ثم وجه إليه عمر بن حيد الله
ابن ممر ، فلقى أبا قديك بالبحرين ، فقتل أبا قديك واستنقذ منه حرم أمية بن عبد الله
سنة ٧٤ . الهمقوي (٣ : ١٨) والطبري (٧ : ٢٠٥)

(١) المقد (٢ : ٤٨) .

(٢) هاتان الكلمتان من ل فقط .

١١ (٣) يقال هو أحد الأَحْدِينَ ، وواحد الإِحاد ، أي إنه واحد لا مثل له . اللسان
(وحده ٤٤٦) . وفي حواشي ه : « لأحد الأَحْدِينَ ، أي لأحد السَّعَافِينَ » .

(٤) هذه الكلمة من ل ، ه فقط ، يعني بذلك بكر بن عبد العزيز الدمشقي .

(٥) فيما عدل ، ه : « قصيدة » تحريف . وهو إسحاق بن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي
الشامي . أحد ثقات الحديثين ، وكان عن فراء مع معاوية ، وكان على ديوان الزمعي في أيام
الوليد ، ثم صار عاملاً لهشام بن عبد الملك على الأردن . تهذيب التهذيب .

١٢

(٦) يقال الأشعرين يحذف ياء النسب ، كما يقال يمانون . ل : « الأشعرين »
والأشعر أبو قبيلة من اليمن ، وهو أشعر بن سبأ بن عشب بن عروب بن قحطان .

ومن بنى صريم : الصُدَيُّ بنُ الخَلْق ، وقدَّ به الحجاج على الوليد بن
عبد الملك ، فقال له : ممن أنت ؟ قال : من بنى صريم . قال له : ما اسمك ؟
قال : الصُدَيُّ بنُ الخَلْق . قال : دُعَا قِ عَنقَه ^(١) ! خارجي خبيث .

٣٥٦ " هذا يدلُّ على أنَّ عائنة بنى صريم كانوا خوارج ، وكان منهم البرك ٣٥٦
• الصريبي ^(٢) ، واسمه الحجاج ، وهو الذي ضرب معاوية بالسيف ، وله حديث
والخزرج بن الصُدَيِّ بن الخَلْق ، كان خطيباً . وقال الشاعر في بنى صريم :
أصَلَّى حَيْثُ تَدْرِكُنِي صَلَاتِي وَبِئْسَ الدِّينُ دِينُ بَنِي صَرِيمِ ^(٣)
قياما يعلمون على مَقْدَرٍ وَكُلُّهُمْ عَلَى دِينِ الْخَطِيمِ
وَالْخَطِيمُ بَاهِلٌ ^(٤)

١٥ قال الأعمش وأبو الحسن : دخل على الوليد بن عبد الملك شيخان ، فقال أحدهما :
تَجِدُكَ تَمَلِكُ عَشْرِينَ سَنَةً . وقال الآخر : كَذَبْتَ بَلْ نَجِدُهُ يَمَلِكُ سِتِّينَ سَنَةً ^(٥) .
قال : فقال الوليد : ما الذي قال هذا لائطُ بصغري ^(٦) ، ولا ما قال هذا بفُرٍّ مثلي .

(١) الدع : اللع الغثيف . وضبط في ب و دما . على المصدرية .
(٢) هو الحجاج بن عبد الله الصريمي ، كان أحد الثلاثة الذين عهد إليهم بقتل علي ومعاوية
١٥ وابن بكر التميمي الذي نصب نفسه لمعرو . وقد ضرب البرك معاوية صلياً ، فأصاب ما كتبه
وقبض عليه فقال لمعاوية : إن هندي خبراً أمره به ، فإن أخبرتك فنانني ذلك عندك ؟ قال :
قم . قال : إن أخاً لي قتل علياً في مثل هذه الليلة . قال : فلعله لم يقدر على ذلك . قال : بل
إن علياً يخرج ليس معه من يحرسه . فأمر به معاوية فقتل . الطبري (٦ : ٨٦) وكتب التاريخ
٢٥ في حوادث سنة ٤٠ .

(٣) ل : « وليس اللهين » .
(٤) في الاشتقاق ١٦٧ : « ومن رجاهم الخطيم » كان أول خارجي في زمن عبد الله
٢٥ بن عامر . وكان ذلك سنة ٤١ كما ذكر الطبري وابن الأثير . وساء الطبري وابن الأثير
يزيد بن مالك . قال : ابن الأثير : « وإنما قيل له الخطيم لضربة ضربها على وجهه » ، وقد
خرج الخطيم مرة أخرى سنة ٤٦ وقُتل في تلك السنة بأمر زياد .
(٥) فيما هذا ل : « بل نجعلك تملك حقن سنة » .
(٦) الصغر ، بالصرك : القروح ولها للقلب : لائط x عاتق لائقة .

والله لأجمعنَّ المالَ جمع من يعيسُ أبداً ، ولأفرقنَّه تفريقَ من يموتُ خذاً .
وخطب الوليد فقال : إنَّ أمير المؤمنين عبدَ الملك كان يقول : إنَّ الحنجا
جلدةٌ ما بين عينيَّ ، ألا وإنَّه جلدةٌ وجي كُله ^(١)

آخر الجزء الأول من كتاب البيان والتبيين ، ويتلوه في النصف الثاني :
« باب اللحن : حدثنا غنام أبو علي عن الأعمش عن عمارة بن عمير . الحمد لله
وحده وصلى الله على محمد النبي وعلى آله » .
وافق الفراغ من كتابته يوم الجمعة تاسع ذي الحجة من سنة ثلاث وثمانين
وستائة . علقه الفقير إلى الله أحمد بن سلامة بن سالم المعري ، حامداً لله على
نعمه وعونه ، ومصلياً على نبيه محمد وآله ومسلماً ^(١) .

(١) انظر ما سبق في ٢٠٤ .

(٢) هذه خامسة نسخة الأصل وهي لـ . أما خامسة ب ، ج رهيومية فهي : هـ ثم
الجزء الأول من البيان والتبيين . وخامسة هـ : هنا كمل نصف اللبنة ان محمد الله .

الجزء الثاني

من كتاب البيان والتبيين

تصنيف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

رحمه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى

باب اللحن

حدثنا عثمان أبو علي^(١) عن الأعمش ، عن عمار بن عُمر^(٢) ، قال : كان أبو معمر^(٣) يحدثنا فيلحن ، ينبح ما يسمع .

أبو الحسن قال : أوفد زيادٌ عبيد الله بن زيادٍ إلى معاوية ، فكتب إليه معاوية : « إِنَّ ابْنَكَ كما وصفت ، ولكن قَوْمٌ من لسانه » . وكانت في عبيد الله لُكنةٌ ؛ لأنه كان نشأً بالأساورة^(٤) مع أمته « مَرَجَانة » ، وكان زيادٌ قد زَوَّجَهَا من شَيْبَوَيْهِ الْأَسَوَارِيِّ^(٥) وكان قال مرةً : « اتَّخَذُوا سِيُوفَكُمْ »^(٦) ، يريد سَلُّوا سِيُوفَكُمْ ، فقال يزيد بن مفرغ^(٧) :

(١) هو أبو علي عثمان بن علي بن هبيرة الكوفي ، روى عن الأعمش وهشام بن عروة والنوري ، وكان من ثقات أهل الحديث ، توفي سنة ١٩٥ . تهذيب التهذيب . ل : « غنام أبو علي » ، وفيما هذا ل : « عثمان أبو يحيى » ، كلاهما بحرف عا أثبت .
(٢) هو عمار بن عمر التيمي الكوفي . روى عن جماعة منهم أبو معمر عبد الله بن سفيانة الأزدي ، توفي سنة ٩٨ . تهذيب التهذيب .

(٣) هو أبو معمر عبد الله بن سفيانة الأزدي الكوفي . روى عن عمر ، وعمل ، وابن مسعود ، وعنه عمار بن عمر ، ومجاهد ، وإبراهيم النخعي . توفي في ولاية عبيد الله ابن زياد . تهذيب التهذيب .

(٤) الأساورة : قوم من العمير بالبصرة نزلوها قديماً ، كالأحبارة بالكوفة

(٥) زاد ابن خزيمة في المعارف ١٥١ : « ودفع إليها عبيد الله » .

(٦) ذكر أبو الفرج في الأغاني (١٧ : ٦٦ ج) أن الذي قال هذه الكلمة هو عباد ابن زياد ، أخو عبيد الله بن زياد . قال : « وكان عبادٌ في حروبه ذات ليلة نائماً في معسكره ، فصاحت بنات آوى ، فثارت الكلاب ونقر بعض الدواب ، ففزع عباد وظن أنها كبشة من العدو ، فركب فرسه ودهش فقال : اتَّخَذُوا سِيُوفَكُمْ » .

(٧) سبقت ترجمته في (١ : ١٤٣)

ويومَ تفتت سيفك من بعيدٍ أضعفت وكلَّ أمرِك للضياع
ولما كَلَّمهُ سُويد بن منجوف^(١) في الهَنَاثِ بن ثور^(٢) ، وقال له :
يا ابن البَضْرَاءِ^(٣) ! قال له سُويد : كذبت [على^(٤)] نساء بني سدُوس . قال :
أجلس على استِ الأرض . قال سويد : ما كنت أحسب أن للأرض استاً !

٤ قالوا : وقال بشر بن مروان^(٥) ، وعنده مُعمر بن عبد العزيز ، لفلان له :
ادع لي صالحاً . فقال الفلام : يا صالحاً . فقال له بشر : أتي منها ألف ، قال له
مُعمر : وأنت فِرْد في ألفك ألفاً^(٦) .

وزعم يزيدُ مولى ابن عون ، قال : كان رجلٌ بالبصرة له جاريةٌ تسمى
ظُمياء ، فكان إذا دعاها قال : يا ضُمياء ، بالصاد . فقال ابنُ الملقع : قل :
يا ظُمياء . فنادها : يا ضُمياء . فلما غيّر عليه ابنُ الملقع مرتين أو ثلاثاً قال له : هي
جارييتي أو جارييتك ؟

قال نصر بن سيار^(٧) : لا تُسمِّ غلامك إلا باسمٍ يخفُّ على لسانك .
وكان محمد بن الجهم ولي المكيَّة^(٨) صاحبَ النِّظام ، موضعاً من مواضع

(١) سبقت ترجمة سويد بن منجوف السلمي في (١ : ٣٢٦)

(٢) ل : « والهَنَاث بن ثور » ، وفي الاشتقاق ٣٢٧ : « الهَنَاث أحد رجال بني تميم » .

(٣) البَضْرَاء : الطويلة البصر ، والبصر ، بفتح الباء وسكون الصاد : لغة في البظر ،
وهي هنة بين الإصبعين . فيما عدل : « البظراء » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل ، « واليُمورية : وجاءت في ب مع علامة إلحاق ، وهي
في صلب » .

(٥) هو أبو مروان بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس .
وكان أخوه عبد الملك بن مروان قد ولاء على الكوفة ، ثم ضم إليه البصرة بعد عزله خالد
ابن عبد الله القسري ، فشخص إليها وشرب الأذريطوس ، ومات بها بعد قليل . وهو أول
أمير مات بالبصرة . المعارف ١٥٥ والطبري (٧ : ٢٠٦ - ٢٠٧)

(٦) الخبر برواية أخرى في العقد (٢ : ٤٨٠) .

(٧) سبقت ترجمته في (١ : ١٥٨) .

(٨) أورد له الجاحظ أخباراً كثيرة في الحيوان ولم يصرح باسمه .

كسرك ، وكان المكى لا يحسن أن يستى ذلك المكان ولا يتجهّاه ، ولا يكتبه ، وكان اسم ذلك الموضع شَانَمَشَا^(١) .

وقيل لأبى حنيفة : ما تقول فى رجل أخذ صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله ، أتقيدّه به ؟ قال : لا ولو ضرب رأسه بأبا قبيس^(٢)

وقال يوسف بن خالد السنقى^(٣) ، لعمر بن عبّيد : ما تقول فى دجاجة ذبحت من قفاها ؟ قال له عمرو : أحسن . قال : من قفاؤها . قال : أحسن . قال : من قفاها . قال عمر : ما عنك بهذا ؟ قل : من قفاها واسترح^(٤) .

قال : سمعت من يوسف بن خالد يقول : لا ، حتّى يشجّه ، بكسر الشين . يريد : حتّى يشجّه ، بضم الشين .

وكان يوسف يقول : هذا أحرّ من هذا . يريد : هذا أشدّ حرّة من هذا . وقال بشر المريسي^(٥) : « قضى الله لكم الحوائج على أحسن الوجوه وأهنؤّها » ، فقال قاسم التّمار : هذا على قوله :

(١) فيما عدال ، هـ : « شَانَمَشَا » .

(٢) أبو قبيس : جبل مشرف على مكة . وانظر الخبر فى العقد (٢ : ٤٨٢) .

(٣) ذكره الجاحظ فى الحيوان (١ : ٩٢) . فيما عدال : « النسي » تحريف .

ونسبته إلى « الست » أى الميتة ، كما فى الأنساب وتهذيب التهذيب . وهو أبو خالد يوسف ابن خالد بن عبد السقى اللخى ، وكان له بصر بالرأى والفتوى ، وهو أول من جلب رأى أبى حنيفة إلى البصرة ، كما أنه أول من وضع كتابا فى الشروط ، وهذا العلم يتناول أدب القضاء والشروط والمواثيق . وكان أحد رجال الجهمية . توفى سنة ١٩٠ . تهذيب التهذيب ، والسماوى ٣٠٦ ، وكشف الظنون (علم الشروط والسجلات) .

(٤) هذه الكلمة مما عدال . وهى فى كل كلمة مطبوعة لم يظهر منها إلا آخرها وهو قاف مكسورة وعين .

(٥) اختلف فى ضبطه ، فذكر السماوى أنه « المريسي » يفتح الميم وكسر الراء ، نسبة إلى مريس : قرية بمصر . وكذلك ذكر ابن حجر فى لسان الميزان ، ثم قال : « وضبطها الصفاى بتفخيل الراء » . وذكر ياقوت أنه « المريسي » يفتح الميم وتشديد الراء المكسورة : نسبة إلى قرية بمصر وولاية من فاحية الصعيد تسمى مريسة . أما صاحب القاموس فقال : « ومريسة كسكينة : قرية منها بشر بن غياث المريسي » . قال ياقوت : « ويبتدأ درب يعرف بدير المريسي ينسب إليه » . وهو أبو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبى كريمة المريسي ، تفقه على -

إِذَا شِئْتِي وَاللَّهُ يَكْلُوهَا صَنَّتْ بَشِيءَ مَا كَانَ يَرْزُوهَا^(١)

فصار احتجاج قاسم أطيب من لحن بشر^(٢) .

وقال مسلم بن سلام^(٣) : حدثني أبان بن عثمان^(٤) قال : كان زياد النبطي

أخو حسان النبطي ، شديد اللسنة ، وكان نحوياً . قال : وكان بخيلاً ، ودعا

غلامه ثلاثاً فلما أجابه قال : فَمِنْ لَدُنْ دَاوُتْكَ إِلَى أَنْ قُلْتَ لَيْ^(٥) ما كنت

تصنأ ؟ يريد : مِنْ لَدُنْ دَعَوْتُكَ إِلَى أَنْ أَجَبْتَنِي ما كنت تصنع .

قال : وكانت أم نوح وبلال ابني جرير أمجمية ، فقالا لها : لَا تَكَلِّمِي إِذَا

كَانَ عِنْدَنَا رَجَالٌ . فقالت يوماً : يَا نُوح ، جُرْدَانُ دَخَلَ فِي عِجَانِ أُمِّكَ ؟ وكان

الجرْدُ أَكْلٌ مِنْ عَجِينِهَا .

قال أبو الحسن : أهدى إلى فيل مولى زياد حمار وحش ، فقال لزياد :

أَهْدُوا لَنَا حِمَارَ وَهْشٍ . قال : أَيُّ شَيْءٍ تَقُولُ وَبِلَكَ ؟ قال : أَهْدُوا إِلَيْنَا أَيْرَأَ

— يريد غيراً — قال زياد : الثَّانِي شَرٌّ مِنَ الْأَوَّلِ^(٦) .

وقال يحيى بن نوفل^(٧) :

— أبي يوسف ، وكان أحد دعاة الجهمية ، وآبؤه كان يهودياً قصاراً صباعاً . قال المعجل :

رَأَيْتُهُ مَرَّةً وَاحِدَةً ، شَيْخًا قَصِيرًا دَمِيمَ الْمَنْظَرِ ، وَسُخَّ النَّيَابِ وَافِرَ الشَّعْرِ ، أَشْبَهَ شَيْءًا بِالْيَهُودِ .
وكان يقول بخلق القرآن . وإليه تنسب فرقة المريضة . توفي سنة ٢١٨ . تاريخ بغداد ٤٥١٦

والسماعني ٥٢٣ . ولسان الميزان (٢ : ٢٩ - ٣١) .

(١) نسب في تاريخ بغداد (٧ : ٥٧) إلى ابن هرمة .

(٢) القصة زويت في تاريخ بغداد ، وعيون الأخبار (١٥٧ : ٢) ، والمقد (٤٨٢ : ٢) .

(٣) هو أبو عبد الله مسلم بن سلام الحنفي ، ترجم له في تهذيب التهذيب .

(٤) أبو سعيد - ويقال أبو عبد الله - أبان بن عثمان بن عفان الأموي . ثقة من كبار

التابعين . توفي سنة ١٠٥ . تهذيب التهذيب .

(٥) فيما عدل : « دَاوُتْكَ قُلْتَ لَيْلى إِلَى أَنْ أَجَبْتَنِي » .

(٦) في الحيوان (٧ : ٢٣٤) : « وَقَالَ زُهَادٌ : الْأَوَّلُ أَهْلٌ » . وى عيون الأخبار

(٢ : ١٥٩) : « وَالْأَوَّلُ خَيْرٌ » .

(٧) سبقت ترجمته في (١ : ٣٣٦) .

إِنْ يَكْ زَيْدٌ فَصِيحَ اللِّسَانِ خَطِيئًا فَإِنَّ اسْتَهُ تَلَحَّنَ
عَلَيْكَ بُسْكٍ وَرُمَانَةٍ وَمَلَحَ يَدْقُ وَلَا يُطْلَحُنْ^(١)
وَحَلَّتِي كَرَمَانَ وَالنَّانَخَاهِ وَشَمَعٌ يُسَخِّنُ فِي مُدْهِنٍ^(٢)
وهذا الشَّعْرُ فِي بَعْضِ مَعَانِيهِ يَشْبَهُ قَوْلَ ابْنِ مُنَازَرٍ^(٣) :

إِذَا أَنْتَ تَعَلَّقْتَ بِحَبْلِ مِنْ أَبِي الصَّلْتِ
تَعَلَّقْتَ بِحَبْلِ وَاهِنِ الْقُوَّةِ مُنْبَتٌ
فَخُذْ مِنْ شَعْرِ كَيْسَانَ وَمِنْ أَطْفَارِ مُبِخَّتٍ^(٤)
أَلَمْ يَلْفِكَ تَسَالَى لَدَى الْعَلَامَةِ الْبَرْتِ^(٥)
وَقَالَ الْمَرْءُ مَا سَرَّجُو يَهْ دَاهِ الْمَرْءَ مِنْ تَحْتِ^(٦)

١٠ وقال الْبَرْدُ دَخْتُ^(٧) :

- (١) السك ، بالقسم : ضرب من الطيب يركب من مسك ورامك .
(٢) كرمان بالفتح وقد يكسر : إقليم بين فارس وسجستان . والنانخاه ، أو النانخواه
حب في حجم الخردل قوي الرائحة والخرافة ، يسمى الكون الملوكي ، وأهل مصر يسمونه
« نخوة هندية » . ل : « والنانخات » وما عدل : « ونانخاة » صوابها ما أثبت . وانظر
تذكرة داود ومجمع استيعاب ١٣٨١ . وفي هذا البيت إقواء .
(٣) هو محمد بن مناذر ، المترجم في (١ : ١٨) .
(٤) كيسان ، هو والد أبي الحسن محمد بن أحمد كيسان النحوي ، فكيسان لقب
أبيه أحمد ، وكان كيسان معاصرا خلف الأحمر - ابن النديم ٧٤ . وابنة أبو الحسن ابن كيسان
من أخذ من المبرد وطلب . توفي سنة ٢٩٩ . نزهة الألباء وابن النديم ١٢٠ . وسبخت ،
بضم السين والياء المشددة : لقب أبي صبيحة . كما في اللسان . وفي الأغاني (١٧ : ١٩) أن
« سبخت » اسم من أسماء اليهود ، لقب به تعريضا بأن جده كان يهوديا . والرواية المشهورة :
« من سلج كيسان » . انظر مجالس ثعلب ٢٤٤ . وفي الأغاني : « من جعر كيسان » .
(٥) البرت ، بتثنية لياء : الرجل الدليل الماهر . وهذا البيت في مقدم علي سابقه .
(٦) ماسرجويه ، أو ماسرجيس متطلب البصرة ، اليهودي السرياني : أحد الأطباء
التاتلين من السرياني إلى العربي . ابن النديم ٤١٣ . وذكر ابن أبي أصيبعة (١ : ١٦٣) أنه
كان في أيام بني أمية ، وتوفي في الدولة المروانية .

(٧) اسمه علي بن خالد القصبى المكي . قال ياقوت : « سمعته البردخت هي محلة بالكوفة
نسبت إلى البردخت » . وذكر ابن قتيبة في الشعر والشعراء أنه جاء إلى جرير فقال له :
أتهاجيني ؟ قال : ومن أنت ؟ قال : البردخت . قال : وما البردخت ؟ قال : البردخت : -

تقد كان في عينيك يا حصص شاعلاً وأنف كحيل التود عما تتبع^(١)
تتبع لحناً في كلام مرقش وخلقك مبنى على اللحن أنجم^(٢)
فميتك إقواء وأفكك مكفاً ووجهك إسطاة فانت مرقع^(٣)
وقال التيساني في هجائه أهل المدينة :

- ولحنكم بتقمير ومدى والأثم من يدب على القمل^(٤)
على بن معاذ قال : كتبت إلى فتى كتاباً ، فأجابني فإذا عنوان كتابه^(٥) :
« إلى ذاك الذي كتبت إلى » .

وقرأت على عنوان كتاب إلى أبي أمية الشمرى : « لأبي أمية ليلوت
أنا قبله^(٦) » .

- ١٠ • وكتب ابن المراكبي^(٧) إلى بعض ملوك بغداد : « جيلت فذاك برحمة » .
وقال إبراهيم بن سميابة^(٨) : أنا لا أقول ميت قبلك ، لأننى إذا [قلت^(٩)]
ميت قبلك مات هو بعدى ، ولكن أقول ميت بدلك .

= الفارغ بالفارسية . قال : ما كنت لأشغل نفسى بفراغك ! وأنشد له هذا الشعر في ترجمته .
وكذلك أنشده صاحب الوساطة ١٥ وذكر أنه قاله لبعض النحويين . وفي العقد (٢ : ٤٨١)
أن حصصاً كان من المنفصحين ، وكان به اختلاف في عينه ، وتشويه في وجهه . وحصص هذا
هو ابن أبي بردة ، كما في الأغاني .

(١) الليل ، بالكسر : القضيبي . والعود ، بالفتح : الجمل المسن . ولصيق الأغاني
(١٦ : ١٦٢) إلى سائر الأوراق .

(٢) الإقواء : اختلاف حركة الروى . والإكفاء : اختلاف حرفه الروى . والإيطاء :
تكرار القافية باللفظ والمعنى . ما عدل : « المرقع » . وفي العقد : « فافيك مرقع » .

(٣) فيما عدل ، هـ : « بتقصير ومد » . والقفار ، أراد به البحر ، وهو التراب ؛
ولم يذكر في المعاجم . وفي اللسان (٦ : ٢٦٧) : « وحكى ابن الأعرابي : عليه القفار
والدبار وسوء الدار . ولم يفسره » . (٤) فيما عدل : « عنوان الكتاب » .

(٥) هذا ما فى ل ، مع حذف « لأبي أمية » فى هـ . وفى سائر النسخ : « لأبي أمية الشمرى
لموت أنا قبله » . (٦) فيما عدل : « ابن المراكبي » .

(٧) ترجم فى (١ : ٤٠٥) . ما عدل : « بن سيار » . وإبراهيم بن سيار ، هو النظام .
(٨) بها يلغى الكلام .

وكتب عَقَالُ بْنُ شَبَّةَ بْنِ عَقَالٍ ، إِلَى الْمُسَيَّبِ بْنِ زُهَيْرٍ ^(١) :

لِلْأَمِيرِ الْمُسَيَّبِ بْنِ زُهَيْرٍ مِنْ عَقَالٍ بْنِ شَبَّةَ بْنِ عَقَالٍ
وَلَمَّا كَتَبَ بِشِيرٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى خَاتَمِهِ :

بَشِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِالرَّحْمَنِ لَا يَشْرِكُ ^(٢)

وَقَرَأَ أَبُوهُ هَذَا الْبَيْتَ عَلَى خَاتَمِهِ ^(٣) قَالَ : « هَذَا أَقْبَحُ مِنَ الشَّرْكِ . »

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ : « الْلَّحْنُ هُجْنَةٌ عَلَى الشَّرِيفِ ، وَالْمُعْجَبُ آفَةٌ
الرَّأْيِ ^(٤) . وَكَانَ يُقَالُ : الْلَّحْنُ فِي الْمُنَاقَاةِ أَقْبَحُ مِنْ آثَامِ الْجُدْرِيِّ فِي الْوَجْهِ ^(٥) »

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ تَوْفَلٍ ، فِي خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ :

وَالْحَنْ النَّاسِ كُلُّ النَّاسِ قَاطِبَةٌ وَكَانَ يُولَعُ بِالتَّشْدِيقِ فِي الْخَطْبِ ^(٦)

وَزَعِمَ الْمَذَانِيُّ أَنَّ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : « إِنْ كُنْتُمْ رَجَبِيَّونَ فَإِنَا رَمَضَانِيَّونَ » .

وَلَوْلَا أَنَّ تِلْكَ الْمَجَانِبَ قَدْ صَحَّحَتْ عَنْ الْوَلِيدِ ^(٧) مَا جَوَزْتُ هَذَا عَلَى خَالِدٍ .

قَالَ : وَكَتَبَ الْحَصِينُ بْنُ أَبِي الْحَرِّ ^(٨) إِلَى عُمرَ كِتَابًا ، فَلَحَنَ فِي حَرْفٍ

(١) فِي النسخ هنا : « زُهَيْرُ بْنُ الْمُسَيَّبِ » تحريف . وقد ذكر الطبري في (١٧٨ : ٩)
أَنَّهُ كَانَ مِنْ وَلَاةِ السَّنَةِ فِي أَيَّامِ الْمَنْصُورِ . وانظر (١٨٣ : ٩)

(٢) ل : « لَا تَشْرِكُ » . وانظر محاضرات الراغب (١ : ٤٢) . والبيت من الخرج .

(٣) ما عدل : « وَقَرَأَ أَبُوهُ عَلَى خَاتَمِهِ » . وفي حواشي ه : « وَإِنَّمَا انْتَقَدَ عَلَيْهِ أَبُوهُ
لَأَنَّهُ لَا يَكْتُبُ عَلَى خَاتَمٍ إِلَّا حَسْبَى اللَّهِ ، وَمَا أَشْبَهَ مِنَ الْفُظْهِ الْمُتَعَصَّرِ » .

(٤) تدم عبد الملك هذا سائعه صاحب العقد في (٢ : ٤٧٩) بلفظ : « الْإِعْرَابُ بِهَالٍ
لَوْضِيعٍ ، وَالْحَنْ هُجْنَةٌ عَلَى الشَّرِيفِ » .

(٥) فِي الْعَقْدِ (٢ : ٤٧٨) : « وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ : « الْحَنْ فِي الْكَلَامِ أَقْبَحُ مِنَ
التَّفْتِيقِ فِي الثُّوبِ ، وَالْجُدْرِيُّ فِي الْوَجْهِ » . وفي عيون الأخبار (٢ : ١٥٨) : « وَقَالَ مُسْلِمَةُ

ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : « الْحَنْ فِي الْكَلَامِ أَقْبَحُ مِنَ الْجُدْرِيِّ فِي الْوَجْهِ » . وقال عبد الملك : « الْحَنْ أَقْبَحُ مِنَ
التَّفْتِيقِ فِي الثُّوبِ الْفَنِيسِ » .

(٦) سبق البيت مع قرين له في (١ : ١٢٢) .

(٧) الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ . ما عدل : « قَدْ صَحَّحَتْ عَلَى الْوَلِيدِ » .

(٨) ل : « الْحَصِينُ بْنُ الْحَرِّ » . ه : « حَصِينُ بْنُ الْحَرِّ » وسائر النسخ : « بِنْ حَرِّ »

الصواب ما أثبت . وأبو الحر : كنية والده مالك وهو أبو القلوص الحصين بن أبي الحر مالك
ابن الخشخاش التميمي البصري . كان عاملاً لعمر على ميسان ، وبقي حتى أدرك الحجاج
فألق به فمهم يقتله ، ثم غلده وسبسه حتى مات . تهذيب التهذيب .

منه ، فسكتب إليه عمر : أن قُتْعَ كتابك سوطاً^(١) .
وبلغني عن كثير بن أحمد بن زهير بن كثير بن سيار^(٢) أنه كان ينشد بيت
أبي دُلَيْف^(٣) :

أَلَيْسَ بِنِي الدَّرْعِ قَدْ طَا لَ عَنِ الْحَرْبِ جَمَامِي
فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ خَلَفَ أَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ :

أَلَيْسَ بِنِي الدَّرْعِ قَدْ طَا لَ عَنِ الْحَرْبِ جَمَامِي^(٤)
قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَتَقَرَّرْهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ . واللعن في هذا
الموضع غير اللحن في ذلك .

وكان سليمان بن عبد الملك يقول : المفيرة بن عبد الرحمن بن الحارث^(٥) يفخّم
اللعن كما يفخّم نافع بن جبّير^(٦) الإعراب .
وقال الشاعر في نحو ذلك :

لَعَمْرِي لَقَدْ قَعَبْتَ حِينَ لَقَيْتَنِي وَأَنْتَ بِتَقْعِيبِ الْكَلَامِ جَدِيرٌ

(١) أي اضربه سوطاً . والخبر في اللسان (قنع ١٧٥) .

(٢) فيما عدل ، ٥ : ٥ : بن زهير بن سيار .

(٣) هو أبو دُلَيْف القاسم بن عيسى بن إدريس السجل ، أحد قواد المأمون ثم المعتصم
وكان كريماً سريعاً عدماً شهيداً ذا وقائع مشهورة ، وصنائع منشورة . وله صنعة في الفناء .
وله من الكتب : كتاب البراءة والصيد ، وكتاب السلاح ، وكتاب سياسة الملوك ، وغير ذلك .
قال ابن خلكان : « وله أيضاً أشعار حسنة ، ولولا خوف التناول لذكرت بعضها » . توفي
سنة ٢٢٥ ببغداد . ابن خلكان وتاريخ بغداد ٦٨٦٩ . وقد أنشد الخليل بعض أشعاره .

(٤) كذا ورد في ل مضبوطاً بضم الجيم . يريد أنه سجل على نفسه اللحن إذ ضم الجيم
وحققها الفتح . والجمام ، بالفتح : الراحة . ما عدل : « جماعي » .

(٥) هو أبو هشام - ويقال أبو هشام - المفيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام .
ابن المفيرة الخزرمي . كان أحد الأجراد . توفي بالمدينة في ولاية هشام بن عبد الملك .
تهذيب التهذيب .

(٦) هو أبو عبد الله نافع بن جبّير بن مسلم بن عدي بن قوقل بن عبد مناف التوقل ،
مدني تابعي لفة ، كان يمج ماشياً وناقة تقاد . وكان نصيباً ، عظيم النفوة ، صهير الكلام . توفي
سنة ٩٩ . تهذيب التهذيب .

وقال خلف الآخر :

وَقَرَقَمَ سَنَنَ بِتَقْيِيهِ كَفَرَقَمَ الرَّعْدَ بَيْنَ السَّحَابِ^(١)

- وقال الأصمعي : خاسم عيسى بن عمر النخوي الثقي رجلاً إلى بلال بن أبي بردة ، فجعل عيسى يتتبع الإعراب^(٢) ، وجعل الرجل ينظر إليه ، فقال له بلال : لأن يذهب بعض حق هذا أحب إليه من ترك الإعراب ، فلا تتشاغل به واقصد لحبتك .

وقدّم رجل من النخويين رجلاً إلى السلطان في دين له عليه . فقال : أصلح لله الأمير ، لي عليه درهمان . فقال خصمه : لا والله أيها الأمير إن هي إلا ثلاثة دراهم ، ولكن الظهور الإعراب ترك من حقّه درهماً .

- قال : خاسم رجل إلى الشعبي أو إلى شريح رجلاً فقال : إن هذا باعني غلاماً فصيحاً صليحاً . قال : هذا محمد بن عمير^(٣) بن عطارد بن حاجب ابن زُرارة .

- قال : جرّ ما سرجو به الطيب ، بحدّ معاذ بن سعيد بن حميد الحميري ، فقال : يا ما سرجو به ، إني أجد في حلقى بحجاً . قال : إنه عمل بلغم^(٤) . فلما جازّه قال : أنا أحسن أن أقول بلغم ، ولكنه كلمني بالمرتبة فكلمته بالمرتبة .

وروى أبو الحسن أن الحجاج كان يقرأ : إنا من المجرمون منتقمون^(٥)

(١) ورد بعده فيما عدل إنشاد سبق في ص ٢١٥ وهو : وقال الميساني : ولحسنكم بتقريب ومسد والام من يدب على الفسار

(٢) فيما عدل : « يشيع الإعراب » ، تحريف .

(٣) فيما عدل : « ع » عير .

(٤) كذا ورد في ل مضبوطا بضم الباء والسين ، وفي هـ بضم الباء والسين ، فهو إما تنوين ، وإما ظن منه أن هذه لغة أفصح من فتح الباء والسين .

(٥) فيما عدل ، « هـ » : المنتقمون .

وقد زعم روبة بن العجاج وابو عمرو بن العلاء ، أنهما لم يريا قرويين أفصح من الحسن والحجاج .

وعطى الحسن في حرفين من القرآن مثل قوله : ص والقرآن . والحرف الآخر : وما نزلت به الشياطين .

- أبو الحسن قال : كان سابق الأعمى يقرأ : الخالق البارئ المصور . فكان ابن جابان إذا لقيه قال : يا سابق ، ما فعل الحرف الذى تُشرك بالله فيه ؟ قال : وقرأ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا . قال ابن جابان : وإن آمنوا أيضاً لم تنكحهم^(١) .

وقال مسلة بن عبد الملك : إني لأحب أن أسأل هذا الشيخ — يعنى عمرو ابن مسلم — فإيمعنى منه إلا لحته .

- ١٠ قال : وكان أيوب السختياني يقول : تعلموا النحو ، فإنه جال للوضيع ، وتركه هجنة للشريف^(٢) .

وقال عمر رضى الله عنه : تعلموا النحو كما تعلمون الثن والفرائض .
وقال رجل للحسن : يا أبى سعيد^(٣) . فقال : أكتب الدوانيق^(٤) شغلك عن أن تقول يا أبى سعيد ؟

- ١٥ قالوا : وأول لحن سُمع بالبادية : هذه عصاتي ، وأول لحن سُمع بالعراق : حتى على الفلاح^(٥) .

(١) في حاشية التيمورية : « قوله وإن آمنوا أيضاً لم نكحهم ، لأنه في القراءة : ولا تنكحوا ، بضم التاء . يقال نكحت المرأة وأنكحتها غيرى . وفسره المفسرون على معنى ولا تنكحوا المشركين بناتكم . فلما قرأ هذا بالفتح التيس فيه المذكر بالموث ، فجوابه ابن جابان على ذلك . »

(٢) انظر ما سبق في الحاشية رقم ٤ ص ٢١٦ .

(٣) في المقد (٢ : ٤٨٠) : « يا أبى سعيد . »

(٤) الدائق ، بفتح التاء وكسرهما . سدس اللوزم والدينار ، بجمع دوائق ودوانيق ،

الآخيرة شاذة . معرب من « دانك » الفارسية . المعرب للجوالق ومعجم استينجاس .

٢٥ (٥) حكاه ضبط في ٥ ، على اللحن . وضبطها الصحيح بفتح الياء المشددة .

باب

ومن اللعائين البلغاء

خالد بن عبد الله القسري، وخالد بن صفوان الأهتمي، وعيسى بن المدور.

وقال بعض النساك^(١): أعربنا في كلامنا ما نلحن، ولحننا في أعمالنا

فما نرب.

وقال: أخبرني الربيع^(٢) بن عبد الرحمن الشلمي قال: قلت لأعرابي: أتهمز إسرائيل؟ قال: إني إذاً لرجل سوء. قال: قلت: أختبر فلسطين؟ قال: إني إذاً لقوي.

وكان هشيم^(٣) يقول: حدثنا يونس^(٤) عن الحسن. يقولها بفتح الياء وكسر النون.

وكان عبد الأمل بن عبد الأمل السامي^(٥) يقول: فأخذته فصرعته فذبحه فأكله، بكسر هذا الجمع.

(١) هو إبراهيم بن آدم، كما سبق في (١ : ٢٦٠). وورد الخبر بدون نسبة في عيون الأخبار (٦ : ١٥٩) بلفظ: «لئن أعربنا في كلامنا حتى ما نلحن، لفد لحننا في أعمالنا حتى ما نرب».

(٢) في الحيوان (٣ : ١٨): «الربيع» لفظ. والخبر كذلك في عيون الأخبار (٢ : ١٥٧).

(٣) هو أبو معلوية هشيم بن بشر بن القاسم بن دينار السلمي الزاسطي، كان ورعاً من كبار الحفاظ، وكان من أروى الناس عن يونس بن عبيد. ولد سنة ١٠٥ وتوفي سنة ١٨٣. تذكرة الحفاظ (١ : ٢٢٩) وقامخ بغداد ٧٤٣٦ وصفة الصفوة (٣ : ٦) والمعارف ٢٢١ وتهذيب التهذيب.

(٤) هو الخافظ أبو عبد الله يونس بن عبيد بن دينار العبدي البصري الخزاز. وكان من أثبت الناس في الحسن، وكان يقول: ما كتبت شيئاً قط. توفي سنة ١٣٩. تذكرة الحفاظ (١ : ١٣٧) وصفة الصفوة (٣ : ٢٢٢) والمعارف ٢١١، وتهذيب التهذيب.

(٥) السامي: نسبة إلى بني سامة بن لؤي. ل: «السامي» تهريف. وهو أبو محمد -

وكان مهدي بن هليل^(١) يقول : حدثنا هشام^(٢) ، مجزومة ؛ ثم يقول ابن ويجزمه ؛ ثم يقول حسان ويجزمه ؛ لأنه حين لم يكن نحوياً رأى السلامة في الوقف .

وأما خالد بن الحارث^(٣) ، وبشر بن الفضل^(٤) النقيبان ، فإنهما كانا لا يلحنان .

وممن كان لا يلحن البتة حتى كان لسانه أعرابى فصيح : أبو زيد النحوى ، وأبو سعيد المعلم^(٥) .

وقال خلف^(٦) : قلت لأعرابى : ألتى عليك بيتاً ؟ قال : على نفسك فألقه^(٧) ! وقال أبو الفضل المنبرى^(٨) لعل^(٩) بن بشر^(١٠) إني التقطت كتاباً من الطريق فأثبت أن فيه شعراً أفتريده حتى آتيتك به ؟ قال : نعم ، إن كان مقيداً . قال : والله ما أدرى أمتيد هو أم مخلول .

الأصمى قال : قيل لأعرابى : أتميز الرئح ؟ قال : نعم . قيل له : فقلها مهموزة^(١١) .

— عبد الأمل بن عبد الأمل بن محمد القرشى البصرى السافى ، بصرى ثقة ، وكان من يرى القدر . توفى سنة ١٠٨ . تهذيب التهذيب .

- ١٥ (١) فيما عدا ل : « بن مهلول » . ولم أعثر له على ترجمة .
(٢) هشام بن حسان البصرى ، المترجم فى (١ : ٢٩١) .
(٣) هو أبو عثمان خالد بن الحارث بن عبيد بن سليمان المجيبى البصرى ، كان من عتلاء الناس ودعاتهم ، وكان يقال له « خالد الصديق » . ولد سنة ١٢٠ وتوفى سنة ١٨٦ . تهذيب التهذيب .

- ٢٥ (٤) هو أبو إسحاق بشر بن الفضل بن لاحق الرقاشى . قال ابن حنبل : كان إليه المنتهى فى التثبت بالبصرة . توفى سنة ١٨٧ . تهذيب التهذيب .

- (٥) انظر (١ : ٢٥٢ س ١) .
(٦) خلف الأحمر ، المترجم فى (١ : ١٢٩) .
(٧) ل : « فائق » .

- (٨) انظر ما مضى فى (١ : ١٦٣ - ١٦٤) . وهذا الاسم يرد أحياناً بلفظ
« أبو الفضل » . انظر الحيوان (٣ : ٥/٥٠٨ : ٢٨٣ ، ٢٨٤) .

- (٩) له : « بن بشر » .
(١٠) يقال هزت الحرف فاهمز ، أى ضغطة .

فقالا مهموزة . قيل له : أنهمز التثنية ؟ قال : نعم . فلم يدع سيفاً ولا ترساً
إلا همزه . فقال له أخوه وهو يهزأ به : دعوا أخى فإنه يهزم السلاج أجمع .
وقال بعضهم ^(١) : ارتفع إلى زياد رجل وأخوه في ميراث ، فقال : إن أبونا
مات ، وإن أخينا وثب على مال أبانا فأكله . فأما زياد فقال ^(٢) : الذى أضمت
من لسانك أضرت عليك مما أضمت من مالك . وأما القاضى فقال : فلا رحم الله
أباك ، ولا تبيح عظم أخيك ^(٣) ! قم في لعنة الله !

- وقال أبو شعبة قاضى وبسط : أتيتمونا بعد أن أردنا أن نقيم .
قد ذكرنا — أكرمك الله — فى صدر هذا الكتاب من الجزء الأول وفى
بعض الجزء الثانى ، كلاماً من كلام العقلاء البلغاء ، ومذاهب من مذاهب
الحكماء والعلماء ، وقد روينا نوادر من كلام الصبيان والمحرمين من الأعراب ^(٤) ،
ونوادر كثيرة من كلام الجانين وأهل البرية من الموشوسين ^(٥) ، ومن كلام أهل
الغفلة من النوى ، وأحباب التكلف من اسمى ، فجعلنا بعضها فى باب الاعتاض
والاعتبار ، وبعضها فى باب الهزل والفكاهة ^(٦) . ولكل جنس من هذا موضع
يصلح له . ولا بد لمن استكده ^(٧) الجذل من الاستراحة إلى بعض الهزل .

- ١٥ (١) الخبر أيضاً فى صيون الأخبار (٢ : ١٥٩) ونزعة الألباء ١٢ .
(٢) وكذا فى والتمورية ، وهو الوجه . وبه فى حوب مع أثر تبديل فى الأجيعة :
فقال زياد .
(٣) يقال لا تبيح الله عظامه : لا صاحبها ولا شتمها . وهذا الصواب من هـ والسان . د .
« نتج » وسائر النسخ : « نتج » ، تحريف . وفى حواشى هـ : « معنى نتج خصب » .
٢٥ (٤) المحرم ، من قولهم خافة محرمة : لم ترض ولم تذل . وفى حاشية « والتمورية »
« المحرم : الذى لم يرض ولم يؤدب » ، كما قيل خافة محرمة ، وهى التى لم ترض .
(٥) المرة ، بالكسر : خلط من أخلط اللبن الأريمة ، وهى الدم ، والبلم ، والمرة
الصفراء ، والمرة السوداء . وإذا غلبت المرة السوداء على شخص ، إختلط عقله ونسبى مبروراً .
(٦) ب ، هـ : « فجعلنا بعضها فى باب الهزل والفكاهة » ، تحريف .
٢٥ (٧) استكده : أجهده وأتعبه ، وأصل استكده طلب منه الكد .

قال أبو عبيدة : أرسل ابن لعل بن لجيم^(١) فرسأله في حَلْبَةٍ ، فجاء سابقاً ،
 فقال لأبيه : يا أبة ، بأي شيء أَسْتِيهِ ؟ فقال : افقأ إحدى عينيه ، وسمه الأعور .
 وشراء مُضَرَّ يُعْتَقُونَ رجالاً الأزد ويستخفون أحلامهم . قال عمر بن لُجَأ :
 تمصطك الحَبِيبَا على دِلَانِهَا تلاممُ الأزد على عطائِهَا
 وقال بشار :

وَكأنَّ غَلِي دِنَانِهِمْ فِي دُورِم
 لَنَطُ الصَّمِيكَ عَلَى خِوَانِ زِيَادِ
 وقال الرازي :

لَبِيكَ بِي أَزْفَلُ فِي بَعَادِي^(٢) حَازِمَ حَقْوَى وَصَدْرِي بَادِ^(٣)
 أَفْرَجُ الظَّلَامَاءِ عَنْ سَوَادِي^(٤) أَقْوَى لَشُولٍ يَكْرَتُ صَوَادِ^(٥)
 كَأَنَّمَا أَصَوَاتُهَا بِالوَادِي أَصَوَاتُ حِجَّ مِنْ عَمَانِ غَادِ^(٦)

وقال الآخر في نجوه :

فَإِذَا سَمِعْتَ هَدِيلَهْنَ حَسْبَتَهُ لَنَطُ الْمَقَاوِلِ فِي بُيُوتِ هَذَا^(٧)
 وبسبب هذا^(٨) يَدْخُلُونَ فِي الْمُنَى قِبَالَ الْيَمَانِيَةِ . وقال ابنُ أحر :

(١) عجل بن لجيم بن صبيب بن علي بن بكر بن وائل . وانظر حيون الأخبار (٢ : ٤٣) .

(٢) كلمة « في » مبهمة لما في ل . الجاد ، والكسر : كسبه ، مخطوط

(٣) الحقو ، بالفتح والكسر : الكشح ، وقيل مقعد الإزلة .

(٤) سواد الإنسان : شخصه . باعدا ل : سواد ، تحريف .

(٥) يقول : هو ذو قوة عليها في الرحلة . ل ، د : « أفري » وليس بشيء .

(٦) أنشد في اللسان (صحيح) مع سابقه وقال : « هكذا أنشد ابن دريد بكسر الحاء » .

والحج : الحاج .

(٧) للمقاول : جمع مقول ، بالكسر ، وهو الملك من ملوك حير . وهداد : كسحاب :

حي من اليمن . في اللسان (١٥ : ٤٣) : « قال ابن بري : وقد جاء الحمام مؤنثاً في بيت زم
 الجوهري أنه يصف حملاً ، وهو قوله :

فَإِذَا دَخَلْتَ سَمِعْتَ فِيهَا رَجَةً لَنَطُ الْمَقَاوِلِ فِي بُيُوتِ هَدَادِ .

(٨) ل : « وبسبب الأزد » ، تحريف

إِخَالُهَا سَمِعَتْ عَزْفًا فَحَسِبُهُ إِهَابَةَ الْقَسْرِ لَيْلًا حِينَ تَنْتَشِرُ^(١)
 وقال الكمي .

كَأَنَّ النُّطَامِطَ مِنْ غَلِيهَا أُرَاجِيزُ أُسْلَمَ تَهْجُو غِفَارًا^(٢)
 فجعل الأراجيز ، التي شبهها في لفظها والتفافها بصوت غليان القدر ، لأسلم
 دون غِفَار .

(١) العزف : صوت في الرمل لا يدرى ما هو . والإهابة : الدعاء والصياح ، وأصلها
 لصوت بالإيل ودعاؤها . والقسر : بطن من بحيلة في البحر ، إليهم ينسب خالد بن عبد الله .
 وفي جامش التيمورية : « القسر قبيلة من العنينة » . وأنشده في السان (قسر) ، وقال :
 « والقسر : اسم رجل قيل هو رامي ابن أهل » . وروايته هناك :

أظنها سمعت عزفاً فتحسبه إشاعة القسر ليلاً حين ينتشر ١٠
 (٢) النطامط ، بالنم ؛ صوت الغليان . أسلم وغفار : قبيستان كانت بينهما مجاعة .
 له والبيت قصة في الأغاني (١ : ١٣٤) .

باب التوكي

- قال : ومن التوكي مالك بن زيد مائة بن تميم ، الذي لما أدخل على امرأته فرأت ما رأت من الجفاء والجهل^(١) ، وجلس في ناحية متقبضاً مشتتلاً ، قالت : ضع ظُبتَكَ . قال : يدي أحفظُ لها . قالت : فاخلعْ نعليك . قال : رجلاي أحفظُ لها . قالت له : فضعْ شَمْلَتَكَ . قال : ظهرى أولى بها . فلما رأت ذلك قامت فجلست إلى جنبه^(٢) . فلما شم ريح الطيب وثب عليها .
- ومن المجانين والموسوسين والتوكي : ابن قنّان^(٣) ، وصَبَّاحُ المَوْسُوسِ ، ودِيسِموس اليوناني^(٤) ، وأبو حَيَّة التَّمِيزِي^(٥) ، وأبو يس الحاسب^(٦) ، وجُمَيْفِرَان الشاعر^(٧) ، وَجَرَنْفَش^(٨) . ومنهم سارية الليل . ومنهم رِيطة بنت كعب بن سعد ابن تميم بن مرة^(٩) ، وهي التي نَقَضَتْ غَزْلَهَا أَنْكَائاً ، فَضَرَبَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهَا .

(١) ل : هـ والجهد ، تحريف . والخبر في القصد (٦ : ١٥٦) .

(٢) ما عدل ، هـ : إلى جانبه .

(٣) في اللسان (قنن) : هـ وابن قنّان : رجل من الأعراب . ما عدل : هـ ابن قنّان .

تحريف . وانظر ما سيأتي في ص ٢٤٦ .

(٤) ل : هـ : ديسموس . وسائر النسخ : ديسوس . صوابه بالفتح ، كما في الحيوان

(١ : ٢٨٩) .

(٥) اسمه الميم بن ربيع ، شاعر مجيد من محفري النولتين الأموية والعباسية ، ومدح الخلفاء فيها ، وكان أهوج جباناً بخيلاً كذاباً ، معروفاً بذكاءه . الأغاني (١٥ : ٦١ -

٦٢) والمجزاة (٣ : ١٥٤) .

(٦) انظر نوحته في حواشي الحيوان (٦ : ٢٤٩) .

(٧) هو جيمفران بن حل بن أصغر بن السري بن عبد الرحمن الأنباري ، مولده ومثواه

بغداد ، وكان يتشيع ، وكان ممن مدح أبا دلف العجل ، وخليت عليه المرأة السوداء فاعتلط في أكثر أوقاته ، وله شعر يفند فيه من ادعى اختلاطه وجنونه . انظر الأغاني (١٨ - ٦١ - ٦٥) .

(٨) مأخوذة من قولهم رجل جرنفش ، وهو النظيم البطن أو البطنين ، أو قولهم رجل

جرنفش الحية ، عظيمها فمها .

(٩) فيما عدل : هـ تميم بن مرة ، تحريف ، صوابه في الاشتقاق هـ وتفسير أبي حيوان

(٥ : ٥٢١) ، حيث ذكر في الأخير أن لقب رِيطة هو الجفراء .

الثلث^(١)، وهي التي قيل لها : « خرقاه وجدت صولة » .
ومنها دُفَّة^(٢) ، وجهزة^(٣) وشولة^(٤) ، ودُرَاعَةُ القَدِيدِ المَدْيَةِ^(٥) .
ولكل واحد من هؤلاء قصة سند كرها في موضعها ، إن شاء الله .
فأما ديسيموس^(٦) فكان من موسومي اليونانيين ، قال له قائل : ما بال
ديسيموس يعلم الناس الشعر ولا يستطيع قوله ؟ قال : مثله مثل المسن الذي
يُحَدِّث ولا يقطع .
ورآه رجل وهو يأكل في الشوق فقال : ما بال ديسيموس يأكل في الشوق ؟
فقال : إذا جاع في الشوق أكل في الشوق

- (١) في قوله تعالى في سورة النحل : (ولا تكونوا كآلئ نقضت غزلها من بعد قوة
إلكتالا فتخلون أيمانكم دخلنا بينكم) . وذكر أبو حيان أنها كانت تنزل في وجواديها من
الهداة إلى الظاهر ، ثم تلهي من تفتن ما غزلن .
- (٢) دفة ، بضم الدال وفتح الدال ، وأصل معنى الدفة الفراشة ، أو دويبة . وهذا
لقب لها ، واسمها مارية بنت منج - أو منج - وهذا لقب ربيعة بن عجل .
ومن حقا أنها نظرت إلى يافوخ ولدها يضطرب ، وكان قليل النوم كثير اليكاه ، فقالت
لنفسها : أعطني سكيناً ، فتناولتها وهي لا تعلم ما اضطربت عليه ، ففتت وشقت به يافوخ
ولدها فأخرجت دماغه ، فلحقها القرعة فقالت : ما الذي تصنعين ؟ فقالت : أخرجت هذه
المعدة من رأسي لما أخذته النوم ، فقد نام الآن . الميداني في (أحق من دفة)
- (٣) قال ابن السكيت : هي أم شبيب الحروسي . ومن حقا أنها لما حملت شبيبا فأنزلت
قالت لأختها : إن في بطني شيئا ينقر . ففتش عن هذا الكلمة فسمعت . وقيل هي أمة
خطلة ، وكان قوم قد اجتمعوا يخطبون في صلح بين حيين قتل أحدهما من الآخر قتلا ، ويسألون
أن يرضوا بالدية . فبينما هم في ذلك إذ أقبلت جهيزة فقالت : إن القاتل قد هلك به بمضى أولياء
المقتول فقطه . فقالوا : « قطبت جهيزة قول كل خطيب » . وضرب ذلك مثلا لمن يقطع على
الناس ما هم فيه بحجة يأخذ بها . الميداني في (أحق من جهيزة) و (قطعت جهيزة قول
كل خطيب) .
- (٤) في اللسان : « ابن السكيت : من أتاها » التي ينصح القوم : أنت فولة الناصحة .
فقال : وكانت أمة لعدوان رضاء تنصح لمواليها فتعود نصيحتها وبالا عليها لحقها » .
- (٥) ما عدال : « ذراعة المديّة » .
- (٦) ل ، « ديسيموس » وسائر النسخ : « ديسيموس » في هذا الموضع والمواضع
التي فيها . والظاهر ما سبق في ص ٢٢٥ .

وَأَلَحَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ بِالتَّعْيِيقِ^(١) وَهُوَ سَاكِتٌ قَتِيلٌ لَهُ : أَبَشْتُمْكَ مِثْلُ هَذَا وَأَنْتَ
سَاكِتٌ ؟ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ تَبَشَّكَ كَلْبٌ أَنْتَبَحَهُ ، وَإِنْ رَحَّكَ حِمَارٌ أَمَرَّتْهُ^(٢) ؟

وَكَانَ إِذَا خَرَجَ مَعَ الْفَجْرِ يَرِيدُ الْفَرَاتَ أَلْقَى فِي دُورَةِ بَابِهِ حَجَرًا ، حَتَّى
لَا يُمَازِي دَفْعَ بَابِهِ إِذَا رَجَعَ . وَكَانَ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَى بَابِهِ وَجَدَ الْحَجَرَ مَرْفُوعًا وَالْبَابَ
مَنْصُفًا ، فَعَلِمَ أَنَّ أَحَدًا يَأْخُذُ الْحَجَرَ مِنْ مَكَانِهِ ، فَكَمَنَ لِمَصَاحِبِهِ يَوْمًا ، فَلَمَّا
رَأَاهُ قَدْ أَخَذَ الْحَجَرَ قَالَ : مَا لَكَ تَأْخُذُ مَا لَيْسَ لَكَ ؟ قَالَ : لَمْ أَهْلَمْ أَنَّهُ لَكَ . قَالَ :
فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لَكَ .

وَأَمَّا جُعْفِرَانُ الْمَوْسُوسُ الشَّاعِرُ^(٣) ، فَشَهِدْتُ رَجُلًا أَهْلَاهُ دَرَاهِمًا وَقَالَ لَهُ :
قُلْ شِعْرًا عَلَى الْجِيمِ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

١٠ غَادَى الْمَهْمُ فَاعْتَلَجْتُ كُلُّ تَمَرٍ إِلَى قَرْجٍ
سَلَّ عَنْكَ الْمَهْمُ بِالْكَأَمِ مِنَ وَالرَّاحِ تَنْفَرُجُ
وَهِيَ آيَاتُ^(٤)

وَكَانَ يَتَشَبَّعُ ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : أَنْتُمْ قَاطِمَةٌ وَتَأْخُذُ دَرَاهِمًا ؟ قَالَ : لَا بَلْ
أَنْتُمْ عَائِشَةٌ وَأَخَذَ تَصَفَّ دَرَاهِمًا .
وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ^(٥) :

مَا جَعَلْتُ لِأَيِّهِ وَلَا لَهُ بِشِيهِ
أَضْحَى لِقَوْمٍ كَثِيرٍ فَكَلَّمُهُمْ بِدَعِيهِ
فَإِذَا يَقُولُ بُنَيَّ وَذَا يَخَاصِمُ فِيهِ

(١) التَّعْيِيقُ وَالتَّشْتِيقُ وَالتَّشْتِمُ بِمَعْنَى ، وَهُوَ السَّبُّ .

(٢) التَّحْرِيرُ بِتَفْصِيلٍ فِي الْحَيَاةِ (١ : ٢٩٠) .

(٣) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ص ٢٢٥ .

(٤) الْقِصَّةُ بِرَوَايَةِ أُخْرَى فِي الْأَغَانِي (١٨ : ٦٢) .

(٥) ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ أَنَّهُ اطَّلَعَ يَوْمًا فِي جَيْبِ فَرَأَى وَجْهَهُ قَدْ تَغَيَّرَ ، وَهَذَا شِعْرُهُ فَقَالَ :

وَأَنْشَدَ الْآيَاتِ الثَّلَاثَةَ . وَالشَّعْرُ فِي مُحَاضَرَاتِ الرَّاهِبِ (١ : ١٧٢) .

والألم تضحك منهم لملها بأيـــــه
وهو الذي يقول في قوم لاطئة:

كلهم والأبور عابدة صباقل في جلاية النصل

وأما أبو ريس الحاسب فلن عقله ذهب بسبب تفكره في مسألة ، فلما جن
كان يهذي بأنه سيصير ملكا وقد ألهم ما يحدث في الدنيا من اللامح .

وكان أبو نواس والرقاشي يقولان على لسانه أشعارا ، على مذاهب أشعار
ابن قنبر الليثي ، ويرويهما أبا ريس ، فإذا حفظها لم يشك أنه الذي قالها . فمن
هك الأشعار قول أبي نواس :

منع النوم اذ كاري زما ذا تهاويل وأشياء تُكرو

واعتراك الزوم في مصمة ليس فيها لجان من مقر^(١)

كأنك ليس هنا مذهب خطها يوشع في كتب الزبر^(٢)

وعلامات ستاتي قبله جنة أولها سكر النهر^(٣)

ويلهم رجس من هاشم أفتنص الناس جيما للحمر

يبتغي في الصحن من مسجد من المصلين من الشمس سر^(٤)

ورجاء يبتغي مطهرة ضحضة في وسطها طمت صفر^(٥)

(١) المقر ، بالقاف ، أي الاستقرار . « من مقر » و « مقر » معا .

(٢) أراد بالكائنات الحوادث : والزبر : جمع زبور ، كقول جمع رسول ، وهو الكتاب ، كما في قول نبيد :

وجلا الميول من الطلول كأنها زهر تجد متونها أعلامها

وقد غلب استعماله في مصنف داود عليه السلام .

(٣) سكر كثر سكرأ : سد فاه . ل : « شكر » تحريف .

(٤) الصحن : شاة وسط الدار وتحورها . ما عدال : « من مسجد » . والسر :

مهيبتين : جمع سر ، بالكسر . وقد جرى على لغة ربيعة في الوقوف بالسكون على المنسوب

(٥) المطهرة : بالكسر . البيت الذي يطهر فيه . والطمث : بالفتح : إنا من الصفر

مؤث وقد يذكر . قال في التاموس : « وحكي بالشين المعجمة » . وهذه اللفظة الأخيرة ورد

فيها عدال ، « طمت » والصفر : بالضم : للنحاس الأصفر ، وضم الفاء للصفر .

فَهُنَاكُمْ حِينَ يَفْشُو أَسْرَكُمْ وَهُنَاكُمْ يَنْزِلُ الْأَمْرُ الشُّكْرُ
فَاتَّبِعُوهُ حَيْثُ مَا سَارَ بِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَإِنْ طَالَ التَّنَوُّرُ
وَدَعَوْا بِاللَّهِ ، أَنْ تَهْزَوْا بِهِ لَقَدْ الرَّحْمَنُ مِنْ مِثْلِهِ سَخِرَ^(١)
وَالْبَصْرِيُّونَ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا يُسْ كَانَ أَحْسَبَ النَّاسِ .

• وأما أبو حنيفة الثُميريّ فإنه كان أجنّ من جُبيران ، وكان أشقرَ الناس .
وهو الذي يقول^(٢) :

أَلَا حَىَّ أَطْلَالَ الرَّسُومِ الْبَوَالِيَا لَيْسَنَ الْبَلَى مِمَّا لَيْسَنَ الْبَالِيَا
وفي هذه القصيدة يقول :

إِذَا مَا قَضَى لِلرَّءِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ قَضَاهُ شَيْءٌ لَا يَمْلِكُ التَّقْضَايَا^(٣)

• وهو الذي يقول :

فَارْخَتْ فِقَاعًا دَوْنَهُ الشَّمْسُ وَانْقَطَعَ بِأَحْسَنِ مَوْصُولِينَ كَفَرٍ وَمَعْتَمِرٍ
وَحَدَّثَنِي أَبُو النَجُوفِ^(٤) قَالَ : قَالَ أَبُو حَنِيْفَةَ : عَنْ لِي غُلَيْبٍ فَرَمِيَتْهُ ، فَرَاغَ
عَنْ سَهْمِي ، فَعَارَضَهُ وَاللَّهِ السَّهْمُ ، ثُمَّ رَاغَ فَرَاوَعَهُ حَتَّى صَرَعَهُ بِيَعْمَضِ
الْغُبَّارَاتِ^(٥) .

وقال : رَمَيْتُ بِاللَّهِ غُلَيْبَةً ، فَلَمَّا نَفَذَ السَّهْمُ ذَكَرْتُ بِالْغُلَيْبَةِ حَبِيبَةً لِي ،
فَتَدَدْتُ وَرَاءَ السَّهْمِ حَتَّى قَبِضْتُ عَلَى قُدْذِهِ^(٦) .

(١) هزى منه وبه يهزأ ، من بابي سَعِ ومنع : سَخِرَ ، وقد سهل الهزء ثم أجرى
القول مجرى المنقوص .

(٢) الخمر والشعر في المقد (٦ : ١٦٤) .

(٣) هذا البيت وعبارة الإنشاد قبله من ل ، ه ، والهمزورية .

(٤) أبو المنجوف السدوسي ، روى عنه الجاحظ في البخلاء ١٣٥ والحيوان (٦ : ٥٣)
وهو أحد الأغباريين . وقد ذكره ابن التميمي في الفهرست باسم « المنجوف السدوسي » .

(٥) الغبار ، كسحاب : ما استرخى من الأرض وتطهر . ب ، ه : « الجنارات »
والهمزورية : « الجنارات » و « الجنارات » ما أثبت من ل ، ه و « الجنارات » (٢ : ٢٧) .

(٦) شددت من الشد ، وهو الملو والجري . والقُدْذُ : ريش السهم .

١٢

وكان يكلم العمار ، ويخبر عن مفاوضته للجن^(١)

وأما جرّ نفش فإنه لما خلع الفرزدق لجام بخلته ، وأدنى رأسها من الماء ، قال له
جرّ نفش : نَحْ بِفَلَتِكَ^(٢) حَلَقَ اللهُ سَاقِيكَ^(٣) ! قال : ولمَ عافاك الله ؟ قال : لأنك
كذوب الخنجرة ، زاني الكثرة^(٤) !

قال أبو الحسن : وبلغني أنّ الفرزدق لما أن قال له الجرّ نفش ما قال
نادى : يا بني سدوس . فلما اجتمعوا إليه قال : سوّدوا الجرّ نفش عليكم ؛ فإني لم
أر فيكم أعقل منه .

ومن مجانين الكوفة : عيناوة^(٥) ، وطاق البصل .

حدثني صديق لي قال : قلت لعيناوة^(٥) : أيّما أجن ، أنت أو طاق البصل ؟
قال : أنا شيء وطاق البصل شيء !

ومن مجانين الكوفة بُهلول ، وكان يتشيع ، فقال له إسحاق بن الصباح :
أكثر الله في الشيعة مثلك . قال : بل أكثر الله في المرجئة مثلي ، وأكثر في
الشيعة مثلك !

وكان جريد القفا^(٦) ، فربّما سرّ به من يحبّ العبث فيقفده^(٧) ، غشا قفاه
خيرا ، وجلس على قارعة الطريق فكلما قفده إنسان تركه حتى يجوز ، ثم يصيح
به : يا فتي ، شَمَّ يَدَكَ ! فلم يمدّ بعدها أحداً يقفده .

(١) العمار : جمع عامر ، وهم سكان البيت من الجن . والمفاوضة : المهادنة . ما عدا
« تصارفته » تحريف (٢) ل : « ناليك » ، وما أراها صحيحة . (٣) في حواشي ه عن نسخة :
« شأذك » ، وكذا في العقد (١٥٥ : ٦) وفي الزبال : « وجد الله ساقبك » .
(٤) ما عدا ه : « الخنجرة » تحريف . وفي الكنايات الجرجاني ١١٢ : « ويقولون في
الكناية عن الكذب : هو قوموس الخنجرة » . وانظر العقد (٦ : ١٥٥) .
(٥) ما عدا ل ، ه : « عيناوة » . وانظر أسعد (٦ : ١٥٤) .
(٦) ما عدا ل ، ه : « العيناوة » .
(٧) ما عدا ل ، ه : « القفا » ، بالذ ، وهما لفتان . وهي مؤنثة ، وقد تذكر .

وكان يفتي بقيراط ويسكت بداني^(١)

وكانت بالكوفة امرأة رعت له لحماً مجبياً ، فقعد بهولاً فتى كانت مجبياً
أرضته ، فقال له بهلول : كيف لا تكون أرعن وقد أرضعتك مجبياً ؟ فوالله
لقد كانت تزقني إلى الفرج فأرى الرعونة في طيرانه !

قال : وحدثني حُجر بن عبد الجبار قال : مرَّ موسى بن أبي الروقاه^(٢) ،
فناداه صَبَّاحُ المَوسَى : يا ابن أبي الروقاه^(٣) ! أَسَمَنْتَ بِرَدَّوَنَكَ ، وَأَهْزَلْتَ
دِينَكَ ، أَمَا وَاللَّهِ إِنَّ أَمَامَكَ لَمَعْبَةَ لَا يَجَاوِزُهَا إِلَّا الْمَخِيفُ ! فحبس موسى برذونه
وقال : من هذا ؟ فقيل له^(٤) : هذا صَبَّاحُ المَوسَى . فقال : ما هو بموسى ،
هذا نذير .

قال أبو الحسن : دعا بعضُ السلاطين مجنونين ليحرِّكهما فيضحك عنهما
يحيى منهما ، فلما أَسَمَاهُ وَأَسَمَهُمَا غَضِبَ ودعا بالسيف ، فقال أحدهما لصاحبه :
كُنَّا مجنونين فصرنا ثلاثة !

وقال عمر بن عثمان^(٥) شِيعَتُ عبد العزيزِ المَطْلَبِ * الخَزَوِيُّ^(٦) وهو
قاضي مكة ، إلى منزله ، وبياب المسجد مجنونة تصفق وتقول :

أَرْقَ عَيْفَى ضُرَاطُ القَاضِي^(٧) هذا المقيم ليس ذاك الماضي^(٨)

(١) سبق تفسيره في ٢١٩ . والقيراط : نصف دانق .

(٢) ما عدل ، هـ : « أبي ردقا » . وفي القند (٦ : ١٥٠) : « أبي لزررقاه » .

(٣) ما عدل ، هـ : « أبي الردقا » .

(٤) ل : « قال » .

(٥) هو أبو حفص عمر بن عثمان بن عمر بن موسى التيمي المدني ، كان من وجوه
قريش وبلناتها ومصحاتها وعلماؤها . ولاء الرشيد القضاء بالبصرة ، فخرج حاجاً وأقام
بالمدينة ، فلم يزل بها حتى مات . تهذيب التهذيب . هـ والمقد (٦ : ١٦٢) : « عمرو بن عثمان » .
(٦) هو عبد العزيز بن عبد المطلب بن عبد الله بن حنطب الخزوي المدني . كان جواداً ذا
معرفة بالقضاء والحكم ، ولقضاء المدينة في زمن المنصور ثم المهدي ، وولى قضاء مكة .

(٧) تهذيب التهذيب . فيما عدل : « عبد العزيز بن عبد الملك » ، تحريف .
(٨) فيما عدل : « طراطر القاضي » ، تحريف .

(٩) هذا لشطر ما عدل

قال : يا أبا حفص ، أترها حتى قافى مكة ؟

قال : وتذكروا اللثغ فقال قوم : أحسن اللثغ ما كان على السنين ، وهو أن تصير ثاء . وقال آخرون : على الزاء ، وهو أن تصير غيناً . فقال مجنون البكرات : أنا أيضاً ألثغ ، إذا أردت أن أقول شريط^(١) قلت : رَشِيط ! قال : وبمض عبيد الله بن مروان ، عم الوليد ، إلى الوليد بقطفية حراء^(٢) ، وكتب إليه : « إني بشت إليك بقطفية حراء حراء » . فكتب إليه الوليد : « قد وصلت إلى القطيفة ، وأنت يا عم أحق أحق » .

وقال محمد بن بلال لوكيله دبة^(٣) : اشتر لي طيباً سيراقياً . قال : تربله سيراقي ، أو سيراقي سيراقي ؟

وقال محمد بن الجهم^(٤) للحكي^(٥) : إني أراك مستبصراً في اعتقاد الجزء الذى لا يتجزأ ، فينبغي أن يكون عندك سقا حقاً . قال : أأنا أن ، يكون عندي سقا حقاً فلا ، ولكنه عندي حق .

ودخل أبو طالب ، صاحب الطعام ، على هاشمية جارية حمدونة بنت الرشيد^(٦) ، على أن يشتري طعاماً من طعامها في بعض البيادر ، فقال لها : إني قد رأيت متاعك . قالت هاشمية : قل طعامك . قال : وقد أدخلت يدي فيه ، فإذا متاعك قد ختم وخمي^(٧) وقد صار مثل الحيفة^(٨) . قالت : يا أبا طالب ، ألسنت قلبت الشمبر ، فأعطينا ما شئت وإن وجدته فاسداً .

(١) ما حله : « » شرائط » ، تحريف .

(٢) القطيفة : دثار أو كساء أو فراش غمل . والغمل : ذو الحمل ، وهو هديب القطيفة ونحوها ، ما يبلع وتفضل له فضول ، كخيل الطنفسة .

(٣) ما حله : « » زيد » . وفي حواشي « عن نسخة : « دبة » .

(٤) سبق ترجمته في (١ : ٣٨) . (٥) تقدمت ترجمته في ص ٢١١ .

(٦) هو الخليفة هارون الرشيد . انظر الطبري (١٠ : ١٢١) ، وانظر عبر آخر لفاجرة

عسى و دفاق . وكانت منقطعة كذلك إلى حمدونة بنت هارون الرشيد ، في الأغاني (١١ : ٩٥) .

(٧) ختم : أختن . ل : « ختم وجهي » ، تحريف .

(٨) ل : « الحيفة » . وانظر المقدم (٦ : ١٦٢) وكتاب بدهاء لابن طيفور ٦١ .

ودخل أبو طالب على المأمون فقال : كان أبوك يا أبا^(١) ، خيراً لنا منك ، وأنت يا أبا ، ليس تعدنا ولا تبعث إلينا ، ونحن يا أبا ، تُجَارِكُ وجيرانك . والمأمون في كل ذلك يتيسم .

وقيل للثقي بن يزيد بن عمر بن هبيرة^(٢) ، وهو على الجلمة : إن هاهنا مجنوناً له واحد . فأتوه به فقال : ما بهما النشاش^(٣) ؟ فقال : الفلج المادي^(٤) . فغضب ابن هبيرة وقال : ما جئتموني به إلا عدواً ، ما هذا بمجنون . والنشاش : يوم كان لقيس على حنيفة ، والفلج : يوم كان لحنيفة على قيس^(٥) . وأنشدوا :

ترى القوم أسوأ إذا جلسوا معاً وفي القوم زيف مثل زيف الدراهم^(٦)
وقال :

فقى زاهه عز المهابة ذلة . وكل عز عز عده متواضع
وقال :

قد ينفع الأدب الأحداث في مهل . وليس ينفع بعد الكبرية الأدب
إن النصور إذا قومتها اعتدت . ولن تلين إذا قومتها الخشب^(٧)

(١) أراد أن يكتبه فذهل عن كنيته . وكنية المأمون أبو جعفر .

(٢) سبقت ترجمة والده في (١ : ١٩٩) .

(٣) النشاش ، كشداد : واد كبير الحفص ، كان به ذلك اليوم بين بني عامر بن صعصعة وبني حنيفة أهل الجلمة . ياقوت والميداني (٢ : ٣٥٣) .

(٤) الفلج المادي ، ويقال له أيضاً فلج الأتلاج : مدينة بالجلمة بن قري عامر بن صعصعة . وكان به يومان : للفلج الأول لبني عامر على بني حنيفة ، والآخر لبني حنيفة على بني عامر . ياقوت والميداني (٢ : ٢٥٢) . ما عدل : « القاصي » تحريف . قال ياقوت : « وكان فلج هذا من لساكن عاد القديمة » . وأشد التحريف :

وبالفلج المادي كل إذا التقت حلها ضباع النمل باتت وظلت

(٥) مضي في الحفلة السابقة أنها يومان تبودلت فيها القطعة . ويضي بقوس عامر بن صعصعة بن مطيرة بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قوس بن عيلان .

(٦) أسود : جمع سواء ، وسواء الشيء : مثله . وأنشده في اللسان (سوا) .

(٧) ما عدل : « ولا تلين » . وانظر (٣ : ٨٢) .

باب في العي

قال جعفر بن أخت واصل : كتب رجل إلى صديق له : « بلغني أن في
بستانك أشياء تهشى ، فب لي منه أسراً من أمر الله عظيماً ^(١) » .

وقال أبو عبد الملك ، وهو الذي كان يقال له عناق : كان عياش ^(٢)
ونمامة ^(٣) حتى يعظمي تعظيماً ليس في الدنيا مثله .

وقال له عياش بن القاسم : بأي شيء تزعمون أن أبا علي الأسواري ^(٤)
أفضل من سلام أبي المنذر ^(٥) ؟ قال : لأنه لما مات سلام أبو المنذر ذمها
أبو علي في جنازته ، فلما مات أبو علي لم يذهب سلام في جنازته .

وكان يقول : فيك عشر خصال من الشر . فأما الثانية كذا ، وأما الرابعة
كذا ، وأما السابعة كذا ، وأما العاشرة كذا .

قال : وقفنا للقمي : كيف تناؤك على حدان بن حبيب ؟ فقال : هو والله
الكلد الكذا .

وقال النخرداذي : أجركم الله وأعظم أجركم وأجركم ^(٦) فليل له ذلك فقال هذا

(١) ما عدل : عظيم .

(٢) هو عياش بن القاسم ، كما سيأتي .

(٣) نمامة بن أشرس ، ترجم في (١ : ١٠٥) .

(٤) هو أبو علي الحسين بن علي بن يزيد الأسواري . رتبته إلى « أسوارية » بفتح
المزة ونسبها ، وهي قرية من قرى أصحان . ذكره أبو نعيم الأصبهاني في أخبار أصفهان
(١ : ٢٨١) والسماني في الأنساب ٣٨ .

(٥) هو أبو المنذر سلام بن سليمان . وهو من أصحاب القراءات غير السج . ابن التميمي
٢٠ : ٤٣٢ . والمعروف ٢٣٢ . وقد عده ابن التميمي في عماد الغيرة وقال : « ويكنى أبا المنذر ، ويلقبه
أهل البلد (يعني المحترلة) أبا المنذر » . وروى له غيراً في الإخبار ، أنه أصاب غلاماً على
جارية فقال له : ما هذا وبك ؟ قال : كذا قضاء الله فقال : أبت حر لملك النساء
ولقندر . وزوجه الحارية . ابن التميمي ٢٠٦ .

(٦) له : أجركم الله وأعظم أجركم . فقط وانظر للمقد (٦ ، ١٦١) .

كما قال عثمان بن الحكم^(١) : بَارَكَ اللَّهُ لَكُمْ وَبَارَكَ عَلَيْكُمْ وَبَارَكْ قِيَمَكُمْ . قَالُوا لَهُ : وَيْلَكَ : إِنَّ هَذَا لَا يَشْبَهُ ذَلِكَ .

وكتب إلى بعض الأُمراء : « أَبْقَاكَ اللَّهُ ، وَأَطَالَ بَقَاكَ ، وَمَدَّ فِي عَمْرِكَ » .
وكان أبو إدريس التَّيَّان يقول : « وَأَنْتَ فَلَا صَبْحَكَ اللَّهُ إِلَّا بِالْخَيْرِ^(٢) »
ويقول : « وَأَنْتُمْ فَلَا حَيَاةَ اللَّهِ وَجْهَكُمْ^(٣) إِلَّا بِالسَّلَامِ ، وَأَنْتُمْ فَلَا بَيْتَكُمْ اللَّهُ إِلَّا بِالْخَيْرِ » .
ومرَّ ابن أبي علقمة ، فصاح به الصَّيَّانُ فهرب منهم ، وتلقاه شَيْخٌ عَلَيْهِ
ضَفِيرَتَانِ ، فَقَالَ لَهُ : ﴿ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مُّسْـَٔدُونَ
فِي الْأَرْضِ ﴾ .

١٥ وقال المهلبُ لرجل من بني مِلْسَكَانَ ، أَحَدِ بَنِي عَدِيِّ : مَتَى أَنْتَ ؟ قَالَ :
أَيَّامَ عُثَيْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ^(٤) . وَأَقْبَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَرْدَنِ فَقَالَ : مَتَى
أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَكَلْتُ مِنْ حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَتَيْنِ . فَقَالَ لَهُ
الْمُهَلَّبُ : أَطْعَمَكَ اللَّهُ لَحْمَكَ !
وَأَنشَدَنِي الْمُعَيْطِيُّ^(٥) :

وَأَنزَلَنِي طُولُ النَّوَى دَارَ غَرِيَةٍ إِذَا شِئْتُ لَا فَيْتُ الَّذِي لَا أَشَاكُهُ^(٦)
لِحَامَتِهِ حَتَّى يَقَالَ سَجِيَّةٌ . وَلَوْ كَانَتْ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أَعَاقِلُهُ
٢٥ قَالُوا : وَخَطَبَ عَتَابُ بْنُ وَرْقَاءَ^(٧) فَخَّ عَلَى الْجِهَادِ ، فَقَالَ : هَذَا كَمَا قَالَ

اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :

(١) هو عثمان بن الحكم بن صخر الثقفي ، أورد له أبو الفرج خبيرين في الأغاني
(٩ : ١٧/٢٣ : ١٧) كما روى له الجاحظ خبيراً في الحيوان (١ : ١٠٤) .

(٢) القند (٦ : ١٦١) . (٣) ما عدل : « وَأَنْتَ فَلَا حَيَاةَ اللَّهِ وَجْهَكَ » .

(٤) سبق ترجمته في (١ : ٢١) . (٥) « وَأَنشَدَ الْمُعَيْطِيُّ » .

(٦) البيت أنشده ابن قتيبة في عيون الأخبار (٣ : ٢٤) ، وسبق في (١ : ٢٤٥)

وسمادان في (٣ : ٢١) . والقربة بالفتح : البعد .

(٧) عتاب بن ورقاء الرياحي : أحد شجعان العرب وفرسانهم ، وكان يكنى أبا ورقاء ،

وكان من سادات الكوفة . وكان الفرغان صاحب الرى قد ارتد ، فوجه إليه عتاب قتله ، وولى — ٢٥ —

كُتِبَ القتل والقتالُ علينا وعلى الفانيات جرُّ الذبول^(١)
وخطب إلى الجملة قال^(٢) : « إن الله لا يُقَارُ عبادَه على المعاصي ، وقد
أهلك الله أُمَّة عَظِيمَةً في نَاقَةٍ ما كانت تُساوِي مائتي درهم » ، فسَمَّى نَقْوَمَ
نَاقَةِ الله .

وهؤلاء البُغَاةُ والأعرابُ المُحرَّمون^(٣) ، وأصحاب التجرُّفِية ، ومن قلَّ
فَقَمَهُ في الدِّين ، إذا خطبوا على المنابر فكأنهم في طباع أولئك الجانين .
وخطب وكيعُ بنُ أبي سُوَيْدٍ^(٤) بخراسان ، فقال : « إن الله خلق السموات
والأرضَ في سِتَّةِ أشهر » فقيل له : إنها سِتَّةُ أيام . قال : وأبيكَ لقد قُلتُها
ولمَّا لَأَسْتَقْلَمَا !

١٠ - أسبَاحُ أيام سِتَّةِ ابن الزبير ، ثم ولد للذئبان وناحيتهما ، وبثه الحجاج في جيش من الكوفة
لقتل الأزارقة ، ثم في جيش منهم لقتال شبيب الخارجي ، وذلك في سنة ٧٧ ، فبثه شبيب
ففرق عنه جيشه فقتل الطبري (٧ : ٢٤٢) والمعارف ١٨٢ . وقيل فيه لما نَمَى :
وقائلة هل كان بالمصر حادث نعم قتل عتاب من الذئبان
وابنه خالد بن عتاب له أخبار بخراسان . حواشي الاشتقاق ١٣٦ .

١٥ (١) ألبت من أبيات قالها عمر بن أبي ربيعة في شأن عمرة بنت النعمان بن بشير : وكانت
تحت المختار بن أبي عبيد الثقفي ، فلعلها مصعب بعد قتله المختار ، وطلب إليها البراءة منه ،
فأبت ، فحفر لها حفرة وأقيمت فيها فقتلت ، فقال في ذلك عمر :

إن من أعجب المجائب عندي قتل بيضاء حرة عطبول

قتلت حسرة على غير جرم إن لله درها من قتييل

كتب القتل والقتال علينا وعلى الفانيات جرُّ الذبول

الأغاني (٨ : ١٣٣) وزهر الآداب (٣ : ٧٦) وعمون الأخبار (٢ : ٤٩) .

(٢) الخبر في عمون الأخبار (٢ : ٤٥) . (٣) سبق الكلام على المحرمين في

ص ٢٢٢ . ما عدال : « من البغاة والأعراب المحرمين » .

(٤) هو أبو مطرف وكيع ٢٥ ابن حسان بن قيس أبي سود الندائي التميمي ، وكان

٢٥ عبد الزبير بن عبد الله بن عامر قدس سبستان ، فغضب عليه وجبه ، فاحتال لنفسه حتى

أُفْرِج عنه . ثم تحول إلى خراسان فكان رأساً ، فكتب الحجاج إلى قتيبة يأمره بقتله ، وكان

أبل منه بلاه حسناً في مقاربه معه . فعزله قتيبة عن الرئاسة فقط ، فلما ملك الوليد وخلق قتيبة

بائع النائم وكيعاً ، فقتل قتيبة وأخذ رأسه فبث به إلى سليمان ، ومكث وكيع قاتلاً على

خراسان خمسة أشهر حتى وليها يزيد بن الليث . المعارف ٨٣ والطبري (٨ : ١١٦)

٢٠ وجمهرة بن حزم ٢٢٦ . ٤٠ وانظر الخبر في عمون الأخبار (٢ : ٤٨) .

وصعد المنبر فقال : إن ربيعة لم تزل ضاباً على الله مذبح الله بنيه في
مُصر ، والآوان ربيعة قوم كُشف^(١) ، فلذا رأيتهم فاطمنوا الخليل في مناخرها ،
فإن فرساً لم يطمئن في منخره إلا كان أشد على فارسه من عدوه .

- وضربت بنو مازن البحتات بن يزيد المجاشعي^(٢) ، فجاءت جماعة منهم ،
فيهم غالب أبو الفرزدق ، فقال : يا قوم ، كونوا كما قال الله : لا يميز القوم^(٣)
إذا تعاونوا .

وتزم بنو تميم أن صبرة بن شيان^(٤) قتل في حرب مسعود^(٥) والأحنف :
١٦ إن جاء حُتات جنت ، وإن جاء الأحنف جنت ، وإن جاء جارية^(٦) جنت ،
وإن جاءوا جنتا ، وإن لم يحموا لم نجى .

- وهذا باطل ؛ قد سمعنا لصبرة كلاماً لا ينبغي أن يكون صاحب ذلك ١٠
الكلام يقول هذا الكلام .

ولما سمع الأحنف شيان بن تميم يضحكون من قول القرنديس^(٧) :
لعمري الله قوماً شووا جارهم إذ الشاة بالدرهمين الشيب^(٨)
أرى كل قوم رعو جارهم وجار تميم دخان ذهب

(١) الكشف : جمع أكشف ، وهو الذي لا يصدق القتال ، وقيل الأكشف : الذي لا ترس معه في الحرب . كأنه منكشف غير مستور .

(٢) سبقت ترجمته في (١ : ٥٩) .

(٣) مفتت ترجمته في (١ : ٣٠٠) . وضبطت الياء في ٥ بالكسر والسكون معاً .

(٤) هو مسعود بن عمرو التميمي ، المترجم في ص ٦٨ .

(٥) هو جارية بن قدامة التميمي السدي ، كان الأحنف بن قيس يدعو معه حل سيل^(٦)
التظيم . الإصابة ١٤٦ . وفي النسخ : « حادثة » ، تحريف .

(٦) القرنديس هذا هو القرنديس العودي ، من الأزد ، بصري إسلامي . ذكر المورزبان
في معجمه ٣٠٦ أنه يقول الشعر التليل لبني تميم حين أحرقوا عامر بن الحفص . والقرنديس هذا
غير القرنديس الكلابي .

(٧) ل : « والشاة » . وهذا الميزر كتب في هامش أصل معجم المورزبان برواية : ٢٥

• بألفود فيه التاء والخشب •

قال : أتضحكون ؟ أما والله إن فيه لمنى سوء .

قال : وكان قبيصة^(١) يقول : رأيتُ غُرْفَةً فوق البيت .

ورأى جراداً يطير فقال : لا يَهُوُّ لَنَسْكِ ما ترون ، فإن عاثتها موقى .

وإنه في أول ما جاء الجراد قَبْلَ^(٢) جرادة ووضعها على عينيه ، على أنها

من الباكورة .

وهذه الأشياء ولدها الهيثم بن عدي ، عند صنيع داود بن يزيد^(٣) في أسر

تلك المرأة ما صنع^(٤) .

قال أبو الحسن : وتفدَّى أبو السرايا^(٥) عند سليمان بن عبد الملك ، وهو

يومئذ ولي عهد ، وقدَّمه جدِّي ، فقال : كل من كُليته فإنها تزيد في اللعاب^(٦)

١٠ (١) هو قبيصة بن المهلب ، كما في عيون الأخبار (٢ : ٤٥) حيث الخبر مع قاله .

(٢) ل : « قتل » .

(٣) داود بن يزيد بن حاتم المهلبى ، أحد قواد الرشيد . ل : « بن زيد » تحريف .

ولاه الرشيد السنة ١٨٤ ومات وهو والى عليها في زمان المأمون سنة ٢٠٥ . تاريخ الطبرى .

(٤) في الاثنين (١٨ : ١٠٩) أن الهيثم كان تزوج امرأة من بني الحارث بن كعب ،

١٥ فركب محمد بن زياد بن عبيد الله بن عبد المذان الحارثى أخو يحيى بن زياد ، ومعه جماعة من أصحابه

الحارثيين إلى الرشيد ، فسألوه أن يفرق بينهما فقال الرشيد : أليس هو الذى يقول فيه الشاعر :

إذا نبتت عنيا في بني ثعل
فقدم الدال قبل العين في النسب

قالوا : بلى يا أمير المؤمنين . فأمر الرشيد داود بن يزيد أن يفرق بينهما . فأخوه فأصغروه

داراً وضربوه بالعصى حتى طلقها . والبيت من أبيات لأبي نواس ، هو مع خبرها في ترجمة

٢٠ الهيثم في وفيات الأعيان . وفي حواشى ه : « كان هشام بن عبد الملك قد أمر الهيثم بن عدي أن يضع

تأليفاً يذكر فيه مطالب العرب ويبالغ في ذلك ولا يذكر قريباً . وكان داود بن يزيد بن المهلب

قد نكح بامرأة من قريش فذكر كرم الهيثم في مثالبه » . (٥) السرايا : جمع سريرة . وأبو السرايا

هذا غير أبي السرايا الحارثي . وقد خرج هذا الأخير في زمان المأمون ، واسمه الصرمى

ابن منصور ، وكان يذكر أنه من ولد هاني بن قبيصة بن هاني بن سعد . خرج بالسكوة

٢٥ مع ابن طاحبا ، وكان هو اقيم بأمره في الحرب وتديرها وقيادة الجيش . وكان سبب الخروج

ما كان من أمر صرف المأمون طاهر بن الحسين عما كان إليه وتوابعه ذلك الحسن ابن سهل

وكان ذلك سنة ١٩٩ . وانتهى حروبه بمصر سنة ٢٠٠ ، حيث أمر الحسن ابن سهل

بضرب عنقه . انظر الطبرى في حوادث هاني بن الحسين . وقد ورد الخبر الذى رواه الجاهلي

كتاب الخيال (٢ : ٢٣٨) كما ورد في عيون الأخبار (٢ : ٤٧) بلفظ : « فدعى رجل عند سليمان »

٣٠ (٦) ل : ه : « كليته » وأثبت ما في سنن النسخ والعيون . ما عدل « فإنه يزيد في اللعاب » .

قَالَ : لو كان هذا هكذا ، لكان رأسُ الأمير مثلَ رأسِ البغل .

وقال أبو كعب : كُنَّا عند عِيَّاشِ بْنِ الْقَاسِمِ ، وَمَعَنَا سَيْفُوهُ الْقَاسِمِ ، فَأَتَيْنَا بِفُلَاوَذْجَةِ حَارَّةَ ، فَأَبْلَعَ مِنْهَا سَيْفُوهُ لَقْمَةً فَفُتِّحِيَ عَلَيْهِ (١) مِنْ شِدَّةِ حَرِّهَا ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : لَقَدْ مَاتَ لِي ثَلَاثَةُ بَنِينَ مَا دَخَلَ جَوْفِي عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَرِّقَةِ مَا دَخَلَ جَوْفِي مِنْ حَرِّقَةِ هَذِهِ اللَّقْمَةِ !

سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ (٢) قَالَ : جَالَسَنِي رَجُلٌ ، فَفَعَّرَ (٣) لَا يَكَلِّمُنِي سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ لِي : جَلَسْتَ قَطُّ عَلَى رَأْسِ تَنْوِيرٍ فَتَخَرَّيْتَ فِيهِ أَمَّا ؟ طَمَعْنَا ؟ قَالَ : قُلْتَ : لَا . قَالَ : فَإِنَّكَ لَمْ تَعْرِفْ شَيْئًا مِنَ التَّعْبِ قَطُّ !

قَالَ : وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ذَاتَ يَوْمٍ لَجُلَسَائِهِ : أَيُّ شَيْءٍ أَلَذُّ ؟ قَالَ الْأَبْرَشُ بْنُ حِثَّانٍ (٤) : هَلْ أَصَابَكَ جَرَبٌ قَطُّ فَخَفِكَتَهُ ؟ قَالَ : مَالِكٌ ! ١٠ أَجْرَبَ اللَّهُ جِلْدَكَ ، وَلَا فَرْجَ اللَّهِ عَنْكَ ! وَكَانَ آتَسَ النَّاسِ بِهِ .

* * *

وَمِنْ غَرَائِبِ الصُّمِّيِّ : الْمَذْهَبُ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ الْكَلْبِيُّ بْنُ زَيْدٍ ، فِي مَدِيحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَيْثُ يَقُولُ (٥) :

١٥ طَعَنْتُ الشُّوقَ مِنْ فَوَادِي وَالشَّمْرُ إِلَى مَنْ إِلَيْهِ مُتَتَبٌ
إِلَى التَّرَاجِ الْمُنِيرِ أَحَدٌ لَا تَعْدِلُنِي رَغْبَةً وَلَا رَهَبٌ
عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ وَلَوْ رَفَعَ النَّاسُ إِلَى الْعِيُونِ وَلَارْتَقَبُوا
وَقِيلَ أَفْرَطْتَ بَلْ قَصَدْتُ وَلَوْ عَفَفْنِي الْقَائِلُونَ أَوْ تَلَبَّوْا

(١) ل : « غَشِيَ عَلَيْهِ » .

٢٠ (٢) فِي بَابِ عَدَالٍ ، ه : « سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ » . وَانْظُرْ رِسَالَتِ الْجَاهِلِ بِصَحْفَيْنَا .

(٣) فَعَّرَ : بَقِيَ وَمَكَثَ . مَا عَدَلَ ، ه : « فَقِيرٌ » ، تَحْرِيفٌ

(٤) تَرْجَمَ فِي (١ : ٢٤٥) .

(٥) الْأَبْيَاتُ أُنْشِدَهَا فِي الْهَيَوَانَ (١٧٠ : ٥)

إليك يا خيرَ مَنْ تَضَمَّتْ الأَرْضُ مِنْهُ وَلَوْ هَلَبُ قَوْلِي الْمَيْبُ
لَتَجَّ بِضَضِيكَ اللِّسَانُ وَلَوْ أَكْثَرُ فَيْسِكَ اللَّجَاجُ وَاللَّجَبُ
فَن (١) رأى شاعراً مدح النبي صلى الله عليه وسلم فاعترض عليه واحداً من
جميع أصناف الناس ، حتى يزعم هو أن ناساً يعيونه ويثلبونه ويعنفونه ؟ !

واقدم مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، فزاد على قوله :
وبورك قَبْرُ أَنْتَ فِيهِ وبوركت به وله أهلٌ بذلك يثربُ
يعنى قبر النبي صلى الله عليه وسلم . ويثرب ، يعنى المدينة .

لقد غَيَّبُوا بِرَأً وَحَزْماً وَنَائِلاً عَشِيَّةً وَاوَاهُ الصَّفِيحُ لِلنَّصَبِ (٢)
وهذا شعر يصلح في عاتق الناس .

١٠ وكتب مسلمة بن عبد الملك ، إلى يزيد بن المهلب : إناك والله ما أنت
بصاحب هذا الأمر ، صاحبُ هذا الأمرِ مغمورٌ موتورٌ وأنت مشهورٌ غير موتور .
فقال له رجلٌ من الأزد يقال له عثمانُ بن الفضل : قدَّم ابنتك خلدًا حتى يُقتل
فتصير موتوراً (٣) .

وقال : جاء ابنُ لجْدَيْمِ بنِ عُلَى (٤) وكان ابنُ خالٍ ليزيد بن المهلب (٥) ، فقال

(١) ل : هـ : لقي .

(٢) روى أيضاً : هـ : وارك . هـ : والصحيح : جمع بينية ، وهى الحجارة المرفوعة .
وللنصب : الذى نصب بضمه على بضم ، يعنى حجارة القبر . واليهتان في المجران (هـ : ١٧١)

(٣) التبر في صيون الأخبار (٢ : ٤٤) .

(٤) جندب بن عبد العزيز الكرماني ، شيخ حرسان وقارسة ، وأحد الرواة
٢٠ القعدة : وله بكرمان ، وأقام بخراسان إلى أن وليها نصر بن نيار ، فخاف شر الكرماني
فبعثه ، ثم فر عن السجن وأقام زمناً يولف الجموع سرا ، ثم خرج من جرجان وتطلب على
مرو ، وفي أثناء ذلك ظهر أبو مسلم الخراساني فاتفق معه على قتال نصر ، ثم اجتذبه نصر إليه
وخادمه يطلب الصلح ، وخرج ليكتب المعاهدة معه مائة فارس ، فوجه إليه نصر مائة فارس
تظلوهم في الرحبة . وذلك في سنة ١٢٩ . الطبري (٩١ : ٩) . ل : هـ : بلنج . سائر النسخ :
٢٥ : بلنج . صوابه بالهمز والمعاد المملة . (هـ : هـ : ابن خلد يزيد بن المهلب .

ليزيد : زَوْجِي بِمَضٍ وَلَدِكَ . فقال له عثمان بن الفضل : زَوْجُهُ ابْنُكَ مَخْلُودًا ،
فَإِنَّهُ إِنَّمَا طَلَبَ بِمَضٍ الْوَلَدَ وَلَمْ يَسْتَنْ شَيْئًا

وَمِنَ الْحَقِّ كَثِيرَ عَزَّةٍ . ومن مُحَقِّقٍ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ

١٨

مِرْوَانَ ، فَدَحَاهُ بِمَدْحٍ اسْتِجَادَهُ ، فَقَالَ لَهُ : سَلْنِي حَوَائِجَكَ . قَالَ : تَجْعَلُنِي فِي

مَكَانِ ابْنِ رُمَّانَةَ^(٢) . قَالَ : وَيْلَكَ ، ذَاكَ رَجُلٌ كَاتِبٌ وَأَنْتَ شَاعِرٌ ! فَلَمَّا خَرَجَ

وَلَمْ يَنْتَلِ شَيْئًا قَالَ فِي ذَلِكَ :

عَجِبْتُ لَأَخْذِي خُطَّةَ الْقَيِّ بِمَا تَبَيَّنَ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَبُولُهَا

فَإِنْ عَادَ لِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بِمِثْلِهَا وَأَمَكْنِي مِنْهَا إِذَا لَا أُقِيلُهَا

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : قَالَ طَارِقُ^(٣) : قَالَ ابْنُ جَابَانَ^(٤) : لَقِيَ رَجُلًا رَجُلًا وَمَعَهُ

كَلْبَانٌ ، فَقَالَ لَهُ : هَبْ لِي أَحَدَهُمَا . قَالَ : أَيُّهُمَا تَرِيدُ ؟ قَالَ : الْأَسْوَدُ . قَالَ : ١٥

الْأَسْوَدُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْأَبْيَضِ ! قَالَ : فَهَبْ لِي الْأَبْيَضَ . قَالَ : الْأَبْيَضُ أَحَبُّ

إِلَيَّ مِنْ كِلَيْهِمَا !

قَالَ : وَقَالَ رَجُلٌ لِرَجُلٍ : بَكُمُ تَبِيعَ الشَّاءَ ؟ قَالَ : أَخَذْتُهَا بِسِتَّةَ ، وَهِيَ

خَيْرٌ مِنْ سَبْعَةٍ ، وَقَدْ أُعْطِيتُ بِهَا ثَمَانِيَّةَ ، فَإِنْ كَانَتْ حَاجَتُكَ بِسَمَةِ

فَزِنْ عَشْرَةَ . ١٥

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : قَالَ طَارِقُ بْنُ الْمُبَارَكِ : دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى بِلَالٍ فَكَسَاهُ

ثَوْبَيْنِ ، فَقَالَ : كَسَانِي الْأَمِيرُ ثَوْبَيْنِ ، فَاتَّزَرْتُ بِالْآخِرِ ، وَارْتَدَيْتُ بِالْأَوَّلِ .

قَالَ : وَمَرِضَ فَقِيَّ عِنْدَنَا فَقَالَ لَهُ عَمُّهُ : أَيُّ شَيْءٍ تَشْتَعِي ؟ قَالَ : رَأْسَ

كَبْشَيْنِ . قَالَ : لَا يَكُونُ ! قَالَ : فَرَأْسِي كَبْشٍ^(٥) !

(١) مَا عَدَلَ ، هـ : « الْحَقُّ » تَحْرِيفٌ . (٢) مَا عَدَلَ ، هـ : « أَيْنَ زَمَانَةٍ بِالزَّيْ . ٢٥

(٣) هُوَ طَارِقُ بْنُ الْمُبَارَكِ ، كَمَا سَبَقَ .

(٤) ل : « جَابَانَ » وَانْظُرْ مَا مَضَى فِي ص ٢١٩ س ٦ .

(٥) الْبَعْدُ (٦ = ١٦٥) .

طارق قال : وقع بين جاري لنا وجاري له يُسكني أبا عيسى ، كلامٌ ، فقال :
اللهم خذ مني لأبي عيسى . قلوا^(١) : أتدعو الله على نفسك ؟ قال : فخذ
لأبي عيسى مني !

أبو زكريّا التجلاني ، قال : دخل عمرو بن سعيد^(٢) على معاوية وهو
ثقیل ، فقال : كيف أصبحت يا أمير المؤمنين ؟ قال : أصبحتُ صالحًا . قال :
أصبحتُ عينك غائرة ، ولونك كاسفًا ، وأنتك ذابلًا ، فاعهد عهدك
ولا تُخدعن عن نفسك .

قال : وقال عبيد الله بن زياد بن ظبيان التيمي : يرحم الله عمر بن الخطاب ،
كان يقول : اللهم إني أعوذ بك من الزانيات ، وأبناء الزانيات ! فقال عبيد الله
ابن زياد بن أبيه : يرحم^(٣) الله عمر كان يقول : لم يُقم جنينٌ في بطن حمقاء ١٩
تسعة أشهر إلا خرج مائتًا !
وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون : « كونوا أهلًا
كالحام^(٤) » .

وقال آخر : حماقة صاحبي على أشد ضررًا منها عليه^(٥)
وقالوا : شرّد بعيرٌ لهبنة القيس^(٦) — وبجنونه يضرب المثل — فقال :
من جاء به فله بغيران . فقيل له : آتجمل في بغير بعيرين ؟ فقال : إنكم لا تعرفون
فرحة الوجدان^(٧) واسمه يزيد بن ثروان ، وكنيته أبو نافع .

(١) ل : « قيل ٧ - »

(٢) عمرو بن سعيد الأندلسي ، المتزوج من (١ : ٣١٤) .

(٣) ما عدله ، ه : « رحم » .

(٤) انظر الخبر وتحقيقه ما حكيت في حواشي الحيوان (٣ : ٨٩) .

(٥) ه : « وقال قائل » . ل : « حماقة صاحبي أشد ضررًا على منها عليه » .

(٦) سبقت ترجمته في ص ١٣٢ .

(٧) الفرحه ، بالضم ، وبالفتح : السرور .

وقال الشاعر :

عِشْ بِجَدِّ وَلَا يَضُرَّكَ نَوَكُ إِنَّمَا عِشْ مَنْ تَرَى بِالْجُدُودِ
عِشْ بِجَدِّ وَكُنْ هَبْتَقَةً الْقَيْدِ سَيَّ نَوَكًا أَوْ شَيْبَةً بِنِ الْوَلِيدِ^(١)
هَبْتَقَةً هُوَ يَزِيدُ بِنِ ثَرْوَانِ ، أَحَدُ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ .

ولما خَلَعَ قَتِيبَةُ بْنُ مَسْلَمٍ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بَخْرَاسَانَ^(٢) ، قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ :
« يَا أَهْلَ خَرَّاسَانَ ، أَنْتُمْ دُونَ مَنْ وَلِيْتُمْكُمْ ؟ إِنَّمَا وَلِيْتُمْكُمْ يَزِيدُ بْنُ ثَرْوَانَ » . كَتَبَ بِهِ^(٣)
عَنْ هَبْتَقَةٍ . وَذَلِكَ أَنَّ هَبْتَقَةَ كَانَتْ بِحَسَنِ مِنْ إِبِلِهِ إِلَى السَّمَانِ وَيَدْعُ الْمَازِيلَ ، وَيَقُولُ :
إِنَّمَا أَكْرَمَ مِنْ أَكْرَمِ اللَّهِ وَأَهْيَنَ مِنْ أَهْيَنِ اللَّهِ^(٤) . وَكَذَلِكَ كَانَ سُلَيْمَانُ يُعْطِي الْأَغْنِيَاءَ
وَلَا يُعْطِي الْفُقَرَاءَ ، وَيَقُولُ : أَصْلِحْ مَا أَصْلَحَ اللَّهُ ، وَأُفْسِدْ مَا أَفْسَدَ اللَّهُ .
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ : مَا عَيْتُ بِجَوَابِ أَخِي قَطُّ مَا عَيْتُ بِجَوَابِ مُجَنُونٍ بِدَيْرِ
هَزْلٍ^(٥) ، دَخَلْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ مَشْدُودٌ إِلَى أُسْطُوَانَةٍ^(٦) ، فَقُلْتُ : بَلْفَنِي أَنْتَ حَاسِبٌ .

- (١) البَيْتَانِ رَوَاهُ مَعَ أَرْبَعَةٍ بَعْدَهُمَا فِي أَمْثَالِ الزُّبَيْرِيِّ ٦١ مَعَ النِّسْبَةِ إِلَى يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ
الْبَزْزِيِّ . وَهُمَا فِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ (١ : ٢٤٢ - ٢٤٣) بِرَوَايَةٍ : « أَوْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ » . وَهُمَا مَعَ
قَرِينِ ثَلَاثٍ فِي أَمْثَالِ الْهَيْدَانِيِّ وَالسَّانِ (هَيْتَقُ) :
١٥ رُبُّ دَيْرٍ إِدْبَةُ مَقْسُلٍ مِنَ الْمَالِ لَوْ دَفَى عَنْهُمُ هَبْتَقَةُ مَجْدُودٍ
وَرَاعِ فِي السَّانِ (هَيْتَقُ) ، وَهُوَ .
شَيْبٌ يَا شَيْبُ بِاسْتَيْفَ بِي الْقَتْمِ قَتْمًا مَا أَنْتَ بِالْحَلِيمِ الرَّشِيدِ
وَذَكَرَ الْهَيْدَانِيُّ أَنَّ « شَيْبَةَ بْنَ الْوَلِيدِ » هَذَا رَجُلٌ مِنْ رَجَالِ الْعَرَبِ .
٢٠ (٢) أَنْظِرْ لَعِبْرَ الْخَلْعِ ص ١٣٢ حَيْثُ سَأَلَ الْخَاطِظُ « خُطْبَةَ قَتِيبَةَ » .
(٣) لُ . « كِتَابَةٌ » . (٤) لُ : « مَا » يَدُلُّ « مِنْ » فِي الْمَوْضِعَيْنِ .
(٥) دَيْرُ هَزْلٍ : دَيْرٌ مَشْهُودٌ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَهَسْكِرٍ مُكْرَمٍ ، يُقَالُ هُوَ الْمُرَادُ يَقُولُهُ تَعَالَى :
(أَوْ كَالَّذِي مِنْ عِلِّ قَرْيَةٍ) . وَهُوَ بِكُسْرِ الِهَاءِ وَكَسْرِ الزَّيِّ وَكُسْرِ التَّائِفِ ، أَصْلُهُ هَزْلٌ
ثُمَّ نَقِلَ إِلَى هَزْلٍ ، كَمَا ذَكَرَ يَاقُوتُ . وَفِي الْأَصُولِ : « هَزْلٌ » تَحْرِيفٌ . وَجَاءَ فِي قَوْلِهِ دَعْبِلُ :
فَكَانَهُ مِنْ دَيْرِ هَزْلٍ مَفْلُتٌ حَرْدٌ يَجْرُ سِلَاسِلُ الْأَثْيَادِ
٢٥ (٦) هُ : « أُسْطُوَانَةٌ » بِالضَّادِ ، وَلَمْ أَجِدْهَا . وَالْأُسْطُوَانَةُ : السَّارِيَّةُ .

قال : أتني على ما شئت قال : فقلت . أمسك معك خمسة وجُلِدَتْهَا^(١) . قال : نعم .
قلت : وأمسك أربعة وجُلِدَتْهَا^(٢) . قال : نعم . قلت : كم معك ؟ قال : تسعة
وجُلِدَتْهَا مرتين .

وكان زريق الفزاري يمرُّ بالليل وهو شارب ، فيشتم أهل المجلس ، فلما أن
كان بالفداء عاتبوه^(٣) ، قال : نعم ، زنت أمهاتكم فإذا عليكم ؟

قالوا : وخطب يوماً عتاب بن ورفاه^(٤) فقال : هذا كما قال الله تبارك وتعالى :

« إنما يفاضل الناس بأعمالهم ، وكل ما هو آتٍ قريب » . قالوا له : إن
هذا ليس من كتاب الله ! قال : ما علمتُ إلا أنه من كتاب الله^(٥) .

قال : وخطب عدى بن وثاد^(٦) الإيادي فقال : أقول كما قال العبدُ الصالح :
« ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد » . قالوا له : ليس
هذا من قول عبدٍ صالح ، إنما هو من قول فرعون . قال : ومن قاله فقد أحسن !
وقال أعرابي :

خافَ النِّبَاءَ وَأَهْلَهَا فِي جُمُعَةٍ وَأَبُوكَ يَمْدُرُ حَوْضَهُ فِي عَامٍ^(٧)

وقالوا : وكان عبدُ الملك بن مروان أولَ خليفة من بنى أُمِّيَّة منع الناس من
السلام عند الخلفاء ، وتقدم فيه وتوعد عليه ، وقال : إن جايعة عمرو بن سعيد
ابن العاصي عندي^(٨) ، وإنِّي والله لا يقول أحد^(٩) هكذا إلا قلت به هكذا .

(١) هكذا ورد ضبطه في د ، ه . (٢) ل : « فلذا كان » .

(٣) سبق ترجمته قريباً في ص ٢٣٥ .

(٤) ل : « في كتاب الله » في المرفعين .

(٥) كذا ورد مضبوطاً في ل . وفيما عداها . « زياد » .

(٦) مدر الخوص : سد خصاصن حجاره بالمد ، وهو قطع الطين اليابس .

(٧) ما عدال : ه : الناس . والجامة : اللل : لأنها تجمع الين إلى المتق .

(٨) ما عدال : ه : أحدكم .

وق خطبة له أخرى : إني والله ما أنا بالخليفة المستضعف (وهو يعني عثمان ابن عفان رحمه الله) ، ولا أنا بالخليفة المذاهن (يعني معاوية) ، ولا أنا بالخليفة المأبون (يعني يزيد بن معاوية) .

قال أبو إسحاق^(١) : والله لولا نسبك من هذا المستضعف ، وسببك من هذا المذاهن ، لكنت منها أبعد من العتيق^(٢) . والله ما أخذتها من جهة الميراث .
ولا من جهة السابقة ، ولا من جهة القرابة ، ولا تدعى شوري ولا وصية .

* * *

قال أبو الحسن : دخل كردم السدوسي ، على بلال بن أبي بردة فدعاه إلى الغداء فقال : قد أكلت . قال : وما أكلت ؟ قال : قليل أرز فأكثرت منه^(٣) .

ودخل كردم الذراع أرض قوم يذرغها ، فلما انتهى إلى زقة^(٤) لم يحسن يذرغها^(٥) ، قال : هذه ليست لكم ! قالوا : هي لنا ميراث وما ينازعنا فيها إنسان قط . قال : لا والله ما هي لكم ، قالوا : فحصل لنا حساب ما لا تشك

- (١) أي أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام ، قال ذلك تليفاً على ما سبق من الخطبة .
(٢) العتيق : كوكب أحر مضى في طرف الهجرة الأيمن بجبال الثريا في ناحية الشمال ،
يعبر الدبران عن لقاء الثريا .
(٣) الخبر بمجادة أخرى في عيون الأخبار (٢ : ٥٣) .
(٤) الزقة بالتحريك : السكة الضيقة فيها التواء . ذكرت في السان ولوست في القاموس
(٥) التذويج : التقدير بالذراع . وقد حذف « أن » قبل الفعل ، وذلك قليل ، وقد
سبح ، فقال البصريون : إنه شاذ . وذهب الكوفيون وبعض البصريين إلى القياس عليه .
وأجازه الأخفش بشرط رفع الفعل . انظر مع المومع (٢ : ١٧) والإنصاف لابن الأنباري
٢٣٢ - ٢٣٥ والتصريح بشرح التوضيح (٢ : ٢٤٥) واللسان (ريث) والمغني (٢ :
١٧٢) والرسالة للشافعي ١٦٧ ، ٧٣١ ، ١٧٣٢ والخزانة (٣ : ٦٢٣) . وقد ورد
تحور هذا التعبير في الحيوان (٦ : ٤٦٥) : « وإن كان لا يحسن بيني » . وانظر كذلك
(٥ : ٢٢٥) . فيما جئنا ل « لم يحسن تقديرهما » .

فيه . قال : عشرون في عشرين مائتان ^(١) ، قالوا : من أجل هذا الحساب صارت الزَّئِفَةُ ليست لنا ؟

قالوا : ودخل عسكارية بن نميلة الثُميرى دارَ بلال بن أبي بردة ، فرأى ثوراً مجللاً ، فقال : ما أفرهه من بئلي لولا أن حوافره مشقوفة .

ومن النُّوكَى ، ومن ربما عدَّوه من المجانين : ابن قنَّان الأزدي ^(٢) ،
وضرب به النُّل ابنُ ضَبِّ القَتَكِي ، في قوله جُدَّيع بن علي ^(٣) ، خال يزيد
ابن المهلب حيث يقول :

١٠
فولا المهلبُ يا جُدَّيعُ ورثله تَدُو عليك لكنت كابن قنَّان ^(٤)
أنت المرَدَّدُ في الجياد وإنما تأتي سُكيتاً كلَّ يومٍ رهانٍ ^(٥)
وقال آخر يهجو امرأةً بأنها مضياغُ خرقاء :

وإن بلالٍ من رَزِينَةٍ كُلمَا رجوتُ انتماشاً أدركتني يفاثر ^(٦)
تبردُ ماء الشُّن في ليلة الصَّبَا وتبتعمل الكركور في شهر ناجر ^(٧)

(١) ما عدال : « عشرين في عشرين مائتين » . وانظر القند (٦ : ١٦٠)

(٢) ما عدال ، هـ : « ابن قنَّان الأزدي » . وانظر ما سبق في ص ٢٢٦

(٣) سبقت ترجمته في ص ٢٤٠ ، وفي هـ : « لجذيع » بالذال المعجمة .

(٤) ما عدال ، هـ : « كابن قنَّان » .

(٥) السكيت ، بضم ففتح ، وقد تشدد الكاف : آخر خيل الحلبة .

(٦) ما عدال ، هـ : « من درينة » .

(٧) السن ، بالفتح ، وبالضم : شبه دلو يتخذ من آدم يبرد فيه الماء . والكركور :
واد بعيد القمر . وفي حواشي هـ عن نسخة : « الكانون » . وناجر ، من شهور الصيف .
وقد أنشد هذا البيت في اللسان (نجر) منسوباً إلى حركة الأمدى برواية :

تبرد ماء الشن في ليلة الصبا وتسقى الكركور في حر آجر

وذكر قبله : « وشهرا ناجر وآجر أشد ما يكون من الحر . ويزعم قوم أنهما جزيران

٢٥
وتحمض . قال : وهذا غلط ، إنما هو وقت طلوع نجمين من نجوم القطب » .

وفي خطأ العلماء

قال أبو الحسن : قال الشعبي : سارت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف^(١) وكان يبنى وبين أبي الزناد^(٢) ، قال : بينكما عالم أهل المدينة فسألته امرأة عن مسألة فأخطأ فيها .

- وقال طرفة بن العبد يهجو قابوس بن هند الملك :
- لعمرك إن قابوس بن هند ليخلط ملكه نوك كثير^(٣)
 قست الدهر في زمني رخي كذاك الحكم يقصد أويجور^(٤)
 لنا يوم ولليكروان يوم تطير البائسات وما نظير^(٥)
 فأما يومنا ففضل ركبنا وقوفا ما نعل وما نسير^(٦)
 وأما يومهن فيوم بؤس يطاردهن بالحذب الصقور^(٧)

- (١) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف الزهري المدني . قيل اسمه عبد الله وقيل إسحاق ، وقيل اسمه كنية . كان ثقة فقيها كثير الحديث ، وكان من سادات قريش توفي سنة ١٠٤ . تهذيب التهذيب (١٢ : ١١٥) .
- (٢) هو أبو الزناد عبد الله بن ذكوان القرشي المدني ، تابعي ثقة فقيه صالح الحديث ، وكان فصيحا بصيرا بالغربية ، توفي سنة ١٣٠ . تهذيب التهذيب .
- (٣) الأبيات في ديوان طرفة ٦٠ - ٧ والخرافة (١ : ٤١٢) وهي من قصيدة له يهجو بها عمرو بن المنذر بن امرئ القيس ، وأخاه قابوس بن المنذر . وأمهما هند بنت الحارث ابن حجر الكندي . والنوك ، بالضم والفتح : الحق والجمل .
- (٤) قسمت ، التفتت إلى عمرو بن هند المذكور في الشرع قبل ، وكان له كما ذكرنا رومان : في يوم خروجه للصيد يقتل أول من يلقى ، وفي يوم تميمه يقف الناس ببابه فيأخذن لمن شاء منهم ، ومن لم يأذن له ظل بالباب واقفا .
- (٥) الكروان ، بالكسر : جمع كروان بالتحريك ، ومثله ورشان وورشان ، وشقدان وشقدان . والبائسات يروى أيضا بالنصب بالتقطع على معنى الترحم . ويروى أيضا : ولا نظير . وهي رواية ه والديوان .
- (٦) ويروى : « فيوم سوء » . والحذب ، بالتحريك : ما ارتفع من الأرض وغلظ .
- (٧) وفي الشعر إشارة إلى أنه كان يستعمل الصقور في الصيد .

الفلوشكى قال : قلت لأعرابي : أى شيء تقرأ فى صلاتك ؟ قال :
أم الكتاب ، ونسبة الرب ، وهجاء أبى لهب .

وكان الفلوشكى البكرائى^(١) أجن الناس وأعياء الخلق لساناً ، وكان
شديد التمار ، شديد اللعب بالودع^(٢) . قال ابن عم له : وقفت على بقية تمر^{٢٢}
فى سبيلى ، فأردت أن أعرفه بالخزر ، ومعتنا قومٌ يحيدون الخرم^(٣) ، وقد
قلوا فيها واختلفوا ، فهجم علينا الفلوشكى فقلت له : كم تمرٌ هذا التمر^(٤) ؟ قال :
أنا لا أعرف الأكرار وحساب القفران^(٥) ، ولكن عندى من رجلٍ أطبخ
فيه تمرٌ نبيذى ، وهو يسع مسكوكين^(٦) ، هذا التمر يكون فيه مائتين وستين
مرجلاً . قال : فلا والله إن أخطأ بقفيز واحد .

١٠ قالوا : وقال المهلب يوماً والأزد حوله : أرايت قول الشاعر :
إذا غزُرُ الحالبِ أنافته يمجُّ على مناصبه الشمال^(٧)
وإلى جنب غيلان بن خرشة^(٨) شيخٌ من الأزد ، فقال له : قل آبن
التحل^(٩) . فقالها . فقال المهلب : ويلكم ، أما جالستم الناس ؟ !

١٥ (١) البكرائى : إما نسبة إلى بكراباذ ، وهى ضاحية جرجان ، ينسب إليها بكرائى
وبكراباذى ، وإما نسبة إلى أبى بكرة التقي الصحابى ، وهو صحابى نزل البصرة . انظر السمعاني
٨٨ . ما عدل : « البكرائى » ، تحريف .

(٢) الودع ، بالفتح والتحريك : خرز بيض جوف فى بطونها شق كشق النواة ، وفى
جوفها دوية كاطلمة . وكانت تستعمل فى القمار . وجاء فى وصية عثمان الخياط لصوص :
« والودع رأس مال كبير ، وأوله منابيه الحذف بالقف » . الحيوان (٢ : ٣٦٧) .
٢٠ (٣) الخرم : الخزر ، وهو تقدير الثنى بالنظر .

(٤) ما عدل : « فى هذا التمر » .
(٥) الأكرار : جمع كرم ، بالضم ، وهو مكياك لأهل البراق ، وهو ستون قفيزاً
أو أربعون أردباً . والقفران : جمع قفيز ، وهو مكياك يسع ثمانية مكاكيك .
(٦) المكوك : كمنور : مكياك يسع صاعاً ونصف صاع ، أو هو نصف الوبة .

٢٥ (٧) القفر : جمع غزيرة . ل : « غر » ، وهى فى حواشى « عن نسخة ب ، ج والتمورية
« غرز » ، والوجه ما أثبت من « أنافته : ملأته كله . والشمال : بالضم : رغبة البين .

(٨) سبقت ترجمته فى (١ : ٣٤١ ، ٣٩٤)

(٩) كذا فهم غيلان أو أراد أن يفهم . وإنما هى الشاعر وطب البين أو نحوه .

وَأَشَدُّ بَعْضُ أَحْبَابِنَا :

أَيْكُنِي إِلَى مَوْلَى أَكْثَمَةَ وَانْهَ . وَهَلْ يَنْتَهَى عَنْ أَوَّلِ الزَّجْرِ أَحَقُّ^(١) .
وَزَعَمَ الْهَيْثِمُ بْنُ عَدِيِّ عَنْ رَجَالِهِ ، أَنَّ أَهْلَ يَبْرِينَ^(٢) أَخَذُوا بَنِي تَيْمٍ أَحْلَامًا ،
وَأَقْلَهُمْ عَقُولًا .

* * *

قَالَ الْهَيْثِمُ : وَمَنْ النَّوْكَى : عُيَيْدُ اللَّهِ بْنِ الْحُرِّ^(٣) ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْأَشْوَسِ^(٤) .
قَالَ الْهَيْثِمُ : خُطَبَ قَبِيصَةَ^(٥) ، وَهُوَ خَلِيفَةُ أَبِيهِ عَلَى خِرَاسَانَ وَأَتَاهُ كِتَابُهُ ،
فَقَالَ : هَذَا كِتَابُ الْأَمِيرِ ، وَهُوَ وَاللَّهِ أَهْلٌ لِأَنَّ أَطِيقَةَ ، وَهُوَ أَبِي وَأَكْبَرُ مِنِّي .
وَكَانَ فِيمَا زَعَمُوا ابْنَ لَسْمِيدِ الْجَوْهَرِيِّ^(٦) يَقُولُ : صَلَّى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : صِيدَ عَدِيُّ بْنُ أَرْطَاةَ عَلَى الْمَنْبَرِ ، فَلَمَّا رَأَى جِئَاءَ النَّاسِ
حَصَرَ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُطْلِمُ هَؤُلَاءَ وَيُسْقِيهِمْ !
وَصِيدَ رُوحُ بْنُ حَاتِمِ الْمَنْبَرِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَدْ شَقَّنَا أَبْصَارَهُمْ^(٧) ، وَفَتَحُوا أَسْمَاعَهُمْ
نَحْوَهُ ، قَالَ : « نَسْكُتُوا رَهْوَ سَكَمٍ ، وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ ، فَإِنَّ الْمَنْبَرَ مَرْكَبٌ صَبَبٌ ،
وَإِذَا يَسَّرَ اللَّهُ فَتَحَ قُفْلِي تَيْسَرَ » .

(١) أَلَاكَ يَلِيكَ : تَحْمِلُ أَلُوَكْتَهُ . وَهُوَ الرِّسَالَةُ .

(٢) يَبْرِينَ ، وَيُقَالُ لَهَا أَبْرِينَ بِالْهَمْزِ : قَرْيَةٌ كَثِيرَةُ النَّخْلِ بِحِذَاءِ الْأَحْصَاءِ مِنْ بِلَادِ بَنِي سَعْدٍ
بِالْبَحْرَيْنِ . وَفِي مَقْلَبَةِ مَعْجَمِ الْبَكْرِى : « وَفُتِلَتْ بَنُو سَعْدٍ بِنِ زَيْدِ مَنَاةَ بِنِ تَيْمٍ إِلَى يَبْرِينَ .
وَتِلْكَ الرَّمَالُ ، حَتَّى خَالَطُوا بَنِي عَامِرِ بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ فِي بِلَادِهِمْ قَطْرَ ، وَوَقَعَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ إِلَى
حِمَانَ ، وَصَارَتْ قِبَائِلُ مِنْهُمْ بَيْنَ أَطْرَافِ الْبَحْرَيْنِ إِلَى مَا يَلِي الْبَصْرَةَ ، وَتَزَلُّوا هُنَاكَ إِلَى مَنَاذِرِ
وَمَنَاهِلٍ كَانَتْ لِإِيَادَ بْنِ زُبَارٍ ، فَرَفَضَهَا لِإِيَادَ وَصَارُوا عَنْهَا إِلَى الْعِرَاقِ » .

(٣) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (١ : ٢١) .

(٤) مَا عَدَالَ : « أَبُو الْأَرِشِ » .

(٥) قَبِيصَةُ بِنُ الْمُهَلَّبِ بِنِ أَبِي صَفْرَةَ .

(٦) مَا عَدَالَ ، هـ : « ابْنُ الْحَمِيدِ الْجَوْهَرِيُّ » .

(٧) الشَّقْنُ : أَنْ يَرْفَعَ طَرَفَهُ نَظْرًا إِلَى الشَّيْءِ كُلِّكَ صَبَبٌ . ل : « شَقَّتْ » ، تَحْرِيفٌ .

٢٣ قالوا : وصعد عثمان بن عفان ، رحمه الله ، المنبر فأرتج عليه فقال : « إِنْ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ كَانَا يُدْخِلَانِ هَذَا الْمَقَامَ مَقَالًا ، وَأَنْتُمْ إِلَيَّ إِمَامٌ عَادِلٌ أَحْوَجُ بِكُمْ إِلَيَّ إِمَامٌ خَطِيبٌ » .

قال : وقالوا لزياد الأعجم : لم لاتهمجو جريراً ؟ قال : أليس الذى يقول :
 ٥ كَأَنَّ بَنِي طُويَّةٍ رَهْطٌ سَلَّيْ حِجَارَةً خَارِيٌّ يَرَى الْكِيلَابَ^(١)
 قالوا : بلى . قال : ليس بينى وبين هذا عمل .

قال أبو الحسن : خطب مُصعب بن حَيَّانَ أَخُو مِقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ ، خُطْبَةً نِكَاحَ ، فَحَمَرَ فَقَالَ : لَقِّنُوا مَوْتَكُمْ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَقَالَتْ أُمُّ الْجَارِيَةِ ، عَجَّلَ اللَّهُ مَوْتَكَ أَلْهَذَا دَعْوَتَكَ ؟ !

١٠ وخطب أمير المؤمنين التوالتى^(٢) — وهكذا لقيه — خُطْبَةً نِكَاحَ ، فَحَمَرَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَحْمَدُكَ وَنُسَبِّحُكَ ، وَنُشْرِكُ بِكَ^(٣) .

وقال مولى خالد بن صفوان : زَوَّجْنِي أَمْتَكِ فُلَانَةَ . قال : قد زَوَّجْتُكِهَا ، قال : فَأَدْخِلِ الْخَمِيَّ حَتَّى يَحْضُرُوا الْخُطْبَةَ ؟ قال : أَدْخِلْهُمْ . فَلَمَّا دَخَلُوا ابْتَدَأَ خَالِدٌ فَقَالَ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ وَأَعَزُّ مِنْ أَنْ يُذَكَّرَ فِي نِكَاحِ هَذَيْنِ الْكَائِبِينَ ،
 ١٥ وَقَدْ زَوَّجْتُ^(٤) هَذِهِ الْفَاعِلَةَ مِنْ هَذَا ابْنِ الْفَاعِلَةِ

وقال إبراهيم النخعي للصور بن العتمر : سَلْ مَسْأَلَةَ الْخَلْقِ ، وَاحْفَظْ حِفْظَ الْكَئِيبِ^(٥) .

(١) ديوان جرير ٦٦ وما عدل : « يرى كلاباً » . ولسى : امرأة من طوية هي بنت عم أبي البلاد الطهوى الشاعر ، وكان قد خطبها فاعتل عليه أبوها وزوجها وجلا أخا فلما علم بذلك قصد إليها فقتلها . فغير جرير بن طوية بذلك . وبعد البيت :
 ٢٠ رَأَيْنِ سِوَاهُ . قَدَنُونِ مِنْهُ فَيُرِيهِمْ أَعْطَا أَوْ لَهَبَا

(٢) كذا ضبط في هـ . وضبط في يـ بضم الميم .

(٣) ما عدل : « ولا نشرك بك » .

(٤) ما عدل : « » : « زوَّجْتُنا » .

(٥) ما عدل : « الأكياس » .

قال : ودخل كُنُزٌ عَزَّةً — وكان محمَّقا ، ويُسكنى أبا صخر — على يزيد
ابن عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ، ما معنى السَّمَّاح بن ضِرارٍ بقوله :
إذا الأُظْمَى توسَّدَ أبردِيهِ خُدُودُ جَوَازِي بِالرَّمْلِ عَيْنٍ^(١)
قال يزيد : وما يضرُّ أمير المؤمنين ألا يعرف ما عَنَى هذا الأعْرَابِيُّ الحِلْفُ ؟
فاستحسَّه وأخرجه .

قالوا : وكان عامر بن كُرَيْزٍ^(٢) يَحْمَقُ . قال عَوَانَةُ^(٣) : قال عامرٌ لأُمِّهِ :
تَسِئْتُ اليَوْمَ بُرْدَ العاصِي بن وائل السهمي . فقالت : تَكِلْتِكَ أَنْتَ ، رجلٌ بين
عبد المطلب بن هاشم وبين عبد شمس بن عبد مناف ، يَفْرَحُ أن تصيب يَدُهُ
بُرْدَ رجل من بني سَهْمٍ ؟

٢٤ ولَمَّا حَصَرَ عبدُ اللَّهِ بن عامر على مِنبرِ البصرة . فشق ذلك عليه قال له
زيد : أَيُّهَا الأمير ، إِنَّكَ إِن أَقَتَ عَامَةً مَن تَرَى أَصَابَهُ أَكْثَرُ مِمَّا أَصَابَكَ .
وقيل لرجل من الوجوه : قُمْ فاصعد المنبر وتكلم . فلما صعدَ حَصَرَ وقال :
الحمد لله الذي يرزق هؤلاء ! وبقي ساكنا ، فَأَنْزَلُوهُ .

وصعد آخر فلما استوى قائما وقابل بوجهه وجوه الناس وقفت عينه على صِلَمَةٍ
رجُلٍ^(٤) فقال : اللَّهُمَّ الْقِنَ هَذِهِ الصِّلَمَةُ !

١٠ وقيل لوازعِ البشكْرِى : قُمْ فاصعد المنبر وتكلم . فلما رأى جَمْعَ الناس قال :
لَوْلَا أَن امرأتِي حَمَلْتَنِي عَلَى إِيْتَانِ الْجُمُعَةِ اليَوْمَ مَا جَمَعْتُ^(٥) ، وَأَنَا أَشْهَدُ كَمَ أَنْهَا
مَتَى طَالِقٌ ثَلَاثًا !

(١) دهران السامخ ٩٤ . الأبردان : البغداة والعشي . والجوازي : بقر الوحش .

٢٠ (٢) هو والد عبد الله بن كُرَيْز ، المترجم في (١ : ٣١٨) .

(٣) عوانة بن الحكم الكلبي الأغباري ، المترجم في (١ : ٣١٦) .

(٤) الصِّلَمَةُ بالتحريك ، موضع الصلح .

(٥) جمع الرجل ، بتشديد الميم : صل الجمعة . وفي الحديث : « أول جمعة جمعت بالمدينة » .

ولذلك قال الشاعر :

وما ضررتني أن لا أقوم بخطبة وما رغبتني في ذا الذي قال وأزع
قال : ودخلت على أنس بن أبي شيخ^(١) ، وإذا رأسه على مرققة ، والحجام
يأخذ من شعره ، فقلت له : ما يحملك على هذا ؟ قال : الكسل . قال : قلت :
فإن لقمان قال لابنه : إياك والكسل ، وإياك والضجر ؛ فإنك إذا كسلت
لم تؤدَّ حقاً^(٢) ، وإذا ضجرت لم تصبر على حق . قال : ذاك والله أنه لم يعرف
لذة الكسولة^(٣) .

قال : وقيل لبحر بن الأحنف : ما يمنعك أن تكون مثل أهلك ؟ قال :
الكسل^(٤) .

وقال الآخر : ١٠

أطال الله كيس بنى رزين وخفي أن شريت لم يدين^(٥)
أأكتب إليهم شاء وفيها يرع فصالحا ينثا أبون^(٦)
فما خلّقوا بكيسهم دهاة ولا ملحاء بعد فيمجبون^(٧)
وذكر الآخر الكيس ، في معانيته^(٨) لبني أخيه ، حين يقول :

١٠ (١) كان أنس بن أبي شيخ من البغداد الفضلاء ، وكان كاتباً لبرامكة ، وقتله الرشيد على

الزندقة سنة سبع ومائتين ومائة ، ومضى سنة ذكبة البرامكة ، صبح الليلة التي قتل فيها يحيى
انظر لسان الميزان والطبرى (١٠ : ٨٥) والبداية لابن كثير (١٠ : ١٩٠ - ١٩١)

(٢) ل : « لم ترج حقاً » . وانظر ما سبق في ٧٤ .

(٣) ل : « الفسولة » ، والفسولة : الرذالة والتفالة . لكن يبدو أنه جرح عن الكسل بالكسولة .

(٤) الخبر في عيون الأخبار (٣ : ٥٩) . ٢٠

(٥) في البيت سناد . شرى بمعنى باع . ما عدل ، هـ : « شربت لم » ، نخرىب
وانظر (٤ : ٥٧) .

(٦) الرعيع : الزيادة . والفصيل : ولد الناقة . وبنت الميرون : التي آوى عليها سنانة
ودخلت في الثالثة ، فصارت أمها ليونا ، أي ذات لبن ، لوضعها أخرى .

(٧) ملحاء : جمع مليح . ما عدل ، هـ : « لجاه » ، بالجم . والمليح : الرجل الجليل . ٢٥

(٨) ما عدل ، هـ : « معاتية » .

هزاريناً على وأكل مالى ومجزاً عن أناس آخرين^(١)
 فضلاً غير همكم غلتم إذا ما كنتم متظلمين
 فلو كنتم ليكيسة أكلت وكنس الأم أكنس للبنينا

٢٥

وقال بعضهم: عيادة النوكى الجلوس فوق القدر، والحجى فى غير وقت.

- وعاد رجل رقة بن الحر، فتنى رجالاً اعتلوا من علته، فتنى بذلك إليه نفسه، فقال له رقة، إذا دخلت على المرضى فلا تنع إليهم الموتى، وإذا خرجت من عندنا فلا تمد إلينا.

وسأل معاوية ابن السكوة^(٢) عن أهل الكوفة، فقال: أبحث الناس عن صغيرة، وأتركه كبيرة^(٣).

- ١٠ وسئل شريك^(٤) عن أبى حنيفة فقال: أعلم الناس بما لا يكون، وأجهل الناس بما يكون^(٥).

وسأل معاوية دغلاً النسابة عن المين، فقال: سيّد وأنوك.

وذكر عُمينة بن حصن^(٦)، عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «الأحقى الطاع».

- ١٥ (١) سهت الأبيات مع نسبتها إلى رافع بن هرم في (١٨٥: ١). وانظر (٤: ٥٧).
- (٢) ابن الكواء، هو غيد الله بن عمرو، من بنى يشكر، كان ناسباً عالماً من شيعة على. وفيه يقول سكنين الدارى:

علم إلى بنى الكواء تفصوا بحكمهم بأنساب الرجال

- ابن التميم ١٣٣ والمعارف ٢٣٣. وفي الاشتقاق ٢٠٥: «وكان خارجياً وكان كثير المسألة لكل بن أبى طالب رضى الله عنه، كان يسأله تمتاً». وفي الأغنى (١٣: ٥٢)
- ٢٠ أنه كان مع الشراء الذى حارجه المذهب. (٣: ٥): «من صغير وأتركه لكبير».
- (٤) هو شريك بن عبد الله بن أبي شريك التميمى الكوفى القاضى. ولد ببغداد سنة ٩٠ ومات سنة ١٧٧، وولى القضاء بواسط سنة ١٥٥. تهذيب التهذيب والمعارف ٢٢٢ وتذكرة الحفاظ (١: ٢١٤).
- (٥) ورد هذا الخبر فى الحيوان (٦: ٣/٢٤٧: ١٩) والمستول فيه «حفص بن

- ٢٥ غياث» لا «شريك».

(٦) ما قاله، «: حبة بن حسين» تحريف. والخبر رواه ابن حجر فى الإصابة -

وجنّ أعرابي من أعراب العربد ، ورماء الصبيان ، فرجّم ، فقالوا له :
أما كنت وقوراً حليماً ؟ فقال : بلى بأبي أتم وأمى ، والله ما استُحيقتُ إلا قريباً .
وكان أول جنوه من عبث الناس به .

ورمى إنساناً فشجّه ، فتعاقى به ، وهو لا يعرفه وضمّه إلى الوالى فقال له
الوالى : لم رميتَ هذا وشجّحتَه ؟ فقال : أنا لم أزمه ، هو دخل تحت رُميتى .

وكان وكيعُ بن الدَّورقيّة^(١) يحمّقى ، قال الوليد بن هشام القحذمى
أبو عبد الرحمن^(٢) ، قال : أخبرنى أبى ، قال : لما قدّم أُميّة^(٣) خراسان قيل
له : لم لا تُدخل وكيع بن الدَّورقيّة فى صحّابتك ؟ قال : هو أحمق . فركب يوماً
وسايره فقال : ما أعظم رأسَ برَدُونك ! قال : قد كفّك الله حمله^(٤) . ثم سايره
قليلًا فقال : أصالحك الله ، أرايتَ يومَ لقيتَ أبا فُديك^(٥) ما منّتك أن تكون .
قد قدّمتَ رجلاً وأخرتَ رجلاً ، وداعستَ بالرمح حتى يفتحَ الله عليك ؟ قال :
اغربَ قبيحك الله ! وأمرَ به فنُتِى .

وساير سعيدُ بن سَلَم^(٦) موسى أمير المؤمنين^(٧) ، والحربة فى يد عبد الله بن

١٥ = ٦١٤٦ عند ترجمة عيينة . وهو أبو مالك عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري . كان
من المؤلفة قلوبهم ، أسلم قبل الفتح ، وشهدا وشهد حنيناً والطائف ، ثم ارتد فى عهد
أبي بكر ومال إلى طليحة وباطنه ، ثم عاد إلى الإسلام . وكان فيه جفاء أهل البوادي ، جاء إلى
الرسول صلّى الله عليه وسلم وهتده عائشة ، فقال : من هذه - وذلك قبل أن ينزل الحجاب -
فقال : هذه عائشة . فقال : ألا أنزل لك من غير منها ؟ ! ففضبت عائشة فقالت : من هذا ؟
فقال صلّى الله عليه وسلم : « هذا الأحمق المطاع » ، أى فى قومه . وانظر (١ : ٣١٧) .
٢٠ (١) هو وكيع بن حبرة القرينى السعدي المعروف بابن الدورقيّة ، وهى أمه ، كانت
من سبى دورق بلدة بخورستان ، يقال لها دورق الفرس . ووكيع هذا هو الذى تولى قتل
عبد الله بن حازم السلمي الخارج على عبد الملك سنة ٧٢ . انظر الطبري (٧ : ١٩٦)
وكمال المبرد ٢٧٦ ليسك .

(٢) ترجمة الوليد بن هشام (١ : ٦١ ، ٢٤٣) .

(٣) هو أُميّة بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، أحد ولاة خراسان .

(٤) : « قد كفّك الله حمله » .

(٥) سبق ترجمته فى ص ٢٠٤ . (٦) ترجم فى ص ٤٠ .

(٧) هو موسى الهادي بن محمد النهدي ، أخو الرشيد هارون بن المهدي .

مالك^(١) ، وكانت الرِّيح تَسْفِي التُّراب الذي تثيره دابةُ عبد الله بن مالك في وجه موسى ، وعبد الله لا يشعر بذلك ، وموسى يحيد عن سَنَنِ التُّرابِ ، وعبد الله فيما بين ذلك يلحظ موضعَ مسير موسى ، فيتكلف أن يسير على محاذاته ، وإذا حاذاه ناله ذلك التُّراب ، فقلماً طال ذلك عليه أقبل على سعيد بن سلم فقال : ألا تَرَى ما نلقَى من هذا الحائن^(٢) في مسيرنا هذا ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين ما قصر في الاجتهاد ، ولكنه حُرِمَ التوفيق .

وسائرَ الطريق الذي خَرَجَ إلى المعتصم من سور عُمُورِيَّةَ^(٣) ، ومحمد بن عبد الملك ، والأفشين بن كاؤس ، فساوم كل واحدٍ منهما ببردونه ، وذكر أنه يرغبهما أو يُرْبِجهما^(٤) فإذا كان هذا أدبَ الطريق ، مع محله من الملك والمملكة ، فاطلَّكَ بمن هو دونه منهم !

ولما استجلس المعتصمُ بطريق خَرَشَنَةَ ، تربّع ثم مد رجله^(٥) وقال زياد : ما قرأتُ مثلَ كُتُبِ الرِّبيع بن زياد الحارثي ، ما كتبتُ إلّا إلّا في اجترار منفعة^(٦) ، أو دفع مَصْرَفَةٍ ، وما كان في موكبي^(٧) قطّ فتقدم عِنَانُ دابته عِنَانُ دابَّتِي ، ولا مسّت ركبته ركبتي ، ولا شاورتُ الناسَ في أمرٍ قطّ إلّا سَبَقَهُم إلى الرأى فيه

(١) كان عبد الله بن مالك من قواد موسى الهادي ، وكان من طلبوا إلى الهادي أن يخلع هارون ويبيع جعفر أبنه . وقد أوقع به الفضل بن سهل في خطبة ذكرها الجهمياري ، وشره المأمون في تهمة ساقها إليه الفضل . انظر الجهمياري ١٧٤ ، ٣١٤ - ٣١٦ .

(٢) الحائن : الهالك . ما عدال ، هـ : « الحائن » تحريف .

(٣) عمورية : بلد من بلاد الروم ، غزاها المعتصم سنة ٢٢٣ بسبب أمر البلوية واستصراعها ، وكان فتح عمورية من أعظم فتوح الإسلام .

(٤) ل : « ويربجهما » .

(٥) هذا ما في هـ . وفي ل : « ثم مد رجله » ، وسائر النسخ : « ومد رجله » .

(٦) ل : « اجتلاب منفعة » .

(٧) ل : « من مركبي » ، تحريف .

وكان على شَرَطَ زياد ، عبدُ الله بن حصن التغلبي^(١) ، صاحب مقبرة
بني حصن^(٢) ، والجعد بن قيس التميمي^(٣) صاحب طاق الجعد ، وكانا يتعاقبان
مجلسَ صاحب الشرطة ، فإذا كان يومُ تحلِ الحرية سارا بين يديه تمنا ، فجرى
بينهما كلامٌ وما يسيران بين يديه ، فكان صوتُ الجعد أرفعَ وصوتُ عبدِ الله
أخفض ، فقال زياد لصاحب حرّسه^(٤) : تناولِ الحرية من يد الجعد ، ومُرّه
بالانصراف إلى منزله .

وعَدَا رجلٌ من أهل العسكر بين يدي المأمون ، فلما انقضى كلامُهُ قال له
بعضُ من يسير بقربه : يقول لك أمير المؤمنين : اركب . قال : قال المأمون :
لا يقال لمثل هذا اركب ، إنما يقال لمثل هذا انصرف .

وكان الفضل بن الربيع يقول : مسألة الملوك عن حالمٍ من تحية النوكي .
فإذا أردت أن تقول : كيف أصبح الأمير فقل : صَبَحَ اللهُ الأميرَ بالكرامة
والثمنة ! وإذا أردت أن تقول : كيف يمجد الأمير نفسه فقل : أنزل اللهُ على
الأمير الشفاء والرحمة ! والمسألة توجبُ الجواب ، فإن لم يحبك استدّ عليك ، وإن
أجابك استدّ عليه^(٥) .

وقال محمد بن الجهم : دخلت على المأمون فقال لي : ما زال أمير المؤمنين
إليك مشتاقاً ! فلم أدر جوابَ هذه الكلمةَ بعينها ، وأخذتُ لا أقصرُ فيما قدّرت
عليه من الدعاء ثم الثناء^(٦) .

قال أبو الحسن : قال ابن جابان : قال المهديّ : كان شبيب بن شيبه^(٧)
يسأري في طريق خراسان ، فیتقدّمُني بصدر دابّته فقال لي يوماً « ينبغي لمن سائرَ

٢٥ (١) ما عدال ، هـ : ابن الحسين التغلبي . وانظر الاشتقاق ٢٠٢ أول ٣٣٥ ثانية

(٢) ما عدال ، هـ : بني حصين . (٣) كذا ق . هـ . وق ل : التميمي . هـ

(٤) ما عدال ، هـ : حرّبه . هـ . وسقطت من سائر النسخ .

(٥) انظر (٣ : ٢٧٥ ، ٢٨٦) .

(٦) ثم الدعاء ، ساقطة من ل . (٧) ترجم في (١ : ٢٤) .

خليفة أن يكون بالموضع الذي إذا أراد الخليفة أن يسأله عن شيء لا يلتفت إليه ،
ويكون من ناحية إن التفت لم تستقبله الشمس . قال : فيينا نحن كذلك إذا اتينا
إلى محاصرة ، فأقمعت دابتي ، ولم يقف واتبعني ، فلأ ثيابي ماء وطينا . قال :
قلت : يا أبا معمر ، ليس هذا في الكتاب ؟

- قال المهيم بن عدي : كنت قائما إلى جنب حميد بن قحطبة^(١) وهو على
برزون ، فتفاج البرزون ليول ، فقال لي : تنح لا يهريق^(٢) عليك البرزون الماء .
وجاء رجل إلى محمد بن حرب الهلال^(٣) بقوم فقال : إن هؤلاء الفساق
ما زالوا في تأسيس هذه الفاجرة . قال : ما ظننت أنه بلغ من حرمة الفواجر ما يفني
أن يسكني عن الفجور بهن .

- ١٠ وقلت لرجل من الحصاب : كيف صار البرزون المتحصن^(٤) ، على البغلة
أحرص منه على الرمكة^(٥) ، والرمكة أشكل بطبعه ؟ قال : بلغني أن البغلة
أطيب خلوة .

وقال صديق لنا : بث رجل وكيله إلى رجل من الوجوه يقتضيه مالا له

- (١) كان حميد بن قحطبة من ولاية الدولة العباسية وقوادها ، ولي إمرة مصر سنة ١٤٢
وروجه المنصور لقتال محمد بن عبد الله بن الحسن عند خروجه بالمدينة سنة ١٤٥ ، ولغزو
أرمينية سنة ١٤٨ ، وكابل سنة ١٥٢ . وولاه المنصور خراسان سنة ١٥٢ ، وكان المنصور
ينفد عليه نفوقه وجباه ، ففكر في التخلص منه ، فكتب له كتابا إلى زفر بن حاصم وإلى
حلب ، وأمره بأن يسير إليه ويسلمه الكتاب ، وكان فيه : « إذا قدم عليك حميد فاضرب
عنقه » . فارتاب في ذلك ، حتى إذا كان ببعض الطريق قس الكتاب وعرفه ، فعدل عن طريقه
وعاد إلى العراق . وتوفي حميد وهو حامل المهدى على خراسان سنة ١٥٩ . الطبري وابن الأثير
في حوادث ١٤٢ - ١٥٩ والامار ١٦٥ . (٢) « لا يهريق » . (٣) « لا يهريق » .
- (٤) ذكر أبو الفرج في الأغاني (١٧ : ٨٨) أنه كان على شرطة محمد بن سليمان العباسي .
- (٥) يتحصن : يتدور منه أمارات الذكورة . وفي القاموس : « يتحصن : صار حصانا
بين التحصن » . وقد استعمل بالحافظ هذه الكلمة في الحيوان (٢ : ١٤١ / ٤ : ٤٠٢) .
- (٥) الرمكة : اللعجن والبرذوق التي تتخذ للنسل ، فارسي معرب . والبراذين من الخيل :
ما كان من غير نتاج المزاب .

عليه ، فرجع إليه مضروباً ، فقال : مالك ويلك ^(١) ؟ قال : سبكت فسيبته
فصرني . قال : وبأى شيء سبني ؟ قال : قال : هن الحارفي حر أم من أرسلك .
قال : دعني من افترائه علي ، أنت كيف جعلت لأير الحار من الحرمة ما لم
تجعله لحرا أمي ؟ فهلا قلت أير الحارفي هن أم من أرسلك ؟

• أبو الحسن قال : كان رجل من ولد عبد الرحمن بن سُمرة ^(٢) ، أراد ٢٨
الوئوب بالشام ، فحُمِل إلى المهدي ، فخلّ سبيله وأكرمه وقرب مجلسه ، فقال له
يوماً : أنشدني قصيدة زهير ، التي على الراء وهي التي أولها :

لِمَنْ الدُّيَارُ بِقَسَةِ الْحَجَرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حَبَّاحٍ وَمِنْ شَهْرٍ
فَأَنشده فقال للمهدي : ذهب والله من يقول مثل هذا . قال السمرى :
وذهب والله من يقال فيه مثل هذا . فغضب المهدي واستجله ونحاه ولم يماقبه ،
واستحمقه الناس . ١٠

ولما دخل خالد بن طليق ^(٣) على المهدي مع خصومه ، أنشد قول شاعرهم :

(١) ما عدال : « ما بالك ويلك » .

(٢) عبد الرحمن بن سُمرة بن حبيب بن عبد شمس ، أحد الصحابة الذين أسلموا يوم
الفتح . وكان اسمه عبد كلال ، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن . سكن البصرة
والفتح مسجداً ، وكابل ، وغيرهما ، ورجع إلى البصرة فمات بها سنة خمسين . الإصابة
١٥٢٥ وتهذيب التهذيب .

(٣) خالد بن طليق بن محمد بن عمران بن حصين الخزاعي ، ذكر ابن الندم في الفهرست
١٣٩ أنه كان أخبارياً ناسية ، وكان معجباً بها ، ولأه المهدي قضاء البصرة بعد أن عزل
٢٠ عبيد الله بن الحسن بن الحر العبدي . وذكر أبو الفرج في الأغاني أنه ولي قضاء البصرة حل
حين ولي عيسى بن سليمان الإمارة بها ، فقال ابن مناذر يهجوها :

الحمد لله حل ما أرى خالد القاضي وهبي أمير
لكن عيسى نوكه ساعة ونوك هذا متجنون يدور

الأغاني (١٧ : ٢٧) . وفيه يقول ابن مناذر (الأغاني ١٧ : ٢٤) :

٢٥ أصبح الحاكم بالنا من آل طليق
جانساً يحكم في النا من بحكم الجائلق

وانظر لسان الميزان (٢ : ٣٧٩) .

إذا القرشي لم يضرب برق خراعى فليس من الصميم
فغضب المهدي وقال : أحق . فأنشد خاله فقال :

إذا كنت في دارٍ فاولت رحلةً فدعها وفيها إن أردت متاد
فكن عند ذلك المهدي .

وقال بشار :

خليلى إن المرس سوف يفيق وإن يمارأ من غدٍ نخليق
وما كنت إلا كالزمان إذا محاه صوته وإن ماق الزمان أموق

قالوا : ومن التوكل : أبو الربيع العامري^(١) ، واسمه عبد الله ، وكان ولياً

بعض منابر الإمامة . وفيه يقول الشاعر :

شهدت بأن الله حقّ لقاءه وأن الربيع العامري رقيق

أفاد لنا كلباً بكلب ولم يدع دماء كلاب المسلمين تضع

قالوا : ومن التوكل : ربيعة بن عسل^(٢) ، أحد بني عمرو بن يربوع ،

وأخوه صبيح بن عسل^(٣) . وفد ربيعة على معاوية فقال له معاوية : ما حاجتك^(٤) ؟

(١) كذا في النسخ ، وهو ما يقتضيه الكلام بعد ، أن اسمه « عبد الله » : لكن الشعر وما ورد في عيون الأخبار (٢ : ٤٩) يشر بأن اسمه « الربيع » لا « أبو الربيع » . وصرح في العقد (٦ : ١٥٨) أنه الربيع العامري .

(٢) عسل ، بكسر العين ، كما في « الاشتقاق » ١٣٩ . قال ابن دريد : « ومنهم ربيعة أخو صبيح ، وكان مع عائشة رضي الله عنها يوم الجمل . فأتى به عسل أسيراً ، فن عليه عسل رضي الله عنه ولحق بمعاوية » .

(٣) صبيح ، بفتح الصاد المهملة وآخره فتن مميعة . قال ابن دريد : « كان يحق فوفد على معاوية وكان صبيح هذا أتى عمر بن الخطاب رضي عنه فقال له : خبرني عن الداريات ذروا . فقال : انحص من رأسك . فإذا له صغيرتان فقال : فلم يزل يحمر حتى قتل في بعض الفتن » . وقد ذكره ابن حجر فيمن له إدراك من الصحابة ٤١٨ .

فيما عدل : « صبيح » تحريف . (٤) « : حاجتك » .

قال : زَوْجَنِي ابْنَتَكَ . قال : اسْقُوا ابْنَ عِثْلٍ عَسَلًا . فَأَعَادَ عَلَيْهِ فَأَعَادَ عَلَيْهِ
التَّسَلَّ ثَلَاثًا ، فَتَرَكَهُ وَقَدْ كَادَ يَنْقُذُ بَطْنَهُ ^(١) . قال : فَاسْتَمِعْنِي عَلَى خِرَاسَانَ .
قال : زَيْدًا أَعْلَمُ بِغُفُورِهِ . قال : فَاسْتَمِعْنِي عَلَى شُرْطَةِ الْبَصْرَةِ . قال : زَيْدًا أَعْلَمُ
بِشُرْطَتِهِ ^(٢) . قال : فَاسْكُنِي قَطِيفَةً . أو قال : هَبْ لِي مِائَةَ أَلْفٍ جِذْعٍ لِدَارِي .
[قال : وَأَيْنَ دَارُكَ ؟ قال : بِالْبَصْرَةِ . قال : كَمْ ذَرْعُهَا ؟ قال : فَرَسَخَانٌ فِي فَرَسَخَيْنِ ^(٣)] .
قال : فَدَارُكَ فِي الْبَصْرَةِ أَوْ الْبَصْرَةِ فِي دَارُكَ ؟ !

قال عَوَانَةُ : اسْتَعْمَلَ مَعَاوِيَةُ رَجُلًا مِنْ كَلْبٍ فَذَكَرَ يَوْمًا الْجُحُوسَ وَعِنْدَهُ
النَّاسُ ، فَقَالَ : لَقَنَّ اللَّهَ الْجُحُوسَ يَنْكِحُونَ أَهْلَهُمْ ، وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ مِائَةَ أَلْفٍ
دِرْهَمٍ مَا نَكَحْتُ أُمَّي ! فَبَلَغَ ذَلِكَ مَعَاوِيَةَ فَقَالَ : قَاتِلْهُ اللَّهُ أَتَرَوْنَهُ لَوْ زَادُوهُ عَلَى
مِائَةِ أَلْفٍ قَتَلَ ! فَقَزَلَهُ . ١٠

[أَبُو الْحَسَنِ : وَفَدَ رُبَيْعَةُ بْنُ عِثْلٍ عَلَى مَعَاوِيَةَ — وَهُوَ مِنْ بَنِي عَمْرِو
ابْنِ يَرْبُوعٍ — فَقَالَ لِمَعَاوِيَةَ : أَعَنِي بِعَشْرَةِ آلَافٍ جِذْعٍ فِي بِنَاءِ دَارِي بِالْبَصْرَةِ .
فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : كَمْ دَارُكَ ؟ قال : فَرَسَخَانٌ فِي فَرَسَخَيْنِ . قال مَعَاوِيَةُ : هِيَ فِي
الْبَصْرَةِ أَمْ الْبَصْرَةُ فِيهَا ؟ قال : بَلْ هِيَ فِي الْبَصْرَةِ . قال مَعَاوِيَةُ : فَإِنَّ الْبَصْرَةَ
لَا تَكُونُ هَذَا ^(٤)] . ١٠

وقال أبو الأخوص الرياحي ^(٥)

ليس يربوع إلى العقل حاجة سوى دكسي تسود منه ثيابها

(١) ينقذ : ينقطع . ما عدل ، هـ : « تنقذ » تحريف . والبطن مذكور .

(٢) ما عدل : « أعرف بشرطته » .

(٣) هذه التكلة ما عدل .

(٤) ما عدل ، هـ : « الرياحي » تحريف . هل أن النسخ جميعها اتفقت في الخطأ في اسم
الشاعر ، فالصواب أنه « الأخوص الرياحي » . والأخوصي ، بالحاء المعجمة لقب له ، واسمه
زيد بن عمرو بن قيس بن حجاب بن هرمي بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد سنة
أبني تميم . وهو شاعر إسلامي ، كما ذكر البغدادي في الخزانة (٢ : ١٤٢ - ١٤٣) .

قَامَ فَوْقَ رَأْسِهِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ نَهَضَ قَائِمًا ، فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ : دُونَكَ مَا دَعَيْتَ لَهُ ؛
فَأَنَّى لَمْ آتِكَ لَتَقُومَ إِلَيَّ ، وَإِنَّمَا أَتَيْتُكَ لَتَعْمَلَ بَيْنَ يَدَيَّ . قَالَ : وَأَنَا لَمْ آتِكَ لَيْسُوهُ ،
أَدْبَى ، وَإِنَّمَا أَتَيْتُكَ لِأَزْدَادِكَ فِي كَثْرَةِ صَوَابِي . قَالَ لَهُ الرَّشِيدُ : إِنَّمَا تَعَرَّضْتَ
لِي حِينَ كَسَدْتَ صَنْتُكَ ^(١) . فَقَالَ أَبُو شُعَيْبٍ : يَا سَيِّدَ النَّاسِ ، وَمَا كَسَادَ عَلَى
• فِي جَلَالِ وَجْهِكَ ؟ فَضَحِكَ الرَّشِيدُ حَتَّى غَطَّى وَجْهَهُ ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ مَا بَأَيْتُ
أَفْطَقَ مِنْهُ أَوَّلًا ، وَلَا أَحْيَا مِنْهُ آخِرًا ، يَبْنِي لِهَذَا أَنْ يَكُونَ أَغْلَ النَّاسِ
أَوْ أَجَنِّ النَّاسِ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ ^(٢) قَالَ : أَرَى دَاعِيَ الْمَوْتِ لَا يَقْلَعُ ، وَأَرَى مَنْ مَضَى
لَا يَرْجِعُ ، وَمَنْ بَقِيَ فَلِلَّهِ يَنْزِعُ . لَا تَزْهَدَنَّ فِي مَعْرُوفٍ ، فَإِنَّ الدَّهْرَ ذُو صُرُوفٍ
١٠ فَكَمْ مِنْ رَاغِبٍ ^(٣) قَدْ كَانَ مَرْغُوبًا إِلَيْهِ ، وَطَالِبٍ قَدْ كَانَ مَطْلُوبًا مَالِدِيهِ .
وَالزَّمَانُ ذُو أَلْوَانٍ ، وَمَنْ يَصْحَبُ الزَّمَانَ يَرَى الْمَوَانَ .

الْفَرَجُ بْنُ فَضَّالَةَ ^(٤) ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ^(٥) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ^(٦) ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا فَعَلْتَ أَمْتِي خُمْسَ عَشْرَةٍ جَهَنَّمُ

(١) مَا عَادَ : مَرُوكَ .

(٢) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ١١٣ حَيْثُ سَلَفَتْ الْخَطْبَةُ لَهُ . ١٥

(٣) لَمْ : كَمْ رَاغِبًا . وَهُوَ مُغْتَبِ الْكُوفِيِّينَ ، يَجِزُّونَ نَصَبَ تَمِيْمِزِ كَمْ الْخَبْرِيَّةِ
بِدُونِ فَاصِلٍ .

(٤) فَرَجُ بْنُ فَضَّالَةَ بْنِ الثَّنَائِنِ التَّنُوخِيُّ ، رَوَى عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، وَسَمَاعَانَ ، وَهَشَامَ
ابْنِ هُرَيْرَةَ ، وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ مُحَمَّدٍ ، وَشُعْبَةُ ، وَوَكَيْعٌ ، وَالنَّضَرُ بْنُ شَيْبٍ وَغَيْرُهُمْ . سَكَنَ
٢٥ بَغْدَادَ وَكَانَ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ هَاهُنَا . وَلَمَوْلَاهُ سَنَةُ ٨٨ حَدِيثٌ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ ٦٨٥٦ . وَمَاتَ بِبَغْدَادَ
سَنَةَ ١٧٦ . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ (٨ : ٢٦٠) .

(٥) هُوَ أَبُو سَعِيدٍ يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَمْرِو الْإِصْطَارِيِّ الْمَدِينِيِّ ، سَمِعَ أَنَسَ
ابْنَ مَالِكٍ وَسَعِيدَ بْنَ الْمُسَيْبِ وَغَيْرَهُمَا ، وَرَوَى عَنْهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، وَابْنُ جُرَيْجٍ ، وَشُعْبَةُ . وَهُوَ
تَابِعِي ثِقَّةٌ فْقِيهٌ ، وَلِلْإِثْقَاءِ بِالْأَنْبَاءِ وَبَغْدَادَ فِي عَهْدِ الْإِصْصُورِ . وَتُوفِيَ سَنَةَ ١٤٤ . تَارِيخُ بَغْدَادَ
٢٥ ٧٤٤٦ وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

(٦) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ هَلٍ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِيِّ ، أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ . وَهُوَ
مِنَ الثَّانِيينَ فَقَّاهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ . وَلَدَ سَنَةَ ٥٦ . وَتُوفِيَ سَنَةَ ١٢٨ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

حلّ بها البلاء : إذا أكلوا الأموال دُولاً ، واتَّخَذُوا الأمانة مَفْتَنًا ، والزَّكَاةَ
مَقْرَمًا ، وأطاع الرجل زوجته وعقَّ أمَّهُ ، وبرَّ صديقَهُ وجفَّ أخاه ، وارتفعت
الأصواتُ في المساجد ، وأكرمَ الرَّجُلُ خَافَةَ شَرِّهِ ، وكان زعيمُ القومِ أَرْدَلَهُمْ ،
وإذا لَيْسَ الحَرِيرُ وشُرِبَ الخُمُورُ ، واتَّخَذَتِ القِيَانُ والمعازِفُ ، ولعنَ آخِرُ
هذه الأُمَمِ أَوَّلَهَا ، فليترقبوا بعد ذلك ثلاثَ خِصَالٍ : رِيحًا حَرَاءً ، ومِسْحًا ، وخَسْفًا .
٣١ المهيِّمُ قال أخبرنا الكلبيُّ قال : كانت قريشٌ تُعدُّ أهلَ الجزالة في الرأى
العباسَ بن عبد المطلب ، وأبا سفيان ، ونُبَيْهَا (١) ، وأمِيَّةُ بن خَلَف .

قال : وقال ابنُ عباسٍ : لم يكن في العربِ أَمْرٌ دُولاً ولا أَشْيَبُ أَشَدَّ عَقْلًا من
السائب بن الأقرع (٢) .

١٧ قال : وحدثني الشَّعْبِيُّ أَنَّ السائبَ شَهِدَ فَتْحَ مِهْرَجَانَ فَذَقَ (٣) ، ودخل
منزلَ الهُرْمُزَانَ وفي داره ألفُ بَيْتٍ ، فطافَ فيه ، فإذا ظليٌّ من جِصٍّ في بَيْتٍ
منها مادٌّ يَدُهُ ، فقال : أقسم بالله إنَّ هذا الظَّيَّ يُشِيرُ إلى شيء (٤) ! انظروا . فنظروا
فاستخرجوا سَفَطَ كَنْزِ الهُرْمُزَانَ فإذا فيه ياقوتٌ وزبرجد ، فكتب فيه السائب
إلى عُمرَ ، وأخذ منه قَصًّا أَخْضَرَ ، وكتب إلى عمر : إنَّ رَأْيَ أميرِ المؤمنين أنَّ
يَهَبَهُ لي فليقبل . فلما عرض عمر السَفَطَ على الهُرْمُزَانَ قال : فأيُّ الفصِّ الصَّغِيرِ ؟
١٥ قال : سأَ لِنِيهِ صاحبنا فوهيته له . قال : إنَّ صاحبك بالجوهريِّ لَمَّا لم .

قال : أخبرنا مُجَالِدٌ (٥) عن الشَّعْبِيِّ قال : قال السائبُ لِحَمِيلِ بنِ بَصْبَرَةَ (٦)

(١) ما عدل ع ه : « وبنيها » تحريف . وفي حواشي ه : « قبيح . » الحجاج كان من
المقتضين في غزاة بدر . وانظر للسيرة ٥١٠ - ٥١١ والاشتقاق ٧٨ .

(٢) السائب بن الأقرع بن عوف بن جابر ، الصحابي الجليل ، استعمله عمر على الملباني ؛
ترجم في الإصابة ٣٠٥٠ .

(٣) مِهْرَجَان فَذَقَ ، بكسر الميم وبفتح القاف وضمتها أيضا ، قال ياقوت : كورة جنة
واسعة قرب الصَّيْغَةِ ، من قواصِي الجبال ، من يمين القاصد من حلوان العراق إلى هذان .

(٤) ما عدل : « إنه يشير إلى شيء » . وفي ه : « ليشير » . وانظر نص الخبر في الإصابة

(٥) مجالد بن سعيد ، مضت ترجمته في (١ : ٢٤٢) .

(٦) كذا ورد مضبوطا في ه . وكذا في ل لكن يكسر الراء . وفيما عداها : « يصبري » .

أخبرني عن مكان من القرية^(١) لا يخرب حتى أستقطع^(٢) ذلك المكان : قال :
عابدين الماء إلى دار الإمارة . قال : فاختط لتقيف في ذلك الموضع .
قال الهيثمي : بيتٌ عندهم ليلة ، فإذا ليْلهم مثلُ النهار^(٣) .

أبو الحسن قال : قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة ، لمعاوية :
• أما والله لو كنّا على السّواء بمكةً لملت ! قال معاوية : إذا كنتُ أكون
معاوية بن أبي سفيان منزلي الأبطح^(٤) ينشقُ عني سيلُهُ ، وكنتُ أنت عبد الرحمن
بن خالد منزلك أجياد^(٥) ، أعلاه مدرة ، وأسفله عذرة . قال يسهل بن عمرو :
« أشبه امرؤُ بعضَ برّه » . فصار مثلاً^(٦) .
وقال نخعز بن علقمة :

لقد وارى القابر من شريك كثيرَ تحلم . وقابل عاب^(٧)
صموتا في المجالس غير عي . جديراً حين ينطق بالصّواب

٢٢

وقال ابن الرقاع^(٨) :

(١) القرية ، بيضة تصغير القرية : قال ياقوت : محلمان ببغداد ، إحداهما في حريم
دار الخلافة ، وهي كبيرة فيها محال وسوق كبير . والقرية أيضا محلة كبيرة جدا كالمدينة من
الجانب الغربي من بغداد مقابل مشرقة سوق المدرسة النظامية . (٢) ما عدال : « اتقطع » .
(٣) عني أنهم يصلون الليل بالنهار في العمل والتجارة وغير ذلك .
(٤) الأبطح والبطحاء : رمل منبسطة يضاف إلى مكة حينئذ وإلى متى آخر .
(٥) أجياد : موضع بمكة يل الصفا ، وكانت منزلا لبني هزوم .
(٦) انظر (٣ : ٢٩٤) .

(٧) العاب : اليب . وشريك هذا هو شريك بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي .
وفي القضاء بواسطة سنة ١٥٥ ثم بالكوفة ومات بها سنة ١٨٨ . تذكره الحفاظ (١ : ٢١٤)
وتحذير التهذيب .

(٨) هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع العامل . كان شاعرا مقدما عند بهد
أمية مداحا لهم ، خاصة بالوليد بن عبد الملك . وكان منزله بدمشق ، وهو من حاضرة الشعراء
لا من باديتهم . وقد تعرض لجرير وناقضه في مجلس الوليد ، ثم لم تتم بينهما مهاجاة إلا أنه
مهرجاً قد هزل تعريضا في قوله :

• حتى المملة من ذات المواعيس •

أَمْ تَدْخُلُ الْخُتُوفُ عَلَيْهِمْ أَوَابَهُمْ فَكَشَفْنَ كُلَّ غِطَاءِ
فَإِذَا الَّذِي فِي حَصِينِهِ مَجْرَزٌ مِنْهُمْ كَأَخْرِ مُضْجِرٍ بَقَاءِ
وَالرَّدُ يورثُ تَحْدَهُ أَبْنَاءَهُ وَيَمُوتُ آخِرُ وَهُوَ فِي الْأَحْيَاءِ
وَالْقَوْمُ أَشْيَاءُ وَيَبْتَ حُلُومُهُمْ بَوْنٌ كَذَلِكَ تَفَاضَلُ الْأَشْيَاءُ

وقال بعضهم :

يَبْضَاءُ نَاصِعَةُ الْبَيَاضِ كَأَنَّهَا قَرَّةٌ تَوَسُّطُ جُنْحٍ لَيْلٍ مُبَرِّدِ
مُوسَمَةٌ بِالْحَسَنِ ذَاتُ حَوَاسِدِ إِنَّ الْحِسَانَ مَطْنَةٌ لِلْحُسَدِ
وَتَرَى مَا قِيَهَا قَلْبُ مُقَلَّةٍ حَوَراءُ تَرْغَبُ عَنْ سَوَادِ الْإِمْدِ
خَوْدٌ إِذَا كَثُرَ الْحَدِيثُ تَعَوَّدَتْ بِحَيِّ الْحَيَاءِ وَإِنْ تَكَلَّمَ تَقَصَّدِ

وقال آخر :

لِسَانُكَ خَيْرٌ وَحَدَهُ مِنْ قَبِيلَةٍ وَمَا عُدَّ بَعْدُ فِي النَّفْيِ أَنْتَ فَاعِلُهُ
سَيُوسِي طَبِيعَ الْأَخْلَاقِ وَالْفُحْشِ وَالْخُلَا أَبَتْ ذَاكُمْ أَخْلَاقُهُ وَشِمَائِلُهُ

وقال الآخر :

عَلَى أَمْرِي هَذَا عَرْشُ الْحَيِّ مَصْرَعُهُ كَأَنَّهُ مِنْ ذَوِي الْأَحْلَامِ مِنْ عَادِ

وقال النابغة :

أَحْلَامُ عَادٍ وَأَجْسَادُ مَطْهَرَةٌ مِنَ الْمَمَقَةِ وَالْآفَاتِ وَالْأَثَمِ^(٢)

وقالت الخنساء :

« ولم يصرح ، لأن الوليد حلف إن هو هجاء أسرجه وأبلغه وحله على ظهره . فلم يصرح بهجائه . الأغاني (٨) : ١٨٢ - ١٨٧) .

(١) - التمسد : التوسط . وقبل هذا البيت فيما عدا ل : « وقال الآخر » .

(٢) الممقة : الممقوق . والاثم ، يفسد . جمع أنام ، كساب وكتاب ، وهو الإثم .

ولم يرد هذا الجمع في المجامع ولكنه قياس . وقبل البيت في ديوانه ٧٤ :

يَا مَلِكُ وَالْمَلُوكُ وَأَيُّهَا الْمَلِكُ لَمْ تَقْبَلْ عَلَى النَّاسِ فِي الْأَثَرِ وَالنَّهْمِ

خَطَابُ مُفْضِلَةٍ فَرَانَجٌ مُظْلَمَةٌ . إِنَّ نَجْمَ مُفْضِلَةٍ هِيَ لَهَا بَابٌ^(١)
وَعَدَّدَ الْأَصْحَمِيُّ خِصَالَ مَعْدٍ فَقَالَ :
كَانُوا أَدِيمًا مَا عَزَا شَأْنُهُ
أَوْ مَرَّتْ عِرْقِي دَهْرٌ مُفْرَجٍ
أَوْ سَائِلٌ فِي زُرْبَةٍ زَائِبٍ^(٢)
فَهُ دَمَةٌ يَوْفَى بِهَا عَاقِدٌ
أَوْ عُقْدَةٌ يُحْكَمُهَا أَرَبٌ^(٣)
أَوْ خَاطِبٌ مِنْ غَيْرِ لَا نَمْنَةَ
أَوْ رَحِمٌ مَتَّ بِهَا جَانِبٌ^(٤)
أَوْ خُطَّةٌ بَزَلَاءُ خُصُولَةٍ
يَرْضَى بِهَا الشَّاهِدُ وَالنَّائِبُ^(٥)
وَقَالَ ابْنُ نَوْفَلٍ يَهْجُو^(٦) :

وَأَنْتَ كَسَاقِطٍ بَيْنَ الْخَشَايَا يَصِيرُ إِلَى الْخَيْبِ مِنَ الْمَصِيرِ^(٧)

- ١٠ (١) ل : « إن داء مضلة » . وفي حواشي ه عن نسخة : « إن داب مضلة » .
(٢) الأديم : الجلد . والقروظ ، شجر عظام يدبغ بورقه ونمره . والآبيب : كلمة لم تذكرها المجامع . وفي حواشي ه : « هذى يدبغ الإهاب » . والإهاب : الجلد .
(٣) أرقا الدم : حفته . والمفرج : القليل يكون في القوم من غيرهم ، فيحق عليهم أن يمتثلوا عنه . والزربة : السكة الحديدية . يقول : هم في الزربات سيل زاعب يزعب الروادي بعله . ل : « رائب » وليس بجش .
١٥ (٤) أرب السدة : شدما وعقدما .
(٥) الخاطب : الذي يعطى غيره من غير معرفة بينهما . قال علقمة :
وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبِطَتْ بِنَعْمَةٍ فَحَقَّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكِ ذُنُوبٍ
مَاعْدَال ، ه : « حايط وتخريف . والرحم : القرابة » . متبها : توسل . والجانب : التريب .
٢٠ (٦) خطة بزلاء : تفصل بين الحق والباطل . والبزلاء : الرأي الجيد والعقل . وفي جميع النسخ : « أو خطبة » تخريف . انظر اللسان (بزل) .
(٧) ل : « أبو نوفل » . وهو يحيى بن نوفل ، كان شاعرا من شعراء الدولة الأموية معاصرا للحكم بن عبد الأسد ، وله معه خبر في الأغاني (٢ : ١٤٤) . والشعر التالي في الخيوان (٤ : ٦ / ٢٢٢ : ٣٠) من قصيدة يهجو بها خالد بن عبد الله القسري .
٤٥ (٨) جملة من يلزم الفرائض ويقعد عما تقتضيه الشجاعة والزجرولية . وجاء في حديث علي : « من يعترف من هؤلاء الضيافة ، يتخلف أحدهم يتقلب على حشاياه » . وقال عمرو ابن العاص : « ليس أحسن الحرب من يضع خور الحشايا عن يمينه وشماله » .

- وَسَبِيلُ نَمَامَةٍ تَذَقَّى بِمِوًى تَعَاظِمُهَا إِذَا مَا قِيلَ طَيْرِي^(١)
وَأَنْ قِيلَ أَحْمِلِي قَالَتْ فَأَتَى مِنَ الطَّيْرِ الثُّرَيَّةِ بِالْوُكُورِ^(٢)
وَكُنْتُ لَدَى الثُّغِيرَةِ عَيْرِ سَوْدَ يَبُولُ مِنَ الْخُفَافَةِ لِلزُّثِيرِ^(٣)
لَأَعْلَاجِ ثَمَانِيَسَةٍ وَشَيْخٍ كَبِيرِ السِّنِّ ذِي بَصَرٍ ضَرِيرِ^(٤)
تَقُولُ لِمَا أَصَابَكَ : أَطْعَمُونِي شَرَاباً ثُمَّ بُلْتُ عَلَى السَّرِيرِ^(٥)
وَقَالَ عَبْدُ يَفُوثَ^(٦) :

أَلَا تَلُمَانِي كَفَى اللَّوَمَ مَا يَءُ فَمَا لَكَا فِي اللَّوَمِ خَيْرٌ وَلَا لِيَا
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْهَلَامَةَ نَفْعُهَا قَلِيلٌ ، وَمَا لَوْمِي أَخِي مِنْ شِمَالِيَا^(٧)

- (١) تعاضلها : اءاعازها العظمة والفوق على الطيور . ورويت هذه الكلمة بهذا اللفظ أيضاً في أصل ديوان الأخبار (٢ : ٨٦) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٨) . وعند الدميري :
« تعاضينا » . وفي اللسان (نيم) : « تعاضله » أي هي تعاضل الجير .
(٢) أدب الطائر بوكروه إرباباً : لزمه ولم يفارقه .
(٣) الثغيرة هذا ، هو الثغيرة بن سميذ ، صاحب فرقة الثغيرية . وهو متنبئ خرج في إمدارة خالد بن عبد الله القسري ، وكان يقول بالإلاهية على وتكفير أبي بكر وعمر وسائر الصحابة إلا من ثبت مع علي . وعلق به خالد بن عبد الله آخر الأمر ، فأحرقه وأحرق أصحابه سنة ١١٩ . والمير : الحمار الوحشي . جملة عند ملاقاته للثغيرة كالعير ، إذا سمع زئير الأسد جملة الذعر والفرع أن يهاجم هو الأسد ، مما طار من صوابه وضاع من رشده . وقد معروف من طباع المير . ما عدل : « تبول » بالثناء .
(٤) يشير إلى الثغيرة وكبار أتباعه . والطلع : الرجل من كفار العميم . وفقد المرزبان هذا البيت في الموشح ٢٣٥ حيث ظاهره يومه للتناقض : فإن ذا البصر لا يكون ضريباً . وأقول : إنه أراد بالبصر العين ثم وصف ذلك البصر بأنه ضريب .
(٥) كان خالد قد اضطرب عند عيان الثغيرة بن سميذ وقال : « أطعموني ماء » لشدة جوعه . انظر الحيوان (٢ : ٢٦٧ / ٢ : ٣٩٠) والبيان (١ : ١٢٢) .
(٦) هو عبد ينفوت بن وقاص الحارثي . شاعر جاهلي فارس ، كان قائده قومه بني الحارث ابن كعب يوم الكلاب الثاني . وفي ذلك اليوم أسر ، ثم قتل بعد ذلك اليوم . ويروون أنه قال قصيدته هذه حين جهز للقتل . انظر التناقض ١٤٩ - ١٥٦ والأغاني (١٥ : ٦٩ - ٧٥) وكامل ابن الأثير والمقد (يوم الكلاب الثاني) والمفضليات (١ : ١٥٣ - ١٥٦) وأملال القائل (٣ : ١٢٢) .
(٧) الشمال ، بالكسر : واحد الشمال ، وهي الأخلاق والطباع .

فإرا كبا إنا عرَضتْ قبلَنْ ندماى من تَجْران أن لا تَلأقيا^(١)
أبا كرب والأهَمين كليهما وقيساً بأهل حَضرموتَ اليمانيا^(٢)
جزى الله قومي بالكلابِ ملامةً صريحهم والآخرين المواليا^(٣)
أقول وقد شَدُّوا لسانى بِذِئبة أَمَشَرَ تيمٍ أَطْلِقُوا من لسانيا^(٤)
وَتَضَحَكُ مَنى شَيْخَةً عَشِيمَةً كَأَن لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسيراً يمانيا^(٥)
قال أبو عثمان : وليس فى الأرض أعجبُ من طرفَةِ بنِ العبدِ وعبدِ ينفوت ،
وذلك أنَّنا إذا قِسنا جودةَ أشعارهما فى وقتِ إحاطة الموتِ بهما لم نَكُنْ دونَ سائرِ
أشعارهما فى حالِ الأمنِ والرَّفاةِ^(٦) .

أبو عبيدة^(٧) قال : حدثنى أبو عبد الله الفزارى ، عن مالك بن دينار^(٨)
قال : ما رأيتُ أحداً أبينَ من الحاجاج ، إنْ كانَ لَيَرى المنبرَ فيذكرُ إحسانه إلى

- (١) عرضت : أثبت العروض ، بفتح العين ، وهى مكة والمدينة وما حولهما .
(٢) أبو كرب . هو بشر بن عاتمة بن الحارث . والأهَمان ، هما الأهود بن عاتمة
ابن الحارث ، والقاب ، وهو عبد المسيح بن الأبيض . انظر ابن الأثير . وقيس ، هو ابن
مديكرب ، وهو والد الأشعث بن قيس .
(٣) الكلاب ، بالضم : يوم الكلاب الثانى كلاب أهل اليمن وتيم ، وفيه أسر عبد ينفوت .
صريحهم : خالصهم ومخضهم فى النسب . والموالاة : الحفاة هاهنا .
(٤) الذئبة ، بكسر النون : القطعة من النسج ، وهو سر يصفى من جلد . وما يروى
أنهم بعد أسروه . شدا لسانه بذئمة يمتصوه الكلام . وقيل أراد أنه : « رأاه ما منع لسانه أن
ينطق بمدحهم .
(٥) عشيمة : نسبة إلى عبد شمس . والذى أسر عبد ينفوت قتي من بني عيز بن عبد شمس .
وكان أوج ، فانطلق به إلى أهله فقالت أمه لعبد ينفوت ، ورأته عظيماً جليلاً : من أنت ؟
قال : أنا سيد القوم . فضحكت وقالت : قبلك الله من سيد قوم حين أسرك هذا الأموج ؟ فمن
ذلك : قول عبد ينفوت : « وتضحك منى » . ما عدل ، هـ : « لم تراء » وهى رواية نصول
عليها ، جعل الجملة بدلاً من الياء ، وفى الكلام التثنية .
(٦) حقل هذا الكلام فى المبران (٧ : ١٥٧) ، وزاد هناك : هبة المذرى .
(٧) ل : « أبو عبيد » .
(٨) ترجم فى (١ : ١٢٠) .

أهل العراق ، وصَفَحَهُ فَنَهَمُوا وَإِسَادَتَهُمْ إِلَيْهِ ، حَتَّى أَقُولَ فِي نَفْسِي : إِنِّي لِأَحْبَبِهِ .
صَادِقًا ، وَإِنِّي لِأَكْثَنَهُمْ ظَالِمِينَ لَهُ .

قال : وكانت العرب تَخْطُبُ عَلَى رِوَاظِهَا . وكذلك روى النبي صلى الله عليه وسلم عن قُس بن ساعدة^(١) .

قال : وأخبرني عبد الرحمن بن مهدي^(٢) ، عن مالك بن أنس قال : الوقوف على ظهر الدواب بعرفة سنة ، والقيام على الأقدام رخصة .
وجاء في الأثر : لا تجملوا ظهور دوابكم بمجالس .

ووقف المهيم بن مظهر التافاه ، على ظهر دابته على باب الخيزران^(٣) ، ينتظر بعض من يخرج من عندها ، فلما طال وقوفه بعث إليه عمر السكلاوي فقال له :
انزل عن ظهر دابتك . فلم يرده عليه شيئاً ، ففكر الرسول إليه ، فقال : إني رجل أعرج ، وإن خرج صاحبي من عند الخيزران في موكبه خفت ألا أدركه .
فبعث إليه : إن لم تنزل أنزلناك . فبعث إليه قال : هو حبس^(٤) في سبيل الله .
إن أنزلتني عنه إن أقصمته^(٥) شهراً ، فانظر أيما خير له أراحة ساعة أم جوع شهر ؟
قالوا له : هذا المهيم بن مظهر . قال : هذا شيطان^(٦) .

(١) إذ يقول صل الله عليه وسلم . « كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ بِصُوقِ عَكَازٍ عَلَى حُلٍّ لَهُ أَوْرَقٌ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ عَلَيْهِ سَلَاةٌ ، مَا أَجِدُنِي أَحْفَظُهُ » . الأغانى (١٤ : ٥٠) والخزانة (١ : ٢٦٨) . وانظروا ما سبق في (١ : ٥٢٠ س ١٠ - ١٥) .

(٢) هو أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي بن جسان العبدي البصري ، الحافظ . شهد له كثير من الأئمة أنه كان أعلم الناس بالحديث : مع ورع كله فيه وزهد . توفي سنة ١٩٨ وهو ابن ثلاث وثمانين سنة . تذكره الحفاظ (١ : ٣٠١) وتذهيب التذهيب ، وصفة النصفوة (٤ : ٢) .

(٣) الخيزران هي أم موسى الهادي وهارون الرشيد ، وهي أم ولد يقال لها الخيزران ابنة عطاء . وكانت ذات نفوذ كبير عند زوجها المهدي ووالدته موسى وهارون ، وهي التي دبرت المؤامرة لاختيال موسى ١٧٠ ، وتوفيت سنة ١٧٤ في خلافة الرشيد . تاريخ الطبری .

(٤) ما عدا له : « حبس » . وعند الجهشيارى ٢٢١ : « حبس » كما هنا .

(٥) أقصمته : علفته القضم ، وهو الشير . و « إن » قبله نافية .

(٦) في جيون الأخبار (١ : ١٦٠) : « هذا شيطان ، أتوكوه » .

وقال أبو علقمة النحوي : يا آسى ^(١) ، إني رجعت إلى المنزل وأنا سيق^٢
 لَيس^(٣) فأتيت بشنينة من لَوِيَّةٍ ولكيك^(٤) ، وقَطَعَ أَقْرَن^(٥) قد غَذَرَنَ
 هناك من تمن^(٦) ، ورفاق^(٧) شرششان^(٨) وستقط عَطَط^(٩) ، ثم تناولت عليها
 كأساً . قال له الطبيب : خُذْ خَرْقَتَا وَتَمَلَقَا وَجَرِّفَا^(١٠) . قال : ويَلَاكْ أَيْ
 . . شَيْءٌ هَذَا ؟ قال : وأى شَيْءٍ ما قلت ؟

قال الزَّيْرَقَان : أحبُّ صبياننا إلىَّ المريض الورلُ السَّيْطُ الغُرَّة ، الطويل
 الغُرَّة ، الأبله المَعُول^(١١) . وأبغضُ صبياننا إلىَّ : الأَمِيس^(١٢) الذَّكْر ، الذى
 كأنما ينظر من جُحْر ، وإذا سأله القوم عن أبيه هَرَّ فى وجوههم .

قال الهيمى : قال الأشعث : إذا كان الغلام سائل الغُرَّة ، طويل الغُرَّة

١٠ . ملثث الإزرة^(١٣) كأن به لُوثة^(١٤) فما يَشْكُ فى سُودِّهِ .

(١) الآسى : الطبيب . والخبر برواية أخرى فى ميون الأشعار (٢ : ١٦٢) والمقد
 (٢ : ٤٨٩) ، وإرشاد الأريب (١٢ : ٢٠٩) .

(٢) السق : الشبان كالمتخ . والقس : ذو الشبان .

(٣) الشنينة : القطعة . واتقوية : ما يغبأ للضيف أو يدغره الرجل لنفسه . والكيك :
 ١٥ الصلب المكتنز من اللحم . (٤) الأترن : الكهش الكبير للقرنين

(٥) غدر من باب سمع وضرب : شرب . : « قد غدرنا » التيمورية : « غدرون »
 وليس لهما وجه من الصواب .

(٦) ما هدا ل : « شرششان » ، ولم أعتد إلى تحقيقها . وفى : « شرششان » .

(٧) العطط : الجدى .

(٨) كلما وردت هذه الألفاظ فى الأصول ، وليس أحدها صحيحاً وبدل الأول فى المقد : ٢٠

« خريقا » وهو ثبت كالم يفتى على آكله . وبدل الكلمة الثانية فى المقد : « سلفقا » .
 وفى إرشاد الأريب « سلقفا » وفى الميون « شلقفا » وكلها لا وجه له . وبدل الكلمة الثالثة
 فى المقد وميون الأخبار « شبرقا » ، وهو ثبت من جنس للشوك إذا كان وطياً نهر شبرى
 فإذا ييس فهو الصريح .

(٩) اغظر اللسان (بله ٣٦٩) . وفيه : « ينى أنه لشدة حياته كالأبله ، وهو عقول » .

(١٠) كذا فى النسخ . وفى اللسان (فصع) : « الأفيصع » ، وهو البادى الغلفة من الكرة .

(١١) الملثث : المتخبط . والإزرة بالكسر : هيئة الانتزار .

(١٢) الولة : بالضم والفتح : الجدق .

قال أبو المَحْشُ (١) : « كان الخَشْ أَشدُّ خُرْطَانِيَا ، سَاتِلًا لِعَابِهِ ، كَأَنَّا
يَنْظُرُ مِنْ قَلْتَيْنِ ، كَأَن تَرْقُوتَهُ بُوَانٌ أَوْ خَالِقَةٌ ، وَكَأَن كَاهِلَهُ كِرْكِرَةٌ جَل .
فَقَالَ اللَّهُ عَيْتِي إِنْ كُنْتُ رَأَيْتُ قُبْلَهُ وَلَا بَمَدِّهِ مِثْلَهُ » .

قال : وَكَانَ زَيْدًا حَوَّلَ الْمُنْبَرَّ وَيُوتِ الْمَالَ وَالذَّوَابِينَ إِلَى الْأَزْدِ ،

• وَصَلَّى بِهِمْ ، وَخَطَبَ فِي مَسْجِدِ الْحُدَّانِ ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَرْنَدَسِ :

فَأَصْبَحَ فِي الْحُدَّانِ يَخْطُبُ أَمَّا وَاللَّزْدُ عَزَّ لَا يَزَالُ تِلَادُ
وَقَالَ الْأَعْرَجُ (٢) :

وَكُنَّا نَسْتَطِيبُ إِذَا مَرَضْنَا فَصَارَ سَقَامُنَا يَبِدَ الطَّبِيبِ
فَكَيْفَ نُجِيزُ غُصَّتَنَا بِشَيْءٍ وَنَحْنُ نَقْصُ بِالْمَاءِ الشَّرِيبِ
وَقَالَ أَيْضًا (٣) :

١٠

وَالْقَائِلِينَ فَلَا يُعَابُ خَطِيبُهُمْ يَوْمَ التَّقَامَةِ بِالْكَلَامِ الْفَاصِلِ
وَقَالَ ابْنُ مُقَرَّرَغَ :

وَمَتَى تَقُمْ يَوْمَ اجْتِمَاعِ عَشِيرَةٍ خُطَبَاؤُنَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ تَفْصِيلِ
وَقَالَ أَيْضًا :

١٥ فَيَارُبُ خَصَمٌ قَدْ كُنَيْتُ دِقَاعَهُ وَقَوْنَتْ مِنْهُ دَرَاهُ فَتَشْكِيًا (٤)
وَقَالَ آخَرُ :

وَحَامِلِ ضَبٍّ ضَغْنٍ لَمْ يَضْمَنْ بِعِيدِ قَلْبِهِ حُلُوَ اللِّسَانِ (٥)

(١) سَبَقَ الْمَجْرُوزُ (١ : ١٢١) .

(٢) هَاتَانِ الْكَلِمَتَانِ وَالْبَيِّنَانِ بِمَعْنَى مَنْ لَمْ يَفْطَحْ .

٢٠

(٣) مَا عَمِلَ : « وَقَالَ الْأَعْرَجُ » .

(٤) الْدَرَّةُ : الْمُهْلُ . وَتَشْكِبُ : مَالٌ .

(٥) الْغَبْدُ : الْحَقْدُ . وَأَنْظُرْ مَا فِي « بِعِيدِ قَلْبِهِ » مِنْ جِهَالِ وَقُوَّةِ ١٠

وَلَوْ آتَى أَشَاهُ تَقَمْتُ مِنْهُ بِشَقْبٍ مِنْ لِسَانٍ تَمِيحَانٍ^(١)

وقال :

عَدْتُ بِهَا هَذَا وَهَذَا غَرِيرَةٌ عَنْ الْفُحْشِ بِلَهَاءِ الشَّاءِ تَوْمُ
رَدَّاحِ الضَّحَى مَيْلَةً بَعَثَرِيَّةً لَهَا مَنْطِقٌ يُصِي الْجِلْمَ رَجِيمٌ^(٢)

وقال :

وَحَصَمَ يَرْكَبُ التَّوَصَاءَ طَالِمْ عَنْ الثَّمَلِ قَصَّارَاهُ الْفِرَاعُ^(٣)
وَمَلُومٍ جَوَانِبُهَا رَدَّاحٍ تَرْجَى بِالرَّمَاخِ لَهَا شَعَاعٌ^(٤)
وَقَالَ تَحْمَلُ بْنُ فِرَاسٍ ، رَأَى مَنْصُورًا وَمَهْمَا ابْنِي السَّجَّاحِ :

كَمْ فِيهِمْ لَوْ تَحَلَّيْنَا حَيَاتَهُمْ مِنْ فَارِسٍ يَوْمَ رَوْعٍ إِلَى مِقْدَامٍ^(٥)
وَمَنْ قَتَى بِلَاءَ الشَّيْزَى مَكَلَّةً شَحَمَ السَّدِيفِ نَدَى الْحَدِيدِ مَطْطَامٍ^(٦)
وَمِنْ خَطِيبٍ غَدَاةَ الْخَلْفِ مُرْتَجِلٍ ثَبَّتَ الْقَامَ أَرِيبٍ غَيْرِ مَفْحَامٍ
وَقَالَ خَالِدٌ لِلْقَتَقَاعِ^(٧) : أَنَا فُوكُ عَلَى^(٨) أَيْنَا أَطْمَنَ بِالرَّمَاخِ ، وَأَطْمَنَ لِلشَّحَّاحِ^(٩)

- (١) التيجان ، يفتح الياء المشدودة وكسرهما : الذي يتعرض لكل أمر .
(٢) الرداح ، هنا : التي لا تثبت . والبخترية : ذات البختر : والمنطق : الحديث .
(٣) الشعر لربيمة بن مقروم الضبي من قصيدة في المفضليات (١ : ١٨٤ - ١٨٧) .
وأنشد هذا البيت في السان (طيط) شاهدا على أن « الطاط » بمعنى المتكبر . والمثل : خير الأمور ما عاد ل . هـ : « عل المثل » . والفرع ، هي في المفضليات « القذاع » أي المقاذمة والمسابة .
(٤) هي بالملوم جوانبها الكتيبة . والرداح : الثقلية الحرارة . ترجى : تساق وتدفع .
لها شعاع من كثرة بياض الحديد وصفاته .
(٥) أي لو تخمنا بحياتهم . وفي السان (متع) : « ومنته : ملاء إلهاء » . ما عاد ل . هـ : « تخمنا حياتهم » . وفيما عاد ل أيضا : « يوم روح الحى » ، نخرىف .
(٦) الشيزى : الجفنة تعمل من خشب الشيزى ، وهو الذي يقال له « الآبوس » .
والسديف : السنام . هـ : « بنى القم » والى يكسر النون وتضمها : الشحم : ل . « ندى الحديد » .
(٧) هما خالد بن مالك النهشل ، والقبقاع بن معبد بن زرارة . انظر الاشتقاق ١٤٥ .
جوتنجن و ٢٣٧ بتحقيقنا .

- (٨) ل . هـ : « من » .
(٩) السحاح ، بكسر السين وضمها : جمع ساح ، يقال جزور ساحة وساح ، أي انتهت سماء . ل . هـ : « السحاح » ، ما عاد ل : « السحاج » صوابها ما أثبت من هـ .

وَأَنْزَلَ بِالْبَرَّاحِ . قَالَ : لَا ، بَلْ عَنْ آيَاتِنَا أَفْضَلُ أَبَا وَجْدًا وَعَمَّا ، وَقَدِيمًا وَحَدِيثًا .
 قَالَ خَالِدٌ : أَعْطَيْتُ يَوْمًا مَن سَأَلَ ، وَأَعْلَمْتُ حَوْلًا مَن أَكَلَ ، وَطَعْنْتُ طَارِسًا
 طَعْنَةً شَكَسَتْ نَفْذِيهِ بِجَنْبِ الْفَرَسِ . قَالَ الْقَمْقَاعُ وَأَخْرَجَ بَطْلِينَ قَتَلَ : رَزِيعَ
 عَلَيْهِمَا ابْنِي أَرْبَعِينَ مِرْبَاعًا^(١) لَمْ تَتَكَلَّفْ فِيهِنَّ تَمِيمَةً وَلَدَا .

- كَانَ مَالِكُ بْنُ الْأَخْطَلِ التَّنْخَلِي — وَبِهِ كَانَ يَكْنَى — آتَى الْمُرَاقِ وَسَمِعَ
 شَمْرَ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى أَبِيهِ سَأَلَهُ عَنْ شِعْرِهِمَا ، فَقَالَ : وَجَدْتُ جَرِيرًا
 يَنْفِرُ مِنْ بَحْرِ ، وَوَجَدْتُ الْفَرَزْدَقَ يَنْحُبُّ مِنْ صَخْرٍ . فَقَالَ الْأَخْطَلُ : الَّذِي
 يَنْفِرُ مِنْ بَحْرِ أَشْعَرُهَا .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

- وَمَا خَيْرُ مَن لَا يَنْفَعُ الْأَهْلَ عَيْشُهُ وَإِنْ مَاتَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهُ ١٠
 كَهَامٌ عَلَى الْأَقْصَى كَلِيلٌ لِسَانُهُ وَفِي بَشَرِ الْأَذَى خَدَادٌ مَخَالِيهِ^(٢)
 وَقَالَ الثَّمَنَانِيُّ :

إِذَا مَشَى لِكُلِّ قَرْنٍ مُقَرِّنٌ ثُمَّ مَشَى الْقَرْنُ لَهُ كَالْأَزْعَنِ
 * بَصَارِمٍ يَفْرَى صَفِيحَ الْجَوْشَنِ^(٣) مُتَرَطِّنٌ زَافَتْ إِلَى مُتَرَطِّنٍ^(٤)

- ٣٧ يَفْضِي إِلَى أُمِّ الْفَرَاخِ الْكُتْنِ^(٥) حَيْثُ تَقُولُ الْهَامَةُ اسْقِنِي اسْقِنِي^(٦) ١٥

(١) الْمِرْبَاعُ : مَا كَانَ بِأَعْلَاهُ الرَّيْسُ ، وَهُوَ رِيعُ الْفَتِيحَةِ ، وَهُوَ رِيعُهُمْ .
 (٢) لِلْكَهَامِ أَسْلُهُ فِي السِّيفِ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ . وَالْبَشَرُ : جَمْعُ بَشْرَةٍ ، جَوْشِي . ظَاهِرُ الْخِلْدِ .
 (٣) يَفْرَى : يَنْقَطِعُ . وَالْجَوْشَنُ : الْحَدِيدُ الَّذِي يَلِيسُ مِنَ السِّلَاحِ .
 (٤) الْمُتَرَطِّنُ : لَمْ أَجِدْ فِي الْمَاجِمِ . وَلَهُ أَرَادَ بِهِ الْفَتْلَ الْمَقْدُودَ عَلَيْهِ الْقَرْنَانِ — وَيَقَالُ
 لَهُ أَيْضًا الْقَرْنَانُ — وَهُوَ كَالْبُرْذَةِ لِلْوَاتِ الْخَافِرِ . عَنْ أَنَّهُ هُوَ وَتَرْنَهُ فَعَلَانُ يُزَيِّفُ أَخْبَارَهُ إِلَى ٢٠
 الْأَخَرِ . يَقَالُ زَافَ الْهَبْرِ يُزَيِّفُ : تَبَدَّلَتْ فِي شَيْءٍ .
 (٥) أُمُّ الْفَرَاخِ ، هِيَ بِنْتُ الرَّأْسِ الْمَشْتَمَلِ عَلَى الدِّمَاغِ . وَالْدِمَاقُ : حَشَوُ الرَّأْسِ . وَفِي
 الْإِنْسَانِ : وَفَرْخُ الرَّأْسِ : الدِّمَاغُ ، عَلَى التَّعْظِيمِ ، كَمَا تَحِيلُ لَهُ الصُّغُورُ . قَالَ :
 وَنَحْنُ كَشَفْنَا عَنْ سَوَادِيهِ الْإِنْسَانِ الْأَمَّ تَحْتَى كُلَّ فَرْخٍ مُتَقَنَّ ٢٥
 (٦) الْهَامَةُ : الرَّأْسُ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْفَرْخُ تَقُولُ : السُّطُوقُ فِي الرَّأْسِ . وَقَالَ أَبُو بَرْدٍ . = ٢٥
 (١٨) . — بَيَانٌ — ثَانٍ)

« كَمْ لَأَبِي عَدْرِ مِنْ مَوَاطِنٍ »^(١)

وقال العماني :

ومقولٍ نيمٍ لَزَّازُ الخَصْمِ^(٢) أَلَدَّ يَشْتَقُّ لِأَهْلِ الْفَيْسَلِ^(٣)

بباطلٍ يَدْحُضُ نَحَقٌ الخَصْمِ حَقِي يَصِيرُوا كَسَحَابِ الْبُكْمِ^(٤)

وقال أبو عبيد في حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين رأى فلانا^(٥)

يخطب فقال : « هذا الخطيب الشَّخْشَعِ » . قال : هو الماهر الماضي .

وقال الطرمي :

كَأَنَّ الْمَطَايَا لَيْلَةَ الْخِمْسِ عُلَّتْ^(٦) بَوَثَابَةَ تَنْصُو الرِّوَامِ شَخْشَعِ^(٧)

وقال ذو الرمة :

لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتِ الضُّعَى وَحَثَّ الْقَطِينُ الشَّخْشَعَانُ لِلْكَافِ^(٨)

١٠ — يقال إن الرجل إذا قتل فلم يدرك بفأره خرجت هامة من قبره فلا تزال تصيح : استوفى ! استوفى ! حتى يقتل قاتله .

(١) أي موطن صالح مشهور . والموطن : المشهد من مشاهد الحرب ، قال الله : (لقد فصركم الله في مواطن كثيرة) وقال طرفة :

١٥ على موطن يخشى الفتي عنده الردي متى تتركه فيه للقرائن ترمده
(٢) المقول : السان ، والرجل الكثير الكلام البليغ . ويقال هو لزاز الخصم وملزه .

أي يلزمه ويوكل به ويقدر عليه .
(٣) الألد : الخصم الجدل . واشتقاق الكلام : الأخذ فيه يمينا وشمالا .

(٤) الخصم يقال للواحد والجمع . واليكم ، أراد به اليوم ألقى لا صوت لها فهي لا تسمع بها .
٢٥ « كسحاب البكم » وفي حواشينا : « الشجاب الحزونون » . كذا أمارات إلى رواية : « كسحاب الأكم » . (٥) في السان (٣ : ٢٢٧) : « رأى رجلا يخطب » .

(٦) الخمس : أنه ترد للإبل يوما ثم لا ترد ثلاثة أيام ثم ترد اليوم الخامس . طلفت بها أي علفتها وأولمت بها . ومعنى بالوثة القطاة البريمة . تنصو : تسبق . والروام : جمع راسم .

وراسمة ، وهي الإبل تدير الرسيم ، وهو ضروب من سبعا . والشخخ : الماهر الماضي ، ويكون الذكر والإثني . والبيت في ديوان الطرمي ١٣٦ والسان (شمع) وأساس البلاغة (ملق)

٢٥ (٧) تقرأ : غداة . في هذا التفسير بالأربع والثلاثة : الرض بتقدير : كانت غداة ، والنصب بتقدير : كان الوقت غداة ، والجر بتقدير : الإضافة . والفصي مؤنثة بوقد تكرر . والقطين : الغميون . والكنايف : الحجج والأمور ، والبيت في ديوان ذي الرمة ٣٧٤ والسان (شمع) .

يعنى الحادى .

قال : وكان أسد بن كرز^(١) يقال له « خطيب الشيطان » فلما استعمل خالد ابنه^(٢) على العراق قيل له « خطيب الله » ، فجزت إلى اليوم .
وقال أبو المظلم الهذلى^(٣) :

• أصخر بن عبد الله إن كنت شاعراً فإنك لا تهدى القريض لمفحم^(٤)
وقال بلعاء بن قيس^(٥) :

أتيت نفسي الخسف لما رصوا به ووليتهم سمى وما كنت مفحماً
وقال عبد الله بن مصعب : وقف معاوية على امرأة من كنانة ، فقال لها
هل من قرى ؟ قالت : نعم . قال : وما قرأك ؟ قالت : عندي خير خير ، ولين
طير^(٦) ، وماه خير .

١٠

وقال أحيحة :

والصمت خير للقى ما لم يكن عى يشينه^(٧)

(١) هو أسد بن كرز بن عامر البجلي ثم القسرى ، وهو جد خالد بن عبد الله بن يزيد ابن أسد القسرى . كان يدعى في الجاهلية « رب بجيلة » ، وكان من حريم الخلفاء في الجاهلية تنزه عنها ، وكان شاعراً فأنبكا مغواراً . وأدرك الإسلام وأسلم ، وأهدى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم قوساً . الإصاية ١٥٣ والأغاني (١٩ : ٥٣ - ٥٥) .

(٢) كلمة « خالد » من ل ، ه فقط . وقد أراد بكلمة « ابنه » ابن حفيده .
(٣) أبو المظلم الهذلى : ذكره صاحب المؤتلف ١٧٢ والأغاني (٢٠ : ٢٥ - ٢٦) .
ما عدل ، ه . وأبو السلم تحريف . وقصيدته في شرح السكري للهذليين ٢٢ ونسخة الشنقيطى ٩١ .
(٤) انظر (٣ : ٣٢٦) . وصخر هذا هو الملقب بصخر القى ، لخلاصته وشدة بأسه .
(٥) وكثرة شره . وكان بينه وبين أبي المظلم مناقضات ذكرت في أشعار الهذليين . وكان أصخر ينشئ بأس أبي المظلم ، فلما صرخ صخر في غزاة له رثاه أبو المظلم بأبيات أولها :
لو كان لهدم مال كان يطلده . لكان للهدم صخر مال قتيان

الأغاني (٢٠ : ٢٤) والمؤتلف ١٨٢ . لمفحم ، يقول : لست مفحماً .
(٥) كان بلعاء بن قيس بنى كنانة في أكثر حروبهم ومغازيهم . وهو شاعر حسن ، وقد قال في كل فن أشعاراً جيداً . المؤتلف ١٠٩ . ومات قبل يوم الحرية ، وهو اليوم الخامس من أيام الفجر الآخر . انظر المقتد .
(٦) الفطير : اللبن سادة يهلب . (٧) ما عدل : « والجهنم أكبرم باللقى » .

٢٥

والقول ذو خطي إذا ما لم يكن لب^١ يُعينه

٢٨

وقال أبو ثمامة الضبي :

ومنا حصين^٢ كان في كل خطبة يقول^٣ ألا من ناطق^٤ فتكلم^٥
وقال عبيد بن أمية الضبي ، واستقب^٦ هو والحارث بن ببيعة المجاشعي^٧ عند
الثمان ، فقال :

ترى بيوت^٨ وترى رماح^٩ ونم^{١٠} مزتم^{١١} سباح^{١٢}

ومنطق^{١٣} ليس له نجاح^{١٤} يا قصبا طار به الرياح^{١٥}

« وأذرعاً ليست لها ألواح^{١٦} »

وقال قيس بن الخطيم :

وبعض القول ليس له حصاة^{١٧} كمنخض^{١٨} الماء ليس له إناه^{١٩}
وهذا شبيه بقوله^{٢٠} :

كأن^{٢١} إذا لاقيتهم غير منطق^{٢٢} يلغى^{٢٣} به التبول وهو عناء^{٢٤}
وقال أبو ثمامة :

أخاصهم^{٢٥} مرة^{٢٦} قائما^{٢٧} وأجشو إذا ما جشوا^{٢٨} لكرب^{٢٩}

إذا منطق^{٣٠} قاله صاحبي^{٣١} تعقبت^{٣٢} آخر^{٣٣} ذا متعقب^{٣٤}

(١) هو الحصين بن ثمر الضبي ، والد زيد القوارس . حواشي الهامة يشرح المرزوق
بتحقيقنا .

(٢) ما عدا : الحارث بن شيبة ، وفي هـ : بن فية ، وتحريف ، صوابا من الاشتقاق
١٤٧ . قال : هـ : والبيبة : المنقب الذي ينصب به الماء إذا أفرغ من الدلو في الحوض .

(٣) المزتم : صفار الإبل . والسباح بالكسر والقسم : السباح .

(٤) جعلهم كالقصب الأجوف الخوار .

(٥) الألواح من الجسد : ككل عظم فيه عرض .

(٦) الحصاة : القمل والرأى . والإناه هنا : التزه . والبيت في ديوانه ٢٧
والسان (أن) . وانظر ما سبق في (١ : ٢٠٣) .

(٧) سبق البيت في (١ : ٩) منسوبا للكبير الضبي ، رواية أخرى .

(٨) البيضان بن أبيات اختارها أبو تمام في الهامة (١ : ٢٢٥) . الخامسة : المنازعة
والمغالية . والمجاشعي في القتال من أساليهم .

وقال الشماخ :

وَمَرْبِيةٌ لَا تُسْتَطَاعُ ، بِهَا الرَّدَى تَرَكْتَ بِهَا الشُّكَّ الَّذِي هُوَ عَاجِزٌ^(١)

ويروى :

« تَلَانِي بِهَا حَلَمِي عَنِ الْجَهْلِ حَاجِزٌ »

(١) ما عدال : « لا يستطاع » . والبيت نالق من بيتين في ديوانه ٤٢ . ومما :
وَمَرْبِيةٌ لَا يُسْتَطَاعُ بِهَا الرَّدَى تَلَانِي بِهَا حَلَمِي عَنِ الْجَهْلِ حَاجِزٌ
وَمَوْجَاهُ عِظَامٍ وَأَبْرُ حَرِيمة تَرَكْتَ بِهَا الشُّكَّ الَّذِي هُوَ عَاجِزٌ

من الكلام المحنوف

ثم نرجع بعد ذلك إلى الكلام الأول :

هشيم^(١) ، عن يونس ، عن الحسن يرفعه ، أن المهاجرين قالوا : يا رسول الله
 إن الأنصار قد فضلونا بأنهم آوؤا ونصروا^(٢) ، وفعلوا وفعلوا . قال النبي
 عليه السلام : أنتم فون ذلك لهم ؟ قالوا : نعم . قال : « فإن ذلك »^(٣) . ليس في
 الحديث غير هذا . يريد : إن ذلك^(٤) شكر ومكافاة .

قال : وكلم زجل من فيس عمر بن عبد العزيز في حاجة ، وجعل يمث
 بقرابة ، فقال عمر : « فإن ذلك » . ثم ذكر حاجته فقال : « لعل ذلك » . لم يزد
 على أن قال : فإن ذلك ، ولعل ذلك . أي إن ذلك كما قلت ، ولعل حاجتك تُقضى^(٥) .
 وقال عَبْدُ اللَّهِ بن قيس^(٦) :

(١) سبقت ترجمته وترجمته شيخه في ص ٢٢٠ من هذا الجزء .

(٢) ل : « آوؤنا ونصرونا » . وما في السان (١٧ : ١٧٦) يوافق ما في ل .

(٣) ل : « ذلك » .

(٤) ل : « ذلك » . (هـ) ما عدل : « أن تُقضى »

(٦) التزم الملاحظ أن يذكره باسم « عبد الله » . وكان لقيس ولدان ، عبد الله وعبيد الله

واختلفوا في الشاعر منهما . فقال ابن تقيية والمبرد « في الكامل » : هو عبد الله . وقال المزياني

في « معجمه » : هو عبيد الله ، بالتصغير . قال : ومن الروايات من يقول الشاعر عبد الله ، وهو

خطأ . وقال ابن السيد فيما كتب على الكامل : ذكر المبرد أن اسمه عبد الله بن قيس . وكذلك

قال فيه ابن سلام والملاحظ وابن تقيية . وقال غيرهم : هو عبيد الله . حكاه أبو عبيد من الأصمعي

وفيزه ، ومنهم الكلبي . وكذلك قال المصعب الزبيري في أنساب قريش . هذا ما كتبه البندادي

في تحقيق الاسم . وأضيف إليه أن أبا الفرج رواه بالتصغير ، وكتب ترجمة مسببة له في الأغاني

(٤ : ١٥٤ - ١٦٦) . وأما البندادي فقد ترجم له وكتب تحقيقاً مسبوياً فيمن قبله

« الرقيات » أم الشاعر أم أبوه ، كما ذكر مسبب هذا القلب . انظر الخواصة (٣ : ٢٦٦ -

٢٦٩) وكذا ابن تقيية في الشعراء . وكان ابن قيس الرقيات زبيري المهوي خرج مع مصعب

على عبد الملك ، وظل عبد الملك يطلبه حتى قبض عليه ، ثم آتته .

بَكَرْتُ عَلَى عَوَازِلِي يَلْحَقَنِي وَالْوَهْمَةُ^(١)
وَيَقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَلَا لَكَ وَقَدْ كَبِرْتَ فَقُلْتَ إِنَّهُ
وَقَالَ الْأَسَدِيُّ^(٢) لَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبَرِ : لَا رُحِمَتْ نَاقَةٌ حَمَلَتْكَ إِلَيْكَ ! قَالَ
ابْنُ الزَّيْبَرِ : « إِنْ وَرَاكُمَا »^(٣) .

• هَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ هَبْدَى ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْقَاسِمِ بْنِ كَثِيرٍ^(٤) ، عَنْ
قَيْسِ الْخَارِقِيِّ^(٥) إِنَّهُ سَمِعَ عَلِيًّا يَقُولُ : « سَبَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ ، وَتَلَّثَّ عُمَرُ^(٦) ، وَخَبَطْنَا فَنُتِنَا فَأَشَاءَ اللَّهُ » . لَيْسَ فِي الْحَدِيثِ
أَكْثَرُ مِنْ هَذَا .

• وَلَمَّا كَتَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى عُمَرَ جَوَابَ كِتَابِ عُمَرَ فِي أَمْرِ الطَّاعُونَ ،
فَقَرَأَ عُمَرُ الْكِتَابَ وَاسْتَرْجَعَ ، قَالَ لَهُ لِّلْمَسْلُومِينَ : مَاتَ أَبُو عُبَيْدَةَ ؟ قَالَ :
« لَا وَكَأَنَّ قَدْ » .

(١) الْبَيْتَانِ فِي دِيوَانِهِ ١٤١ - ١٤٢ وَالْمُخَرَّجَةُ (٤ : ٤٨٥) وَالسَّانِ (١٦ : ١٧٢)
(٢) هُوَ فَصَالَةُ بْنُ شَرِيكٍ الْأَسَدِيُّ ، مَخْضَرٌ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ . أَوْ ابْنَهُ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنَ فَصَالَةَ . انْظُرِ الْإِسَابَةَ ٧٠٢١ وَالسَّانِ (١٦ : ١٧٢) .

(٣) إِنْ هُنَا حَرْفُ جَوَابٍ بِمَعْنَى « نَعَمْ » . وَتَمَّ الْخَبَرُ فِي السَّانِ : « أَنَّهُ لَقِيَ ابْنَ الزَّيْبَرِ
فَقَالَ : إِنْ فَاتَكَ قَدْ نَقِبَ غَفْهَا فَاحْلِي . فَقَالَ : أَرْقُمَهَا بِجِلْدٍ ، وَاضْغَعْهَا بِسَبَابٍ ، وَسَرِّهَا
بِالرَّيْدِينَ . فَقَالَ فَصَالَةُ : إِنَّمَا أَتَيْتُكَ مُسْتَحْمِلًا لَا مُسْتَوْصَفًا . لِأَجْلِ أَنَّ نَاقَةَ حَمَلَتْكَ إِلَيْكَ ! فَقَالَ
ابْنُ الزَّيْبَرِ : إِنْ وَرَاكُمَا » .

(٤) هُوَ أَبُو هَاشِمٍ الْقَاسِمُ بْنُ كَثِيرٍ الْخَارِقِيُّ الْهَمْدَانِيُّ ، أَحَدُ الثَّقَاتِ ، رَوَى عَنْ قَيْسِ
الْخَارِقِيِّ ، وَابْنِ الْبَيْهَقِيِّ الطَّائِي ، وَعَنْ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَمُطَرِّفِ بْنِ طَرِيفٍ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ
وَالْخَارِقِيُّ : نَسَبُهُ إِلَى خَارِفٍ ، وَهُوَ لَقَبُ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَالدُّ قَبِيلَةُ مَنِ هَمْدَانَ
الْقَامُوسُ (حَرْفُ) .

(٥) سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ النِّسْبَةِ فِي التَّرَحُّمَةِ السَّالِفَةِ . وَفِيهَا عَدَالَةٌ : « : الْخَارِقِيُّ .
وَهُوَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ الْخَارِقِيُّ ، تَابِعِي ، رَوَى عَنْ عَلِيٍّ ، وَعَنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ كَثِيرٍ
تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ » .

(٦) صِلَ : أَيْ مَصْلَحًا . وَالْمُضِلُّ فِي الْحَلِيقَةِ : الَّذِي عَلَى السَّابِقِ .

وقال النابغة :

أَرِفَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنْ رَكَابَنَا لَمَّا تَوَلَّ بِرَحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدْرَ
وَأَشَدَّ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ :

إِذَا قِيلَ أَعَى قُلْتُ إِنَّ ، وَرَبَّنَا أَكُونُ ، وَإِنِّي مِنْ فَقَى لَبْصِيرُ
إِذَا أَبْصَرَ الْقَلْبُ الْمُرُوءَةَ وَالتَّقَى فَإِنَّ عَمَى الْمَيْنِينَ لَيْسَ يَضِيرُ
وَإِنَّ الْعَمَى أَجْرٌ وَذُخْرٌ وَعِصْمَةٌ وَإِنِّي إِلَى هَذِي الثَّلَاثِ قَعِيرُ
ابن أبي الزناد^(١) قال : كتبت كتاباً لعمر بن عبد العزيز ، فكان يكتب
إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب في المظالم فيُراجعه ، فكتب
إليه : « إِنَّهُ يُحِيلُ إِلَى أَنِّي لَوْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ أَنْ تَعْلَى رَجُلًا شَاءَ لَكُنْتُ إِلَى :
أَصَانٌ أَمْ مَاعِزٌ ؟ وَإِنْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ بِأَحَدِهِمَا كَتَبْتُ إِلَى : أَذْكَرٌ أَمْ أَثْنَى ؟
وَإِنْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ بِأَحَدِهِمَا كَتَبْتُ إِلَى : أَصْغِيرٌ أَمْ كَبِيرٌ ؟ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فِي
مَطْلَعَةٍ فَلَا تَرَاخُفْ . وَالسَّلَامُ » .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « إِنِّي لَأَسْتَعِينُ بِالرَّجُلِ الَّذِي فِيهِ »^(٢) .
ليس في الحديث غير هذا . ثم ابتدأ الكلام فقال : « ثُمَّ أَكُونُ عَلَى قَفَائِهِ »^(٣)
إِذَا كَانَ أَقْوَى مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَأَرَدَ^(٤) . وهو قول الأسدئ^(٥) :
سَوَيْدٌ فِيهِ ، فَابْقُونَا سِوَاهُ أَيْتِنَاهُ وَإِنْ بَهَّاهُ تَاجُ^(٦)

(١) هو عبد الرحمن بن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان . ترجم والده عبد الله
في ص ٢٤٧ . وأما هو فكان كثير التحديث ، حدث بالمدينة وببغداد ، وولى خراج المدينة فكان
يستعين بأهل الخير والورع . وله سنة ١٠٠ وتوفي ببغداد ١٧٤ . تهذيب التهذيب وتاريخ
بغداد ٣٥٩ .

(٢) في اللسان (قفف) : « وفي حديث عمر أن حذيفة - رضي الله عنهما - قال له :
إِنَّكَ تَسْتَعِينُ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ ! فَقَالَ : إِنِّي لَأَسْتَعِينُ بِالرَّجُلِ لِقَوْتِهِ ثُمَّ أَكُونُ عَلَى قَفَائِهِ » .

(٣) ب ، ج : « عَلَى قَفَائِهِ » صوابه ق ل ، هـ : « وَالتَّيْمُورِيَّةُ وَالسَّانِ » . أى أَكُونُ عَلَى
تَتَبِيعِ أَمْرِهِ حَتَّى اسْتَقْصَيْتَ عِلْمَهُ وَأَمْرَهُ . فكفايته لى تنفعنى ، ومرأيتى له تمنع من الخيانة .

(٤) أَرَدَ : أُلْفَعَ . ما عدل ، هـ : « الضَّعِيفِ وَأَرَادَ هُوَ قَوْلُ الْأَسَدِيِّ » ، تحريف .

(٥) أى مثله وشبيهه . (٦) بهذا الخبر : ملج له .

ولم يقل فيه كذا وفيه كذا . وقال الزاجر^(١) :
 بِنَاءً بِحَسَنٍ وَمِغْزَاهُ تَطْطُ^(٢) فِي سَمَنِ جَمِّهِ وَتَنْوِيرٍ وَأَفْطُ^(٣)
 حَتَّى إِذَا كَادَ الظَّلَامُ يَنْكَشِطُ جَاءَ بِمَذْقِهل رَأَيْتَ الدُّنْبَ قَطْ^(٤)
 وَقِيلَ لِلْمُتَجَمِّعِ بْنِ نَهْهَانَ^(٥) ، أَوْلَا بِي هَدِيَّةٌ^(٦) : مَا التَّنْضَاؤُ ؟ فَأَخْرَجَ
 مِرْفَقَ لِسَانِهِ وَحَرَّكَهُ .

وقيل له : مَا الدَّلْتَفُ ؟ فزَحَرَ وَتَقَاعَسَ وَفَرَّجَ مَا بَيْنَ مَنِيكَبَيْهِ .
 وَمِنَ السَّكَّامِ كَلَامٌ يَذْهَبُ السَّامِعُ مِنْهُ إِلَى مَعَانِي أَهْلِهِ ، وَإِلَى قَصْدِ صَاحِبِهِ ،
 كَقَوْلِ اللَّهِ تَبَّاهُ تَعَالَى : ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ﴾ .
 وَقَالَ : ﴿ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا ﴾ . وَقَالَ : ﴿ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ
 وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ . وَسُئِلَ الْمُفَسِّرُ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾^(٧)
 فَقَالَ : لَيْسَ فِيهَا بُكْرَةٌ وَلَا عَشِيٌّ . وَقَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ
 فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ السِّكِّاتِ مِنْ قَبْلِكَ ﴾^(٨) . قَالُوا
 لَمْ يَشُكْ وَلَمْ يَسَلْ^(٩) .

(١) ذكر البغدادي في الخزانة (١ : ٢٧٧) أن هذا الرجز لم ينسبه أحد من الرواة
 وقيل : قاله المجاج . وانظر الكامل ١٨٠ . ليسبك وشرح شواهد المتن للسيوطي ٢١٤
 وأمال ابن السجري (٢ : ١٤٩) .

(٢) بحسان ، أي عند حسان . تطط : تصوت أجوافها من الجوع .
 (٣) السمن ، يسكون الميم ، وقتحتها المضرودة . والجيم : الكثير . والأفط : اللبن
 الخفيض يطبخ ثم يترك حتى يصحل . يقول : هو مع وفرة ما عنده بخيل شحيح .
 (٤) يروى أيضاً : « جامرا » . والملقى : بالفتح : اللبن المزوج . بلال .
 (٥) المتجمّع بن نهان ، أحد الأعرابي الذين روى عنهم الأصمعي . انظر الجيران
 (٣ : ٣٤١) .

(٦) أبو مهدية الأعرابي — ويقال أبو مهدى — أحد فصحاء الأعرابي الذين روى عنهم
 البصريون ، واختار له الأصمعي قصيدة في الأصمعيات ٦٧ . ليسبك : قال ابن النديم ٦٩ :
 « وكان يبيع به المرة في كل سنة مديدة » .

(٧) من الآية ٩٤ من يونس . وقرأة : « فصل » هي قرأة ابن كثير والكشاف
 وغلف . وقرأ الجمهور : « فاسأل » . إتحاف فضلاء البشر ٢٥٤ . وهي رواية ما عدل لو .
 (٨) ما عدل : « ولم يسأل » .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله في جواب كلامه قد تقدم وقول قد سلف منه :
 « مُتَّعَانِ كَاتَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَنبَىٰ عَنْهُمَا وَأَضْرَبَ
 عَلَيْهِمَا ^(١) » . وهذا مثل قائل لوقال : أنضربنا على الكلام في الصلاة ، وعلى
 التطبيق إذا ركعنا ^(٢) ، فيقول : نعم أشد الضرب . إذا كان قد تقدم منه إعلامه
 بإمام بحال الناسخ والنسخ ^(٣) .

وقد سأل رجل بلالاً مولى أبي بكر رحمه الله ^(٤) : وقد أقبل من جهة الخلبة ،
 فقال له : من سَقَ؟ قال : سبق المقرَّبون . قال : إنما أسألك عن الخيل . قال :
 وأنا أجيبك عن الخير . فترك بلال جواب لفظه إلى خير هو أنفع له .
 حدثني عبد الملك بن شيان ، قال : حدثني يعقوب بن الفضل الهاشمي ،
 قال : كتب أبو جعفر إلى سلم ^(٥) يأمره بهذم دُرٍّ من خرج مع إبراهيم ، وعقير

(١) الحديث في الحيوان (٤ : ٢٧٦) . والمتن هنا متعة النساء ومنة الحج ، كذا
 جاء هذا الخبر متصلاً في كتاب الفيلسوف من رسائل الجاحظ ٢٠٢ الرحانية . أما متعة النساء
 فهي ما يسته الفقهاء فكاح المتعة ، وهو الزواج بأجل مسمى في العقد ، كيوم ، أو شهر ،
 أو سنة ، أو سنوات . وكان ذلك مباحاً في أول الإسلام . وفيه نزل قول الله : « فَاِذَا اسْتَيْسَرَ
 بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً » ، ثم نسخ ذلك بنهي الرسول : وأما متعة الحج فهو
 ما يعرف بالمتع . وعنى عمر تحريرها على سكان مكة ، إذ قيل في حديث آخر : « ليس لأهل
 مكة تجمع ولا قران » . وقد عني الجاحظ أن كلام عمر ليس على ظاهره ، بل المراد أنها كانت
 على عهد رسول الله ، وحرمت أيضاً في عهد رسول الله . وكذلك قوله « أنا أنهى عنها »
 فالمراد : أنا أنهى عنها كما نهى الرسول .

(٢) التطبيق : أن يجمع بين أصابع يديه ويحطهما بين رجليه في الركوع والتشهد .
 وقد كان ذلك من فعل المسلمين في أول ما أمروا بالصلاة ، ثم أمروا بإلزام الكفين رأس
 الركبتين . انظر السان (طب) . (٣) انظر الحيوان (٤ : ٢٧٧) .

(٤) بلال هذا ، هو بلال المؤذن ، ولسمه بلال بن رباح الحبشي ، ويقال أيضاً بلال بن
 حامة ، وجماعة أمه . اشتراه أبو بكر من المشركين إنقاداً له من التعذيب ، ثم أحرقه ، فلزم النبي
 صل الله عليه وسلم وأذن له ، وتشهد جميع المشاهد ، وآخى الرسول بينه وبين أبي عبيدة الجراح .
 توفي في طاعون حمراء سنة ١٨ . الإصابة ٧٢٢ . وسهّل الخبر في (٣ : ١٦٠) . منسوباً إلى
 عامر بن مبة قيس ، كما في صيون الأخبار (٢ : ٢٧) .

(٥) هو مسلم بن قتيبة المرحوم في (١ : ١٧٤) .

نخيلهم قال : فكتب إليه ستم : بأي ذلك نبدأ ؟ بالدور أم بالنخل ؟ قال :
فكتب إليه أبو جعفر : « أما بعد فإني لو كتبت إليك بإفساد تمرهم لكتبت
إلى تستاذنني بأية نبدأ بالتمر أم بالشمر ؟ »^(١) . وعزله وولى محمد بن سليمان .
وقال ابن مسعود : « إن طول الصلاة وقصر الخطبة مئة من رقة الرجل » .
مئة كفولك : تحفة وتجردة ونحرة . قال الأصمعي : مئة : علامة .

وقال عبد الله : « عليكم بالعلم ؛ فإن أحدكم لا يدري متى يُنخل إليه »^(٢) .
ولما أقدم عمرو بن الخطاب عمرو بن العاص عليه من مصر قال له عمر : « لقد
ميزت سيرة عاشق »^(٣) . قال عمرو : « إني والله ما تأبطنني الإماء ، ولا حلتني البغايا
في غبرات المال »^(٤) . قال له عمر : « والله ما هذا بجواب الكلام الذي سألتك
عنه ، وإن الدجاجة لتفحص في الرماد فتضع لغير الفحل والبيضة منسوبة إلى
طرءها »^(٥) . وقام عمر فدخل وقام عمرو فقال : لقد أخش أمير المؤمنين علينا .
وجاء في الأثر : « لا يمنع فضل الماء ليمنع به فضل الكلاء »^(٦) .
قال أعرابي : اللهم لا تنزلني ماء سوء فأكون امراً سوءاً »^(٧) .

- (١) البرق : ضرب من التمر أصفر مدور ، وهو أجود التمر . قال أبو حنيفة : أصله
فارسي ، إنما هو البارق . قال البار أخمل ، و « ف » تعظيم ومبالغة . والشمر : ضرب من
التمر ، معرب أيضاً ، وهو بكسر الشين وضمة ، وأنكر بعضهم الضم . ويقال كذلك شمر
بكسر الشين المهملة .
(٢) هذا الروايت من « ينخل إليه » يحتاج إليه . ل : يحل ، وباء النسخ :
يحل .
(٣) في حواشي : « يعي سيرا سريعاً » .
(٤) المال : جمع مثالة ، وهي عرقه الخالص . وغيرها : يخلها .
(٥) الطرق : بالفتح : الفحل . ب : ب : طرفها . التيمورية : طرفها . تحويث :
وتنخر مشود في اللسان (غير : أي : طرق) .
(٦) معناه أن البئر تكون في البادية ، ويكون قريباً منها . كلاً : فإذا ورد عليها وأرد
فقلب على ماثها ومنع من يأتي بعده من الاستقاء منها ، فهو بمنه الماء مانع من الكلاء ، لأنه متى
ورد رجل بإبله فأرعاها ذلك الكلاء ثم لم يستقها فقلها العطش . فالذي يمنع ماء البئر يمنع النبات
القريب منه . انظر اللسان (كلاً) . وأخرجه البخاري في كتاب الحيل .
(٧) سبق الخبر في (٢ : ٤٠٥) .

وقال بلعام بن قيس^(١) :

وكم كان في آل اللوح من فتى مُنَادَى مُقَدِّى حِينُ نُبْلِ سِرَائِرِهِ
وكم كان في آل اللوح من فتى يُحِبُّ خَطِيئاً لَا تُخَافُ عَوَارِهِ^(٢)
وقال الآخر^(٣) :

وَحُصَامٍ قَلَوَيْتَ فِي حَكْبَدٍ مِثْلِ الدَّهَانِ فَصَارَ لِي الْعَذْرُ^(٤)
وقال آخر :

وَجَهٌ قَبِيحٌ وَلِسَانٌ أَبْكُمُ وَمِشْفَرٌ لَا يَتَوَارَى أَضْجَمُ^(٥)
ولما رأى الفرزدق دُرُسْتَ بْنَ رَبِاطٍ الْفَقِيهَ^(٦) عَلَى النَّبْرِ — وَكَانَ أَسْوَدَ
دِمِياً قَصِيراً — قَالَ :

بَكَى النَّبْرُ الشَّرْقُ إِذْ قَامَ فَوْقَ أَمِيرٍ قُفَيْمِيٍّ قَصِيرُ الدَّوَارِجِ^(٧)
وقال :

بَكَى النَّبْرُ الشَّرْقُ وَالنَّاسُ إِذْ رَأَوْا عَلَيْهِ قُفَيْمِيّاً قَصِيرَ الْقَوَائِمِ
وَأِنَّمَا كَانَ يَمَادَى بَنَى قُفَيْمٍ لَأَنَّهُمْ قَتَلُوا أَبَاهُ خَالِياً .
قال أبو عبيد : قال رجل ليونس بن حبيب^(٨) : إِذَا أَخَذْتُمْ فِي مَذَاكِرَةِ

١٥ (١) ترجم في ١٨٥ . (٢) ما عدا هـ : وَلَا يَخَافُ هـ .

(٣) هو مسكين الباري ، كما في سبط اللؤلؤ ١٨٦ - ١٨٧ واللسان (عذر) .

(٤) الكبد : الشدة والمشقة . والدَّهَانُ بالدال كما في السبط وحواشي هـ من نسخة . وفي
صلب هـ وجميع النسخ : « الرهان » تحريف . والدَّهَانُ : جلد أحمر لَا يَبْقَى فِيهِ الْأَلْهَامُ
فَلَوْسُهُ . أَيْ قَلَوَيْتَ فِي خِفَافٍ مَزَلَةٍ لَبِثْتَ قَدَى فِيهِ . وَالْعَذْرُ هُنَا : التَّجْع ، كَمَا فِي الْلسَانِ (عذر)
عند إنشاد البيت . ٢٥

(٥) أَضْجَمُ : مَائِلٌ : مَا عَدَا ل ، هـ : وَأَضْجَمُ هـ تحريف .

(٦) ذكر في التاموس أنه كان شاعراً . وفي ديوان الفرزدق ١٤٢ أن الشعر يقول له حمد
ابن رباط الفقيهي واستعمله ابن هبيرة غل البصرة ، فلما صعد المنبر قال : يَا بَنَى تَمِيمٍ ، انْقَرُوا
أَنَّهُ وَكَوَلُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ : أَنْصَرِ أَخَاكَ ظُلُمًا أَوْ مَظْلُومًا . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : لَيْسَ
هَذَا قَوْلُ اللَّهِ ، إِنَّمَا هَذَا شِعْرٌ . قَالَ : اسْكُتْ ، فَمِنْ قَالِهِ فَقَدْ أَحْسَنَ وَأَجَلُّ ! وَرَبَّاهُ ، يَا أَبَاهُ
الْمَوْحِدَةَ ، وَوَرَدَتْ فِي هـ « رَبَّاهُ » ، بِالْمُثَنَاءِ . ٢٥

(٧) للدَّوَارِجِ : جَمْعُ دَارِجَةٍ ، وَهِيَ الْأَرَجِيلُ . وَفِي الْلسَانِ (درج) : هـ أَنْ قَامَ
فَوْقَهُ خَطِيئٌ هـ . (٨) ترجم في (١ : ١٧٤) .

- الحديث وَقَعَ عَلَى الصَّامِس . قَالَ : فَأَعْلَمَ أَنَّكَ حَمَارٌ فِي مِصْلَاحِ إِنْسَانٍ .^(١)
- قَالَ : وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ خَازِمٌ^(٢) عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ وَهُوَ يَخْطُرُ فِي مِشْيَتِهِ ، فَقَالَ لِلنَّذِيرِ بْنِ الْجَارُودِ : حَرِّكْهُ . فَقَالَ : يَا ابْنَ خَازِمٍ ، إِنَّكَ لَتَجْرُبُ نَوْبَكَ كَمَا تَجْرِبُ الْبَقِيَّةَ ذَيْلُهَا . قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي مَعَ ذَلِكَ لَا أَقْدُ بِالسَّرِيَّةِ ، وَأَضْرِبُ هَامَةَ الْبَطْلِ الشَّيْخِ^(٣) ، وَلَوْ كُنْتُ وَرَاءَ هَذَا الْخَائِطِ لَوَضَعْتُ أَكْثَرَكَ شَرًّا^(٤) .
- وَقَدْ كَانَ قَبْضُ عَطَاءٍ فَصَّبَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ قَالَ : لِمَنْكَ اللَّهُ مِنْ دِرَاهِمٍ ، مَا تَقُومِينَ بِمَوْثُونَةٍ خَيْلَنَا !
- وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : خَذِ الْحِكْمَةَ أَنَّى أَتَيْتَكَ ؛ فَإِنَّ الْحِكْمَةَ نَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلْجُلُجُ فِي صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا^(٥) .
- ١٠ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِأَهْلِ الشَّامِ يَوْمَ صِفِّينَ^(٦) : « أَقِيمُوا صِفْوَكَم مِثْلَ قَصِّ الشَّارِبِ ، وَأَحْبِرُونَا بِمَا جَاحَكُم سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ ، فَقَدْ بَلَغَ الْحَقُّ مَقْطَعَهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ أَوْ مَظْلُومٌ » .
- وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ^(٧) : « عَصُوا عَلَى التَّوَاجِدِ مِنَ الْأَصْرَاسِ^(٨) ، فَإِنَّهُ أَنْتَبَى لِلشُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ » .
- ١١ . رَقَالَ رَجُلٌ : طَلِدَ رَجُلُكَ إِذَا اعْتَصَبْتَ بِالسَّيْفِ وَالْمِصَالِ^(٩) ، وَأَنْتَ مَحْبَرٌ فِي رُفْعِهَا سَاعَةَ الْمَسَالَةِ وَالْمَوَادَعَةِ .

(١) المِصْلَاحُ : الجِلْدُ . وَالتَّجْرِبُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ (٢ : ١٢٠) .
 (٢) تَرْجَمَ فِي ص ١٠٨ . (٣) الشَّيْخُ : الْخَازِمُ الْخَزَرِيُّ .
 (٤) يَعْنِي بِذَلِكَ رَأْسَهُ . (٥) مَا عَدَا لِي : صَاحِبِي .
 (٦) الْخَطِيبَةُ فِي وَقْعَةِ صِفِّينَ لِنَصْرِ بْنِ مُزَاهِمٍ ٢٥١ .
 (٧) الْخَطِيبَةُ فِي وَقْعَةِ صِفِّينَ ص ٢٦٤ - ٢٦٥ .
 (٨) التَّوَاجِدُ : أَقْصَى الْأَصْرَاسِ ، وَهِيَ غَيْرُوسُ الْخَطَمِ .
 (٩) وَطِدَ رَجُلُهُ يَطْلَعُ : أَثْبَتَهَا وَتَقَلَّبَهَا . وَاعْتَصَى بِالسَّيْفِ : أَخَذَهُ أَخَذَ النَّصْبَ ، وَغَرِبَ بِهِ ضَرْبَهُ بِهَا .

ولما أقاموا ابن قينة^(١) بين الثعابين قال له أبوه : حِلِدْ رجلِك بالأرض^(٢) ،
وأصِرْ إصرارَ القَرَسِ ، واذكرْ أحاديثَ غدٍ ، وإيَّاكَ وذكرَ الله في هذا الموضع ،
فإنه من الفضل .

قال : وحلِلْ للحجاج : مَنْ أخطب الناس ؟ قال : **صاحبُ خطبةِ السوداء** .
بين أخصاصِ البصرة^(٣) . يعنى الحسن .

وقال الأخنف : قال عمر : تنفخوا قبل أن تُسَوِّدُوا . وقال عمر : احذرن
فَلَتَاتِ الشَّبابِ كُلِّ ما أوردنك التَّبَرَّ وأَعْلَقَكَ اللَّقَبُ^(٤) ؛ فإنه إن يعظم بعدها
شأنك يَشْتَدَّ على ذلك بدمك .

ولما بنى عُتْبَةُ بنُ غَزْوَانَ وأصحابُه بالبصرة بناءَ اللَّيْلِ ، كتب إليهم عمر :
« قد كنت أكره لكم ذلك^(٥) فإذا فعلتم ما فعلتم فمَرَّضُوا الحِيطَانَ ، وارفَعُوا
السُّتُكَّ ، وقاربوا بين الخشبِ » . ولما بلغه أنهم قد اتخذوا الصِّيَاعَ وعَمَّروا الأرض
كتب إليهم : « لَا تَنْهَكُوا وجهَ الأرض ، فإن شحمتها فيه » .

وقال عمر : « بيع الحيوان أحسن ما يكون في عينك » : وقال : « فرِّقُوا
بين المنايا ، واجملوا الرأس رأسين » .

وقال : « املكوا المعجين فإنه أحدُ الرِّيعين^(٦) » .

وقال : « إذا اشتريت بعبيراً فاجمله ضحياً ؛ فإنه إن أخطأك خسرت لم
يُخْطِئْكَ سَوْقٌ » .

(١) ابن قينة هنا ليس هو عمرو بن قينة ، ولعل في اسمه تحريفاً .

(٢) ما عدل ، « : الأرض » تحريف .

(٣) الأخصاص : جمع خص ، بالضم ، وهو بيت من شجر أو قصبة أو بيت يستقنه عليه بحشة على هيئة الأزج .

(٤) التَّبَرَّ ، بالتحرير : اللقب ، ويكثر التَّبَرُّ فيما يكون فماً .

(٥) هذه سقط في النسخة وينتهي إلى منتصف صفحة ٢٩٠ .

(٦) ملك المعجين يملكه ملكاً بالفتح ، إذا شد حبله . والرفع : الزيادة .

وقال عمر : « التبايم تبطلان العرب » . وقال : « نعم المستند الاحتباء » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الناس كالإبل ، ترى للمائة لا تجد

فيها راحلة^(١) »

وأنشدوا :

وكان من زهر الخُزْأى والندى والأقْحوانِ عليه رِيطَةٌ برُئْسِ^(٢)
 فإذا ترنَّم حِمْوَلَه ذِبَابُهُ أَسْتَى أَسْمَعُ خَائِفٍ مُتَوَجِّسِ
 خرجت عليه من الضراء دواجن نَحْوُ مَلَاذٍ وَإِنْ أَشْوَسِ^(٣)
 يسى ويثمل والصغير سَكْلَهُ وتعي يده لهنّ وحى الأخرسِ^(٤)

وقال الراعى :

أما خاليد لا تَبْذُرْ نَصَاحَةً كَوْحِي الصَّخَاخُطَ لَكُمْ فِي قَوَادِي^(٥)
 وقال الشاعر :

رُبَّ عَرَفٍ مُعْرِجٍ عَنْ ضَيْبٍ بِمَا هَجَسَ

وقال آخر :

(١) الراحلة من الإبل : القوى على الأسفار والأحمال ، التي يختارها الرجل على النجاجة

وتمام الخلق وحسن المنظر . ويروي : « يجدون الناس يمدى كإبل مائة ، ليس فيها راحلة » .

(٢) الرِيطَةُ : الملاذ إذا كانت قطعة واحدة . والبرنس : كل ثوب رأسه متهلنق به . والأبيات في صفة ثوب . يقول : ذلك الثوب المتوازي بين ذلك الزهر وقد تساقط الندى عليه كأنما ليس برأس موشيا .

(٣) الضراء : جمع ضرو بالكسر ، وهو الضاري من السباع والكلاب . والدواجن ذوات الإلف ، هي بها كلاب الصيد . تحت : تسرح ، وهو مطاوع استعته وأخشته . والملاذ : الملجأ . والأشوس : الذي ينظر بمؤخر العين تكبرا أو غيظا . ك : ونحو ملأوسى ، تحريف .

(٤) يثمل : يقف . يقول : هو يدلّول بين السعى والانتظار . يعني الضائه . ب : « يحيى يثمل » . « يسى يثمل » . وحى يحي : أشار . يثمل .

(٥) النصيحة : بفتح النون : النصيح والإخلاص . ما يعدل . « : ولا تنهانا نصيحة تحريف . الوحي : الكتابة ، عاها . أى كلك . الكتابة الثابتة في ذلك الحجر .

• بلحي القول والطرف النصيح •

وقال للثقب المبدئ ، في استماع الثور • وتوجيه وتجمع إليه إذا أحس بشيء من ٤٤
أسباب القانص ، وذكر ناقة :

كانها أنسفع ذو جدّة يضفه القفر وليل سد^(١)

كانما ينظر من برقيج من تحت روق سيل مذود^(٢)

يضيخ للنباة أسماءه إصاخة الناشد للمنشد^(٣)

ويوجس السمع لشكرائه من خشية القانص والمؤميد^(٤)

وقال بعض العبيد شعراً يقع في ذكر الخطباء ، وفي ذكر أشداقهم وتناديهم :

أعرك متى أن مولاي مزيّداً صريع إلى داعي الطمام سروط^(٥)

غلام أتاه الذل من نحو شيدقه له نسب في الواغين بسيط^(٦) ١٠

له نحو دور الكاس إمّا دعوته لسان كذلق الزاعبي سليط^(٧)

وقال الأول :

• إن سليطاً كاسمه سليط •

(١) الأسفع : الثور الوحشي الذي في عديه سواد يضرب إلى الحمرة قليلاً . والجدّة ، ١٥
بالضم : الخطة في ظهره تخالف لونه . والصدى : ذو الصدى ، وهو الندى . والبيت في اللسان
(سفع ، سدا) .

(٢) شبه السحفة في وجه الثور يبرقع أسود . والروق : القرن . والسلب : الطويل .
والمذود : الكثير الذود والمدافعة .

(٣) الناشد : الذي يطلب الفصالة ويسأل عنها . والمنشد : المرشد إلى الفصالة . ما هذا ل : ٢٥
• نصيح • .

(٤) التكره : الدماء واللفطة . والمؤسد : الكلاب الذي يشل كلابه الصيد ؛ يقال
آسد الكلب وأوسده ؛ أغراه بالصيد .

(٥) ل : « أتاه الذل » بالبدال إلى الفطة . والواغل : الذي يدخل على القوم في طعامهم
وشرابهم من غير أن يدعوهم . والبسيط : المتبسط المستد .

(٦) ذلق الشيء : حده . والزاعبي من الرماح : الذي إذا هز تدافع كله . ٢٥

وقال بعض المبيد في بعض المبيد :

وقد كان مفتوق اللهاة وشاعراً
وقال موزن العبد يتوعد مولاه (١) :

لولا عبوز قحمة ودرزق وصاحب جم الحديث موق
كيف القوات والطلوب موزق شيخ مبيض وسان يبرق
وحنجر رحب وصوت مصلق وشدق ضرام وناب يحرق
وسأل زجل عمر بن عبد العزيز عن الجمل وصقن فقال : « تلك دمالا كف
الله يدي عنها ، فلا أحب أن أغس لسانى فيها » .

ويقع في باب التطبيق :

١٠ 'لأنتم بيع الأخر أعلم منكم بضرب السيوف المرفقات القواطع'
وقال عمرو بن هذاب : « إننا كنا نعرف سؤدد سلم بن قتيبة (٢) أنه كان
يركب وحده ويرجع في خمسين » .

قال الأصمعي : دخل حبيب بن شاذب الأسدى على جعفر بن سليمان
بالمدينة ، فقال : « أصلح الله الأمير ، حبيب بن شاذب وأد الصدر ، جميل
الذكر ، يكره الزيارة الميلة ، والقعدة للنسبة (٣) » .
١٥ وفي الحديث : « زُرْ غُيا تَزِدْ حُبًا » .

وقال بعضهم : عن الثوري ، عن محمد بن عجلان (٤) ، عن عياض بن

(١) سبق إنشاء الأبيات التالية في ١٥٢ .

(٢) سبق ترجمته في (١ : ١٧٤) .

(٣) يعنى الطويلة . والخبر في عيون الأخبار (٣ : ٢٤) مع خلاف .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن عجلان المدني القرشي ، كان ثقة كبير الحديث له حلقة كبيرة
في مسجد رسول الله ، قدم مصر وصار إلى الإسكندرية ، وتوفي بالمدينة سنة ١٤٨ . ترجمته
في تهذيب وتذكرة الحفاظ (٣ : ١٥٦) .

عبد الله^(١) قال : « إِنَّ الدِّينَ جَمْعٌ لِكُلِّ شَيْءٍ ، ثُمَّ بِاللَّيْلِ وَذُلُّ النَّهَارِ ، وَزَانَةُ
اللهِ فِي أَوْسَاهُ ، فَلِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُذِلَّ عَبْدًا جَعَلَهُ طَوَاقًا فِي عُنُقِهِ^(٢) » .

عمر بن ذَرٍّ^(٣) قال : الحمد لله الذي جعلنا من أُمَّةٍ تُغْفِرُ لَهُمُ السَّيِّئَاتِ ، وَلَا
تُقْبِلُ مِنْ غَيْرِهِمُ الْحَسَنَاتِ .

ابن أبي الزِّنَادِ^(٤) قال : كُنَّا لَا نَكْتُبُ إِلَّا سُنَّةً ، وَكَانَ الزُّهْرِيُّ يَكْتُبُ
كُلَّ شَيْءٍ ، فَلَمَّا احْتَجَّجَ إِلَيْهِ عَرَفْتُ أَنَّهُ أَوْعَى النَّاسِ .

قال : وَقَالَ فَيَرُورُ حُصَيْنٍ^(٥) : إِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُزِيلَ عَنْ عَبْدِ^(٦) نِعْمَةً كَانَ
أَوَّلُ مَا يَنْفَرُ مِنْهُ عَقْلُهُ .

وقيل لمحمد بن كعب القرظي^(٧) : مَا عِلَامَةُ الْخِذْلَانِ ؟ قال : أَنْ يَسْتَقْبِحَ
الرَّجُلُ مَا كَانَ عَنْدهُ حَسَنًا ، وَيَسْتَحْسِنَ مَا كَانَ عَنْدهُ قَبِيحًا .

وقال محمد بن حفص^(٨) : كُنْ إِلَى الْإِسْتِغَاثِ أَمْرَعُ مِنْكَ إِلَى الْقَوْلِ ، وَمِنْ
خَطَا الْقَوْلِ أَشَدُّ حَذَرًا مِنْ خَطَا الشُّكُوتِ .

وقال الحسن : إِذَا جَالَسْتَ الْعُلَمَاءَ فَكُنْ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْكَ عَلَى

(١) هو عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي مروح القرظي المكي ، روى عن ابن عمر
وأبي هريرة ، وروى عنه زيد بن أسلم ، ومحمد بن عجلان ، وشعيب المصمدي . ولد بمكة ثم قدم
مصر مع أبيه ثم رجع إلى مكة ، فلم يزل بها حتى مات عل رأس المائة . تهذيب التهذيب ، والقريب .
(٢) في حيون الأخبار (١ : ٢٥٤) . « جعلها طوقاً » أي الراية . وهو الأوفق .

(٣) ترجم في (١ : ٢٦٠) .

(٤) سبقت ترجمة أبي الزناد عبد الله بن ذكوان في ٢٤٧ . وأما ابنه الذي عرف بهذه
الكنية فهو عبد الرحمن ، كان من ثقات الحديثين ، ولحقه خراج المدينة ، وقدم بغداد ومات بها
سنة ١٧٤ وهو ابن أربع وسبعين سنة . تهذيب التهذيب ، وقادخ بغداد ٥٣٥٩ .

(٥) سبقت ترجمته في ٤٣ من هذا الجزء .

(٦) إلى هنا ينشئ سقط التيمورية الذي بدأ في ص ٢٨٦ من ١٠ .

(٧) مقت ترجمته في ص ٣٤ .

(٨) هو محمد بن حفص ، المعروف بابن عائشة . انظر ما سبق في (١ : ١٦٢)

أن تقول ، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن القول ، ولا تقطع على أحد حديثه .

سفيان بن عيينة ، قال : كان يقال : العالم مثل السراج ، من مر به اقتبس منه .

وقال الشاعر أبو ذؤمان الفلابي^(١) :

لئن صر فائقني بما كنت أرجمي وأخلفني منها الذي كنت أمل
فما كل ما يخشى التقى بعصبيه ولا كل ما يرجو التقى هو نائل
فما كان ينني لو لقيتك سلماً وبين النني إلا لئال قلائل^(٢)

٤٦

وقال الآخر

وإن كلام المرء في غير كنهه لكأنبل تهوى ليس فيها نصالها^(٣)

وقال كعب الأحمار : قرأت في بعض ما أنزل الله على أنبيائه عليهم السلام :

« الهدية نفعاً عين الحكيم ، وتسمة عقل الخليم » .

قال : زعم رجل سالم بن عبد الله^(٤) فزعم سالم الذي يليه ، فقال له :

يا شيخ ، ما حسبك إلا شيخ تنوء ! قال سالم : ما أحسبك أبعدت^(٥)

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٠٠ من هذا الجزء . هـ : قال الشاعر : فقه .

(٢) البيهقي الأولان من هذبة المقطوعة ، هما من أصوات الأغانى (١٩ : ١٥١) .
١٥ عل أن البيت الأخير من قصيدة المحطبة في ديوانه ٩٨ يذكر فيها عاقبة بن علافة .

(٣) أنشده في اللسان (كنه) عل أن الكنه بمعنى الوجه . وسياق (٤ : ٢٠٤) متوسل
إلى هيرة بن أبي وهب .

(٤) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب المدنى ، فلان أهل المدينة علماء وتتم
وعبادة وورعاً ، وكان يشهد أباه في السمات والهدى ، وأمه من حبس فارس من بنات زنديج .
توفى سنة ١٠٦ هـ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٢ : ٥٠) والمعارف ٩٣ .
٢٠

(٥) الخبر أورده ابن الجوزى في صفه الصفوة (٢ : ٥١) . وأوله هناك : زعم
سالم بن عبد الله بن عمر رجل فقال له سالم : بعض هذا زعمك الله ! فقال له الرجل : ما أراك
إلا رجلاً سوءاً .

قال : وسأل رجل محمد بن عيسى بن عطار^(١) وعتاب بن ورقاء^(٢) في عشر ديات ، فقال محمد : على دية . فقال عتاب : الباقي على . فقال محمد : نعم العون على المروءة اليسار .
وقال الأحنف

فلو مدَّ سرَّوى ببالٍ كثيرٍ لجدتُ وكنتُ له باذلاً^(٣)
فإن المروءة لا تُستطاع إذا لم يكن مالها فأضلاً
وقال يزيد بن حُجَّية ، حين بلغه أن زياد بن خَصَفَةَ تبعه^(٤) ولم يلحقه به :
أبلغ رباداً أتى قد كَفَيْتُهُ أُمُوزَى وخَلَيْتُ الذي هو غَالِبُهُ
وباب شديدٍ داوؤه قد فَتَحْتُهُ عَلَيْكَ وقد أَعَيْتُ عَلَيْكَ مَذاهِبُهُ
هَلَّتْ فما تَرَجُّوْا غَنَائِي ومَشْهَدِي إذا كان يومٌ لا تَوَارَى كَوَاكِبُهُ
وقال آخر :

* ومنطق خرق بالمواسل^(٥) *

قال : نَجَرَدَتِ الحَضْرِيَّةُ^(٦) لزوجها نَمَتْ قالت : هل تَرَى في خَلْقِ الزَّحْمِ
مِنْ تَفَاوُتٍ ؟ قال : أرى فُطُوراً
وقال آخر : رَاوَدَتِ امرأةٌ شَيْخاً واستهدفتُ له ، وأبطأ عليه الانقِشَارُ
فلامته ، فقال لها : إِنَّكَ تَفْتَحِينَ بَيْتاً وأنا أَنَشُرُ مَيْتاً
على بن محمد^(٧) ، عن عمر بن مُجَاشِعٍ^(٨) ، أن عمر كَتَبَ إلى أبي موسى

(١) كان محمد بن عيسى من أجواد أهل الكوفة وأشرافهم . وكان من أراءه على بصفين وله أخبار مع الحجاج . وفيه يقول القائل :

هَلَّتْ مَعْدُ والقِبَائِلُ كُلُّهَا أن الجواد محمد بن .

نظر لسان الميزان والإصابة ٨٥٢٧ (٢) طبقت ترجمته في سن ٢٢٥٠ .

(٣) سيأتي البيتان في (٢٠٦ : ٤) .

(٤) ل : ه : تركه .

(٥) سبق في (٣٤٩ : ١) .

(٦) ما عدل ٥٥٢ : لا حضريّة .

(٧) هو علي بن محمد المدائني ، المترجم في ص ٢٨٥ .

(٨) هو عمر بن مجاشع المدائني ، ذكره ابن حبان في الثقات . وترجم له ابن حجر في

لسان الميزان (٢٢٤ : ٤) .

الأشعري : « أما بعد ، فإن للناس نَفَرَةٌ عن سُلْطَانِهِمْ ، فأعوذ بالله أن تدرِكَنِي ٤٧ وَإِيَّاكَ عِمَاءُ مَجْهُولَةٍ ، وَضُفَانُ مَحْمُولَةٍ ، وَأَهْوَاءُ مُتَّبِعَةٍ ، وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةٍ . فَأَقِمِ الْحُدُودَ وَلَوْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، وَإِذَا عَرَضَ لَكَ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا لِلَّهِ وَالْآخَرُ لِلدُّنْيَا ، فَأَتَمِرْ بِصَبِيكَ مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا ؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا تَنْفَقُ ، وَالْآخِرَةُ تَبْقَى . وَكُنْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَلَى وَجَلٍ ، وَأَخِفِ الْقَسَاقَ وَاجْلُهِمْ يَدًا يَدًا ، وَرِجْلًا رِجْلًا . وَإِذَا كَانَتْ بَيْنَ الْقِبَائِلِ نَائِمَةٌ ^(١) وَتَدَاعَوْا : يَالَ فُلَانٍ يَالَ فُلَانٍ ، فَإِنَّمَا تِلْكَ بِحُجَى الشَّيْطَانِ ^(٢) ، فَاضْرِبْهُمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَفِيثُوا إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ، وَتَكُونَ دَعْوَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْإِمَامِ . وَقَدْ بَلَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ صَبَّةً تَدْعُو : يَالَ صَبَّةُ ! وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَنَّ صَبَّةً سَأَى اللَّهُ بِهَا خَيْرًا قَطُّ ، وَلَا مَنَعَ بِهَا مِنْ سُوءٍ قَطُّ ، فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا فَانْهَكْهُمْ عَقُوبَةً حَتَّى يَفْرُقُوا ١٠ إِنْ لَمْ تَفْقَهُوا ^(٣) ، وَأَلْصِقْ بِيْلَانَ بْنِ حَرْشَةَ مِنْ بَيْنِهِمْ ^(٤) ، وَعُذِّ مَرْصَى الْمُسْلِمِينَ ، وَاشْدُدْ جُنَائِرَهُمْ ، وَافْتَحْ بَابَكَ ، وَبَاشِرْ أَمْرَهُمْ بِنَفْسِكَ ، فَإِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ جَمَلَكَ أَنْفَقَهُمْ خِلَافًا . وَقَدْ بَلَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ قَدْ فَشَا لَكَ وَلَأَهْلُ بَيْتِكَ هَيْئَةٌ فِي لِبَاسِكَ وَمَطْعَمِكَ وَمَرْكَبِكَ ، لَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ مِثْلُهَا . فَإِيَّاكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ بِعِزَّةِ الْهَيْبَةِ الَّتِي مَرَّتْ بِوَادٍ خَصِيبٍ ^(٥) ، فَلَمْ يَكُنْ لَهَا هِمَّةٌ إِلَّا السَّمْنُ ، ١٥ وَإِنَّمَا حَتَفَهَا فِي السَّمْنِ . وَاعْلَمْ أَنَّ لِلْعَامِلِ مَرَدًّا إِلَى اللَّهِ ، فَإِذَا زَاغَ الْعَامِلُ زَاغَتْ رَعِيَّتُهُ . وَإِنْ أَشَقَّى النَّاسَ مِنْ شَقِيَّتٍ لَهُ رَعِيَّتُهُ . وَالسَّلَامُ » .

عَوَانَةٌ ^(٦) ، قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا أَعْرَابِيٌّ مِنْ كَلْبٍ ، وَكَانَ يَحْدِثُنَا الْحَدِيثَ فَلَا

(١) النَّافِرَةُ ، بِالْفَتْحِ . الْمَدَاوِلُ وَالشَّعْبَاءُ وَالْفَتَنَةُ . ل . « ثَانِيَةٌ » ، تَحْرِيفٌ

(٢) ل . « دَعْوَى الشَّيْطَانِ »

٢ .

(٣) فَرَقَ يَفْرُقُ ، مِنْ بَابِ قَمَطٍ . خَافَ . وَلِلْفَقْهِ : الْفَهْمُ وَالْعِلْمُ .

(٤) تَرْجِمَ بِيْلَانَ بْنِ حَرْشَةَ الْفُجِيِّ فِي (١ : ٢٤١ ، ٢٩٤) . وَأَلْصَقَ ، مِنْ قَوْلِهِ

أَلْصَقَ فُلَانٌ بِمَرْقُوبٍ بِبَيْرِهِ ، إِذَا عَقَرَهُ . فِي حَوَاشِي هـ : « كَانَ بِيْلَانُ بْنُ حَرْشَةَ رَأْسَهُمْ » .

(٥) ل . « خَصِيبٌ » . (٦) يَضُمُّ . تَرْجَمْتُهُ فِي (١ : ٣١٦) .

يكاد يقطعته ، فقال له رجل : أما لحديثك هذا آخر ؟ قال : إذا هجر وصلناه .

قال : قال معاوية ليونس بن سعيد الثقفي ^(١) : أتني أن أطير بك طيرة بطيئا

وقوعها . قال : أليس لي ولك المرجع بعد إلى الله ؟ قال : بلى ، فأستغفر الله .

رقية بن مصقلة قال : ما سمعت عمر بن ذر ^(٢) يتكلم إلا ذكرت النفع

في الصور ، ولا سمعت أحدا يحكيه إلا تمنيت أن يحلّ ثمانين .

قال : وتكلم عمر بن ذر فصاح بعض الزفانين صيحة ^(٣) ، فلطمته رجل

فقال عمر بن ذر : ما رأيت ظلك قط أوفق لي من هذا .

قال : وقال طاوس : كنت عند محمد بن يوسف ^(٤) ، فأبلغه رجل عن ٤٨

بعض أعدائه كلاما ، فقال رجل من القوم : سبحان الله ! فقال طاوس : ما ظننت

أن قول سبحان الله معصية لله حتى كان اليوم . كأنه عنده إنما سبّح ليظهر ١٠

استعظام الذي كان من الرجل ، ليوقع به ^(٥)

وقال الراجز :

لو كان غاداك البطية المسهم ^(٦) إذا بدا منك الذي لا يكتم

وجه قبيح ولها أن أبكم ومشفّر لا يتوازي أضجم

وقال آخر : ١٥

يقتر القول لكما تحسنه ^(٧) من الرجال الفصحاء المرمية

(١) ما عدل : « ليونس الثقفي » .

(٢) ترجمة عمر بن ذر في (١ : ٢٦٠) .

(٣) الزفانون : الذين يزفنون ، أي يرتضون .

(٤) هو محمد بن يوسف الثقفي ، أخو الحجاج بن يوسف . ولا عبد الملك ابن ، قم ٢٠

يزل وأبنا عليها حتى مات . المعارف ١٧٢

(٥) سبق الخبر في (١ : ٢٩٥) .

(٦) المسهم : الذي ذهب جسمه أو عقله . « والتمويه » : « غاداك » ب ، « » :

« هولاك » . وانظر ما سبق في ٢٨٤ .

(٧) ل : « يقتر القول » في جوابه في حاشي النسخ . ٢٥

وهو، إذا نسبته ومن كربة^(١) من نخلة نابتة في خربة.

قالت امرأة الحطيئة للحطيئة، حين تحول عن بني رياح إلى بني كليب^(٢) :
« بش ما استبدلت من بني رياح بفكر الكيش » ؛ لأنهم متفرقون ، وكذلك
بكر الكيش يقع متفرقا .

علي بن محمد ، عن مسلمة بن محارب ، عن داود بن أبي هند ، عن أبي حرب
ابن أبي الأسود عن أبيه قال : بعثني وجران بن حصين^(٣) عثمان بن حنيف^(٤)
إلى عائشة فقال : يا أم المؤمنين ، أخبرينا عن سيرك ، أهذا عهد عهده^(٥) إليك
رسول الله صلى الله عليه وسلم أم رأي رأيته ؟ قالت : « بلى رأي رأيته حين قُتل
عثمان ، إنا قمنا عليه ضربة السوط^(٦) ، وموقع السحابة المجداة^(٧) ، وإسرة
سميد والويلد^(٨) ، فلدوهم عليه فاستحلتم منه الحرم الثلاث : حرمة البلد ، وحرمة

(١) الكربة : أصول السيف . (٢) ل : « كليب » ، تحريف . وفي الموضع
٣٦٢ : « فن ذلك قول بنت الحطيئة له لما نزل في بيت بني كليب بن يربوع . » وانظر
مدحه لبني كليب بن يربوع في ديوانه ٩٢ .

(٣) هو جرمان بن حصين بن عبيد بن خلف ، أسلم هو وأبوه هزيمة عام غير . واستغناء
عنه ابن عامر على البصرة ثم استغناء ، ومات بها سنة ٥٢ . الإصابة ٦٠٠٥ ، وتعليق
التهذيب ، وصفة الصفوة (١ : ٢٨٣) .

(٤) عثمان بن حنيف الأنصاري ، شهيد بدر ، وولاه عمر السواد مع حذيفة بن اليمان
وكان على قد استغفله على البصرة قبل أن يقدم إليها . ومات في خلافة معاوية . الإصابة ٥٢٧ .
وتعليق التهذيب .

(٥) ما عهدا ل : « مسيرك هذا ، أهد » .

(٦) ما عهدا ل : « ضربة بالسيف » . لكن في أ : « ضربة بالسوط » .

(٧) في هامش ، « والتيمورية » : « قولما موقع السحابة المجداة » ، يعني موضعاً أسطره
السحاب فحمي من الرمي . قبل ذلك عثمان ، وكذلك لعل عمر ، إلا أنه كان يرمي فيه لعل
الصلقة ، فكان ذلك ما فقم على عثمان .

(٨) سميد هذا ، هو سميد بن العاص بن سميد بن العاص بن أمية القرظي . وفي الكوفة
لعثمان بعد الوليد بن عتبة فشكا منه أهل الكوفة فزله . وكان حليماً وقوراً ، وكان يقال له
« عكة العسل » . مات في قصره بالعقيق سنة ٥٣ ، وأما الوليد فهو الوليد بن عتبة
ابن أبي سفيان ، وكان قبل إسلامه شديد الأذى للمسلمين ، وكان من أسرى يوم بدر ، ونشأ في
كنف عثمان إلى أن استغلفه فوله الكوفة بعد عزل سعد بن أبي وقاص ، فاستظم الناس =

اخلاقه ، وحرمة الشهر الحرام ، بعد أن مُضِنَّه كما يُخاصُّ الإناء فاستنق^(١) ،
فركبتهم هذه منه ظالمين ، فغضبنا لكم من سوطِ عُثمان ، ولا تغضب لعثمان من
صيفكم ؟^(٢) . قلت : وما أنت وسيفنا وسوط عُثمان ، وأنت حبيسُ رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، أترك أن تقرنني في بيتك جنتِ تغرير بين الناس بعضهم ببعض .
قلت : وهل أحد يقاقلني أو يقول غير هذا ؟ قلنا : نعم . قالت : ومن يفعل ذلك
أزنيماً بنى عامر^(٣) ؟ ثم قالت : هل أنت مبلغ عني يا عمران ! قال : لا ، لست
مبلغاً عنك خيراً ولا شراً . قلت : لكنتي مبلغ عنك فهاي ما شئت . فقالت :
اللهم اقل مذمماً قصاصاً بعثمان — تعني محمد بن أبي بكر — وارم الأشد
بهم من سهامك لا يشوي ، وأدرِك عماراً بخفرتي في عُثمان^(٤) .

حدثنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا هشام بن حسان ، عن الحسن ، أن
زياداً بث الحكم بن عمرو^(٥) على خراسان ، فأصاب مغنماً ، فكتب إليه زياد :

« ذلك . وكان الوليد من شجعان قريش وسرواتهم وأجوادهم ، ولكنه كان يشرب الخمر ،
فصل بالناس الصبح أرباباً وهو سكران ، فزله عُمان عن الكوفة بعد أن جلده . ولما قتل عُمان
اعتزل الفتنة ولكنه كان يحرض على قتال علي بكنته وشعره ، ومات في خلافة معاوية .

الإصابة ٩١٤٨ .
(١) ماض الإناء يموصه : غطه . أرادت أنهم استتابوه مما تقموا منه ، فلما أهطام
ما طلبوا قتلوه .

(٢) الزنيماً : الذي في النسب . تعني به عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس
ابن الحصين بن الوديم ، من بني ثعلبة بن حارثة بن عامر . وأمه سمية بنت خياط ، كانت أمة
لأبي حليفة بن الغيرة الخزومي ثم زوجها ياسراً فولدت له عماراً . الإصابة ٦٩٩٩ والمعارف
١١١ - ١١٢ ورقة صفين ٢٢٤ .

(٣) الكلام إشارة إلى ما كان من عمار بن ياسر ، إذ كان عُمان قد أرسل رجالاً إلى
الأمصار ليقنوا على بواطن الأمور ، وكان من أرسلهم عمار بن ياسر أرسله إلى مصر ، فرجع
الرجال جميعاً إلا عماراً ، إذ استأله أهل مصر الناقمون إلى جانبهم . انظر الطبري في حوادث
سنة ٣٥ . والخفرة : المرة من انقفر ، بالفتح ، وهو القدر ونقص العهد . ما ضا :
بجفرتي ، بالحاء المهملة .

(٤) هو الحكم بن عمرو بن مجعد ، أبو عمرو النفازي ، صحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى مات . ثم نزل البصرة وولاه زياد خراسان فأتى بها سنة ٥٠ . تهذيب التهذيب
والإصابة ١٧٧٩ .

« إن أمير المؤمنين معاوية كتب إلى يأسرني أن أصطفى له كل مفراة وبيضاء ، فإذا أتاك كتابي هذا فانظر ما كان من ذهب ونقعة فلا تقبضه وهبهم ما سوي ذلك » . فكتب إليه الحكم : « إني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين ووالله لو أن السموات والأرض كانتا رتقا على عبد فأتى الله لجلل الله له منها عجزا . والصلام » . ثم أمر النادى فنادى في الناس : أن اغدوا على غنائمكم . ففدوا فقسما بينهم ^(١) .

قال : وقال خالد بن صفوان : « ما رأينا أرضا مثل الأبله أقرب مسافة ، ولا أطيب نطفة ^(٢) ، ولا أوطأ مطية ، ولا أربح لتاجر ، ولا أخفى لعابد » . قال الكسائي : بقيت أعرابيا جعلت أسأله عن الحرف بعد الحرف ، والشئ بعد الشئ ، أفترته بغيره ، فقال : بالله ما رأيت رجلا أقدر على كلمة إلى جنب كلمة أشبه شئ بها وأبعد شئ منها منك . ووصف أعرابي رجلا فقال : ذاك والله ممن ينفع سيده ، ويتواصف حله ، ولا يستمرأ ظله .

وقال آخر لخصمه : لئن تمككت إلى الباطل إنك لتطوف إلى الجحيم ^(٣) . قال : ورأى رقبه بن مصقلة العبدى ^(٤) جارية عند العطار ، فقال له : ما تصنع هذه عندك ؟ قال : أأكيل لها حنأ . قال : أظنك والله تكيل لها كيلا لا يأجر لك الله عليه .

(١) ففدوا ، ساقطة من ل . (٢) النطفة : الماء الصافي ، أو الكثير . (٣) المضطحة : حسن غير الدابة في سرعة . والقطاف ، بالكسر : تقارب الخطى في بطن . (٤) هو أبو عبد الله رقبه بن مصقلة بن عبد الله العبدى الكوفي ، كان مغوفا مبدوبا رجالات العرب . قال الدارقطني : ثقة إلا أنه كانت فيه دعاية . وذكر ابن الأثير رحمه الله سنة ١٢٩ . تهذيب التهذيب .

- محمد بن سعيد، عن إبراهيم بن حبيب^(١)، قال : قال عمرو بن العاص لعبد الله بن عباس : « إن هذا الأمر الذي نحن وأنتم فيه ليس بأول أمر قاده البلاد ، وقد تبلغ الأمر بنا وبكم^(٢) ما ترى ، وما أبت لنا هذه الحرب حياة ولا ضياعاً . »
 ٥٠. اتقول ليت الحرب عادت ، ولكننا نقول ليس بالمكن كانت .
 فانظر فيما بقي بغير ما مضى : فإنك رأس هذا الأمر بعد علي ، وإنما هو أمير مطاع ، وأمور مطيع ، ومشاور مأمون ، وأنت هو .
 وقال عيسى بن طلحة ، لعروة بن الزبير حين ابتلى في رجله^(٣) ففعلما :
 يا أبا عبد الله ، ذهب أهوئك علينا ، وبقى أكثرك لنا^(٤) .
 وقالت عائشة : لا ستم إلا لثلاثة : لمسافر ، أو موصلي ، أو عروس^(٥) .
 ١٠. قال أبو الحسن : خطب الحجاج يوم الجمعة فأطال الخطبة ، فقال رجل : « إن الوقت لا ينتظرك ، وإن الرب لا يعذرك » ، فغضب ، فأتاه أهل الرجل وكنموه فيه^(٦) وقالوا : إنه مجنون . قال : إن أقر بالجنون خلعت سبيله . فقيل له : أقر بالجنون . قال : لا والله ، لا أزعم أنه ابتلاني وقد عافاني .
 قالت أم هشام السلولية : ما ذكر الناس مذكوراً خيراً من الإبل : أحناه على أحد بخير ، إن سمحت أقتلت ، وإن مشيت أبتدت ، وإن نحررت أشبقت ، وإن خلعت أروقت .
 حدثني سليمان بن أحمد الحرشي^(٧) ، قال : حدثني عبد الله بن محمد بن

(١) ما عدل ، هـ : « حبيب » بالحاء المعجمة (٢) ل : هـ : منا ومنكم .

(٣) ما عدل ، هـ : « برجله » .

(٤) كان عروة بن الزبير قد أصابته الأكلة في رجله بالشام ، وهو عند الوليد ابن عبد الملك ، ففعلت رجله والوليد حاضر ، فلم يتحرك ولم يشعر الوليد أنها تقطع ، حتى كويت فوجد رائحة الكلى . وبين بعد ذلك ثمانين . المعارف ٩٨ .

(٥) هذا الخبر في ، فقط . (٦) غلام الكلمة من .

(٧) ما عدل : هـ : الحرشي . لكن في هـ : « الحرشي » و « الحرشي » معا .

- حبيب ، قال : طلب زياد رجلا كان في الأمان الذي سألته^(١) الحسن بن علي لأصحابه ، فكتب فيه الحسن إلى زياد : « من الحسن بن علي إلى زياد . أما بعد فقد علمت ما كنّا أخذنا لأصحابنا ، وقد ذكر لي فلان أنك عرّضت له ، فأحب أن لا تعرض له إلا بخير » . فلما أتاه الكتاب ولم ينسبه الحسن إلى أبي سفيان غضب فكتب : « من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن . أما بعد فقد أتاني كتابك في فاسق يؤويه الفساق من شيعة أبيك ، وأيم الله لأطلبنهم ولو بين جلدك ولحمك ، وإن أحب الناس إلى لحمي أن آكله^(٢) للحم أنت منه » . فلما وصل الكتاب إلى الحسن وجه به إلى معاوية ، فلما قرأه معاوية غضب وكتب : « من معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن أبي سفيان . أما بعد فإن لك رأيين : رأيًا من أبي سفيان ورأيًا من سميّة . فأما رأيك من أبي سفيان فحلم وحزم ، وأما رأيك من سميّة فمكا يكون رأيي فيها . وقد كتب إلى الحسن بن علي أنك عرّضت لأصحابه ، فلا تعرضن له ؛ فإنني لم أجد لك إليه سبيلا ، وإن الحسن بن علي ممن لا يؤمن به الرجوان^(٣) والمعجب من كتابك إليه لا تنسبه إلى أبيه ، أقال أمه وكلته ، وهو ابن فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه ؟ فالآن حين اخترت له . والسلام » .

وقدم مصعب بن الزبير العراقي^(٤) فصيحة المتبر ثم قال :
بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿ طسّم ﴾ تلك آيات الكتاب المبين ، تتلو عليك
من أنبياء موسى و فرعون بالحق لقوم يؤمنون . إن فرعون علا في الأرض

٢٠

(١) ما عدال : وسأل له : تحريف .

(٢) ما عدال له : « وإن أحب لحمي إلى آكله » .

(٣) أي من لا يستهان به . والرجوان : مثنى رجأ ، وهو الناحية من كل شيء .

(٤) وذلك إذ أرسله أخوه عبد الله واليا على البصرة سنة ٦٧ .

وَجَعَلَ أَهْلَهَا شَيْئًا يَسْتَصِفُ بَاطِنَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ
إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠﴾ وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الشَّامِ . ﴿ وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى
الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ . وَأَشَارَ
نَحْوَ الْحِجَازِ . ﴿ وَنَمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا
مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ . وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْعِرَاقِ .^(١)

قال : كتب محمد بن كعب : « القرطبي »^(٢) ، فقيل له : والأنصاري ؟
فقال : أكره أن أمن على الله بما لم أعمل .

المدائني^(٣) قال : قام عمرو بن العاص بالموسم ، فأطرمى معاوية ، وبنى
أمية ، وتناول بنى هاشم ، ثم ذكر مشاهدته بصفين ، فقال له ابن عباس : يا عمرو ،
إنك يمت دينك من معاوية فأعطيته ما في يدك ، ومثلك ما في يد غيره ، فكان الذي
أخذ منك فوق الذي أعطاك ، وكان الذي أخذت منه دون ما أعطيته ، وكل راضٍ .^(٤)
بما أخذ وأعطى ، فلما صارت مصر في يدك تتبعك فيها بالمرل والتنفيس^(٥) حتى
لو أن نفسك فيها ألقىتها إليه ، وذكرت مشاهدك بصفين فما ثقلت علينا يومئذ
وطأتك^(٦) ، ولا نكتتنا فيها حربك^(٧) . وإن كنت فيها أطويل اللسان ، قصير

١٥ (١) انظر الخطبة أيضاً في تاريخ الطبري (٧ : ١٤٦) في حوادث سنة ٦٧ والمقد
الفريد (٤ : ١٢٥ - ١٢٦) طبع لجنة التأليف . وقد مضى بأهل الشام عبد الملك بن مروان
والأمويين ، وبأهل الحجاز أخاه عبد الله بن الزبير ومن معه من شيعة ، وبأهل العراق المختار
ابن أبي عبد الله الثقفي وأنصاره .

(٢) هو محمد بن كعب بن سلم بن أسد القرطبي المدني ، يابكان أبوه من سبى قريظة ،
سكن الكوفة ثم المدينة ، وروى عن العباس بن عبد المطلب ، وعلى بن أبي طالب ، وابن مسعود
وعمر بن العاص . قالوا : وفيه جاء الحديث : « يخرج من أحد الكاهنين رجل يدرس
القرآن دراسة لا يدرسها أحد يكون بعده » . والكاهنان : قريظة والتفسير توفي سنة ١٠٨
الإصابة ٨٥٣٠ وتهذيب التهذيب .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ب ، ح . (٤) ل : « والتنفيس »

(٥) ل : « فأثقلت علينا وطأتك » ، صوابه : سائر النسخ

(٦) نكاه يتكبه نكابة : أصابعه .

السَّنان . آخِرَ الحربِ إِذا أَقبلتْ ، وَأَوَّلَما إِذا أَدبرتْ . لكِ يدانِ : يدٌ لا تبسطها إلى خير ، ويدٌ لا تقبضها عن شرٍّ . ووجهان : وجهٌ مؤنسٌ ، ووجهٌ مُوحشٌ . ولقَمَرى إِنَّ مَنْ باعَ دينَهُ بِدُنياً غَيرِهِ لِحَريٍّ أَن يَطولَ حَزنُهُ على ما باعَ واشتَري . لكِ بيانٌ وفيكِ خَطَلٌ ، ولكِ رَأىٌ وفيكِ نَكَدٌ ، ولكِ قَدَرٌ وفيكِ حَسَدٌ . فاصْغَرِ عَيبَ فِيكِ أَكْبَرَ عَيبٍ فى غَيرِكَ^(١) .

٥٢ فقال عمرو : أَمَّا والله ما فى قَريشِ أَحدٌ أَثقلُ وطأةً على مَنكَ ، ولا لأَحدٍ من قَريشٍ عَندى مِثْلُ قَدْرِكَ^(٢) .

قال : ورأى عمرو بن عُتبَةَ بنِ أَبي سَفيان^(٣) رَجُلًا يَشتمُ رَجُلًا ، وآخَرَ يَسْتَمعُ له ، فقالَ لِمَ تَسْمَعُ نَزْرَهُ سَمِعَكَ عنِ اسْتِماعِنا ، كما تُنَزِّرُهُ لسانَكَ عنِ الكلامِ به^(٤) ؟
فإنَّ السامِعَ شَريكُ القائلِ ، وإِما نَظَرَ إلى شَرٍّ ما فى وِعاثِهِ فأَفَرَّغَهُ فى وِعاثِكَ ، ولو رُدَّتْ كَلِمَةُ جَاهِلٍ فى فيه لَسَمَدَ رَأْداها ، كما شَفِىَ قائلُها .

عَوانة قال : اختصم إلى زيادِ رَجُلانِ فى حَقٍّ كانَ لأَحدِهما على الآخرِ ، فقالَ المُدعى عليه : أَيُّها الأميرُ ، إِنَّه لَيَسْطوُ على بَخاصَّةٍ ذَكَرَ أَنَّها له مِنكَ . فقالَ زيادٌ : صَدَقَ ؛ وسأُخِيرُكَ بِمَنفَعَتِها له : إنَّ يَكُنَ الحَقُّ له عليكِ أَخذتَكَ به ، وإنَّ يَكُنَ لكِ عليه حَكَمْتُ عليه ثُمَّ قَضِيتُ عنه .

(١) ما عدل : « أعظم عيب فى غيرك » .

٢٠ (٢) ما عدل ، هـ : « من قريش قعر مثل قدرك » .

(٣) عمرو بن عتبة بن أبي سفيان ، هو ابن أُمِّى معاوية بن أبي سفيان . وكان عمرو بن

نُفَرَجَ مع ابنِ الأَعمشِ على الحِجاجِ ، وقتلَ فى تلكِ الحروبِ . المَعارِفُ ١٥٤ . وكان غَروِجَ

مُبدِ الرَحمَنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الأَعمشِ بَينَ سَنَتَيِ ٨١ و ٨٣ (٤) ل : « من القول به »

قال : ولما تَوَفَّى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رُحِمَهُ اللَّهُ ، قَامَتِ عَائِشَةُ عَلَى قَبْرِهِ فَقَالَتْ ^(١) :
نَضَرَ اللَّهُ وَجْهَكَ ، وَشَكَرَكَ صَالِحَ سَعِيكَ ، فَلَقَدْ كُنْتُ لِلدُّنْيَا مُذِلًّا يَا ذَبَّارَكَ
عنها ، وَلِلْآخِرَةِ مُعِزًّا يَا قِبَالَكَ عَلَيْهَا . وَإِنْ كَانَ لِأَجَلٍ ^(٢) الْأَرْزَاءُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُزُوكَ ، وَلَا كِبَرٍ ^(٣) الْمَصَائِبُ فَقَدْكَ . وَإِنْ كُتِبَ لِلَّهِ لِيَعِيدُ
بِحِمْلِ الْعِزَاءِ عَنْكَ حُسْنَ الْعَوَظِ مِنْكَ . فَأُتِنِجَزَ ^(٤) مِنْ اللَّهِ مَوْعُودُهُ فَبِكَ
بِالصَّبْرِ عَنْكَ ، وَأُسْتَخْلَصَ بِالِاسْتِغْفَارِ لَكَ ^(٥)

وقامت فرغانة بنت أوس بن حجر على قبر الأنحف بن قيس وهي على
راحلة ، فقالت : إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . رَحِمَكَ اللَّهُ يَا مَجْرِمَ الْجَنِّ فِي جَنِّ ^(١) ،
وَمُذْرَجٍ فِي كَفْنٍ ؛ فَوَالَّذِي ابْتَلَانَا بِفَقْدِكَ ، وَأَبْلَغْنَا ^(٢) يَوْمَ مَوْتِكَ ، لَقَدْ عِشْتَ
حَمِيدًا ، وَبُئِيَ تَقِيدًا ، وَلَقَدْ كُنْتَ عَظِيمَ الْحِلْمِ ، فَاضِلَ السَّلَمِ ، رَفِيعَ الْعِيَادِ ، وَارَى
الرَّئَادِ ، مَنِيعَ الْحَرَمِ ، سَلِيمَ الْأَدِيمِ ، وَإِنْ كُنْتُ فِي الْحَافِلِ لَشَرِيفًا ، وَعَلَى الْأَرَامِلِ
لَعَطُوفًا ، وَمِنَ النَّاسِ لَقَرِيبًا ، وَفِيهِمْ لَقَرِيبًا . وَإِنْ كُنْتُ لِمَسْوَدًا ، وَإِلَى الْخُلَفَاءِ
لَمَوْفِدًا ، وَإِنْ كَانُوا لَقَوْلِكَ لَمُسْتَعِينٍ ، وَلِرَأْيِكَ لَمَتَّبِعِينَ . ثُمَّ انْصَرَفَتْ .

أبو الحسن قال : قال عمرو بن العاص : مَا رَأَيْتُ مُعَاوِيَةَ قَطُّ مُتَّكِئًا
عَلَى بَسَارِهِ ، وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ، كَاسِرًا إِحْدَى عَيْنَيْهِ ، يَقُولُ
(١) الخطة في المقد (٣ : ٢٤) وزهر الآداب (١ : ٢٢) ونهاية الأرب
(٥ : ١٦٧) .

(٢) « : أجل » . (٣) « : وأكبر » .
(٤) كذا وردت في الأصول والمقد بتقديم التثنية على التاء . والمعروف في كلامهم
« أتتجزع بتقديم التاء » و « استتجزع » .
(٥) في زهر الآداب : « واستغفبه » ، وفي المقد ونهاية الأرب : « واستغفبه » .
(٦) أجنه في الجنن ، أي وضعه في القبر . أجنه : ستره .
(٧) ما حذال : « وبلغنا »

الذى يكلمه : يَا هَـؤُلَاءِ (١) : إِلَّا رَحِمْتُ الذى يكلمه :

وقال عمرُ بنُ الخطَّابِ رحمه الله كونوا أوعية السِّكِّابِ (٢) ، وينابيع العلم ،
وسلوا الله رزقَ يومِ بيوم ، ولا يضيركم كمُ ألا يُكثرَ لكم :

وكتب معاويةُ إلى عائشة : أن اكتبى إلى بشىء سمعته من أبى القاسم
صلى الله عليه وسلم . فكتبت إليه : « سمعتُ أبا القاسمِ صلى الله عليه وسلم يقول :
من عمل بما يُسخط الله عاد خاسدٌ من الناس له دائماً » .

أوصى بعضُ العلماء ابنه فقال : أوصيك بتقوى الله ، ولتصنك بيتك .
وامثلك عليك لسانك ، وابك على خطيئتك (٣) .

بكر بن أبى بكرٍ القرشى قال : قال أعرابي : ما غيبتُ قطُّ نحى يُغَيَّبُ
قومى . قيل : وكيف ؟ قال : لا أفعل شيئاً حتى أشاورهم .

قيل لرجلٍ من عبس : ما أكثرُ صوابكم ! قال : نحن ألف رجل ، وفيما
حازمُ ونحن نُطيمه ، فكلنا ألف حازم .

قال أبو الحسن (٤) : أولُ من أُجرى في البحر السفنُ المنيمةُ المسيرةُ ، غيرَ
المخرزة المذهونة (٥) ، وغير ذوات الجأحي (٦) ، وكان أولُ من عمل التحليل (٧) ،
الحجاج . وقال بعضُ رُجَّاز الأكرياء (٨) .

(١) يَا هَـؤُلَاءِ : كناية عن قومٍ يارجلون . وأصلها يا هان ، زيد فيها الألف وهاء السكت .

(٢) كونوا أوعية له ، أى احفظوه في صدوركم .

(٣) ل : « من خطيئتك » .

(٤) هذا الكلام على السفن والمحمل تجده بعينه في الحيوان (١ : ٨٢) .

(٥) المخرزة : التى فيها خنمة وتخيير شبيه بالخمر .

(٦) جلود السفينة والطائر : صدرهما . والجمع جأحي .

(٧) فى اللسان : « والمحمل : واحد محامل الحجاج . . . قال ابن سيده : الحمل شقان
على البعير يحمل فيما القديلان » . وصبطه كجبل وسنبر .

(٨) الأكرياء : جمع كرى بوزن صبرى ، وهو الذى يكرى دابته بالكره ، أى
الأبر . ل : « بعض الرجَّاز الأكرياء » ، وأثبت ما فى الحيوان وسائر النسخ .

أَوَّلُ عَيْدٍ عَمِلَ الصَّامِلُ (١) أَخْرَأَهُ رَبِّي عَاجِلًا وَأَجَلًا
وَقَالَ آخِرُ :

شَبَّ أَصْدَاغِي فَمَنْ يَبْعُ حَامِلٌ لَقَدْ هَا تَقِيصُ (٢)

* * *

قال الأصمعي : سمعتُ أعرابياً يقول : لو تَنَحَّلَ (٣) رجلٌ أخاً شقيقاً لم يأمل
أن يبدؤ منه ما يبدو من التَّوبِ ذِي الْحَرَقِ (٤) ، فرحم الله رجلاً أغضى على
الأفقاء (٥) واستنح بالظَّاهِر .

قال الأصمعي : سمعتُ أعرابياً يقول : مَنْ وَلَدَ الْخَيْرَ تُنَجِّجُ (٦) لَهُ فِرَاحًا طَيرُ
بِالسُّرُورِ ، وَمَنْ وَلَدَ الشَّرَّ أَنْبَتَ لَهُ نَبَاتًا مَرًّا مَذَاقُهُ ، قُضْبَانُهُ الْغَيْظُ ، وَنَمْرُهُ النَّدَمُ .
وَأَنشَدَ النَّصْرُ بْنُ شَمِيلَ (٧) :

يَحِبُّ بَقَائِي لِلشَّقِيقُونَ وَمُدَّتِي إِلَى أَجَلِي ، لَوْ يَعْلَمُونَ ، قَرِيبُ
وَمَا أَرَى فِي أَرْذَلِ الْعُمَرِ بَعْدَهَا لَيْسَتْ شِبَابِي قَبْلَهُ وَمِثْلِي (٨)

- (١) وكذا روايته في اللسان (حل) . وفي الحيوان : « أول خلق » .
(٢) القد ، بالكسر : سيور فقد من جلد فطير غير مذبوح قشده بها الأفتاب والحامل .
والتقيض والإنقاض : الصوت .
(٣) التنحل : الاختيار . ما عدل : هـ : « تنحل » بالمهمله ، تحريف .
(٤) الحرق ، بالتحريك : النقب في التوب من دق القصار ، كأنه احرق بالنار .
ما عدل ، هـ : « الحرق » تحريف .
(٥) أغضى عن الغنى : صرف بصره عنه . والتقى : الأدنى . وأغضى حل الغنى :
صبر عليه وسك . ل : « من الأفقاء » .
(٦) ما عدل : هـ : « أنج » .
(٧) هو النصر بن شميل بن خزيمة بن يزيد بن كلثوم ، التميمي المازني ، النحوي القوي .
ولد بمرور وبشاً بالبصرة ، وأخذ من الخليل ، وأقام بالبادية زماناً طويلاً ، فأخذ من مصحاء
الأعراب . ويدكرون أنه لما ضاقت عليه الأسباب في البصرة عزم على الخروج إلى خراسان ،
فشيحه من أهل البصرة نحو ثلاثة آلاف من المحدثين والعقهاء والفقهاء . وروى له ياقوت
معاذرات منبهة مع المأمون . توفي سنة ٢٠٤ . إرشاد الأريب (١٩ : ٢٣٨ - ٢٤٣)
ووفيات الأعيان ، وبغية الوعاة .
(٨) أَرَذَلَ العمر ، أي أشمره ، في حال الكبر والعجز ؛ والأرذل من كل شيء :

• وأنشد ابن الأعرابي :

- يا ابن الزبير جَزَاكَ اللهُ لَأَمَّةٌ
تَنْزُو لَتَدْرُكَ مِنْ كَمَبِ غَطَارِفَةٍ
كما ترى قَرَحَ جُشٍّ لَا حَرَكَ بِهِ
ما فِيكُمْ قَدْ عَلِمْنَا مِنْ عَافِظَةٍ
وَلْتُمْ تَحْتَ أَرْوَاقِ الْيَبُوتِ إِذَا
أَنْتُمْ مُنَاحَ الْخَنَى قُبْحًا لَخُلَّتْكُمْ
فِي ذِمَّتِي أَنْ تَضِجُوا مِنْ مِصَادِمَتِي
ما بَيْنَ أَدْبَسَ نَسَاجٍ لَهُ ذَفَرٌ
هَلَّا أَنْتَهُيْتُمْ فِي الْأَقْوَالِ تَعْتِيبٌ^(١)
لَا تَسْتَوِي بُسْرَةُ الْعُرْجُونِ وَالطَّيِّبِ^(٢)
وَفَوْقَهُ مِنْ نُسَالِ الزُّبَيْرِ تَرْغِيبٌ
يَوْمَ الْحِفَافِ وَلَا خَيْرٌ لِمَنْكُوبِ^(٣)
هَبَّتْ شَامِيَةٌ دُرُنَّ طَحَارِيبِ^(٤)
فَصَلُّكُمْ يَا بَنِي الْبَلْقَاءِ مَقْشُوبِ^(٥)
كَما تَضِجُ مِنَ الْعَرِّ الْجَنَادِيبِ^(٦)
وَمُقَصِّدِ الْقَلْبِ ذِي سِتِّينَ مَقْصُوبِ^(٧)

١٠ (١) التعتيب : الإبطاء . عتب الرجل : أبطأ . قال ابن سيدة : « وأرى الياء بدلا من ميم عثم » . ومن مفرها بالكتاب بعد أخطأ .

(٢) النزو : الوثب . والنطرب : السبيد الشريف . السخى : . واليسر : ما لون ولم ينصح من الأمر . والطيب : بالكسر ، هو من كل شيء أفضله . قال : « قسوة العرجون » . صوابه في سائر النسخ . وفي حواشي « قشرة العرجون » .

١٥ (٣) الحفاظ والحافطة : الذب عن المهارم والمنع لما عند المحروب .
(٤) الأوراق : جمع روق ، وهو مقدم البيت . شامية : ريح تأتي من قبل الشام ، وهي ريح الشمال ، وهذه معها الحذب . درن : جمع أدرن ، والدرن : الوسخ . وقد أراد درن طابعهم . والطحاريب : وقد زاد فيه الياء : جمع طحرب ، بكسر الطاء وإلراء ، وهو الخشاء من يابس النبت وعجمه .

٢٠ (٥) قبحا ، يقال بضم القاف وفتحها ، أى إيماداً لكم من كل خير . والمنشوب : الملتصق بالعب ، والممزوج الحسب بالقوم . قال : « منشوب » صوابه في سائر النسخ .

(٦) المصادمة : المقارعة . قال : « مصارمتي » وأثبت ما في سائر النسخ .

(٧) الأدبس : ما لونه بين السواد والحمرة . ل : « أدس » ولم أجد هذا الوصف . والتناج : الذى يسلح كثيرا ، ومثله المنجج . ل : « ثاث » وقبها عداها : « نجاج » صواب هذه ما أثبت . عني به صبياتهم . يقول : أنتم بين صبي هذه صفته وبين شيخ مقصد القلب ، أى ضعيف القلب كأنه روى بهم فلم يخطئه . والمقصوب : الذى يصعب حاجباه من الكبر ، وهما يسر غيان عبد الشيخوخة . « : « ذى سبين » والسب : بالكسر : العلامة . وفي حواشي « من صفته » : « سبين » . ل : « ذى شتين مقصوب » وهذه محرفة . وفي البيت إقواء .

خَالِي سَمَاعَةٌ فَاعْلَمْ ، لَا خُفَاءَ بِهِ لَقَدْ هَمَّ بِكَ يَا وَثِينَ شُنُوبُ^(١)
صَبَّ مِنْهُ تَهَوَّى الْكِبَاءُ بِهِ خَوْفًا وَتَصْطَادُهُمْ مِنْهُ كَلَالِبُ^(٢)
وَأُنْشِدَ ابْنَ الْمُعْذَلِ :

تَوَاعَدَ اللَّبِينَ الْخَلِيطُ لِيَنْبَتُوا وَقَالُوا لِرَاعِي الظُّهْرِ مَوْعِدُكَ السَّبْتُ^(٣)
فَقَاجَانِي بَقْتًا وَلَمْ أَخْشَ بَيْنَهُمْ وَأَقْطَعُ شَيْءًا حِينَ يَفْجُوكَ الْبَقْتُ
مَضَى لِسُلَيْمَى مِنْدُ مَا لَمْ الْأَقِيهَا سَيُّونَ تَوَالَتْ بَيْنَنَا خَمْسٌ أَوْ سِتُّ
وَفِي النَّفْسِ حَاحَاتٌ إِلَيْكُمْ كَثِيرَةٌ بَرُّبَانِيَا فِي الْحَيِّ لَوْ أُخِّرَ الْوَقْتُ^(٤)
تَأَيَّمْتُ حَتَّى لَا مَنَى كُلُّ صَاحِبٍ رَجَاءَ لَسَلَمِي أَنْ تَنْلِمَ كَمَا إِنْتُ^(٥)
لَيْتَ بَقْتُ حِطَّى مِنْكَ يَوْمًا بَغِيرَهُ لَيْسَ إِذَا يَوْمَ التَّغَابُنِ مَا بَعْتُ^(٦)
تَمَّتْ رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَعَهْدُهُمْ بَأَنْ يَتَمَنَّوْا لَوْ حَيَّتْ إِذَا مَتُّ^(٧)
وَقَدْ عَلِمُوا عِنْدَ الْحَقَائِقِ أَنَّنِي أَخُو ثَقِيَّةٍ مَا إِنْ وَبَتْ وَلَا إِنْتُ^(٨)

(١) وثين ، كذا ورد في هـ . وفي حواشيها : « وثين : اسم رجل » . وفي التيسورية
« دقين » وفي حواشيها : « دقين : اسم رجل » ل : « وثيق » . ب : « » : « دفين » مالفاء
والشُّنُوب : رأس الجبل .

(٢) ما عدال : « تعبى الكباء » من الإعياء .

(٣) هو أحد بني المذلل ، كاسياني . وهو أخو عبد الصمد بن المعذل ، كلاهما كان
شاعرا . وكان أحد عتيقا ذا مزودة ودين وتقدم في المعركة ، وجاء واسع في بلده فهدمه
سلطاناه ، لا يقاربه عبد الصمد فيه ، فكان يحسده ويهجوه ، فيحلم عنه . وعبد الصمد أشعرهما
الأغاني (١٢ : ٥٤) .

(٤) الخليط . القوم الذين أكرمهم واحد أنبتوا : تفرقوا وانقطع بعضهم من بعض :
الظهر ، بالفتح : الإبل التي يحمل عليها ويركب

(٥) بربانها ، أي يحميها ، أو يمددناها وطرائفها وجدتها .

(٦) تأيم : مكث زمانًا لا يتزوج ، وقد استشهد بالبيت في اللسان (آيم)

(٧) هذا البيت وتاليه ساقطان من ل . التغابن : أن يغيب القوم بعضهم بعضا .

(٨) الحقائق جمع حقيقة ، وهي ما يحق في المرء أن يحميه . وإنت ، بكسر الميم
من أن يثني أينا ، إذا أعيا . وبضم الميمزة من أن يؤوس ، إذا اتدع ولم يعجل .

وَأَتَى قَدْ سَبَرَتْ نَبِيلٌ وَأَتَى كَأَنِّي وَقَدْ وَقَعْتُ أَنْصَالَهَا رِشْتُ^(١)
 وقال أحمد بن المذلل : أنشدني أعرابيٌّ من طيحي :
 ولستُ بمَيَالٍ إلى جانبِ النقي إذا كانت التلياءُ في جانبِ الفقرِ^(٢)
 وإني لَمَسْبَارٌ على ما ينوبني وحسبك أن الله أثنى على الصبرِ

نظرة للحجاج

حدثنا محمد بن يحيى بن علي بن عبد الحميد^(٣) ، عن عبد الله بن أبي عبيدة
 ابن محمد بن عمار بن ياسر ، قال^(٤) :

خرج الحجاج يريد العراق والياً عليها ، في اثني عشر راكباً على النجائب ،
 حتى دخل السكوفة فجأة^(٥) حين انتشر النهار ، وقد كان بشر بن مروان بعث
 المهلب إلى الحرورية^(٦) ، فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله ، ثم صعد المنبر وهو

(١) النبيل : السهام العربية لا واحد لها من لفظها ، وواحداهم سهم . وقال بعضهم :
 واحدتها نبيلة . وسير السهام : جعل فيها خطوطاً . ل : يسرت قبل . هـ : يسرت نبيل .
 صوابهما في سائر النسخ . والأنصال : جمع نصل . والتوقيع : التحديد . ورائش السهم : جعل له
 الريش . ل : « كَأَنِّي إِذَا » .

(٢) في الأغاف (١٢ : ٥٥) أن البيتيين للمذلل بن غيلان ، والد أحمد وعبد الصمد ،
 والبيتان في عيون الأخبار (١ : ٢٤٧) .

(٣) هو محمد بن يحيى بن علي بن عبد الحميد بن عبيد الكندي المدني ، روى عن مالك
 ابن أنس ، وابن عيينة . قال عمر بن نبة : كان كاتباً وأبوه كاتباً وجداه كاتبين ، وكان أحد
 الثقات المشاهير ، يحمل الحديث والأدب والتفسير . تهذيب التهذيب . ما عدا ل : « عن
 عبد الحميد » ، تحريف .

(٤) الخطبة في الكامل ٢١٥ لبيسك والقدح (٤ : ١١٩) والطبري (٧ : ٢١٠)
 وصحيح الأعمش (١ : ٢١٨) وعيون الأخبار (٢ : ٢٤٣) وابن الأثير (٤ : ١٥٦) .
 (٥) هـ : « فجأة » .

(٦) الحرورية يفتح الحاء والراء ، ويقال بفتح الحاء وضم الراء : نسبة إلى حرورية ،
 بالمد والقصر ، وهي قرية بظاهر الكوفة ، وقيل موضع على ميلين منها . والحرورية هم أصل
 الخوارج . كانوا مع علي عليه السلام ثم خالفوه بعد تحكيم الحكيم بينه وبين معاوية وأهل
 الشام وقالوا : لا حكم إلا لله ، وكفروا به وبروا منه وأمروا عليهم ذا الثنية — وهو حرقوس
 ابن زهير — فخرج علي فحاربهم بالنهر وان ، فقاتلهم وقتل ذا الثنية ، فسموا الحرورية لوقعة
 حرورية . معجم الفرق الإسلامية .

متلهم^(١) بعمامة خبز حراء ، فقال : على بالناس ! فحسبوه وأصحابه خوارج ،
فهموا به ، حتى إذا اجتمع الناس في المسجد قام فكشفت عن وجهه ، ثم قال :
أنا ابن جَلَّاء وطلّاعُ النّيايا حتى أضعُ العمامة تعرفوني^(٢)
أما والله إني لأحتملُ الشرَّ بحمّله ، وأحذوه بقعله ، وأجزيه بمثله ، وإني
لأرعى رهوساً قد أبغيتُ وحانَ قطافها ، وإني لصاحِبُها ، وإني لأنظرُ إلى الدّماء
تَرَفَرُقُ بين المائم والمّهي .

* قد شمرت عن ساقها فشمرا^(٣) *

ثم قال :

هذا أوانُ الشّدِّ فاشتدّي زيم^(٤) قد لقها اللّيلُ بسوّاقٍ حطّم^(٥)
ليس براعى لبلى ولا غنم ولا بجزائرٍ على ظهرٍ وصم^(٦)
وقال أيضا :

قد لقها اللّيلُ بمصلي^(٧) أدوعَ خراجٍ من الدّوى^(٨)

(١) ل : ملهم .

(٢) من قصيدة لسميع بن وثيل الرّياح ، رواها الأصمعي في الأسمعيات ٧٣ ليهيك .

(٣) في المقد : وشمري .

١٥

(٤) الرجز لرويش (أورشيد) بن ربيع الميمري ، كما في حواشي الكامل ، واللسان
(حطّم) والأغافى (١٤ : ٤٤) يقوله في الحطّم القيسى ، واسمه شريح بن ضبيعة ، وكان
شريح قد فزا البين ، فغم وسبى ، ثم أخذ على طريق مفازة فقلّ بهم دليلهم ثم هرب منهم ،
وهلك منهم ناس كثير بالعطش ، وجعل الحطّم يسوق بأصحابه سوقا عنيفا حتى نجوا ووردوا الماء .
فقال فيه رشيد الرجز مادسا ، فلقب « الحطّم » بما في الرجز . وقد أدرك الحطّم الإسلام فأسلم
ثم ارتد بعد وفاة الرسول . الأغافى . وزيم : اسم ناقته أو فرسه .

(٥) التفسير في « لقها » للإبل . أى جمعا الليل بسائق شديد . عن نفسه والرعية

(٦) الوض : كل ما قطع عليه العلم .

(٧) الرجز في لسان والمقاييس (مصلب) . والمصلي : الشديدة الباقى على المشى والعمل .

(٨) الأدوع : الكرم ذو الجسم والجمارة والفضل والسود ، وثيل هو الجبل الذى
يروعك حسنه . والدوى : المفازة . وهى الدوى أيضا ، وزيد الياء فيها كما قيل فى آخر : أجزى .

• مهاجير ليس بأعرابي •

٥٦

يا بني والله يا أهل العراق ، والشَّاقَّ والثَّفَاقَ ، ومساوى الأخلاق ، ما أَغْتَرُ
تَفَارَ التَّيْنِ ، ولا بُقْمَع لى بالشَّانِ^(١) ، ولقد فُرِرتَ عن ذَكَلِ^(٢) ، وَفُتِشتَ عن
تَجْرِبة ، وَجَرِيتَ مِنَ الْغَايَةِ^(٣) . إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَبَّ كِنَانَتَهُ نِيْمَ عَجَمَ عِيدَانِهَا^(٤) ،
فَوَجَدَنِي أَمْرَهَا عَوْدًا ، وَأَصْلَبَهَا عَمُودًا ، فَوَجَّهَنِي إِلَيْكُمْ ؛ فَإِنَّكُمْ طَالِمًا أَوْضَعْتُمْ
فِي الْفِتَنِ^(٥) ، واضطجعتُم في مرَاقِدِ الضَّلَالِ ، وسنتم سَنَنَ الْفِي . أَمَا وَاللَّهِ
لَأُخَوِّنَكُمْ نَحْوَ الْمَصَا ، وَلَأُعْصِبَنَّكُمْ عَصَبَ السَّلَمَةِ^(٦) ، وَلَأُضْرِبَنَّكُمْ ضَرْبَ
غَرَابِ الْإِبِلِ^(٧) ؛ فَإِنَّكُمْ لِكَأْهَلِ قَرْيَةٍ كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا
مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَازَاقُهَا اللَّهُ لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا
يَصْنَعُونَ . يَا أَيُّ وَاللَّهِ لَا أَعِدُّ إِلَّا وَقَيْتَ ، وَلَا أَمُحُّ إِلَّا أَمْضَيْتَ ، وَلَا أَخْلُقُ
إِلَّا فَرَيْتَ^(٨) . فَيَا أَيُّ وَهَذِهِ الْجَمَاعَاتِ وَقَالَ وَقِيلَ ، وَمَا تَقُولُونَ^(٩) ؟ وَفِيمَ أَنْتُمْ ذَاكَ ؟

(١) الشَّان : جمع شَن ، بالفتح وهو القرية البالية ، وكانوا يحركونها إذا استمدوا
الإبل السير ؛ لتفزع فتسرع .

(٢) فر الدابة : كشف عن أسنانه ليعرف بذلك عمره . والذَكَاء : نهاية الشباب
وتعام السن . وهو في ذوات الحافِر أن يجاوز القروح بسنة ، وإلما يفرح حينما يستم الخامسة
ويدخل في السادسة .

(٣) كأنه عى أنه جاوز الغاية ؛ والغاية : قصة تنصب في الموضع الذي تكون المسابقة إليه
ليأخذها السابق . وفي المقد : « وأجرِيت إلى الغاية القصوى » .

(٤) في بعض المراجع : « نثر كِنَانَتَهُ » . وعجم النود : عضة ليعرف صلابته

(٥) الإيضاع : السير بين القوم . وفي الكتاب : « ولأوضحوا خلافكم » .

(٦) السِّلْمَةُ : واحدة السلم ، وهو شجر ذو شوك يدبغ بورقه وقشره . والسلم يعسر
خرط ورقه لكثرة شوكه ، فتعصب أفضانه ويشد بعضها ببعض بحبل ، ثم يحصرها الحابط إليه
ويخبطها بمصاه ، فيقتاتر ورقها للعاشية .

(٧) ذاك إن الإبل إذا وردت الماء فدخل عليها غريبة من غيرها صربت ، وطردت حتى
تخرج عنها .

(٨) خلق الأديم : قدره لما يريد قبل القطع وقامه ليقطع منه . والفري : القطع .

(٩) ل : « وقالوا وقيل » . وأثبت ما في سائر النسخ . وفيها عدا ل بعده :

« وما تقول » .

أما والله لتستغيثن على طريق الحق أو لادعن لكل رجل منكم شغلا في جسده من وجدت بعد ثالثة^(١) من بعث المهلب فسكت دمه ، وانتهيت ماله .
ثم دخل منزله .

* * *

أبو الحسن قال : كتب الحجاج بن يوسف إلى قطري بن الفجاءة : « سلام عليك . أما بعد فإنك مرت من الدين مروق التهم من الرمية ، وقد علمت حيث تجرمت^(٢) ، ذاك أنك عاصي لله ولولا أمره ، غير أنك أعرابي جلف أحمى ، تستطم السكرة وتستشق بالتمر^(٣) ، والأمور عليك حصرة ، خرجت لتناول شبة^(٤) فلحق بك طعام صلوا بمثل ما صليت به من العيش ، فهم يهزون الرماح ، ويستنشئون الرياح^(٥) ، على خوف وجهه من أمورهم . وما أصبحوا ينتظرون أعظم مما جهلوا معرفته ، ثم أهلكهم الله بترحتين . والسلام » .

فأجاب قطري

« من قطري بن الفجاءة إلى الحجاج بن يوسف . سلام على الهداة من الولاة ، الذين يرعون حريم الله ويهربون نقمه . فالحمد لله على ما أظهر من دينه ، وأخلع به أهل السفال^(٦) ، وهدى به من الضلال^(٧) ، ونصر به^(٨) ، عند استخفافك » .

(١) ما عدل ، هـ : « بعد ثلاثة » .

(٢) تجرمت : سقط من علو إلى أسفل .

(٣) استطمه : سأله أن يطعمه . استشق : طلب الشفاء ، أو ناله .

(٤) الشبة : بالضم : مقدار ما يشبع به مرة من الطعام . ما عدل ، هـ : « لتناول شبة » .

(٥) الاستنشاق : أن يشم الريح . ، عن أنهم يتنسمون ريح الطعام .

(٦) أطلع ، من الظل ، وهو الغمز في الشيء . ولم أجد هذا الفعل في معجم . والفسال

بالكسر : سفول الخلق .

(٧) ما عدل ، هـ : « من الضلالة » . (٨) هـ : « وبصر به » .

مَعَهُ . كَتَبَتْ إِلَى تَذَكُّرٍ أَنِّي أَعْرَانِي جِلْفٌ أُمِّي ، اسْتَطَعَمَ الْكِسْفَةَ . وَأَسْتَشْفِي
بِالتَّمْرِ . وَلِعَمْرِي يَا ابْنَ أُمِّ الْحَبَّاجِ ^(١) إِنَّكَ تَمْتَنِي فِي جِبَّتِكَ ^(٢) ، مُطْلَعِي
فِي طَرِيقَتِكَ ^(٣) ، وَإِي فِي وَثِيقَتِكَ ^(٤) ، لَا تَعْرِفُ اللَّهَ وَلَا تَجْزَعُ مِنْ خَطِيئَتِكَ ،
يَسْتَوِي اسْتِيْأَسْتَ مِنْ رَبِّكَ ، فَالشَّيْطَانُ قَرِينُكَ ، لَا تَجَاذِبُهُ وَثَاقُكَ ، وَلَا تَنَازِعُهُ
خِيفَتُكَ ^(٥) . فَالْحَدُّ اللَّهُ الَّذِي لَوْ شَاءَ أَبْرَزَ لِي صَفْحَتَكَ ، وَأَوْضَحَ لِي صَبَاحَتَكَ ^(٦) .
فَوَالَّذِي ، نَفْسُ قَطْرِ يَدِي بِهِ ، لَعَرَفْتُ أَنَّ مَقَارِعَةَ الْأَبْطَالِ ، لَيْسَ كَتَصْدِيرِ الْمَقَالِ ^(٧)
مَعَ أَنِّي أَرْجُو أَنْ يَدْخُضَ اللَّهُ حُبَّتَكَ ، وَأَنْ يَمْنَحَنِي مُهَجَّتَكَ » .

* * *

خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الطَّائِي ، قَالَ : كَتَبَ مَعَاوِيَةَ إِلَى عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ : « حَاجِبَتُكَ
مَا لَا يُنْفَى » يَعْنِي قَتْلَ عُثْمَانَ . فَذَهَبَ عَدِيُّ إِلَى الْكِتَابِ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ : « إِنْ
الْمَرْأَةُ لَا تَتَنَسَّى قَاتِلَ بَكْرِهَا ، وَلَا أَبَا عَدْرُهَا » فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَدِيُّ : « إِنْ ذَلِكَ
مِنِّي كَلِيلَةٌ شَيْبَاءُ » ^(٨) .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ : « يَا غَلَامَ ، ارْفَعْ ذَلِكَ النَّبِيلَ ^(٩) » ،
يَعْنِي رَوْثًا . وَقِيلَ لَهُ : أَيْنَ خَرَجَ هَذَا الْخَبْرُ ؟ قَالَ تَحْتَ مَنْسُكِي ^(١٠) .

-
- ١٥ (١) نَسَبُهُ إِلَى أُمِّ طَاعَنٍ فِي نَسَبِهِ .
(٢) الْمَتْنُ : الْمَضَلُّ . وَالْجِلْفُ : الطَّبِيعَةُ وَالْحُجَّةُ .
(٣) الْمَطْلَعُ : الْمَطْلَمُ ، وَالْمَتَكَبِّرُ أَيْضًا .
(٤) الْوَثِيقَةُ : الثَّقَةُ . يُقَالُ أَخَذَ بِالْوَثِيقَةِ فِي أَمْرِهِ .
(٥) الْخَنَاقُ ، بِالْكَسْرِ ، الْحَيْلُ الَّذِي يَخْتَرِقُ بِهِ .
(٦) الصَّلْعَةُ ، بِالضَّمِّ ، وَالتَّحْرِيكُ وَالضَّمُّ . مَوْضِعُ الصَّلْعِ فِي الرَّأْسِ .
٢٠ (٧) تَصْدِيرُ الْمَقَالِ : تَقْدِيمُهُ . (٨) الْمَهْجَةُ : الرُّوحُ وَدَمُ الْقَلْبِ .
(٩) كَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُ لِلْبَكْرِ إِذَا زَفَتْ إِلَى زَوْجِهَا فَدَخَلَ بِهَا وَلَمْ يَفْتَرِهَا لَيْلَةَ زَفَافِهَا :
بَاتَتْ بَلِيلَةً حُرَّةً . وَإِنْ افْتَرَهَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ قَالُوا : بَاتَتْ بَلِيلَةً شَيْبَاءً .
(١٠) فِي السَّانِ (نَتْلٍ) : « وَمَتْنُهُ حَدِيثُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، أَنَّهُ دَخَلَ دَارَ أَهْلِهَا رَوْثًا
فَقَالَ يَا لَيْلًا كُنْتُمْ هَذَا النَّبِيلَ ؟ ! وَكَانَ لَا يُسَمَّى قَبِيلًا تَقْبِيحًا » .
٢٥ (١١) أَيْ وَلَمْ يَقُلْ : « فِي إِبْطِي » .

وقيل لقتيبة^(١) : أين خرج بك هذا الخُرُاج^(٢) قال : بين الرافقة والصنن^(٣) .
قال : وقيل لرقبة^(٤) : ما بال القرءاء أشدَّ الناس نَهْمًا وغلَّةً ؟ قال : أئمة
الغلبة فإنهم لا يزنون ، وأئمة النَهْم فلا تهم يصومون .

وعرض عليه رجلُ الغداء ، فقال : يا هذا ، إن أقسمتَ عليّ ، وإلا فَدَعْنِي .
وقال مَوْرِقُ المِجَلِ^(٥) : ما تسكلمتُ بكلمة في الغضب أندمُ عليها في
الرضا . وقد سألتُ الله حاجةً منذ أربعين سنةً فما أجابني ولا يثت منها :
ألا أتسكلم فيما لا يمتني^(٦) .

قال : مكتوب في حكمة داود : على العاقل أن يكون عالمًا بأهل زمانه ،
مالكا لسانه ، مُقبلاً على شأنه .

قال : ولما قدم الفرزدقُ الشَّامَ قال له جريرٌ — وكان هنالك^(٧) — ما غننت
أنتك تقدّمُ بلداً أنا فيه ! فقال الفرزدقُ : إني طالما خالفتُ رَأى العَجْزة .

وقال يونسُ بنُ حبيب : إذا قالوا غلبَ الشاعر فهو الغالب ، وإذا قالوا
مُغْلِبٌ فهو المغلوب . وقال امرؤ القيس :

وإنك لم يَفْخَرْ عليك كفاخِرٍ ضعيفٍ ولم يَغْلِبْكَ منلٌ مُغْلِبٍ^(٨)

١٥ (١) هو قتيبة بن مسلم ، المترجم في ٤٢ .

(٢) الخراج ، كغرائب : ما يخرج في البدن من القروح . والحين ، بالكسر : الدم :

(٣) الرافقة : أسفل الألية . والصنن ، بالتحريك : وعاء الحصى . ما عدل :

« والصنن » وهي صيحة أيضاً ، بالتحريك ، وبالفتح .

(٤) هو رقبة بن مصقلة بن عبد الله القتيبي ، ويقال في أبيه أيضاً « مسقلة » بالسين .

٢٥ كما وقع في صحيح مسلم . كان ثقة مأموناً يعد في رجالات العرب ، وكانت فيه دعاية . أرخ
ابن الأثير وفاته سنة ١٢٩ . تهذيب التهذيب .

(٥) ترجم في (١ : ٢٥٣) .

(٦) ما عدل : « ألا أتسكلم إلا فيما يمتني » وما سيات .

(٧) ما عدل : وهناك .

٢٥ (٨) ديوان امرئ القيس ٧٧ والسان (غلب) . وانظر ما سبق في (١ : ٣٧٤) .

وما سيأتي في (٣ : ١١) . والبيت وعبرة الإنشاد قبله لم يرد في هـ .

وقال بعضهم :

إني امرؤ يمنع قوى مشهدي أذب عنهم بلساني ويدي
وقال قتيبة بن مسلم^(١) : إذا غزوتهم فاطلبوا الأظفار ، وقصروا الشؤور .
قال : ونظر حنث إلى شيخ قبيح الوجه في الطريق فقال له : ألم ينهكم
سليمان بن داود عن الخروج بالنهار ؟

قال : وعزى أعرابي ناساً فقال : يرحم الله فلاناً ، فلقد كان كثير الإهالة
دسم الأصدقاء .

وقال الشاعر :

تري ودك السديف على لحامم كلون الرءاء لبدده الضعيع^(٢)
وقال أعرابي : رحم الله فلاناً ، إن كان لصخم الكاهل . ثم جلس
وسكت . وقال آخر : « كان والله نقي الأظفار ، قليل الأسرار^(٣) » .
وقال صديق لنا : رأيت سكراناً وقد ركب رذعه^(٤) ، ثم إنه استغل
فقال : أنا السديف المسرهد^(٥)

وسار رجل أعرابياً بحديث فقال له : أنصت ؟ قال : بل نسيت !
قال واثلة بن خليفة السدوسي ، يهجو عبد الملك بن المهلب :
لقد صبرت للذل أعواد منبر تقوم عليها في يديك قضيب

(١) ترجم في ٤٢ . ل : « قتيبة بن مسلم » ، تحريف .

(٢) السديف : لحم السنام . والرءاء : شجر سهل له ثمر أبيض . وقال أبو الهيثم : الرءاء :
زيد البجر . اللسان (روا) .

(٣) ل : والتمورية : « الأشرار » صوابه في « ث » ، « ث » ، « ح » .

(٤) ل : « رذعه » تحريف ، صوابه في « ه » . ويقال : ركب رذعه ، أي عمر صريعاً لوجهه
كلها هم بالنهوض ركب مقادير . وأصل الرذع العتق .

(٥) استغل ، أي هضم . المسرهد : المقطع قطعاً . وهذا الخبر قول ، « فقط » .

بكي المنبرُ القرويُّ إذ قُمْتَ فوقَه
وأيتُّكَ لما شِيتَ أدركك الذي
سفاهُةُ أحلامٍ وبُحُلُ بنائلٍ
وقد أوحشتَ منكم رساتيقُ فارسٍ
إذا عَصَبَةٌ ضَجَّتْ من الخُرجِ ناسبتُ
وكادت مساميرُ الحديدِ تذبُّبُ
يُصيبُ سَراةَ الأزْدِ حينَ تشبُّبُ
وفيكَ لمن عابَ القَروُنَ عيوبُ^(١)
والمصرُ دُورُ جَمَّةٍ ودُروبُ^(٢)
مَروُنِيَّةٍ. إنَّ النَّسِيبَ نَسِيبُ^(٣)

وقال بشارُ الأعشى ، في عمرَ بنِ حفصِ^(٤) :

ما بالَ عينِكَ دمعُها مسكوبُ
وكذاك من سببِ الحوادثِ لم تَزَلْ
يا أرضُ ويحكِ أكرَمِيه فإنه
أبغى على جُحْبِ النارِ قائماً
إِنَّ الرِّزِيَّةَ لَا رِزِيَّةَ مثلاً
لا يستجيبُ ولا يُجِيبُ لسانَه
غَلِبَ العزاءُ على ابنِ حفصِ والأُمى
إذ قيل أصبحَ في القابرِ ثاوياً
فظَلَّتْ أُنْدُبُ سَيْفِ آلِ مُحَمَّدٍ
حُرِبَتْ فَأَنْتَ بنومها محروبُ
تَأْتِي عليه سَلَامَةٌ ونُكُوبُ
لم يبقَ للعتَكِيَّ فيكَ صرِيبُ
يوماً وأحرَمُ إذ تُشِبُّ حُرُوبُ^(٥)
يومَ ابنِ حفصِ في الدِّماءِ خُضِيبُ^(٦)
ولقد يُجِيبُ لسانَه وَيُجِيبُ
إِنَّ العزاءَ بِمِثْلِهِ مغلوبُ
عُمَرُ وشُقُّ لَوَاؤِهِ المنصوبُ
عُمَرُ وعَزُّ هَنَالِكِ المندوبُ

(١) الكلام بعد هذه إلى كلمة « القاص » من ص ٣١٧ س ١٢ ، ساقط من التيمورية .
والمزون ، يفتح الهم وضعها : اسم من أسماء عمان وأهلها من الأزْد ، وهم رُحط المذهب
ابن أبي صفرة . وذلك أن جدهم الأعلى مازن بن الأزْد . اللسان (مزن) ومعجم البلدان
(المزون) والحيوان (١ : ١٥٧) . وانظر ما سبق في (١ : ٢٩٢) .

(٢) الرساتيق : جمع رستاق . ورساتيق فارس : سوادها ، أي قراها . ورستاق :
مغرب « روستا » الفارسية ، وهي بمعنى القرية . استينجاس ٥٩٤ .

(٣) الخرج : الخراج ، وهو ما تؤديه الرعية إلى الولاة . ب ، هـ : من الخرج .

(٤) هو عمر هزارمرد ، سبقت ترجمته مع الأبيات التالية في (١ : ٢٩٤) .

(٥) ل : « إن تشب سروب » . وإلى هنا ينتهي الإنشاد فيما سبق .

(٦) ل : « في اللهاج » .

فمليك يا عمرُ السلامُ فإنَّنا با كوك ما هبتَ صَبَا وجَنُوبُ
قال إسماعيل بن غَزَّوان : الأصوات الحسنَةُ والفقولُ الحسان كثيرة ، والبيان
الجيد والجمال البارع قليل .

وذكر أبو الحارث ، صاحب مسجد ابن رُغْبَان^(١) ، قال : إنَّ حَدَّثَهُ
سَبَقَتْ إلى ذلك الحديث ، وإنَّ سَكَتَ عنه أخذ في التَّرهات .

٦٠ وقال ابن وهب^(٢) : أنا أنْصَنَعُ الكلامَ كما يَنْتَقِلُ حُرَيْثُ السَّكُوتِ . كما
قال ابن شُبْرُمَةَ^(٣) لإِبْرَاهِيمَ بن معاوية : شكلي وشكلُك لا يَتَّفِقَانِ ، أنت لا تَسْتَعِي
أن تَسْكُتَ ، وأنا لا أَشْتَعِي أن أَسْمَعَ .

وقال أبو عَقِيل بن دُرُسْت^(٤) : إذا لم يكن السَّمْعُ أحرَصَ على الاستماع
من القائل على القول ، لم يَبْلُغِ القائلُ في منطقهِ ، وكان الثَّقَفَانِ الدَّاخِلُ على قوله
مقدَّرُ الخَلَّةِ بالاستماع منه .

وقال ابن بَشَّار البَرَقِيُّ : كان غنَدانا واحدٌ يتكلم في البلاغة ، فسمِعته يقول :
لو كُنْتُ إِبْرَاهِيمَ ، وأنا ابنُ مَنْ أنا منه ، لَكُنْتُ أنا أنا وأنا ابنُ مَنْ أنا منه .
فكيف وأنا أنا وابنُ مَنْ أنا منه .

١٠ وقالوا : ثلاث يُسرِعُ إليهنَّ الخَلْفُ : الحريقُ ، والتزويجُ ، والحجُّ .
وقال المَهَلَّبُ : « ليس أنْتُمْ من بَقِيَّةِ السَّيْفِ »^(٥) . فوجد الناسُ تَصْدِيقَ

(١) مسجد ابن رُغْبَان ، كان في غربي بغداد ، كما ذكر ياقوت . واسمه محمد بن رُغْبَان
كما في الحيوان (٢ : ١٤٦) . وفي المعارف لابن قتيبة ٢٦٦ : « ابن رُغْبَان الذي ينسب
إليه المسجد ببغداد » ، وهو مولى حبيب بن مسلمة ، وكان حبيب عظيمَ القدر ، يلى الولايات
زمن عثمان ومعاوية . » . وذكر أبا الحارث صاحب مسجد ابن رُغْبَان .
(٢) ما عدل : « أبو وهب » .
(٣) هو عبد الله بن شُبْرُمَةَ المترجم في (١ : ٩٨) ، حيث سبق الخبر .
(٤) ما عدل ، « أبو عَقِيل » تحريف . وقد مضى على الصواب في مواضع متعددة .
وانظر الحيوان (٥ : ١٧٨ / ٧ : ١٥٢ ، ٢٠٣) .

٢٠ (٥) ل ، « . » من سيف « صوابه من ب ، هـ . »
١٠

قوله فيما نال ولده من السيف وصار قبيح من النماء^(١)
وقال علي بن أبي طالب رحمه الله : « بَقِيَّةُ السَّيْفِ أُنْمَى عَدُوًّا ، وَأَكْرَمَ
وَلَدًا » . ووجد الناس ذلك بالبيان ، للذي صار إليه ولده من نَهْكَ السَّيْفِ ،
وَكَثْرَةِ الذَّرَى ، وَكَرَمِ النَّجْلِ .

قال الله عز وجل : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾ .
وقال بعض الحكماء : « قَتَلَ الْبَعْضُ أَحْيَاءَ الْجَمِيعِ »
وقال همام الرقاشي^(٢) :

أَبْلَغُ مَا يَسْمَعُ عَنِ مُنْقَلَبَةٍ وَفِي الْعِتَابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أَقْوَامٍ^(٣)
قَدَّمْتُ قَبْلِي رِجَالًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْحَقِّ أَنْ يَلْجُوا الْأَبْوَابَ قَدْ أَمِي
لَوْ عُدَّ قَبْرٌ وَقَبْرٌ كُنْتُ أَكْرَمُهُمْ قَبْرًا وَأَبْعَدُهُمْ مِنْ مَنَازِلِ الدَّامِ^(٤)
فَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا حَاجَةً عَرَصَتْ بِيَابَ قَصْرِكَ أَذْلُوهَا بِأَقْوَامٍ^(٥)

وقال الحجاج لامرأة من الخوارج : « وَاللَّهِ لَا عُدَّةَ لَكُمْ عَدَا ، وَلَا خِصْمَ لَكُمْ
حَصْدًا » . قالت : أنت خِصْمٌ ، والله يزرع ، فانظر أين قُدْرَةُ الْخَلْقِ مِنْ
قُدْرَةِ الْخَالِقِ .

ولم يظهر من عدد القتلى مثل الذي ظهر في آل أبي طالب ، وآل الزبير ، ٩١ ،
وآل المهلب . وقال الشاعر في آل الزبير :

(١) في المعارف ١٧٥ : « ويقال إنه وقع إلى الأرض من صلب المهلب ثلاثمائة ولد » .

(٢) في الحماسة ١١٢٠ بشرح المزدوقي : « عصام بن عبيد الله » ، وعند التبريزي : « عصام

ابن عبيد الزماني » .

(٣) المختلطة : الرسالة تحمل من بلد إلى بلد . وأنشد البيت في اللسان (غل) بدون

نسبة . وسجد الشعر في (٣ : ٤/٣٠٢ : ٨٥) .

(٤) الدام : العيب . حتى أنه كرم الآباء والإسلاف ، وأنه كان جديرًا لذلك بالتقدمة .

(٥) يقال : دلوت بفلان إليك ، أي استشفعت به إليك .

آل الزبير بنو حُسرٍ مَرَّوا بالسيفِ صُدُوراً حِثَّافاً^(١)
يموتون والقتل من دأبهم وَيَنْشُونَ يومَ السَّباكِ السَّبَاكِ^(٢)
إذا فَرَّجَ القتلَ عن عِيصِهِمْ أُنِى ذلكَ العِيصُ إِلَّا انْفَاقاً^(٣)

قال : احترقت دارُ ثَمَامَةَ^(٤) ، فقالوا له : ما أَسْرَعَ خَلْفَ الحريقِ ؟ قال :
فَأَنَا أَسْتَحْرِقُّ الله .

وقال ثَمَامَةُ : سمعتُ قاصّاً يَقْصِدُ بَقِيادَانِ^(٥) يقول في دعائه : اللهم ارزُقنا الشهادةَ
وجميعَ المسلمين^(٦) .

قال : وتساقت الذِّبَانُ على وجهه فقال : الله أكبر ، كثر الله بكم القبور^(٧) .
قال : وسمع أعرابى رجلاً يقرأ سورة براءة فقال : ينبغي أن يكون هذا
آخرَ القرآن . قيل له : ولم ؟ قال : رأيتُ عهوداً تُفْبَذُ .
وقال عبد العزيز الغزال القاص^(٨) ، في قصصه : ليت الله لم يكن خلقني وأنا

(١) المرى : الاختفراج . حتى أنهم يقتلهم قد شقوا صدور أعدائهم . وأشد في اللسان :
مروا بالسيف المرفهات دماهم .

والحناق : جمع حنيق ، وهو ذو الحق ، ، بالتحريك ، أى اللبظ .

(٢) ما هذا ل : ، ، يمشون يوم السباق ، تحريف .

(٣) العيص ، بالكسر : الآباء والأهلام والأحوال . وأصله منبت خوار الشجر .

(٤) ثَمَامَةُ بن أشروس . وقد ترجم في (١ : ١٠٥) .

(٥) بِلَادَان : موضع تحت البصرة قرب البحر ، وهي منسوبة إلى عباد بن الحصين

الجبلي . قال ياقوت : ، وأما إلحاق الألف والنون فهو لغة مستعملة في البصرة ونواحيها ،

أنهم إذا سمو موضعاً أو نسبوه إلى رجل أو صفة يزيديون في آخره ألفاً ونوناً ، كقولهم في

قرية عندهم منسوبة إلى زياد بن أبيه : زِيَادَان . وأخرى إلى عبد الله : عبد اللّٰهَان . وأخرى

إلى بلال بن أبي بردة : بِلَالَان . قلت : هذا مأخوذ من الفارسية ، فإنهم يزيديون : آله ،

في آخر الاسم المنسوب ، كقولهم في مرد : مردانه ، وفي سر : سرانه .

(٦) الخبَر في الحيوان (٣ : ٢٢٤) . (٧) في الحيوان : ، يكن القبور .

(٨) إلى هنا ينتهي مخطوطة التيمورية التي بدأ في صفحة ٣١٤ . وفي النسخ : أبو عبد العزيز

الغزال القاص . صحابه في الحيوان (٣ : ٢٤٨ / ١٦٨) حيث ورد الخبر .

الساعة أعور. فَنَسِيتُ ذَلِكَ لِأَبِي عَتَّابِ الْجَرَّارِ^(١). فقال أبو عَتَّابِ: بئس ما قال، وددتُ والله الذي لا إله إلا هو أن الله لم يكن خلقتي وإني الساعة أعمى مقطوعُ اليدين والرجلين.

قال: ولَمَّا استمدى الزُّبْرَقَانُ عَلَى الحَطِيطَةِ فَأَمَرَ عَمْرُؤُ بِقَطْعِ لِسَانِهِ، قال الزُّبْرَقَانُ: نَشَدْتُكَ اللهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَقْطَعَهُ^(٢)، فَإِنْ كُنْتَ لَا بَدَ فاعْلَمْ فلا تقطعه في بيت الزُّبْرَقَانِ. فقيل له: إنه لم يذهب هنالك، إنما أراد أن يقطع لسانه عنك برغبة أو رهبة.

وتقول العرب: « قَتَلْتُ أَرْضَ جَاهِلِيَّهَا، وَقَتَلَ أَرْضًا عَالِمُهَا ». وتقول: ذَبَحْنِي المِعْشُ، و« لِمَسِكَ الذَّبِيحِ »، و« رَكِبَ بَنُو فُلَانٍ الفَلَاةَ فَقَطَعَ المِعْشُ أَعْنَاقَهُمْ ».

وتقول: فُلَانٌ لِسَانُ القَوْمِ وَتَابَهُمُ الذي يَفْتَرُونَ عنه. وهؤلاء أنفُ القومِ وخراطيمهم. وَيَسَانُ^(٣) لِسَانُ الأَرْضِ يَوْمَ القِيَامَةِ. وفُلَانٌ أَصْطَمَةُ الوَادِي^(٤) وعينُ البلدِ.

وقال الأصمعي: قال رجلٌ لِأَبِي عمرو بنِ العلاء: أكرمك الله! قال: مُخَدَّنَةٌ. قال: وكان ابنُ عونٍ^(٥) يقول: كيف أنت أصلحك الله.

وكان الأصمعيُّ يقول: قَوْلُهُمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ، وجعلني الله فداك، مُخَدَّنَةٌ. وقد روى علماء البصريُّون أنَّ الحسنَ لما سمع صراخاً في جِيزَةِ أمِّ عبدٍ الأعلى

(١) ما عدال: « الجزاز »، بتحريف.

(٢) نشدتك الله: استخلفتك به. وقد حذف الثاني بعد « أن » كما في قول الله:

« يبين الله لكم أن تضلوا ».

(٣) بيسان، بالفتح: مدينة بالأردن، بين حوران وفلسطين، وإليها ينسب القاضي الفاضل أبو جُلَيْدٍ عبد الرحيم بن علي البيسانى. قال ياقوت: « ويقال له لسان الأرض ».

(٤) أبطمة الثور، وأبستته وأصطمة: وسطه ومجتمعه.

(٥) عبد الله بن عون: ترجم في هذا الجزء ص ٩١.

ابن عبد الله بن عامر^(١) قالت ، قال له عبد الأعلى : جِئْتُ فذاك ، لا والله ما أمرت ، ولا شعرت^(٢) .

وقال الأصمعي : صلى أعرابي فأطال الصلاة ، وإلى جانبه ناسٌ ، فقالوا : ما أحسن صلاته ! فقال : وأنا مع هذا صائم^(٣)

قال الشاعر

صلى فأعجبني وصام فرابنى عداً القلوصَ عن المصلى الصائم
وقال طاهر بن الحسين^(٤) لأبي عبد الله الرضوي : منذ كم صيرت إلى
المراق يا أبا عبد الله ؟ قال : دخلت العراق منذ عشرين سنة وأنا أصوم الدهر
منذ ثلاثين سنة . قال : يا أبا عبد الله ، سألتك عن مسألة فأجبتنا عن مسألتين^(٥)

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٣٤٤) .

(٢) ل : « ولا شعرت ولا شعرت » ، بالتكرار .

(٣) ل : « وأنا مع ذلك صائم » .

(٤) هو طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي ، من كبار الوزراء العباسيين . كان أديباً
حكيماً شجاعاً ، وهو الذي وطد الملك للمأمون العباسي ، وهو الذي قتل الأدين . عقد البيعة
للمأمون فولاه شرطة بغداد ، ثم جعله والياً على خراسان ، فحدثته نفسه بالاستقلال بها ، وحالت
دوائر ذلك منيته . وسعى « ذا اليمينين » لأنه ضرب شخصاً في وقته مع علي بن ماهان بالسيف
نقده نصفيين ؟ وكانت القرية يسمونه . ولد سنة ١٥٩ هـ وتوفي سنة ٢٠٧ هـ . وفيات الأعيان
ومعار القلوب ٢٠٧ هـ .

(٥) القصة في الحيران (٣ : ٨ - ٩) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال عوانة : قال رباد بن أبيه : من سعادة الرجل أن يطول عمره ، ويرى في عدوه ما يسره .

وقال الباهلي : قيل لأعرابي : ما بالُ للرأى أجودَ أشعاركم ؟ قال : لأننا نقول وأكبادنا تحترق .

قال أبو الحسن : كانت بنو أمية لا تقبل الراوية إلا أن يكون راوية للرأى . قيل : ولم ذاك ؟ قيل ^(١) : لأنها تدل على مكارم الأخلاق .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : من خير صناعات العرب الأبيات يقدمها الرجل بين يدي حاجته ، يستنزل بها الكريم ^(٢) ، ويستعطف بها اللئيم .
وقال شعبة ^(٣) : كان سمك بن حرب ^(٤) إذا كانت له إلى الوالي حاجة قال فيه أبياتاً ثم يسأله حاجته .

قال أبو الحسن : كان شظاظ ^(٥) لئماً ، فأغار على قوم من العرب فاطرد ^(٦)

(١) كذا في جميع النسخ .

(٢) يستنزه : يطلب منه التزل ، وهو يغم وبضمتين : قرى الضيف : وهذا الفعل

معنى الخفى عما لم يرد في الماجم .

(٣) سبقت ترجمة شعبة بن الحجاج في (١ : ٣٦٩) .

(٤) سمك بن حرب بن أوس الذهل البكري الكوفي ، كان قصيداً عالماً بالشعر وأيام

الناس ، وأدرك ثمانين من الصحابة ، وتوفي سنة ١٢٣ . تهذيب التهذيب : بومالك هذا .

بكسر السين . وفتح الميم الخفيفة تقريب التهذيب .

(٥) شظاظ ، بالكسر : لص من بني غبة ، كان قريباً لمالك بن الربيع وأبي حردبة

القصين . وقد صلبه الحجاج . وهو الذي يقال فيه : « ألس من شظاظ » . وفيه وفي مالك

يقول القائل :

الله تجمك من القصيم ومن شظاظ فأتع المكرم

ومالك وسيفه المسموم

٢٥ الأغاني (١٩ : ١٦٣ - ١٦٩) واللسان (شظظ) .

(٦) « فطرد » ، وهما سببان ، معني إبعاداً للاستيلاء عليها .

٩٣ نَمَّيْهِمْ^(١) فَسَافَهُمْ لَيْلَتُهُ حَتَّى أَصْبَحَ ، قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَحْبَابِهِ : لَقَدْ أَصْبَحْنَا عَلَى قَصْدٍ مِنْ طَرِيقِنَا . قَالَ : « إِنْ الْمُحْسِنَ مَعَانِ » .

وقال أبو الحسن : أَرَبِي غُلَامٌ مِنْ بَنِي عَلِيٍّ^(٢) ، عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ يَوْمئِذٍ غُلَامٌ ، قَالَ لَهُ كَهْلٌ مِنْ كَهْلِهِمْ لَمَّا رَأَاهُ مُنْسِكَا عَنْ جَوَابِ لِلرَّبِّي عَلَيْهِ : لَوْ شِئْتُمْ لَأَتَيْنَاكُمْ أَنْتُمْ لَكُمْ مِنْهُ . قَالَ : أَمْسِكْ يَا كَهْلٌ ؛ فَإِنِّي لَا أُعِدُّ أَنْتِقَامَ .
غَيْرِي أَنْتِقَامًا .

قال أبو الحسن : خَاضَ جُلَسَاءُ عَبْدِ الْمَلِكِ يَوْمًا فِي قَتْلِ عُمَانَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فِي أَيِّ سَيِّئِكَ^(٣) كُنْتَ يَوْمئِذٍ ؟ قَالَ : كُنْتُ دُونَ الْمُحْتَمَلِ ، قَالَ : فَمَا بَلَغَ مِنْ حَزْنِكَ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : شَغَلَنِي الْغَضَبُ لَهُ عَنِ الْحُزْنِ عَلَيْهِ .
وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، إِذَا اشْتَرَى رَقِيقًا قَالَ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي ١٠ أَنْصَحَهُمْ جَبِيًّا^(٤) ، وَأَطْوَلَهُمْ عُمرًا .

وَكَانَ إِذَا اسْتَعْمَلَ رَجُلًا قَالَ : إِنْ الْعَمَلَ كَبُرَ^(٥) ، فَاَنْظُرْ كَيْفَ تَخْرُجُ مِنْهُ .
قَالَ : وَمَضَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكَرْخِيَّ^(٦) إِلَى الرَّبِيعِ^(٧) ، جَلَسَ عَلَى بَابِهِ وَنَفَسَ

(١) مَا هَذَا : « فَنَرَدُ نَمَّيْهِمْ » . وَالنَّرْدُ وَالْإِطْرَادُ : الشَّلُّ . قَالَ طَرِيج .
أَسْتَ تَصْلَفُهَا الْجَنُوبَ وَأَسْبَحْتَ زُرْقَاءَ نَرَدُ الْفَقَى بِحِسَابِ ١٥
(٢) أَرَبِي عَلَيْهِ ، أَيْ زَادَ عَلَيْهِ فِي الْكَلَامِ وَالْجِدَالِ . وَيَتَوَلَّى هَؤُلَاءِ ، هُمْ بَنُو عَلِيٍّ ابْنِ بَكْرٍ بْنِ وَائِلٍ .

(٣) فِيمَا عَدَاكَ ، هـ : « فِي أَيِّ سَيِّئِكَ » .
(٤) نَاصِحَ الْجَبِي ، نَزَلَ الصَّدْرُ خَالِصَ الْقَلْبِ لَا غَشَّ فِيهِ . وَأَصْلُ الْجَوْبِ جَبِي .
الْقَبِيصُ وَالْبَرِيحُ ، وَهُوَ شَقَّةُ الَّذِي يَدْخُلُ مِنْهُ الرِّاسُ .
(٥) أَرَادَ أَنَّهُ مَجْلِيَّةٌ لِلْكَبِيرِ . ل : « كَبِيرٌ » ، وَلَعَلَّهَا « كَبِيرٌ » وَهُوَ الْمُنْفَاقُ ، وَمِنْهُ الْخَبِيثُ : « الْمَدِينَةُ كَالْكَبِيرِ تَنْفُ عَيْشِهَا » .

(٦) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكَرْخِيُّ الْحِمْيَارِيُّ ، مِنْ مَعَاصِرِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ مِنْ يَدْعَى لِقَفَتِهِ وَالْعِلْمُ . وَانْظُرِ الْخِيَوَانَ (٣ : ٧ - ٨) حَيْثُ الْخَبِيرُ بِعِبَادَةِ أُخْرَى . وَنَحْوُ هَذَا الْخَبِيرُ لِلْقَبِيصِيِّ فِي الْعَقْدِ (٦ : ١٥٢) . ٢٥

(٧) الرَّبِيعُ : مَا حَوْلَ الْمَدِينَةِ مِنْ خَارِجٍ . وَقَدْ أَرَادَ رِبْعَ حَرْبٍ . قَالَ يَنْقُوتُ : « هِيَ الْمَجْلَةُ الْمَعْرُوقَةُ الْيَوْمَ بِالْحَرَبِيَّةِ » . وَالْحَرَبِيَّةُ : مَجْلَةٌ كَبِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ بِبَغْدَادَ ، هُنَا بَابُ حَرْبٍ ، تَنْسَبُ إِلَى حَرْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَلْخِيِّ الرَّوَّانْدِيِّ ، أَمَدَ قَوَادِ الْمُنْصُورِ .

لحيته وأدعى الفقه ، فوقف عليه رجل فقال له : إني أذخلتُ إصبعي في أنفي فخرج عليها دمٌ . قال : احتجِم . قال : جلستَ طيباً أو قبيحاً ؟ !

قالوا : بينا الشَّعْبِيُّ جالسٌ في مجلسه وأصحابه يناظرونه في الفقه ، إذا شيخٌ بقرْبِهِ قد أقبل عليه بعد أن طال جلوسه ، فقال له : إني أجدُ في فتاى حِكْمَةً أفترى لي أن أحتجِم ؟ قال الشَّعْبِيُّ : الحمد لله الذي حوَّلنا من الفقه إلى الحِجامة .

قال : وذكر ناسٌ رجالاً بكثرة الصَّوم وطول الصلاة وشدة الاجتهاد ، فقال أعرابيٌّ كان شاهداً لسلامهم : بنس الرجل هذا ، يظنُّ أن الله لا يرجه حتَّى يمدِّب نفسه هذا التعذيب .

- وقال ابن عَوْن : أدركت ثلاثة يتشدَّدون في السَّماع ، وثلاثة يتساهلون في المتأني^(١) . فأما الذين يتساهلون فالحسن ، والشَّعْبِيُّ^(٢) ، والنَّخَعِيُّ^(٣) ، وأما الذين يتشدَّدون فمحمد بن سيرين^(٤) ، والقاسم بن محمد^(٥) ، ورجاء بن حيوة^(٦) . ١٠
- قال رجل من أصحاب ابن لهيعة^(٧) : ما رأيت أحسن أجاباً من عبد الله بن

(١) ما عدل والتبورية : « المعاني » بالنين المعجمة ، تحريف . وفي الكفاية في علم الرواية ١٨٦ طبع حيدر آباد ١٣٥٧ من الأصمعي قال : « سمعت ابن عَوْن يقول : أدركت ستة ، ثلاثة منهم يتشدَّدون في الحروف ، وثلاثة يرخصون في المعاني . وكان أصحاب الحروف القاسم بن محمد ، ورجاء بن حيوة ، ومحمد بن سيرين . وكان أصحاب المعاني الحسن ، والشَّعْبِيُّ ، والنَّخَعِيُّ . فدار الأمر على رواية الحديث باللفظ أو بالمعنى .

(٢) هو عامر بن شراحيل المترجم في (١ : ١٩٤) .
(٣) هو إبراهيم بن يزيد النخعي المترجم في (١ : ١٩٢) .
(٤) هو أبو بكر محمد بن سيرين الأنصاري البصري ، كان مولد لأنس بن مالك وروى عنه ، وكان ثقة صدوقاً ورعاً ، وكان يعجز الرُّقْيَا . قال ابن عَوْن : ثلاثة لم أو مثلهم كأئهم اتفوا فتواصوا : ابن سيرين بالمراف ، والقاسم بن محمد بالحجاز ، ورجاء بن حيوة بالشام . وله قبل مقتل عثمان بسنتين ، وتوفي سنة ١١٠ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصَّفوة (٣ : ١٦٤) . ووفيات الأعيان .

- (٥) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق احتضنته عائشة بعد مقتل أبيه ، وكان أشبهه ولد أبي بكر به ، وكان فقيهاً إماماً كبير الحديث ، وكان ابن سيرين يأمر من يحضر أن ينظر إلى هدى القاسم فيقتدى به . وكان القاسم أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، توفي سنة ١٠٧ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصَّفوة (٢ : ٤٩) ووفيات الأعيان ، ونكت الأعيان ٢٣٠ .
(٦) ترجم في (١٠ : ٣٩٧) .
(٧) هو عبد الله بن عتبة بن لحيمة ، المترجم في (١ : ٣٦٢) . ٢٠

للبارك^(١) ، والمعاقي بن همران^(٢) .

وقال أبو الحسن : حدثني عبد الأعلى^(٣) قال : رأيت العلي ماح مؤدبا بالري فلم أر أحدا أخذ لعقول الرجال ، ولا أجذب لأسماعهم إلى حديثه منه ، ولقد رأيت الصبيان يخرجون من عنده وكانهم قد جالسوا العلماء

- قال : كان رجل يبلغه كلام الحسن البصري ، فبينما الرجل يطوف بالبيت إذ سمع رجلا يقول : « محبا لقوم أمرؤا بالزاد ونودي قيهم بالرجيل ، وحسب أولهم على آخرهم ، فليت شعري ما الذي ينتظرون »^(٤) . قال : قلت في نفسي : هذا الحسن .

- قال : وأربعة من قريش كانوا رواة الناس للأشعار ، وعلماءهم بالأنساب والأخبار : مخزومة بن نوفل بن وهيب^(٥) بن عبد مناف بن زهرة ، وأبو الجهم ابن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عوف^(٦) ، وحويطب بن عبد العزى^(٧) ،

(١) ترجم في ص ٢٤ من هذا الجزء .

- (٢) هو أبو مسعود المعاني بن همران بن فضال الأزدي النهدي ، وكان من رحل في طلب العلم إلى الأفاق وجالس العلماء ، ولزم الثوري ، وكان زاهدا فاضلا شريفا مع صدق لمجة وعظم قدر . توفي سنة ٢٠٤ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٤ : ١٥١) .

(٣) هو عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر ، فترجم في (١ : ٣٤٤)

(٤) هذه الجملة الأخيرة من ل فقط .

- (٥) ل : « وهب » . وأثبت ما في سائر النسخ : « في السيرة ٤٢٧ » ، والإصابة ٧٨٣ ونكت المهيان ٢٨٧ : « أميب » . والوفا والمهزبة يتناولها الإبدال . وقد أسلم مخزومة يوم الفتح ، وكف بصره في زمن عثمان . وتوفي سنة ٥٤ وله مائة وخمس عشرة سنة .
- (٦) ترجم له في الإصابة ٢٠٦ في باب الكنى . ويقال له « عامر » أو « عبيدة » . كان أبو الجهم من مسلمة الفتح كذلك ، وكان من مصري قريش . حضر بناء الكعبة مرتين ، حين بنى قريش ، وحين بنى ابن الزبير . ومات في آخر خلافة معاوية . وذلك في سنة ٦٠ .

- (٧) وأما حويطب بن عبد العزى ، فكان أيضا من أسلم عام الفتح ، وكان من المؤلف .
- قلوبهم ، مائة وعشرين سنة ، ومات في خلافة معاوية سنة ٥٤ . الإصابة ١٧٧٨ .

وعقيل بن أبي طالب^(١) . وكان عقيل أكثرهم ذكراً لمثالب الناس^(٢) ، فعادوه لذلك ، وقالوا فيه وحقوقه . وسيمت ذلك العامة منهم ، فلا تزال نسمع الرجل يقول : قد سيمت الرجل بحقه . حتى آلف بعض الأعداء فيه الأحاديث^(٣) .
فنها قولهم : ثلاثة حتى كانوا إخوة ثلاثة عتلاء ، والأُم واحدة : علي وعقيل وأشهما فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وعتبة ومعاوية ابنا أبي سفيان وأشهما هند بنت عتبة بن ربيعة ، وعبد الملك ومعاوية ابنا مروان وأشهما عائشة بنت معاوية ابن المغيرة بن أبي العاص . فكيف وجدته بن هيرة يقول :

أبي من بني غزوم إن كنت سائلاً ومن هاشم أمي ، خير قبيل
فمن ذا الذي يبني علي بخاله وخالي علي ذو الندى وعقيل^(٤)

١٠ وقال قدامة بن موسى بن قدامة بن مظلوم :

وخالي بُناة الخير . تعلم أنه جدير بقول الحق لا يتوَعَّر^(٥)

(١) وعقيل هذا هو أخو علي وجعفر ابني أبي طالب ، تأخر إسلامه إلى عام الفتح . وكان عالماً بأنساب قريش ومآثرها ومثالبها ، وكان الناس يأخذون عنه ذلك بمسجد المدينة ، كانت له طنفة تطرح في المسجد يصل عليها ويجتمع إليه في علم النسب وأيام العرب ، وكان قد فارق علياً ووفد إلى معاوية في دين لحقه . قال ابن عباس : « كان في قريش أربعة يتحاكم الناس إليهم في المنازعات : عقيل ، وعزيمة ، وحويطب ، وأبوالجهم . وكان عقيل يعد المساوي ، من كانت مساويه أكثر ينصر صاحبه عليه . وكان الثلاثة يطعون الحسن ، فمن كانت محاسنه أكثر ينصره على صاحبه » . مات في خلافة معاوية . وكان أسن من أخيه جعفر بعشر سنين ، وجعفر أسن من علي بعشر سنين . الإصابة ٥٦٢٢ . وثبت الهيثم ٢٠٠ .

(٢) انظر الحاشية السابقة .

(٣) زاد الصفدي : « وكان مما أمانهم عليه في ذلك مفاضته لأخيه علي ، وخروجه إلى معاوية » . وروى الصفدي أيضاً أن الرسول قال له : « يا أبا يزيد ، إن أحبك حين : حباً لقربائك مني ، وحباً لما كنت أعلم من حب عمي إليك » .

(٤) يبأي ، من البأى ، وهو النضر والكبر .

(٥) كذا في « والتيجورية بالعين المهملة . يتوَعَّر : يتسر . وي سائر النسخ : يتوَعَّر . تحريفه .

- وجدى على ذو النقي وابن أمه
فنحن ولادة الخير في كل موطن
وقال حسان بن ثابت (١) :
- إن خالي خطيب جابية الجو
وهو الصقر عند باب ابن سلقى
وسطت نبتى الذوائب منهم
وأبى في سميحة القائل الفا
يفصل القوا بالبيان وذو الرأ
تلك أفعاله وفعل الزبعرى
رب حليم أضاعه عدم الما
- عقيل وخالي ذو الجناحين جعفر (١)
إذا ما ونى عنه رجال وقصروا (٢)
لأن عند الثمان حين يقوم (٣)
يوم ثمان في الكبول مقيم (٤)
كل دار فيها أب لى عظيم
صلى يوم التفت عليه المصوم (٥)
ي من القوم ظالم مكوم (٦)
خامل في صديقه مذموم (٧)
ل وجه غلى عليه النعيم (٨)

(١) كان جعفر يلقب بذي الجناحين ، وبالطيار أيضاً . انظر حواشي (١ : ٣١٢) .

(٢) ل : « قصروا » .

(٣) من قصيدة له في ديوانه ٣٧٦ - ٣٨٠ والسيرة ١٢٥ - يمدد فيها أصحاب اللواء

يوم أحد . مطلعها :

١٥ منع النوم بالعشاء الموم وخيال إذا تفور النجوم
وفي السيرة أن حسان قال هذه القصيدة ليلاً ، فدعا قومه فقال لم : خشيت أن يدركني
أجل قبل أن أصبح فلا تروها في .

(٤) غاله ، هو مسلمة بن مخلد بن الصامت . والجابية : قرية من أعمال دمشق قرب
الحولان . وأراد بالثمان بن جفنة النفاضة . وشرط الأبيات مرة أخرى في (٤ : ٥٨) .

٢٠ (٥) ابن سلمى ، هو الثمان بن المنذر الحنفي ، وسلمى أمه ، أبوها يهودى من أنباط
الشم . الحيوان (٤ : ٣٧٧) . وثمان هذا ، هو ثمان بن مالك بن نوفل ، كان الثمان
ابن المنذر قد حبسه ، فوفد فيه وفي غيره حسان ، فأطلقوا لأجله . فصواب رواية البيت :
« وأنا الصقر » كما في الديوان والسيرة . ما عدل : « سقيم » .

(٦) سميحة : بئر بالمدينة عماكت عندها الأوس والخزرج في حروبهم إلى ثابت بن المنذر

٢٥ والد حسان ، أو إلى جده المنذر .

(٧) هذا البيت ساقط من الديوان والسيرة . والظالم : من به التلغ ، وهو غز شبيه
بالعرج . والمكوم : الذى شد فوه بالكمام .

(٨) الزبعرى ، والد عبد الله بن الزبعرى ، وكان بين حسان وعبد الله مهاجاة .

وَلِيَ الْبَاسَ مِنْكُمْ إِذْ آيَنَهُمْ أَسْرَةً مِنْ بَنِي قُصَيٍّ صَمِيمٌ^(١)

وَقَرِيشٌ تَجْمُلُ مِنْهَا لَوَاذًا أَنْ يُقِيمُوا وَخَفَ مِنْهَا الْخَلُومُ^(٢)

لَمْ تَطْلُقْ حَمَلَهُ الْعَوَاتِقُ مِنْهُمْ إِنَّمَا يَحْمِلُ الْإِوَاءَ النُّجُومُ^(٣)

وَكَانَ عَقِيلٌ رَجُلًا قَدْ كَفَّ بَصْرُهُ ، وَلَهُ بَعْدُ لِسَانُهُ وَأَدَبُهُ وَنَسَبُهُ وَجَوَابُهُ ،

فَلَمَّا فَضَّلَ نَظَرَاءَهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِهَذِهِ الْخُصَالِ ، صَارَ لِسَانُهُ بِهَا أَطْوَلَ . وَغَضِبَ

عَلِيًّا وَأَقَامَ بِالشَّامِ ، وَكَانَ ذَلِكَ أَيْضًا مِمَّا أَطْلَقَ لِسَانُ الْبَاغِي^(٤) وَالْحَاحِدِ فِيهِ . وَزَعَمُوا ٦٦

أَنَّهُ قَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : هَذَا أَبُو يَزِيدَ^(٥) ، لَوْلَا أَنَّهُ عَلِمَ أَنِّي خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَخِيهِ لَمَّا أَقَامَ عِنْدَنَا

وَتَرَكَهُ . فَقَالَ لَهُ عَقِيلٌ : « أَخِي خَيْرٌ لِي فِي دِينِي ، وَأَنْتَ خَيْرٌ لِي فِي دُنْيَايَ » .

وَقَالَ لَهُ سُرَّةٌ بِصِفَتَيْنِ^(٦) : أَنْتَ مَعْنَا يَا أَبَا يَزِيدَ اللَّيْلَةَ^(٧) . قَالَ : وَيَوْمَ بَدْرٍ قَدْ

١٠ كُنْتُ مَعَكُمْ .

وَقَالَ مَعَاوِيَةُ يَوْمًا : يَا أَهْلَ الشَّامِ ، هَلْ سَمِعْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي

كِتَابِهِ : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنَّ أَبَا لَهَبٍ عَنْهُ . فَقَالَ

عَقِيلٌ : فَهَلْ سَمِعْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ جَلَلُهُ وَعَزَّ : ﴿ وَأَسْرَأَتْهُ حَمَالَةُ الْحَطَبِ ﴾^(٨) ؟ قَالُوا :

(١) ولي ، من الولاية . والبأس : الحرب . صميم : خالصة النسب .

(٢) الديوان : « تلوذ منا لوأذا » . البصرة : « نفر منا لوأذا » . لوأذا : استنارا . ١٥
والخلوم : العقول .

(٣) الضمير في « حله » يرجع إلى « الإواء » في البيت . لم يروه الجاحظ ، وموقعه بعد
بيت « ولي البأس » . وهو :

تسمة تحمل الإواء وطارت في دواع من القنا مخزوم

والمواتق : جمع عاتق ، وهو ما بين الكتف والمنتق . والنجوم : الأشراف المشهورون . ٢٥

(٤) ما عدل ، هـ : « وكان ذلك أيضا أطلق لسان الباغي » . وكلمة « أيضا »
ساقطة من ل .

(٥) أبو يزيد ، كنية عقيل بن أبي طالب .

(٦) هذه الكلمة من ل فقط .

(٧) قراءة الجمهور بالرفع . وقرأ الحسن وزيد بن علي والأعرج ، وأبو حيرة وابن ٢٥
أبي عميلة وابن عيصن وعاصم : « حالة » بالنصب على الهم . إتخاف ففلا . البشر وتفسير أبي
حيان . وحالة الحطب هذه هي أم جميل بنت حرب ، أخت أبي سفيان ، فهي عمّة معاوية .

باب

من التسعر فيه تشبيه الشيء بالشيء

قال الشاعر :

بدا البرقُ من نحو الحجازِ فشافني وكلُّ حِجَازِيٍّ له البرقُ شائقٌ^(١)
سَرَى مِثْلَ ثَبَضِ العِرْقِ والليلِ دونه وأعلامُ أَثَلِيٍّ كُلُّهَا والأَسَاقِ^(٢)

٩٧

وقال آخر :

أَرِقْتُ لبرقِ آخرِ اللَّيْلِ يلمعُ سَرَى دَائِبًا حِينًا يَهْبُ ويهيجُ
سَرَى كاجتساء الطيرِ والليلِ ضاربٌ بأرواقِهِ والعُشْبِ قَد كَادَ يَسْطَعُ^(٣)

حدثني إبراهيم بن السّدي^(٤) عن أبيه قال : دخل شاب من بني هاشم على
النصور ، فسأله عن وفاة أبيه فقال : قرّض أبي رضي الله عنه يوم كذا ، ومات
رضي الله عنه يوم كذا ، وترك رضي الله عنه من المال كذا ، ومن الولد
كذا : فاتهمه الربيع^(٥) وقال : بين يديّ أُمير المؤمنين توالي بالدعاء

(١) ل : « سرى البرق »

(٢) أبل ، بالضم والقصر : جبال بين مكة والمدينة . والأساق : جمع من جموع
البلق ، بالتحريك ، وهو القاع المطئن المستوي لا شجر فيه .

(٣) في اللسان (قضى) بيت يشبه هذا ، منسوب إلى حميد بن ثور . وهو :

خفى كاختفاء الطير والليل واضع بأرواقه والصبح قد كاد يلمع

وفي حواشي : « كاختفاء » وفيها أيضا : « أي كاتزاج القلى من ميوبها ، في السرعة » .
(٤) سبقت ترجمته في (١ : ٣٦٧) .

(٥) هو أبو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة كيسان ، حاجب المنصور .
وكان ابن عياش المتوفى يلمن في نصب الربيع طعنا قبيحا ويقول للربيع : فوك شبه من المسيح !
يخذه بذلك ، فكان يكرمه لذلك ، حتى أخبر المنصور بما قال له ، فقال : إنه يقول :
لا أبيع لك . فتذكر له بعد ذلك . وكان أبو فروة كيسان مولى للعاث الحفار مولى عثمان بن
عثمان . ففى الربيع وجهه يقول الحارث بن الدبلى :

شهدت يذّن الله أنّ محمدا وسوله من الرحمن غير مكذب

٩٨

لأبيك^(١)؟ فقال الشاب: لا أملك؛ لأنك لم تعرف حلاوة الآباء. قال: فاعلنا أن المنصور ضحك في مجلسه ضحكاً عظيماً فافتر عن بواجبه إلا يرمذ.

- وحدثني إبراهيم بن السندى عن أبيه قال: دخل شاب من بني هاشم على المنصور، فاستجلسه ذات يوم ودعا بعدائه، فقال للفتى: أدته. قال الفتى: قد تغذيت يا أمير المؤمنين. فكشف عنه الربيع حتى ظننا^(٢) أنه لم يفتن خطاباً، فلما نهض إلى الخروج أسهله، فلما كان من وراء الستر دفع في قفاه، فلما رأى ذلك الحجاب منه دفعوا في قفاه حتى أخرجوه من الدار، فدخل رجال من عومة الفتى فشكروا الربيع إلى المنصور، فقال المنصور: إن الربيع لا يقدم على مثل هذا إلا وفي يديه حجة، فإن شئت أغضيت على ما فيها، وإن شئت سألته وأتم تسمعون. قالوا: فسله. فدعا الربيع وقصوا قصته، فقال الربيع: هذا ١٠ الفتى كان يسلم من بيدي وينصرف، فاستدناه أمير المؤمنين حتى سلم عليه من قريب ثم أمره بالجلوس، ثم تبدل بين يديه وأكل، ثم دعاه إلى طعامه ليأكل معه^(٣) من مائدته، فبلغ من جهله^(٤) بفضيلة المرتبة التي صيره فيها أن قال^(٥) حين دعاه إلى غدائه: قد تغذيت! فإذا ليس عنده لمن تغدّى مع أمير المؤمنين إلا سدّ خلة الجوع، ومثل هذا لا يقوّمه القول دون الفعل.

١٠

وحدثنا إبراهيم بن السندى عن أبيه قال: والله إنى لواقفت على رأس

- = وأن ولا كيسان العارث الذي ولى زماناً حفر التبور ييترب وقد انتقل الربيع من حجابة المنصور إلى الوزارة له، ثم حجب المهدي. وهو الذي بايع المهدي وخلع عيسى بن موسى. وابنه الفضل حجب هارون ومحمداً المخلوع. وابنه العباس ابن الفضل حجب الأمين. ومات في أول ١٧٠. تاريخ بغداد ٤٥٢١.

- (١) في حواشي: «قال هذا الربيع لأنه أعجب عيسى صغيراً ونشأ مع المسلمين».
(٢) في المحاسن والساوئ للبيهقي (١: ١٢٣) أنه محمد بن عيسى بن علي.
(٣) ل: «ظننت».
(٤) ل: «إلى طعامه معه».
(٥) ل: «فبلغ من جهله».
(٦) ما عدال: «إلى أن قال».

٢٥

الرَّشِيد ، وَالْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ وَاقَفَ فِي الْجَانِبِ الْآخَرِ^(١) وَالْحَسَنُ التُّوَلُؤِيُّ^(٢) يَحْدُثُهُ وَيَسْأَلُهُ عَنْ أُمُورٍ ، وَكَانَ آخِرَ مَا سَأَلَهُ عَنْ بَيْعِ أُمَمَاتِ الْأَوْلَادِ ، فَقَوْلَا أَنِّي ذَكَرْتُ أَنَّ سُلْطَانَ مَا وَرَاءَ السَّيْرِ لِلْحَاجِبِ ، وَبِطْلَانَ الدَّارِ لِصَاحِبِ الْبَحْرَيْنِ ، وَأَنَّ سُلْطَانِي إِنَّمَا هُوَ عَلَى مَنْ خَرَجَ مِنْ حُدُودِ الدَّارِ ، لَقَدْ كُنْتُ أَخَذْتُ بِضَيْعِهِ^(٣) وَاقِفْتُهُ ، فَلَمَّا صِرْنَا وَرَاءَ السَّيْرِ قُلْتُ لَهُ وَالْفَضْلُ يَسْمَعُ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ هَذَا مِنْكَ فِي مَسِيرَةٍ أَوْ مَوْقِفٍ لَمَلْتُ أَنَّ لِلْخَلَافَةِ رِجَالًا يَصُونُونَهَا عَنْ مَجْلَسِكَ .

وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّنْدِيِّ قَالَ : بَيْنَا الْحَسَنُ التُّوَلُؤِيُّ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي بِالرَّوْقَةِ يَحْدُثُ الْمَأْمُونُ وَالْمَأْمُونُ يَوْمُئِذٍ أَمِيرٌ ، إِذْ نَفَسَ الْمَأْمُونُ ، فَقَالَ لَهُ التُّوَلُؤِيُّ : نِمْتَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ؟ فَفَتَحَ الْمَأْمُونُ عَيْنَيْهِ وَقَالَ : سَوَقٌ وَاللَّهِ ، خَذْ يَا غُلَامُ يَدَيْهِ .

قَالَ : وَكُنَّا يَوْمًا عِنْدَ زِيَادِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ زِيَادٍ ، وَقَدْ هَيَّأَ لَنَا الْفَضْلُ ابْنُ مُحَمَّدٍ طَعَامًا ، وَمَعْنَا فِي الْمَجْلِسِ خَادِمٌ كَانَ لِأَيَّتِهِمْ^(٤) ، فَجَاءَ رَسُولُ الْفَضْلِ إِلَى زِيَادٍ فَقَالَ : يَقُولُ لَكَ أَخُوكَ : قَدْ أَدْرَكَ طَعَامُنَا فَتَحَوَّلُوا . وَمَعْنَا فِي الْمَجْلِسِ إِبْرَاهِيمُ التَّظَامُ ، وَأَخَذَ بِنِ يَوْسُفَ ، وَقَطَرَبُ النَّحْوِيِّ ، فِي رِجَالٍ مِنْ أَدْبَاءِ النَّاسِ وَعُلَمَائِهِمْ ، فَمِئْنَا أَحَدٌ فِطْنٍ نَخَطًا الرَّسُولَ . فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ مَبْشُرُ الْخَادِمِ^(٥) ، فَقَالَ : يَا ابْنَ اللَّخْنَاءِ ، تَقِفُ عَلَى رَأْسِ شِدْكَ فَتَسْتَفْتِحُ السَّكَّالِمَ كَمَا نَسْتَفْتِحُكَ لِرِجَالٍ مِنْ عُرْضِ النَّاسِ^(٦) . أَلَا تَقُولُ : يَا سَيِّدِي ، يَقُولُ لَكَ أَخُوكَ : تَرَى أَنَّ تَصْبِرَ إِلَيْنَا بِأَخْوَانِكَ فَقَدْ تَهَيَّأَ أَمْرُنَا ؟

(١) مَا عَدَلَ : « وَاقَفَ فِي الْجَانِبِ الْآخَرِ » .

(٢) هُوَ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ زِيَادِ التُّوَلُؤِيُّ ، مَوْلَى الْأَنْصَارِ ، وَاحِدُ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ وَالرَّوَاةِ عَنْهُ . كُوفِي تَزَلُّ بِتَدَادٍ ، وَوَلَّى الْقَضَاءَ بَعْدَ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ سَنَةَ ١٩٤ . وَيُرْوَى عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَكْسُو عَالِيكَه كَمَا كَانَ يَكْسُو نَفْسَهُ . وَكَانَ يَضَعُفُ فِي حَدِيثِهِ . لِسَانُ الْمِيزَانِ (٢٠٨ : ٧) وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٣٨٣٧ .

(٣) الضَّيْعُ ، بِفَتْحِ الضَّادِ وَسُكُونِ الْبَاءِ : الْعِصْدُ ، أَوْ وَسْقُهُ .

(٤) مَا عَدَلَ : « وَكَانَ لِأَيَّتِهِمْ » . (٥) لَ : « مَبْشُرُ الْخَادِمِ » .

(٦) مِنْ : رِجَالِ النَّاسِ ، بِالْقِسْمِ . أَوْ : أَوْسَاطُهُمْ وَجِهَةٌ .

- وابتمت خادماً كان قد خدم أهل الثروة واليسار وأشبهه للملك ، فمر به خادم من معارفه ممن قد خدمَ الملك فقال له : إن الأديب وإن لم يكن ملكاً فقد يجب على الخادم أن يخدمه خدمة الملك ، فانظر أن تخدمه خدمة تامة . قلت له : وما الخدمة التامة ؟ قال : الخدمة التامة أن تقوم في دارك لبعض الأمر وبينك وبين النمل ^(١) تمشى خمس خُطى فلا يدعك أن تمشى إليها ، ولكن يأخذها ويدنئها منك . ومن كان يضع النمل اليسرى قدائم الرجل اليمنى فلا ينبغي لمثل هذا أن يدخل على دارملك ولا أديب . ومن الخدمة التامة أن يكون إذا رأى مُشكاً يحتاج إلى حذوة ألا ينتظر أمرك . ويتعاهد ليقة الدواة قبل أن تأمره أن يصب فيه ماءً أو سواداً ، وينفض عنها الغبار قبل أن يأتيك بها . وإن رأى بين يديك قرطاساً على طيئه قطع رأسه ووصمه بين يديك على كثرته . وأشبهه ذلك .



- قال : ولما كلم عروة بن مسعود الثقفي ^(٢) ، رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان في ذلك ربما مس لحية النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له المغيرة بن شعبه ^(٣) : نَحْ يَدُكَ عن لحية رسول الله عليه السلام قبل ألا ترجع إليك يدك . فقال عروة : يا غُدر ^(٤) هل غسلت رأسك من غُدرتك إلا بالأمس ^(٥) ؟

(١) ل : « نملك » .

- (٢) هو عروة بن مسعود بن ممتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف ابن ثقيف الثقفي . وهو عم والده المغيرة بن شعبه . وفيه نزل قوله الله : « على رجل من القرينتين عظيم » . قدم على الرسول سنة تسع . وفضله رجل من ثقيف . الإصابة ٥٥١٨ . ٢٠
- (٣) سبقت ترجمته في (١ : ٢٢٧) .

(٤) يا غدر ، أي يا كثير الغدر ، يقال لذكر غدر ، ولأنه غدار كقطام ، وهما مختصان بالنداء في الغالب .

(٥) غسلت ، كلها سبغت على الصواب بضم التاء في اللسان (غدر) . وفيه : =

قال : ونادى رجالٌ من وفد بني تميم^(١) النبي صلى الله عليه وسلم باسمه من وراء الحُجُرَاتِ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي ذَلِكَ : ﴿ إِنِ الَّذِينَ يُبَادِلُونَكَ مِنَ زَوَاجِ الْفُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . وقال الله جل ذِكْرُهُ : ﴿ لَا تَحْمِلُوا دُعَاءَ الرُّسُولِ الَّذِينَ كُذِّبُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ﴾ .
وقال ابن هريرة أو غيره^(٢) :

لله دَرٌّ سَمَدَجٌ فَجَعَتْ بِهِ يَوْمَ الْبَقِيعِ حَوَادِثُ الْيَأْمِ^(٣)
هشٌّ إذا نزل الوفودُ ببابه سهلُ الحجابِ مُؤَدَّبُ الخُدَامِ
فإذا رأيتَ صديقه وشقيقه لم تدر أيُّهما أخو الأرحامِ^(٤)

قال أبو الحسن : بينا هشامٌ يسير ومعه أعرابيٌّ إذ انتهى إلى ميل عليه كتاب ، فقال للأعرابي : انظرْ أُمِّي ميلٌ هذا ؟ فنظر ثم رجع إليه ، فقال : عليه حُجْنٌ وَحَاقَةٌ ، وثلاثة كأطباء السكلبة ، ورأسٌ كأنه رأس قطاة . فعرفه ٧٠ هشامٌ بصورة المهجاء ولم يعرفه الأعرابيٌّ ، وكان عليه « حَمْسَةٌ »

« وهل ضللت غدرتك إلا بالأس » . وقد فسر ابن هشام هذا في السيرة ٧٤٤ جوتنجن بقوله « أراد عروة بقوله هذا أن المعيرة بن شعبة قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلاً من بني مالك » من ثقيف ، فهابج الحيات من ثقيف ، بنو مالك رُحط المقتولين ، والأحلاف رُحط المعيرة ، فودى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية ، وأصلح ذلك الأمر » .

(١) كان قدوم وفد بني تميم إلى الرسول الكريم سنة تسع ، وكانت تلك السنة تسمى سنة الوفود . وكان رأس وفد تميم طارد بن حاجب بن زُرارة ، وفي الوفد من أشراف تميم الأقرب بن حابس ، والزيرقان بن بدر ، وعمر بن الأهم ، والحفط بن يزيد . فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله من وراء حجابته : أن أخرج إلينا يا محمد .

(٢) تروى الآيات التالية لمحمد بن بشر الخارجي ، انظر حاشية أبي تمام (٢٢٤ : ١) في باب المرائي ، وقد أنشد البيهقي هذه الآيات في المحاسن (١٢٤ : ١) بدون نسبة .

(٣) البقيع ، ويقال له بقيع الفرقة ، هو مقبرة أهل المدينة ، وهي داخل المدينة ،

(٤) : « شقيقة وصديقة » .

نوادير الأعراب

استشهدوا أعرابياً على رجل وامرأة ، فقال : رأيتُه قد تَقَمَّصَهَا ، يُعَمِّزُهَا
بمُؤَخَّرِهِ ، ويَجِدُّهَا بِمَقْدَمِهِ ، وَخَفَى عَلَى الْمَلِكِ .
وقال آخر : رأيتُه قد تَبَطَّنَهَا ، ورأيتُ خُلُوعاً شَانِلاً^(١) ، وسمعتُ نَفْساً
عَالِياً ، ولا عِلْمَ لِي بِشَيْءٍ بَعْدُ .

* * *

وقال أعرابي : رأيتُ هذا قد تناوَلَ حَجَراً فَالتَفَّ بِهَذَا ، وَحَجَزَ النَّاسُ
بَيْنَهُمَا ، وَإِذَا هَذَا يَسْتَدِي .

* * *

- وقال بعضهم : الشَّيْبُ نَذِيرُ الْآخِرَةِ .
وقال قيس بن عاصم : الشَّيْبُ خِطَامُ الْمَنِيَّةِ .
وقال آخر : الشَّيْبُ تَوَامُ الْمَوْتِ .
وقال الحكميم : شَيْبُ الشَّعْرِ مَوْتُ الشَّعْرِ ، وَمَوْتُ الشَّعْرِ عِلَّةُ مَوْتِ الْبَشَرِ .
وقال المعتير بن سليمان : الشَّيْبُ أَوَّلُ مَرَاكِلِ الْمَوْتِ .
وقال السَّهْمِيُّ : الشَّيْبُ تَهْمِيدُ الْحَيَاةِ .
وقال القَتَّابِيُّ : الشَّيْبُ تَارِيخُ الْكِتَابِ^(٢) .
وقال الثَّعْمَرِيُّ : الشَّيْبُ عُنْوَانُ الْكِتَابِ .
وقال عدِيُّ بْنُ زَيْدٍ الْيَبَادِيُّ :

وَابْيَضَاضُ السَّوَادِ مِنْ نَذْرِ الْوَلَدِ وَهَلْ مَشْهُدٌ لِحَيِّ نَذِيرٍ^(٣) .

- (١) ما عدل : « خُلُوعاً شَانِلاً » ، والشَّائِلُ : المَرْفُوعُ .
(٢) أي : تَارِيخُ الْكِتَابِ ، إِنَّمَا يَكُونُ فِي آخِرِهِ .
(٣) ما عدل : « مِنْ نَذْرِ الْوَلَدِ » . وَأَشِيرُ فِي حَوَاشِي إِلَى رَوَايَةِ الْمَوْتِ .

وقال الآخر :

أصبح الشيب في الفارق علماً واكتسى الرأس من بياض قناعاً^(١)

ثم ولّى الشيب إلّا قليلاً : ثم يابى القليل إلّا نزاعاً^(٢)

قال : وقال رجل لأشعب^(٣) : ما شكرت معروف عندك : قال : لأن

٧١

معروفك جاء من عند غير مختبٍ فوق إلى غير شاكر .

وخففت أشعب الصلاة مرة فقال له بعض أهل المسجد : خففت صلاتك

جداً . قال : لأنه لم يخالفها رياء .

(١) البيتان في الحيوان (٣ : ١١١) .

(٢) وكذا في الحيوان . وفي ل : « وتول الشيب » .

(٣) هو أشعب بن جبير ، الذي يضرب به المثل في الطمع : نشأ أشعب بالمدينة ، ثم تربته عائشة بنت عثمان بن عفان . وفي ذلك يقول : نشأت أماً وأبى الزناد في حجر عائشة بنت عثمان ، فلم يزل يملو وأسفل حتى بلغنا هذه الجزيرة . انظر أخباره وطرائفه في الأغاني (١٧ : ٨٢ - ١٠٥) .

كلام بعض المتكلمين من الخطباء

الحمد لله كما هو أهله ، والسلام على أنبيائه المقربين الطيبين . أخى لا تتقن
بطول السلامة مع تضييع الشكر ، ولا تملنَّ نعمة الله في مصيبته ، فإنَّ أقلَّ
ما يجب للمُهديها ألاَّ تجعلها ذريعة في مخالفته . واعلم أن النعم نوافر ، وتلقا
أُكشمت^(١) نافرة فرجت في نصايها ، فاستدع شاردها بالتوبة ، واستدتم الزاهن
منها بكرم الجوار ، واستفتح باب المزيد تحسن التوكل ، ولا تحسب أن سُبوع
سَترَ نعم الله عليك غير متقاص عما قريب إذا لم ترجُ الله وقاراً^(٢) . وإني لأخشى
أن يأتيك أمرُ الله بفتنة ، أو الإملاء^(٣) فهو أوبأ مفتحاً^(٤) ، وأثبت في الحجة ،
ولأن لا تعمل ولا تعلم^(٥) خير من أن تعلم ولا تعمل . إنَّ الجاهل لم يؤت من
سوء نيَّة ولا استخفاف برُبوبيَّة ، وليس كُنْ صهرته الحجة وأعرب له الحقُّ .
مفصيحاً عن نفسه ، فأثر الغفلة ، والخليس من الشهوة ، على الله عز وجل ،
فأُكشمت نفسه عن الجنة^(٦) ، وأسلمها لأيدٍ العقوبة^(٧) . فاستشِرْ عقلك ،
وراجع نفسك ، وادرس نعم الله عندك ، وتذكر إحسانه إليك ؛ فإنه محلبة
للحياء ، ومردعة للشهوة ، ومشددة على الطاعة ؛ فقد أظلمت البلاء أو كان قد ،

(١) أُكشمت : أفلمت وانكشفت .

(٢) اقتباس من قول الله تعالى : « ما لكم لا تجوبون الله وقاراً » أي لا تخافون
الله عظمت . ل . « إن لم ترج » .

(٣) الإملاء : الإيهال والتأخير . هـ : « أو فالإملاء » .

(٤) المنبة : العاقبة أوبأ : أوعم . ما عدال . هـ : « أول » تحريف

(٥) ل . « فلأن تعمل ولا تعلم » .

(٦) أي انقادت إلى غير ما يدلها الجنة

(٧) الأبد الخالد المقيم

- فَكَتَفَتْ عَنْكَ غَرْبَ شُيُوبِهِ^(١) ، وجوانح سَلَوْتَهُ ، بسرعة الزَّوْع ، وطول
التَضَرُّع . ثلاثٌ هي أَسْرَعُ في العقل من النار في يَبِيسِ التَّرَفُّجِ : إِمَالُ الفِكرَةِ ،
وطولُ التَّنَيُّ ، والاستغرابُ في الصَّحِيحِ . إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقِ النَّارَ عَيْنًا ، وَلَا الْجَنَّةَ
مَثَلًا ، وَلَا الْإِنْسَانَ سُدىً . فاعترف رَقَّ البُودِيَّةُ ، وَهَجَرَ البَشَرِيَّةُ ، فكلُّ
زائِدٍ ناقصٌ ، وكلُّ قرينٍ مفارقٌ قرينه ، وكلُّ غنيٍّ محتاجٌ ، وإنَّ عَصَفَتْ ٧٢
بِهِ الخِيَلَاءُ وَأَبْطَرَهُ الْمُجَبُّ ، وَصَالَ عَلَى الْأَقْرَانِ ؛ فَإِنَّهُ مَذَالٌ مَدْبَرٌ ، وَمَقْهُورٌ
مُيَسَّرٌ . إِنَّ جَاعَ سَخِطِ الْمِحْنَةِ ، وَإِنْ شَبِعَ بَطَرِ النِّعْمَةِ . تَرْضِيهِ اللَّمَحَةُ
فَيَسْتَشْرِى مَرَّحًا ، وَتُفْضِيهِ السَّكْمَةُ فَيَسْتَطِيرُ شَقًّا^(٢) ، حَتَّى تَنْفَسَخَ لَذَلِكَ
مُنْتَهُ^(٣) ، وَتَنْقُضَ مَرِيرَتُهُ^(٤) ، وَتَضْطَرِبَ فَرِيصَتُهُ^(٥) ، وَتَنْشِيرَ عَلَيْهِ حُجَّتَهُ .
١٠ وَلِلْمُجَبِّ مِنْ لَيْبٍ تَوْبِقُهُ الْجِلْبَابَةُ ، وَيَسْلَمُ مَعَ الْإِضَاعَةِ ، وَيُؤْتَى مِنَ الثَّقَةِ ،
وَلَا يَشِيرُ بِالْمَاقِبَةِ . إِنَّ أَهْلَ عَمَى ، وَإِنْ عَلِمَ نَسَى . كَيْفَ لَمْ يَتَّخِذِ الْحَقُّ مَقِيلًا
يُنْجِيهِ ، وَالتَّوَكُّلُ ذَائِدًا يَحْمِيهِ . أَعْمَى عَنِ الدَّلَالَةِ^(٦) ، وَعَنْ وُضُوحِ الْحُجَّةِ ،
أَمْ آتَرَ الْمَاجِلَ الْخَاسِيسَ ، عَلَى الْآجِلِ النَّفِيسِ ؟ وَكَيْفَ تَوَجَّدَ هَذِهِ الصِّعَّةُ مَعَ
صِحَّةِ الْمُقَدَّةِ^(٧) ، وَاعْتَدَالَ الْفِطْرَةَ ؟ وَكَيْفَ يَشِيرُ رَائِدُ الْعَقْلِ ، بِإِشَارِ الْقَلِيلِ
١٥ الْفَاقِي عَلَى السَّكْثَرِ الْبَاقِي . وَمَا أَظُنُّ الَّذِي أَقْعَدَكَ عَنْ تَنَاوُلِ الْخَطِّ ، مَعَ قُرْبِ

(١) الغرب : الحد . وشُيُوبُ كُلِّ شَيْءٍ : دَفَعَتُهُ وَحَدَّهُ

(٢) الشَّقُّ : جَمْعُ ثَقَةٍ بِالْكَسْرِ ، وَهِيَ الثَّقْمَةُ . وَفِي الْمَاصِي : « وَمِمَّا حَدَّثَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : فَطَارَتْ شَقَّةٌ مِنْهَا فِي الْمَاءِ وَشَقَّةٌ فِي الْأَرْضِ . هُوَ مِبَالِغَةٌ فِي الْغَضَبِ وَالْقَيْظِ » .
(٣) الْمُنْتَهُ : بِالضَّمِّ : الْقُوَّةُ .

(٤) تَنْقُضُ : تَحْتَلُّ وَتَنْكُصُ^(١) وَالْمَرِيرَةُ : هِيَ مِنَ الْجِبَالِ مَا لَطَفَ وَطَالَ وَاشْتَدَّ فَتْلُهُ .
وَالْمُرَادُ بِالْمَرِيرَةِ هُنَا : الشَّكِيمَةُ وَالنَّزَةُ .

(٥) الْفَرِيصَةُ : لَحْمَةٌ بَيْنَ الْجَنْبِ وَالْكَتِفِ ، تَرْتَمِعُ عِنْدَ الْفَرْعِ .

(٦) مَا عَمِلَ ، هـ : عَنْ الدَّلَالَةِ هـ .

(٧) الْمُقَدَّةُ بِالضَّمِّ : الْمَقِيدَةُ وَالرَّأْيُ . وَفِي الْمَجْدِيدِ : « أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَبِيعُ وَفِي عِنْدِنَا

نَحْنُ هـ ، أَيْ فِي رَأْيِهِ وَنَظَرِهِ فِي مَصَالِحِ نَفْسِهِ .

- سجناء ، حتى صار لا يثنيك زجر الوعيد ، ولا يكدح في عزمانك فوت الجنة^(١) ، وحتى ثقلت على سمك الموعظة ، وثبتت عن قلبك العبرة^(٢) إلا طول مجاورة التقصير ، واعتياد الراحة ، والانس بالهوى ، وإثارة الأخف ، وإلف قرين السوء . فاذا ذكر الموت وأدم الفكرة فيه ؛ فإن من لم يعتبر بما يرى لم يعتبر بما لا يرى . وإن كان ما يوجد بالبيان من مواقع العبرة لا يكشف لك عن قبيح ما أنت عليه ، وهجنة ما أصبحت فيه ، من إثارة باطلك على حق الله ، واختيار الوهن على القوة ، والتفريط على الحرمة ، والإسفاف إلى الدون^(٣) ، واصطناع العار ، والتعرض للفت ، وبسط لسان العائب — فستنبطات النيب^(٤) أحرى بالعجز عن تحريكك ، وثقل عن سوء العادة التي آثرتها على ربك . فاستحي للبلبك ، واستبق ما أفصل الخذلان من قوتك ، قبل أن يستولي عليك الطبع ، ويشدد بك العجز^(٥) . أو ما علمت أن المصيبة تُثير الذلة ، وتقل غرَب اللسان ، مع السلاطة . بل ما علمت أن المستشير بذل الخطيئة ، المخرج نفسه من كنف العصاة ، المتحلّي بدنس الفاحشة ، تطفُ الثناء^(٦) ، زمر المروءة^(٧) ، قصي المجلس ، لا يُشاوَر وهو ذوّبَ لاه^(٨) ، ولا يُصدّر وهو جيل الزّواء^(٩) ؛ يُسلم من كان يسطو عليه ، ويضرع لمن كان يرغب إليه . يجذُل

(١) يكدح : يؤثر . ما عدال : « يقدر » وما يعني .

(٢) ثبت عنه : زايته وتجايف عنه . ما عدال ، « : ثبت » ولعل هذه « فأت » .

(٣) أسف إلى الدون : نزل إليه . ما عدال ، « : والإسفاف على الدون » ، تحريف

بحره توم السياق المزوجة إلى هنا .

(٤) مستنبطات النيب : مستخرجاته وما يظهر منه .

(٥) هذا ما قيل . وفي « : عليه الطبع ويشدد به العجز » ، وسائر النسخ : « عليه الطبع ويشدد عليه العجز » .

(٦) التطف : الملتصق بالثب . والثناء : ما تصيب به الإنسان من مدح أو ذم . وغصص

يعصم به الملح .

(٧) زمر المروءة : قتلها .

(٨) الذوّب لاه : الرأى الخبيث ، والمقتل .

(٩) يصدر : يحمل في الصدر والمقدم . والرواء : بالقسم : المنتظر ، ومادته (رأى) .

بحاله اليقضى الثاني^(١)، ويُثَلِّب بقربه القريب الداني^(٢)، غامض الشخص^(٣)
 ضئيل الصوت، تَزَرُّ الكلام متلجلج الحجة، يتوقع الإسكات عند كل
 كلمة^(٤)، وهو يرى فضل مزيته وصریح لُبه، وحسن فضيلته، ولكن قطعاً
 سواه ما جرى على نفسه. ولو لم تطلع عليه عيون الخليفة لمجست القول
 بإذعانه^(٥). وكيف يمنع من سقوط القدر^(٦) وظن المتفرض، من عرى عن حلية
 التقوى، وسلب طابع الهدى. ولو لم يتفقه ثوب سريره، وبيع ما احتجن
 إليه من مخالفة ربه^(٧)، لأضرعته الحجة^(٨)، وفسدته وعن الخطيئة، ولقطعه
 العلم بقيس ما قارف^(٩)، عن اقتدار ذوى الطهارة في الكلام، وإدلال أهل
 البراءة في الندى^(١٠). هذه حال الخاطي في عاجل الدنيا؛ فإذا كان يوم الجزاء
 الأكبر فهو عان لا بُفك^(١١)، وأسير لا يُفادى، وعارية لا تُؤدى. فأحذر
 عادة العجز وإلف الفكاهة^(١٢)، وحب الكفاية، وقلة الاكتراث للخطيئة،
 والتأفف على الفات متها، ضعف التذم في أعقابها.

أخي، أنتى إليك القاسى^(١٣)، فإنه ميت وإن كان متحرراً، وأعنى وإن

(١) يحذل : يشته سروره ، ودك شامة به .

(٢) يثلب : يعاب وينقص .

(٣) ق ل : « الشخص » ، صوابه من سائر النسخ .

(٤) الإسكات : السكوت . قال اوس بن حجر :

لنا طريقة ثم إسكاته كما طرقت بنفاس نكر

(٥) الإذعان : النفس والمصالحة . ما عدل : هـ : « بأذعانه » .

(٦) ما عدل : « القدر » .

(٧) احتجن الشيء إليه : صبه وأسكبه . ما عدل : هـ من مخالفة ربه .

(٨) أضرعته : أخضعته وأذلته .

(٩) قارف الغيب : قاربه . ل فقط : « قارب » .

(١٠) الندى والنادى : مجلس القوم .

(١١) العانى : الأسير ، سمي بذلك لخصوعه .

(١٢) الفكاهة : ما لفتح مصدر ، وبالضم الاسم ، وهو المزاح وطيب النفس .

(١٣) ما عدل : هـ : « العاني » .

كان رأيًا . واحذر القسوة فإنها رأس الخطايا ، وأماراة الطبع ^(١) . وهي الشهوة الماكرة ، والهادية الضالمة . وأراك تركض في حبالها ^(٢) ، وتستقيس من شررها . ولا بأس أن يعطى المفسر ما لم يكن هازلاً . ولن يهلك امرؤ عرف قدره . ورب حامل علم إلى من هو أعلم منه . علما الله وإياكم ما فيه نجاتنا ، وأعاننا وإياكم على تأدية ما كلفنا . والسلام .

* * *

قال : وقلت ليحباب ^(٣) : إنك لتكذب في الحديث . قال : وما عليك إذا كان الذي أريد فيه أحسن منه . فوالله ما ينفعك صدقه ولا يضره كذبه . وما يدور الأمر إلا على لفظ جيد ومعنى حسن . ولكذلك والله لو أردت ذلك لتلحج لسانك ، ويذهب كلامك .

١٠

وقال أبو الحسن : سميع أعرابي مؤذناً يقول : « أشهد أن محمداً رسول الله » .

قال : يفعل ماذا ؟

قال : وكان يقال ^(٤) : أول العلم الصمت . والثاني الاستماع ، والثالث الحفظ ^(٥) ، والرابع العمل به ، والخامس نشره .

١٥

أبو الحسن قال : قرأ رجل في زمن عمر بن الخطاب حجة الله : فإن زلتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله غفور رحيم ^(٦) : فقال أعرابي : لا يكون .

قال : ودخل على المهدي صالح بن عبد الجليل ، فسأله أن يأذن له في

(١) الطبع ، والتحرك : تطلع القلب بالانداس .

(٢) ركض الطائر وأركض : اضطرب . ما عدال : تركض .

(٣) هم حباب بن جبلة اللخمي ، متهم بالكذب ، وهو من روى عن مالك بن أنس .
 توفي سنة ٢٢٨ . لسان الميران (٢ : ١٦٤) وتاريخ بغداد ٤٣٨٢ .

(٤) سبق الخبر في ص ١٩٨ . (٥) ل : التحفظ .

(٦) الآية ٢٠٩ من سورة البقرة . والتلاوة : فاعلموا أن الله عزيز حكيم .

الكلام ، فقال : تكلم . فقال : إِنَّا لَمَّا سَهَّلْنَا عَلَيْكَ مَا تَوَعَّرَ عَلَى غَيْرِنَا مِنَ الْوُضُوءِ إِلَيْكَ قَمْنَا مَقَامَ الْأَدَاءِ عَنْهُمْ وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِإِظْهَارِ مَا فِيهِ .
أَعْتَقْنَا مِنْ فَرِيضَةِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، عِنْدَ انْقِطَاعِ حُذْرِ الْكُفَّانِ فِي التَّقْيَةِ ، وَلَا سِيَّامًا .
حِينَ انْتَسَمْتَ بِمِيسَمِ التَّوَاضُّعِ ، وَوَعَدْتَ اللَّهَ وَحَمَلَةَ كِتَابِهِ إِيشَارَةَ الْحَقِّ عَلَى مَا سِوَاهُ .
لَجَمَعْنَا وَإِيَّاكَ تَشَهُدُ مِنْ مَشَاهِدِ التَّحْيِصِ ، لَيْتِمُ مُؤَدِّينَا عَلَى مَوْعِدِ الْأَدَاءِ عَنْهُمْ ، وَقَابَلْنَا عَلَى مَوْعِدِ الْقَبُولِ ، أَوْ يُرَدُّنَا تَحْيِصُ اللَّهِ إِيَّانَا فِي اخْتِلَافِ السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، وَيَحْلِينَا تَحْلِيَةَ الْكَاذِبِينَ ^(١) ؛ فَقَدْ كَانَ أَحْبَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُونَ : مَنْ حَجَبَ اللَّهُ عَنْهُ الْعِلْمَ عَذَّبَهُ عَلَى الْجَهْلِ ، وَأَشَدُّ ^(٢) مِنْهُ عَذَابًا مَنْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الْعِلْمُ وَأَدْبَرَ عَنْهُ . وَمَنْ أَهْدَى اللَّهُ إِلَيْهِ عِلْمًا فَلَمْ يَعْمَلْ فَقَدْ رَغِبَ عَنْ هَدْيَةِ اللَّهِ وَقَدَّرَ بِهَا . فَاقْبَلْ مَا أَهْدَى اللَّهُ إِلَيْكَ عَلَى السَّنَنِ ^(٣) قَبُولَ تَحْقِيقٍ ، وَعَمَلٍ ، لَا قَبُولًا فِيهِ ضُمَّةٌ وَرِيَاءٌ ^(٤) ؛ فَإِنَّهُ لَا يُدْرِكُكُمَا إِعْلَامٌ بِمَا تَجْهَلُ ^(٥) ، أَوْ مُوَاطَئَةٌ عَلَى مَا تَعْلَمُ ، أَوْ تَذَكِيرٌ لَكَ مِنْ غَفْلَةٍ . فَقَدْ وَطَّنَ اللَّهُ جِلَّ وَعَزَّ ، نَبِيَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى نَزْوِهَا تَعْرِيفَ عَمَاقَاتِ ، وَتَحْصِينَا مِنَ التَّهَادِي ، وَدَلَالَةٍ عَلَى الْمَخْرَجِ ، فَقَالَ : ﴿ وَإِنَّمَا يَزْنِ عَنْكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ^(٦) 》 . فَاطْلُبْ اللَّهَ عَلَى قَلْبِكَ بِمَا يَنْوَرُّ بِهِ الْقُلُوبَ ، مِنْ إِيشَارِ الْحَقِّ وَمُنَابَذَةِ الْأَهْوَاءِ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ يَرُّ أَثَرُكَ وَأَثَرُ اللَّهِ عَلَيْكَ فِيهِ . ٧٥
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

(١) ل : حَلِيَّةُ الْكَاذِبِينَ ، وَثَائِرُ التَّضَعُّعِ مَا عَدَاهُ : حَلِيَّةٌ ، وَآثِيَتْ مَا فِيهِ .
وَالْحَلِيَّةُ : الْوَصْفُ . (٢) ه : وَأَسْوَأُ .

(٣) مَا عَدَال : مِنْ السَّنَنِ .
(٤) السَّمْعَةُ : بِالْقِسْمِ : مَا سَمِعَ بِهِ رِيَاءُ الْيَسْمَعِ . يُقَالُ : قَعَلَ ذَلِكَ رِيَاءً وَضُمَّةً ، أَيْ لِيَرَاهُ النَّاسُ وَيَسْمَعُوا بِهِ .

(٥) يُقَالُ أَعْمَدُهُ الشَّيْءَ ، إِذَا لَمْ يَجِدْهُ . مَا عَدَال : لَا يَخْلُفُكَ مِمَّا إِعْلَامٌ لِمَا تَجْهَلُ .
(٦) الْآيَةُ ٣٦ مِنْ سُورَةِ فَصَلَتْ . وَالنَّزْعُ : الْإِغْرَاءُ وَالْوَسْوَسَةُ . وَفِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ ٢٠٠ : « وَإِنَّمَا يَزْنِ عَنْكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » .

قال : ودخل رجل على معاوية ، وقد سقطت أسنانه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الأعضاء يرث بعضها بعضاً . فالحمد لله ^(١) الذي جعلك وارثها ولم يجعلها وارثتك .

- وحدَّثنا إسماعيل بن عتيبة قال : حدَّثنا زياد بن أبي حسان ، أنه شهد جمر بن عبد العزيز رحمه الله حين دفن ابنه عبد الملك ، فلما سوي عليه قبره بالأرض ، وجعلوا على قبره خشبتين من زيتون ، إحداها عند رأسه ، والأخرى عند رجله ، ثم جعل قبره بينه وبين القبلة ، واستوى قائماً وأحاط به الناس ، قال :
١٠. رحمك الله يا بقي ، فلقد كنت برّاً بأبيك ، وما زلتُ مُذْ وهبك الله لي بك مسروراً . ولا والله ما كنتُ قطُّ أشدَّ بك سروراً ، ولا أرحى لحظي من الله فيك ، متى مُذْ وضعتك في هذا الموضع الذي صيّرك الله إليه . فغفر الله ذنبك ، وجزاك بأحسن عملك ^(٢) ، وتجاوز عن سيئتك ^(٣) ورحم الله كلَّ شافعٍ يشفع لك بخير من شاهدٍ أو غائب . رضيتمنا بقضاء الله ، وسلّمنا لأمره . فالحمد لله ربّ العالمين . ثم انصرف .

وحدَّثني محمد بن عبيد الله بن عمرو ^(٤) قال أخبرني طارق بن المبارك عن أبيه

(١) ل : « والحمد لله » .

(٢) ما عدال : « وجزاك بأحسن عملك » .

(٣) ما عدال : « من سيئتك » .

(٤) ما عدال : « بن عمرو » . وفي الأغاني (٤ : ٩٤) : « محمد بن عبد الله

- قال : قال لي عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة^(١) : جاءت هذه الدولة وأنا حديث السن ، كثير العيال ، منتشر الأموال ، فكنت لا أكون في قبيلة إلا أشهر أمرى ، فلما رأيت ذلك عزمت على أن أفدى حرى بنفسى ، قال للمبارك : فأرسل إلى^(٢) : أن وافى عند باب الأمير سليمان بن عبد الملك . قال : فأتيته فإذا عليه طيلسان أبيض مطبق^(٣) ، وسراويل وشى مسدولة . قال : فقلت : سبحان الله ، ما تصنع الحداثة بأهلها^(٤) ، إن هذا ليس لباس هذا اليوم . قال : لا والله ، ولكن ليس عندى ثوب إلا أشهر مما ترى^(٥) . قال : فأعطيته طيلسانى وأخذت طيلسانه ، ولويت سراويله إلى ركبتيه . قال : فدخل ثم خرج إلى مسرورا .
- قال : قلت : حدثنا ما جرى بينك وبين الأمير . قال : دخلت عليه ولم يرني قبل ذلك ، فقلت : أصلح الله الأمير ، لفظتنى البلاد إليك^(٦) ، ودلنى فضلك

(١) في الأغاني : « جاني رسول عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة فقال لي : يقول لك عمرو » .

(٢) بدل هاتين الكلمتين في الأغاني : « وأنا صائر إلى باب الأمير سليمان بن علي ، فصر إلى » ، مع حذف الجملة التي بعدها .

(٣) ل : « سليمان » فقط .

(٤) الطيلسان والطيلس : ضرب من الأكسية ، فارسي معرب . وقيد في التكملة بأنه أسود ، واصل يقول المزار :

فرغت رأسى للخيال فما أرى غير الملقى وظلمة كالطيلس

وقد فسره في المعيار بأنه « ثوب يلبيس به الكنف » ، أو « ثوب يحيط بالبدن ينسج ليس ، خال من التفصيل والخياطة » . وأما أدى شير ففسره بأنه « كساء مدور أخضر لا أسفل له ، لحته أو سده من صوف ، يلبسه الخواص من الطعام والمشايخ . وهو من لباس السجم » .

قلت : هو في الفارسية : « تالسان » أو « تالشان » بكسر اللام فيها . وقد فسره استنبجاس ٢٦٧ أنه غطاء الرأس يحيط به ويتدل منو طرف إلى أسفل . وقد ذكر أيضا في ٨٢٤ « طيلسان » مشيرا إلى أنه مأخوذ من العربية ، وذكر من بين معانيه « العباءة » أو « الرداء » أو « غطاء

لكنف » : Tippet . فكان اللفظ أخذ من الفارسية ثم عاد إليها بمعنى آخر .

(٥) أي حداثة السن .

(٦) ما عدل ، أ : « أشهى » تحريف .

(٧) في الأصول : « لفظني البلاد إليك » ، والوجه ما أثبت من الأغاني

عليك ، فإنما قبلتني غائماً ، وإنما رددتني سالماً . قال : ومن أنت أعرفك ^(١) .
 قال : فانتسبت له ، فقال : اقمذ فحكلم غائماً سالماً . ثم أقبل على فقال :
 حاجتك يا ابن أخي ^(٢) . قال : قلت : إن الحرم اللاتي أنت أقرب الناس إليهن
 معنا ، وأولى الناس بهن بعدنا ، قد خيفن بخوفنا ، ومن خاف خيف عليه . قال :
 فوالله ما أجابني إلا بدموعه على خدي . قال : يا ابن أخي ، يحقن والله دملك ^(٣) ،
 وتحفظ حرمك ، ويوفر عليك مالك ، ولو أمكنتني ذلك في جميع قومك لعلمت .
 قال : فقلت : أكون متوارياً أو ظاهراً ؟ قال : كن متوارياً كظاهر ^(٤) .
 فكننت والله أكتب إليه كما يكتب الرجل إلى أبيه وعمه . قال : فلما فرغ
 من الحديث رددت إليه طليسانه ، فقال : مهلاً ، إن ثيابنا إذا فارقنا
 لم ترجع إلينا .

١٠

(١) في الأغاني : « ما أعرفك » .

(٢) ل : « يا ابن أخي » في هذا الموضع وثاقبه .

(٣) في الأغاني وما عدل : « يحقن الله دملك » .

(٤) زاد بعده في الأغاني : « وآمننا كخائف » ولينافى وقائعك .

ومن أحاديث النوكي

حديث أبي سعيد الرافعي^(١) : سئل عن الدنيا والدائنة^(٢) ، فقال : أما الدنيا فهذه الذي أتم فيها ، وأما الدائنة فهي دارٌ أخرى بآنة من هذه الدار ، لم يسمع أهلها بهذه الدار ولا بشيء من أمرها ، وكذلك نحن لم نسمع بشيء من أمرها^(٣) ، إلا أنه قد صح عندنا أن بيوتهم من قِثاء ، وسقوفهم من قِثاء وأنامهم من قِثاء ، وخيلهم من قِثاء ، وهم في أنفسهم من قِثاء ، وقِثاؤهم أيضاً من قِثاء . قالوا له : يا أبا سعيد ، زعمت أن أهل تلك الدار لم يسمِعوا بهذه الدار ولا بشيء من أمرها ، وكذلك نحن لهم ، وأراك تُخبرنا عنهم بأخبار كثيرة . قال : فمن ثمَّ أعجبُ زيادةً .

١٠ قالوا : ذمَّ رجلٌ عبدَ الأحنف الكُتَّاءةَ باليمن ، فقال الأحنف : « رُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ »^(٤) .

٧٧ عبد الله بن مسلم ، عن سَبَّيْنِ عَقَالٍ^(٥) ، أن رجلاً قال في مجلس عُبيد الله بن زياد : ما أطيبَ الأشياءِ ؟ فقال رجلٌ : ما شيءٌ أطيبَ من تمرَّةِ نَرْسيانٍ^(٦) كأنها من آذانِ النَّوكي^(٧) عَلَيَّتْهَا بُرْدَةٌ .

١٥ (١) ما عدال : « حدثت عن أبي سعيد الرافعي أنه »

(٢) كلمة « الدائنة » لا أصل لها . وإنما تندر سائله بهذه اللفظة ليستخرج منه ما يصلحك .

(٣) من « وكذلك » إلى هنا ماقط ما عدال ، هـ

(٤) في الحيوان (١ : ٢٤) : « رب مَلُومٍ »

٢٥ (٥) هو شبة بن عقال المجاشعي ، من محاسن رُحط الفرزدق . وكان شبة ساعراً وعطيفاً

سبقت ترجمته في (١ : ١٢٧) . ما عدال . « شبة بن عقال » تحريف

(٦) النرسيان . بكسر النون . ضرب من التمر يكون أجوده وأجل العراق يضربونه

الزبد بالنرسيان مثلاً لما يستطاب . ما عدال ، هـ . « نرسيان » تحريف . ويقال تمرَّة نرسيان ،

بالإضافة . وابن قتيبة يقول تمرَّة نرسيان بالتثنية : يجعلها صفة أو بدلاً

٢٥ (٧) أي مفرطة في الصغر . قال فليمون الحكيم في كتاب الفراسة ٢٩ . « أعلم أن »

وقال أوس بن جابر^(١) لابن عامر^(٢) .

ظَلَّتْ مُنْجَبُ الثَّوْكُ تَحْقُقُ فَوْقَهُ رِخْوُ طَعْنَانِيهِ قَدِيمُ اللَّسْبِ^(٣)

قد ظلَّ يُوعِدُنِي وَعَيْنُ وَزِيرِهِ خَضْرَاهُ خَاسِفَةٌ كَمِثْنِ الْعُقُوبِ^(٤)

يعنى بوزيره عبد الله بن حمير الليثي^(٥) ، وكان أخاه لأُمِّه ، أُمُّهُمَا دَجَاجَةٌ بنت أسماء السُّلَمِيَّةُ .

وقال ابن مُنَازِرٍ^(٦) ، فى خالد بن عبد الله بن طَلْحِيٍّ الْخَزَاعِيَّ^(٧) ، وكان المهْدِيُّ اسْتَقْضَاهُ وَعَزَّلَ عُيَيْدَ اللَّهِ بن الحسن العنبري^(٨) :

« إفراط صغر الأذنين من آيات الحق وسوء الفهم وقلة العلم ، وأنه قلما يهدم صغر الأذنين القدر وكثرة الشر . وأن عظم الأذنين من أعلام الخرص وصغر الهمة والدناءة . وأن أحسن الأذان أذنا وخلقة المرتفعة غير العظيمة ولا الصغيرة ، فإن رَأَيْتَهَا كَلَفَكَ فَاعْلَمْ أَنَّ هُنَاكَ فُتْنَةً وعقلا وعلما وأن صاحبها خليق للشدة والصرامة » .

(١) ما عدل : هـ : « أوس بن جابر » .

(٢) هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة ، المترجم فيه (١ : ٣١٧) . وقد عل عهد الرسول . وأمه دجاجة بنت أسماء بن الصلت السُّلَمِيَّةُ . وكانت عند حمير بن قتادة الليثي يوم الفتح خمس نسوة فقال له الرسول : فارق إحدىهن . فقارقي دجاجة فتزوجها عامر فولدت له عبد الله . الإصابة ٦١٨٥ .

(٣) الثَّوْكُ ، بالضم والفتح : الحلق . وَالْمِقَابُ ، هاءُ : الرِّوَايَةُ . عَنِ أَنَّهُ مشهور الحلق . وَالطَّعْنَانِيَّةُ : جمع طعنة بكسر الطاءين . وهى مارق عن الملة من طرف الكبد . وكل لحم مضطرب طعنة .

(٤) عَنِ مُنْجَبَةٍ مِنْهُ شِدَّةٌ عَذَابُوه . والعرب يَجْعَلُ زُرْقَةَ الْعَيْنِ وَخَضْرَاءَهَا مَثَلًا لِدَاوَةِ وَذَلِكَ لِأَنَّ أَعْدَاءَ الْعَرَبِ الرُّومَ ، وَكَانُوا زُرْقَ الْعَيْنِ . وَفِي السَّانِ : « الزُّرْقَةُ خَضِرَةٌ فِي سَوَادِ الْعَيْنِ » . خَاسِفَةٌ : غَالِبَةٌ . مَا عَدَلَ : « خَاسِفَةٌ » تَحْرِيفٌ .

(٥) هو عبد الله بن حمير بن قتادة الليثي . ذكره ابن حجر فى الإصابة ٦١١٧ والصنفى فى نكت المهيان ١٨٤ . وقال : « وهو صحابيٌّ رَضِيَ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ . وَكَانَ أَمْرِي يَوْمَ قَوْمِهِ يَتَى خُطْمَةً . وَجَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ أَمْرِي » .

(٦) هو محمد بن مناذر . المترجم فى (١ : ١٨) . وقد نقل القاضي الجرجاني فى الوساطة ١٤٩ . ضبط اسم بفتح الميم ، فقيها : « قال الأصمعي : ابن مناذر جمع منظر . قال القاضي : وهو أعرف به لأنه بصرى » .

(٧) هو خالد بن طليق ، الذى مضت ترجمته فى ص ٨٨ من هذا المجلد .

(٨) ترجم فى (١ : ١٢٥) .

أَتَى دَهْرُنَا وَالذَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبَرٍ بَابِدٍ وَالذَّهْرُ نَجْمُ الْأَوَابِدِ^(١)
بِمَزَلٍ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنَّا فَيَا لَهُ
بَحْبَرَانِ عَنِ قَصْدِ الطَّرِيقِ تَرُدُّهُ خِلَافًا وَاسْتِمَالِ ذِي التَّوَكُّلِ خَالِدٍ
أَذَلَّكَ مِنْ رَيْبِ الزَّمَانِ وَصَرَفِهِ خِيَانَةً سَلَامٍ وَلِحِيَةِ فَايِدٍ^(٢)
وَقَالَ أَيْضًا :

قُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي مِنْ هَاشِمٍ فِي سِرِّهَا وَاللُّبَابِ
إِنْ كُنْتَ لِلتَّخْطِئَةِ عَاقِبُنَا بِخَالِدٍ فَهُوَ أَشَدُّ الْعَذَابِ
أَمْسُ أَعْمَى عَنْ سَبِيلِ الْهُدَى قَدْ ضَرَبَ الْجَهْلُ عَلَيْهِ حِجَابِ
يَا عَجِبًا مِنْ خَالِدٍ كَيْفَ لَا يُخْطِئُ فِينَا مَرَّةً بِالصَّبَابِ

١٠ وقال :

خَالِدٌ يَحْكُمُ فِي النَّاسِ بِحُكْمِ الْجَائِلِينَ^(٣)
يَا أَبَا الْهَيْثَمِ مَا كُنْتُ لِهَذَا بِخَلِيقٍ
أَيُّ قَاضٍ أَنْتَ لَأُظْلِمَ وَتُعْطِلَ الْحُقُوقِ^(٤)
لَا أُولَا أَنْتَ لِمَا جُئْتَ مِنْهُ بِطَبِيقٍ^(٥)

١٠ وقال :

يَقْطَعُ كَفَّ الْقَافِزِ الْفَتْرِ وَيَحْدِلُ اللَّعْنَ تَمَانِينَا

(١) يقال أعته ، أى أرضاه ؛ كأنه أزال عته . والأوابد : الدواهي .

(٢) قصد السبيل : استقامته . ترده ، أى من الاستقامة . ما عدل : و تصدق .

(٣) هذه الأبيات والى قبلها فى الشعر والشعراء ٨٤٦ . وفى الأغاني (١٧ : ٢٤) .

أصبح الحاكم بالناس من آل طليق

جالسا يحكم فى الناس من يحكم الجائليق

والجائليق ، بفتح الجاء : رئيس من رؤساء النصارى يكون تحت المظنان ، ثم الأسقف ، ثم القسيس ، ثم الشماس .

(٤) هذا البيت لم يروه أبو الفرج .

(٥) فى الأغاني وما عدل : « ولا كنت لما » .

سَقَمًا وَرَعًا لَكَ مِنْ حَاكِمٍ يُعْجِبُنِي لَنَا السُّنَّةُ وَالذِّبْنُ

وقال زهرة الأهوازي :

لَا قَوْمَ مَنْ دَلَّ عَلَى عَالَمٍ يَعْلَمُ مَا حَدَّثَ حِرَّ سَارِقٍ

وقال آخر :

وَأَنَّى لَمَضَاءٌ عَلَى الْهَوَلِ وَاحِدًا وَلَوْ ظَلَّ يَنْهَى أَنْخِفَشُ شَاحِجٌ^(١)
تَشْبَهُ لِلنَّوْكَى أُمُورٌ كَثِيرَةٌ وَفِيهَا لَا كَيْاسَ الرِّجَالِ تَحَارُجٌ

وقال آخر :

وَلَا يَعْرِفُونَ الشَّرَّ حَتَّى يَصِيبَهُمْ وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمَرَ إِلَّا تَدْرَأُ^(٢)

وقال آخر :

إِذَا طَلَعُوا عَنْ دَارِضِهِمْ تَمَازَلَوْا عَلَيْهَا وَرَدُّوا وَهَدَمَ يَسْتَقِيلُهَا

وقال النابغة :

وَلَا يَحْسِبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرًّا بَعْدَهُ وَلَا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ صَرْبَةً لِأَرْبٍ^(٣)
وَالْعَرَبُ تَقُولُ : « أَخْرَجَنِي اللَّهُ الرَّأْيَ الدَّيْرِي »^(٤)

وقالوا : وَجَّهَ الْحِجَابُ إِلَى مَطْعَمِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُلَيْمٍ

السُّكَلَبِيِّ ، فَلَمَّا كَانَ بِمُلُوكَانَ أَنْبَسَهُ الْحِجَابُ مَدَدًا ، وَعَجَّلَ عَلَيْهِ بِالْكِتَابِ مَعَ
تُخَيِّتِ الْفَلَّاطِ^(٥) — وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ ذَلِكَ لِكَثْرَةِ غَلَطِهِ — فَرْتَخِيَتْ بِالْمَدَدِ دُومٍ

(١) في حواشي « من نسخة » . « أخيفش » .

(٢) البيت لحريز في ديوانه ٢٤٦ والسان (دبر) برواية ٩٠

فَلَا تَعْرِفُونَ الشَّرَّ حَتَّى يَصِيبَكُمْ وَلَا تَعْرِفُونَ الْأَمَرَ إِلَّا تَدْرَأُ

يقال عرف الأمر تدبرا ، أي بأخيرة ، بعد فوات وقته .

(٣) ديوان النابغة ٩ . وصممهم بالاعتدال ، فإذا أصابهم خير لم يشقوا بدوامه فيبطروا ،
وإذا أصابهم شر لم يرهقهم وأيقنوا أنه لا يقوم عليهم .

(٤) الرأي الديري : الذي يمتنع أخيرا بعد فوات الأمر ، وهو يفتح الدال والياء .

(٥) ما عدا ل : « تحت » بالحاء المهمله ، في هذا الموضع وتاليه .

يُعْرَضُونَ بِخَائِفِينَ^(١) فلما قدم على عبد الرحمن قال له : أين تركت مَدَدَنَا ؟ قال :
تركهم يُخَنَّقُونَ بِمَارِضِينَ . قال : أو يُعْرَضُونَ بِخَائِفِينَ ؟ قال : نعم ، اللهم
لا تُخَانِقْ فِي بَارِكِينَ !

ولما ذهب يجلس صَرَطَ ، وكان عبد الرحمن أراد أن يقول له : أَلَا تَعْدَى ؟
فقال له : أَلَا تَصْرِطُ . قال : قد فلتتُ أصاحك الله . قال : ما هذا أردتُ . قال :
صدقت ولكن الأمير غلط كما غلطنا فقال : أنا غلطت من في ، وغلط ٧٩
هو من استه .

(١) خائفين ، بكسر النون والقاف : بلدة من نواحي السواد في طريق همدان من بغداد .

باب (١)

من البَّله الذي يمتري من قِبَلِ العِيادة وترك التَّعَرُّضَ للتَّجَارِبِ
وهو كما قال أبو وائل : أسمعكم تقولون : الدَّانِقُ والقِرْبَادُ ، فأينما (١) أكثر ؟

قالوا : وكان عامرُ بن عبد الله بن الزُّبير (٢) في المسجد ، وكان قد أخذ
عطائه فقام إلى منزله ونسيه ، فلما صار في منزله وذكره بعث رسولاً ليأتيه به ،
ف قيل له : وأينَ تحذُ ذلك المال ؟ فقال : سبحان الله ، أو يأخذ أحدٌ ما ليس له .
أبو الحسن قال : قال سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزُّبَيْرِيُّ (٣) ، قال : سُرِقَتْ نعلُ
عامر بن عبد الله الزُّبَيْرِيِّ فلم يتَّخِذْ نعلًا حتَّى مات ، وقال : أكره أن أتَّخِذَ
نعلًا فلعلَّ رجلًا يسرقها فيأثم .

وقالوا : إنَّ الخلفاء والأئمَّة أفضلُ من الرعية ، وعامةُ الحُكَّام أفضلُ من
الحُكَّوم عليهم ولم ؛ لأنَّهم أفتة في الدِّين وأقومٌ بالمفوق ، وأردُّ على المسكين (٤)
وعلمهم بهذا أفضلُ من عبادة العباد ؛ لأنَّ نفعَ ذلك لا يعدو قِسمَ رءوسهم ، ونفع
هؤلاء يخصُّ ويضمُّ .

والعِيادة لا تدلُّ ولا تورث البَّله إلَّا لمن أكثر الوَحْدَةَ ، وترك معاملة

(١) ما هذا ل ه ه : باب فقط .

(٢) كذا وردت في جميع النسخ بزيادة ما وسمير المضاف إليه .

(٣) هو عامر بن عبد الله بن الزُّبير بن العوام الأسدي ، أحد ثقات الحديث ، من
التابعين ، وكان عابداً فاضلاً ، وله أحاديث يسيرة . توفي سنة ١٢١ . تهذيب التهذيب وصفه
الصُّفوة (٢ : ٨٤) . وسننُ الخبر مرة أخرى في (٢ : ١٥٦) .

(٤) هو أبو شعبة سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ الزُّبَيْدِيُّ الْكُوفِيُّ ، فُلَهِسَ الرُّبِّي
روى عن مجاهد ، وابن جبير ، والنخعي ، وعنه الثوري ، وعبد الواحد بن زياد . توفي
سنة ١٥٦ . تهذيب التهذيب .

(٥) أورد أكثر رواة ، أي متبعة . ل : « أورد عن المطيع » ، من الرد ، بمعنى النفع .

النَّاسَ ، وَجَمَالَةَ أَهْلِ الْمَرْقَةِ . فَمِنْ هُنَاكَ صَارُوا بُلَهًا^(١) ، حَتَّى صَارَ لَا يَمُحِي مِنْ أَعْيُنِهِمْ حَاكِمٌ وَلَا إِمَامٌ .

وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ أَيُّوبُ السُّخْتِيَانِيُّ^(٢) ، حَيْثُ يَقُولُ : « فِي أَحْصَائِي مَنْ أَرْجُو دَعْوَتَهُ وَلَا أَقْبِلُ شَهَادَتَهُ » . فَإِذَا لَمْ يُجْزَ فِي الشَّهَادَةِ كَانَ مِنْ أَنْ يَكُونَ حَاكِمًا أَيْمَنَ .

وقال الشاعر :

وَعَاجِرُ الرَّأْيِ مُضِياعٌ لُقِرَتْهُ حَتَّى إِذَا قَاتَ أَمْرٌ غَاتَبَ الْقَدَرَ^(٣)
وَمِنْ غَيْرِ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ :

إِذَا مَا الشَّيْخُ عُوْتِبَ زَادَ شَرًّا وَيُعْتَبَبُ بِمَسَدِ صَبَوْتِهِ الْوَلِيدُ^(٤) .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَةِ الصَّمْتُ وَانْتِظَارُ الْفَرَجِ^(٥) » . وقال الشاعر :

إِذَا تَضَاقَقَ أَمْرٌ فَانْتَظِرْ فَرَجًا فَأَضِيقُ الْأَمْرَ أَدْنَاهُ مِنَ الْفَرَجِ^(٦)
وقال الفرزدق :

أَنْتَى وَسَمْدًا كَالْعَوَارِ وَأُمُّهُ إِذَا وَطَّئَتْهُ لَمْ يَصْرِهُ اعْتِمَادُهَا^(٧)

وقال أعرابي :

تُبَصِّرُنِي بِالْعَيْشِ عِرْسِي كَأَنَّمَا تُبَصِّرُنِي الْأَمْرَ الَّذِي أَنَا جَاهِلُهُ
يَعِيشُ الْفَقْرُ بِالْفَقْرِ يَوْمًا وَبِالْفَقْرِ وَكُلُّ كَانٍ لَمْ يَنْلُقْ حِينَ يَزِيلُهُ

(١) البله : جمع بله . ما عدل ، هـ . « بلهه » تحريف .

(٢) هو أيوب بن أبي تيمية السختياني ، المترجم في (١ : ١٩٢) .

(٣) أنشدته ابن قتيبة في حيون الأخبار (١ : ٢/٣٤ : ١٤١) .

(٤) يعتب : يرضى ، أعتبه : أرتياه . والصبرة : الميل إلى الجهل والهم .

(٥) سبق في ص ١٦٥ من هذا الجزء ، كما سبق في (٣ : ٢٦٠) .

(٦) أنشدته ابن قتيبة في حيون الأخبار (١ : ٢٨٧) .

(٧) اعتمادها ، أي اتكأها عليه . والبيت أئجه جامع ديوان الفرزدق ص ٢١٦ . نقله

وقال آخر :

شهدتُ وبیتِ الله أنك بارد الشنایا لديدٌ لثبها حين تلتئم

وقال آخر (١) :

اللهُ يمسلمُ يا منيرةُ أننى قد دُستها دوس الحِصانِ الهیکلِ (٢)

وأخذتها أخذَ للقصبِ شاته صعلانَ يشوئها لقومٍ نزلِ (٣)

وقال آخر :

شهدتُ وبیتِ الله أنك بارد الشنایا وأن الكشعَ منك لطيفٌ (٤)

وأنتك مشبوحُ الذراعين خلجمُ وأنتك إذ تخلو بهنَّ عتيفٌ (٥)

وقال آخر :

١٠. فلهلّا من وزانٍ أو حصينٍ حميمٍ فرجٍ حاصيةٍ كآبِ (٦)

(١) هو المجاج ، كما في اللسان (فتح) . وكانت زوجة الدهناء بنت مسل قد رفعتها إلى المنيرة بن شبة فقالت له : أصلحك الله ، إني منه مجع - أي لم يفتق - فقال المجاج هذا الشعر ، فأجابته بقولها :

والله لا تمسكني بشم ولا بتقبيل ولا بشم

إلا بزغراع يمل همي تسقط منه ففني في كي

١١. وما قاله هو أيضا ، ما أشده في اللسان (هكل) :

أظنت الدهناء وظن مسل أن الأمير بالقضاء يسجل

عن كسلاقي والحصان يهكل من السفاد وهو طرف يهكل

(٢) الهیکل : الفرس الطويل الضخم

٢٠. (٣) المقصب : القصاب ، وهو يأخذ الشاة بقصبها ، أي يساقها . والبيتان أنثاهما

المحافظ في الحيوان (٣ : ٥٦) .

(٤) أشد المحافظ هذين البيتين في الحيوان (٣ : ٥٦) وآخر البيت الأول منه :

« وأن الخصر منك رقيق » ، وآخر البيت الثاني : « إذ تخلو بهن رقيق » . وذلك بعد أن روى قبلهما بيتين نسباً في ترتيب الأسواق ٤٩ إلى قيس لبي ، وهما :

شهدت وبیتِ الله أنك غادة رداح وأن الوجه منك عتيق

وأنتك لا تجزئني بمودة ولا أنا للهجران منك مطيق

٢٢. وقال بعدها : « فأجابته برأوند البيتين الآخرين .

(٥) المشبوح : المريح . والخلجم : الجسم العظيم .

(٦) ما عدال ، « من وزار » .

وَأَقْسَمُ أَنَّهُ قَدْ حَلَّ مِنْهَا عِلَّ السَّيْفِ مِنْ قَعْرِ الْقِرَابِ
وقال آخر :

أَتَرْجُو أَنْ تَسُودَ وَلَنْ تُنْقَى وَكَيْفَ يَسُودُ ذُو الدَّعَةِ الْبَخِيلِ
وقال الهذلي^(١) :

وَأِنْ سَيَادَةَ الْأَقْوَامِ فَاعْلَمْ لَهَا صَدَّاهُ مَطْلَعُهَا طَوِيلُ^(٢)
وقال جرير بن الخطفي :

تَرِيدِينَ أَنْ أَرْضِي وَأَنْتَ بَخِيلٌ وَمِنْ ذَا الَّذِي يُرْضَى الْأَخْلَاءُ بِالْبَخْلِ^(٣)
وقال إسحاق بن حنَّان بن قومي^(٤) :

وَدُونَ النَّدَى فِي كُلِّ قَلْبٍ ثَنِيَّةٌ لَهَا مَضْمُونٌ حَزْنٌ وَمَتَحَدَّرٌ سَهْلُ^(٥)
وَوَدَّ الْفَتَى فِي كُلِّ نَيْلٍ بُنْيَلُهُ إِذَا مَا انْقَضَى لَوْ أَنَّ نَائِلَهُ جَزَلُ^(٦)
وقال آخر^(٧) :

مَرَسْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لِأَمْرِ مَا يُسَوِّدُ مَنْ يَسُودُ^(٨)
وقال :

وَتَعْجَبُ أَنْ حَاوَلْتُ مِنْكَ تَنْصُفًا وَأَعْجَبُ مِنْهُ مَا تَحَاوِلُ مِنْ ظُلْمِي^(٩)

١٥ (١) هو حبيب بن عبد الله الهذلي ، المعروف بالأعظم انظر مخطوطة الشنيطي من الهذليين ٦٠ - ٦١ وشرح النكري لهذليين ٦٣ - ٦٤ .

(٢) روى في الحيوان (٣ : ٩٥) والسان (صعد) : وإن سيادة الأقوام .

وفي عيون الأخبار (١ : ٢٢٦) والسان (صعد) : « مطلعها طويل » كما هنا . وفي رسائل الأصول والمراجع : « مطلعها » بالياء . وقد سبق البيت في (١ : ٢٧٥) مع سابقه قريباً له . وسيأتي في (٣ : ٢١٨) .

٢٠ (٣) في ديوان جرير ٤٦٠ : « تريدِينَ أَنْ تُرْضِي » .

(٤) سبقته ترجمته في (١ : ١١٥١) .

(٥) مضي البيتان بدون نسبة في (١ : ٢٧٤) . وانظر الحيوان (٢ : ٩٥)

والشراء ٨٣٣ .

٢٥ (٦) أي إن طبيعة الفتيان ثماند طبيعة العامة .

(٧) هو أنس بن مدركة الحمصي ، كما في الحيوان (٣ : ٨١) والخزانة (١ : ٤٨٦) .

(٨) بن شواهد سيبويه (١ : ١١٦) . وهو شاهد على جواز جر الظروف غير المتكئة

في لغة عجم . وقيل إن « ذو » فيه ، زائدة . وانظر ما سيأتي في (٣ : ٢٦٨) .

(٩) تنصفه : سأله أن ينصفه

أبا حنن يكفيك ما فيك شاماً ليرضك من شتم الرجال ومن شتمني^(١)
وقال الآخر :

كما قال الحارث لِسهم رّامٍ لقد جُمعتَ من شئٍ لأمرٍ^(٢)
أراك حديدَةً في رأسٍ قدحٍ ومتنٍ جُلالةٍ من ريشٍ نسرٍ^(٣)
وقال الآخر :

إذا ما مات منلى ماتَ شيءٌ يموت بموته بشرٌ كثيرٌ
وأشقرُ منه عبدةُ بن الطيّب^(٤) ، حيث يقول في قيس بن عامر^(٥) .
فما كان قيسٌ مُلكهُ هُلكٌ واحدٍ ولكنه بُيِّنَ قومٌ تَهْدَمُ^(٦)
وقال امرؤ القيس في شبه هذا للمعنى :

فلو أنّها نفسٌ تموتُ سويّةٌ ولكنها نفسٌ تُساقطُ أنفُساً^(٧)
وقال الآخر :

وزهدتني في صالح العيش أننى رأيتُ يدي في صالح التّيشِ قلتُ
وقال مقننُ بن أوس :

(١) يقول له : لست محتاجاً إل شتم ، فما فيك من عيب ظاهر يكن شامك مؤونة لثمت .

(٢) من شئ ، أى من أشياء شئ مختلفة .

(٣) الفتح ، بالكسر : المسم قبل أن يعمل فيه النصل والريش . والجُلالة ، بالنم :

النتيعة ، على جهاز ريشة النسر . والمتن : الظاهر ، وهو الجانب القصير من الريش ، وهو أفضل ما يروا به السهم .

(٤) عبدة هذا يسكون الباء ، ترجم في (١ : ١٢٢) .

(٥) ترجم في (١ : ٢١٨) .

(٦) البيت من أبيات رواها أبو تمام في الحماة (١ : ٣٢٨) وأبو الفرج في الأغاني

(٩ : ١٢/٩٣ : ١٤٨) .

(٧) البيت في ديوانه ١٤٢ برواية : « تموت حجمة » . و « تساقط » ينبغي أن تقرأ

في رواية الجاحظ بضم التاء وكسر القاف . ومعناه يموت بموتها بشر كثير . وذلك لتساقط

الشواهد . وهي رواية الوزير أبي بكر . ورواه الأصمعي : « تساقط » بحذف إحدى التائمين ،

أى تساقط . يقول : لو ألقى أموت بدفعة ، ولكن نفسى لما بها من المرض تقلع قليلا قليلا ،

وتخرج شيئاً شيئاً . وليست هذه الرواية بمعادة هنا .

ولقد بدا لي أن قلبك ذاهلٌ عني وقلبي لو بدا لك أذهل^(١)
كلُّ يمايلٌ وهو يُخفي نفضَه إِنَّ الكريم على القلي يتجملُ
وقال ركاظ^(٢) :

٨٢

نراي فترمي نحن حينئذ في الشوى ويرمين لا يُمدِّلن عن كبدي سهما^(٣)
إذا ما لبسنا الحلي والشوى أشرقت وجوهٌ ولَبَّاتْ يَسْلُبُنَا الحِلْمُ^(٤)
ولئن الشوب خيرة قرينة زبورية يُفْلَنَ في لونها علما^(٥)
وقال آخر :

أعللُ نفسي بما لا يكون كما يفعلُ المائق الأخو^(٦)
وقال آخر :

١٠ تولت بهجة الدنيا فكلُّ جديدٍها خلق
وخان الناسُ كلُّهم فما أدري بمن أثق
رأيتُ معالم الخيرا تَسُدَّتْ دونها الطرقُ
فلا حسَبٌ ولا أدبٌ ولا دينٌ ولا خلقُ
وقال أبو الأسود الدؤلي^(٧) :

١٥ (١) البيتان لم يرويا في ديوان معن بن أوس . وسعيد إنشادهما في (٣ : ٢٠٧) .
(٢) كلمة « ركاظ » ساقطة من ل .

(٣) الشوى : الأطراف ، واليدان والرجلان ، وكل ما ليس مقتلا .
(٤) الشوى : ثياب موشية ذات ألوان . والشوى خلط لون باون . والبة ، بالفتح : وسط الصدر والمنحر ، وهو موضع القلادة . والحلم ، بالكسر : الأناة والعقل .
(٥) الشوب : جمع سب ، بالكسر ، وهو خمار المرأة الذي تغطي به رأسها . ولابت المرأة السب : أدارته وطوته . ما عدل ، هـ : « ولين الشوب » تحريف . والخمرة بكسر الخاء المعجمة : هيئة الاختمار . وفي جميع النسخ ما عدا هـ : « حرة » تحريف . الوث : الإدارة والبطي . ما عدل ، هـ : « في لونها » تحريف .
(٦) المائق : الشديد الحق والقوة .

(٧) ذكر أبو الفرج في الأغاني (١١ : ١١٢) من سبب هذا الشعر ، أنه كان لأبي الأسود جار في ظهر داره ، له باب إلى قبيلة أخرى ، وكان بين دار أبي الأسود وبين داره باب مفتوح يخرج منه كل واحد منهما إلى قبيلة صاحبه إذا أرادها ، وكان الرجل ابن عم أبي الأسود =

لنا جيرة سدوا المجازة بيننا فإن ذكروك السد فالتد أكس^(١)
ومن خبر ما ألفت بالدار حائط تزل به صقع الخطاطيف أمس^(٢)
وقال آخره

عقيمت أم أنننا بكم ليس منكم رجل غير دني
وإذا ما الناس عدوا اشرفا كنتم من ذاك في بال رخي^(٣)
وقال آخر :

قد بلوناك بحمد أ لله إن أغنى البلاء^(٤)
فإذا كل مواعيدك والجحد سواه

وقال آخر :

ولقد هزرتك بالمديح فكت ذاتي لكيمه
أنت الرقيم بن الرقيم بن الرقيم بن الرقيمة

ه دنية : وكان شراسبي الخلق ، فأراد سد ذلك الباب فقال له قومه : لا تقرب بابي الأسود
ومو شيخ ، وليس عليك في هذا الباب ضرر ولا مؤنة . فأبى إلا سده ، ثم قدم على ذلك لأنه
أضر به ، فكان إذا أراد ملوك الطريق التي كان يسلكها منه بعد عليه ، فزعم على نفسه ،
فبلغ ذلك أباه الأسود فنهه عنه وقال :

١٥

بليت بصاحب إن أدن شيرا يزدي في مساعدة ذراعا
وإن أمدد له في الوصل ذرعي يزدي فوق قيس الذرع باعا
أبت نفسي له إلا اتباعا وتأتي نفسه إلا امتناعا
كلانا جاهد أدنو وينأى فذك ما استطعت وما استطاعا

٢٠

وقال فيه أيضا البيهقي الذين رواها الجاحظ . وفي ذلك يقول أيضا :

أصصيت أمر أولي النهى وأعلمت أمر ذوي الجاهله
أعطأت حين صرمتي والمرء يمجز لا المحاله
والبسد يفرع بالمصا والحر تكفيه المقصاه

(١) الجار يجمع على أجوار وجيرة وجيران ، ولا نظير له إلا قاع وأنواع وقعة

٢٥

وقيعان . والمجازة : الموضع يجاز ، أي يسلك . والبيتان في (٣ : ٢٢٩) أيضا .

(٢) تزل : تزلق وتسقط . والصقع : جمع أسقع ، وهو من الطير ما كان على رأسه

بياض . وفي الأغاني : « صقع » جمع أسقع ، وهو الأسود .

(٣) يقال : هو في بال رخي ، أي في سمة وخصب وأمن : لا يكثر لثي .

(٤) البيتان في الحيران (٧ : ١٥٣) وعيون الأخبار (٣ : ١٤٥) .

وقال :

لكل أناسٍ سلمٌ يرتقى به وليس إلينا في السلايم مَطْلَعٌ^(١)
وغايُننا المُصَوْنِي حِجَازُ لمن به وكلُّ حِجَازٍ إن هبطناه بَلْعَمٌ^(٢)
ويَنفِرُ منا كلُّ وحشٍ وينتَمي إلى وَحْشِنا وَحْشُ البلادِ فَيُترَعُ^(٣)
وقال آخر^(٤) :

لو جَرَتْ خَيْلٌ نُكوصاً لجرت خَيْلٌ ذُفَافَةً^(٥)
هي لا خَيْلٌ رِجاء لا ولا خَيْلٌ نَحَافَةً
وقال العَرَبِيُّ^(٦) :

- (١) ل : « السلام » ، وما جمع سلم . وقد أنشد في اللسان قول ابن مغبل :
لا تحوز الزم أحياء البلاد ولو يَبْنِي له في السموات السلايم
ثم قال : « احتاج فزاد الياء » . وزيادة الياء في مثله مطرد عند أهل الكوفة .
- (٢) الحِجَاز : الحاجز . يقول : إن أرضنا هذه حِجَاز حافظ لمن هو في داخله ، فهو يستصم به قِيَامُنْ ؛ وأما أرض غيرنا فإنها مباحة مفتوحة الحِجَاز ، ولا سيما إذا هبطناها .
- (٣) يقول : نحن لكثرتنا ووفرة حصاننا ينفر منا الوحش ، على حين يأمن الوحش إلى بعض ما يلم بأطرافنا من وحش ، فهو يرهبنا ولا يرهيه .
- (٤) لعله مكنت أبو سلمى ، من ولد زهير بن أبي سلمى ، وكان يهجو ذفافة العبيس .
- الأغاني (١٥ : ١٥٣) .
- (٥) ذفافة ، هذا ، هو أبو العباس ذفافة بن عبد العزيز ، أحد رجال الدولة العباسية . وهو الذي نبأ سيفه حين طلب إليه الرشيد أن يضرب أعناق أحد أسرى الروم ، فقبل في ذلك :
- أبق ذفافة عاراً بعد خربت عند الإمام لعبيس آخر الأند
- الأغاني (١٨ : ٧٣) . وقد رثاه بعد موته أبو سلمى مكنت بقصيدة رائعة قالوا إن أبا تمام سرق أكثرها . ومن تلك القصيدة :
- ألا أيها الناعي ذفافة والتدنى تمت وتلت من أنامك العثر
ومن شعر ذفافة يهجو الربيع بن عبد الله الحارثي وقد أهدي إليه طبق تمر :
- يمتد يضر في طيبي كائناً يمتد نياقوت توتد كالجمر
فلو أن ما تهدي سنيا قبلته ولكن أهديت مثلك في اللدن
كان الذي أهديت من بعد شقة إلينا من الملق على ضفة الحبس
- (٦) هو إسحاق بن حصان المترجم في (١ : ١١ ، ١١٥) .

اخْلَعْ ثِيَابَكَ مِنْ أَبِي دُلْفٍ وَاهْرُبْ مِنَ الْفَجْجَاةِ الصَّلَفِ^(١)
لَا يُعْجِبُكَ مِنْ أَبِي دُلْفٍ وَجَهٌ يَفْهَى كَدْرَةَ الصَّدْفِ
إِنِّي وَجَدْتُ أَخِي أبا دُلْفٍ عِنْدَ الْقَمَالِ مَوْلَدَ الشَّرَفِ
وَأُنْشِدُ ابْنَ الْأَعْرَابِ :

أَهْلَكْتَنِي بَقْلَانِ ثِقَى وَظُنُونٌ بِقْلَانِ حَسَنَةٍ
لَيْسَ يَسْتَوْجِبُ شُكْرًا رَجُلٌ نَلْتُ خَيْرًا مِنْهُ مِنْ بَعْدِ سَنَةٍ
كَتُّ الْهَادِي مِنَ الطَّيْرِ رَأَى طَلَمًا أَدْخَلَهُ فِي مَسْجَنَةٍ^(٢)
زَادَنِي قَرُبُ صَدِيقِي فَاقَةً أَوْرَثَتْ مِنْ بَعْدِ فَقْرٍ مُسْكِنَةً
وَأُنْشِدُنَا^(٣) :

إِذَا الْمَرْءُ أَوْلَاكَ الْهَوَانَ فَأُولِهِ هَوَانًا وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبًا أَوَامِرُهُ^(٤)
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تُهَيِّتَهُ فَذَرُهُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُهُ^(٥)
وَقَارِبِ إِذَا مَا لَمْ تَسْكُنْ بِكَ قُدْرَةُ وَصِمِّ إِذَا أَقْبَنْتَ فَأَنْتَ عَقْرُهُ^(٦)

٨٤ وقال بعضُ ظرفاء الأعراب :

وَإِذَا خَشِيتَ مِنَ الْفُؤَادِ لَجَاجَةً فَاضْرِبْ عَلَيْهِ بِجُرْعَةٍ مِنْ رَأْسِ^(٧)
وَهَذَا مِنْ شَكْلِ قَوْلِهِ :

١٠ ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةً فَاصْطَلَدْتُ ظُلُمًا وَكُنْتُ إِذَا ذَكَرْتُكَ لَا أُخِيبُ

(١) الفججاجة : الكثير الكلام والفخر بما عنده . والمذكور في المعاجم « الفججاج »
وجعلوا الأثني « فججاجة » بالهاء ، فهذا قد جعل الهاء لتأكيد المبالغة . والصلف من الصلف
ومو التلويح للظرف والزيادة على المقدار مع تكبر . وقد عني التكبر .

(٢) الهادي : المتقدم ، أراد به أول سرب الطير .

(٣) الشعر لأوس بن حنينة ، رَوَاهُ أَبُو نِجْمٍ فِي الْهَامَةِ (١ : ٢٦٦) . وَسَيَأْتِي هَذَا
الْبَيْتُ مَعَ قَرِينٍ آخَرٍ فِي (٢ : ٦٦) . (٤) الْأَوَامِرُ : بِمَجْعِ أَمْرَةٍ ، وَمَعْنَى الْقَرَابَةِ .

(٥) قَادِرُهُ ، أَيُّ قَادِرٍ فِيهِ .

(٦) مَا عَدَا لِي : « لَكَ قُدْرَةٌ » . وَفِي الْهَامَةِ : « لَكَ حِيلَةٌ » .

(٧) الرَأْسُ : الْبَيْنُ الْخَائِرُ ، أَوْ الْمَخِضُوعُ .

وقال بعض المحدثين :

ما أشبه الإمرة بالوصل وأشبه المهران بالقزل^(١)

وقالت الخنساء :

لم تره جارة يمشى بساحتها لريبة حين يخلى بيته الجار
مثل الرديف لم تدنس عامته كأنه تحت طي البرد أسوار^(٢)

• وقال آخر :

ناديت هيدان والأبواب مغلقة ومثل هيدان سنى فتحة الباب^(٣)
كالهندواني لم تغفل مضاربه وجه جميل وقلب غير وجاب

وقال آخر :

أرى كل ربح سوف تسكن مرة وكل سماء ذات دبر ستقلع^(٤)
ولست بقوال إذا قام حالب لك الويل لا تجهذ لملك ترضع^(٥)
ولكن إذا جادت بما دون حلبها جهذا ولم تمدق بما نتوسع^(٦)

وقال آخر :

تمنى رجال أن أموت وغايتي إلى أجل لو تعلمون قريب^(٧)

(١) أراد : وأشبه القزل بالمهران ، فقلب مبالغة .

(٢) الرديف : الريح ، منسوب إلى « دينة » زعموا أنها وزوجها « سهر » كان يقومان الريح بقط حجر . والأسوار : بضم الهمزة وكسرهما : واحد الأساورة ، وهم الفرسان المقاتلون من الفرس . وفي ديوان الخنساء ٤٤ : « لم تغد شيبه » .

(٣) سبق البيتان في (١ : ٤١) . وفي العقد (٣ : ٢٩) أن طي بن أبي طالب كان يحفل بعلمين البيهقي . والرواية فيه محرفة .

(٤) درة السحاب : صب وانفثاته .

(٥) ترضع ، أى لعلك تحتاج إلى أن ترضع صفارها . ويفتح التاء بمعنى قتال لهنها .

(٦) اللق : خط العين بالماء ، وضطه من باب نصر .

(٧) ما عدل : أنقص مداه قريب . .

وما رغبت في أرذل العمر بعدما ليست شبابي كله ومشيبي^(١)
وأصبحت في قوم كأن لست منهم وبأد قروني منهم وضروني^(٢)
٨٥ * وأنشد :

رأيت الناس لما قلّ مالي وأكثر الفرامة ودعوني^(٣)
فلما أن غنيت وذهب وفري إذا هم لا أبالك راجعوني^(٤)
وقال الآخر :

وكنا نستطب إذا مرضنا فصار سقامنا بيد الطبيب
فكيف نجيز غصتنا بشي ونحس نقص بالماء الشريب^(٥)
وقال عدى بن زيد :

لو بغير الماء حاق شرق كنت كالفصان بالماء اعتصاري^(٦)
وقال الثوث الباني ، و يروي « الثوب » بالياء ، والثوث هو الصواب . وهو
المروف بثوبت ، فكثره هنا^(٧) :

- (١) أرذل العمر : آخره ، في حال الكبر والمجر . ما عدا ل . « في آخر العمر » .
(٢) القرون : جمع قرن ، بالفتح ، وهو ملك في الس ، تقول : هو على قرني ، أي
على سى . وأما الأثران فجمع قرن ، بالكسر ، وهو الكف والنظر في الشجاعة والحرب .
والفروب : جمع سرب ، بالفتح ، وهو الشيء .
(٣) الفرامة ، بالفتح : الدين .
(٤) ثاب : رجع ، والورم : الفئ واليسار .
(٥) النصبة : الشرق بالطعام أو بالماء ، والشريب : العذب . وانظر ٢٧١ .
(٦) الاعتصار : أن ينقص بالطعام فيمتصر بالماء ، وهو أن يشربه قليلا قليلا . والبيت
من أبيات روعاه أبو الفرج في (٢ : ٢٤) ، أولها :
أبلغ النعمان عني مألكا أننى قد طال حبس وانتظاري
وانظر الحيوان (٥ : ١٣٨ ، ٥٩٣) .

- (٧) ل : « وقال اللوب الباني » . وذكره في الأغاني (٢٠ : ٧٩) بلفظ « نوب
اليمى » بالنون في أوله والياء في آخره ، و « اليمى » نسبة إلى اليمامة . قال أبو الفرج :
« نوب لقب له ، واسمه عبد الملك بن عبد العزيز السلوى ، أحد الشعراء اليمامين من طبقة
يحيى بن طالب وبني أبي حفصة وذويهم . ولم ينفذ إلى خليفة ، ولا وجدت له مدحاً في الأكابر
والرؤساء ، فأخذ ذلك ذكره . وكان شاعراً فصيحاً ، نشأ باليمامة وتوفى بها . وانظر مائة
في (٢٥٩ : ٣) .

على أى باب أطلب الإذن بعدما حُجِبْتُ عن الباب الذى أنا حاجبه
وقال الآخر :

لا تَصْجِرَنَّ ولا تَدْخُلَنَّ مَعْجَرَةً^(١) فالنجحُ يَهْلِكُ بين المعجز والضَّجَرِ^(٢)
وقال محمد بن يسير^(٣) :

٨. إِنْ الْأُمُورَ إِذَا اسْتَدَّتْ مَسَالِكُهَا فَالصَّبْرُ يَفْتَحُ مِنْهَا كُلَّ مَا أُرْتُجِبَا^(٤)
لا تَتَيَأَسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالَبَةٌ إِذَا اسْتَعْنَتْ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرْجَا
أَخْلِقْ بَذَى الصَّبْرِ أَنْ يَحْطَى بِحَاجَتِهِ وَمُذْمِنِ الْقَرَعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلِجَا
لا يَمْنَعَنَّكَ يَأْسٌ مِنْ مُطَالَبَةٍ فَصَيِّقِ الشُّبُلَ يَوْمًا رُبَّمَا انْتَهَجَا^(٥)
وقال بعضُ ظُرَفَاءِ الْأَعْرَابِ :

١٠. وَإِنْ طَعَامًا ضَمَّ كَفَيْ وَكَفَاهَا لِمَعْرِكَ عِنْدِي فِي الْحَيَاةِ مُبَارَكُ
فِنْ أَجْلِهَا أَسْتَوْعِبُ الزَّادَ كُلَّهُ وَمِنْ أَجْلِهَا تُهْوِي يَدِي فِتْدَارِكُ^(٦)
وقال :

٨٦

كَأَنِّي لَأَمْسِي السُّوْطَ مُقَرَّمٌ مِنَ الْعُجْمِ صَفْبٌ أَنْ يَقَادَ نَفُورُ^(٧)

(١) المعجزة ، بفتح الميم : المعجز .

(٢) سبقَتْ ترجمته في (١ : ٦٥) .

(٣) يُقَالُ سَدَهُ يَسْدُهُ سَدًا ، فَاتَسَدَ وَاسْتَدَ وَاسْتَدَّ . وَارْتَجَّ بِالْبِنَاءِ الْمَفْعُولُ : اسْتَغْلَقَ .
وَالْأَبْيَاتُ مِنْ مَقْطُوعَةٍ فِي الْأَغَانِي (١٢ : ١٣٢) ، أَوْهَا :

مَاذَا يَكْلِفُكَ الرُّوحَاتُ وَالْأَلْبَا الْبَرَّ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرْكِبُ الْجَبَا

كَمْ مِنْ قَتِي قَصُرَتْ فِي الرِّزْقِ خَطْوَتُهُ أَلْفَيْهِ بِسَهَامِ الرِّزْقِ قَدْ فَلَجَا

(٤) هَذَا الْيَتِ مِنْ لَفْظٍ ، وَلَمْ يَرَوْهُ أَبُو الْفَرَجِ أَيْضًا . وَفِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ : وَنَجَتْ
الطَّرِيقُ : يَنْتَهَى . وَانْتَهَجَ : اسْتَبْتَه .

(٥) الْإِهْوَاءُ : التَّنَاطُلُ بِالْيَدِ . وَالْمُبَارَكَةُ : الْمُنَاقِبَةُ .

(٦) الْمَقُومُ : الْهَيْئَةُ الْمَكْرُمُ الْمَوْضِعُ الَّتِي لَا يَحْمِلُ عَلَيْهَا وَلَا يَنْزِلُ . وَالْمَعْجَمُ : جَمْعُ أَعْجَمَ ،
وَهُوَ مَا لَا يَفْقَهُ مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْجَبْوَاتِ . قَالَ :

يَقُولُ الْخَنَاءُ وَأَيْفَضُ الْعُجْمِ نَاطِقًا إِلَى دُبْنَا مَسَوْتَ الْخَمَارِ الْيَجْدَعِ ٢٥

فكم قد رأينا من لنيم موطاً
وذي كرم في القوم نهد مشيح
وقال أحيحة بن الجلاح (١)

استغن عن كل ذي قرني وذي رحم
والبس عدوك في رفي وفي دعة
ولا تفرنك أضغان مزمنة
وقال أحيحة أيضاً :

استغن أوئت ولا تغيرك ذو نسب
إني أكب على الزوراء أعمرها
من ابن عم ولا غم ولا خال
إني السكريم على الإخوان ذوالمال
يلوون ما عندهم من حق أقربهم
ومن عسيرتهم والمال بالوالي (٢)

(١) الموطأ : المذل . والوقور : الساكن الرزين

(٢) النهد : الجسيم القوي . والمشيخ : الشجاع الذي لا يخذله قلبه ، فكأنه يشيمه .

(٣) هو أحيحة بن الجلاح الأوسي ، كان سيد الأوس في الجاهلية ، وكانت سلمى أم عبد المطلب بن هاشم تحته ، وكانت لا تنكح الرجال إلا وأمرها بيدها ، فتركته لشيء كرهته منه فزوجها هاشم ، فولدت له عبد المطلب . وكان أحيحة كثير المال شحيحاً عليه ، يبيع بيع الربا بالمدينة حتى كاد يحيط بأمواله ، وكان له تسع وتسعون بئراً . وهو إلى ذلك شاعر رفيق للشعر . انظر الأغاني (١٣ : ١١٤ - ١٢٢) والخزانة (٢ : ٢٣ - ٢٤) .

(٤) الأربة : بضم الهزة وكسرهما : الدهاء والبصر بالأمر ، وعنه الأريب . ولئس الدهر : أن يجعل المرء نفسه وفقاً لزمانه وظروفه .

(٥) الأضغان : الأحقاد . والمزمنة : المستورة . والدبر : البعير تصبیه الدبرة ، وهي بالتحريك : القرحه . والأحلاس : جمع حلس ، وهو بالكسر والتحريك : كل شيء ولي ظهر البعير والدابة تحت الرجل والقتب والسرجه . يقول : ربما نشأ الضر من الأمور الخفة التي لا ينتبه إليها . وروى في حسانة البحري ٩ : « قد يركب الدبر الداء » .

(٦) التشب : المال والأفكار . والأبيات في الأغاني (١٣ : ١١٤) ، وثانيها في حسانة البحري ٣٤٤ . وهي مع أخواتها في معجم البلدان (٤ : ٣١٢) .

(٧) الزوراء : أرض كانت لأحيحة بن الجلاح ، سبت بئر كانت فيها . عن ياقوت . البحري : « ولن أنزل على الزوراء » ، وفي الأغاني والبلدان : « إني أقيم على الزوراء » .

حند البحري وياقوت : « إن الحبيب إلى الإخوان » .

(٨) لوى الحق : مطلق في أدائه . و « المال بالوالي » كذا وردت أيضاً في معجم البلدان وفي الأغاني : « والحق قولاً » .

وقال آخر :

سأهنيك مالا بالمدينة إني أرى عازبَ الأموال قلت فواضله^(١)

وقال آخر :

ولا خير في وصلي إذا لم يكن له على طولٍ مرَّ الحادثاتِ بقاء

وقال العباس بن الأحنف :

لم يصفُ حُبَّ المعشوقين لم يذُقَا وصلاً يُنيرُهُ على من ذاقهُ العسل^(٢)

وقال بعض [سفهاء] الأعراب :

لا خيرَ في الحُبِّ أبا السنورِ أو يلتقي أشقرُها وأشعري

* وأطيقَ الخصيةَ فوق المَبْعَرِ *

١٠ وقال آخر :

٨٧

وحظك زورة في كلِّ عامٍ موافقةً على ظهر الطريق^(٣)

سلاماً خالياً من كلِّ شيء يعودُ به الصديقُ على الصديق

وقال عطارد بن قران^(٤) :

(١) أبناه مالا : أماته على طلبه . والعازب : الذي يرمى بعيداً عن أهله .

(٢) من ذاقه : أي ذاق ذلك الوصل . ولم يرد هذا البيت في ديوان العباس .

(٣) كذا وردت في الأصول ، بتقديم الفاء على القاف . وفي اللسان : تقول . وافقت فلاناً في موضع كذا ، أي صادفته . وسيماء إنشادهما في (٣ : ٢٠٧) .

(٤) ذكره المزيهاني في مجمه ٣٠٠ وقال : « أحد بني صدي بن مالك . هجاء جريراً عند هجاء جرير المراد البرجي ، فطلبت بنوصلي بن مالك إلى جرير أن يهجم ، فقال جرير :

وهبت عطارداً لبني صدي ولولا غيره علك الجباد

وحبس بنجران فقال :

لقد هزئت من بنجران أن رأيت

كان لم تری قبل أسيراً مكبلاً

كان جواد ضمه القيد بعد ما

خليل ليس الرأى في صدر واحد

أركب صعب الأمر إن ذلوا

تأوى في السكبين أم أبان

ولا رجلا يرى به الرجوان

جرى سابقاً في حلقة ورحان

أسيراً على اليوم ما قران

بنجران لا يرحى لمن لوان

١٥

٢٠

٢٥

ولا يَلْبَثُ الجبلُ الضَّئيفُ إذا التوى وجاذبه الأعده أن يجذما^(١)
وما يستوى السيفان سيف مؤنث وسيف إذا ما عَضَّ بالقَطْمِ صَمَمًا^(٢)
وقال طَرْبِج بن إسماعيل^(٣) ، في الوليد بن يزيد بن عبد الملك :

سَعَيْتُ ابْتِغَاءَ الشُّكْرِ فَمَا صَنَعْتَ بِي فَقَصَّرْتُ مَقْلُوبًا وَإِنِّي لَشَاكِرٌ
لَأَنَّكَ تَعْطِينِي الْجَزِيلَ بُدَاهَةً وَأَنْتَ لَمَّا اسْتَكْثَرْتُ مِنْ ذَاكَ حَاقِرٌ^(٤)
فَارْجِعْ مَغْبُوطًا وَتَرْجِعْ بَالِي لَهَا أَوَّلَ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَآخِرُ
وَقَدْ قُلْتُ شِعْرًا فِيكَ لَكِنْ تَقُولُهُ مَكَارِمُ عَمَّا تَبَيَّنِي وَمَقَاخِرُ
قَوَائِمُ عَنْهَا لَمْ تُحِطْ بِصِفَاتِهَا يُرَادُ بِهَا ضَرْبٌ مِنَ الشُّعْرِ آخِرُ
وقال آخَرُ ، مسلم بن الوليد^(٥) :

لَمَلَّ لَهُ عُذْرًا وَأَنْتَ تَلُومُ وَكَمْ لَانِمٍ قَدْ لَامَ وَهُوَ مُلِيمٌ ١٠
وَأُنْشِدْ أَيْضًا :

فَكَمْ مِنْ مُلِيمٍ لَمْ يُصَبِّ بِمَلَامَةٍ وَمَتَّبِعِ بِالذَّنْبِ لَيْسَ لَهُ ذَنْبُ
وَكَمْ مِنْ عَجَبٍ صَدَّ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي وَصْلٍ خُلِّفَ غَتَبُ

= وحسب أيضًا بحجر فقال :

- ١٠ يقودني الأخشن الحداد مؤثورا يمشي العرضنة غفالا بصفيدى
إني وأخشي في حجر غفلتيا حال وما قام حالا كجهود «
(١) التجذم : التقطع . ب ، ح : « يتخلفا » ، وهي معجمة أيضا بمعنى يتقطع .
(٢) المؤنث والأنيث : الذي ليس يقطع . والمصمم من السيوف : الذي يمشى في النظام .
(٣) هو طربج بن إسماعيل الثقفي ، نشأ في دولة بني أمية ، وجعل شعره في الوليد بن
يزيد وأدرك دولة بني العباس ، ومات في أيام المهدي . وكان الوليد يكرمه ويقدمه لاقطاعه
إليه وتخلو له من ثغيف . الأغاني (٤ : ٧٤ - ٨٢) . والأبيات التالية في الحماسة (٢ :
٣٩٤) ، وأولها في حاسة البحرى ١٦ .

(٤) البداة ، بضم الباء ونقصها : أول كل شيء وما يقع منه . وفي الحماسة : « بديهة » .

(٥) كلمة « مسلم بن الوليد » من لقط .

كما قال الأحنف : « رَبِّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ ^(١) » .

وقال ابنُ المقفع :

٨ . « فَلَا تَلُمُ الْفَرَّاءَ فِي شَأْنِهِ قَرِيبَ مَلُومٍ وَلَمْ يُذْنِبِ »

وقال سعيدُ بنُ عبد الرحمن بنِ حسان بن ثابت الأنصاري ^(٢) :

« وَإِنْ أَمْرًا يُمَسَى وَيُصْبِحُ سَالِمًا مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لَسَعِيدُ ^(٣) » .

[آخر الجزء الثاني من مجزئة المصنف]

(١) انظر ما سبق في ٣٤٤ ص ١٠ - ١١ .

(٢) وهذه النسبة أيضاً في الحيوان (٣ : ٥١) . وجاء في مبرون الأخبار (٢ : ١٢) .

« وقال حسان : قلت شعراً لم أقل مثله » . وأنشد البيت .

(٣) (٢) إلا ما جنى ، أي إلا جزء ما جنى . ل : « أمسى وأصبح سالماً » .

فهرس الأبواب

٨٨٨

- ٥ صدر من القرآن والحديث
- ٣١ خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في الوداع
- ٤٥ كلام أبي بكر الصديق لعمر حين استخلفه عند موته
- ٤٦ رسالة عمر إلى أبي موسى الأشعري
- ٥٠ خطب لملى بن أبي طالب
- ٥٦ خطبة عبد الله بن مسعود
- ٥٧ » عتبة بن غزوان السلمي بعد فتح الأبله
- » من خطب معاوية
- ٦١ » زياد البتراء
- ١١٦ باب من مزدوج الكلام
- ١٣٠ خطبة عمر بن عبد العزيز
- ١٢١ خطبة أخرى (لأبي حمزة الخارجي الشاري)
- ١٢٢ خطبة أبي حمزة الخارجي
- ١٢٦ » قطري بن الفجاءة
- ١٢٩ » محمد بن سليمان يوم الجمعة
- ١٣٠ » عبيد الله بن زياد
- ١٣١ » معاوية
- ١٣٢ » قتيبة بن مسلم
- ١٣٥ » الأحنف بن قيس
- ١٣٥ » جامع الخارجي

صفحة

- ١٣٨ خطب للحجاج
١٤١ خطبة كلثوم بن عمرو
١٤١ • يزيد بن الوليد
١٤٣ • يوسف بن عمر
١٤٣ كلام هلال بن وكيع ، وزيد بن جبلة ، والأحنف بن قيس عند عمر
١٤٥ خطبة زياد
١٤٧ باب من الغز في الجواب
١٥١ ومما قالوا في التشديق وفي ذكر الأصدقاء
١٥٣ باب في صفة الرائد للنيث وفي نته للأرض
١٧٥ باب أن يقول كل إنسان على قدر خاقه وطبعه
١٨٦ أبيات شعر تصلح للرواية والمذاكرة
٢١٠ باب اللحن
٢٢٠ باب : ومن اللحنين البغاء
٢٢٥ باب النوكت
٢٣٤ باب في الهمز
٢٤٧ وفي خطأ العلماء
٢٧٨ باب من الكلام المحذوف
٣٠٧ خطبة الحجاج
٣٢٨ باب من الشعر فيه تشبيه الشيء بالشيء
٣٣٣ نوادر الأعراب
٣٣٥ كلام بعض المتكلمين من الخطباء
٣٤٤ ومن أحاديث النوكت
٣٤٩ باب من البله الذي يعترى من قيل العبادة وترك التعرض للتجارب

Bibliotheca Alexandrina



0609681